

مجموعۃ السبائک فی تہذیب المسلمین

لکاتبہ وناظمہ

أبیرمیصاء

عبدالرحمن بن سعید بن جبیر بن عبدالمطلب
فرج اللہ عنہ

قدم له عدد من طلبۃ المؤلف :

۱. حرم وتلمیذۃ المؤلف . ۲ . تلمیذ المؤلف : شلبي .
- ۳ . تلمیذ المؤلف : الحفي . ۴ . تلمیذ المؤلف : نريد .

وفیه نبذة مختصرة فی سیرة المؤلف

بقلم : تلمیذۃ المؤلف : أم عبد اللہ



مجموعة الرسائل في أهم المسائل

لكاتبه وناظمه
الفقير إلى عفو ربه

أبو رميصاء
عمر بن مسعود الحدوشي

قدم له عدد من طلبة المؤلف:

- 1- حرم وتلميذة المؤلف، 2- تلميذ المؤلف: شلبي
3- تلميذ المؤلف: الخفي 4- تلميذ المؤلف: زيد

وفيه نبذة مختصرة في سيرة المؤلف
بقلم: تلميذة المؤلف: أم عبد الله



شكر واحترام وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير وفائق الاحترام لفضيلة شيخنا العلامة أبي أويس سيدي محمد بوخيزة الحسني-حفظم الله- فهو ذو أفضال كثيرة عليّ، فهو بالنسبة لي- كما قال الإمام أحمد عن شيخه الشافعي-: (كالشمس للدينا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف؟ أو: منهما من عوض؟). و(الحر من راعي وداد لحظة، وانتمى لمن أفاده لفضة). وقد أجاد الحافظ السخاوي حين قال: (إنما الناس بشيوخهم، فإذا ذهب الشيوخ فمع من العيش؟). وهو كما قال النووي في (المجموع): (أجدنا في سلسلة الفقه) وكما قال أيضاً في (تهذيبه): (إنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين)¹. ويؤيد هذا ما جاء في (الصحيح) من رواية أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (... إنما أنا لكم مثل الوالد لولده)، وفي لفظ: (بمنزلة الوالد أعلمكم). ولله در شاعرنا العربي حين قال:

**وإن تآلني من والدي المجد
والشرف
وذاك مرئي الجسم
والجسم كالصّدف**

**أفصلُّ أستاذي على فضل
والدي
فهذا مربّي الروح والروح
جوهر²**

وقال بعضهم:

صحبة يوم نسب قريب وذمة يعرفها الليب³

وهو كما قيل: (أبو الإفادة أقوى من أبي الولادة)⁴.

¹- وأذكر هنا بيتاً من قصيدة لي كنت بعثت بها إلى شيخنا ونصه:

فيا شخي لأنت أب رءوف

بمثلي نعم إنسان رءوف

كتبه عمر الحدوشي ليلة الجمعة 6 جمادى الثانية 1428هـ بالسجن المحلي بتطوان.

² - الجوهر: ما يقبل التحيز، أو: ما يشغل الحيز. (التعريفات)(ص:71) للأصاري.

³ - من مقدمة أم الفضل لكتابي: (نشر العبير في نظم قواعد التفسير) (ص:6/7). لكن بتصريف يسير مني.

⁴-ومما قلته في شيخنا علم "الفكر" والأدب-بالسجن المحلي بتطوان 18 صفر 1428هـ من البسيط:

به أباهي دُعَاة الفكر مُفْتَخِرًا

هَيْهَاتَ يَبْلُغُ قَرْمٌ وَاطِيٌّ قِمَمًا

كَأَنَّمَا قَلَمِي قَدُ صَبِغَ مِنْ دَهَبٍ

وَمِنْ جَمَا الطَّيْنِ عَيْرِي اسْتَحْرَجَ الْقَلَمًا!

قَاعَجَبَ لِشَأْنِي أَرَى الْأَشْوَاكَ أَحْسَبُهَا

زَهْرًا وَأَحْسَبُ تَوْحَ الْمُشْتَكِي نَعْمًا!

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

(الطيفة): (اتصلت يوم الخميس 14 جمادى الأولى على أخينا إفاضل أبي يحيى محمد: لأسأله عن درس فضيلة شيخنا أبي أوبس محمد بوخبرة الحسني الذي يلقيه في المسجد يوم الخميس، فأخبرني بأن الشيخ لم يلق اليوم درساً لأنه مريض جداً. فتأسفت وتألمت لذلك ألماً كبيراً، ودعوت الله له أن يشفيه، ويبارك لنا في عمره، ليخدم العلم وأهله، ويحق الحق ويبطل الباطل، بقلمه ولسانه السيلين، ويذب عن السنة والكتاب، ويقمع البدعة والذئاب، ومرض شيخنا-علم الله-يدمي فؤادي، ويجرح قلبي الضعيف والجريح-بظلم الاشتراكيين، والعلمانيين.

ثم إن النوم هجر عيني، وطفقت أفكر في: "زماننا الذي التبست فيه الأصحاب بالذئاب، وتبدلت الأحباب والأصحاب، من قبح البواطن والسرائر، والإظهار بخلاف ما أضمرت عليه الضمائر"¹. "وخلاصة الكلام، وسلالة المرام"²، بينما كنت غارقاً في التفكير، أعيد شريط حياتي مع فضيلة شيخنا، والساعة أوشكت أن تبحر في الثالثة ليلاً-في ثلث الليل الأخير وقت نزول ربنا إلى سماء الدنيا-والليل أرخى سدوله، وبصعب إيقافه، "وليس في القلب حُبَان، ولا في السماء ربان". وعقارب الساعة تتكلم، وقلب الحدوشي يتالك، وداء الربو في صدره يتَسَمُّ، ولسان الشعر يتعجم، فلم أستطع أن أفتح مغلق كنوزه، وأحل مشكل رموزه، ومن معي في زينتتي من الشيوخ يغط في نومه، وحتى تكون نهاية الليل مشرقة، يمت الوضوء³، لأجتهد في سجودي بالدعاء لشيخنا السليم-وأقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد⁴- فلما صليت ما قدر لي: إذا بشيطان الشعر يصيح شامخاً معتزاً، شاكراً مفتخراً مهتزازاً-لا صيحه الله بخير، ولا رحم فيه مغرز إبرة، وفُضَّ فوه، وسَعِدَ مَنْ يَجْفُوهُ، وعليه بهلة الله المتتالية-فنفضت يدي منه، ثم عدت إلى رشدي قائلاً: ومن يعبر لك-يا عمر-عما خطر ببالك من المعاني والأسرار، ومما أصابك من مرض الأختيار، ومن يفتح لك ما كان مقفلاً، ويفصل ما كان

لَا جَزَمَ أَنِّي فِي وَهْمٍ يُحِيلُ لِي
أَنِّي لِقَرَطٍ عُرُورِي قَدْ خَرَفْتُ سَمًا!
ومما قلته أيضاً في حقه-بالسجن المحلي بتطوان 19 صفر سنة 1428 هـ:

فَأَكْرَمَ بِالْبِرَاعِ رَفِيقَ دَرْبِ
إِذَا صَاقَتْ بِرُفْقَتِكَ الصَّحَابَةَ
يَوَانِسُ وَحَشَنَةٌ وَبُذِيبٌ هَمًّا
وَيَسْرَحُ صَدْرَ عَانَ ذِي صَبَابَةٍ
أَلَا فِي الْحَرْفِ سِحْرٌ لَا يُضَاهَى
يُرْدُّ لِكُلِّ ذِي شَيْبٍ سَبَابَةَ

¹-انظر: (الكشكول)(1/5) ليوسف البحراني الرافضي.

²-انظر: (شرح: الفقه الأكبر)(ص:34) لعلي القاري.

³-المراد بالوضوء بفتح الواو: الإناء.

⁴-كما في "الصحيح".

محملاً، بعبارة تُستعذب، وإشارة لا تستصعب، والشعر: (رسالة القلب إلى القلب)⁵: فقلت مرتجلاً هذه الأبيات، تحت عنوان:

(فَذَكَرَاهُ الْآمُ):

أَلَا حَدَّثَنَا عَنِّي
عَنِ الشَّيْخِ ذِي الرَّأْيِ
فَذَكَرَاهُ الْآمُ
أَهَاجَتْ شَجَا النَّفْسِ
مَضَى¹ مُقْبِلاً أَفْضَى
جُرَيْتُمْ أَبَا خَيْرَةٍ
تَرَكَتُمْ تَرَاثاً لَهَا
رَوَيْتُمْ بَعْلَمَ مَا
يَطِيبُ الْهُدَى الْعِلْمُ
كَذَلِكَ التُّصْحُ وَالرَّبُّ
سَبِيلٌ وَإِيمَانٌ
كِتَابٌ وَتَفْسِيرٌ
حَدِيثٌ وَفِعْلٌ مِنْ
عُلُومٍ وَأَثَارٍ
فُنُونٌ وَأَدَابٌ
وَمِنْ كُلِّ فَنٍّ قَدْ
شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ
يُدَاوِي سُؤْمَاً قَدْ
بَعَزَمَ بِأَحْكَامِ
فِيْلَقِي بِخَيْرٍ مِثْ
فَيَا رَبَّنَا أَرْحَمُهُ
وَأَدْخِلْهُ جَنَاتٍ

هَذَاكُمْ بِإِشْفَاقِي
وَذِي السُّوْدِ الرَّاقِي
بِقَلْبِي وَأَخْدَاقِي
وَحُزْنًا بِأَعْمَاقِي
إِلَى الْأَكْرَمِ الْبَاقِي
وَخَيْرُ الْجَرَائِقِي
بِبَالِي بِإِعْتَابِي
بِقَوْمٍ نُهُمُ وَعُشَاقِي
وَيَزُكُوا بِإِنْفَاقِي
بِكَاسِ الْهُدَى سَاقِي
وَتَوْجِيدُ خَلَاقِي
نَبَاهَاتُ حُذَاقِي
أَرِيْبٌ وَعِمْلَاقِي
تَسَامَتْ بِأَفَاقِي
وَأَشْعَارُ دَوَاقِي
تَرِيًّا بِأَنْطَاقِي
أَصَاءَتْ بِإِشْرَاقِي
تَدَاعَتْ بِتَرِيَّاقِي
بِحِلْمٍ وَأَخْلَاقِي
لِ تَحْلِ بِأَعْدَاقِي
بِعَفْوٍ وَأَوْفَاقِي
بِإِحْسَانِكَ الْوَاقِي²

⁵- وإياك والعهر والخنا الذي تكتبه جريدة "الأحداث المغربية" بعنوان: (من القلب إلى القلب) أو: (من الكلب إلى الكلب). والقصد منه نشر الفاحشة والرذيلة.

¹- مضى: صيغته صيغة الماضي، ومعناه المستقبل، أي: يمضي، وله نظائر كثيرة في القرآن والسنة، ومن ذلك قوله تعالى: (أتى أمر الله فلا تستعجلوه)، أي: يأتي أمر الله. وهو أسلوب بديع من أساليب البلاغة عند العرب.

²- كتبه تلميذه عمر الحدوشي ليلة الخميس 14 جمادى الأولى 1426هـ السجن المركزي بالقنيطرة.

فأجابني بقصيدة تحت عنوان:

(لَكَ اللَّهُ يَا خَلِيَّ)

الحمد لله وحده. وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

إلى الأخ الصابر المحتسب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فَكَانَ دَوَائِي مِنْ سَقَامِي
وَتَرْتَابِي
فَهَاجَتْ أَحَاسِيسِي تَجَاهَا
وَأَعْمَاقِي
وَأُودِي بِنُؤْمِي مُسْتَهَامَا
بِإِشْفَاقِي
عَلَى قَدْرِ إِيمَانٍ يُصِيبُ
يَا خِرَاقِي
عَدَا الْأَنْبِيَاءِ: الْأَمْثَالُ فِي
كُلِّ آفَاقِي
يَنْعِي وَلَوْ مِنْ تَعْدِ حِينِي

أَتَانِي قَرِيضٌ مِنْ خَلِيْفِي
هُدًى رَاقِي
مَرَضْتُ لِأَخْرَازِ تَوَالْتِي
هُمُومُهَا
وَمَا خَلَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْلَقِي
رَاحَتِي
لَكَ اللَّهُ يَا خَلِيَّ فَحُكْمُهُ نَافِذٌ
أَشَدُّ الْوَرَى مِنْهُ بَلَاءٌ كَمَا أَتَى
فَتَوْ بِإِلَهِ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ

وَإِخْدَاقٍ
وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى يَعْيشُ
يَأْشُوقُ¹
جَوَانِحُ تُمَلَأُ مِنْ لَطَائِفِ
أَذْوَاقِ²
فُهُومٍ، بِهَا تَسْمُو لِحْصَرَةَ
خَلَاقِ³
بِهَا أَلْقَبْتُ مُشْتَقاً بِتَهَجَةٍ

رُمِي
وَكُنْ رَجُلًا فِي الْأَرْضِ يَحْيَى
بِحِسْمِهِ
وَتَاجِ كِتَابِ اللَّهِ وَاملاً بِرُوحِهِ
تَدَبَّرَهُ- مَا مُوراً- تَتَلُّ مِنْ
عَجَائِبِ الْ
وَتَبْدُو تَعَايِبِ الْعُلُومِ

1 - وينظر إلى هذا البيت أبيات ثلاثة كنت قلتها ليلة الخميس 6 صفر 1428هـ بالسجن المحلي بتطوان:

إِنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا خَلَلْتُ قَانَ بِي
شَوْفاً إِلَى العُلَيَّا، فَتَمَّ مَنَازِلِي
بَارَبِّ قَلْبِي سَادِرٌ فِي عَقْلِي
لَمْ يَخْطَ مِنْ هَذِي الحَيَاةِ بَصَادِرِ
قَامُنٌ عَلَيَّ بِرَحْمَةٍ أَعْنَى بِهَا
عَنْ رَحْمَةِ الأَعْتَارِ إِنَّكَ سَائِلِي

وقلت أيضاً بالسجن نفسه بتاريخ: 9 صفر 1428هـ:

وَمَا مُتِّعَ الحَيَاةَ سِوَى قَلِيلِ
فَمَا تُدْرِيكَ بِالنَّعْمِ العِظَامِ؟!
هِيَ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمَنِ أذَاهَا
وَلِلْعُلَيَّا قَاقِيلٌ فِي سَلَامِ

2 - ومما قلت في مدح كتاب الله عز وجل بالسجن المحلي بتطوان 11 صفر 1428هـ بيتان وهما:

اللَّهُ أَنْزَلَهُ عَلَيَّ مُخْتَارَهُ
لِيَقُودَ جَمِيعَ النَّاسِ نَحْوِ رِجَاهِ
هُوَ مَعْرُزٌ بِلِسَانِهِ وَبِيَانِهِ
يَا سَعْدَ مَنْ سَارَ تَحْتَ رِكَابِهِ

3 - وقد قلت في هذا بالسجن المحلي بتطوان 8 صفر 1428هـ بيتان وهما:

فِي رَبِّ أَهْلُنِي لِأَبْلَغِ مَقْصِدِي
وَأَعْظَمِ بِهِ أَحْرِي لِعَلِي بِهِ أَعْنَى
وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا مُنَايَ وَطَلْبَتِي
فَمَا أَرْفَعُ الأَعْلَى وَمَا أَوْضَعُ الأَدْنَى

إِشْرَاقٍ
لِتَنْزِيلِهِ طَابَتْ بِهَا عُرٌّ
أُورَاقِي
يَدْرُسُ وَحِفْظًا لَا يَضِيقُ
يَأْتِقَاقٍ
يَقُورُ بِهَا قَارِي الْحَدِيثِ
بِاطْبَاقٍ¹
وَتُكْفَى بِهَا هَمًّا مِنْ
الْمُرْتَجَى الْوَاقِي
سُلُوفُ فُؤَادِي مِنْ طَلِيبٍ
وَمِنْ رَاقٍ
يُعَايُونَ مِنْهَا أَمْسَكَتُ
بِاطْوَاقٍ
حُضُورَكُمْ دَوْمًا كَعَادَةً

فَيَنْزِي وَيُ
وَفِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ - وَهِيَ
بَيَانُهُ
فَيَا سَعْدَ مَنْ أَفْتَى لَهَا كُلَّ
عُمُرِهِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الصَّلَاةُ عَلَى
النَّبِيِّ
فَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ أَرْحَى
لِعَفْوِهِ
أَبَا الْفَضْلِ يَا زَيْنَ الشَّابِ
وَمَنْ هُمْ
يَخْبِرُ أَنَا لَا أَسْتَكِي غَيْرَ مَحْتَةٍ
فَذَكَرِي دُرُوسِي فِي

1 - وقد قلت فيهم- بالسجن المحلي بتطوان 23 صفر 1428هـ:-

هُمُ زُمْرَةٌ لِلْهُدَى نُقَاةٌ
لَمْ يَرْهَقُوا الدِّينَ بِاتِّدَاعٍ
حَارَاهُمْ اللَّهُ كُلَّ حَبْرٍ
وَكُلَّ فَضْلٍ يَلَا انْقِطَاعُ

حُدَّاقِ
جُدُورِ وَأَثَارِ تُشِيدُ
بِأَخْلَاقِ¹
تَبَاهِي وَتَفْكِيرِي وَجَهْدِي
وَأَوْفَاقِ
لِتَأَلِيفِ أَوْصَاعِ تَرُوقِ
لِأَخْدَاقِ
بِهَا عَنَرُ أَسْتَاذِ صَلِيحِ

الْمَسَاجِدِ رَانَهَا
وَتَشْجِيعِكُمْ بِالْمَالِ مَنْقَبَةً
لَهَا
وَأَسْئَلُهُ تَتَرَى تَشُدُّ لِفَهْمِهَا
أَنْ
نَسَاطُ تَمَادَى بِالْكَتَابَةِ يَنْتَهِي
فَكُنْتُكُمْ أَرَبْتُ عَلَى الْعَشْرِ لَا

1 - فضيلة شيخنا هذا كتاب: (التاريخ الإسلامي الكبير) للإمام الذهبي تحقيق
بشار عواد أرجو أن تقبله هدية من تلميذكم المحب:

عَلِي الْأَغْصَانِ وَرِقَاءُ هُنُوفُ
تَظَلُّ بِرَوْضِهَا الزَّاهِي تَطُوفُ
تُحَرِّكُ قَلْبَ صَبِّ مُسْتَهَامِ
لَهُ حِسُّ بَقَاتِنِهِ لَطِيفُ
سَبَعَتْ لِلشَّيْخِ مَحْمُودِ السَّحَابَاتِ
تُحَرِّهُ يَمَا فَعَلَتْ صُرُوفُ
وَتُهْدِيهِ كِتَابًا مُسْتَطَابًا
سَمَا فِكْرًا فَمَعْتَاؤُ شَرِيفُ
عَلَا تَمَنَّا وَلَكِنْ كُلُّ حُسْنِ
لِيَرِخْ حَقَّاقُ شَفِيفُ
فَيَا شَيْخِي لِأَنْتَ أَبُّ رُؤُوفُ
بِمِثْلِي نَعَمَ إِنْسَانُ رُؤُوفُ
وَلَوْ تَفَسَّتْ كُنُوزُ الْأَرْضِ طَرًّا
لِحِثِّ بِهَا إِلَيْكَ وَلَا عُزُوفُ

كتبه تلميذكم عمر الحدوشي ليلة الجمعة 6 جمادى الثانية 1428هـ بالسجن
المحلي بتطوان. ولما قرأ هذه القصيدة شيخنا قال-في رسالة طيبة بعث
بها إليّ:- (... حتى عززتموه بغائية من الوافر جاءت تميز في غلالة
الجودة والحسن، وقد أحببت تخميسها فخرج من بين فرث ودم، وهاهو:

مِن الْأَوطَارِ تَحْلُو لِي قُطُوفُ
مِن الْأَدَابِ يَخْدُوهَا شُفُوفُ
وَمِنْهَا فِي الْغِنَاءِ لَهَا صُنُوفُ
عَلِي الْأَغْصَانِ وَرِقَاءُ هُنُوفُ
تَظَلُّ بِرَوْضِهَا الزَّاهِي تَطُوفُ
تَتَرَى لِهَدِيلِهَا وَقَعِ السَّهَامِ
وَمِنْهُ فِي الْحَسَا صَوْبُ الرَّهَامِ
أَلَمْ تَرَهَا تُعَرِّدُ بِأَهْتِمَامِ
تُحَرِّكُ قَلْبَ صَبِّ مُسْتَهَامِ
لَهُ حِسُّ بَقَاتِنِهِ لَطِيفُ
مِنْ أَجْلِ الشَّيْخِ مَصْدُوقِ النَّوَايَا
لَمَّا فِي الصَّدْقِ مِنْ عَرْرِ الْمَرَايَا

وَعَمَلَاقِ
تَضِيقُ أَتَى يُسْرُ بِلُطْفِ
وَإِعْتَاقِ
شَدَائِدِ تَبْلُو مِنْ سُرُورِ
وَإِعْرَاقِ
يَكُلُّ الْمُنَى وَاللَّهُ بُغْيَةُ
عَشَاقِ¹

بِفِي
فَبُشْرَى لَكُمْ خَلِي الصَّفِيِّ
فَعِنْدَ مَا
وَلَا تَنْسَ حَبًّا مِنْ دُعَاءِ وَأَنْتَ
فِي
وَادْعُو إِلَهِي بُكْرَةً وَعَشِيَةً

ومما قلته-أيضاً- في حق شيخنا-لما سافر إلى الربط للعلاج-
تحت عنوان:

(الدر النضيد في الثناء² على الشيخ الفريد):

ولَمَا أَظْهَرْتُ سِرَّ الْحَيَايَا
سَعَتْ لِلشَّيْخِ مَحْمُودِ السَّجَايَا
تُخَبِّرُهُ بِمَا فَعَلْتَ صُرُوفُ
وَقَدْ عَانَا الْهَوَى صِرْفًا عَجَابَا
وَصَانَ السِّرَّ مُحْتَمَلًا عَدَابَا
فَأَوْلَيْتُهُ الْوَقَا لَمَّا أَجَابَا
وَأَهْدَيْتُهُ كِتَابًا مُسْتَطَابَا
سَمَا فِكْرًا، فَمَعَنَاهُ شَرِيفُ
قَبِلْتُ هَدِيَّةً مِنْ فَضْلِ عَيْنِ
مِنَ الْأَعْيَانِ قَدْ حُقِّقْتُ بَرِّينِ
كِتَابًا قَدْ خَلَا مِنْ كُلِّ سَيْنِ
عَلَا تَمَنَّا وَلَكِنْ كُلُّ حُسْنِ
لِيَرْخُصُ فِيهِ حَقَاقُ شَفِيفُ
وَلِي طَبِيعٌ يُدْهِنِي عَرُوفُ
لَهُ عَن مِثَّةٍ تَبْدُو، وَوُقُوفُ
فَمَا لِي وَالْتِدَا عَذْبُ عَطُوفُ
فَيَا شَيْخِي لِأَنْتَ أَبُ رَوْوفُ
بِمِثْلِي، نِعْمَ إِنْسَانٌ رَوْوفُ
دُهَشْتُ مِنْ السِّمَاحَةِ كَيْفَ تَتْرَا
مُضَحَّكَةً مِنَ الْأَلْطَافِ عِطْرَا
وَلَحْنُ الْقَوْلِ وَعَدُّ مِنْكَ يُدْرِي
وَلَوْ تَعَسَّتْ كُنُوزُ الْأَرْضِ طَرَا
لَجِئْتُ بِهَا إِلَيْكَ وَلَا عُرُوفُ)

¹ - ثم قال فضيلته في آخرها: (كتبه أخوكم: أبو أويس تامرنوت صباح الجمعة 29 جمادى الثانية 1426 هـ).

²-قالت أم الفضل: ومن الطرائف قول شيخنا أبي الفضل، في تذييل أبيات لشيخنا أبي أويس جاءت في كتابه (نقل النديم...) (ص:187):

أَلْهَمِينِي بِلَايِلِ الشَّعْرِ
لَحْنًا
سَبِّحِي مُنْدِعَ الْوُجُودِ
تَعَالَى
أَنْتَ رُوحٌ مَعَ الْأَخِيَلَةِ
يَسْرِي
كَذَّبُوا! لَمْ تَكُ الْقَصَائِدُ
بِالشِّكِّ
إِنَّمَا الشَّعْرُ أَنَّهُ مِنْ
فُؤَادٍ
وَنَشِيدٌ يُحِيلُ شَكْوَى
عَلِيلٍ
لَأَبِي خُبْرَةَ الْمُتَحَلِّلِ
شُكْرِي
قَدْ حَبَانِي هَدِيَّةً لَا
تُضَاهِي
كُنْتُ حَمَّةُ الْمَنَافِعِ فِيهَا
وَأَصَابِيرُ كَالْأَزَاهِرِ
نُفْسِي
وَسَقَانِي مِنَ الْقَرِيضِ
يَسْرَانَا
أَبْنَاهَا الرَّائِدُ الْقَرِيدُ بِدُنْيَا
الْ
عَجَلَ اللَّهُ بِالشِّفَا لَكَ
مِنْ سُقٍ
أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْآبِ
لَكِنْ

عَلَيْهِ الْيَوْمَ بِالْهُدَى
أَتَعْنِي
فَحَمَالُ الْوُجُودِ أَعْلَى
وَأَعْنِي
فِي سَمَاءِ الْإِلَهِ قَدْ حَلَّ
مَعْنِي
لِ الْعُمُودِيَّ أَوْ: رَوِيًّا
وَوَزْنًا!
ذَاقَ مِنْ حَفْوَةِ الْأَحْيَةِ
حُزْنَا
نِعْمَةً تَجْعَلُ السَّمَاخَةَ
حُسْنًا!
وَأَمْتَانِي! وَقَلَّ ذَلِكَ مِنَّا
يَكُونُ مِنَ الْجَوَاهِرِ
تَفْنِي!
يَجِدُ الْمُسْتَفِيدُ مَا يَتَمَنَّى
تَفْحَةَ الطَّيِّبِ، تُحْفٌ
النَّفْسِ فَنَّا!
مُسْتَطَابًا، يَفِيضُ دَنَّا
فِدْنًا!
عِلْمٌ أَشْهَرَتْ فِي
الْمَتَاحِثِ حَقْنَا
مَ كَمَا يُطَلِّقُ الْأَسِيرَ
الْمُعْتَبِي
لَكَ بِرُّ أَجَلٌ مِنْهُ وَأَسْنَى

ومرة أخرى اتصلت علي أختنا الفاضلة أبي يحيى محمد لأسأله:
كيف كان درس شيخنا هذا الأسبوع، فأخبرني أن الشيخ لم يلق

أَتَطُنُّ النَّبَا عَلَيْهِ مَحْطًا
أَحْمِلُ الْمَدِيحَ لِلدَّرِّ هَجُوءًا!
بِتَعَالَى عَلَيَّ مِنْ نَحْوَةِ الْكِبِّ
رَوَيْتُهُ الْحَبِيبَ عِنْدِي حُلُوءًا!
حَسْبُ نَفْسِي مِنْهُ ثَمَالَةٌ كَاسٍ
رُبَّمَا أَرْتَوِي بِهَا حِينَ تَسْخُو

اليوم درساً لنوبة سعال حادة¹ ألمت به، فتألمت لذلك ألماً شديداً
وسألت الله له-بصدق- أن يشفيه ويبارك لنا في عمره لينشر
السنة ويقمع البدعة.

فلما دخلت زنزاتي الانفرادية صليت المغرب والألم يعتصرني
فاجتهدت بالدعاء له فلما تحللت من صلاتي، أخذت القلم على
شيطان الشعر يزورني-هذه المرة- لأعبر به عما في ضميري من
الحزن فكتبت عنواناً لقصيدة-قبل أن تجود بها القريحة-:

(الغصن الخصيل في التسرية عن الشيخ الجليل).

فارتجلت هذه الأبيات:

<u>وَأَعْقَبَ لَيْلَكَ الدَّاجِي</u>	<u>رَفِيقَ الدَّرْبِ خَالَفَكَ</u>
<u>صَبَاحُ</u>	<u>النَّجَاحُ</u>
<u>كَذَاكَ الطَّيْبُ تَنْشُرُهُ</u>	<u>جَمَعْتَ مَخَاسِينًا</u>
<u>الرِّيحُ</u>	<u>وَتَشَرَّتْ فَضْلًا</u>
<u>فَلَا شَمَّتْ بِعَلَّتِكَ</u>	<u>أَتَانِي أُمْسٍ أَنْكَ رَهْنُ</u>
<u>الصَّحَاخُ</u>	<u>سُفْمُ</u>
<u>وَعَادَتِكَ التَّوَدُّدُ</u>	<u>فَعَطْفَكَ لِيْنُ وَالْقَلْبُ</u>
<u>وَالسَّمَاحُ</u>	<u>سَمَحُ</u>
<u>وَإِذْ أَنْعَمْتَ شُكْرُ</u>	<u>وَدَادَكَ إِذْ أُصِبتَ رِدَاءُ</u>
<u>وَأَرْتِيحُ</u>	<u>صَبْرُ</u>
<u>فَإِنَّ رِحَابَهُ أَبَدًا فِسَاخُ</u>	<u>وَعِنْدَ اللَّهِ أَجْرَكَ</u>
	<u>فَأَخْتَسِبُهُ</u>
<u>يَلْدُّ بِهَا اغْتِنَاقُ</u>	<u>أَنَا خَيْرَةٌ دِنَانِكَ</u>
<u>وَاضْطَبَاحُ!</u>	<u>طَافِحَاتُ</u>
<u>لَهُمْ لِلْعِلْمِ شَوْقُ</u>	<u>يُعَاطِيهَا عَلَى التَّقْوَى</u>

¹-ومما كنت قرأته بزنزاتي في كتاب شيخنا (سقيط اللال، وأنس الليال)
(ص:45) قوله: (ولكاتبه عفا الله عنه في نوبة سعال حادة:
رَبِّ إِنَّ السُّعَالَ قَدْ هَدَّ حَسْمِي
فَاشْفِنِي مِنْهُ وَافْرِحِ الْيَوْمَ عَمِّي).

وذيلته بقولي:
إِنَّ هَمِّي يَنْقَى فُؤَادِي كَاسًا
أَذْهَبَ اللَّبَّ، يَا لَسْكَرَةَ هَمِّي!
رُبَّ قَبْدٍ أَحْفَ مِنْ قَبْدِ نَفْسِي
فَقَدْتُ رَشِيدَهَا وَتَاءَتْ بِأَيْمِي
إِنَّمَا الْعُمُرُ لَحْظَةٌ فَاهْتَبِلْهَا
لِاتِّبَاعِ الْهُدَى وَتَحْصِيلِ عِلْمِ

والتَّيَّاحُ!
حِجَاهُ السَّيْفُ يَا نَعْمَ
السَّلَاحُ
وَأدبرت المواجهِ
والجِراحِ¹

تُدَامِي
فَأُنلِ بِلَاءَ مُخْتَسِبِ
مُنِيبِ
وَقَاكَ اللهُ حَادِثَةَ
الليالي

فأجابني بقوله:

وَعَاثُكَ التَّرْقِي
وَالْفَلَاحُ
يُظَلِّلُهَا اغْتِبَاطُ
وَأَنْشِرَاحُ
يُصَاحِبُكَ التَّقَدُّمُ
وَالنَّحَاحُ
وَتُنشِئُ مَا بِهِ طَرْتُ
وَرَاخُ
بِهِ يَسْمُو مَسَاوُكَ
وَالصَّبَاحُ
وَقَدْ قَرَّتِ التَّحَرُّرُ
وَالسَّرَاحُ
بِهَا يَشْدُوا عُذُوكَ
وَالرَّوَاخُ
وَتُرْجِيهَا إِلَى الْمَأْوَى
الرَّيَّاحُ
وَرِيحَانُ يُدْهِدُهُ
السَّمَاحُ
يَطِيبُ الْوَقْتُ وَالسَّهْرُ
الْمُبَاحُ
يَحُوكُ عِنْدَهَا يَسْمُو
أَزْتِيَاخُ²

أَلَا فَاهُنَا فَشِيمَتُكَ
الصَّلَاحُ
وَخَلْوَتُكَ الَّتِي أَوْلَاكَ
رَبِّي
تَطَلَّ بِهَا خَلِيفَ الْكُتُبِ
حِينَا
تُدَوِّنُ مَا يَرُوقُ مِنْ
الْمَعَانِي
فَوَاصِلِ يَا رَعَاكَ اللهُ
دَرْسَا
وَأَنْشِرُ فَالزَّرَاتَا فِي
أَنْصَرَفِ
بَشَائِرِ بِالسَّلَامِ إِلَيْكَ
تَنَرَا
وَيَخْدُوهَا التَّسِيمُ
يَعْطُرُ حُبُّ
فَطِبَتْ نَفْسًا بِعَيْشِ
فِيهِ رَوْحُ
وَبِالْقُرْآنِ وَالْأَثْرِ
الْمُصَفَى
وَأَنْفَاسُ الرَّسُولِ
تَفُوحُ طَيِّبَا

1 - وكان ذلك بتاريخ 24 محرم 1428هـ بالسجن المحلي بتطوان.
2 - ثم قال- حفظه الله- في آخر هذه القصيدة الجميلة الحلوة: (هذا ما استطعت كتبه الساعة، والجسمُ عليل، والطرف كليل، والنشاط في العمل قليل، وعلى الله قصد السبيل والسلام.- تطوان في: زوال يوم الإثنين فاتح صفر الخير عام 1428هـ. من أحيكم أبي أويس محمد بوخبزة).

وأسأله تعالى أن يشفي فضيلة شيخنا أبي أويس-وحرمه الشريفة-شفاء لا يغادر سقما، وأن يبارك لنا في علمه وعمره، ويجزيه خير الجزاء. أمين.

وأخيراً أستمح فضيلة شيخنا أن يقبل مني هذه الأبيات الأربعة عربونا وبرهانا على المحبة والاحترام:

وَعَدَّ عَنِ التَّذْكَارِ وَاصْبِرْ عَلَى
الشَّحَطِ!
تَبَلَّ غَلِيلَ النَّفْسِ مِنْ دُونِ
مَا فَزَطَ!
فَكَمْ دَا قَطَعْتُ الدَّرَبَ شَوْطًا
عَلَى شَوْطِ
أَدَيْتُ فَعْبَهُ أَنْتَ لِلدَّهْرِ
كَالسَّمَطِ¹

دَعِ الرَّسْمَ لَا تَعْقِلْ
قَلْوَصَكَ بِالرَّنْبِ
أَبَا خُبْرَةَ حَسْبِي مِنَ الْبَحْرِ
عَرْفَةَ
فَجُدْ لِي بِهَا فِي الْحَالِ
حُبَّتْ شَيْخَنَا
مَوَاهِبُكَ الْحَسَنَاءُ مَا حَازَ
مِثْلَهَا

وأيضاً هذه الأبيات (13) التي قلتها في: (25-ذو القعدة 1427هـ) بالسجن المحلي بتطوان لرؤيا رأيها بسجن الزاكي بكوانتانمو سلا-وقت القمع والتعذيب الجسدي والنفسي-رأيت في منامي حورية جلست إلى رأسي ما رأيت أجمل منها فمددت يدي إليها فأعرضت وقامت متبسمة وهي تقول: (ليس بعد يا أبا الفضل). وأصبحت صورتها لا تفارق بصري إلى الآن. لهذا قلت:

فَيَا لَيْتَ أَنِّي مَا سُغِفْتُ بِهَا
حُبًّا
كَأَنِّي أَخْفِي تَحْتَ أَرْدِيَّتِي
ذُنْبًا!
وَكَانَ عَدَايِي دُونَ أَهْلِ
الْهَوَى عَدْبًا!
لِنَعْسَانَةِ الْأَلْحَاظِ مَنْ
أَتَعَتَّ قَلْبًا
أَبُو خُبْرَةَ يَسْتَلُّ هُنْدِيَّةً
فُضْبًا
وَطَيْبُ خَلَاقٍ مَا وَجَدْتُ لَهَا
صَرْبًا!

لَقِبْتُ مِنَ الْحَسَنَاءِ يَا
شَفُوتِي نَضْبًا
أُمْدٌ لَهَا كَفِّي، فَتُعْرِضُ
وَنِحَهَا
لَقَدْ صَارَتِ الْأَشْوَاقُ كَالْهَمِّ
مُرَّةً
فَقُلْ لِنَسِيمِ الصُّبْحِ بَلِّغْ
تَحِيَّتِي
كَفَانِي حَفَاهَا وَالْوَفَا يَبْعَثُ
الْوَفَا
مَوَاهِبُ شَيْئِي لَمْ يَحْزَهَا
مُعْلَمٌ

¹ - شرح الألفاظ الغريبة: الرسم: الطلل. والقلوص: الناقة المعدة للركوب. والشحط: البعد السحيق. والسقط: العقد النفيس. كتبه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان 29 ذو القعدة 1427هـ.

عَلَيَّ كُلِّ رَأٍ يَنْشُدُ السَّلْمَ
لَا الْخَرَبَا
فَيُمْسِي سَبِيلُ الْحَقِّ فِي
دَرْبِهِ لَحَبَا
فَلَمْ تَرْضَ إِلَّا مِنْ كُؤُوسَاتِهِ
شَرَبَا
وَإِنْ يَكُ فِي الْأَحْوَاءِ لَمْ
يَلْخَقِ السَّرَبَا
يُوْجِّهَكَ بَعْدَ اللَّهِ تَسْتَمْطِرُ
السُّحْبَا
عَلَى قَمَمٍ مَا انْفَكَ
تَرْوِيضُهَا صَعْبَا!
وَيَشَدُّ بِكَ الْإِسْلَامَ وَالسُّنَّةَ
النَّحْبَا¹

مُحِبًّا بَشُوشٍ يَنْصَحُ النَّوْرَ
وَالنَّفَى
حَكِي قَمْرًا يَغْرُو الظَّلَامَ
شُعَاغُهُ
وَيَا كَمْ رَوَى الصَّدْبَانِ مِنْ
جُلُو تَبْعِهِ
أَبَا حَبْرَةَ طَيْرِي بِرَوْضِكَ
صَادِحُ
أَبَادِيكَ لَا تُحْصَى عَلَى رُومَةٍ
الْهُدَى
قَدُمُ رَائِدًا لِلْفِكْرِ تُرْسِي
لِوَاءَهُ
كَلَّاكَ بَعَيْنِ الْحَفِظِ بَارِي
نَسَائِمِ

كما أتقدم بالشكر والتقدير وفائق الاحترام إلى والدي العزيز
الذي رباني أحسن تربية، فجزاه الله عنا أحسن الجزاء- وشفاه
من كل داء- وحفظه من كل سوء.

كما أسأله تعالى أن يرحم والدتي العزيزة- وأختي الفاضلة
الورعة أم مريم مليكة الحدوشي، وسائر أجدادي- أمين يا رب
العالمين-.

¹ - ولما اطلع شيخنا على هذه القصيدة المتواضعة والركيكة أجبني بما يلي-
بعد كلام طويل:- (... وقد سرّني ما ذكرته عن رؤياك لتلك الحوراء وميلك
إليها وقوله لك: "ليس بعد يا أبا الفضل". حقق الله الأمل وجعلها بشري
خير إن شاء الله، وكيف أوجت إليك بالقصيدة البائية في حكاية ما وقع مع
مزج ذلك بمدحي وإطرائي، والذي لمستته في نظمك الآن يعتبر شفوفاً
وترقياً في ميدان النظم أحسن بكثير مما مضى مع جمال في التعبير،
وبلاغة في القول، وسموّ في الخيال، فواصل عملك ومحاولاتك كلما وجدت
فراغاً في الوقت من قراءة كتب العلم، وصفاءً فكرياً يساعد على استجلاب
المعاني، وبراعة التصوير، وبإحدا لو قرأت أشعاراً لشاعر فحل، أو:
شعراء، فإن الأفكار تتلاقح، والمعاني تتداعى، وقد قيل: من حفظ البليغ قال
البليغ، ولست بحمد الله ممن يتعثر في هذا المجال فإن عندك من مبادئ
العلم والمعرفة ما يساعد على الإبداع والتوغل في العرفان... وتقبلوا
تحياتي مجدداً والسلام.

تطوان مساء يوم الأربعاء 7 ذي الحجة 1428هـ.

من أخيك الداعي لك أبي أويس). وهذه الشهادة من شيخنا تسرني ولا
تغرني.

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

كما أتقدم بجزيل الشكر لزوجتي المرضية الفاضلة أم الفضل،
فهي صاحبة الفضل عليّ في محنتي-بعد الله تعالى-فهي التي
تقوم بكتابة وتخراج بعض الأحاديث في أبحاثي، فقد ساعدتني
وأسعدتني-حفظها الله وأصلحها وأبناءها-ولست زائداً في نعمة
مزماري إذا خاطبتها بهذه القصيدة التي قلتها في حقها بالسجن
المركزي بالقيطرة 7 صفر 1425هـ. وعنوانها:

(من غيرك المستعان):

<u>حَا فَاهْتَيْي يَا حَنَانُ</u>	<u>أَصْرَبْتُ عَنْ غَيْرِكُمْ</u>
<u>وَالْعَهْدُ مِنِّي أَمَانُ</u>	<u>صَفْ</u>
<u>أَهْلَ الْوَفَا لَنْ تُهَانُوا</u>	<u>عَهْدِي لَكُمْ بِالْوَفَاءِ</u>
<u>أَوْ: لَوْلَوْ أَوْ: حُمَانُ</u>	<u>لَنْ تُرْهَبُوا لَنْ تُرَاعُوا</u>
<u>وَالخَاطِرَاتُ الْحَسَانُ</u>	<u>هَذَا الصِّقَا قَدْ عَلَاكُمْ</u>
<u>أَمْ وَدُّكُمْ وَالْحَنَانُ</u>	<u>هَذَا الخَمَالُ الخَبِيُّ</u>
<u>تَوْمِي وَغَمَّ الخِنَانُ</u>	<u>هَذَا الرِّضَا أَمْ فَضِّلْ</u>
<u>فُرِّبَ اللَّقَا يَا حَنَانُ</u>	<u>ذَكَرَاكُمْ قَدْ أَطَارَتْ</u>
<u>وَأَنْقَصَ خُرْبُ وَرَانُ</u>	<u>لَوْلَا رَحَاءُ الإلَه</u>
<u>وَأَسْتَوْطِنَ التُّغْلِبَانُ</u>	<u>طَاشَتْ سَهَامِي تَبَاعاً</u>
<u>وَالْحَقُّ أَمْسَى بُدَانُ</u>	<u>حِينَ اعْتَدَى ذَيْبُ إِنْسِي</u>
<u>مَعْنَاهُ فَضِّلْ وَشَانُ</u>	<u>قَدْ عَادَ شَرُّ الرَّحِيمِ</u>
<u>بِالذِّكْرِ حَقّاً أَعَانُ</u>	<u>لَهَجِي "رَمِيصَاءُ" بِاسْمِ</u>
<u>يَعْرُو صَدَاهُ المَكَانُ</u>	<u>يَا "عَاصِمَا" لَسْتُ إِلاَّ</u>
	<u>خُرْبِي بِنَفْسِي</u>
	<u>"صُهَيْبُ"</u>
<u>أَرْحَتْ لِدَمْعِي العِنَانُ</u>	<u>"عَفْرَاءُ" أَشْوَاقُ قَلْبِي</u>
<u>وَالدِّينُ أَصْحَى يُهَانُ</u>	<u>يَلْقَى أَبُو الفَضْلِ</u>
	<u>هَجْرًا</u>
<u>عَجْزاً يُعَانِي اللِّسَانُ؟</u>	<u>عُدْرًا وَكَيْفَ التَّمَادِي</u>
<u>بِالْحَقِّ عَاشُوا وَدَانُوا</u>	<u>رَبِّي تَدَارَكَ عِبَادًا</u>
<u>مَنْ غَيْرَكَ المُسْتَعَانُ</u>	<u>سَدَّدَ خَطَاهُمْ إِلَهِي</u>

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لصهري الفاضل: الرجل
الصالح أبو نعيمة محمد المساوي، وحرمه المصونة الفاضلة: أم
نعيمة إرجموا محمادي فقد قاموا بالواجب حق قيام تجاهي،
وتجاه أبنائي الأربعة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأخي الفاضل: أبو محمد عبد
الخالق، وحرمه المصونة أختي الفاضلة: أم محمد اعشوشة.

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

أصلحهما الله، وأصلح لهما أبناءهما، وقد طوقوا عنقي بتحف
ثمينة من أهمها بعض أمهات الكتب¹، وكنت قد قلت في حقهما
أبياتا سبعة من مجزوء الرجز- بالسجن المركزي بالقيظرة- حين
بعثا لي كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصبهاني وكتبا أخرى في
(التاريخ الإسلامي) وذلك بتاريخ 10- شهر رمضان 1425هـ
وعنوانها:

(صديقك من صدقك، وفي المحن واساك).

<u>سَلِّمُ الْيَكْمُ "عَبْدُهُ"</u> <u>أَبْنَائِكُمْ أَبْدَا بَدَهُ</u> <u>"شَيْمَاءُ" تَأْتِي بَعْدَهُ</u> <u>ثُمَّ الصَّغِيرَةُ مُسْعِدُهُ</u> <u>سَمُّوا بِاسْمِ مَيْمَنَةٍ</u> <u>فِي خَلَوْتِي عَن</u> <u>مَوْعِدِهِ</u> <u>بَخْرِيكُمْ بِالْمُسْعِدِ</u>	<u>أَرْجِي النَّحَايَا كُلَّهَا</u> <u>وَالْأَهْلُ² ثُمَّ الْوَلَدُ مِنْ</u> <u>"مَحْمُودٍ" إِسْمِ أَخْتُهُ</u> <u>مِنْ بَعْدِ تَأْتِي "عَائِشَةُ"</u> <u>تَلَكُمْ أَكْتَبِي رَابِعَهُ</u> <u>أَدْعُوا لَكُمْ فِي خَلَوْتِي</u> <u>أَرْجُو إِلَهَ الْكَوْنِ أَنْ</u>
---	---

وعندما بعثا لي كتبا أخرى كتبت لهما قصيدة أخرى اعترافاً
بالجميل الذي طوقا به عنقي- حفظهما الله- وعنوان القصيدة:

(الفتى السمج):

<u>وَإَفْرَا السَّلَامَ عَلَي</u> <u>الدَّانِينَ وَالتَّائِي</u> <u>كَأَنَّهَا سَقَمُ بَسْرِي</u>	<u>سِرْبَ الْبَلَالِيلِ رُزْ دَارَ الْأَحْيَاءِ</u> <u>فِي خَافِقِي صَبُوءَ يَا سِرْبُ</u>
---	---

¹- وخير ما يُهدى لطالب العلم الكتاب.

²- ومما قلته في حفظ الأهل بصفة عامة قصيدة صغيرة بعنوان: (فاحفظ
الأهل تغنم كل خير)- بالسجن المحلي بتطوان 16 محرم 1428هـ-:

رِقَّةُ الْقَلْبِ زَهْرَةٌ تَهَادِي
فِي رِيَّاضِ الْوُجُودِ تَسْبِي الْعِبَادَا
عَطْرُهَا الْحُبُّ وَالْحَنَانُ بَدَاهَا
وَصَفَى الْوَقَاءَ تَكْسُو السَّوَادَا
فَاحْفَظِ الْأَهْلَ تَغْنَمِنْ كُلَّ خَيْرٍ
ثُمَّ أَحْسِنْ لِلْأَمْرِ مِنْكَ الْقِيَادَا
أَلْهَمِ اللَّهُ أَنْفُسَ الْخَلْقِ تَقْوَى
وَفُجُورَا فَمِنْهَا نَلَنْ زَادَا
فَسَبْقِي بِفَعْلِهِ وَسَعِيدُ
وَحَكِيمُ وَجَاهِلُ قَدْ تَمَادَى
فَاعْتَبِرْ صَاحِبِي بِسُنَّةِ قَوْمٍ
أَصْحَحُوا كَالْهَيْشِمِ ثُمَّ يَدَادَا

مُحْرَقَةٌ
فَبَرِّدِ الشُّوقَ حَقْفُ بَعْضِ
جَدَّتِهِ
مَنْ مُبْلَغُ عَنِّي التُّورِيِّ
شَافِيَةً
ذَاكَ الْفَتَى السَّمْحُ مَنْ رَأَتْ
مَحَاسِنُهُ
حَمُّ الْعَطَاءِ بِأَفْكَارٍ مُتَوَرِّةٍ
بُنْمَى لِمَحْتَدِ قَوْمٍ طَلَبَ
عُنُصْرُهُمْ
سُمُّ الْأَنْوْفِ أَبَاهُ الصَّيْمِ
بَسْمَلَهُمْ
وَتِلْكَ "أَعْشَوْشَةُ" الْفُضْلَى
عَلَتْ فَعَلَتْ
أَدِيبَةٌ فَدَّةٌ تَعْشُو الْقُلُوبُ لَهَا
وَالْحَلْمُ فِيهَا بِسِلْكِ الْعُقْدِ
وَإَسْطَلُهُ
أَبَا مُحَمَّدِ الْمِيمُونِ طَالَعُهُ
قَدَمٌ لِأَخْبَابِكَ السَّاعِي
بِذَمَّتْهُمْ
رَعَاكَ اللَّهُ مَا بَاهَتْ جَوَامِعُنَا

بِأَخْشَائِي
فَقَدْ فَنَيْتُ وَإِنْ أُلْحَقُ
بِأَخْتَاءِ!
مَنْ التَّنَاءِ وَمَنْ سُكْرِي
وَإِطْرَائِي؟!
تَوَادِيَّ الْعِلْمِ فِي صُبْحِ
وَأَمْسَاءِ
وَخَائِرَاتِ حَسَانٍ مِثْلِ
أَصْوَاءِ
مُوكَلِّينَ بِإِزْشَادٍ وَإِهْدَاءِ
مَنْ الْمُهَيِّمِينَ سِتْرُ عَيْتِ
فَشَاءِ
فَلَيْسَ تُذْرِكُ فِي تَدْيِيحِ
إِنْشَاءِ!
كَأَنَّمَا هِيَ نَهْرٌ وَسَطٌ
بَيْنَاءِ!
وَالْعَقْلُ صَوُّ سِرَاجِ
تَحْتَ طَلْمَاءِ
بُشْرَى لَكَ الْخَيْرُ مِنْ
دِينِ وَدُنْيَاءِ
أَدْنَاهُمْ وَهُمْو حَزْبُ
لَأَعْدَاءِ
كُونَ الْوَرَى بِإِذْلَاءِ
أَعْرَاءِ¹

كما أتقدم بحزبيل الشكر لأخي الفاضل وصديقنا الصادق: (أبي يحيى) محمد العربي، جزاه الله عنا خير الجزاء، وجعل ذريته نافعة وشافعة أمين.

وبالمناسبة فأخونا هذا له أفضال كثيرة في عنقي أيضاً، أرجو منه تعالى- أن يطلق سراحي وسائر المظلومين- ويقدرني حتى أردد له بعضها.

أما الآن فليس لي إلا الشعر- لو سلم من الركافة- لذا أتوجه إليه بهذه القصيدة التي عنونتها بهذا الاسم:

¹ - وذلك بتاريخ: 13 محرم 1428هـ بالسجن المحلي بتطوان.

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

(أبو يحيى ربيع زمانه)

سَرَى مِنْ نَسِيمِ الشَّامِ
رِيحُ بَشَامِ
أَبَا نَفْحَةَ الْأَخْبَابِ رَفِي
لِمَائِلِ
رَهِينٌ سُهَادٍ لَا تَحْفُ
دُمُوعُهُ
لَهُ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا نُفُورٌ
وَجَفْوَةٌ
فَلَوْلَا أَبُو يَحْيَى رَبِيعٌ
رَمَانُهُ
بَشُوشٌ إِذَا مَا لَاحَ
لِلخَطْبِ عُشْبَةٌ
هُوَ التَّخْرُ إِلَّا أَنْ لِلتَّخْرِ
سَوْرَةٌ
تَرَاهُ لَدَى الْكُتَابِ رَبِّ
تِرَاعَةٍ
عليه من الرحمن أزكى
تحية

فَهَاخَ بِقَلْبِي لِأَعْحَاتُ
هُيَامِي
يَسْكُرُ عَذَابٍ لَا يَسْكُرُ
مُدَامِ
عَلَى الْفِهِ يَحْفَى لِقَرْطِ
سَقَامِ
وَبِالْوَحْشِ أَنْسُ فِي
الْقَمَا الْمُتْرَامِي
لَأُفْصَتْ بِهِ أَخْرَانُهُ
لِحَمَامِ!
كَأَنِّي بِهِ بَدْرٌ يَجْنَحُ ظَلَامِ!
تِرَاعُ أَمَّا الشَّانُ مِنْهُ
فَسَامِي
وَعِنْدَ آتَاةِ الصَّيْمِ رَبِّ
حُسَامِ
وخير سلام يوم حسن
ختام

وأوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ محمد عبد النباوي الذي زارني بزنزانتني الانفرادية وطلب مني الاشتغال بالكتابة والتأليف في العلوم الشرعية،-بدل القراءة فقط- وكذا من هيا لي أسبابا وأجواءً تعين على القراءة والتأليف-من حاسوب ونحوه-من وسائل الراحة وهم: الأساتذة الثلاثة:

1-الأستاذ مدير المؤسسة: جمال الدين الغازي-أصلحه الله وذريته-.

2- ونائبه الأستاذ الفاضل البشوش الشهم المتواضع المحترم: محمد بنسلام.

3-ورئيس المعقل الأستاذ الحيي -صاحب الأخلاق النادرة في رؤساء المعافل في عصرنا-: عبد الحق بوسعيد، فقد والله ما رأيت منهم-حاليا- إلا الخير والاحترام والتقدير والخلق الطيب جزاهم الله خيرا.

بل: وسائر الموظفين هنا بالسجن المحلي بتطوان يتمتعون بأخلاق عالية ما رأيت لهم نظيرا في موظفي السجن،-لا سيما السجن التي سجت بها، كسجن سلا وهو أقبحها وأخبثها ولا

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

فرق بينه وبين سجن كواتنامو، وأبو غريب بالعراق، ومدير السجن بلغازي لا شخصية له لا في مواقفه ولا في شخصيته يحركه جهاز المخابرات كما يشاء، والرجل أبله مغفل.

ونحوه في الخبث سجن عين برجة بالبيضاء-حيث سُجِنَّا نحن الشيوخ الثلاثة: **الشيخ: أبو مريم محمد ابن الشيخ محمد الغزالي. والشيخ أبو محمد حسن ابن الدكتور علي الكتاني.**

وكتب هذه الحروف بالمرحاض 37 يوماً-بدون نافذة، ولا أي طاقة صغيرة يدخل منها الهواء-حاشا الجرذان والصراصير- وكنا في حالة سيئة جداً، لا أظن أن هذه الحالة تنسى بمرور الزمان.

وأيضاً: السجن المركزي بالقيطرة، حيث سُجِنَّا 35 يوماً "بالكاشو" بإذن من بعض أجهزة الظلم والظلام، والتعذيب والإجرام والخقد على المسلمين والإسلام-سواء التعذيب الجسدي أو: النفسي، وأنواع أخرى تصل إلى 15-نوعاً من التعذيب سأذكرها في كتاب آخر إن شاء الله تعالى، ومديره عبد الهادي بلوز متعجرف عند ما يتكلم لا يكاد يُبين، وهو أيضاً يحركه جهاز المخابرات لكنه ليس بشريراً، مثل الخنزير مدير سجن عين برجة أخبث خلق الله، ما رأيت في الخبث مثله، يسب الرب ويلعنه قبحه الله واسمه: تباري شبار، سبحان الله اسمه يشبه اسم إبليس فوافق الإسم المسمى! يتعامل مع الإخوة معاملة الصهاينة مع الفلسطينيين، لكن نحن الشيوخ يتعامل معنا معاملة طيبة جداً، وهذا أمر مقصود، ومفروض عليه أن يتعامل بالشيوخ معاملة جيدة-. وتباري هذا كلب مسعورة-مع احترامنا للكلاب، فالكلاب أفضل من كثير ممن لبس الثياب من أمثال تباري شبار- وكان الشاعر عناه حين قال:

هو الكلب وابن الكلب **والكلب جده**
ولا خير في كلب **تناسل من كلب**

(سوءُهُ لا تمحوها البحار، وجريمة نكراء لا تخفيها الأيام، ومصيبة صلعاء، وداهية دهياء، لا توزن بالأرقام، وقد فعلوا بنا ما سَجَّل عليهم في لائحة يبصق عنها التاريخ بمداد السخط والنقمة، والظلم مفرَّق في هذه المؤسسات، وهي: لا لها عند الله عدد ولا مقدار- فعلوا هذا بآبناء شعبهم إرضاءً لأسيادهم الخنازير من رعاة البقر-. وأحسن هذه السجون التي سجننا فيها:-نسيباً-السجن المحلي بتطوان. نظراً لحسن أخلاق المسؤولين فيه-هذه شهادة أقولها للتاريخ فقط، لا لسواد عيون أحد منهم-وعند الله تجتمع الخصوم. (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

لا نست اليوم ولا خلة **اتسع الخرق على**
الراقع¹

أما الحراسة¹ المستمرة ليلاً ونهاراً على زناتني الانفرادية فهي لا زالت إلى الآن.

وفي هذه المحنة أو: المنحة عشت تجارب عدة: حلوها ومرها ولهذا قلت:

فَأَزْدَدْتُ بِالدُّنْيَا الْعَجِيْبَةَ
خُبْرًا
جِنًا وَأَحْيَانًا خَرَى قَسْرًا

فَالْقَلْبُ سَامَتْهُ الْكَآبَةُ
ضُرًا
بِالصَّالِحَاتِ وَبِالْمَفَاسِدِ
أَدْرَى
تَادِي التَّوَاضُّعِ لَيْسَ
يَحْمَلُ كِبْرًا
إِنْ الْفَتَى بِالْعَقْلِ
أَحْسَنُ ذِكْرًا

عَشْتُ التَّجَارِبَ حُلُوهَا
وَالْمُرَّ
وَوَجَرَ عَلَى الْمَوْجِ الْمُلَاعِبِ
رَوْرَقِي
إِنْ يَكْتَسِبِ الْوَجْهَ الْجَمِيلِ
بِشَائِئِهِ
لَمْ أَلْفِ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ كِعَاقِلِ
يَزِنُ الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ وَتَبَصَّرِ
فَاحْرَصْ عَلَى كَسْبِ
الْمَحَاسِنِ بِالْحَجَى

¹ - انظر هذا البيت في "تفسير القرطبي" (3/267).
¹ - على أن الحراس هنا خير من حراس سجن سلا، أو: سجن عين برجة، أو: سجن القنيطرة ألف مرة.

مقدمة بقلم: المؤلف- فك الله قيوده-

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابه الأكرمين. أحمدته تعالى حمداً يليق بجلاله وكبريائه وعظمته التي لا تطيقها العقول.

إليه أشكو غلبة الأعداء، وتفشي الداء، وتحكم الأهواء، وتخاذل العلماء، وظلم الأقوياء، وتكالب الأغنياء، وغرور السفهاء، ونزول البلاء بعد البلاء، وغربة الإسلام وأهله في هذه الفترة القاتمة، وما يتناوبنا فيها من فتن مظلمة، ومحن مؤلمة، لا نحن عندها بالبررة الأتقياء، ولا ذوي الشكيمة الأقوياء، إليك وحدك-ربنا- أشكو ظلم من ظلمنا: (يا من لا يتبرم بالحاح المُلحِّين، ويتسع كرمه وجوده مَطالِبَ السائلين، انقطعت الأسباب، وتحيرت الألباب، وأعرض الإحباب، وسُدَّتْ في وجوهنا الأبواب، فلجأنا إلى بابك، وتمسكنا بأسبابك، عالمين أن اللاجئين إلى بابك مقبولون، والتمسكين بأسبابك ناجون ومحمولون، أهلكنا الشهوات وسَمَّها لذيذ، ووقَعنا في شراك الخطايا وخطرها عريض مديد، إلهنا، هذا اضطرارنا فامتن بالإجابة، وهذا انكسارنا وهو عنوانُ الإنابة، يا من يجب المضطر إذا دعا، ويَجْبُرُ كسرَ التائب ويَرعاهُ، إلهنا، أَدْحَرْتَ تَسْعَةً وَتَسْعِينَ جُزْءاً من رَحْمَتِكَ لِلاَخِرَةِ وَأَنْزَلْتَ جُزْءاً واحداً إلى الأرض، قَبِيهَ يَتَرَاخُمُ الخلقُ، فَوْقَ حَظِّنا من رَحْمَتِكَ يا عَظِيمَ الرَّحْمَةِ، وَأَغْرَقَ حَرَامَنا في بحار عَفْوِكَ يا واسعَ المَغْفِرَةِ، إلهنا، لا مُحاسِبنا بما فعلنا، ولا تَعذِبنَا بما فعل السفهاء منا، وقد أَوْرَثْنَا جِلْمَكَ عِنا الجُزْءَةَ عَلَيْكَ، وَأَغْرَانَا سِنْرَكَ لنا على التِمَادِي فِي عَصِيانِكَ، فنعود برضاكَ من سَخَطِكَ، وبمعافاتِكَ من عَفْوَتِكَ، وبِحِلْمِكَ من عَضْبِكَ، وبِكَ مِنْكَ، يا من لا يَسْتَفِزُّهُ نَزَقُ الطائِشِينَ، وَيَسْتَشِيرُهُ طَيْشُ العُوءَةِ التَّزْقِينَ، يا أرحمَ الرَّاحِمِينَ، يا ربِّ العَلَمِينَ. إلهنا، لا تَعذِبُ السَّيئةَ تَتَحَرَّكَ بِذِكْرِكَ، ولا تُحْرِقُ بِنَارِكَ أَعْيُنًا تَطْرَبُ فِي كِتَابِكَ، وَبَكَتْ مِنْ خَشْيَتِكَ، وَلا قُلُوبًا حَفَقَتْ بِحَبْلِكَ، وَالسُّوقُ إِلَى قُرْبِكَ، وَلا تَرُدُّ أَيْدِيًا رَفَعَتْها الإِمالُ إِلَيْكَ صِفْراً، وَلا أَقدامًا سَعَتْ إلى مَرَضاتِكَ لِتَنالَ أَجْراً، إلهنا، أنت أَعْنَى الأَغْنِياءِ عَنِ سِطاعتنا، وَأَرْفَعُ المُتَرَهِّينَ عَنِ إِساءَتنا، فَهَبْ عَصياننا لِإِحسانِكَ، وَعَطِّ عَلَي إِحْرامنا بِعَفْوِكَ وَغَفْرائِكَ، هَذَا رِجائنا فِي فَضْلِكَ، وَجَهَنَّهُ عُبُودِنا لِرَبوبيتِكَ، وَهَذَا طَمَعُنا فِي تَجَاوُزِكَ، أَتَأْرَهُ سَبَقَ رَحْمَتِكَ لِعَضْبِكَ، وَهَذَا اضْطِراؤنا لِرَفْدِكَ¹، أَتَبْرَرُهُ لِافتقارنا لِكْرَمِكَ، وَهَذَا انْطِراحنا بَيْنَ يَدَيْكَ، دَفَعْ إِلَيْهِ خَوْفنا مِنْ سَطوتِكَ، وَهَذِهِ لَهْفُنا وَصَراعتنا، فَقابلها بِلطفِكَ وَغوثِكَ، ها نحن بِبابِكَ واقفون فلا تُرَدِّنا خائبين، يا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ، يا غِيَاثَ المُسْتَغِيثِينَ، يا أرحمَ الرَّاحِمِينَ يا رَبِّ العَالَمِينَ)². ثم قال:

¹-الرَّفْدُ بالكسر: العطاء والصلة.

²-هذه مناجاة جميلة-أحسن ما قرأت بزيراتي في مناجاة العبد لربه-بعث بها إليّ فضيلة شيخنا علم الأدب سيدي محمد الحسني-حفظه الله-وقال

فَوَارِي عُيُوبِي بِالسَّمَاخَةِ
وَالكَرْمِ
فَحَنَسُ الرَّرَايَا وَالْمَصَائِبِ قَدْ
هَجَمَ
وَإِنِّي بِالتَّشْكِيكِ وَالتَّيَّاسِ قَدْ
رَجَمَ
أَعَانِي تَبَارِيحُ التَّخَيْرِ وَالْأَلَمِ¹
شَقِيًّا يَمَا فِي الْقَلْبِ مِنِّي قَدْ

إِلَيْكَ شَكَاتِي يَا وَلِيَّيَ وَيَا
حَكَمَ
وَأَفْرَعُ عَلَيَّ الصِّتْرَ فَضْلًا
وَعَافِي
وَأَدْرِكُ يَقِينِي بِالتَّيَّاتِ فَقَدْ
وَهَى
أَعِيشُ كَثِيرًا فِي اضْطِرَابِ
وَمُخْتَلِ
وَفِي قَلْبِي أُمْسِي وَأُصْبِحُ

في آخرها: (من تليفق الفقير إلى الله أبي أويس محمد بن الأمين بوخبة الحسيني عفا الله عنه بمنه). تاريخ الإرسال: (الجمعة 16/ربيع الثاني: 1428هـ). ثم قرأتها في كتابه: (جراب الأديب السائح، وثمار الألباب والقرائح) (2/103) وقال في آخرها: (الثلاثاء 26 ذي حجة 1387 وكم ناجيت بها ربي علي عدة منابر أدومها منبر جامع العيون).

¹ - وينظر إلى هذا أبيات لي كنت قلتها في تذييل أبيات فضيلة شيخنا بالسجن المركزي بالقنيطرة، 4 محرم 1425هـ والمحلي بتطوان وهي- بتاريخ: 26 محرم 1426:-

لَكِنَّ حَطِي تَكْدُ
وَهَمَّ قَلْبِي فِي اشْتِعَالِ
أَعْدِّ حَيًّا وَأَنَا
مَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا اسْتَقَالُ
دَعْنِي مِنَ الْحَلِيمِ فَلَا
حَدْوَى مِنَ الْحَلِيمِ يُتَالُ
حَسْبِي إِلَهِي مَلَخًا
نَعَمَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ

ومنها قولي- بتاريخ: 3 صفر 1428:-
قَدْ طَالَ مُكْنِي فِي سِجْنِ بَعْلِ يَدِي
فِي حِينَ وَاقَفَ نَحْمُ السَّعْدِ أَوْتَاشًا!
مَنْ لِلْمَعَالِي إِذَا قَبِلَ: وَنَكَ فَتَى
لَا عَاشَ مَنْ يَقْبَلُ الْإِذْلَالَ لَا عَاشَا!
وقولي- بتاريخ: 4 صفر 1428:-

إِنَّ هَمِّي يَسْقَى فُؤَادِي كَاسًا
أَذْهَبَ اللَّبَّ، يَا لَسَكْرَةِ هَمِّي!
رُبَّ قَيْدٍ أَحْفُ مِنْ قَيْدِ نَفْسِي
فَقَدَّتْ رَشْدَهَا وَتَاءَتْ بِأَنْفِ
إِنَّمَا الْعُمُرُ لِحِظَةٍ فَاهْتَبِلْهَا
لِإِتِّبَاعِ الْهُدَى وَتَحْصِيلِ عِلْمِ

فاهتبلها، أي: فاغتنمها بالطاعة لله ولرسوله ﷺ . وطلب العلم..

أَلَمْ
هَلَاكٌ، وَأَنْقَذَنِي فَعَزَمِي قَدْ
أَنْهَرَمُ
فَائِي أَنَادِي بِالصَّرَاعَةِ وَالنَّدَمِ
عَلَى الصِّدْقِ فَاقْبَلْ- يَا خَلِيمُ-
وَقُلْ: نَعَمْ
بِطَرْدِ وَحِزْمَانٍ لِمَا مِنْهُ قَدْ
نَحَمُ
مُنِيباً عَلَى الإِصْلَاحِ وَالتَّوْبِ
قَدْ عَزَمَ
إِلَى حَرَمِ الإِحْسَانِ فِي حُمْلَةٍ
الْحَدَمِ
عَوَالِمُ يَا حَوَّادُ بِالْفَضْلِ
وَالكَرَمِ
فَتَيْمَسِي- وَقَدْ أَدَمَّتْ فُؤَادِي-
كَالْعَدَمِ
بِتَوْحِيدِكَ الأَسْمَى وَيَالْحَقَّ قَدْ
حَرَمَ
لِيُشْرِكَ فِي التَّوْحِيدِ شَيْئاً وَلَا
حَرَمَ
بِهَا، كَافِراً بِالشُّرْكِ فِي
العُربِ والعَجَمِ
أُمُوتُ عَلَى التَّوْحِيدِ يَا مُسْدِي
التَّعَمِ

بِشَارِداً
أَغْنِي فَائِي- يَا إِلَهِي- عَلَى
شَفَا آلِ
وَتُبْتُ وَاعْفُ عَمَّا قَدْ حَبَيْتُ
جَهَالَةً
وَدَمْعِي وَفَقْرِي
وَاضْطِرَّارِي شَوَاهِدُ
وَلَا تَبُلْ عِنْدَ السُّوءِ فَهُوَ
مُهَدَّدُ
وَلَكِنَّهُ عِنْدَ الرَّحِيمِ وَقَدْ أَتَى
وَخَاشَاكَ أَنْ تَأْتِيَ انْحِبَاشُ
مُشَرِّدِ
وَفِي بَحْرِكَ الطَّامِي
بِحُودِكَ تَسْبُحُ آلِ
فَأَغْرُقْ بِهِ فَضْلاً (صُكُوكِ)
حَرَائِمِي
وَأُنْعِمُ بِتَرْدِ العَفْوِ، فَالعَبْدُ
مُعَلَّنُ
فَلَا رَبَّ غَيْرُ اللَّهِ يُعْبَدُ، لَمْ
يَكُنْ
وَتِلْكَ الَّتِي تَزْجُو لِقَائِكَ
لأَهْجَا
فَيَا رَبِّي حَقَّقْ لِي رَجَائِي
وَمُنِّي

بِه السَّمَلِ بِالْأَخْبَابِ وَالصَّحْبِ
وَالْحَسَمِ
وَسَلَّمَ - وَمَنْ فِي سَبَلِكِ أَتْبَاعِهِ
انْتَبَهْ¹

وَأَنْقِذْ بِهِ الْأَوْلَادَ وَالْأَهْلَ
وَأَجْمَعَنَّ
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ
أَحْمَدِ

إلهي، لا تجعلنا مغرورين فنحجب نواظرنا عن أخطائنا، ونصمَّ
آذانتنا عن النصائح ونغلق تفكيرنا أمام تجارب الآخرين وجهودهم،
ولا تجعلنا مخدوعين فنندفع في الباطل، ونبتعد عن الحق، ونثق
بمن لا يستحق شرف الثقة، ولا تجعلنا متكبرين فنعطى أنفسنا ما
ليس لها، ونتعالى بها عن أقرانها، ونفترض لها الحق دائما،
والكمال أبدا، ولا تجعلنا ظالمين فنأتنس إلى القسوة، ونغتصب ما
ليس لنا، ونسلب غيرنا حقه المشروع في الكرامة والحرية، ولا
تجعلنا فاشلين فنقضي حياتنا بلا غاية، وإيماننا بلا رسالة، وساعاتنا
بلا كفاح، ولا تجعلنا جناء فنضعف عن قولة الحق، ونتخاذل عن
مقاومة الباطل، ونتراجع حيث ينبغي لنا أن نتقدم، ولا تجعلنا
حاسدين، فنتعذب لنعم الله على غيرنا، ونتعامى عن خيره علينا،
ونقضي أيامنا بين شرٍّ واقع، وآخر مقبول².

إلهي، إن كنا قد عصيناك بجهل، فقد دعوناك بعقل، حيث علمنا
أن لنا رباً يغفر لنا ولا يبالي، إلهي، إن كنا قد فرطنا في طاعتك
فقد تمسكنا بأحبها إليك، وهي: (شهادة أن لا إله إلا أنت، وأن
رسلك جاءت بالحق من عندك).

إلهي، إن كنا قد عصيناك بارتكاب الموبقات، فقد تركنا أبغضها
إليك، وهي: (الإشراك بك). وأخيراً يا إلهي، حقق فيك رجاءنا،
وأجب بفضلك دعاءنا³.

¹ - هذه الشكوى البليغة أرسلها لنا فضيلة شيخنا علم الأدب والكتاب سيدي
"أبو أويس" محمد الحسني-وفي آخر هذه الشكوى يقول فضيلته: (الرباط
صباح يوم الخميس منتصف ذي القعدة 1399هـ نظمها أبو أويس الحسني
عفي عنه). وكنت قد قرأت هذه الشكوى-بالسجن المحلي بتطوان
10/صفر 1428-في كتاب فضيلة شيخنا العلامة سيدي محمد بوخبزة
الموسوم بـ(عجوة وحشف)(ص:47/48/49) حيث قال: (شكوى: قصيدة
نظمتها في الفندق الكبير برباط الفتح يوم الخميس الخ.). فذيلتها بيتين
فقط وهما:

ولكن رجائي في الكريم وفضله
يُفَرِّجُ عَن نَفْسِي الْحَزْنَ كُلَّ عَمٍّ
عَلَى الْعِدِّ مِنْ مَوْلَاهُ سَابِغِ نَعْمَةٍ
فَإِنْ بَصِيرَتِي يُوحِرُ وَإِنْ تَشَكَّرْتُ عَنَّمِ

² - هذه شكوى لحسن البصري رحمه الله.

³ -انتهى من مقدمة كتابي: (القول السديد...)(ص:3/4)، و(كيف تفهم
عقيدتك...؟) (ص:3/4).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

(إلهي، اردد لنا الكرة على أعدائك، ووفقنا إلى موحيات نصرك، وأنزل علينا سكينتك، وامدنا بعونك وتأييدك، واجعلنا أكثر نفيراً، اللهم أقل عثرات المسلمين من عبادك، تحقيقاً لآمالنا في إغلاء كلمتك، وقبل أن نرى فينا غضبك لانتصار الباطل على الحق، وتغلب الجور على العدالة، يا من وعده الحق، وله دعوة الحق، وهو شديد المحال، اللهم ومن أراد الإسلام والمسلمين بسوء، فاشغله في نفسه، واردد كيده في نحره، واجعل تدميره في تدبيره، واشدد عليه وطأتك، واقدر له أسوأ المصائر)¹.

فُك أسرنا وسائر الموحدين المظلومين في كل مكان وزمان، يا رب العالمين أمين أمين.

أما بعد:

فقد وفقني الله على نظم "قواعد في التكفير" ليلة الأحد 5/ربيع الأول/1428هـ بزنايتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان لأينائي الأربعة، ولشيماء بنت صديقنا الفاضل عبد الخالق أبي محمد²، ولمن شاء الله من أبناء المسلمين. وقد نهجت في هذا النظم منهج الوسط، فليس بالطويل الممل-لتقاصر الهمم عن قراءة المطولات-، ولا بالقصير المخل الذي لا يفي بالمعنى المقصود، بل: عوانٌ بين ذلك-ولا يخلو هذا النظم من نقص وخلل واستدراك-ولا سيما وأني لست من الشعراء، ولا بأقسام الشعراء من الخبراء-ومن جدّ وجد، (وكل من عثر منه على حرف، أو: معنىً يجب تغييره، فنحن نناشده الله-من داخل زنايتنا-في إصلاحه وأداء حق النصيحة فيه، فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ، إلا أن يعصمه الله بتوقيفه، ونحن نسأل الله ذلك)³. (وقد بذلت في الخدمة جهدي، وبرزت من فوائد هذا التأليف أنفس ما عندي، ولم أتعاط قيامة بكل الواجب، ولا وفاءً بجميع الحق الراتب، فالقول يقصر عن التحصيل، وليس إلى مطاولة الطود

¹-انتهى من مقدمة أم الفضل لكتابي: (نشر العبير في منظومة قواعد التفسير)(ص:24).

²-وقد بدأت معهم قواعد-وهي عبارة عن منظومة كبيرة-تفوق ثلاثمائة بيت- في أحكام التجويد كنت نظمتها لهم لتُحفظ فحفظوها والحمد لله. وفي مطلعها أقول:

لِعَاصِمٍ عَفْرًا ضَهَبَتْ بَعْدَهُمْ
شَيْمًا رَمِيصًا قَدْ نَسَخَتْ تَطْمِي
فِيهِ دُرُوسٌ تَفْعُهُنَّ شَامِلٌ
رَفَعْتُ فِيهَا سُمْعَتِي وَإِسْمِي
فِي كُلِّ حُمْعَةٍ أَرَأَيْتُ عِنْدَهَا
مَا أَطْيَبَ دَا حُمْعَةٍ فِي التَّوْمِ

فنشطت نفسي لنظم المئون النافعة لهم في قواعد التوحيد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

³-من كلام الخطابي البستي (ت:388هـ).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

ومكاثرة اليم من سبيل)¹ (فإن المصيب في القول والفعل قليل، بل: عديم)². و(التحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب قليل، والوهم نسيب للأخبار وخليل، والتقليد عريق في الأدميين وسليل)³.

وطريقتي في النظم كالتالي: أذكر القاعدة⁴ أولاً، ثم أقوم بنظمها في بيت واحد، أو: أكثر إن اقتضى الأمر ذلك-وهذا قليل لئلا يطول النظم، ويصعب على الأبناء حفظه⁵-والله من وراء القصد.

**كتبه عمر الحدوشي من داخل زنزانته الانفرادية
بالسجن المحلي بتطوان، 27 جمادى الثانية/1428هـ**

¹-انظر: (شرح المقامات)(1/10).

²-انظر: (النهاية في غريب الحديث)(1/11-ط: المكتبة الإسلامية)، للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المشهور بابن الأثير. (ت:606).

³-انظر: (مقدمة ابن خلدون)(ص:4)، من كتابي: (نشر العبير)(ص:35) دار الكتب العلمية.

⁴-وهي: (11) قاعدة فقط.

⁵-وقد قلت في آخر أرجوزتي الموسومة بـ(نشر العبير في منظومة قواعد التفسير)(ص:141/ رقم الأبيات:502/ إلى:507) ط: دار الكتب العلمية:

والنظم جند من جنود الله في

حفظ العلوم النافعات المقتفي

والنظم سهل حفظه للوَدَعِي

إن كنت ممن يتغي نظاماً فع(ي)

والنظم-قطعاً-من علوم فُضِّلَا

إن كنت ممن نتقي ما حُصِّلَا

والنظم جبل إن تصل يا عارف

إن كنت ممن يعرف لا بهرف

والنظم صعب من عقول بشرد

إن كان حفظاً بهمل لا بسرود

خطورة التكفير، والحكم على النيات، وتحكيم عقيدة المسلم ولا جديد في أحكام ومسمى الكفر والإيمان.

الحمد لله حمداً يرضاه، وينيلنا رضاه. والصلاة والسلام على
نبيه ومصطفاه، المبعوث للعالمين رحمة مهداة، وعلى آله
وصحابه الأبرار ذوي النهى والحكمة والشهامة.

ولله در شيخنا أبي الفضل القائل:

وباريء النسمة والهواء	نحمد رب الأرض والسما
بها نفوس ذا الورى	على جزيل النعمة
مسروره	الموفوره
صلاتنا والآل والأصحاب	على النبي المصطفى
	المجتاب
دين الصفا والعفو والسلام	بهم يتم العز للإسلام

وقال أيضاً:

نعمى الحياة وما أفاض	ثنى على الرحمن نحمده
وأجزلا	على

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

فهو الكريم وفضله عم
الورى
وعلى النبي المصطفى
صلواتنا
غمر الوجود بنوره حتى
انجلا
وعلى الصحاب وآله والتَّبِيعِ
أهل الكرامة والذكاء
الألمعي
والكون أجمعه دناه والعالا
تتري وريح سلامنا قد
أرسلا
غلسُ به فبدا نهارةً أجملا

أما بعد:

فمما لا يخفى على من شم رائحة العلم، ولو من بعيد أن لشيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- نقولاً طيبة حذر فيها من التكفير المتسرع¹، وهي كثيرة جداً لو جمعت لجاءت مؤلفاً ضخماً، ومن ذلك قوله: **(وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين، وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين، لم يزل ذلك عنه بالشك، بل: لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة)**².

¹-أعني الذين أصابتهُم: حُمِّي التكفير، أو التسمُّم العقدي-على حد تعبير شيخنا أبي الفضل فك الله أسره-وقديماً قيل: كل ما زاد الشيء على حده يرجع إلى جدره.

²-انظر: (مجموع الفتاوى) (الكيلانية) (12/466)، انتهى من (نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:52).

تنبيه: وقد سأل شيخنا أبو الفضل شيخنا أبا أويس هذا السؤال: (شيخنا الفاضل هل شيخ الإسلام ابن تيمية-وتلاميذه ابن القيم وابن كثير والذهبي والمزي وغيرهم-أتوا بما لم يأت به الأوائل في تحرير قواعد العقيدة الصحيحة، وقواعد الجرح والتعديل، أم ماذا؟؟؟ ... فأجابه شيخنا أبو أويس بقوله: وشيخ الإسلام وتلاميذه تصدوا لتحرير قواعد "العقائد" على ضوء الكتاب والسنة وأتوا بما لم يأت به غيرهم كتقسيم التوحيد فإنه لا يعرف عن سواهم مع أنه منطوق الكتاب في مآت الآيات،-قالت أم الفضل: ولا يُلتفت إلى نعيق السقاف في تنديده، فإنه عبارة عن تهريج وهدم بشكل عشوائي هداه الله للسنة الصحيحة- ونقض المنطق الأرسطي بمنطق إسلامي منتزع من الفكر الصحيح السليم، وعلماء المسلمين في عصره كانوا مذبذبين بين تيارين قويين:

1-التعصب المذهبي

2-والتصوف الفلسفي، وكانوا عاجزين عن مقاومة تيار الفلسفة وعلم الكلام ودين الرفض حتى جاء ابن تيمية-رضي الله عنه-فأسكت نأمتهم، وأخفت صوتهم حتى استعدوا عليه الملوك الجهلة فأوذي وامتنح وسجن وكذلك ابن القيم والذهبي والمزي الذي لم يحرر أحد علم الرجال والأطراف تحريره وقد طبع كتاباه: "التهذيب" و"الأشراف" فرأى الناس

-قال شيخنا أبو الفضل: ومن أجل هذا أنزل الله الكتب وبعث الرسل لكي يرسوا العدالة في الأرض كلها-

وقال أيضاً: (إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط، وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات، لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه).²

وقال أيضاً: (فإن التكفير المطلق لا يستلزم تكفير الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها. كما ثبت في (الصحيح) عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، في (الرجل الذي قال: "إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في اليم؛ فوالله لئن قدر عليّ ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين"، فقال الله له: "ما حملك على ما فعلت؟"، قال: "خشيتك" فغفر له).

فهذا الرجل اعتقد أن الله لا يقدر على جمعه إذا فعل ذلك، أو: شك، وأنه لا بيعته، وكل واحد من هذين الاعتقادين كفر يكفر من قامت عليه الحجة، لكنه كان يجهل ذلك، ولم يبلغه العلم بما يرد عن جهله، وكان عنده إيمان بالله وبأمره ونهيه ووعدته ووعدته، فخاف من عقابه، فغفر الله له لخشيته.

فمن أخطأ في بعض مسائل الاعتقاد من أهل الإيمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر والعمل الصالح، لم يكن أسوأ حالاً من هذا الرجل، فيغفر الله خطاه، أو: يعذبه إن كان منه تفریط في اتباع الحق على قدر دينه، وأما تكفير شخص علم إيمانه بمجرد الغلط في ذلك فعظيم).³

وقال أيضاً: (الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده، ولم تثبت عنده، أو: لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها، فمن كان

معجزة بشرية ماثلة للعيان، ولله في خلقه شؤون...8 صفر 1429 هـ أخوكم أبو أويس).

¹-وهذه أول قاعدة من قواعد التكفير-كما سترون ذلك-في كتاب شيخنا أبي الفضل: (مجموعة الرسائل في أهم المسائل) (ص:65).

²-انظر: (مجموع الفتاوى) (الكيلانية) (12/487/488)، انتهى من (نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:52)، لشيخ شيخنا عبد العزيز ابن محمد بن علي العبد اللطيف.

³-انظر: (مجموع الفتاوى) (3/231)، و(11/409/410).

من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأه¹، فإن الله يغفر له خطاياَه كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية، أو: العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجماهير أئمة الإسلام².

وقال أيضاً: (كان الإمام أحمد-رحمه الله- يكفر الجهمية المنكرين لأسماء الله وصفاته؛ لأن مناقضة أقوالهم لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرة بينة... لكن ما كان يكفر أعيانهم، فإن الذي يدعو إلى القول أعظم من الذي يقول به، والذي يعاقب مخالفه أعظم من الذي يدعو فقط...)

ومع هذا فالذين كانوا من ولاة الأمور يقولون بقول الجهمية، ويدعون الناس إلى ذلك ويعاقبونهم، ويكفرون من لم يحبهم، ومع هذا فالإمام أحمد ترحم عليهم، واستغفر لهم، لعلمه بأنهم لم يبين لهم أنهم مكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطئوا، وقلدوا من قال لهم ذلك.

وكذلك الشافعي لما قال لحفص الفرد حين قال: "القران مخلوق"؛ كفرت بالله العظيم، بين له أن هذا القول كفر، ولم يحكم بردة حفص بمجرد ذلك، لأنه لم يتبين له الحجة التي يكفر بها، ولو اعتقد أنه مرتد، لسعى في قتله³.

وكان يقول: (ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلوية والنفاة الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش⁴، لما

¹-قال ابن تيمية في كتابه القيم (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) (ص:57): (فتبين أن الاجتهاد مع خطئه له أجر، وذلك لأجل اجتهاده، وخطؤه مغفور له، لأن إدراك الصواب في جميع أعيان الأحكام إما متعذر أو: متعسر). ط: المكتب الإسلامي.

²-انظر: (مجموع الفتاوى) (23/326)، انتهى من (نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:52)، و(ذاكرة سجين مكافح) (2/55)..

³-انظر: (مجموع الفتاوى) (23/348/349)، انتهى من (نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:52/53).

⁴-ومما قاله شيخنا أبو الفضل في "نظم متن العقيدة الطحاوية" الموسوم: (القول الرزين في صفات رب العالمين) رقم: (77/78/79) تحت عنوان: (استواء الرحمن على العرش):

أما استواء الرحمن في بدءٍ على
عرشٍ فمعلوم بلا استخبار
والكيف مجهول، سؤالك بدعة
عنه، حذار من السؤال حذار!
أما الذي قد قال داخل عالمٍ

وقعت محتتهم: أتأ لو وافقتكم كنت كافراً، لأنني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون، لأنكم جهال¹.

وقال أيضاً: (كل من كان مؤمناً بما جاء به محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فهو خير من كل من كفر به، وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة، سواء كانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية، أو غيرهم، فإن اليهود والنصارى كفار كفراً معلوماً بالاضطرار من دين الإسلام، والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- لا مخالف له لم يكن كافراً به، ولو قدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)².

قال عبيد ابن أبي نفيع الشعبي: (ومن كفر ببدعة وإن جلت، ليس هو مثل الكافر الأصلي، ولا اليهودي والمجوسي، أبى الله أن يجعل من آمن بالله ورسوله واليوم والآخر، وصام، وصلى، وحج، وزكى، وإن ارتكب العظائم، وفضل وابتدع، كمن عاند الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- وعبد الوثن، ونبذ الشرائع وكفر، ولكن نبأ إلى الله من البدع وأهلها)³.

وقال الحافظ الذهبي: (وقد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن من بلغته رسالة النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فلم يؤمن به فهو كافر، لا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد، لظهور أدلة الرسالة، وأعلام النبوة؛ ولأن العذر بالخطأ حكم شرعي، فكما أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر، والواجبات تنقسم إلى أركان وواجبات ليست أركاناً؛ فكذلك الخطأ ينقسم إلى مغفور وغير مغفور، والنصوص إنما أوجلت رفع المؤاخذه بالخطأ لهذه الأمة، وإذا كان كذلك فالمخطئ في بعض هذه المسائل: إما أن يلحق بالكفار من المشركين وأهل الكتاب مع مباينته لهم في عامة أصول الإيمان، وإما أن يلحق بالمخطئين في مسائل الإيجاب والتحريم، مع أنها أيضاً من أصول الإيمان).

فإن الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة: هو من أعظم

أو: خلّفه بالحق ليس بدار

¹-انظر: (مجموع الفتاوى) (23/326)، انتهى من (نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:53).

²-انظر: (مجموع الفتاوى) (35/201).

³-انظر: (الإنصاف سبيل للاتلاف) (ص:173).

**أصول الإيمان وقواعد الدين، والجاحد لها كافر
بالإتفاق، مع أن المجتهد في بعضها ليس بكافر
بالإتفاق مع خطئه.**

**وإذا كان لا بد من إلحاقه بأحد الصنفين: فمعلوم أن
المخطئين من المؤمنين بالله ورسوله؛ أشد شبهاً منه
بالمشركين وأهل الكتاب، فوجب أن يلحق بهم، وعلى
هذا مضى عمل الأمة قديماً وحديثاً، في أن عامة
المخطئين من هؤلاء تحري عليهم أحكام الإسلام التي
تحري على غيرهم، هذا مع العلم بأن كثيراً من
المبتدعة منافقون النفاق الأكبر¹.**

قال شيخ شيوخنا الشنقيطي-رحمه الله:- (ونحن نرجو أن
يغفر الله تعالى للذين ماتوا على هذا الاعتقاد؛ لأنهم لا يقصدون تشبيه الله بخلقه، وإنما
يحاولون تنزيهه عن مشابهة خلقه، فقصدتهم حسن، ولكن طريقهم إلى ذلك القصد
سيئة، وإنما نشأ لهم ذلك السوء بسبب أنهم ظنوا لفظ الصفة التي مدح الله بها نفسه
بدل ظاهرها على مشابهة صفة الخلق، فنفوا الصفة التي ظنوا أنها لا تليق قصداً منهم
لتنزيه الله، وأولوها بمعنى آخر يقتضي التنزيه في ظنهم، فهم كما قال الشافعي-رحمه
الله:

رام نفعاً فضراً من غير ومن البر ما يكون عقوقاً
قصد

ونحن نرجو أن يغفر الله لهم خطأهم، وأن يكونوا داخلين في
قوله تعالى: (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به، ولكن ما
تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً)².

وقال الشيخ عبد بن يوسف الجديع: (وفي الأشعرية علماء
لهم قدم في خدمة الشريعة، أمثال: الحافظين أبي
بكر البيهقي، وأبي القاسم بن عساكر، والإمام العز
بن عبد السلام، وغيرهم من فضلاء الأشعرية، نذكرهم
بما لهم من المحاسن، غير أننا ننبه على ما وقعوا فيه
من البدعة، فإن الحق لا محاباة فيه، ولا تمنعنا بدعتهم
من الانتفاع بعلومهم في السنن والفقه والتفسير
والتاريخ وغير ذلك، مع الحذر.

**ولنا أسوة بالسلف والأئمة؛ فإنهم رووا السنن عن
الكثير من المبتدعة لعلمهم بصدقهم³.**

¹-انظر: (السير) (12/496/497).

²-سورة الأحزاب، رقم الآية: (5)، انتهى من (أضواء البيان) (7/448/449).

³-فائدة: قال شيخنا أبو الفضل في (ذاكرة سجين مكافح) (

2/99/100/101): (رأيت أن أسرد هنا من رُمي ببدعة ممن أخرج لهم

البخاري ومسلم أو: أحدهما وهم:

1-إبراهيم بن طهمان الخراساني، أبو سعيد.. ثقة يُغرب، وتُكلم فيه للإرجاء،

ويقال: رجع عنه. (التقريب) (ص:45/رقم:189-ع)، وقال الأرناؤوط وعواد

في (التحريز) (1/89/رقم:189): (لم يكن إبراهيم بن طهمان مرجئاً

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

ونحن ننتب التكفير والتضليل والتفسيق للمعين من هذا الصنف من العلماء¹، فإن هذا ليس من منهج السلف، وإنما نكتفي ببيان بدعته ووردها إذا تعرضنا لها.

وهذا كله في حق العالم إذا لم تغلب عليه البدع والأهواء، وعلمنا منه حرصه على متابعة الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وتحري الحق من الكتاب والسنة إلا أنه لم يصبه لشيء ما أو: غير ذلك-شان الكثير من متقدمي الأشعرية خلافاً لأكثر متأخريهم؛ فإن الكثير من متقدميهم اجتهدوا في طلب الحق، أما إذا غلبت عليه الأهواء ومخالفة صريح الشريعة، ولم

بالمعنى المعروف لأصحاب هذه النحلة، بل: كان ممن يرجو لأهل الكبائر الغفران ولا يكفرون بها...). انظر: (تهذيب الكمال) (1/364/رقم:183)، أو: (2/108)، و(تهذيبه) (1/151/رقم:204)، أو: (1/129)، و(الخلاصة) (1/48/رقم:223)، و(الكاشف) (1/40/رقم:147)، و(السير) (7/380/381-تكلّموا فيه للإرجاء)، و(الميزان) (1/38)، و(تذكرة الحفاظ) (1/213)، و(الجرح والتعديل) (2/107)، و(تاريخ ابن معين) (6/109)، و(الثقات) (6/27)، و(ثقات العجلي) (1/211/رقم:47)، و(تاريخ بغداد) (6/110)، و(هدي الساري) (ص:518)، و(اللباب في تهذيب الأنساب) (2/291).

2-أيوب بن عائذ الطائي، ثقة رمي بالإرجاء. (التقريب) (ص:73/رقم:616-خ م ت س)، و(تحريره) (1/161/رقم:616)، و(تهذيب الكمال) (2/417/رقم:607)، أو: (3/478)، و(1/422/رقم:658)، و(الخلاصة) (1/125/رقم:678)، و(الكاشف) (1/98/رقم:525)، و(الثقات) (6/59).
3-ذُرُّ بن عبد الله المرهبي، بضم الميم وسكون الراء، ثقة عابد رمي بالإرجاء. (التقريب) (ص:154/رقم:1840-ع)، و(تحريره) (1/385/رقم:1840)، و(تهذيب الكمال) (6/81/رقم:1796)، أو: (8/511)، و(تهذيبه) (3/41/رقم:1902)، و(الخلاصة) (1/338/رقم:1975)، و(الكاشف) (1/252/رقم:1500).

4-شبابة بن سوار المدائني، ثقة حافظ رمي بالإرجاء. (التقريب) (ص:214/رقم:2733-ع)، و(تحريره) (2/104/رقم:2733)، و(تهذيب الكمال) (8/261/رقم:2667)، أو: (12/343)، و(تهذيبه) (3/589/رقم:2808)، أو: (4/300)، و(الخلاصة) (1/509/رقم:2992)، و(الكاشف) (2/3/رقم:2248)، و(السير) (9/513-صدوق إلا أنه يرى الإرجاء).

5-عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم، صدوق رمي بالقدر. (التقريب) (ص:285/رقم:3756-م-4)، وقال الأرنؤوط وعواد في (التحرير) (2/297/رقم:3756): (بل: ثقة، وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وابن سعد، ويحيى بن سعيد القطان-وناهيك به في انتقاء الرجال وتشدده فيهم-، ويعقوب بن سفيان، وقال: ثقة، وإن تكلم فيه سفيان، فهو ثقة حسن الحديث. وذكر يحيى بن سعيد سبب تضعيف سفيان له، فقال: كان سفيان يضعفه من أجل القدر، فهذا تضعيف ضعيف غير معتبر... وذكره الذهبي في كتابه النافع الماتع: "من تُكلم فيه وهو موثق"، و(تهذيب الكمال) (11/40/رقم:3692)، أو: (16/416)، و(تهذيبه) (5/22/رقم:344).

يكن متحريراً للحق من كتاب الله وسنة نبيه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، فليس له توقيف ولا حرمة ولا كرامة¹.

وقال الذهبي: **(والقدر والتشيع وغير ذلك من البدع مذهب الجلة من العلماء أيضاً فننكر البدع كلها ونعذر علماء المسلمين الذين لهم قدم صدق في الإسلام)**².

وقال أبو داود، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الذهبي: **(ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج)**³. وقال ابن تيمية: **(ليسوا ممن يتعمدون الكذب، بل: هم**

- 3861)، أو: (6/111)، والسير (7/21)، والكاشف (2/145) رقم: 3130، والخلاصة (2/142) رقم: 3971).
- 6- أبو يحيى الجَمَّاني، هو عبد الحميد بن عبد الرحمن. (التقريب) (ص: 286/633 رقم: 3771/8443-خ م د ت ق)، قال الحافظ: (صدوق يخطئ وُرمي بالإرجاء) وفي (التحرير) (2/300/301 رقم: 3771): (بل: صدوق حسن الحديث، وهو إلى التوثيق أقرب، وقد وثقه ابن معين والنسائي في رواية، وابن قانع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وضعفه أحمد-فيما قيل- وابن سعد، والعجلي-في ثقاته 2/70 رقم: 1010-ولعلمهم ضعفه لأجل ما رمي به من الإرجاء، وفي هذا التضعيف ما فيه بسبب العقائد، كما يظهر من تفاصيل أقوالهم فيه. وقد روى له البخاري حديثاً واحداً في "فضائل القرآن" (رقم: 5048) من روايته عن بُريد بن عبد الله ابن أبي بردة، عن أبي موسى في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد أوتيت مزمراً من مزامير آل داود". وهذا الحديث قد رواه مسلم (رقم: 793) من طريق أخرى عن أبي بردة، عن أبي موسى، وهو حديث صحيح معروف). انظر: (تهذيب الكمال) (11/60 رقم: 3708)، أو: (16/452)، و(تهذيبه) (5/30 رقم: 3877)، أو: (6/119)، والخلاصة (2/145) رقم: 3987، والكاشف (2/147) رقم: 3146، والسير (10/541) كان داعية إلى الإرجاء). إرجاء أمر عثمان وعلي...
- 7- عبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبي رَوَّاد، بفتح الراء وتشديد الواو. (التقريب) (ص: 315/رقم: 4160)، وقال الأرنؤوط وعواد في (التحرير) (2/379 رقم: 4160): (بل: ثقة، أخطأ في أحاديث كما يخطئ الناس، وهو من أثبت الناس في ابن جريج، وإنما نُقم عليه الإرجاء، فضغفه بعضهم بسبب ذلك، وقد أطلق توثيقه: أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو داود، والنسائي، والخليلي. وقال ابن عدي: وعامة ما أنكر عليه الإرجاء). (تهذيب الكمال) (12/18 رقم: 4093)، أو: (16/452)، و(تهذيبه) (5/283) رقم: 4286، أو: (6/119)، والخلاصة (2/145) رقم: 3987، والكاشف (2/200 رقم: 3471)، والسير (7/186/187) مرجئ).
- 8- عثمان بن غياث البصري، بمعجمة ومثلثة: (ثقة، ورمي بالإرجاء) (ص: 340 رقم: 4508)، و(تحريره) (2/444 رقم: 4508)، و(تهذيب الكمال) (12/468 رقم: 4436)، أو: (19/473)، و(تهذيبه) (5/507) رقم: 4643، أو: (7/146)، والخلاصة (2/271) رقم: 4776، والكاشف (2/249 رقم: 3773).

معروفون بالصدق حتى يقال: إن حديثهم أصح (الأحاديث)²

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (ومسألة تكفير المعين
مسألة معروفة إذا قال قولا يكون القول به كفراً،
فيقال: من قال بهذا القول فهو كافر، ولكن الشخص
المعين إذا قال ذلك، لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه
الحجة التي يكفر تاركها، وهذا في المسائل الخفية
التي قد يخفى دليلها على بعض الناس... وأما ما يقع

- 9- عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني، بالسكون، المُرهبِي، أبو ذر
الكوفي: (ثقة رمي بالإرجاء) (التقريب) (ص: 367/رقم: 4893-خ د ت س
فق)، و(تحريره) (3/71/رقم: 4893)، و(تهذيب الكمال) (21/334)، أو: (14/61/رقم: 4813)، و(تهذيبه) (6/49/رقم: 5047)، أو: (7/444)،
و(الخلاصة) (2/335/رقم: 5154)، و(الكاشف) (2/300/رقم: 4099)،
و(السير) (6/386)، و(معرفة الثقات) (2/165/رقم: 1339).
- 10- خالد بن مخلد القطواني يفتح القاف والطاء، (التقريب) (ص:
143/رقم: 1677)، وضعفه الأرنؤوط وعود في (تحرير التقريب) (1/352/رقم: 1677)، قال الذهبي في (الميزان) في حديث: (الولي):
(حديث غريب جداً، لولا هيبة "الجامع الصحيح" لعدوه في منكرات خالد ابن
مخلد، وذلك لغرابة لفظه). انظر: (تهذيب الكمال) (5/407/رقم: 1634)،
أو: (8/163)، و(تهذيبه) (2/533/رقم: 1735)، أو: (3/116)، و(الخلاصة) (1/308/رقم: 1801)، و(الكاشف) (1/230/231/رقم: 1362)، و(السير) (10/218-صدوق كان يتشيع). ثم ذكر شيخنا في (ذاكرة سجين مكافح)
أكثر من مائة رجل ممن روى لهم الشيخان أو: أحدهما.
- ¹- فيلزم الغلاة المكفرة على هذا تكفير أئمة عظاماً نشروا الدين ودافعوا
عنه بما لهم من قوة مثل: الإمام أبي حنيفة، وتلميذيه، والحافظ ابن حجر،
والنووي، والقرطبي، والسيوطي، والسبكي، والعز بن عبد السلام،
والشوكاني، والصنعاني، وغيرهم كثير-رحمهم الله تعالى-فاللهم إنا نعوذ
ونستجير بك من غلو الغلاة المتنطعين.
- ¹-انظر: (السير) (7/154/155/166)، من (ذاكرة سجين مكافح) (3/44).
- ²-انظر: (العقيدة السلفية في كلام رب البرية) (ص: 431)، و(حرمة أهل
العلم) (ص: 383).
- ¹-قال الحافظ في (تهذيب التهذيب) (8/114): (ليس هذا على إطلاقه فقد
حكى ابن أبي حاتم عن القاضي عبد الله بن عقبة المصري وهو ابن لهيعة
عن بعض الخوارج ممن تاب أنهم كانوا إذا هؤوا أمراً صبروه حديثاً). انظر:
(تهذيب الكمال) (ص: 1056-مخطوط)، و(ميزان الاعتدال) (3/236)،
و(ثمرات النظر) (84/85) للصنعاني، و(السنة) (ص: 79/85) للسباعي،
و(منهاج السنة النبوية) (3/31) انتهى ملخصاً من كتاب شيخنا أبي الفضل:
(ذاكرة سجين مكافح) (3/54).
- ²-انظر: (ميزان الاعتدال) (3/236)، و(ثمرات النظر) (84/85) للصنعاني،
و(السنة) (ص: 79/85) للسباعي، و(منهاج السنة النبوية) (3/31) و(ذاكرة

منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو: ما يعلم من الدين بالضرورة فهذا لا يتوقف في كفر قائله¹.

وكان يقول-أعني محمد بن عبد الوهاب-: (فإذا تحققتم الخطأ بينتموه، ولم تهدروا جميع المحاسن لأجل مسألة أو: مائة، أو: مائتين أخطأ فيهن، فإني لا أدعي العصمة)².

وما أصدق من قال:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها
فرحاً
مني، وما سمعوا من
صالح دفنوا³

وقال آخر:

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن
يسمعوا
شراً أذاعوا، وإن لم
يسمعوا أفكوا

وقال داود بن يزيد: سمعت الإمام الشعبي يقول: (والله لو أصبت تسعة وتسعين مرة، وأخطأت مرة لأعدوا عليّ تلك الواحدة)⁴.

وقال محمد بن سيرين: (ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم، وتكتم خيره)⁵. وفي زماننا-زمن الفتن-نبئت نبتة من طلبة العلم! يتصيدون زلات العلماء ويفرحون بها ويبتشرون بصاحبها حتى ولو كان إماماً من الأئمة، قد قضى نحبه في خدمة الإسلام والدفاع عنه-والمشنعون لا زالوا في أصلاب أمهاتهم، ويجهلون إن الخطأ أمر متوقع من العالم الذي يقول ويفعل ويؤلف، والخطأ لا يستلزم الإثم دائماً، لكنه يستلزم الأجر الواحد إن كان صاحبه عالماً صادقاً في تحريه الحق

سجين مكافح) (3/56).

¹-انظر: (الدرر السننية) (8/244)، ولمزيد من التفصيل يرجى الرجوع إلى (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية في (28/498/12/354/3//500/501/501/35/165).

²-سأل شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي-فك الله أسرته-شيخنا أبا أويس بأنه صدر كتاب لأحد الشيوخ المبتلين معنا (ورفض أن يسميه) يرمي فيه الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بالغلو في التكفير وسفك الدماء وكذلك أحفاده! فأجاب شيخنا قائلاً: لا أعرفه ولم أسمع به وغير مستغرب صدوره (.... منهم جميعاً) ومن عموم الطريقين إلا من أسلم منهم كالشيخ الزمزمي وإبراهيم بن أحمد الكتاني على دخن فيما يرجع للأول).

³- انظر: (حرمة أهل العلم) (ص:368)، انتهى من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل (ذاكرة سجين مكافح) (2/133)، وقد لخصت غالب هذه النقول في هذا التقديم من (ذاكرة سجين مكافح) لشيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي فك الله أسرته.

⁴-انظر: (السير) (4/308)، و(ذاكرة سجين مكافح) (2/133).

⁵-انظر: (البداية والنهاية) (9/275)، و(حرمة أهل العلم) (ص:369).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

والبحث عنه، والخطأ من مقتضى الطبيعة البشرية لا يسلم منه إلا المعصوم-عليه الصلاة والسلام-.

والنقص في أصل الطبيعة فبنو الطبيعة نقصهم لا
كامن يجحد

وكيف يعصم من الخطأ من خلق ظلوماً جهولاً؟! ولكن من
عدت غلطاته أقرب إلى الصواب ممن عدت إصابته¹.

تريد مهذباً لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان

قال الإمام ابن الأثير: (وإنما السيد من عُدت سقطاته، وأخذت
غلطاته، فهي الدنيا لا يكمل بها شيء...)². وقد صدق من قال:

فإن يكن الفعل الذي ساء فأفعاله اللائي سررن
واحداً ألوف

قال أبو هلال العسكري: (ولا يضع من العالم الذي برع
في علمه زلةً، وإن كانت على سبيل السهو والإغفال؛
فإنه لم يعر من الخطأ إلا من عصم الله جل ذكره، وقد
قالت الحكماء: "الفاضل من عُدت سقطاته"، وليتنا
أدر كنا بعض صوابهم أو: كنا ممن يُميز خطأهم)³.

ولله در القائل:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كفى المرء نبلاً أن تُعد
كلها معايبه⁴

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فأما الصديقون والشهداء
والصالحون فليسوا بمعصومين، وهذا في الذنوب المحضة، وأما
ما اجتهدوا فيه:

1- فتارة يصيبون،

2- وتارة يخطئون،

¹-انظر: (مدارج السالكين) (3/522)، و(اعتذارات الأئمة) (ص:63) لخليل
بن عثمان السبيعي.

²-انظر: (اللباب في تهذيب الأنساب) (1/9)، و(اعتذارات الأئمة) (ص:63).

³-انظر: (شرح ما يقع فيه التصحيف) (ص:6)، و(حرمة أهل العلم) (ص:
371).

⁴ - انظر: (جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود) (60012/ط1374هـ)، و(اعتذارات الأئمة) (ص:65).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

فإذا اجتهدوا وأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا وأخطأوا فلهم أجر على اجتهدهم، وخطوهم مغفور لهم، وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين، فتارة يغفلون فيهم ويقولون: إنهم معصومون، وتارة يجفون عنهم ويقولون: إنهم باعون بالخطأ. وأهل العلم والإيمان لا يعصمون ولا يؤثمون¹.

ومن جهة ثانية فإن زلات العلماء ليست من الشرع في شيء، ولا تنسب إلى الشرع أبداً، ولا تعتمد بحال من الأحوال. قال الإمام النشأطيبي: (إن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة، ولا الأخذ بها تقليداً له، وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع، ولذلك عُدت زلة، وإلا فلو كانت معتداً بها، لم يجعل لها هذه الرتبة، ولا تُسب إلى صاحبها الزلل فيها...

كما أنه لا ينبغي أن يُشَنَّع عليه بها، ولا يُنتقص من أجلها، أو: يعتقد فيه الإقدام على المخالفة بحتاً، فإن هذا كله خلاف ما تقتضي رتبته في الدين... إنه لا يصح اعتمادها-أي: زلة العالم- خلافاً في المسائل الشرعية؛ لأنها لم تصدر في الحقيقة عن اجتهاد، ولا هي من مسائل الاجتهاد، وإن حصل من صاحبها اجتهاد، فهو لم يصادف فيها محلاً، فصارت في نسبتها إلى الشرع كأقوال غير المجتهد، وإنما يعد في الخلاف الأقوال الصادرة عن أدلة معتبرة في الشريعة، كانت مما يقوى أو: يضعف، وأما إذا صدرت عن مجرد خفاء الدليل أو: عدم مصادفته فلا؛ فلذلك قيل: إنه لا يصح أن يعتد بها في الخلاف، كما لم يعتد السلف الصالح بالخلاف في مسألة ربا الفضل، والمتعة، ومحاشي النساء وأشباهها من المسائل² التي خفيت فيها الأدلة على من خالف فيها³.

قال الشيخ بكر أبو زيد: (فهذه الآراء المغلوطة لم تكن سبباً في الحرمان من علوم هؤلاء الأجلة، بل: ما زالت منارات يهتدى بها في أيدي أهل الإسلام، وما زال العلماء على هذا المشرع ينبهون على خطأ الأئمة مع الاستفادة من علمهم وفضلهم، ولو سلكوا مسلك الهجر لهُدِّمت أصول وأركان، ولتقلص ظل العلم في الإسلام، وأصبح الاختلال واضحاً للعيان، والله المستعان)⁴.

قال العلامة المحقق ابن القيم: (والكلمة الواحدة يقولها اثنان، يريد بها أحدهما: أعظم الباطل، ويريد بها الآخر: محض الحق،

¹-انظر: (مجموع الفتاوى) (35/69). وقال في (4/195)، و(32/239)، و(اقتضاء الصراط المستقيم) (2/580): (وليس لأحد أن يتبع زلات العلماء، كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل...).
²-قال ابن مسعود: (ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً، إن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة في الشر). (جامع بيان العلم وفضله) (2/988) رقم: (1882).

³-انظر: (الموافقات) (5/136/137/139).

⁴-انظر: (تصنيف الناس بين الظن واليقين) (ص:91).

والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه، وما يدعو إليه، ويناظر عنه¹.

وأسند البخاري في كتاب الشروط من (صحيحه) قصة الحديبية ومسير النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-إليها، وفيها: (وسار النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، برکت به راحلته، فقال الناس: "حل حل"²، قالحت³، فقالوا: خلات⁴ القصواء، فقال النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:- "ما خلات القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل).

قال الحافظ ابن حجر في فقه هذا الحديث: (جواز الحكم على الشيء بما عُرف من عاداته، وإن جاز أن يطرأ غيره، فإذا وقع من شخص هفوة لا يُعهد منه مثلها، لا يُنسب إليها، ويُرد على من نسبها إليها، ومعدرة من نسبها إليها ممن لا يعرف صورة حاله؛ لأن خلا القصواء لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة صحيحاً، ولم يعاتبهم النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-على ذلك لعذرهم في ظنهم)⁵.

قال بكر أبو زيد: (فقد أعذر النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-غير المكلف من الدواب باستصحاب الأصل، ومن قياسي الأولى إذا رأينا عالماعلاماً، ثم وقعت منه هنة أو هفوة، فهو أولى بالإعذار، وعدم نسبته إليها والتشنيع عليه بها-استصحاباً للأصل، وغمر ما بد منه في بحر علمه وفضله، وإلا كان المعنف

¹-انظر: (مدارج السالكين) (3/521)، و(ذاكرة سجين مكافح) (3/64).

²-حل حل: كلمة تقال للناقة إذا تركت السير، يقال: "حلحلت فلاناً": إذا أرحته عن موضعه.

³-ألحت: تمادت على عدم القيام، وهو من الإلحاح.

⁴-الخلا للابل، والحران للخيل، والقصواء: اسم ناقة رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

⁵-انظر: (فتح الباري) (5/335).

قاطعاً للطريق رداءً للنفس اللوامة، وسبباً في حرمان العالم من علمه، وقد نهيناً أن يكون أحدنا عوناً للشيطان على أخيه...

قال الصنعاني: (وليس أحد من أفراد العلماء إلا وله نادرة ينبغي أن تغمر في جنب فضله وتجنب)¹.

وقد صح من حديث أبي هريرة مرفوعاً: (من أقال مسلماً أقال الله عثرته)².

وفي رواية من حديث عائشة مرفوعاً: (أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود)³.

قال الإمام الشافعي: (ذوو الهيئات الذين يُقالون عثراتهم الذين ليسوا يُعرفون بالشر، فيزل أحدهم الزلة)⁴.

وقال العز بن عبد السلام: (لو رُفعت صغائر الأولياء إلى الأئمة والحكام لم يجز تعزيرهم عليها، بل: يقبل عثرتهم، ويستتر زلتهم، فهم أولى من أقيلت عثرته، وسترت زلته)⁵.

قال ابن القيم: (الظاهر أنهم ذوو الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد، فإن الله تعالى خصهم بنوع تكريم وتفضيل على بني جنسهم، فمن كان مستوراً مشهوراً بالخير حتى كبا به جواده، ونبا غضب صبره، وأديل عليه شيطانه، فلا تسارع إلى تأنيبه وعقوبته، بل: تقال عثرته ما لم يكن حداً من حدود الله فإنه يتعين استيفاءه من الشريف كما يتعين أخذه من الوضيع)⁶.

¹-انظر: (تصنيف الناس بين الظن واليقين) (ص:91).

²-رواه أبو داود في (سننه) كتاب الحدود (4/133/رقم:3460-بإسناد حسن)، وابن ماجه في (سننه) (رقم:2199)، والبيهقي في (السنن الكبرى) (6/27)، وصححه جماعة من الحفاظ والمحدثين منهم:

1-ابن حبان في (صحيحه) (رقم:1103)،

2-والحاكم في (مستدرکه) (2/45)،

3-وابن حزم،

4-وابن دقيق العيد وغيرهم،

انظر كلام الحافظ ابن القطان عنه في (بيان الوهم والإيهام الواقعيين في كتاب الأحكام) (2/93/94/رقم:65)، و(2/449/رقم:451)

³-أخرجه أبو داود (رقم:3475)، والإمام أحمد في (مسنده) (6/181)، والبخاري في (الأدب المفرد) (رقم:465)، وابن حبان في (صحيحه) (رقم:1520)، وصححه أحمد شاكر، ومحققو (المسند-مؤسسة الرسالة)، والألباني في (الصحيحه) (رقم:638).

⁴-أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) (8/334).

⁵-انظر: (قواعد الأحكام) (1/150).

⁶-انظر: (بدائع الفوائد) (3/139).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

قال الحافظ ابن رجب: (ومن أنواع النصح لله تعالى وكتابه ورسوله- وهو مما يختص به العلماء-رد الأهواء المضلة بالكتاب والسنة، وبيان دلالتها على ما يخالف الأهواء كلها، وكذلك رد الأقوال الضعيفة من زلات العلماء، وبيان دلالة الكتاب والسنة على ردها)¹.

قال الإمام السبكي: (إذا كان الرجل ثقة مشهوداً له بالإيمان والاستقامة، فلا ينبغي أن يحمل كلامه وألفاظ كتاباته على غير ما تُعَوَّد منه ومن أمثاله، بل: ينبغي التأويل الصالح، وحسن الظن الواجب به وبأمثاله)².

وشبابنا المتسرع والثائر بدون ضوابط محتاج إلى أن تكون عنده قواعد عامة في الحكم على الآخرين من المخالفين والمخطفين، حتى لا ينحرف عن المنهج الصحيح في تقويم المخالف، وقد عبر عنها وصاغها وجعلها قواعد عامة كثير من العلماء الأفاضل قال شيخنا أبو الفضل عمر الحدشي مثل قولهم:

1- القاعدة الأولى: (استحضار الخوف من الله عز وجل عند الكلام في الآخرين نصب عينيك).

2- القاعدة الثانية: (تقديم حسن الظن بالمسلم، لأن الأصل فيه الستر والسكوت بل: والدفاع عنه).

3- القاعدة الثالثة: (الكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع)³.

4- القاعدة الرابعة: (العدل في وصف الآخرين، وذلك بذكر المساوئ والمحسن، وألا يغفل ويدفن المحاسن لوجود بعض المساوئ، أو: لعداوة أو: بغضاء، أو: اختلاف المذهبي بينه وبين من يصفه، والمنصف أن يذكر المرء بما فيه من خير أو: شر ولا يبخسه حقه).

5- القاعدة الخامسة: (العبرة بكثرة المحاسن والفضائل، لا بقلة الأخطاء والردائل، وبكمال النهاية لا بنقص البداية، والعدل طريق الموازنة والمعادلة)⁴.

¹-انظر: (جامع العلوم والحكم) (1/223/224).

²-انظر: (مدارج السالكين) (3/522)، و(اعذارات الأئمة) (ص:63) لخليل بن عثمان السبيعي.

³-انظر: (منهاج السنة النبوية) لشيخ الإسلام ابن تيمية (4/337)، و(ذاكرة سجين مكافح) (2/136).

⁴-انظر: (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية (10/366)، و(منهاج السنة) (8/412)، و(السير) (20/46)، و(ذاكرة سجين مكافح) (2/139).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

6- القاعدة السادسة: (العدل في المفاضلة بين الناس) و(العدل في المفاضلة بين الناس فيه تفصيل: لأن التفضيل بدون تفصيل لا يستقيم).

والتفضيل بين الناس يكون على وجهين:

1- تفضيل مطلق.

2- وتفضيل مقيد.

أما التفضيل المطلق بين الناس فيكون على أساس التقوى- (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)¹، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم عند ما سئل: أي الناس أكرم؟ قال: "أكرمهم عند الله أتقاهم"².

-ونحن لنا الظاهر والله يتولى السرائر، فمن ظهر لنا أنه على تقوى أعظم من غيره كان أحب إلينا-.

وأما التفضيل المقيد: فهو بحسب قيده، فإن الناس يتفاضلون في أمور ومواهب وقدرات، فالناس يتفاضلون:

1- في العلم،

2- وفي الذكاء والفهم،

3- وفي قوة الحفظ،

4- أو: حسن الإدارة والتنظيم،

وأمثال ذلك فهنا المفاضلة تكون بحسب الحاجة إليها، وهي مفاضلة مقيدة لا علاقة لها بالأفضلية عند الله تعالى.

فهذا السهروردي يقول عنه الذهبي: (كان يتوقد ذكاء، إلا أنه قليل الدين)³...

ولذلك ينبغي أن يكون التفضيل بين الأشخاص قائماً على العدل والإنصاف لا على الهوى والتعصب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه، وأعطى الحق حقه، فيعظم الحق ويرحم الخلق)⁴.

¹-سورة الحجرات، رقم الآية: (13).

²-أخرجه البخاري في (صحيحه) (رقم:3353)، ومسلم (4/1846).

³-انظر: (سير أعلام النبلاء) (21/207).

⁴-انظر: (منهاج السنة النبوية) (4/543).

وقال تلميذه ابن القيم: (الخلاف في كون عائشة أفضل من فاطمة، أو: فاطمة أفضل، إذا حُرر محل التفضيل صار وفاقاً، فالتفضيل بدون (التفصيل) لا يستقيم.

فإن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله عز وجل فذلك أمر لا يطلع عليه إلا بالنص لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح، وكم من عاملين أحدهما أكثر عملاً بجوارحه والآخر أرفع درجة منه في الجنة.

وإن أريد بالتفضيل التفضيل بالعلم، فلا ريب أن عائشة أعلم وأنفع للأمة، وأدت للأمة من العلم ما لم يؤد غيرها، واحتاج إليها خاص الأمة وعامتها.

وإن أريد بالتفضيل شرف الأصل وجمالة النسب فلا ريب أن فاطمة أفضل، لأنها بضعة من النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير إختونها.

وإن أريد السيادة ففاطمة سيده نساء الأمة. وإذا ثبتت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل، وأكثر الناس إذا تكلم في التفضيل لم يفصل جهات الفضل، ولم يوازن بينهما، فيبخس الحق، وإن انضاف إلى ذلك نوع تعصب وهوى لمن يفضله تكلم بالجهل والظلم. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن مسائل عديدة من مسائل التفضيل فأجاب فيها بالتفصيل الشافي:

فمنها: أنه سئل عن تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر أو: العكس، فأجاب بما يشفي الصدور فقال: أفضلهما أتقاهما لله، فإن استويا في التقوى استويا في الدرجة.

ومنها: أنه سئل عن خديجة وعائشة أمي المؤمنين أيهما أفضل؟ فأجاب بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام، ونصرها وقيامها في الدين لم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين، وتأثير عائشة في آخر الإسلام وحمل الدين وتبليغه إلى الأمة وإدراكها من العلم ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها.

فتأمل هذا الجواب الذي لو جئت بغيره من التفضيل مطلقاً لم تخلص من المعارضة.. فعلى المتكلم في هذا الباب:

- 1- أن يعرف أسباب الفضل أولاً.
- 2- ثم درجاتها ونسبة بعضها إلى بعض والموازنة بينهما ثانياً.
- 3- ثم نسبتها إلى من قامت به-ثالثاً-كثرة وقوة.

4- ثم اعتبار تفاوتها بتفاوت محلها رابعاً.

فرب صفة هي كمال لشخص وليست كمالاً لغيره، بل: كمال غيره بسواها، فكمال خالد بن الوليد بشجاعته وحرابه، وكمال ابن عباس بفقته وعلمه، وكمال أبي ذر بزهده وتجرده عن الدنيا.

فهذه أربع مقامات يضطر إليها المتكلم في درجات التفضيل.

وتفضيل الأنواع على الأنواع أسهل من تفضيل الأشخاص على الأشخاص، وأبعد من الهوى والغرض. وههنا نكتة خفية لا ينتبه لها إلا من بصره الله: وهي أن كثيراً ممن يتكلم في التفضيل يستشعر نسبه وتعلقه بمن يفضله ولو على بعد، ثم يأخذ في تقريظه وتفضيله، وتكون تلك النسبة والتعلق مهيجة له على التفضيل، والمبالغة فيه، واستقصاء محاسن المفضل، والإغضاء عما سواها، ويكون نظره في المفضل عليه بالعكس ومن تأمل كلام أكثر الناس في هذا الباب رأى غالبه غير سالم من هذا، وهذا مناف لطريقة العلم والعدل التي لا يقبل الله سواها ولا يرضى غيرها.

ومن هذا تفضيل كثير من أصحاب المذاهب والطرائق وأتباع الشيوخ كل منهم لمذهبه وطريقته أو: شيخه، وكذلك الأنساب والقبائل والمدن والحرف والصناعات، فإن كان الرجل ممن لا يشك في علمه وورعه خيف عليه من جهة أخرى:

وهو أنه يشهد حظه ونفعه المتعلق بتلك الجهة، ويغيب عن نفع غيره بسواها، لأن نفعه مشاهد له أقرب إليه من علمه بنفع غيره، فيفضل ما كان نفعه وحظه من جهته باعتبار شهوده ذلك وغيبته عن سواه، فهذه نكتة جامعة مختصرة إذا تأملها المنصف عظم انتفاعه بها واستقام له نظره ومناظرته، والله الموفق³.

¹-التقريب: مدح الإنسان وهو حي بحق أو: باطل. (القاموس) (ص:628- طبعة كاملة في مجلد واحد).

²- وإليكم بعض الصور من الغلو في الشيوخ: قال الشيخ سليمان بن يوسف بن مفلح-أحد أعلام الشافعية-عن نفسه: (كنت إذا سمعت شخصاً يقول: "أخطأ النووي"، اعتقدت أنه كفر) (الدرر الكامنة) (2/261). قال محمد بن الحسين السلمي: (من قال لشيخ: لِمَ؟ لم يفلح) (الفرق بين النصيحة والتعبير) (ص:101)، ومن الغلو قولهم: (نظرة عندنا من أحمد بن حنبل، تعدل عبادة سنة)، وقال بعضهم: (عندنا بخراسان يظنون أن أحمد بن حنبل لا يشبه البشر، يظنون أنه من الملائكة). الخ.

³-انظر: (بدائع الفوائد) (3/161/164)، و(منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين) (ص:17/38).

7- القاعدة السابعة: (المنهج الصحيح في الحب والبغض فيمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وإنه كثير ما يجتمع في الفعل الواحد، أو: في الشخص الواحد الأمران: فالذم والنهي والعقاب قد يتوجه إلى ما تضمنه أحدهما، **فلا يغفل عما فيه من النوع الآخر**، كما يتوجه المدح والأمر والثواب إلى ما تضمنه أحدهما، فلا يغفل عما فيه من النوع الآخر، وقد يمدح الرجل بترك بعض السيئات البدعية الفجورية، لكن قد يسلب مع ذلك ما حمد به غيره على فعل بعض الحسنات السننية البرية، **فهذا طريق الموازنة والمعادلة، ومن سلكه كان قائماً بالقسط الذي أنزل الله له الكتاب والميزان**)¹.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً: (ولا منافاة بين أن يكون للشخص الواحد يرحم ويحب من وجه، ويعذب ويبغض من وجه آخر)².

وقال في موضع آخر: (فإن الإنسان عليه أولاً أن يكون أمره لله، وقصده طاعة الله فيما أمر به، وهو يحب صلاح المأمور، أو: إقامة الحجة عليه، **فإن فعل ذلك لطلب الرياسة لنفسه ولطائفته، وتنقيص غيره، كان ذلك حمية لا يقبله الله، وكذلك إذا فعل ذلك لطلب السمعة والرياء كان عمله حابطاً، ثم إذا رد عليه ذلك وأوذي أو: نسب إلى أنه مخطئ وغرضه فاسد، طلبت نفسه الانتصار لنفسه، وأتاه الشيطان، فكان مبدأ عمله لله، ثم صار له هوى يطلب به أن ينتصر على من أذاه، وربما اعتدى على ذلك المؤذي.**

وهكذا يصيب أصحاب المقالات المختلفة، إذا كان كل منهم يعتقد أن الحق معه، وأنه على السنة، **فإن أكثرهم قد صار لهم في ذلك هوى أن ينتصر جاههم أو: رياستهم وما نسب إليهم، لا يقصدون أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله، بل: يعضون على من خالفهم، وإن كان مجتهداً معذوراً لا يغضب الله عليه، ويرضون عن موافقهم، وإن كان جاهلاً سيئ القصد، ليس له علم ولا حسن قصد، فيفضي هذا إلى أن يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله، ويذموا من لم يذمه الله ورسوله، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء نفوسهم لا على دين الله ورسوله... وأصل الدين أن**

¹-انظر: (مجموع الفتاوى) (10/336).

²-انظر: (مجموع الفتاوى) (15/294).

يكون الحب لله، والبغض لله، والموالة لله والمعاداة لله، والعبادة لله، والاستعانة بالله.

وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل: **يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه، ويكون مع ذلك له شبهة دين: أن الذي يرضى له ويغضب له أنه السنة، وهو الحق، وهو الدين،** فإذا قدر أن الذي معه هو الدين المحض دين الإسلام، ولم يكن قصده أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل: قصده الحمية لنفسه وطائفته، أو: الرياء ليعظم هو ويشى عليه، أو: فعل ذلك شجاعة وطبعاً، أو: لغرض من الدنيا، لم يكن لله، ولم يكن مجاهداً في سبيل الله، فكيف إذا كان الذي يدعي الحق والسنة هو كظيره، معه حق وباطل، وسنة وبدعة، ومع خصمه حق وباطل وسنة وبدعة؟

وهذا حال المختلفين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، وكفر بعضهم بعضاً، وفسق بعضهم بعضاً، ولهذا قال الله تعالى فيهم: (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)¹.

وقال تلميذه الحافظ المؤرخ المذهبي في ترجمة أبي جعفر الباقير: (ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن، لكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة أبي الزناد وربيعه، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب، **فلا نحايه، ولا نحيف عليه، ونحبه في الله لما تجمع فيه من صفات الكمال**)². وهناك قواعد أخرى عامة لمن يبلغه جرح في غيره:

القاعدة الأولى: (النظر في حال الجرح).

القاعدة الثانية: (التثبت من الأخبار).

القاعدة الثالثة: (رد الغيبة على المغتاب، ويبين له أن ذكر الناس داء وذكر الله دواء).

القاعدة الرابعة: (كلام الأقران بعضهم في بعض لا يقبل إن كان بدون دليل مقبول، بل: يطوى ولا يروى)³.

¹-سورة البينة، رقم الآية: (5). انظر: (منهاج السنة النبوية) (5/254/256)، و(ومنهج أهل السنة والجماعة في النقد...) (ص: 39/42)

للأستاذ: هشام بن إسماعيل، و(ذاكرة سجين مكافح) (1/102).
²-انظر: (السير) (4/402)، و(ذاكرة سجين مكافح) (1/112).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لا يجوز تكفير كل من خالف السنة، فليس كل مخطئ كافراً، لا سيما في المسائل التي كثر فيها نزاع الأمة)¹.

قال الشيخ الألباني: (يشير إلى مثل مسألة كلام الله وأنه غير مخلوق، ورؤية الله في الآخرة، واستواء الله على عرشه، وعلوه على خلقه، فإن الإيمان بذلك واجب، وجدها كفر، ولكن لا يجوز تكفير من تولها من المعتزلة والخوارج والأشاعرة بشبهة وقعت لهم إلا من أقيمت عليه الحجة وعاند)².

ثم قال شيخنا أبو الفضل-بعد أن ذكر هذه الضوابط والقواعد-: (ولا سيما إن كان الخطأ في بعض المسائل الدقيقة في العقيدة فهي لا توجب التضليل والتبذير بله التكفير، فإذا لا بد من التبين والتثبت-إلى أن قال-: ولا بد من لزوم حمل الكلام على أحسن محامله، ما دام يحتمل ذلك، ومن إحسان الظن بالمسلمين، ولا بد أن نعلم بأن المسلم يوزن بحسناته وسيئاته، وأن العبرة بكثرة الصواب والمحاسن، ومن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله).

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيح

ومن القواعد المقررة في هذا: (العدل في صف الآخرين) يعني: ينبغي أن يكون العدل في ذكر المساوئ والمحاسن، والموازنة بينهما، فمن غلب خيره شره اغتفر له ذلك. فلا أحد يسلم من الخطأ، و(كل بني آدم خطأ وخير الخطائين التوابون)³.

فلا ينبغي أن تدفن محاسن المرء لخطأ صدر منه، كما أن الماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث⁴. وقد ذكر فضيلة شيخنا عمر الحدوشي أمثلة كثيرة في كتابه النفيس: (ذاكرة سجين مكافح).

سجلها وقيدها خلال وأثناء قراءته لكتب الحديث ورجاله مثل:

³-انظر: (منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين) (ص: 55/64).

¹-انظر: (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية (16/434).

²-انظر: (السلسلة الصحيحة) (7/ القسم الأول/114).

³-رواه أحمد في (مسنده) (3/198)، والترمذي في (جامعه) (4/659)، وابن ماجه (2/1420)، وصححه الألباني في (صحاح السنن)، و(صحيح الجامع) (رقم: 4515).

⁴-رواه أبو داود في (سننه) كتاب الطهارة، باب: (33/34)، والترمذي في (جامعه) (67)، والنسائي في (سننه) كتاب الطهارة، باب: (44)، وابن ماجه (518)، ولدارمي في (مسنده) (رقم: 737/738)، والحاكم في (المستدرک) (1/133)، وابن حبان (2/274/275)، والدارقطني (

1/21/22)، وقد أفاض ابن القيم في دراسته في تعليقه على (سنن أبي داود)، (1/106/125-عون المعبود)، والألباني في (صحاح السنن)، و(إرواء الغليل) (1/60)، والصنعاني في (سبل السلام) (ص: 18).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، و(السير)، و(تذكرة الحفاظ)، و(الميزان)، و(لسانه)، و(التهذيب)، و(تهذيبه)، و(تذهيبه)، و(تقريبه)، و(تحريره)، و(الكاشف)، و(الجرح والتعديل)، و(الثقات) لابن حبان، و(معرفة الثقات) للعجلي، و(التاريخ الكبير) للبخاري، و(العلل) للدارقطني، وعلي بن المديني، وابن أبي حاتم، و(بيان الوهم والإيهام) للحافظ ابن القطان، و(فتح الباري)، و(كوثر المعاني) للشنقيطي، و(الفتح الرباني) للشوكاني، و(العواصم)، ومختصره: (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم)، ومؤلفات الألباني تأليفاً وتحقيقاً بدءاً بـ(السلسلتين)، و(الإرواء)، و(صحاح السنن)، و(التعليق على الباحث الحثيث)، و(صحيح الأدب المفرد)، و(التنكيل) و(الطليعة)، و(القائد)، و(الأنوار) للعلامة المعلمي، و(السنة) لابن أبي عاصم، و(الإيمان لابن تيمية)، و(التعليق على العقيدة الطحاوية)، و(رياض الصالحين)، و(أحكام الجنائز)، وغيرها كثير، وكتب مقبل تأليفاً وتحقيقاً، وكتب فضيلة شيخنا العلامة أبي أويس محمد بوخبزة مثل:

1- (معجم تفاسير القرآن الكريم) بجزءيه،

2- و(الجراب) وهو في (سنة أجزاء)، والجزء السابع ضاع منه!

3- و(رونق القرطاس، ومجلد الإيناس) مجلد ضخم،

4- و(عجوة وحشف) مجلد ضخم،

5- و(نقل النديم وسلون الكظيم) مجلد،

6- و(سقيط اللال وأنس الليالي)،

7- و(حفنة در)،

8- و(الشذرات الذهبية)،

9- و(الصحيفة)، وغيرها كثير من المراسلات، والمساجلات العلمية والشعرية.

وكتب شيخه عبد الفتاح أبي غدة تأليفاً وتعليقاً مثل: (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال-للخزرجي)، و(الرفع والتكميل في الجرح والتعديل-للكنوي)، و(المنار المنيف في الصحيح والضعيف-لابن القيم)، و(وقادة في الجرح والتعديل، وقادة في المؤرخين-للسبكي)، و(المتكلمون في الرجال) للسخاوي، و(ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل-للذهبي)، و(الموقظة في علم مصطلح الحديث-للذهبي)، و(المصنوع في معرفة الحديث الموضوع-للقاري)، و(صفحات من صبر العلماء)، و(قيمة الزمن عند العلماء)، و(لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث)، و(العلماء العزاب) وغيرها كثير.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

قال ابن القيم: (فالأعمال تشفع لصاحبها عند الله، ولهذا من رجحت حسناته على سيئاته أفلح، ولم يعذب ووهبت له سيئاته لأجل حسناته)¹.

قال ابن المسيب: (ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل، - يعني من غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، - إلا وفيه عيب. ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله)².

ثم إنه: (لا يجوز كلام الرجل على غيره إلا لمقصد شرعي وفي حدود الحاجة والضرورة، وإلا كان ذلك عيبة)، وعلماء الجرح والتعديل -أنفسهم- اشترطوا شروطاً لمن يريد تقويم غيره وإصدار الأحكام عليه حيث قالوا: (بشترط فيه أن يكون عارفاً بجال المترجم علماً وديناً وغيرهما من الصفات، وهذا عزيز جداً، وأن يكون حسن العبارة، عارفاً بمدلولات الألفاظ حسن التصور، بحيث يتصور حين ترجمة الشخص جميع حاله، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عنه ولا تنقص، وأن لا يغلبه الهوى، فيخيل إليه هواه أن يسلك معه طريق الإنصاف، وإلا فالتجرد عن الهوى عزيز، فهذه أربعة شروط).

وزاد بعضهم: (الورع والتقوى وعدم الأخذ بالتوهم والقرائن التي تختلف وترك المجازفة - قال ابن دقيق العيد: ما تكلمت بكلمة أو فعلت فعلاً إلا وأعددت له جواباً بين يدي الله سبحانه)³.

ما أجمل هذه الكلمة التي قالها الحافظ ابن دقيق العيد! ومن طبقها يرجى له الصواب والتوفيق والتسديد.

وقد قال مسلم في (مقدمة صحيحه) عند الكلام على طبقات الرواة: (فلا يقصّر بالرجل العالي القدر عن درجته، ولا يرفع متضع القدر في العلم فوق منزلته، ويعطى كل ذي حق فيه حقه، وينزل منزلته، وقد ذكر عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم)⁴.

¹-انظر: (مدارج السالكين) (1/328/329)، و(السير) (14/376) للذهبي، و(تاريخ نجد) (2/161)، وتقديم شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي -فك الله أسره- لكتاب: (قلائد الإيمان) (ص:6) للشيخ عصام البشير المراكشي.
²-انظر: (جامع بيان العلم وفضله) (2/821/رقم:1540)، و(الإعلان) (ص:126/127). أو: (ص:84/ إلى:94) تحقيق: محمد عثمان الخشت.
³-انظر: (الإعلان بالتوبيخ) (ص:123/124/130/132) للسخاوي. أو: (ص:90/91). وله كلمة أخرى حكيمة يقول فيها: (أعراض المسلمين: حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدثون والحكام). (الاقتراح) (ص:144)، و(الجرح والتعديل) (37) للشيخ إبراهيم اللاحم.

وقال شيخ الإسلام: (من ثبت قبحه من البدع وغير البدع من المنهي عنه في الكتاب والسنة أو: المخالف للكتاب والسنة إذا صدر عن شخص من الأشخاص فقد يكون على وجه يعذر فيه، إما لاجتهاد أو: تقليد يعذر فيه وإما لعدم قدرته)¹.

وقال أيضاً: (والخطأ والغلط مع حسن القصد وسلامته، وصلاح الرجل وفضله ودينه وزهده وورعه وكراماته كثير جداً، فليس من شرط ولي الله أن يكون معصوماً من الخطأ والغلط، بل: ولا من الذنوب).

قالت أم الفضل: ولا يلتفت إلي من يدعي أن الولي معصوم عن ارتكاب الخطأ!!

ثم بين في موضع آخر: (أن العالم الكبير قد يحصل منه ما لا ينبغي بسبب الاجتهاد، أو: الهوى الخفي، وما أشبه ذلك: فتفتن به طائفتان:

1- طائفة تحاول تصويب ما أخطأ فيه واتباعه عليه،

2- وطائفة تذمه وتطعن في إيمانه،

وكلاهما على خطأ- إلى أن قال:- ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه وأعطى الحق حقه، فيعظم الحق ويرحم الخلق، ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات فيحمد ويذم ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه ويبغض من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة²

وقال في موضع آخر: (ثم إنه ما من هؤلاء إلا له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء، احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم

⁴- وحديث عائشة هذا حسنه السخاوي وغيره. وذكره الإمام مسلم في (المقدمة) (1/6)، ورواه أبو داود في (سننه) (رقم: 4842)، قال السخاوي في (الإعلان) (ص: 88): (يعني من الخير والشر ولا يحكي مما لعله يتفق لذوي الوجاهات والولايات من أرباب الدولة من الضرب والسجن والإهانة ونحوها، إلا ما يضطر لإيراده...). وقال معاذ ابن جبل-رضي الله عنه:- (أنزلوا الناس منازلهم من الخير والشر، وأحسين أدبهم على الأخلاق الصالحة). رواه الخرائطي في (مكارم الأخلاق)، انظر: (كشف الخفاء) (رقم: 229). والحديث سيأتي تخرجه قريباً إن شاء الله.

¹- انظر: (المجموع) (10/371/372).

²- انظر: (منهاج السنة) (4/543/544)، و(درء تعارض العقل والنقل) (2/102).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم
والدين، وصار الناس بسبب ذلك:

- 1- منهم من يعظمهم، لما لهم من المحاسن والفضائل.
- 2- ومنهم من يذمهم، لما وقع في كلامهم من البدع والباطل.
وخيار الأمور أوساؤها.

وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء، بل: مثل هذا وقع لطوائف من أهل
العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين
الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين
سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك
رؤوف رحيم)¹.

ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة
الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وأخطأ في
بعض ذلك، فالله يغفر له خطاه، تحقيقاً للدعاء الذي استجابته
إله لينبيه وللمؤمنين حيث قالوا: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو
أخطانا)² (...)³.

وقال أيضاً: (لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها
الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت،
وإلا يبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في
الكليات، فيتولد فساد عظيم)⁴.

أقول: لو طبق الناس هذه النصيحة الغالية لجلسوا جلسة
تراحم وتعاطف وتفاهم، لا جلسة سباب وحساب وعتاب
وعقاب، وجرح، وتجريح.

وقال الذهبي: (إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه،
وعلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف
صلاحه وورعه وأتباعه، يغفر له الله ولا نطله
ونطره وننسى محاسنه، نعم، لا نقندي به في بدعته
وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك)⁵.

وقال أيضاً: (ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من
الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ،
وإنما العبرة بكثرة المحاسن)⁶.

¹-سورة الحشر، رقم الآية: (10).

²-سورة البقرة، رقم الآية: (286).

³-انظر: (درء تعارض العقل والنقل) (2/102).

⁴-انظر: (منهاج السنة النبوية) (5/83).

⁵-انظر: (السير) (5/71). من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (ذاكرة

سجين مكافح-مخطوط) (1/68).

وقال أيضاً: (ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده مع صحة إيمانه وتوحيه لاتباع الحق أهدرناه وبدّعناه لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه)¹.

وقال العلامة ابن القيم: (فلو كان كل من أخطأ وغلط ترك جملة وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم، وتعطلت معالمها)².

وقال في موضع آخر: (ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وأثر حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان، قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور، بل: ماجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يُتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته في قلوب المسلمين)³.

وقال أيضاً: (... هذا مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه، فهم دائرون بين الأجر والأجرين والمغفرة)⁴.

وكما قيل:

**وإن أبصرت منقصة
لما فيه من الشيم
الحيسان**

قال الإمام الشعبي: (كانت العرب تقول: إذا كانت محاسن الرجل تغلب مساوئته فذلك الرجل الكامل، وإذا كان متقاربين فذلكم المتماسك، وإذا كانت المساوئ أكثر من المحاسن فذلكم المتهتك)⁵.

⁶-انظر: (السير) (20/46). من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (ذاكرة سجين مكافح-مخطوط) (1/69).

¹-انظر: (السير) (14/374). انتهمن كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (ذاكرة سجين مكافح-مخطوط) (1/72).

²-انظر: (مدارج السالكين) (2/40). انتهى من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (ذاكرة سجين مكافح-مخطوط) (1/66).

³-انظر: (أعلام الموقعين) (3/295). أو: (3/283)، انتهى من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (ذاكرة سجين مكافح-مخطوط) (1/67).

⁴-انظر: (الروح) (356/357). انتهى من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (ذاكرة سجين مكافح-مخطوط) (1/78).

⁵-رواه الخطيب في: (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) (2/260). انتهى من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (قناص الشوارد-تحت الطبع) (ص: 975).

تنبه: يرى بعض العلماء أن مقام التحذير والنصيحة ينبغي أن يقتصر على ذكر الجرح دون المحاسن، وكذا إذا كان الجرح غالباً. وهذا يكون صحيحاً لو قيد بقوله: (إذا كان صاحب هوى أو شهوة، ويصر على خطئه عناداً وتكبراً).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

وقال الشافعي: (إذا كان الأغلب الطاعة فهو المعدل، وإذا كان الأغلب المعصية فهو المجرح)¹.

قال الحافظ الذهبي: (قال أبو الحسن الصفار: سمعت أبا سهل الصعلوكي، وسئل عن تفسير أبي بكر القفال، فقال: قدسه من وجه، ودينسه من وجه: أي: دنسه من جهة نصره للإعتزال. قلت- القائل الذهبي-: قد مر موته، وإنما يمدح العالم بكثرة ما له من الفضائل، فلا تدفن المحاسن لورطة، ولعله رجع عنها، وقد يغفر الله له باستفراغه الوسع في طلب الحق ولا قوة إلا بالله)².

وقال أيضاً: (ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن)³.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (العبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية)⁴.

وقال الحافظ ابن رجب في: (القواعد) (ص:3): (والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه).

وقال محمد بن عبد الوهاب: (إن الشخص المعين إذا قال ما يوجب الكفر، فإنه لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة فهذا لا يتوقف في كفر قائله، ولا تجعل هذه الكلمة عكازة تدفع بها في نحر من كفر البلدة الممتنعة عن توحيد العبادة والصفات، بعد بلوغ الحجة ووضوح المحجة)⁵.

¹-رواه الخطيب في (الكفاية) (ص:79). انظر: (جهود أبي الثناء) (ص:112). للدكتور عبد الله البخاري، انتهى من كتاب شيخنا أبي الفضل: (قناص الشوارد) (ص:975).

²-انظر: (السير) (16/285)، انتهى من كتاب شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي: (ذاكرة سجين مكافح) (1/89)..

³-انظر: (السير) (20/46)، انتهى من كتاب شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي: (ذاكرة سجين مكافح) (1/56). وقال في (السير) (

18/186/187) ترجمة ابن حزم: (وفي الجملة فالكمال عزيز، وكل يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم).

⁴-انظر: (منهاج السنة النبوية) (8/412).

⁵-انظر: (الدرر السنية) (8/244)، و(فتاوى محمد بن إبراهيم) (1/73/74).

و) يختلف الحكم على الإنسان بأنه يعذر بالجهل في المسائل الدينية أو: لا يعذر، باختلاف البلاغ وعدمه، وباختلاف المسبالة نفسها وضوحاً وخفاءً، وتفاوت مدارك الناس قوة وضعفاً⁶.

وقد قال شيخ الإسلام: (لقد كان من عيوب أهل البدع: تكفير بعضهم بعضاً، ومن مباح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون)².

قال شيخنا العثيمين: (وبهذا علم أن المقالة، والفعله، قد تكون كفراً، أو: فسقاً، ولا يلزم من ذلك أن يكون القائم بها كافراً أو: فاسقاً، إما لانتفاء شرط التكفير، أو: التفسيق، أو: وجود مانع شرعي يمنع منه)³.

قالت كاتبت هذا التقديم: وقد أصبح باب التكفير، وباب عدم التكفير، باباً عظمت فيه الفتنة والمحنة، يمتحن به الناس⁴، وعليه يوالون ويعادون!! (والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها). (ولا جديد في أحكام الكفر والإيمان)، (وكان أيمن بن حُرَيْم عناهم بقوله:

إِنَّمَا يُسَعَّرُهَا جَاهِلُهَا حَطَبُ النَّارِ فَدَعَهَا تَشْتَعِلُ⁵)

وتفرقت فيه جماعات وعائلات، وكثرت فيه الأهواء والضلالات، وانتشر فيه قيل وقال، وسال فيه المداد، بل: والدماء، وانتهدت فيه حرمانات، وطلقت فيه الأمهات، وتفرقت فيه البنات، وعند الممات تظهر التركات، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصدق شيخنا أبو الفضل حين قال-في تذييل أبيات شيخنا أبي أويس في كتابه "عجوة وحشف" (ص:122):-

لَذَّةُ النَّصْحِ مُرَّةُ الطَّعْمِ هِيَ تَسْفِيهِ وَلِلشِّفَا لَكِنْ رَجَوْتُ

⁶-انظر: (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية) (2/97) جمع أحمد الدويش.

²-انظر: (منهاج السنة) (5/251)، انتهى من (نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:6) لشيخنا عبد العزيز العبد اللطيف.

³-انظر: (القواعد المثلى) (ص:92) لشيخنا محمد العثيمين.

⁴-يقول مصطفى شكري: (والامتحان طلب من المؤمنين بالطبع لمعرفة ظاهر الإيمان يعني: ظاهر الإسلام لا حقيقة الإيمان إذ لا يوجد امتحان لمعرفة حقيقة الإيمان... ومعنى أننا نعمل امتحاناً يعني ذلك يقيناً أننا نجهل الحكم فيهم قبله سلباً وإيجاباً وذلك هو عين التوقف هذا... ذلك ما يقتضيه العقل والشرع من جواز التوقف في الحكم حتى التبين عن طريق امتحان واختبار). انظر: (التكفير والهجرة وجهاً لوجه) (ص:129)، (وضوابط التكفير) (ص:94) للقرني.

⁵- انظر: (الأعلام) (2/35) لخير الدين الزركلي. انتهى من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (نشر العبير...) (ص:36).

أنت تهدي إلى الرشاد
بعقل
قد بلوت الحياة
والناس طراً
فعليك السلام من
شغف قلبي

تأقِبِ الفِكرِ ما لعقلك
فَوْتُ
فَبَلَعْتَ المَدَى؛ كما
بلوْتُ
لِدُرَى حِصْنِكَ المنيعِ
سَمَوْتُ

وقد ورد وعيد شديد فيمن كفر المسلمين بغير حق، في كتب السنة كلها: (أما، وبنات).

وإليكم بعضها: قال صلى الله عليه وسلم: (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك)¹. وفي رواية بلفظ: (أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)².

قال ابن دقيق العيد: (وهذا وعيد عظيم لمن أكفر أحداً من المسلمين وليس كذلك، وهي ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين، ومن المنسويين إلى السنة وأهل الحديث لما اختلفوا في "العقائد"، فغلظوا على مخالفيهم، وحكموا بكفرهم)³.

وقد ورد في حديث أبي الدرداء بلفظ: (إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينا وشمالاً فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها)⁴.

وفي رواية لابن عباس: (أن رجلاً نازعته الريح رداءه، فلعنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تلعنها فإنها مأمورة، إنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه)⁵.

¹-رواه البخاري في: (كتاب الأدب، باب: النهي عن السباب واللعان-10/464/رقم:6045-مع الفتح)، ولمسلم نحوه في: (كتاب الإيمان، باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم-1/79/رقم:61)، من حديث أبي ذر.

²-رواه البخاري في: (كتاب الأدب، باب: من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال-10/514/رقم:6104-مع الفتح)، ومسلم في: (كتاب الإيمان، باب: بيان حال إيمان من قال لأخيه يا كافر-1/79/رقم:60).

³-انظر: (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام) (4/76) لابن دقيق العيد.

⁴-ضعفه الألباني في (تخريج مشكاة المصابيح) (3/1362/رقم:4850) فقال: (وإسناده ضعيف)، ثم عاد وأورده في (صحيح سنن أبي داود) (3/927/رقم:4099). ولعله وجد له طريقاً آخر.

وفي رواية عن عمران بن حصين: (أن امرأة كانت مع النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- في سفر فلغنت بغيرها، وذكر في هذا الحديث- أن لعن المؤمن كقتله، وإذا قال (الرجل): يا كافر، فهو كقتله، ومن قتل نفسه بشيء عُذِبَ به)².

وفي لفظ للشيخين من حديث ابن عمر: (أيما رجل مسلم أكفر رجلاً مسلماً، فإن كان كافراً، وإلا كان هو الكافر)³.

وفي لفظ لمسلم: (إذا كَفَّرَ الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما)، وفي رواية: (من دعا رجلاً بالكفر أو: قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه).

وقد بين شيخنا أبو الفضل- فرج الله كبريته، وغفر حوبته- أنه لا يقدم على تكفير المسلم إلا واحد من أربعة:

1- مستحل مكذب لحكم الله تعالى.

2- وهازئٌ لآعب.

3- وُمتأوُلٌ مخطئ.

4- ومجتهد مخطئ.

وهو القائل في القاعدة العاشرة من قواعد التكفير: (من كَفَّرَ مسلماً فقد كفر). كما في الأرقام التالية:

-17

⁵-رواه الترمذي (6/112-تحفة الأحوزي)، وأبو داود (4/382)، قال الشيخ الألباني: (صحيح)-وهو في "المشكاة" (3/1362)-وهذا الرواية-فيما أعلم- من حديث قتادة عن أبي العالية، وقتادة مشهور بالتدليس، ولم يصرح بالسماع، زيادة على تدليسه أنه لم يسمع من أبي العالية إلا بضعة أحاديث وليس هذا منها انظرها في: (التهذيب) (8/356)، و(جامع التحصيل) (ص: 312)، و(شرح علل الترمذي) لابن رجب (ص: 496).

²-قال ابن أبي حاتم في (علل الحديث) (ج 13/مجلد: 3/319/3رقم: 2246)-بعد أن قال: سألت أبي عن حديث: رواه حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عمه أبي المهلب، عن عمران بن حصين فذكر الحديث:- (قال أبي: الكلام الأول أن امرأة لعنت بغيرها صحيح عن أبي المهلب، عن عمران، عن النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ورواه جماعة، عن أيوب. وأما قوله: "إن لعن المؤمن كقتله..." فهو خطأ بهذا الإسناد، وإنما رواه أبو قلابة، عن ثابت بن الضحاك، عن النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وهم حماد في هذا فجعل كله بالإسناد الأول).

³-متفق عليه من حديث ابن عمر. انظر: (صحيح سنن أبي داود) (رقم: 3921)، و(الإيمان) لأبي عبيد (ص: 86/ رقم التعليق: 76) بتعليق: الشيخ الألباني.

وَلَيْسَ يَزِمِي أَحَا الْإِسْلَامِ فِي سَفَهٍ
بِالْكُفْرِ إِلَّا كَذُوبٌ طَاهِرُ اللَّوْمِ

-18

أَوْ: هَازِيٌّ لَاعِبٌ يُزْرِي بِأَهْلِ نَهْيٍ
أَوْ: ذُو اجْتِهَادٍ عَنِ الْأَخْطَاءِ لَمْ يَرِمِ

-19

وَمَنْ يُبَرِّئُ كَفُوراً أَوْ: قَدْ شَكَّ فَهُوَ مِنَ الْكُفْرَانِ فِي سَتَمٍ
فِي عَقِيدَتِهِ

وقد قال الإمام الشوكاني محذراً من التسرع في التكفير: (اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية عن طريق جماعة من الصحابة أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)¹.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (وبالجملة فيجب على من نصح نفسه ألا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه، واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام، أو: إدخاله فيه من أعظم أمور الدين... وقد استنزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة، فقصر بطائفة فحكموا بإسلام من دلت ينصوص الكتاب والسنة والإجماع على كفره، وتعدى بأخرين فكفروا من حكم الكتاب والسنة مع الإجماع بأنه مسلم)².

والله إن (إدخال كافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين)³. وقد يقول قائل: إذا كان كذلك فما معنى هذه الأحاديث التي ورد فيها (نفي الإيمان، والبراءة من النبي صلى الله عليه وسلم؟) وأخرى فيها تسمية الكفر وذكر الشرك، وكل نوع من هذه الأربعة تجمع أحاديث ذوات عدة.

فمن النوع الذي فيه نفي الإيمان:

¹-انظر: (السييل الجرار على حدائق الأزهار) (4/478) للشوكاني.

²-انظر: (الدرر السنية) (8/217).

³-انظر: (الشفاء) للقاضي عياض (2/1058)، و(فتح الباري) (12/300)، و(نواقض القولية والعملية) (ص:8).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

1- قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)¹.

2- وقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا زنى الرجل خرج من الإيمان وكان عليه كالظلة، فإذا أقبل رجع إليه الإيمان)². فف بتأمل عند قوله: (فإذا أقبل رجع إليه الإيمان). حتى لا تقع في مذهب الخوارج وأفراخهم.

3- وقوله صلى الله عليه وسلم : (الإيمان قيد الفتك³، لا يفتك مؤمن).

4- وقوله صلى الله عليه وسلم -كما في الصحيح-: (لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله ورسوله).

5- ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا)⁴.

6- وكذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : (إياكم والكذب فإنه يجانب الإيمان)⁵.

7- وقول عمر: (لا إيمان لمن لا أمانة له)⁶.

¹- رواه البخاري في: (صحيحه)، كتاب المظالم والأشربة والحدود والمحاريب (رقم: 2475)، ومسلم في (صحيحه)، كتاب الإيمان (رقم: 57)، وأبو داود في (سننه)، كتاب السنة (رقم: 4689). انظر: كتاب "الإيمان" لابن أبي شيبة (ص: 12/13/23/رقم: 38/إلى 41/و: 73)، وكتاب "لأبي عبيد القاسم بن سلام" (ص: 84)، تحت عنوان: (باب: الخروج من الإيمان بالمعاصي).

²- رواه أبو داود في: (سننه)، كتاب (السنة)، (رقم: رقم: 4690)، والترمذي في (جامعه)، كتاب الإيمان، (رقم: 2627)، والحاكم، (1/22)، وصححه وسكت عليه الذهبي.

³- قال الشيخ الألباني: أي: يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غدرًا، أي: كما يمنع القيد من التصرف، يمنع الإيمان من الغدر. والحديث أخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة، وأبو داود عن معاوية، وأحمد عن الزبير. (الإيمان) لأبي عبيد (ص: 84).

⁴- قال الشيخ الألباني في هامش كتاب: (الإيمان) لأبي عبيد (ص: 84): (حديثان صحيحان، أخرجهما مسلم من حديث أبي هريرة، وأخرج أيضاً الأول منهما من حديث أبي سعيد أيضاً).

⁵- قال الألباني: (أخرجه أحمد في: "مسنده" (1/5) موقوفاً عليه بسند صحيح). (الإيمان لأبي عبيد) (ص: 85).

⁶- قال الألباني: (هذا صح مرفوعاً من حديث أنس، انظر الحديث: (7) من "الإيمان" لابن أبي شيبة-حديث صحيح، وإسناده حسن، أخرجه أحمد من طرق أخرى عن أبي هلال به، وله عنده "3/251" طريق ثانية عن أنس،

8- وقول سعد: (كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب).¹

9- وقول ابن عمر: (لا يبلغ أحد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وإن كان محققاً، ويدع المزاح في الكذب).²

ومن النوع الذي فيه البراءة، قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح:-

1- (من غش فليس منا).

2- وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم :: (ليس منا من حمل السلاح علينا).³

3- وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا).⁴ في أشياء من هذا القبيل.

ومن النوع الذي فيه تسمية الكفر:

1- قول النبي صلى الله عليه وسلم حين مطروا فقال: (أتدرون ما قال ربكم؟ قال: أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فأما

وعند ابن حبان "47" طريق ثالثة عنه وفي كلها زيادة: "لا دين لمن لا عهد له" (ص:5/رقم:7). (الإيمان لأبي عبيد) (ص:85).

¹- قال الألباني في هامش كتاب (الإيمان) لأبي عبيد (ص:85): (إسناده صحيح موقوفاً، وقد روي مرفوعاً ولا يصح. انظر الحديث: "72" من ابن أبي شيبة والتعليق على الذي قبله). انظر: (الإيمان) لابن أبي شيبة (ص:22/رقم:72).

²- قال الشيخ الألباني في هامش كتاب (الإيمان) لأبي عبيد (ص:85/رقم:70): (لم أره من قول ابن عمر، وقد رواه أبو يعلى من حديث أبيه عمر مرفوعاً بسند فيه نظر، انظر: "الترغيب" (4/28)، ورواه أحمد من حديث أبي هريرة مرفوعاً كما سبق في التعليق 31). يعني في: (ص:64/رقم:31) ولفظه: (لا يؤمن الرجل الإيمان كله حتى يدع الكذب في المزاح، والمراء وإن كان صادقاً)، وقد روي مثله أو نحوه عن عمر ابن الخطاب، وابنه عبد الله. قال الألباني: (أخرجه أحمد "2/352/353/364" من حديث مكحول عن أبي هريرة مرفوعاً به. ومكحول لم يسمع من أبي هريرة).

³- قال الألباني في هامش كتاب: (الإيمان) لأبي عبيد (ص:85/التعليق:71): (أخرجهما مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ: "من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا". وأخرج الشطر الأول منه من حديث ابن عمر وأبي موسى أيضاً).

⁴- قال الشيخ الألباني في هامش كتاب: (الإيمان) (ص:85/التعليق:72): (أخرجه أحمد من حديث ابن عمر مرفوعاً وصححه الحاكم على شرط مسلم "ووافقه" !! الذهبي). صوابه: أن يقال: سكت عليه الذهبي بدل قولهم: (وافقه-أو: أقره الذهبي).

الذي يقول مطرنا بنجم كذا وكذا، كافر بي مؤمن بالكوكب،
والذي يقول هذا رزق الله ورحمته مؤمن بي وكافر بالكوكب)¹.

2- وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب
بعضكم رقاب بعض)².

3- وقوله صلى الله عليه وسلم : (من قال لصاحبه يا كافر فقد
باء به أحدهما)³.

4- وقوله صلى الله عليه وسلم :: (من أتى ساحراً أو: كاهناً
فصدقه أو: أتى حائضاً أو: امرأة في دبرها فقد بريء
مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)⁴.

ومثله قول عبد الله: (سباب المسلم⁵ فسوق، وقتاله
كفر)⁶...

ومن النوع الذي فيه ذكر الشرك:

¹- قال الشيخ الألباني في تعليقه على كتاب: "الإيمان" (ص: 86/ التعليق: 74): (متفق عليه من حديث زيد بن خالد الجهني).

²- متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله، ورواه البخاري من حديث ابن عمر، وابن عباس، وأبي بكر رضي الله عنهم أجمعين. انظر تعليق الألباني على كتاب: "الإيمان" (ص: 86/ التعليق: 74).

³- الحديث متفق عليه. سبق تخريجه آنفاً.

⁴- رواه الترمذي في أبواب الطهارة من: (جامعه) (1/242/243)، وابن ماجه في (سننه) (1/209)، بهذا اللفظ. وأخرجه أبو داود في (سننه) بلفظ: (برئ مما أنزل على محمد) كلهم من طريق حكيم الأثر، عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة. وقد صحح الحديث أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي، والألباني في (صحيح السنن)، وقد توسع في تخريجه كثيراً في كتابه الفذ: (إرواء الغليل) (7/68). وقال في تعليقه على كتاب: (الإيمان) لأبي عبيد (ص: 86/ رقم التعليق: 77): (والحديث صحيح الإسناد من حديث أبي هريرة، وقد خرجته في "أدب الزفاف" (ص: 29)...) .

⁵- وفي الأصل: (المؤمن)، وقال الألباني: وهكذا مرفوعاً أخرجه مسلم في "صحيحه" (1/85). "الإيمان" (ص: 86/ التعليق: 78).

⁶- رواه البخاري مرفوعاً في: (صحيحه)، كتاب الأدب، (رقم: 6044)، ومسلم في: (صحيحه)، كتاب الإيمان، (رقم: 64)، والترمذي في: (جامعه)، كتاب البر والصلة، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) (رقم: 1984)، والنسائي في: (سننه)، كتاب تحريم الدماء، وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي) (رقم: 4105). انظر معنى هذا الحديث بتوسع في (سبل السلام) (ص: 872/873/ رقم: 1410- طبعة جديدة كاملة في مجلد واحد). دار: الكتب العلمية.

1- قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟

قال: (الرياء،-يقول الله عز وجل إذا جزی الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً)¹.

2- وقوله صلى الله عليه وسلم : (الطيرة شرك، وما منا إلا² ولكن الله يذهبه بالتوكل).

3- وقول عبد الله: في التمام والتولة³ (إنها من الشرك).

4- وقول ابن عباس: (إن القوم يشركون بكلهم! يقولون كلبنا بحرسنا، ولولا كلبنا لسرقنا)⁴.

¹-رواه أحمد في (مسنده) (5/428/429)، والبيهقي، وقال الحافظ في (بلوغ المرام): (إسناده حسن). وقال العراقي في (تخریج الإحياء) (3/294): (رجاله ثقات). انظر: (صحيح الترغيب) (29) للألباني ففيه ما يشفي العليل، ويروي غلة الغليل-إن شاء الله تعالى-وقال الألباني في تعليقه على كتاب: (الإيمان) لأبي عبيد (ص:86/87): (. . . ورجاله ثقات لكن اختلفوا في صحة محمد بن لبيد). وقال شيخنا أبو الفضل: لعله يعني: محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأوسي، الأشهلي، أبا نعيم المدني، وهو صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة. انظر: (التقريب) (ص:478/رقم:6517)، و(تحريره) (3/353/رقم:6517). انظر معنى هذا الحديث بتوسع في (سبل السلام) (ص:869/870/871/رقم:1408).

²-يعني إلا ويعتريه شيء من الوهم. والحديث أخرجه الأربعة وغيرهم من حديث ابن مسعود بسند صحيح. من هامش: (الإيمان) لأبي عبيد (ص:87). بتحقيق الشيخ الألباني.

³-رواه أبو داود في: (سننه) (رقم:3883)، وابن ماجه في: (سننه) (رقم:3530)، والحاكم في: (مستدرکه) (4/417/418)، وصححه على شرطهما وسكت عليه الذهبي. قال الشيخ الألباني في هامش كتاب: (الإيمان) لأبي عبيد (ص:87): (التولة بكسر التاء وفتح الواو، ما يحب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره. قال ابن الأثير: "جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى". والحديث أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وابن حبان، وأحمد من طريقين عن ابن مسعود مرفوعاً إلى النبي ﷺ بلفظ: "إن الرقى والتمام والتولة شرك"، وإسناد الحاكم صحيح كما بينته في "السلسلة".

⁴-رواه ابن أبي حاتم عن شبيب بن بشر حدثنا عكرمة عن ابن عباس في قوله عز وجل: (فلا تجعلوا لله أنداداً) فذكره بنحوه. وهذا سند ضعيف، شبيب هذا أورده الذهبي في "الضعفاء" وقال: "أبو حاتم: لين الحديث" ومن طريقه رواه ابن جرير عن عكرمة مرسلًا.

فهذه أربعة أنواع من الحديث، قد كان الناس فيها على أربعة أصناف من التأويل:

فطائفة: تذهب إلى كفر النعمة.

وثانية: تحملها على التغليظ والترهيب.

وثالثة: تجعلها كفر أهل الردة.

ورابعة: تذهبها كلها وتردها.

فكل هذه الوجوه عندنا مردودة غير مقبولة، لما يدخلها من الخلل والفساد.

والذي يرد المذهب الأول ما نعرفه من كلام العرب ولغاتها، وذلك أنهم لا يعرفون كفران النعم إلا بالجحد لأنعم الله والائه وهو كالمخبر على نفسه بالعدم، وقد وهب الله الثروة، أو: بالسقم، وقد منَّ الله عليه بالسلامة.

وكذلك ما يكون من كتمان المحاسن ونشر المصائب، فهذا الذي تسميه العرب كفراناً إن كان ذلك فيما بينهما وبين الله، أو: كان من بعضهم لبعض إذا تناكروا اصطناع المعروف عندهم وتجاهدوه. ينبئك عن ذلك مقالة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء: **(إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير-يعني: الزوج-وذلك أن تغضب إحداكن فتقول: ما رأيت منك خيراً قط)**¹.

فهذا ما في كفر النعمة.

وأما القول الثاني: المحمول على التغليظ فمن أقطع ما تأوَّل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن جعلوا الخبر عن الله وعن دينه وعياداً لا حقيقة له. وهذا يؤول إلى إبطال العقاب، لأنه إن أمكن ذلك في واحد منها كان ممكناً في العقوبات كلها.

وأما الثالث: الذي بلغ به كفر الردة نفسها فهو شر من الذي قبله، لأنه مذهب الخوارج الذين مرقوا من الدين بالتأويل، فكفروا الناس بصغار الذنوب وكبارها، وقد علمت ما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المروق وما أذن فيهم من سيفك دمائهم². ثم قد وجدنا الله تعالى يكذب مقالتهم، وذلك أنه حكم

¹-أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس. وسيأتي تخريجه قريباً إن شاء الله.

²-قال شيخنا أبو الفضل-فرج الله كرتبه- في كتابه: (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟-200 سؤال وجواب) (108/109) تحت: (السؤال الثمانون بعد المائة): (وتواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بوصفهم

في السارق بقطع اليد، وفي الزاني والقاذف بالجلد، ولو كان الذنب يكفر صاحبه ما كان الحكم على هؤلاء إلا القتل، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - كما في الصحيح -: (من بدل دينه فاقتلوه)³. أفلا ترى أنهم لو كانوا كفاراً لما كانت عقوباتهم القطع والجلد؟ وكذلك قول الله فيمن قتل مظلوماً: (فقد جعلنا لوليّه سلطاناً)⁴. فلو كان القتل كفراً ما كان للولي عفو ولا أخذ دية، ولزمه القتل.

وأما القول الرابع: الذي فيه تضعيف هذه الآثار فليس مذهب من يعتد بقوله، فلا يلتفت إليه، إنما هو احتجاج أهل الأهواء والبدع الذين قصر عملهم عن الاتساع، وَعَيَّبَتْ أَدْهَانَهُمْ عَنْ وَجْهِهَا، فلم يجدوا شيئاً أهون عليهم من أن يقولوا: متناقضة فأبطلوها كلها!.

وإن الذي عندنا في هذا الباب كله أن المعاصي والذنوب لا تزيل إيماناً، ولا توجب كفراً، ولكنها إنما تنفي من الإيمان حقيقته

وذمهم والتحريض على قتالهم، ففي "الصحيحين" عن سويد بن غفلة قال علي بن أبي طالب: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فوالله لأن أخرج قوم في آخر الزمان جدات الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة". وفيهما عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يخرج في هذه الأمة - ولم يقل منها - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرءون القرآن لا يجاوز حلقهم أو: حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر الرامي سهمه فيتمارى إلى نصله وإلى رصافه فيتمارى في فوقه هل علق بها من الدم شيء... ثم قال شيخنا: لذا ذكر البخاري في "صحيحه" تحت باب: "قتل الخوارج والملحد بعد إقامة الحجة عليهم"... وكان ابن عمر يقول: "إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكافرين فجعلوها على المؤمنين". ومن صفاتهم أيضاً قوله ﷺ: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصومه مع صومهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" "متفق عليه" وقال: "سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن، لا يجاوز حلقهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه هم شرار الخلق والخليقة" - (صحيح سنن ابن ماجه) (رقم: 140) -، وقال: "الخوارج كلاب أهل النار" - (صحيح سنن ابن ماجه) (رقم: 143). انتهى كلام فضيلة شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي - فك الله أسرته -.

³ قال الشيخ الألباني في تعليقه على كتاب: (الإيمان) لأبي عبيد (ص: 89/رقم التعليق: 86): (أخرجه البخاري وأصحاب السنن من حديث ابن عباس مرفوعاً، وأحمد "5/231" من حديث معاذ، وإسناده صحيح على شرط الشيخين).

⁴ -سورة الإسراء، رقم الآية: (33).

وإخلاصه الذي نعت الله به أهله واشترط عليهم في مواضع من كتابه...

ثم قال أبو عبيد القاسم: فهذه الآثار كلها وما كان مضاهياً لها فهو عندي على ما فسرت له لك، وكذلك الأحاديث التي فيها البراءة فهي مثل قوله: من فعل كذا وكذا فليس منا، لا نرى شيئاً منها يكون معناه التبرؤ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ملته، إنما مذهبه عندنا أنه ليس من المطيعين لنا، ولا من المقتدين بنا، ولا من المحافظين على شرائعنا... فهذا ما في نفي الإيمان وفي البراءة من النبي صلى الله عليه وسلم إنما أحدهما من الآخر وإليه يؤول.

وأما الآثار المرويات بذكر الكفر والشرك ووجوبهما بالمعاصي، فإن معناها عندنا ليست تثبت على أهلها كفراً ولا شركاً يزيلان الإيمان عن صاحبه، إنما وجوهها أنها من الأخلاق والسنن التي عليها الكفار والمشركون، وقد وجدنا لهذين النوعين من الدلائل في الكتاب والسنة نحواً مما وجدنا في النوعين الأولين...¹

ومثل ما سبق قوله صلى الله عليه وسلم :

1- (ليس من رجل يدعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر- وفي رواية بلفظ: و) (من ادعى لغير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام)².

2- وقوله صلى الله عليه وسلم : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)³.

3- وقوله صلى الله عليه وسلم : (من شرب الخمر، لم تقبل صلاته أربعين ليلة)⁴.

¹- انظر: (كتاب الإيمان) لأبي عبيد (ص: 84/إلى: 98) بتحقيق: الشيخ الألباني.

²- أخرجه البخاري في: (صحيحه)، كتاب الفرائض، (رقم: 6766/6768)، ومسلم في: (صحيحه)، كتاب الإيمان، (رقم: 63)، وأبو داود في: (سننه)، كتاب الأدب، (رقم: 5113).

³- رواه الترمذي في: (جامعه)، كتاب الإيمان والنذور، وقال: (حديث حسن). وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) (رقم: 1535)، وأبو داود في: (سننه) وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود) (رقم: 3251)، من حديث ابن عمر، وأحمد في مواضع من: (مسنده) (1/47)، و(2/34/76)، وصححه أحمد شاكر، ومحققو المسند، ط: مؤسسة الرسالة، من حديث عمر بن الخطاب، وصححه الحاكم على شرطهما في (المستدرک) (1/18). وسكت عليه الذهبي.

⁴- رواه أحمد في: (مسنده) (2/197) من حديث ابن عمر بإسناد صحيح. وصححه ابن حبان (1378)، والألباني في هامش كتاب: (الإيمان) لأبي عبيد (ص: 92)، وحسنه الترمذي.

- 4- وقوله صلى الله عليه وسلم : (لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقْتْلِهِ)¹.
- 5- وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (حرمة ماله كحرمة دمه)².
- 6- وقوله صلى الله عليه وسلم : (شارب الخمر كعابد اللات والعزى)³.
- 7- وقوله صلى الله عليه وسلم : (مدمن الخمر كعابد وثن)⁴.
- 8- وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة نمام ولا يدخل الجنة قتات)⁵.
- 9- و(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)⁶.

¹-أخرجه مسلم في: (صحيحه) (1/73) من حديث ثابت بن الضحاك الأنصاري.

²-قال الألباني في تعليقه على كتاب: (الإيمان) لأبي عبيد (ص:99/رقم التعليق:115): (حديث حسن، أخرجه الدارقطني وأبو نعيم عن ابن مسعود، والبخاري وأبو يعلى عن أنس. وله شاهد في (صحيح مسلم) من حديث جابر. انظر الفقرة "103" من: "حجة النبي ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ" من تأليفي).

³-قال الشيخ الألباني في تعليقه على كتاب: (الإيمان) لأبي عبيد (ص:99/رقم التعليق:116): (حديث صحيح مرفوعاً، ولم أره موقوفاً على عبد الله وهو ابن مسعود عند الإطلاق، وقد رواه الحارث ابن أبي أسامة في "مسنده" (ص:123 من "زوائده")، وأبو بكر الشيرازي في "سبعة مجالس من الأمالي" (ق 15/2) وابن حبان في "صحيحه" (1379-موارد) وأبو بكر الملحمي في "مجلسين من الأمالي" (1/2) وأبو الحسن الأبنوسي في (الفوائد) (2/3) والواحد في "الوسيط" (1/255)، والضياء المقدسي في (المنتقى من الأحاديث الصحاح والحسان) (ق 278/2) عن أبي هريرة مرفوعاً.

⁴-والحديث صحيح كما قال الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه) (رقم: 2720).

⁵-رواه البخاري في: (صحيحه)، كتاب الأدب، (رقم:6056)، ومسلم في: (صحيحه)، كتاب الإيمان، (رقم: 105)، وأبو داود في: (سننه)، كتاب الأدب، (رقم:4771)، والترمذي في: (جامعه)، كتاب البر والصلة (رقم:2027).

⁶-رواه البخاري في: (صحيحه)، كتاب الحرث والمزارعة، (رقم: 2353)، ومسلم في: (صحيحه)، كتاب الإيمان، (رقم:108)، وأبو داود في: (سننه)، كتاب البيوع، (رقم:3474)، والنسائي في: (سننه) (رقم:4462). وانظر أقوال مصطفى شكري بتوسع في: (الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو) (ص:161/167/168) لمحمد سرور.

10- وقوله صلى الله عليه وسلم : (اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت)¹.

11- وقوله صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية)².

12- وقوله صلى الله عليه وسلم : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)³.

ونحو ذلك من نصوص الوعيد فعلمها عند قائلها، أو: أن نقول: بالتقدير السابق الذي ذكره أبو عبيد في كتابه القيم: (الإيمان)⁴. أما الخوارج وأفراخهم فيرون خلاف ما ذكرنا في هذه الأحاديث التي تطلق وصف الكفر والشرك، أو: نفي وصف الإيمان عن فاعل بعض تلك الكبائر.

فهذا بشكري مصطفى-مؤسس جماعة الهجرة والتكفير بمصر-- يقول: **(إن لفظة الكفر ما جاءت في الشريعة إلا لتدل على عكس الإيمان وانتفائه، وهي تعبر عن حكم عام يشتمل على عدة أنواع منه، لكل نوع منها اسم علم خاص به كالفسق والظلم⁵ والخبث.. فحينما يقول الله تبارك وتعالى: (وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) فإن جميع الثلاثة كفر من الحكم العام مختلفين من حيث أسماء الأعلام ومداخل الكفر). لأن الكفر والإيمان عندهم مرتبة واحدة لا غير.**

¹-أخرجه مسلم في: (صحيحه)، كتاب الإيمان (67).

²-أخرجه البخاري في: (صحيحه)، كتاب الأحكام، (رقم:7212)، ومسلم في: (صحيحه)، كتاب الإيمان، (رقم:66)، وأبو داود في: (سننه)، كتاب الإيمان، (رقم:103)، والترمذي في: (جامعه)، كتاب الجنائز، (رقم:1860).
³- هذا الحديث: (أخرجه البخاري في كتاب الفتن من "صحيحه": 13/26، ومسلم: رقم:64 عن عبد الله ابن مسعود).

⁴-ولقد سمعت مراراً من فم شيخنا أبي الفضل-زاده الله فضلاً، وفرج كربته-قوله: (هذه الأحاديث التي ورد فيها الوعيد الشديد، والزجر الشديد علمها عند قائلها، فالسلف كانوا يرون أن مثل هذه الأحاديث لا بد فيها من التقدير، ولكن الخوارج وأفراخهم ينكرون التقدير بدعوى أن الكلام إذا دار بين التقدير وعدمه فعدمه أولى، وهذا صحيح لو كان مثل هذه الأحاديث جاءت بلا تفسير ولا تقدير من الشارع،-آنذاك لقلنا-جدلاً:- آمنا بالله على مراد الله، ونسلم معناها وأمرها إلى الله ورسوله!! وهذا محال، إذ لا نحال على محال-وإلا فنقول لهم: لو كان الكلام خالياً من التقدير لفهم الكلام الحمير، إذا فمعنى هذه الأحاديث وسائر أحاديث الصفات معلوم من كلام العرب، والكيف هو المجهول وليس المعنى).

⁵-أمثال هذه الأحكام لا تطلق على المسلم بمثل هذه الفلسفة الفارغة، والتكفير والتفسيق والتبديع بشهوة أو: هوى، أمره خطير، وهذا أراه من مزلق الأقدام والأقدام، والتثبت أسلم.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

أما عن الكفر الأصغر فيقول مصطفى شكري في نفيه أيضاً:
(لم يحدث أن فرقت الشريعة بين الكفر العملي، والكفر القلبي
ولا أن جاء نص واحد يدل أو يشير إلى أن الذين كفروا بسلوكهم
غير الذين كفروا بقلوبهم واعتقادهم، بل كل النصوص تدل على
أن عصيان الله عملاً **والكفر به سلوكاً وواقعاً هو بمفرده**
سبب العذاب والخلود في النار والحرمان من الجنة-نعوذ
بالله من ذلك-بل: أكثر من ذلك).

أما شرط الاستحلال والجحود القلبي أو: اللساني فشرط زائد
متكلف ما اشترطه عقل ولا كتاب ولا سنة ولا يجيزه التعامل
الواقعي الملموس بين الناس.

فإن العقل والواقع والشرع كل هؤلاء لا يفرق من حيث
الحقيقة بين من جحد حقاً لأحد من الناس بلسانه، وبين من أمر
به ثم اشترك جميعاً في منعه وجحده بالسلوك والجارحة.

بل: لعل المقر بلسانه الجاحد بسلوكه أكبر جرماً عند الناس
وأغيب لهم من الآخر-ثم يقول:- وقد جاءت النصوص متواترة
يصدق بعضها بعضاً قرأنا وسنة على أن سبب كفر الكافرين
ودخولهم النار وخلودهم فيها وحرمانهم من الجنة هو ما كانوا
يعملون، وما كانوا يكسبون، وما كانوا يقتربونه، وما كانوا
يجترحونه عامة مفصلة وفي مثل قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمناً
متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها)¹.

(بل: وصل بهم الأمر إلى القول بـ "سحب الكفر على عصور
التاريخ الإسلامي منذ القرن الرابع". وإلى القول بأن جماعتهم:
"هي الجماعة الوحيدة المسلمة في العالم")².

قال شكري-مؤسس جماعة الهجرة والتكفير بمصر داخل
سجن عدو الناصر ومن معه من الجلاديكحمة البسيوني: (...)
وكذلك الفرائض أو: التكاليف الشرعية لا بد أن تكون
شرطاً في وجود الإيمان، وإن غياب فرض واحد كاف
لغياب الإيمان كله³!!

ويقول مصطفى شكري أيضاً: (إنه لا شيء مما فرضه الله
علينا في عبادته إلا وهو شرط فيها، إذ لو أمكن أن
يعبد بغيره لما جاز أن يفرض لا عقلاً ولا لغة علينا ما
دامت عبادته هي كل ما فرض علينا. فإن الفرض هو
الواجب الذي لا بد منه. فكيف يفرض ما منه بد، وما
تكون العبادة بفعله أو: تركه.

¹-سورة النساء، الآية رقم: (92).

²-انظر: (الضوابط) للقرني (ص:15).

³-انظر: (الضوابط) للقرني (ص:79)، وأحال على كتاب: (التكفير والهجرة
وجهاً لوجه) (ص:68/69) لرجب مذكور.

وليس أمر العبادة بدعاً في أن الفرض فيها شرط لحدوثها بل: ذلك بديهي وواقع في كل ما خلقه الله تعالى وأمر به. وبلا استثناء، وأنه ليس عند العقلاء شيء واحد يمكن تركه وفعله بغير ضرر ثم يفرضونه في نفس الوقت وإن العقل والشرع كليهما قد فرقا فرقا نوعياً بين الفرائض والنوافل. كل ذلك سواء في السنة الدائرة أو: المعاملات الجارية أو: البديهيّات المتعارف عليها¹.

ويقول شكري أيضاً: (إن الحد الأدنى للإسلام الذي لا يصح إسلام بدونه هو: مجموع الفرائض التي افترضها الله والتي ثبت على سبيل القطع أنها فرائض من ضيع منها فرضاً بغير عذر فمات مصراً عليه غير تائب مات على أقل من الحد الأدنى للإسلام. وذلك فضلاً عن أنه أمر بديهي عقلاً وشرعاً، فقد جعله الله (الحد الأدنى) فرضاً على عباده، ومعنى أن الله جعله فرضاً على عباده أنهم يطبقونه، ويطبقونه كلهم أعلاهم وأدناهم، ويقول سبحانه وتعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)².

فثبت من ذلك أن الفرائض هي الحد الأدنى الذي يطيقه كل الناس، ثم لم يكتف بذلك بل: أمر بقتال من ضيع شيئاً منها كما هو ثابت... وهذا أقطع دليل على أن كل أحد من الناس يطيقه وإلا ما أمر بقتال عليه، وعلى أنه الحد الأدنى من الإسلام إذ لو كان الحد الأدنى من الإسلام أقل منه لما فرض القتال عليه، إذ كيف نقاتل مسلماً لم يزل على قاعدة الإسلام لم يتعدّها!³

ويقول شكري أيضاً: (الإصرار على المعصية هو نية عدم التوبة منها وإظهار ذلك هو إعلان نية ألا يتوب قولاً أو: فعلاً. وهذا كفر صريح في اعتبار الجماعة المسلمة يقتضي فلق الهام وقطع الرقاب، فكل من أظهر إصراراً على معصية بينة من معاصي الله يقول أو: فعل فإن للجماعة المسلمة حرية أن تستأصله منها وتطهر نفسها منه تطهيراً)⁴.

¹-انظر: (الضوابط) للقرني (ص:80)، وأحال على كتاب: (التوسمات-مخطوط) (3/32).

²-سورة البقرة، الآية رقم: (285).

³-انظر: (الضوابط) للقرني (ص:82/83)، وأحال على كتاب: (التكفير والهجرة وجهاً لوجه) (ص:39) لرجب مذكور.

⁴-انظر: (الضوابط) للقرني (ص:85)، وأحال على كتاب: (التكفير والهجرة وجهاً لوجه) (ص:68) لرجب مذكور.

وقال أيضاً: (إن الرجل الذي تقاتله الجماعة المسلمة ليشهد شهادة الحق أي: يتلفظ بها هو قبل أن يتلفظ بها حلال الدم والمال. فإن قالها فهو يتلفظ بها قد أعلن قبوله للإسلام ودخوله فيه إعلاناً وادعاءً منه لا يزيد على ذلك ولا يمكن أن ينقص).

نعم، إن في طيات شهادة الحق الإسلام كله، ولكن التلفظ بها ليس هو الإسلام. وإنما هو إعلان قبوله للإسلام، فإذا لمست الفرق بين المعنيين عرفت أن التلفظ بالشهادتين حين المقاتلة عليها هي كأي دعوى، لم يغم الدليل على كذبها أو: صحتها.

بل: إن قائلها كافر لا تقبل دعواه بحال.

فثبت ذلك عقلاً وشرعاً أن مجرد ادعائه الدخول في الإسلام لا يثبت له دخولا عندنا فيه ولا الحكم له بذلك.

فهي دعوى كأي دعوى لم تأت البينة لتثبت صدقها، وعليه فلا يحكم بإسلامه ولم تأت بينة تثبت كذلك كذبها فلا يحل دمه وماله فأصبح الممكن في ذلك هو قيام البينة تصديقاً أو: تكذيباً).

هكذا في كلام طويل يعتقد أن مجرد التلفظ بالشهادتين لا يثبت للمعين وصف الإسلام، إلى حين تبين حاله!!

وأن أدلتهم على ذلك متواترة-زعم-بل: متنافرة-على حد قول شيخنا أبي أوبس-. وشكري كلما ذكر نصاً صحيحاً إلا وطمسه بفهم قبيح-(على حد تعبير شيخنا أبي الفضل: نص صحيح وفهم قبيح)-وهذا هو غلو الخوارج القدماء، بلحمه وشحمه.

ويقول أيضاً: (إن قال قائل ما الذي استفاده المقاتل على قول لا إله إلا الله بقولته: لا إله إلا الله ما دمنا لم نحكم بإسلامه بعدها وعلام إذن كنا نقاتله؟ فالإجابة على ذلك-كما قررت الشريعة-نقول ببساطة:

1- إن الذي استفاده هو عصمة دمه وماله حتى حين وذلك استناداً مباشراً إلى قوله صلى الله عليه وسلم: ... فإن قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها²) قالت أم الفضل: وأظن أن الرجل-سامحه الله وغفر لنا وله-لا يفرق بين القتل والمقاتلة.

¹-انظر: (الضوابط) للقرني (ص: 9)، وأحال على كتاب: (التكفير والهجرة وجهاً لوجه) (ص: 108/107) لرجب مذكور.

²-انظر: (الضوابط) للقرني (ص: 87)، وأحال على كتاب: (الفتح) للحافظ (1/76).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

-وقد قال الإمام الشافعي: (ليس القتال من القتل بسبيل، قد يحل قتال الرجل ولا يحل قتله). وقال ابن دقيق العيد: (لا يلزم من إباحة المقاتلة إباحة القتل لأن المقاتلة مفاعلة تستلزم وجود القتال من الجانبين ولا كذلك القتل)¹.

ويقول شكري أيضاً: (إن من ينسب نفسه إلى الإسلام في هذه المجتمعات بقوله أو: شعيرة لا نضمن منه استيفاء حقوق (لا إله إلا الله) ولا حقوق الإسلام كحد أدنى والغالب العام هو أن يضع بعضها أو: كلها ولا يعرف خلاف ذلك منه. ولا أحد يؤدي حقها إلا مستوى خاص أو: متدين زائد، (وأصبحت قول): لا إله إلا الله أو: فعل شعيرة من شعائر الإسلام ليست برهاناً كافياً على أن صاحبها مسلم ولا تدل عليه.

ولا تنتقل خطوة واحدة عن كونها ادعاءً للإسلام يحتاج إلى بينة إن إثباتاً وإن نفيًا. فالانتساب للجماعة الإسلامية أو: شرط يقيني لازم في إيجاب الحكم بإسلام من يدعي الإسلام بقوله أو: شعيرة).

ومما يضحك الثكلى ويسلي المحزون-عفوًا: ولا يبكي المحزون!- قوله: (إن الادعاء بالدخول في الإسلام وإظهار الانتماء إليه بقوله أو: شعيرة لا يكفي بمفرده للحكم بإسلام المتلبس به إلا بشرط انتمائه للجماعة الإسلامية. والآن لا توجد هذه الجماعة ولا يوجد إلا الادعاء المصاحب لقوله أو: شعيرة، فمقتضيات الحكم إذن-بناءً على ذلك-غير موجودة داخل زمان تلك المجتمعات الإسلامية)².

لا ينقضي عجبني من هذا الحجر والمنطق الأناني (الديكتاتوري). وهذا منه تكفير للأمة المرحومة والمعصومة على لسان المعصوم!!! وكان العقيدة الصحيحة بقيت على طول القرون منتظرة لشكري وجماعته وبحاجة إليهم! استغفر الله ما أفيح ادعاءهم هذا. بقي لهم أن يقولوا: بأنهم يملكون صكوك الغفران!!! لقد ضيقوا وأسعوا، وجاهدوا في غير عدو!.

هذا، وبكفي من القلادة ما أحاط بالعنق. (وهناك مباحث لطيفة تركتها اختصاراً، إذ المقصود إلزام الخصم ما يستلزمه على مقتضى مذهبه)³. ولو ذهبت أستقصي أقوال الأئمة في التحذير من التكفير المجاني لطالت المقدمة جداً، ولجاءت في مجلد ضخم، وكل من تأمل كتب السلف أدرك ما قلنا.

¹-انظر: (الضوابط) للقرني (ص:79)، وأحال على كتاب: (التكفير والهجرة وجهاً لوجه) (ص:68/69) لرجب مذكور.

²-انظر: (التكفير وجهاً لوجه) (ص:179/180/181/182).

³-انظر: (الروض الباسم) (1/36).

ومن رام حصر ذلك على التمام في مقدمة صغيرة
كهذه رام محالاً، واشتغل بغير طائل.

وصدق فضيلة شيخنا أبي الفضل حين قال:

فَإِنْ عَدَّوْا لِلْبَاطِلِ
الْيَوْمَ شِرْكَهٗ
طَرِيقُ الْهُدَى يَا صَاحِ
وَاجِدُ
أَسَامُ، فَمَا لِلْحَقِّ إِسْمُ
مُشَارِكُ
وَسُبُلُ الصَّلَالِ جَمَّةُ
وَعَوَارِكُ

هذا، وقد وقفنا على فوائد جليلة وعظيمة في كتاب شيخنا هذا الذي أسماه: (الإتحاف)، وقد أصاب فيه كيد الحقيقة-إن شاء الله- نظماً ونثراً، على أنه ما أراد الاستقصاء ولا الاستيفاء، بل: أراد التذكير والتبصير لأبنائه وأهله خاصة، ولمن شاء الله من أبناء المسلمين عامة.

حتى لا تخطفهم الخوارج بأفكارهم "التخريرية" أو: بمعلوماتهم المسمومة، وقد كشف فضيلة شيخنا في هذا المؤلف عن خبايا أستار الخوارج الجدد، ورفع النقاب عن وجوه رموزهم، من غير تطويل ممل، ولا اختصار زائد مخل، أقرأ كل رسالة-من هذه الرسائل التي يجوبها هذا المجموع الطيب-بتمعن وإمعان وإنعام، وتفكر وتدبر تدرك ذلك، ويحق لي أن أمثل بيئتين جميلين قالهما شيخنا أبو الفضل في تقرُّب كتاب شيخنا أبي أويس الذي أسماه: (حَفْنَةُ دُرٍّ) والبيتان-هما- هكذا:

هِيَ نَبْعُ طَابٍ وَرِدًا
كَمْ رَوَتْ مِنْ صَامِيٍّ
صَا
مِنْ عُيُونِ الْعِلْمِ يَجْرِي
دِ وَأَشْفَتْ هَمَّ صَدْرِي

ولا تقل إن الأمر في زماننا كما قال الحافظ ابن البنا: (هذا زمان السكوت، والرضا بالقوت، ولزوم البيوت، ومن قال الحق يموت). بل: هذا هروب من الواقع، فالأمة فيها خير كبير، شريطة أن تدعو إلى الله بالتي هي أحسن لا بالتي هي أحسن، والكلام اللين يغلب الحق البين، وبالإحسان يقبض الإنسان، ودع عنك لغة: (الأنانية)، والادعاء الكاذب:

(إن البغاث بأرضنا يستنسر)¹.

واحتقار الناس، وأن الحق هو ما أنت عليه فقط، فالعلم يا أخي مفرق في الأمة، ولا تقل ما ترك الأول للآخر شيئاً، بل: تذكر قول القائل: (كم ترك الأول للآخر)². وقد قيل:

¹-انظر: (الأغاني)(21/110).

²-وقد قيل: (ليس كلمة أضرت بالعلم من قولهم: "ما ترك الأول للآخر"، لأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلم، قالوا: وليس كلمة أحض على طلب العلم من قول علي-رضي الله عنه:-قيمة كل امرئ ما يحسن). انظر: (قواعد التحديث) (ص:38/39) للقاسمي، و(علو الهمة) (ص:59).

يقول من تفرع أسماعه كم ترك الأول للآخر

وقد قال ابن مالك في أول كتابه (التسهيل): (وإذا كانت العلوم منحاً إلهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين، ما عسر-فهمه-على كثير من المتقدمين)³. وإياك والكلام الذي (يشبه مضغ الماء، ليس له طعم ولا معنى-فيما لا تعلم)⁴. إياك والهدم بلا بناء، بل: (أبلغ الرد السكوت).

ولا تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام، وتذكر مقولة الإمام أحمد: (إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام)، وخفف من لهجة الجرح والتجريح لعباد الله جزافاً، (أرجو أن يتقبل الله هذا اليسير، ويتم هذا التقصير، ويعظم الثواب) لشيخنا الفاضل أبي الفضل -فرج الله كريمة وسائر المظلومين أمين- كما نسأله تعالى أن يهيا طالباً ذكياً ذا قلم سيال، من طلبة العلم الشرعي ليقوم بشرح هذه الرسائل المنظومة-نظمها شيخنا بالسجن المحلي بزائراته الانفرادية بتطوان-وقبل أن أتركك-عزيزي القارئ- مع (الإتحاف) الذي كتبه شيخنا جواباً عن أسئلة وردت عليه بالسجن المحلي بتطوان أحب أن أنقل لك ما سطره يراع شيخنا في مؤلفه النفيس (ذاكرة سجين مكافح) (2/96). قال فضيلة شيخنا: هذه جمل يسيرة من كلام السلف هي غيض من فيض في تحذيرهم من التكفير المجاني فهذا الذهبي يقول: (فما ينبغي لك يا فقيه أن تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببرهان قطعي... لما قرب حضور أجل أبي الحسن... أشهد علي أنني لا أكفر أحداً من أهل القبلة لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات. قال الذهبي: وينحو هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفر أحداً من الأمة ويقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن"¹ فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم)². ما على التكفيريين إلا الإذعان للحق والاعتراف والرجوع إليه قال شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي:

فَلْتَرْجِعُوا لِلْحَقِّ إِنْ
الْحَقُّ لَا
يُغَلَى عَلَيْهِ مِنْ عَتِيٍّ
ظَالِمٍ
مَنْ يَسْأَلُ الْبَارِي
الْمُهَيْمِنَ تَوْبَةً
يُكْرَمُ بِهَا حَالاً بَدُونَ
مَعَارِمٍ

³-انظر: حاشية: (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص:51).

⁴-انظر: (الأغاني) (21/49).

¹-حديث: (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) (صحيح). رواه أحمد من حديث ثوبان (5/282)، والدارمي (1/168)، وصححه ابن حبان (1037). من هامش (جامع العلوم والحكم) (1/464) تحقيق: الأرنبوط، وباجس.
²-ثم قال شيخنا أبو الفضل: انظر: (السير) (13/343 و 15/88).

سبحان ربي من جَوايدٍ مُنعمٍ
فُتِحتْ خَرَائِئُهُ لأهلِ عَزَائِمِ

وبهذه المناسبة أحب أن أختتم هذا التقديم المتواضع بقصائد متنوعة لشيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي أنشدها داخل زنزانته الانفرادية وهي:

قَرَبِي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ
فَحَلَّ الشِّكَاةَ سِوَى
لِلْعَلِيِّ
أَمَانُ الْخَوَافِقِ فِي
ذِكْرِهِ
وَبِاللُّطْفِ قَلْبُ
الصَّبُورِ امْتَرَحُ
يُخَلِّصُكَ مِنْ عَاتِيَاتِ
اللَّجَجِ
وَكُلُّ فُؤَادٍ عَلَى مَا
دَرَجُ

وقال- يصف إخواناً يظهرن لك في حالة الرخاء ويفرون منك في حالة الشدة:-

فَوَاعِجِبَا لِحَظِّي مِنْ أَنَاسٍ
وَقَفْتُ عَلَيْهِمْ كَدِّي
وَجَهْدِي
أَعِيشْ بِحَسَنِ طَنِي حِينَ
بَاتُوا
أَكْرَمُهُمْ فَيَبْغُونَ أَقْيَادِي!
وَلَمْ أَظْفَرْ بِغَيْرِ الْإِنْتِقَادِ!
عَلَى ظَنِّ يُخَيِّبُ لِي
مُرَادِي!

وقال في تخميس بيت معبر ذكره شيخنا أبو أويس في "سقيط اللال" (ص:225):

مَنْ يَرْكَبِ الْبَحْرَ يَخْضُ مَوْجَهُ
وَيَنْتَهِي مِنْ سَعْيِهِ قَائِلًا:
قَالِدُّبٌ فِي الصَّحْرَاءِ مَا أَفْقَهُهُ
وَلَا يُبَالِي مَا وَجَّهَهُ!؟
إِنْ كَانَ فِئُهُ الْمَرْءِ فِي صَحْكِهِ

وقال أيضاً:

مَنْ يَرْكَبِ الْبَحْرَ يَخْضُ
مَوْجَهُ
وَمِنْ يَرْمُ يَوْمًا صُغُودِ
الدَّرَى
الدَّهْرُ صَاحٍ وَعُيُونُ
الْوَرَى
وَلَا يُبَالِي فِيهِ مَا
وَجَّهَهُ
يَمْضِي كَنَفْسٍ مُرَّةٍ
مُكْرَهَةٍ
فِي عَقْلَةٍ عَنْهُ! فَمَنْ
تَبَّهَهُ!؟

وقال أيضاً:

بحال كلِّ مُعْسِرٍ
مِنْ عَبْدِهِ الْمُفْتَقِرِ

سبحانه من عالم
منه الفلاح يُرْتَجَى

وقال أيضاً في تذييل أبيات شيخنا أبي أوبس يمدح بها ندوة الرفاعي:

كالشَّمْسِ تَسْطَعُ
بالشَّعَاعِ
فغَارَ بالأجرِ لا المتاعِ

تُلْفِيهِ فِي رِفْعَةٍ وَجُودِ

يَا سَعْدَ مَنْ عَاشَ فِي
حِمَاهُ

يَرُدُّ عَنْهُ يَدَ التَّدَاعِي
يَفْضِي إِلَى أَنْبَلِ
الْمَسَاعِي

بِالْعِلْمِ سُيِّدَ نِعَمَ أَسُّ
سَبِيلُ سَاكِنِهِ طَرِيقُ

وَارزقه خيراً بلا
انقطاع

فَاخْفَظْهُ رَبِّي وَصُنْهُ
دوماً

وقال في رثاء الشريفة الكتانية أم بدر نفيسة¹ بنت محمد الزمزمي
بن محمد الكتاني:

أَجْنِبِي أَيُّهَا الطَّيْرُ
الْجَرِيحُ؟!
يَبِيْتُ اللَّيْلَ مِنْ عَيْنِي
يَسِيحُ

حَمَامَ الْأَيْكِ تَشْدُو أُمُّ
تَنْوُحُ

بِهِ مِنْ قَبْلُ إِذْ عُصْنِي
مَلِيحُ
لِمَنْ أَشْكُو أَسَايَ لِمَنْ

فَلِلدَّمَاعَاتِ يَنْبُوُعُ بَقَلْبِي

دَجَا زَمَنِي وَكُنْتُ أَصَبْتُ
صَفْوَا
فَهَا أَنَا دَا أَدَبُّ عَلَى

¹- وهي الأستاذة الشريفة أم بدر نفيسة بنت محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني. ولدت في بيروت سنة 1345هـ، ثم جاءت-رفقة جدها ووالدها- للمغرب وهي طفلة صغيرة. وأمها هي الشريفة الأديبة الكاتبة عائشة بنت الخضر العراقية الحسينية. ولما كبرت تزوجها ابن عمها أبو هريرة عبد الرحمن بن محمد الباقر ابن محمد بن عبد الكبير الكتاني، فانتقلت من مدينة فاس لمدينة سلا. وكانت تعول طلبة زوجها- طلبة المعهد الحر للعلوم الشرعية- وكان لها أنشطة دعوية وخيرية كثيرة- رحمها الله- ولها إجازة من أحمد بن الصديق، ولا أدري هل لها إجازة من غيره أم لا؟ وقد أجازت لي ولزوجي وأبنائي الأربعة. توفيت يوم الأحد 7 شوال 1427هـ وقد أخبرت أن حفيدها الأستاذ الباحثة النسابة أبو الليث حمزة الكتاني طور إعداد كتاب حافل في ذكر ترجمتها، ومآثرها، ومواقفها البطولية، ومن أجازت لهم. داخل المغرب وخارجه-عجل الله له بالفرج حتى يطبع قريباً-. أفاده شيخنا أبو الفضل في كتابه: "قنص القوائد النفيسة من مطالعاتي في الأيام الحبيسة" (ص:88)-.

أُبُوْحُ؟	قَتَادٍ
"نَفِيسٌ" بِهَا إِلَى اللُّغِيَا	وَقَدْ صَارَتْ لِخَالِقِهَا
جُنُوحُ	بِشَوْقٍ
فَمِنْ حَطَاوَاتِهَا مِسْكُ	رَكَتٌ تَبْتَأُ وَطَابَتْ نَسَمٌ
يَفُوحُ	رِيحٌ
فَرِيدٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ	وَأَكْرَمَهَا إِلَهُ بِنَيْلِ
طَمُوحُ	شَاوٍ
لِدِينِ اللَّهِ مُعْتَقِدُ	مَعَارِفُ جَمَّةٌ وَعَظِيمُ
صَحِيحُ	حُبِّ
و"بدر الدين" صبراً لا	وَأَلْهَمَ وُلْدَهَا "نُرْهَى"،
يُرُوحُ	و"شَمْساً"
يَكِدُّ وَنَفْسُهُ لَا تَسْتَرِيحُ	فَقِيَهُ بِالْمُتُونِ أَخُو
لَدَيْهِ الْبِشْرُ وَالْعَقْلُ	اجْتِهَادِ
الرَّجِيحُ	وَدَا "النَّفْسِ الرَّكِيَّةِ"
عَلَيْهِ النُّورُ مُنْتَشِراً	رَقَّ حِسّاً
يَلُوحُ	"محمد الحبيب" فَتَى
فَوَاضِلَ فَهْوٍ مُنْفَعِخُ	الْمَعَالِي
سَمُوحُ	كَسَاهُ اللَّهُ تَوْباً مِنْ
بِمَفْرِقِ رَأْسِهَا تَاجُ	خِصَالِ
صَبِيحُ	وَفِي "نُورِ الْهُدَى" سِيمَا
فَلَا يَعْشَى مَجَالِسَهَا	جَلَالَ
قَبِيحُ	حَصَانٌ أُوتِيَتْ عِلْمًا
إِلَيْكَ يَصِيرُ أَجْسَادُ	وَحِلْمًا
وَرُوحُ	إِلَهَ الْعَالَمِينَ وَكُلُّ جِينٍ
"نَفِيسَةٌ" فَالرِّضَا مِنْكَ	تَلَقَّ يَعْفُوكَ الْمَشْمُولُ
الْفُتُوحُ	فَضلاً
بَخِيلٌ بِالْمَوَاهِبِ أَوْ:	عَطَاؤُكَ لَيْسَ يَنْقَدُ
شَحِيحُ	وَإِبْنُ دُنْيَا
مِنَ الْفِرْدَوْسِ يَا نِعَمَ	وَأَسْكِنَهَا مَنَازِلَ عَالِيَاتِ
الصَّرُوحُ	

وقد قال في تقرّظ كتاب شيخه أبي أويس: (صحيفة سوابق
وجريدة بوائق)، بعنوان:

"قطر الندى في فجر الهدى":

بيان رائق يسبي
العقولا
والفاظ كازهار بروض
تلاها طيها فكر سني
على نهج الرشد
يحص حصا
صحيفة حكمة وسدي
قول
تهر على دعة الكفر
سيفا
فتخرسهم وتكتبهم
فيخروا
لقد شاهت وجوههمو
فباءوا
خياري يسدلون بكل
ليل
تراهم من عذاب
الليل فيهم
فكيف يجادلون بغير
علم
لئن سلبوا ضعاف
العقل زورا
"أبا خبز" وحسبك من
سمي
بسموت فلست تدرك
أي بدر
حتوت علي في
عطف ولطف
فأهديت الفرائد
واللآلي
فشكرا سيدي والشكر
حق
رعاك الله ما صدحت
هتوف

وأسلوب يحاكي
سلسيلا!
أعن أريجها يشفي
الغليلا
بدع لا تصيب له مثيلا
لمن للحق قد صل
السبيلا
قدع عنك الهراء وحل
قيلا
يمانيا يفرقهم فلولاً!
لذلتهم يجرون الذيولاً
بخسران وما غنموا
قتيلا
من الشك المريب ولا
ديلا
ذوي سكر وما شربوا
شمولاً!
يعد لهم وما كانوا
عدولاً؟!
فما وجدوا لذي عزم
سبيلا
بني للعز بئانا طويلاً!
إلى علياك يسطيع
الوضولاً؟!
فجذت ولم تكن كراً
بخيلاً
وذاك عدته منك
قليلاً
لمثلك هل ترى يجد
القبولاً؟!
تجن لإلفها الثاني
أصيلاً

ولما أهداه القسم الثاني من (صحيفة سوابق...) وقرأ فيه قول
شيخه أبي أويس:

من ربك الواحد القهار
والعطب

أبشر "أبا البيض"
بالخسران والغضب

إلى آخر الأبيات العشرة فقال شيخنا أبو الفضل مديلاً أبيات شيخه، ومخاطباً بها
أحمد الغماري وتلميذه التليدي:

وعن أمورٍ بلا رأسٍ ولا
ذنبٍ؟!
أبا التَّوَابِتِ يُزْرَى المَرْءُ
وَأَعَجَبِي؟!
وَقَدْ ضَلَلْتَ ولكن-بَعْدُ-لَمْ
تُتَبِّ
صَالُوا بباطلهم-دهراً-بلا
تَصَبِ
مَنْ يَبْغِ هَدًى بِنَاءٍ شَامِحٍ
يَخِبِ
فغير فكرٍ سديدٍ-قطُّ-لم
يَطِبِ
يفوز دوماً على
الطاغين بالعلبِ
وللنفاقِ وفُحْشِ القَوْلِ
لا تُؤَبِّ
أما الشَّقِيُّ فَرَهْنَ الوَيْلِ
والحَرْبِ
وَمِنْ مَرْومٍ بلا سَعْيٍ ولا
سَبَبِ

أَتَرْعُمُ العلمَ، جَلَّ العلمُ
عَنْ يَدَعِ
وَتَدْعِيهَا اجْتِهَادَاتٍ
خَسِئَتْ إِذَنْ
لَا جَزَمَ أَنْكَ فِي غِيٍّ
فُتِنْتَ بِهِ
لَأنت شرٌّ مكاناً من دُعَاةِ
حَنَا
تسعى لِهَدمِ أساسِ
الدينِ ذاك هَبَاً
أَلَيْمٌ بِفكرٍ جَموحٍ لا
زمام له
الحقُّ مهما يَسُدُّ أهلُ
الفسادِ عَلِيَّ
فَعُدْ للحقِّ تَأْمَنُ بِطُشَنِ
مُنْتَقِمِ
إِن السعيدِ الذي
"بالغير" مُتَّعِظُ
استغفر الله من قولٍ
بلا عَمَلٍ

ولما أهداه شيخه أبو أويس كتابه (شذرات الذهبية في
السيرة النبوية) فرح به فرحاً شديداً وقال في تقريره:

بُ قَوَفِي بِالْأَدَبِ
ةٍ لِهَادٍ مُسْتَحَبِّ
خَلَقَ فِي رَفْقِ الْحَدِيثِ
ر لِكَيْ يَجَلَّ الْحُجُبِ
مَنْ مَشَى فَوْقَ

خَطَّهَا شَيْخٌ أَدِي
رَصَدَتْ حَيْرَ حَيَا
خَبَرَ الأَيَّامِ وَالِ
جَاءَ لِلْعَالَمِ بِالنُّو
صَفْوَةُ الله وَأَسْمَى

الْتُرَابُ
حَقٌّ إِنْ يَوْمًا عَصَبُ
بُ لِبَارِيهِ أَقْتَرَبُ
ة إِذَا الْبَحْرُ التَّهَبُ
إِنِّي فِيكَ مُجِبٌ
بَابَ عُجْمٍ وَعَرَبُ
هَذَا النَّصْرَاتِ الْعُشْبُ
رَأَى مِنْ خَيْرِ الْكُتُبِ
شِرٌّ يَعْليَاءِ الرَّتَبِ
لُ قَبْلَعَتِ الْأَرَبُ¹

لَمْ يَنْزِلْ إِلَّا لِأَجْلِ الْ
رَأْدَةِ التَّقْوَى وَقَلْبُ
يَا شَفِيعاً لِلْعَصَا
كُنْ مُجِيرِي فِي عَدِي
سِيرَةٍ تَأْخُذُ الْ
فَتَنَرَهُ فِي رُبَا
وَاسْتَمِعْ لِلرُّوحِ يَقُ
يَا "أَبَا حُبْرَةَ" أَبُ
صُنْعَكَ الْيَوْمَ جَمِي

ولما قرأ الجزء السادس من كتاب (الجراب) لشيخنا أبي أويس وكيف حج هو وزجه أم أويس قال:

إليك أبا التقى أركى تحيه
 ففي قسماات وجهك آي
 نور
 أبا خبزٍ وآي فتى كخبزٍ
 حجتم صحبة الأهلين
 يحدو
 لديك سريرة أصفى
 وأوفى
 فكم أكرمتني وذبت عني
 رعاك الله ما طلعت
 نجوم
 وفك الله أسر أخيك حتى
 من الخفاق عاطرة نديه
 يضيء لكل من أسرى
 الدجيه
 يباهي القوم بالنفس الأبيه
 طريقك صالح الأعمال نيه
 وفيك إلى المكارم أريحيه
 وكم أبعدت عن نفسي
 الزربه
 فأنشتنا أشعتها السنيه
 نعيش معاً لياالينا سويه

فأجابه شيخنا أبو أويس قائلاً: (... وأبياتك السبعة حسنة سليمة... من بحر الوافر... وفيها شاعرية وجمال وقد وازنتها من البحر والقافية الساعة فقلت:

رعاك الله يا حلف المزيه
 ملكتم بالعوارف رق خل
 ولم ير كفاها إلا نداءً
 ويا ربَّ السخا، والأريحيه
 تلقاها بأدعية سنيه
 بتفريج الكروب المأسويه

¹ - فأجابه فضيلة شيخنا أبي أويس قائلاً: (... وقصيدتك النونية-وهي جميلة- والبائية التي ذيلت بها أبيات الأخ بدر تشيران إلى نبوغ وشاعرية طيبة... تحياتي ودعواتي تعود عليكم بالنفع والخير المرجو، والسلام. صباح يوم الأربعاء 24 صفر الخير 1428هـ. من أخيكم أبي أويس).

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

تصبر يا أخي فالكرب نار
وما في الأنبياء والرسول
فرد
فكانوا قدوة للصالحين
وبالفرج القريب يفك منك
بها الطاغوت أوصى في
غياب

تذيب الرجس في النفس
الأبيه
خلا من فتنة تختال حيه
فأبشر باقتفا خير البريه
قيوداً دسَّها زمر رديه
من الحق الصريح بسوء
نيه¹

وقال شيخنا أبو الفضل في قصيدة بعنوان: (أبو يحيى ربيع
زمانه)

سَرَى مِنْ نَسِيمِ الشَّامِ
رِيحُ بَشَامِ
أَيَا تَفْحَةَ الْأَخْبَابِ رِقي
لِمَائِلِ
رَهِينٌ سُهَادٍ لَا تَجْفُ
دُمُوعُهُ
لَهُ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا نُفُورٌ
وَجَفُوعُهُ
فَلَوْلَا أَبُو يَحْيَى ربيعُ
زَمَانِهِ
بَشُوبِشٍ إِذَا مَا لَاحَ
لِلْخَطْبِ عُشْبُهُ
هُوَ الْبَحْرُ إِلَّا أَنْ لِلْبَحْرِ
سَوْرَةٌ
تَرَاهُ لَدَى الْكُتَابِ رَبِّ
يَرَاعُهُ

فَهَاجَ بَعْلِي لِأَعْجَاتِ
هُيَامِي
بِسُكْرِ عَذَابٍ لَا بِسُكْرِ
مُدَامِ
عَلَى إِلْفِهِ يَخْفَى لِقْرَطِ
سَقَامِ
وَبِالْوَحْشِ أَنْسُ فِي
الْفِصَا الْمَتْرَامِي
لَأَفْصَتْ بِهِ أَخْرَانُهُ
لِحَمَامِ!
كَأَنِّي بِهِ بَدْرٌ بِجَنِّحِ طَلَامِ!
تَرَاجِعْ أَمَّا الشَّانُ مِنْهُ
فَسَامِي
وَعِنْدَ أَبَاةِ الصَّيْمِ رَبِّ
حُسَامِ

¹ - وقال في آخر رسالته التي بعث بها إلى شيخنا أبي الفضل: (وإلى اللقاء والسلام. تطوان 12 صفر الخير 1428هـ. من مجللكم أبي أويس).

وخير سلام يوم حسن
ختام

عليه من الرحمن أركى
تحية

وقال في قصيدة أخرى بعنوان: (الفتى السمح):

سِرَبَ الْبَلَايِلِ رُزُّ دَارِ الْأَجْبَاءِ
فِي خَافِقِي صَبُوءَ يَا سِرْبُ
مُخْرِقَهُ
فَبَرِّدِ الشُّوقَ خَفِّفْ بَعْضَ
حَدِيثِهِ
مَنْ مُبْلِعُ عَنِّي التُّورِيِّ
شَافِيَةً
ذَاكَ الْفَتَى السَّمْحُ مَنْ رَأَتْ
مَحَاسِنُهُ
جَمَّ الْعَطَاءِ بِأَفْكَارٍ مُتَوَرِّةٍ
يُنْمَى لِمَخْتَدِ قَوْمٍ طَابَ
عُنُصْرُهُمْ
سُمُّ الْأَنْوَفِ أَبَا الصَّنِيمِ
بِشْمَلِهِمْ
وَتِلْكَ "أَعْشُوشَةُ" الْفُضْلَى
عَلَتْ فَعَلَتْ
أَدِيْبَةُ فَدَّةٌ تَعْشُو الْقُلُوبُ لَهَا
وَالْجِلْمُ فِيهَا بِسِلْكِ الْعَقْدِ
وَإِسِطَةُ
أَبَا مُحَمَّدِ الْمَيْمُونِ طَالِعُهُ

وَأَفْرَا السَّلَامَ عَلَي
الدَّانِينَ وَالتَّائِي
كَأَنَّهَا سَقَمُ يَسْرِي
بِأَحْشَائِي
فَقَدْ قَنَيْتُ وَإِنْ أَلْحَقُ
بِأَخْبَاءِ!
مَنْ التَّنَاءِ وَمِنْ سُكْرِي
وَإِطْرَائِي؟!
تَوَادِي الْعِلْمِ فِي صُبْحِ
وَإِمْسَاءِ
وَخَائِرَاتِ حِسَانٍ مِثْلِ
أَصْوَاءِ
مُوكَلِّينَ بِإِرْشَادٍ وَإِهْدَاءِ
مَنْ الْمُهَيِّمِينَ سِتْرُ عَيْرِ
فِئَاءِ
فَلَيْسَ تُدْرِكُ فِي تَدْيِيحِ
إِنْشَاءِ!
كَأَنَّهَا هِيَ نَهْرٌ وَسَطًا
بَيْدَاءِ!
وَالْعَقْلُ صَوْءٌ سِرَاجِ
تَحْتَ ظِلْمَاءِ
بُشْرَى لَكَ الْخَيْرُ مِنْ
دِينِ وَدُنْيَاءِ

قَدُمَ لِأَخْبَائِكَ السَّاعِي
بِذَمَّتِهِمْ
رَعَاكَ اللَّهُ مَا بَاهَتْ جَوَامِعُنَا
أَدْنَاهُمْ وَهُمْو حَزْبٌ
لَأَعْدَاءِ
كَوْنَ الْوَرَى بِأِذْلَاءِ
أَعْرَاءِ¹

وفي أخرى بعنوان: (صديقك من صدقك، وفي المحن واساك).

أَرْجِي النَّحَايَا كُلَّهَا
وَالْأَهْلُ² ثُمَّ الْوَلَدُ مِنْ
"مَحْمُودٌ" إِسْمٍ أَحْتَهُو
مِنْ بَعْدُ تَأْتِي "عَائِشَةُ"
تِلْكَمُ أَكْتَبِي رَابِعَهُ
أَدْعُو لَكُمْ فِي خَلَوَتِي
أَرْجُو إِلَهَ الْكَوْنِ أَنْ
سَلِّمُ إِلَيْكُمْ "عَبْدُهُ"
أَبْنَائِكُمْ أَبَدًا بِدَهْ
"شَيْمَاءُ" تَأْتِي بَعْدَهُ
ثُمَّ الصَّغِيرَةُ مُسْعِدَةُ
سَمُّوا بِإِسْمِ مَيْمَنَةٍ
فِي خَلَوَتِي عَنْ
مَوْعِدَهُ
يَجْرِيكُمْ بِالْمَسْعِدَةِ

وقال أيضاً تحت عنوان: (فَذِكْرَاهُ الْآمُ):-

أَلَا حَدَّثَا عَنِّي هَذَاكُمْ
بِإِسْفَاقِ
فَذِكْرَاهُ الْآمُ يَقْلِبِي
وَأَحْدَاقِي
شَرِيفٌ وَمِنْ بَيْتِ مَجِيدٍ
عَنِ الشَّيْخِ ذِي الرَّأْيِ وَذِي
السُّوَدِّ الرَّاقِي
أَهَاجَتْ سَجَا النَّفْسِ وَخُرْنَا
بِأَعْمَاقِي
جُرَيْتُمْ أبا حُبْرَةَ وَخَيْرُ الْجَرَا

1 - وذلك بتاريخ: 13 محرم 1428 هـ بالسجن المحلي بتطوان.
2 - ومما قاله شيخنا أبو الفضل في حفظ الأهل بصفة عامة قصيدة صغيرة
بعنوان: (فاحفظ الأهل تغنم كل خير)- بالسجن المحلي بتطوان 16 محرم
1428 هـ:-

رَفَّةُ الْقَلْبِ زَهْرَةٌ تَهَادَى
فِي رِيَابِضِ الْوُجُودِ تَسْبِي الْعِبَادَا
عَطْرُهَا الْحُبُّ وَالْحَنَانُ تَدَاهَا
وَصَفِيُّ الْوَقَاءِ يَكْسُو السَّوَادَا
فَأَحْفَظِ الْأَهْلَ تَغْنَمَنَّ كُلَّ خَيْرٍ
ثُمَّ أَحْسِنِ لِلْأَمْرِ مِنْكَ الْقِيَادَا
أَلْهَمَ اللَّهُ أَنْفُسَ الْخَلْقِ تَقْوَى
وَفَجُورًا فَمِنْهَا نِلَنَّ زَادَا
فَسَقِي بِفَعْلِهِ وَسَعِيدُ
وَحَكِيمٌ وَجَاهِلٌ قَدْ تَمَادَى
فَاعْتَبِرْ صَاحِبِي بِسُنَّةِ قَوْمٍ
أَصْبَحُوا كَالْهَشِيمِ ثُمَّ يَدَادَا

وأعراق
تَرَكْتُمْ ثَرَاتًا لَهَا بِبَالِي
بِاعْتِقَافِي
يَطِيبُ الْهُدَى الْعِلْمُ
وَيَرْكُو بِإِنْفَاقِ
سَبِيلُ وَإِيمَانٌ وَتَوْجِيدُ
خَلْقِ
حَدِيثٌ وَفِعُهُ مِنْ أَرِيْبِ
وَعَمَلِاقِ
فُنُونٌ وَآدَابٌ وَأَشْعَارُ
ذَوَاقِ
شُمُوسٌ وَأَقْمَارُ أَضَاءَتْ
بِإِشْرَاقِ
بِعِزْمِ بِأَحْكَامٍ بِحِلْمِ
وَأَخْلَاقِ
فَيَا رَبَّنَا اِرْحَمْهُ بِعَفْوِ
وَأَوْفَاقِ

بَاقِي
رَوَيْتُمْ بِلَعْلَمٍ مَا بِقَوْمٍ نُهْمِ
وَعِشَاقِ
كَذَاكَ التُّصْحُ وَالرَّبُّ بِكَأْسِ
الْهُدَى سَاقِ
كِتَابٌ وَتَفْسِيرٌ تَبَاهَاتُ خُذَاقِ
عُلُومٌ وَآثَارٌ تَسَامَتْ بِآفَاقِ
وَمِنْ كُلِّ فَنٍّ قَدْ تَرَيَا بِأَنْطَاقِ
يُدَاوِي سُؤْمَاً قَدْ تَدَاعَتْ
بِتَرْيَاقِ
فِيْلَقِي بِخَيْرٍ مِثْلٍ تَحْلٍ بِأَعْدَاقِ
وَأَدْخِلْهُ جَنَّاتٍ بِإِحْسَانِكَ
الْوَاقِي¹

فَأَجَابَهُ بِقَصِيدَةٍ تَحْتَ عُنْوَانٍ:

(لَكَ اللَّهُ يَا خَلِيَّ)

الحمد لله وحده. وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

إلى الأخ الصابر المحتسب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أَتَانِي قَرِيضٌ مِنْ خَلِيْفِ
هُدَى رَاقِ
مَرَضْتُ لِأَخْرَانِ تَوَالَتْ
هُمُومُهَا
وَمَا حَلَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْلَقَ
رَاحَتِي
لَكَ اللَّهُ يَا خَلِيَّ فَحُكْمُهُ
تَافِدُ

فَكَانَ دَوَائِي مِنْ سَقَامِي
وَتَرْيَاقِي
فَهَاجَتْ أَحَاسِيْسِي تَجَاهَاً
وَأَعْمَاقِي
وَأُودَى بِنُؤْمِي مُسْتَهَامَاً
بِإِشْفَاقِي
عَلَى قَدْرِ إِيْمَانٍ يُصِيبُ
بِإِحْرَاقِ

¹ - كتبه تلميذه عمر الحدوشي ليلة الخميس 14 جمادى الأولى 1426هـ
السجن المركزي بالقنيطرة.

أَشَدُّ الْوَرَى مِنْهُ بَلَاءٌ كَمَا
أَتَى
فَتَقُ بِإِلَهٍ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ
رُمِيَ
وَكُنْ رَجُلًا فِي الْأَرْضِ يَحْيَى
بِحِسْمِهِ
وَنَاجِ كِتَابِ اللَّهِ وَامْلَأْ
بِرُوحِهِ
تَدَبَّرْهُ - مَأْمُورًا - تَتَلُّ مِنْ
عَجَائِبِ الْ
وَتَبْدُو تَعَاجِيبُ الْعُلُومِ
فَيَزْتَوِي
وَفِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ - وَهِيَ
بَيَانُهُ

عَدَا الْأَنْبِيَاءِ، الْأَمْثَالُ فِي
كُلِّ آفَاقٍ
بِغَيْ وَلَوْ مِنْ بَعْدِ حِينٍ
وَإِخْدَاقٍ
وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى يَعِيشُ
بِأَشْوَاقٍ¹
حَوَائِجُ تُمَلَأُ مِنْ لَطَائِفِ
أَذْوَاقٍ²
فُهُومٍ، بِهَا تَسْمُو لِحَضْرَةِ
خَلَاقٍ³
بِهَا الْقَلْبُ مُشْتَقًا لِبَهْجَةِ
أَشْرَاقٍ
لِتَنْزِيلِهِ طَابَتْ بِهَا عُرُ
أُورَاقٍ

1 - وينظر إلى هذا البيت أبيات ثلاثة قالها شيخنا أبو الفضل - ليلة الخميس 6

صفر 1428هـ - بالسجن المحلي بتطوان:

إِنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا حَلَلْتُ قَانَ بِي

شَوْقًا إِلَى الْعُلْيَا، فَتَمَّ مَنَازِلِي

يَا رَبِّ قَلْبِي سَادِرٌ فِي عَقْلَةٍ

لَمْ يَخْطُ مِنْ هَذِي الْحَيَاةِ بِصَادِرِ

قَامُنٌ عَلَيَّ بِرَحْمَةٍ أَعْنَى بِهَا

عَنْ رَحْمَةِ الْأَعْيَارِ إِنَّكَ سَائِلِي

وقال أيضاً بالسجن نفسه بتاريخ: 9 صفر 1428هـ:

وما مُتَّعَ الحياةَ سِوَى قَلِيلِ

فَمَا يُدْرِيكَ بِالتَّعَمِّ الْعِظَامِ؟!

هِيَ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمَنُ أَذَاهَا

وَلِلْعُلْيَا قَاقِيلٌ فِي سَلَامِ

2 - ومما قاله أيضاً في مدح كتاب الله عز وجل بالسجن المحلي بتطوان 11

صفر 1428هـ بيتان وهما:

اللَّهُ أَنْزَلَهُ عَلَيَّ مُخْتَارَهُ

لِيَقُودَ جَمِيعَ النَّاسِ نَحْوَ رِحَابِهِ

هُوَ مَعْجَزٌ بِلِسَانِهِ وَبَيَانِهِ

يَا سَعْدُ مِنْ سَارٍ تَحْتَ رِكَابِهِ

3 - ومما قاله شيخنا أبو الفضل أيضاً بالسجن المحلي بتطوان 8 صفر

1428هـ بيتان وهما:

فِيَا رَبِّ أَهْلِنِي لِأَبْلَغِ مَقْصَدِي

وَأَعْظَمِ بِهِ أَجْرِي لِعَلِي بِهِ أَعْنَى

وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا مُنَايَ وَطِلْبَتِي

فَمَا أَرْفَعُ الْأَعْلَى وَمَا أَوْضَعُ الْأَدْنَى

فَيَا سَعْدَ مَنْ أَفْتَى لَهَا كُلَّ
عُمْرِهِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الصَّلَاةُ عَلَيَّ
النَّبِيِّ
فَتَيْلُكَ لَعَمْرُ اللَّهِ أَرْجَى
لِعَفْوِهِ
أَبَا الْفَضْلِ يَا زَيْنَ الشَّبَابِ
وَمَنْ هُمْ
بِخَيْرٍ أَنَا، لَا أَشْتَكِي غَيْرَ
مُحْتَبَةٍ
فَذِكْرِي دُرُوسِي فِي
الْمَسَاجِدِ زَانَهَا

بَدْرَسٍ وَحِفْظٍ لَا يَضِيقُ
بِإِنْفَاقٍ
يَقُوزُ بِهَا قَارِي الْحَدِيثِ
بِإِطْبَاقٍ¹
وَتُكْفَى بِهَا هَمًّا مِنْ
الْمُرْتَجَى الْوَاقِي
سُلُوْ فُوَادِي مِنْ طَبِيبٍ
وَمِنْ رَاقٍ
تُعَايُونَ مِنْهَا أُمْسَكَتْ
بِأَطْوَاقٍ
حُضُورَكُمْ دَوْمًا كَعَادَةٍ
حُدَاقٍ

1 - وقد قال فيهم شيخنا أبو الفضل - بالسجن المحلي بتطوان 23 صفر

1428هـ - بيتان هما:

هُمْ زُمْرَةٌ لِلْهُدَى تُقَاةُ
لَمْ يَرْهَقُوا الدِّينَ بِإِتِّدَاعِ
جَارَاهُمْ اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ
وَكُلَّ فَضْلٍ بِلَا انْقِطَاعِ

وَتَشْجِيعُكُمْ بِالْمَالِ مَتَقَبَّةٌ فِي أَهْلِ الْمَسَائِلِ
 لَهَا
 وَأَسْئَلُهُ تَتَرَى تَشُدُّ لِعَفْمِهَا
 أَنْ
 تَسَاطُ تَمَادَى بِالْكِتَابَةِ
 يَنْتَهِي
 فَكُتُبُكُمْ أَرْبَتْ عَلَى الْعَشْرِ
 لَا يَفِي
 تِيَاهِي وَتَفْكِيرِي وَجَهْدِي
 وَأَوْفَاقِي
 لِتَأْلِيفِ أَوْصَاعِ تَرْوِقِ
 لِأَخْدَاقِ
 بِهَا عَيْزُ أَسْتَاذِ صَلِيحِ
 وَعِمْلَاقِ

2 - فضيلة شيخنا هذا كتاب: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)
 للإمام الذهبي تحقيق بشار عواد أرجو أن تقبله هدية من تلميذكم المحب:

عَلَى الْأَغْصَانِ وَرِقَاءَ هُتُوفُ
 تَطَلُّ بِرَوْضِهَا الرَّاهِي تَطُوفُ
 تُحَرِّكُ قَلْبَ صَبِّ مُسْتَهَامِ
 لَهُ حِسُّ بَقَاتِنِهِ لَطِيفُ
 سَعَتْ لِلشَّيْخِ مَحْمُودِ السَّجَايَا
 تُجَبِّرُهُ بِمَا فَعَلَتْ صُرُوفُ
 وَأَهْدَتْهُ كِتَابًا مُسْتَطَابًا
 سَمَا فِكْرًا، فَمَعْنَاهُ شَرِيفُ
 عَلَا تَمَنَّا وَلَكِنْ كُلُّ حُسْنِ
 لِيَرْخُصَ فِيهِ حَقَاقُ شَفِيفِ
 قِيَا شَيْخِي لِأَنْتَ أَبُ رُؤُوفِ
 بِمَثَلِي نِعَمَ إِنْسَانُ رُؤُوفِ
 وَلَوْ تَفَسَّتُ كُنُوزُ الْأَرْضِ طَرًّا
 لَجِئْتُ بِهَا إِلَيْكَ وَلَا عُزُوفُ

كتبه تلميذكم عمر الحدوشي ليلة الجمعة 6 جمادى الثانية 1428هـ بالسجن
 المحلي بتطوان. ولما قرأ هذه القصيدة شيخنا أبو أويس قال- في رسالة
 طيبة بعث بها إلى شيخنا أبي الفضل:- (... حتى عززتموه بفائية من الوافر
 جاءت تميز في غلالة الجودة والحسن، وقد أحببت تخميسها فخرج من
 بين فرث ودم، وها هو:

مِنَ الْأُوطَارِ تَحْلُو لِي فُطُوفُ
 مِنَ الْأَدَابِ يَخْدُوهَا شُفُوفُ
 وَمِنْهَا فِي الْعِنَاءِ لَهَا صُتُوفُ
 عَلَى الْأَغْصَانِ وَرِقَاءَ هُتُوفُ
 تَطَلُّ بِرَوْضِهَا الرَّاهِي تَطُوفُ
 تَتَرَى لِهُدَيْلِهَا وَقَعَ السُّهَامِ
 وَمِنْهُ فِي الْحَشَا صَوْبُ الرَّهَامِ
 أَلَمْ تَرَهَا تُعَرِّدُ يَاهْتِمَامِ
 تُحَرِّكُ قَلْبَ صَبِّ مُسْتَهَامِ
 لَهُ حِسُّ بَقَاتِنِهِ لَطِيفُ
 مِنْ أَجْلِ الشَّيْخِ مَصْدُوقِ النَّوَايَا

فَبُشِّرِي لَكُمْ خَلِي الصَّغِي فِي أَهْمِ الْمَسَائِلِ
 قَعْنَدَ مَا وَلَا تَنْسَ حِبًّا مِنْ دُعَاءٍ
 وَأَنْتَ فِي وَادَعُو إِلَهِي بُكْرَةً وَعَشِيَةً
 تَضِيقُ أَتَى يُسِّرُ يُلْطَفُ
 وَإِعْتَاقِ شَدَائِدَ تَبْلُو مِنْ شُرُورِ
 وَإِعْرَاقِ يَكُلُّ الْمُنَى وَاللَّهِ بُغْيَةٌ
 عَشَاقٍ¹

ومما قاله-أيضاً-شيخنا أبو الفضل في حق شيخنا أبي أويس-لما سافر إلى الربط للعلاج- تحت عنوان:

(الدر النضيد في الثناء² على الشيخ الفريد):

لَمَّا فِي الصَّدْقِ مِنْ عَرَّرِ الْمَرَايَا
 وَلَمَّا أَظْهَرَتْ سِرَّ الْحَبَايَا
 سَعَتْ لِلشَّيْخِ مَحْمُودِ السَّجَايَا
 نُحْبِرُهُ بِمَا قَعَلَتْ صُرُوفُ
 وَقَدْ عَانَا الْهَوَى صِرْفًا عَجَابَا
 وَصَانَ السِّرَّ مُحْتَمَلًا عَدَابَا
 فَأَوْلَتْهُ الْوَقَا لَمَّا أَجَابَا
 وَأَهْدَتْهُ كِتَابًا مُسْتَطَابَا
 سَبَمَا فِكْرًا، فَمَعْنَاهُ شَرِيفُ
 قَبِلْتُ هَدِيَّةً مِنْ قَضَلِ عَيْنِ
 مِنَ الْأَعْيَانِ قَدْ حُقَّتْ بَرِينِ
 كِتَابًا قَدْ خَلَا مِنْ كُلِّ شَيْنِ
 عَلَا تَمَنَّا وَلَكِنْ كُلُّ حُسْنِ
 لَيْرِخِصُ فِيهِ حَقَاقُ شَفِيفُ
 وَلِي طَبَعٌ يَدْهْدُهْنِي عَرُوفُ
 لَهُ عَن مِنَّةٍ تَبْدُو، وَفُوفُ
 فَمَا لِي وَالْتِدَا عَدْبُ عَطُوفُ
 فَيَا شَيْخِي لَأَنْتَ أَبُ رُؤُوفُ
 بِمِثْلِي، نَعْمَ إِنْسَانُ رُؤُوفُ
 دُهَشْتُ مِنَ السِّيمَاخَةِ كَيْفَ تَتْرَا
 مُصْحَمَةً مِنَ الْأَلْطَافِ عِطْرَا
 وَلَحْنُ الْقَوْلِ وَعَدُّ مِنْكَ يَدْرِي
 وَلَوْ تَفَسَّتْ كُنُوزُ الْأَرْضِ طَرَا
 لَجِئْتُ بِهَا إِلَيْكَ وَلَا عَرُوفُ)

1 - ثم قال فضيلته في آخرها: (كتبه أخوكم: أبو أويس تامرنوت صباح الجمعة 29 جمادى الثانية 1426 هـ).

2- قالت أم الفضل: ومن الطرائف قول شيخنا أبي الفضل، في تذييل أبيات لشيخنا أبي أويس جاءت في كتابه (نقل النديم...) (ص:187):
 أَبْطَلُ النَّا عَلَيْهِ مَحْطًا
 أَجْمِيلُ الْمَدِيحِ لِلْبَدْرِ هَجُؤُ؟!

عَلَيْهِ الْيَوْمَ بِالْهُدَى
أَتَعْنِي
فَجَمَالُ الْوُجُودِ أَعْلَى
وَأَعْنِي
فِي سَمَاءِ الْإِلَهِ قَدْ جَلَّ
مَعْنَى
لِ الْعَمُودِيِّ أَوْ: رَوِيًّا
وَوَزْنًا!
ذَاقَ مِنْ جَفْوَةِ الْأَجْبَةِ
حُزْنًا
نِعْمَةً تَجْعَلُ السَّمَاجَةَ
حُسْنًا!
وَأَمْتِنَانِي؛ وَقَلَّ ذَلِكَ مِنَّا

أَلْهَمِينِي بِلَايِلِ الشَّعْرِ
لَحْنًا
سَبَّحِي مُبْدِعَ الْوُجُودِ
تَعَالَى
أَنْتَ رُوحٌ مَعَ الْأَخِيَلَةِ
يَسْرِي
كَذَّبُوا!! لَمْ تَكُ الْقَصَائِدُ
بِالشُّكِّ
إِنَّمَا الشَّعْرُ أَنَّهُ مِنْ
فَوَادٍ
وَنَشِيدٍ يُحِيلُ شَكْوَى
عَلِيلٍ
لَأَبِي حُبْرَةَ الْمُبَجَّلِ
شُكْرِي

يَتَعَالَى عَلَيَّ مِنْ نَحْوَةِ الْكِبِّ
رَوَيْتُهُ الْحَبِيبَ عِنْدِي حُلُؤًا!
حَسْبُ نَفْسِي مِنْهُ ثَمَالَةٌ كَأْسٍ
رُبَّمَا أَرْتَوِي بِهَا حِينَ يَسْخُو

قَدْ حَبَانِي هَدِيَّةً لَا
تُضَاهِي
كُتُبُ جَمَّةِ الْمَنَافِعِ فِيهَا
وَأَصَابِيرُ كَالْأَزَاهِرِ
تُغْشِي
وَسَقَانِي مِنَ الْقَرِيضِ
شَرَابًا
أَبَّهَا الرَّائِدُ الْفَرِيدُ بِدُنْيَا
الْ
عَجَّلَ اللَّهُ بِالشُّفَا لَكَ
مِنْ سُقُ
أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْآبِ
لَكِنْ

بِكُنُوزٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ
تَفَنَّى!
يَجِدُ الْمُسْتَفِيدُ مَا يَتَمَنَّى
تَفْحَةً الطَّيِّبِ، تُحْفُ
النَّفْسَ فَنَاءً!¹
مُسْتَطَابًا، يَفِيضُ دَنَاءً
فَدَنَاءً!
عِلْمٌ أَشْهَرَتْ فِي
الْمَبَاحِثِ جَفْنَا
مِ كَمَا يُطَلِّقُ الْأَسِيرَ
الْمُعَنَى
لَكَ بَرٌّ أَجَلٌ مِنْهُ وَأَسْنَى

قال شيخنا: ومرة أخرى اتصلت على أختنا الفاضلة أبي يحيى محمد لأسأله: كيف كان درس شيخنا هذا الأسبوع، فأخبرني أن الشيخ لم يُلَقِ اليوم درسا لنوبة سعال حادة² ألمت به، فتألمت لذلك ألما شديداً وسألت الله له-بصدق-أن يشفيه ويبارك لنا في عمره لينشر السنة ويقمع البدعة.

1 - قال شيخنا أبو الفضل: الفن كلمة شريفة وجميلة عند المسلمين، فيقولون: فن الفقه، فن التجويد، فن القراءات، فن الأصول، فن النحو، فن الصرف، وهكذا. ولكن في هذا الزمان استخدم أهل الجاهلية من الشيوعيين والعلمانيين هذه الكلمة استخداماً سيئاً، وجعلوا لها مدلولاً معيناً في نفس السامع، فهو إذا سمع كلمة الفن فإنها تعني الموسيقى، الغناء، الرقص، نحت التماثيل، ويسمونها الفنون الجميلة!!! وهي قبيحة عند الله. وأصحاب المنهج الجاهلي يقولون: القراءة للقراءة، والفن للفن. انظر: (كيف نقرأ كتاباً) (ص:17/18) لمحمد صالح المنجد.

2- قال شيخنا أبو الفضل: ومما كنت قرأته بزنانتي في كتاب شيخنا (سقيط اللآل، وأنس الليال) (ص:45) قوله: (ولكاتبه عفا الله عنه في نوبة سعال حادة:

رَبِّ إِنَّ الشُّعَالَ قَدْ هَدَّ جَسْمِي
فَاشْفِنِي مِنْهُ وَافْرَجِ الْيَوْمَ عَمِّي).

وذيلته بقولي:

إِنَّ هَمِّي يَتَقَى فُؤَادِي كَأَسَا
أَذْهَبَ اللَّبِّ، يَا لَسَكْرَةِ هَمِّي!
رُبَّ قَيْدٍ أَحْفَ مِنْ قَيْدِ نَفْسِي
فَقَدْتُ رَشْدَهَا وَبَاءَتْ بِأَثْمِي
إِنَّمَا الْعُمُرُ لَحْظَةٌ فَاهْتَبِلْهَا
لِاتِّبَاعِ الْهُدَى وَتَحْصِيلِ عِلْمِ

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

فلما دخلت زنراتي الانفرادية صليت المغرب والألم يعتصرني
فاجتهدت بالدعاء له فلما تحللت من صلاتي، أخذت القلم عل
شيطان الشعر يزورني-هذه المرة- لاعبر به عما في ضميري من
الحزن فكتبت عنواناً لقصيدة-قبل أن تجود بها القريحة:-

(الغصن الخضل في التسرية عن الشيخ الجليل).

فارتجلت هذه الأبيات:

وَأَعْقَبَ لَيْلَكَ الدَّاجِي	رَفِيقَ الدَّرْبِ خَالَفَكَ
صَبَاحُ	النَّجَاحُ
كَذَاكَ الطَّيِّبُ تَنْشُرُهُ	جَمَعْتَ مَخَاسِنًا
الرِّيَّاحُ	وَتَنْشُرْتَ فَضْلًا
فَلَا سَمَتَتْ بِعَلَّتِكَ	أَتَانِي أَمْسِي أَتَكَ رَهْنُ
الصَّحَاخُ	سُقْمُ
وَعَادَتُكَ التَّوَدُّدُ	فَعِطْفُكَ لَيْنٌ وَالْقَلْبُ
وَالسَّمَاخُ	سَمْحُ
وَإِذْ أَنْعَمْتَ شُكْرُ	وَدَاذَكَ إِذْ أُصِبتَ رِداءُ
وَأَرْيَاخُ	صَبْرُ
فَإِنْ رَحَابَهُ أَبَدًا فِيسَاخُ	وَعِنْدَ اللَّهِ أَجْرَكَ
	فَاخْتَسِبُهُ
يَلْدُ بِهَا اغْتِبَاقُ	أَبَا خُبْرَةَ دِنَانِكَ
وَاضْطَبَاخُ!	طَافِحَاتُ
لَهُمْ لِلْعِلْمِ شَوْقُ	يُعَاطِيهَا عَلَى التَّقْوَى
وَالنِّيَاخُ!	نَدَامَى
جِجَاهُ السَّيْفُ يَا نَعَمَ	فَأَبْلُ بَلَاءَ مُحْتَسِبِ
السَّلَاخُ	مُنِيبِ
وَأدبرت المَواجِعِ	وَقَاكَ اللَّهُ حَادِثَةً
وَالجِرَاخُ ¹	الليالي

فأجابه فضيلة شيخنا أبي أوبس بقوله:

وَعَايَتِكَ التَّرْقِي	أَلَا فَاهُنَا فَشِيمَتُكَ
وَالفَلَاخُ	الصَّلَاخُ
يُظَلِّلُهَا اغْتِبَاطُ	وَحَلْوَتِكَ الَّتِي أَوْلَاكَ
وَأَنْشِرَاخُ	رَبِّي
يُصَاحِبُكَ التَّقَدُّمُ	تَظَلُّ بِهَا حَلِيفَ الكُتُبِ

¹ - وكان ذلك بتاريخ 24 محرم 1428هـ بالسجن المحلي بتطوان.

وَالنَّجَاحُ وَتُنشَى مَا بِهِ طَرَبٌ وَرَاخُ بِهِ يَسْمُو مَسَاوُكُ وَالصَّبَاحُ وَقَدْ قَرَّبَ التَّحَرُّرُ وَالسَّرَاحُ بِهَا يَشْدُوا عُذُوكَ وَالرَّوَاخُ وَتُرْجِيهَا إِلَى الْمَأْوَى الرِّيَاخُ وَرِيحَانٌ يَدْهِيهِهُ السَّمَاخُ يَطِيبُ الْوَقْتُ وَالسَّهْرُ المُبَاخُ بِجُوكَ عِنْدَهَا يَسْمُو أَزْيَاخُ ¹	جِينًا تُدَوِّنُ مَا يَرُوقُ مِنْ المَعَانِي فَوَاصِلُ يَا رَعَاكَ اللَّهُ دَرْسًا وَأُبَشِّرُ فَالرَّزَايَا فِي انصِرَافِ بَشَائِرُ بِالسَّلَامِ إِلَيْكَ تَنَرَا وَيَخْذُوهَا التَّسِيمُ يَعِطِرُ حُبُّ فَطِيبُ نَفْسًا يَعْيشُ فِيهِ رَوْحُ وَيَالْقُرْآنِ وَالْأَثَرِ المُصَفَى وَأَنْفَاسُ الرُّسُولِ تَفُوحُ طِيبًا
--	---

وأسأله تعالى أن يشفي فضيلة شيخنا أبي أويس - وحرمه الشريفة - شفَاءً لا يغادر بيثماً، وأن يبارك لنا في علمه وعمره، ويجزيه عنا خير الجزاء. آمين.

ثم قال شيخنا أبو الفضل: وأخيراً أستسمح فضيلة شيخنا أن يقبل مني هذه الأبيات الأربعة عربوناً وبرهاناً على المحبة والاحترام والتقدير:

وَعَدَّ عَنِ التَّذْكَارِ وَاصْبِرْ عَلَى السَّخَطِ! تَبُلُ غَلِيلَ النَّفْسِ مِنْ دُونِ مَا قَرَطِ! فَكَمْ دَا قَطَعْتُ الدَّرَبَ شَوْطًا عَلَى شَوْطِ أَدِيْتُ فَقِيهَ أَنْتَ لِلدَّهْرِ كَالسَّمَطِ ²	دَعِ الرَّسْمَ لَا تَعْقِلْ فَلَوْصَكَ بِالرَّنْبِ أَبَا حُبْرَةَ حَسْبِي مِنَ الْبَحْرِ عَرْفَةُ فَجِدْ لِي بِهَا فِي الْحَالِ حَيْثَ شَيْخِنَا مَوَاهِبُكَ الْحَسَنَاءُ مَا حَارَ مِثْلَهَا
--	--

¹ - ثم قال - حفظه الله - في آخر هذه القصيدة الجميلة الحلوة: (هذا ما استطعت كتبه الساعة، والجسمُ غليل، والطرفُ كليل، والنشاطُ في العمل قليل، وعلى الله قصد السبيل والسلام). تطوان في: زوال يوم الإثنين فاتح صفر الخير عام 1428هـ. من أحيكم أبي أويس محمد بوخبزة).

وقال شيخنا أيضاً: هذه الأبيات (13) التي قلتها في: (25-ذو القعدة 1427هـ) بالسجن المحلي بتطوان لرؤيا رأيتها بسجن الزاكي باكوانتنامو سلا-وقت القمع والتعذيب الجسدي والنفسي- رأيت في منامي حورية جلست إلى رأسي ما رأيت أجمل منها فمددت يدي إليها فأعرضت وقامت متسمة وهي تقول: (ليس بعدُ يا أبا الفضل). وأصبحت صورتها لا تفارق بصري إلى الآن. لهذا قلت-بعد أن قرأت قصيدة لفضيلة شيخنا أبي أويس أوجت إلي بهذه القصيدة:-

فَيَا لَيْتَ أَنِّي مَا سُعِفْتُ بِهَا
حُبًّا
كَأَنِّي أُحْفِي تَحْتَ أُرْدِيَّتِي
ذَنْبًا!
وَكَانَ عَذَابِي دُونَ أَهْلِ
الْهَوَى عَذَابًا!
لِنَعْسَانَةِ الْأَلْحَاطِ مَنْ
أَتَعَبْتُ قَلْبًا
أَبُو حُبْرَةَ يَسْتَلُّ هِنْدِيَّةً
قُضْبًا
وَطِيبُ خِلَاقٍ مَا وَجَدْتُ لَهَا
صَرْبًا!
عَلَيَّ كُلِّ رَأٍ يَنْشُدُ السَّلْمَ
لَا الْحَرْبَا
فَيُمْسِي سَبِيلُ الْحَقِّ فِي
دَرْبِهِ لِحَبَا
فَلَمْ يَرُضَ إِلَّا مِنْ كُوَيْسَاتِهِ
شَرْبًا
وَإِنْ يَكُ فِي الْأَجْوَاءِ لَمْ
يَلْحَقِ السَّرْبَا
بِوَجْهِكَ بَعْدَ اللَّهِ نَسْتَمَطِرُ
السُّحْبَا
عَلَى قِمَمٍ مَا انْفَكَّ
تَرْوِيضُهَا صَعْبًا!
وَشَدَّ بِكَ الْإِسْلَامَ وَالسُّنَّةَ

لَقِيتُ مِنَ الْحَسَنَاءِ يَا
شَفْوَتِي نَضْبًا
أَمْدٌ لَهَا كَفِّي، فَتَعْرِضُ
وَيَحَهَا
لَقَدْ صَارَتِ الْأَشْوَاقُ
كَالْهَمِّ مَرَّةً
فَقُلْ لِنَسِيمِ الصُّبْحِ بَلِّغْ
تَحِيَّتِي
كَفَانِي جَفَاهَا وَالْوَفَا
يَبْعَثُ الْوَفَا
مَوَاهِبُ سَنَى لَمْ يَحْزَهَا
مُعَلِّمٌ
مُحِبًّا بِشَوْشٍ يَنْصَحُ التُّورَ
وَالثَّقَى
حَكَى قَمْرًا يَغْرُو الظَّلَامَ
شِعَاعُهُ
وَيَا كَمْ رَوَى الصَّدِّيَّانِ مِنْ
خُلُو تَبِعِهِ
أَبَا حُبْرَةَ طَيْرِي بِرَوْضِكَ
صَادِحٌ
أَيَادِيكَ لَا تُحْصَى عَلَى
رُمْرَةِ الْهُدَى
قَدُمُ رَائِدًا لِلْفِكْرِ تُرْسِي
لِوَاءَهُ
كَلَّاكَ بَعَيْنِ الْحَفْظِ بَارِي

2- شرح الألفاظ الغريبة: الرسم: الطلل، والقلوص: الناقة المعدة للركوب، والشحط: البعد السحيق، والسمط: العقد النفيس، كتبه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان 29 ذي القعدة 1427هـ.

وقال أيضاً:

مَا تَمَلَّتْ بِمِثْلِهَا مُغْلَتَانِ مَنْ خُطَّاهَا فِي دَلَّةٍ وَأَفْتِنَانِ مَنْ سَجَّيَا الْأَدِيبِ رَبِّ الْبَيَانِ فَهُوَ عِنْدِي مُقَدَّمُ الْإِخْوَانِ مَنْ عَطَايَاهُ يَالهَا مِنْ حِسَانِ وَجَنَانُ يُزْرِي بِكُلِّ جَنَانِ	خَبَّرَانِي عَنْ رَسْمِهَا خَبَّرَانِي حِينَ تَمْشِي تَفْوُحُ أَنْفَاسُ مِسْكِ فَكَأَنِّي بِذَلِكَ الرِّيحِ لَطْفُ نُورِ عَيْنِي مُحَمَّدٍ لَيْسَ بَدْعًا جُودُهُ الْجُودُ وَالتَّبَسُّمُ فَيْضُ فِيهِ نَفْسٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ نَفْسٍ
--	---

وقال شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي مادحاً شيخنا أبا أويس:

1 - قال شيخنا: ولما اطلع شيخنا على هذه القصيدة المتواضعة والركيكة أجبني بما يلي-بعد كلام طويل-: (... وقد سرّني ما ذكرته عن رؤياك لتلك الحوراء وميلك إليها وقوله لك: "ليس بعد يا أبا الفضل". حقق الله الأمل وجعلها بشرى خير إن شاء الله، وكيف أوحى إليك بالقصيدة البائية في حكاية ما وقع مع مزج ذلك بمدحي وإطرائي، والذي لمستته في نظمك الآن يعتبر شفوفاً وترقياً في ميدان النظم أحسن بكثير مما مضى مع جمال في التعبير، وبلاغة في القول، وسموّ في الخيال، فواصل عملك ومحاولاتك كلما وجدت فراغاً في الوقت من قراءة كتب العلم، وصفاءً فكرياً يساعد على استجلاب المعاني، وبراعة التصوير، وبأحبذا لو قرأت أشعاراً لشاعر فحل، أو شعراء، فإن الأفكار تتلاقح، والمعاني تتداعى، وقد قيل: من حفظ البليغ قال البليغ، ولست بحمد الله ممن يتعثر في هذا المجال فإن عندك من مبادئ العلم والمعرفة ما يساعد على الإبداع والتوغل في العرفان... وتقبلوا تحياتي مجدداً والسلام.

تطوان مساء يوم الأربعاء 7 ذي الحجة 1428هـ. من أخيك الداعي لك أبي أويس). وكتب تحته شيخنا أبو الفضل: وهذه الشهادة من شيخنا تسرني ولا تغرني.

يراع جل أمضى من
حسام
وأحلام يضيق الكون عنها
أخو أدب تلقى دفاء
حضن
تراه بلين عصفور وديع
أصابعه تصوغ التُّرب تيراً
يطيب له التأمل في دنانا
فيا ويح الأديب يُضام فينا
أنلهو منه وهو بنا رؤوف
يذكرنا ونرميه بمس
تولاه الإله بفيض لطف

وفكر شق أستار الظلام
تحلّق حرة فوق الغمام
من الأسفار يسري في
العظام
وطوراً مثل قسورة لُهام!
وتنسج ضوء شمسٍ من
قَتام
بصمتٍ عمّ أبلغ من كلام
ويُرمى بالقتاد وبالسهام
ونسقيه الغداة بكأس
دَام؟!
ويؤنسنا ونحن على
خصام!
وأبقاه بشيراً بالسلام

فأجابه فضيلة شيخنا أبي أويس قائلاً:

(... وهذه موازنتي أملها الساعة والقريحة قريحة والله
المستعان:

يراعك يا أبا الفضل
المجلي
تُنافح عن معاني الحق
فرداً
وتكتب في الهدى
صحفاً تنامت
سداها نصرة الإسلام
يقفوا
وتلك مجالسُ للذكر
تروي
دروس في الحديث يليه
فقه

بميدان البراعة في
الكلام
بمجمع يجلله الظلام
منافعها توارثها الأنام
معالمها جحاجة
كرام
مواقفكم يغزوها
الزحام
له للمنتقى وبه
المرام

وعبر منابر أرسلت منها
وعنك قد اهتدى للحق
جيل
ولا بد للهداة من
امتحان
فنالكَ منه أوصابٌ ولكن

بياناً فيه للبلوى
سهامٌ
كريم قاده ندب همام

به الإيمان مستعلٍ
يُرام
له الحسنى من
المولى ختام¹

وقال شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي:

عشتُ التجاربَ حُلُوهَا والمُرَّا
وَجَرَى على المَوْجِ المُلَاعِبِ
زُورَقِي
إِنْ يَكْتَسِ الوجهَ الجميلِ
بشاشة

لَمْ أَلْفِ ما بَيْنَ الأَنَامِ كعَاقِلِ
يَزِنُ الأُمُورَ بحِكمَةٍ وتَبَصُّرِ
فاحرص على كسب
المحاسن بالحجى

فَارْدَدْتُ بالدنيا
العجيبَةَ حُبْرًا
جِينًا وأحيانًا جَرَى
قَسْرًا
فالقَلْبُ سَامَتْهُ الكَأْبَةُ
صُرًا
بِالصَّالِحَاتِ وبِالمفاسدِ
أدرى
بِأدِي التَّواضُعِ ليس
يحملُ كبرًا
إِنَّ الفَتَى بالعقلِ
أحسنُ ذكرا

¹ - من أخيك الداعي لك أبي أويس 28/ربيع الثاني 1429هـ

**وقال شيخنا في قصيدة نظم فيها بعض
أسماء الضعفاء والمتروكين الذين جاءوا
ووردوا في آخر كتاب (الدرر الملتقط في
تبيين الغلط) لأبي الفضائل الحسن بن
محمد بن الحسن الصغاني، تحت عنوان:
(القول الحصيف فيمن يعتد بالتحصيف)،
أو: (تنبيه العقلاء إلى مطاعن الضعفاء)،
هذا نصها:**

وقوله فيه دروس وعبر	قال أبو الفضل الحدوشيُّ عمر
فيه، ومن عزلته يستنفعُ	من عَيْهَبِ السَّجْنِ المَحَلِيِّ يَقْبَعُ
المُؤْتَلِّي بِأَصْرَبِ البَاسِيَاءِ	من سَجْنِ تَطَوَّانِ القَصِيِّ التَّائِي
الخَالِقِ المَهْيَمِ الجَبَارِ	بِسْمِ الإِلهِ الوَاحِدِ القَهَارِ
ثم الصلا على سراج الأمة	الحمد لله وليُّ التَّعَمَّةِ
خِسَّةِ أهل الصَّعْفِ قَافِهِمُ	أُمَّةِ الحَدِيثِ قَدِ أَبَدُوا لَنَا
نظمتنا	
بَنُ هُدْبَةٍ بِكَذْبِهِ مُوسُومُ	فَمِنْهُمْ القَصِيُّ إِبْرَاهِيمُ
حديثه من حفظه مكذوبُ	وبعدَه بَنُ عُنْتَبَةِ أَيُوبُ
من قوله فلتُغَيِّبِ اليَدَانِ	يَلِيهِمَا الحَسِينِ أَصْبَهَانِي
مقاله كراهيه مافونُ	وجَعْفَرُ الوَاسِطِيِّ هَارُونُ
يا بنس من محدث كذوبِ	ثم ابْنُ عَمْرٍو أَصْلُهُ التَّصِيبي
فأزم به لا تخبرن به أحد	أضف خراش إن تجده في سند
ذكر اسمه في كُتُبِنَا نُجَلُّ	لا تنس ديناراً فلا يحل
ما رتُّ نَعْدُهُ أَفَاكَا	وبعدَه رَتُّ مَا أُدْرَاكَا
ذا نسخة مكذوبة منه	بِسْمَعَانَ بَنُ مَهْدِيٍّ بِهِ قَدْ أَلْصَقْتُ
اسْتَقَّتْ	شهر بن حَوْشَبٍ لِفِرْطِ فقره
لم يأت ما يَجْدَعُ -لا- في أنفه	وابْنُ سَلِيمَانَ طَرِيفُ أجمعوا
طُرّاً على ضعفه حتماً	عبد الحميد ابن أبي
أوسعوا	
حديثه لم يَحُلْ من تحسين	

العشرين
أما ابنُ زيدٍ ذا مديني
عنده
عبد الرحيمِ ابنُ زيدٍ كاذبٌ
هذا رَقَائِبي قَيْسُ لا يُتَابِعُ
وابن المَسُورِ عندهم
وضاعُ
وابن أبي الدُّنْيَا الأشجُّ آيةُ
محمد الجُوباريِّ مجهولُ
نُسُطُورُ رومِ هالكٍ كذابُ
وابن سرورٍ بلخيُّ يا بئسا
أبو عِقالٍ قد روى عن
أنسٍ
يُسْرُ أو اليَسَعُ كذا أو:
نَهْشَلُ
بَنُ قَبْرِ مَوْلَى عَلِيٍّ مُشَهَّرُ
وكلُّ ذِي الأَسْمَاءِ قَدْ
نَظَّمْتُهَا
مِنْ رِقْتِ أَسْمَاهُ دُرّاً
مُلْتَقَطُ

أحدثُ حَسَناءُ ثُوري زَنَدُهُ
وعن سلوكِ الحقِّ دوماً
راغبُ
على حديثه قَلْدُ بجامعِ
وابن نعيمٍ تَزَكُهُ إِفْناعُ
في كِذْبِهِ ما بعد هذا غايه
فقوله كَأَصْلِهِ مَدْحُولُ
فيما روى من بدع يُزْتَابُ
مِنْ رَجُلٍ في قَوْلِهِ قَدْ
دَلَسَا
مَوْضُوعَ أَشْيَاءٍ بِقَوْلِ
مُفْلِسِ
جَميعهم في كِذْبِهِم قد
أوغلوا
بِكِذْبِهِ فَصَعْفُهُ لا يُجَبَّرُ
مِن الصَّعْغَانِي دُرّاً تَمَقُّنْهَا
أَضِفُ لَهُ مِنْ ذاك تَبْيِينُ
الغلطُ

كتبه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان
شوال 21/1428هـ

وقال فضيلة شيخنا أبي الفضل في
قصيدة طويلة نظم فيها متن: (العقيدة
الطحاوية) تحت عنوان: (القول الرزين
في صفات رب العالمين) هذا نصها:

بِسْمِ الإِلهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ
أَبْدأُ قَصِيدِي رَاغِباً فِي عَفْوِهِ
هَذَا بَيَانُ عَقِيدَةٍ جَا ذِكْرُهُ
دَانَتْ بِهِ فُقَهَاءُ مِلَّتِنَا الَّتِي
مُسْتَلْهُمَا مِنْ نُورِهِ
أَشْعَارِي
أَكْرَمُ بَرِّ مُنْعِمِ عَقَارِ
مِنْ أَهْلِ سُنَّةِ أَحْمَدِ
المُخْتَارِ
نُعْمَانُ رَامٍ وَيُوسُفُ

الأنصاري¹
مَنْ ذَكَرَهُ قَدْ سَارَ فِي
الْأَفْطَارِ
كَسْتَاءٍ فَجَرَّ دَائِمَ الْإِسْفَارِ
عَنْ كُلِّ شِرْكٍ فِي الْخَفَا
وَجَهَارِ
مُتَّزِعًا عَنْ رُؤْيَةِ النَّظَارِ
وَكَذَلِكَ فِي مَلَكُوتِهِ
الْقَهَّارِ
مُنْتَصِرًا فِيهَا عَلَى أَقْدَارِ
لِلْعَالَمِينَ يَلُوحُ فِي الْآثَارِ
وَبِلَا انْتِهَاءٍ فِي دَوَامِ سَارِ
لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ فِي
إِطْهَارِ
يَطُّ بِهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ
أَفْكَارِ
حَيٍّ بِلَا مَوْتٍ وَعَيْرُ تَوَارِ
لَا نَوْمٍ يَأْخُذُ مِنْهُ بِالْأَبْصَارِ
مَا زَالَ يَزْرُقُهُمْ بِلَا
أَكْوَارِ¹
مِنْ دُونَ لَأِي² سَاكِنِي
الْأَفْطَارِ
وَبِكُونِهِمْ مَا أزدَادَ فِي
الْمَقْدَارِ
مَقْرُونَةٌ بِالْمَجْدِ وَالْإِكْبَارِ
قَدْ نَالَ قَائِدَهُ وَلَا اسْمِ
الْبَارِي
مِنْ عَيْرِ تَرْتِيبِ وَخَلْقِ
جَارِي
مِنْ قَبْلِ إِحْيَاهُمْ فَكَيْفَ
تُمارِي!
مِنْ قَبْلِ إِنْشَاهُمْ وَرَا
الْأَظْهَارِ

وَكَذَلِكَ شَيْبَانِي فَرِيدُ رَمَانِهِ
فِي بَابِ مُعْتَقَدٍ بِأَصْلِ دِيَانَتِهِ
وَنَقُولُ فِي تَوْحِيدِ خَالِقِنَا عَلَا
قَدْ جَلَّ عَنْ شِرْكٍ وَقُدَّسَ
اسْمُهُ
لَا شَيْءٌ مِثْلُ اللَّهِ فِي جَبْرُوتِهِ
لَا شَيْءٌ يُعْجِزُهُ، فَفُذِرْتُهُ عَلَتْ
مَا مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ
مِنْ قَبْلِ ذِي الْأَشْيَاءِ كَانَ بِلَا
إِنْتِدَا
لَا. لَا يَبِيدُ وَلَيْسَ يَفْتَى، أَمْرُهُ
لَا الْوَهُمُ يَبْلُغُهُ، وَلَا فَهْمٌ يُحِ
أَحَدٌ تَعَالَى عَنْ شَبِيهِ فِي
الْوَرِي
فِي الْكَوْنِ قَبِيومٌ عَلَى حَاجَاتِهِمْ
خَلَقَ الْخَلْقَ، وَهُوَ لَمْ يَخْتَجْ لَهُمْ
وَهُوَ الْمُمِيتُ بِلَا مَخَافَةٍ، بَاعِثُ
بِصِفَاتِهِ يَبْقَى قَدِيمًا قَبْلَهُمْ
فَصِفَاتُهُ أَرْلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ
مِنْ بَعْدِ خَلْقِ الْخَلْقِ لَيْسَ
بِاسْمِهِ
فَلَهُ رُبُوبِيَّةٌ، وَمَعْنَى خَالِقِ
مُحْيِي لِمَوْتَى بَعْدَ مَا أَحْيَا،
اسْمُهُ
وَكَذَا اسْتَحَقَّ-بَلَى-مُسَمَّى
خَالِقِ

1 - أعني به: أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، و(الشيباني) عنيت به:
أبا عبد الله محمد بن الحسن الشيباني.

1 - الأكوار مفردها كور: المسائل التي يتزود منها الإنسان.

2 - من دون لأي، أي: من غير مشقة.

وَالْبِهِ كُلُّ الْخَلْقِ دُو
تَعْفَارِ
شَيْءٌ، قَوِيُّ السَّمْعِ
وَالْأَبْصَارِ
لِلْخَلْقِ قَدَّرَ سَائِرَ الْأَقْدَارِ
مَا زَادَ أَوْ: تَقْصَنَ مِنَ
الْأَعْمَارِ
قَبْلَ الْخَلِيقَةِ وَابْتِنَاءِ
الدَّارِ
فِي الْغَيْبِ يُدْرِكُ كَامِنَ
الْأَسْرَارِ
وَنُهِوا عَنِ الْعَصِيَانِ
وَالْإِنْكَارِ
يَعْنُو لَهُ بِالطَّوْعِ لَا الْإِجْبَارِ
تَسْرِي فَلَا يُعْطُونَ أَيَّ
خِيَارِ
لَمْ. لَمْ يَكُنْ فَعَلَيْكَ
بِالْإِفْرَارِ
وَيُلَطِّفُهُ يُنَجِّيه مِنْ أخطَارِ
بِالْعَدْلِ مِنْهُ، مُحَيِّبًا لِمَسَارِ
مِنْ فَضْلِهِ أَوْ: عَدْلِهِ
الْمَكْتَارِ
رَدُّ لِحْزِي قَضَائِهِ الْمُشْتَارِ
أَوْ: غَالِبًا لِأَوَامِرِ الْجَبَّارِ
كُلُّ آتَى مِنْهُ عَلَى مِقْدَارِ
أَعْظَمَ بِهِ مِنْ مُرْتَضَى
مُخْتَارِ
سَمَحَاءً، تَنْشُرُ سَاطِعِ
الْأَنْوَارِ
وَخَيْبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الْبَارِي
قَالَغِي دَعْوَتُهُ وَمَحْضُ
خَسَارِ
جَنِّ، وَإِنْسٍ، بِالضِّيَاءِ
السَّارِي
آيَاتُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِ
مِنْ شَكِّ فِيهِ يُعَدُّ مِنْ
كُفَّارِ

فَهُوَ الْقَدِيرُ، وَمَا يَشَاءُ مُيسَّرُ
لَا شَيْءٌ يُخَوِّجُهُ وَ"لَيْسَ كَمِثْلِهِ
خَلَقَ الْبَرَايَا فِي الْوُجُودِ بَعْلَمِهِ
وَلَهُمْ قَصَى الْأَجَالِ فِي
أَوْقَاتِهَا
لَمْ يَخَفَ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ لَدَيْهِمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ بِحَالِهِمْ وَيَسْعِيهِمْ
أَمْرُوا بِطَاعَتِهِ، لِنَيْلِ ثَوَابِهِ
فِي كُلِّ شَيْءٍ قَدْ جَرَى تَقْدِيرُهُ
وَتَرَى مَسْبِيَّتَهُ بِكُلِّ عِبَادِهِ
مَا كَانَ شَاءً، كَذَلِكَ مَا لَمْ يَشَأْ
يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ بِعَفْوِهِ
وَيُضِلُّ مَنْ أَعْمَى بِصِيرَتِهِ
الْهَوِيِّ
وَالْكُلُّ يَبْقَى خَاصِعًا لِمَسْبِيَّتِهِ
يَعْلُو عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ، لَا
وَلِحُكْمِهِ لَا. لَا مُعَقَّبَ فِي
الْوَرَى
وَيَذَاكَ أَمَّنَّا وَأَيَّقْنَا بِهِ
طَهَ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
حَتَمَ النَّبِيِّينَ الْكِرَامَ بِشِرْعَةٍ
هُوَ سَيِّدٌ لِلْمُرْسَلِينَ مُشَرَّفٌ
وَلِكُلِّ مَنْ رَعَمَ التُّبُوَّةَ، بَعْدَهُ
فَهُوَ الَّذِي بَعَثَ الْإِلَهَ لِيَخْلُقَهُ
فَعَلَيْهِ فُرْآنُ الْهُدَى قَدْ أَنْزَلَتْ
هَذَا كَلَامُ اللَّهِ لَا قَوْلُ الْوَرَى

فَاعْلَمْ كَلَامَ اللَّهِ دُونَ
تَمَارِي
قَوْلًا وَأَنْزَلَهُ عَلَى الْمُخْتَارِ
نَ وَأَيَقِنُوا بِحَقِيقَتِهِ
الْإِضْذَارِ
كَلَامَ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ
أَبْشَارِ
سَفَرًا، وَحَسْبُكَ تَارُهَا مِنْ
تَارِ
إِيَّاهُ عِنْدَ لِقَائِهِ بِالنَّارِ
فَارْتَابًا بِنَفْسِكَ مِنْ بَنِي
الْأَشْرَارِ
بَشْرِيَّةٍ، يُنْمَى إِلَى الْكُفَّارِ
يَحْنِي بِهِ مَا شَاءَ خَيْرِ
تِمَارِ
لَا مُشْبِهًا بَشَرًا دَوِي
أَقْصَارِ
أَخْفَى الْقَصَا عَنَّا مَعَ
الْأَقْدَارِ
طُوبَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ
الْأَبْرَارِ!
بِهَا تَتَمُّ، فَجَلَّ مِنْ إِبْصَارِ
وَأَرَادَهُ مِنْهُ بَعِيرِ تَمَارِ
أَبْدَى، فَدَعَاكَ مِنَ الْهَوَى
الْمُهْذَارِ
كَيْ لَا تَفْعَ بِمَرَالِقِ
الْأَفْكَارِ
لِلَّهِ أَسْلَمَ وَالنَّبِيِّ الْمُخْتَارِ
عِلْمًا لِعَالَمِهِ بِلَا اسْتِكْبَارِ
قَدَّمَ عَلَى التَّصْذِيقِ
وَالْإِفْرَارِ
يَفْعُ بِذَلِكَ يُقَادُ نَحْوَ دَمَارِ
عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ فِي
اسْتَهْتَارِ
بَيْنَ الْيَقِينِ يَصَلُّ وَالْإِنْكَارِ
لَا مُؤْمِنًا أَوْ: كَافِرًا بِجَهَارِ
مِ أَوْ: تَأْوَلَهُ بِقَهْمِ جَارِ
يَسْرِي بِأَجْبَحَةٍ هُنَاكَ
قِصَارِ

إِنَّ الْقُرْآنَ عَلَى الْعُمُومِ، أَحَا
الْحِجَى
لَا رَيْبَ مِنْهُ بَدَا بِلَا كَيْفِيَّةِ
وَحْيًا وَصَدَقَهُ التَّقَاةُ الْمُؤْمِنُو
مَا كَانَ مَخْلُوقًا، فَكُنْ دَا فِطْنَتِهِ
مَنْ شَكَّ، أَضْلَاهُ الْإِلَهُ لِشَكِّهِ
قَدْ دَمَّهُ مُسْتَفْهِحًا مُتَوَعَّدًا
هَذَا دَلِيلُ مَجِيئِهِ مِنْ رَبَّنَا
مَنْ رَامَ يَنْعَثُ رَبَّنَا بِخَصَائِصِ
وَمَنْ اعْتَدَى بِالْحَقِّ دَا بَصْرِي،
بَلَى
مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ بِصِفَاتِهِ
مِنْ أَنْعُمِ الْبَارِي عَلَيْنَا أَنَّهُ
هَذَا وَرُؤْيُهُ رَبَّنَا حَوْ، بَلَى
لَكِنْ بَعِيرِ إِحَاطَةٍ، كَيْفِيَّةِ
تَفْسِيرُهُ عِنْدَ الْإِلَهُ يَعْلَمِهِ
وَلَدَى الرَّسُولِ كَمَا صَحِيحُ
حَدِيثِهِ
لَا تَدْخُلَنَّ فِي مَتْنِهِ مُتَأَوَّلًا
لَمْ يَسْلَمَنَّ فِي دِينِهِ إِلَّا الَّذِي
وَإِذَا وَقَعَتْ فِي الْإِسْتِثْبَاهِ فَرَدَّهُ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الدِّينَ تَثَبَّتْ عِنْدَهُ
مَنْ رَامَ تَمَّةَ عِلْمِ مَخْطُورٍ وَلَمْ
حَبَبْتُهُ بُعَيْتُهُ فَحَادَ فُؤَادُهُ
فَتَرَاهُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ دَا
فَهُوَ الصَّلِيلُ بَيْنَهُ وَشُكُوكِهِ
وَمَنْ ارْتَأَى أَنَّ التَّجَلِّيَ مَحْضٌ
وَهُ
إِيمَانُهُ بِالرُّؤْيِ عَيْرُ مُصَحِّحِ

قَلْرُومٌ تَسْلِيمٌ وَتَرْكٌ تَأْوِيلٌ
 قَالَهُ مَوْصُوفٌ بِوَحْدَانِيَّةٍ
 يَسْمُو عَنِ الْعَايَاتِ وَالْأَزْكَانِ
 وَالْ
 وَعَنِ الْجِهَاتِ السَّتِّ عَنْ كُلِّ
 الْحُدُودِ
 قَدْ جَلَّ رَبُّكَ فِي الْعُلَا مُتَتَرِّهَاً
 فَلَهُ يَدٌ كَذَا فُذْرُهُ جَبَارَةٌ
 أَمَا اسْتِيَاؤُهُ فِي السَّمَاوَاتِ
 عَلَى
 أَمَا اسْتِيَاؤُهُ الرَّحْمَنِ فِي بَدْءِ
 عَلَى
 وَالْكَيفُ مَجْهُولٌ، سُؤَالُكَ بَدْعَةٌ
 أَمَا الَّذِي قَدْ قَالَ دَاخِلَ عَالَمٍ
 سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقِ مَا مِثْلُهُ
 وَمُسْتَبَهُ رَبِّ الْخَلِيقَةِ بِالْوَرَى
 وَأَرَى الْمُؤَوَّلَ عَابِدًا عَدَمًا لَهُ
 وَالْمُتَّبِعُونَ هُدَيْتَ رَبًّا وَاحِدًا
 مِعْرَاجٌ صَادِقِنَا الْأَمِينِ حَقِيقَةٌ
 فِي صَحْوِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ
 بِشَخْصِيَّةٍ
 وَهَمَّ الَّذِي رَعَمَ الْعُرُوجُ بِرُوجِهِ
 إِذْ ذَاكَ مَا شَاءَ الْإِلَهُ مِنْ الْعُلَا
 قَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ النَّبِيَّ بِمَا يَشَاءُ
 وَاللَّهُ "مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى"
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَهُوَ مُسَلِّمٌ
 وَكَذَلِكَ الْحَوْضُ الشَّرِيفُ أَحَا
 النَّهَى

أَسَى لِدِينِ الْعُصْبَةِ الْأَبْرَارِ
 تَعْلُو عَنِ التَّحْلِيلِ
 وَالتَّفْسَارِ
 أَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ
 وَالْأَطْوَارِ
 دِ جَمِيعِهِنَّ صِعَارِهِنَّ
 وَكِبَارِ
 عَنْ كُلِّ شَيْءٍ أَوْ: مَثِيلِ
 جَارِ
 عَيْنٌ قَتْلِكَ عِنَايَةٌ مِنْ
 بَارِي
 عَرْشِ قَتْلِكَ حَقِيقَةٌ
 التَّذْبَارِ
 عَرْشِ فَمَعْلُومٌ بِلَا
 اسْتِحْبَارِ
 عَنْهُ، حَذَارٍ مِنَ السُّؤَالِ
 حَذَارٍ!
 أَوْ: خَلْفَهُ، بِالْحَقِّ لَيْسَ
 بِدَارِ
 شَيْءٌ فَخَلَّ تَوْهَمَ الْأَفْكَارِ
 عَكْفٌ عَلَى صَنَمٍ رَهِينُ
 بَوَارِ
 فِي نَفْسِهِ تَهْوِيمَةٌ
 الْمُحْتَارِ
 فِي الْكُونِ عَلَامًا دَوُو
 ابْتِرَارِ
 لَا تَشْكُ فِيهَا يَا أَلِي
 الْأَبْصَارِ
 عَرَجَ الْبُرَاقُ عَشِيَّةً
 بِالسَّارِي
 عِنْدَ الْمَنَامِ، وَخَادَ عَنْ
 تَذْكَارِ
 عَيْنَاهُ أَبْصَرْنَا بِلَا اسْتَارِ
 وَإِلَيْهِ أَوْحَى بِمَا يَشَاءُ
 الْبَارِي
 فَالْحَقُّ أَبْلَجُ سَاطِعُ
 الْأَنْوَارِ
 مَا صَمَّ جَوْ مَوْكِبِ الْأَطْيَارِ
 حَقٌّ عَدَاةً لِقَاكَ بِالْجَبَارِ

أَضِفِ الشَّقَاعَةَ وَهِيَ بَعْضُ
صِفَاتِهِ
هَذَا وَمِثَاقُ الْإِلَهِ عَلَى بَنِي
حَوْ كَذَلِكَ فَالزَّمْنَةُ وَسَلَّمَنُ
اللَّهُ يَعْلَمُ وَحَدَهُ عَدَدَ الَّذِي
لَا نَقْصَ تَمَّ وَلَا زِيَادَةَ فَاسْتَقِمْ
فَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا سَيَفْعَلُهُ الْوَرَى
فَاعْمَلْ بِمَا قَدْ شِئْتَ وَيَحْكُ
إِنَّمَا
إِنَّ السَّعِيدَ هُوَ السَّعِيدُ بِمَا
قَضَى
سِرُّ الْمُهَيِّمِينَ فَاغْلَمَنُ فِي
خَلْقِهِ
لَمْ يَطْلِعْ مَلَكٌ عَلَيْهِ مُقَرَّبٌ
فَدَعَ التَّعَمُّقَ فِي شُؤُونِ مُعَيَّبٍ
فَلَقَدْ طَوَى رَبُّ الْأَنَامِ عَنِ
الْوَرَى
مَنْ رَدَّ حُكْمَ كِتَابِنَا بَعْنَادِهِ
فَالْعِلْمُ عِلْمَانِ-اسْتَفِيدْ-عِلْمُ بَلَى
وَبِحَنْبِهِ عِلْمٌ يَعْرِزُ مَنَالُهُ
هُوَ عِلْمٌ غَيْبٍ، مَالِكٌ مِفْتَاحُهُ
فَمَنْ ادَّعَاهُ مِنَ الْأَنَامِ فَمُلْجِدٌ
وَكَذَلِكَ تَكْذِيبٌ لِعِلْمٍ مُوَجِدٍ
لَا يَنْبُتُ الْإِيمَانُ دُونَ قَبُولِ مَوْ
بِاللُّوحِ وَالْعَلَمِ، وَبِكُلِّ مَا
فَلَوْ الْوَرَى اجْتَمَعُوا عَلَى شَيْءٍ
لَمْ يَقْدِرُوا أَبَدًا عَلَيْهِ، أَوْ:

حَوْ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي
الْأَخْبَارِ
يَسِيرُ عَدَاةَ الْأَخْذِ مِنْ
أَطْهَارِ
لَا تَعْسُ عَنْ ذِكْرِ حَدَارِ
حَدَارِ!
يَلِجُ الْجَنَانَ كَذَاكَ أَهْلُ
النَّارِ
وَكَفَى بِرَبِّكَ مِنْ كَرِيمِ
حَوَارِ
كُلُّ لِمَا سَوَاهُ دُو تَيْسَارِ
أَعْمَالِنَا بِحَوَاتِمِ وَسَرَارِ
أَمَّا الشَّقِيُّ فَصَاحِبُ
اسْتِنكَارِ
أَصْلُ يُعَدُّ لِهَذِهِ الْأَقْدَارِ
أَوْ: مُرْسَلٌ دُو مُنْرَلِ
مُخْتَارِ
تَأْمَنُ مِنَ الْخِذْلَانِ
وَالْإِهْدَارِ
عِلْمُ الْقِصَاةِ وَحُكْمِهِ
السَّيَّارِ¹
فَهُوَ الْكُفُورُ بِرَبِّهِ الْقَهَّارِ
فِي الْخَلْقِ مَوْجُودٌ لِأَجْلِ
عَمَارِ
فِي الْخَلْقِ مَفْقُودٌ وَرَاءِ
سَيَّارِ
رَبُّ الْبَرِيَّةِ عَالِمُ الْأَسْرَارِ
مُتَغَلِّغٌ فِي مِلَّةِ الْكُفَّارِ
مِنْ بَابِ نَفْيِ الْحَقِّ
وَالْإِنْكَارِ
جُودٍ وَتَرْكِ الْمُفْقَدِ
الْمِحْطَارِ
فِيهِ رَقْمٌ مِنْ تَابِتِ
الْأَسْطَارِ
قَدْ حُطَّ أَنَّهُ كَائِنٌ أَوْ:
جَارِي
طَرًّا عَلَى شَيْءٍ بِلَا تَقْدَارِ

1 - السيار، أي: الذي يسير في الخلق. ومنه يقال: النجم السيار.

التَّقْوَا
كَيْ يَجْعَلُوهُ كَائِنًا، مَا أَفْلَحُوا
جَفَّ الْبِرَاعُ بَلَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ
مَا أَخْطَأَ الْعَبْدَ الْمُتَسِّرَ لَمْ يَكُنْ
أَوْ: مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ، نِلَتْ
الْمُتَى
فَبِكُلِّ شَيْءٍ قَدْ أَحَاطَ إِلَهَنَا
لَا نَاقِضُ فِيهِ وَلَيْسَ مُعَقَّبٌ
لَا نَاقِضٌ لَا زَائِدٌ مِنْ خَلْقِهِ
مِنْ عَقْدِ إِيْمَانٍ وَأَصْلٍ مَعَارِفٍ
وَيَلُ لِمَنْ صَارَ الْحَصِيمَ لِرَبِّهِ
أَيْرَوْمُ دُو قَلْبٍ سَقِيمٍ، نَاطِرًا
سَيَعُودُ أَفَاكًا أَثِيمًا حَائِبًا
الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ حَقٌّ عِنْدَنَا
وَاللَّهُ عَن ذَا الْعَرْشِ أَوْ: مَا
دُونَهُ
فَهُوَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُعْجِرًا
أَوْ لَمْ تَرَ الرَّحْمَنَ مَنَّ بِخُلَّةٍ
وَكَذَا عَلَى مُوسَى بِتَكْلِيمِهِ
وَبِذَلِكَ نُؤْمِنُ إِذْ نُصَدِّقُ مَا آتَى
وَكَذَاكَ نُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكِ مِثْلَمَا
وَبِكُلِّ مَا قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ
لِجْمِيعِ رُسُلِ اللَّهِ تَشْهَدُ أَنَّهُمْ
وَبِأَهْلِ قِبْلَتِنَا بِإِسْلَامٍ وَإِي
مَا دَامَ أَنَّهُمْو بِمَا جَاءَ النَّبِي
لَا. لَا تَخُوضُ وَلَنْ تَخُوضَ عَلَى

بَلْ: أَرْكِسُوا فِي الدُّلِّ
وَالْإِخْسَارِ
حَتَّى الْقِيَامَةِ فَازَوْ مِنْ
أَذْكَارِ
لِيُصِيبَهُ بِاللَّيْلِ أَوْ: بِنَهَارِ
أَبْدًا لِيُخْطِئَهُ وَلَوْ بَعْتَارِ
عِلْمًا وَقَدْ مُحْكَمَ الْأَقْدَارِ
وَمُمَالِي يُسْعَى إِلَى
التَّغْيَارِ
بِسْمَائِهِ أَوْ: أَرْضِهِ
المَعْمَارِ
وَالْإِعْتِرَافُ بِوَحْدَةِ الْعَهَّارِ
بِالْكَفْرِ فِي قَدْرِ مِنْ
الْأَقْدَارِ
فِي ذَاكَ، كَشَفَ مُكْتَمِ
الْأَسْرَارِ
بِالْقَوْلِ فِيهِ مُعَرَّضًا لِتَبَارِ
يَا وَيْلَ مَنْ قَالَ بِالْإِنْكَارِ
فِي عُثْيَةٍ بِجَلَالَةِ الْمِقْدَارِ
عَنْ ذَاكَ خَلْقًا دَائِمِي
الْأَوْطَارِ
خَلَصَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
الْمَذْكَارِ
فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ مِنْ
أَخْبَارِ
فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ مِنْ
أَخْبَارِ
رُسُلِ دَوُو الْإِضْفَاءِ
وَالْإِيْتَارِ
كُنْتُ، وَحَسْبُكَ تِلْكَ مِنْ
أَسْفَارِ
كَانُوا عَلَى حَقِّ حُمَاةَ
ذَمَارِ
مَنْ شَهَادَةَ عَلَى إِفْرَارِ
بِهِ تَمَّ مُعْتَرِفُونَ فِي
أَطْهَارِ
فِي رَبَّنَا، فِي الدِّينِ لَيْسَ

نَمَارِي
إِذْ تَحْنُ تَعْرِفُهُ: كَلَامُ
الْبَارِي
إِيَاهُ، صَلِّ عَلَيَّ "طَه" يَا
قَارِي
لِلْهَدْيِ مُتَّفِقِينَ فِي
أَقْدَارِ
شَيْءٍ قَوْلِ الْخَلْقِ ذَا
مُتَوَارِ
أَحَدًا أَتَى بِالْبَعْضِ مِنْ
أَوْزَارِ
لَمْ يَزِيدْ بِقَوَارِعِ الْإِنْدَارِ
ذَنْبٌ لِأَيْبِهِ إِلَى إِضْرَارِ
يَعْفُو وَيُدْخِلُهُمْ لِأَسْعَدِ دَارِ
هَذَا ذَا لَهُمْ بِتَقْبَلِ الْأَعْدَارِ
كَالْفُوزِ مِثْلَ صَاحِبِهِ
الْأَطْهَارِ
نَ يَا نَهُمْ فِي جَنَّةٍ وَنَهَارِ
نَ يَا نَهُمْ سَيَقُفُوا لِشَرِّ
قَرَارِ
وَكَذَا بِسُنَّةِ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ
فِيَمَنْ لَهُ نَدْعُو
بِالِاسْتِغْفَارِ
مِنْهُمْ، فَسَلِمُهُ إِلَى
الِإِضْجَارِ
عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ دُونَ
خِيَارِ
لِ الْقِبْلَةِ اللَّأَلَاءِ بِالْأَنْوَارِ
إِلَّا يَجْحَدُ فِيهِ ذِي أَنْارِ
بِهِ عِنْدَنَا، وَالْحَبْلُ دُونَ
أَمْرَارِ¹
إِنْ لَمْ يَقْلُهَا تَحْتَ أَيِّ
سِنَارِ
مِمَّا أَقْتَصَى إِنْمَاءَهُ
لِلْإِكْفَارِ
بِالطَّعْنِ فِيهِ وَصَادِقِ
وَمَنَارِ²

الْمَدَى
وَبِذَا الْفُرَّانِ فَلَا تُجَادِلُ بَنَّةً
تَزَلَّ الْأَمِينُ بِهِ، فَعَلَّمَ أَحْمَدًا
مَا كَانَ مَخْلُوقًا، نُقِرُّ جَمَاعَةً
هَذَا كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ يُسَاوِهِ
لَسْنَا نُكْفِّرُ مِنْ أَهَالِي قِبْلَةٍ
إِلَّا إِذَا كَانَ اسْتَحْلُهُ عَامِدًا
لَسْنَا نَقُولُ: يَفُودُ مَعَ إِيْمَانِهِ
لِلْمُحْسِنِينَ رَجَاؤُنَا فِي رَبَّنَا
لَسْنَا عَلَيْهِمْ أَمِينِينَ وَلَيْسَ تَشْنُ
خَاشَا الَّذِي شَهِدَ الرَّسُولُ لَهُ
بِذَا
أَمَّا الشَّهَادَةُ لِلنُّعَاةِ وَمُؤْمِنِي
وَكَذَا الشَّهَادَةُ لِلْعُنَاةِ الْمُشْرِكِي
فَالْكُلُّ قَدْ وَرَدَ الْكِتَابُ بِشَأْنِهِ
لَكِنَّا نَدْعُو بَلَى لِمُسِيئِهِمْ
نَحْشَى عَلَيْهِمْ لَا نُقْنَطُ وَاجِدًا
وَالْأَمْنُ وَالْإِيَّاسُ قَدْ تَقَلَّا مَعَا
وَسَبِيلُ هَذَا الْحَقِّ بَيْنَهُمَا لَهُ
لَا يَخْرُجُنَّ عَيْدٌ مِنَ الْإِيْمَانِ ذَا
ذَا الْقَوْلُ لِلطَّحَاوِيِّ لَيْسَ
مُسْلِمًا
بِشَّهَادَةِ التَّوْحِيدِ يُسَلِّمُ كَافِرٌ
فَإِذَا بِهَا نَطَقَ اللِّسَانُ فَتَوْبَةٌ
عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ يُصْبِحُ خَارِجًا

1 - الإمرار: إعادة إحكام ربط الحبل بعد حله.

2 - عنيتُ بالصادق: سيدنا محمدًا عليه الصلاة والسلام، وبالمناز: القرآن الكريم.

لَهُمْ، وَقَصْدِ التُّصْبِ
وَالْأَخَارِ
رَبِّهِ الْخَلَّاصِ بِسُنَّتِهِ
الْمُخْتَارِ
وَكَذَا اعْتِقَاداً كُنْ أَحَا
إِنْصَارِ
يَنْقُصَنَّ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي
الْأَخْبَارِ
قَوْلُ لِمُرْجِنَةٍ بِلَا إِجْبَارِ
شَرْطُ لِيصِحَّتِهِ عَلَى
التَّخْيَارِ
قِسْمَانِ مُتَّفِقَانِ فِي
الإِضْدَارِ:
وَهُمَا مَعَا أَهْلُ لِكُلِّ فَخَارِ
حَوْ، فَلَا تَجْنَحُ إِلَى الإِنْكَارِ
لَيْسُوا سَوَا فِي ذَلِكَ
المِقْدَارِ
وَالرَّاشِدِينَ¹ فَلَيْسَ
كَالْأَعْيَارِ
فِي كُلِّ إِيْمَانٍ فَكَيْفَ
تُمَارِي؟!
عِلْمُ بِرَبِّكَ وَالتَّقَى
وَبِجَارِي²
وَلِزُومِهَا فِي الْحَلِّ
وَالْأَسْفَارِ
لِلَّهِ، قَدْ أَوْوَا لِخَيْرِ جَوَارِ
لِلَّهِ، أَنْتَبِعُهُمْ لِقَوْلِ الْبَارِي
رُسُلٍ وَيَوْمِ آخِرٍ وَقَدَارِ³
قَالَ كَلِّ مِنْ رَبِّ الْوَرَى
الْجَبَّارِ
يَكْفِيكَ رُسُلُ اللَّهِ مِنْ
أَخْيَارِ
تَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ عُقْبَى
الدَّارِ
تَعْتَدُ بِالتَّضَدِيقِ وَالْإِفْرَارِ
لِلْمُصْطَفَى، لَنْ يَخْلُدُوا

وَكَذَا بِتَقْدِيسِ لِمَوْتِي وَالتَّجَا
هَذِي الْمَسَائِلُ كُلُّهَا تُخْرِجُهُ مِنْ
أَوْ لَمْ تَرَ الإِيْمَانَ قَوْلًا وَعَمَلًا
يَنْمُو، يَزِيدُ بِطَاعَةٍ وَيَمْعُصِيهِ
إِخْرَاجُهُ عَمَلًا مِنَ الإِيْمَانِ دَا
أَمَّا الْخَوَارِجُ كُلُّ سَعْيٍ عِنْدَهُمْ
وَلَدَا رِعَاةِ السُّنَّةِ الْعَرَّا لَهُ
شَرْطُ لِيصِحَّتِهِ وَشَرْطُ كَمَالِهِ
وَجَمِيعُ مَا قَدْ صَحَّ
عَنْ "طَه" الْمُصْطَفَى
الْمُؤْمِنُونَ عَلَى تَقَاوُتِ قَدْرِهِمْ
إِيْمَانُ رُسُلِ اللَّهِ لَيْسَ كَعَبْرِهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى تَقْيِيزِ دَوِي
الْحَنَّا
ذَلِكَ التَّقَاوُتُ حَسَبَ مَا فِي
الْقَلْبِ مِنْ
وَبِخَشْيَةِ اللَّهِ مَعَ تَبْذِ الْهَوَى
وَالْمُؤْمِنُونَ جَمِيعُهُمْ بِوِلَايَةِ
وَالْمُؤْمِنُونَ أَجْلُهُمْ فِي طَاعَةٍ
بِاللَّهِ نُؤْمِنُ وَالْمَلَائِكُ وَالْكَتُبُ
خَيْرٌ وَشَرُّ حُلُوهِ أَوْ: مُرَّهُ
وَيَكُلُّ مَا جَاءُوا بِهِ تَصْدِيقُنَا
وَيَكُلُّ ذَلِكَ مُؤْمِنُونَ جَمِيعُنَا
لَسْنَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَنْبِيَائِهِ
هَذَا وَأَهْلُ كَبَائِرٍ مِنْ أُمَّةٍ

1 - أي: وإيمان الخلفاء الراشدين.

2 - التجار هو: الأصل الطيب.

3 - أي: والقدر.

فِي النَّارِ
فِي غَيْرِ تَوْبَةٍ رَاغِبٍ
مِحْدَارٍ
يُقَوِّدُ مُعْتَرِفٍ وَمُهَجَّةِ دَارٍ
إِنْ شَاءَ يَحْرِمُ أَوْ: يَجْدُ
بِغْفَارٍ
وَبِرَحْمَةٍ يُخْرِجُهُمْ مِنْ
تَارٍ
عَبْدُوهُ فِي حُبِّ وَفِي
إِكْبَارٍ
مَا أَعْظَمَ الرَّحْمَنَ مِنْ
سِتَارٍ
جُعِلُوا مَعَ الدَّارِينَ كَاللُّكَّارِ
فَاسْتَأْهَلُوا التَّنْكِيلَ فِي
الإِخْصَارِ
إِسْلَامٍ حَتَّى مَوْعِدٍ
الإِنْتِشَارِ
أَوْ: مِنْ وَرَا أَحَدٍ مِنْ
الْفَجَّارِ
قَدْ مَاتَ مِنْهُمْ رَعْبَةٌ
اسْتِغْفَارِ
نَا أَوْ: تُنَزِّلُهُ مَقَامَ بَوَارِ
شِرْكَ، بِنَاقٍ، دُونَمَا
إِطْهَارِ
قَدَّرَ السَّرَائِرَ، تَنُجُّ مِنْ
أَصْرَارِ
مِنْ أُمَّةِ الْمَبْعُوثِ بِالْأَنْوَارِ
لَمْ يَزِدْجِرْ بِالتُّصْحِ
وَالْإِنْدَارِ
أُولِي الْأُمُورِ بِرَعْمِ كُلِّ
جَوَارِ
أَوْ: تَنْزَعُنْ يَدَنَا مِنْ
الإِفْرَارِ
مَفْرُوتَةٍ بِالْفَرْضِ
وَالْإِجْبَارِ
حَلَا، فَذَاكَ مُفَكِّكَ الْأَزْرَارِ
وَكَذَا مُعَاقِفَهُ لَهُمْ مِنْ عَارِ
وَيْسُنِي غَرَاءَ تَاجِ فِخَارِ
إِنْ التَّوْحَدَ غَايَةَ الْأَحْرَارِ

مَا دَامَ قَدْ مَاتُوا عَلَى التَّوْحِيدِ
ذَا
إِذْ أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ رَبَّهُمْ عَدَاً
هُمْ فِي مَشِيئَتِهِ وَوَاسِعِ حُكْمِهِ
إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ هُنَاكَ بِعَذْلِهِ
وَكَذَا شَفَاعَةِ أَهْلِ طَاعَتِهِ الْأَلَى
نُتِمْتُ إِلَى الْجَنَابِ يَبْعَثُهُمْ مَعَاً
فَلَقَدْ تَوَلَّى أَهْلَ مَعْرِفَةٍ وَمَا
فَالَاءِ خَابُوا مِنْ هِدَايَتِهِ لَهُمْ
نَدْعُوكَ يَا رَحْمَنُ تَبَيَّنَّا عَلَى الْإِلْهِ
وَتَرَى الصَّلَاةَ وَرَاءَ بَرٍّ مُتَّقِي
مِنْ أَهْلِ قِبَلَتِنَا كَذَا تَدْعُو لِمَنْ
لَا. لَا تُنَزِّلْ مِنْهُمْ أَحَدًا جَنًّا
وَعَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ لَا تَشْهَدُ، وَلَا
وَالِي الْعَلِيمِ بِحَالِهِمْ وَمَالِهِمْ
لَيْسْنَا نَرَى شَنَّ الْقِتَالِ عَلَى
أَحَدٍ
إِلَّا إِذَا وَجَبَتْ عَلَيْهِ سِيُوفُنَا
أَمَّا الْخُرُوجُ عَلَى أَيْمَتِنَا، كَذَا
لَيْسْنَا نَرَاهُ، وَلَيْسَ نَدْعُ عَلَيْهِمْ
وَتَرَى إِطَاعَتَهُمْ بِطَاعَةِ رَبَّنَا
مَا لَمْ يُجْلُوا مُحْرَمًا، وَيُحْرَمُوا
نَدْعُو لَهُمْ بِصَلَاحِ خَالِهِمْ بَلَى
وَمَعَ الْجَمَاعَةِ قَدْ عَقَدْنَا أَمْرَنَا
لَا. لَا خِلَافَ وَلَا شُدُودَ، وَفَرْقَةَ

وَتَمُجُّ أَهْلَ الْجَوْرِ
وَالْإِعْدَارِ
اللَّهُ أَغْلَمُ بِالْأُمُورِ وَدَارِ
سَفَرٍ¹، كَمَا قَدْ جَاءَ فِي
الْآثَارِ
شَيْطَانٍ يَحْمِلُ شَارَةَ
الْإِنْكَارِ
شَرْطُ يَتِيمٍ عَلَى أُخِي
الْأَسْفَارِ
لَا يَسِيمًا إِنْ كَانَ مِنْ
خُصَارِ
عِيْمًا أَضِفْ ذَا السَّقَمِ
وَالْأَوْضَارِ
طَهْرٌ، فَمُؤْمِنَاتًا مِنْ
الْأَطْهَارِ
لَا أَضِيحَتْ مِنْ عَزْمَةِ
الشُّطَارِ
لِلْمُسْلِمِينَ الْبِرِّ وَالْفُجَارِ
لَا تَقْضَ لَأِإِطَالِ تَمَّةٍ
سَارِي
نَ مُؤَكَّدٌ فِي الْكَشْفِ
وَالْإِضْمَارِ
قِي مُوَكَّلٌ، يَعْنُو إِلَى
الْجَبَّارِ
لِلَّهِ تَفَرُّعٌ مِنْ أَدَى وَضِرَارِ
عَنْ رَبِّهِ وَالذِّينِ وَالْمُخْتَارِ
عَنْ طَهِّ وَالْأَصْحَابِ مِنْ
أَخْيَارِ
مَعْرُوسَةٍ أَوْ: حُفْرَةٍ فِي
النَّارِ
أَعْمَالِنَا فِي الْعَرْضِ
وَالْإِحْسَارِ
بَب كَذَا الْعِقَابِ بِسَاحَةِ
الْإِحْسَارِ
أَعْمَالِ تَوَزُّنٍ دُونَمَا
إِحْسَارِ
مَخْلُوقَتَانِ يَلَا فَنَاءً وَدَتَارِ
لَهُمَا أَهَالٍ مُفْتَضَى

وُنَجِبُ أَهْلَ الْعَدْلِ دَا وَأَمَانَةِ
وَتَقُولُ فِيمَا قَدْ تَلَبَّسَ عِنْدَنَا
وَتَرَى مَسْحًا عَلَى الْخُفَيْنِ فِي
مَنْ يَتْرُكُهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَهُوَ
لِلْمَسْحِ أَيَّامٌ ثَلَاثٌ فَافْعَهَا
أَمَّا الْمُعِيمُ فَلَيْلُهُ وَنَهَارُهَا
وَيَلَا تَحَدُّ لِمَنْ خَشِيَ مَرَضًا يَتَرُّ
لَكِنْ عَلَى شَرْطِ اِزْتِدَائِهِمَا عَلَى
وَمِنْ الشُّرُوطِ مُخَالِفُ رُحْصًا
وَالْحَجُّ قَاعْلَمُ وَالْجِهَادُ قَرِيصَةٌ
حَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ الْيُسْعَى لَهَا
إِيمَانِنَا بِالْكَاتِبِينَ الْخَافِطِي
وَكَدَلِكُمْ مَلَكٌ يَقْبِضُ نُفُوسَ
حَلِّ
وَعَدَابُ قَبْرِ الَّذِي يَسْتَاهِلُهُ
وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ مَعَ نَكِيرٍ كِلَيْهِمَا
هَذَا الَّذِي تَبَيَّنَتْ رِوَايَتُهُ بَلَى
وَالْقَبْرُ إِمَّا رَوْصَةٌ فِي جَنَّةٍ
يَالْبُعْثِ نُؤْمِنُ وَالْجَرَءِ كَذَا عَلَى
أَضِفِ الْقِرَاءَةَ لِلْكِتَابِ بَلَى
النُّوَا
تَمَّ الصِّرَاطِ يَلِيهِ مِيرَانٌ بِهِ الْ
وَالْجَنَّةُ الْعَلْيَاءُ وَالنَّيْرَانُ زِي
خُلِقَا قُبَيْلِ الْخَلْقِ وَاللَّهُ ارْتَضَى

¹ - قولِي: (في سفر)، فيه: حذف الواو مع ما عَطَفْتَ أَي: (في سفر وحضر) ومنه في التنزيل: (سراييل تقيكم الحر)، أَي: والبرد.

الأقْدَارِ
أَوْ: شَاءَ-عَدْلًا- مِنْهُمْ
لِلنَّارِ
هُ عَلَى الْعِبَادِ، فَكُنْ مِنْ
الْأَخْيَارِ
بِالْفِعْلِ لِلإِنْسَانِ
وَالنَّبِيَّاتِ
وَسَلَامَةَ الْآلَاتِ قَبْلَ بَدَارِ
فَارَبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَبَّ
بِعَنَارِ
كَسَبُوا إِيَّاهَا دُونَ خِيَارِ
سُبْحَانَهُ كَمْ حَطَّ مِنْ
أَوْزَارِ
مَةِ طَاعَةِ الْبَارِي سِوَى
بِأَزَارِ
قَدْ كَلَّفَ الْبَارِي بِلَا
تَقْصَارِ
لُطْفٍ وَتَخْفِيفٍ وَتَيْسَارِ
هُمْ ذَلِكَ مِنْهُ فَضْلٌ جَارِي
بِمَشِيئَتِهِ مِنْ رَبَّنَا الْقَهَّارِ
وَكَذَا يَسِيرٌ يَنَافِدُ الْأَقْدَارِ
وَقَضَاهُ رَدُّ مَكَايِدِ الْمُكَارِ
مِ لَصِعَارِ الشَّانِ أَوْ:
لِكِبَارِ
عَنْ كُلِّ حَيْثُ مُتَقَى
مِحْدَارِ
نِ مُلْحَقٍ بِالعَالَمِ الْمِكْدَارِ
هُمْ يُسْأَلُونَ وَلَيْسَ مِنْ
تَخْيَارِ
صَدَقَاتِهِمْ. وَالْفَضْلُ نِعَمٌ
دُخَارِ
وَمُحَقِّقٍ لِلْحَاجِّ وَالْأَوْطَارِ
لَا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ، فَإِنَّكَ
دَارِي
مِنْ يَرْعَبُنْ عَنْهُ فَمِنْ
كِفَارِ
وَكَذَاكَ يَرْضَى لَيْسَ
كَالْأَغْيَارِ

مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ لِلجَنَانِ تَفْصُلًا
وَالْخَيْرُ مِثْلُ الشَّرِّ فَذَرَهُمَا الْإِلَ
وَالِاسْتِطَاعَةَ حَسَبَ تَوْفِيقِ
تَجِي
أَمَّا اسْتِطَاعَةُ وَسِعَةٍ وَتَمَكُّنُ
إِذْ لَا تُكَلِّفُ غَيْرَ وَسِعِ مُهْجَةٍ
أَفْعَالُ ذِي الْأَنَامِ خَلْقُ إِلَهِنَا
مَا كَلَّفُوا إِلَّا بِعَوْنِ مِنْهُ دَا
لَا قُوَّةَ لِلْمَرْءِ قَطُّ عَلَى إِقَا
إِنَّ الْمُكَلَّفَ دَا يُطِيقُ أَشَدَّ مَا
لَكِنْ رَبُّكَ بِالْعِبَادِ تَرَاهُ دَا
لَمْ يَجْعَلْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
عَلَى
مَا فِي الْوُجُودِ يَرُوحُ مِنْ شَيْءٍ
سِوَى
وَيَعْلَمُهُ وَقَضَائِهِ سُبْحَانَهُ
عَلَبْتُ مَشِيئَتُهُ مَشِيئَاتِ الْوَرَى
وَتَرَاهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بغيرِ ظَلْمٍ
عَنْ كُلِّ سُوءٍ قَدْ تَقَدَّسَ اسْمُهُ
مُتَنَزِّهًا عَنْ أَيِّ مَا عَيْبٍ وَشَيْءٍ
لَا يُسْأَلُ عَنْ فِعْلِهِ، وَعِبَادُهُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ دُعَا الْأَخْيَا لِمَوْتِي
نَافِعٌ
يَكْفِي بِرَبِّكَ مِنْ مُجِيبٍ لِلدُّعَا
اللَّهُ مَا لِكَ كُلِّ شَيْءٍ فَا مَثِيلُ
مَا مِنْ غِنَى عَنْهُ لِيَطْرَفَهُ مُغْلَةً
وَاللَّهُ يَعْصِبُ لَيْسَ مِثْلَ عِبَادِهِ

تَقْلَى الَّذِي يَفْلَاهُمُو
بِنُكَارِ
خَفَدِ الْيَهُودِ مَعَاشِرِ
الْكَفَارِ
لَهُمْ، وَتَذَكُرُهُمْ مَعَ
الْأَخْيَارِ
بَيَانُ وَبُعْضُهُمْ صَمِيمٌ
كُفَّارِ
كُفُو لِمَنْزِلِهِ مِنَ الْأَبْرَارِ
كَانُوا لِهَذَا الدِّينِ خَيْرَ
مَنَارِ
بِالْحَبَّةِ الْعَلْيَاءِ دَارِ قَرَارِ
يُّ طَلْحَةَ، وَرُبَيْرُ، سَعْدُ
خَوَارِي
د وَدَا أَمِينُ الْأُمَّةِ الْمُخْتَارِ
نَ وَزَادَ فِي الْإِحْسَانِ
وَالْإِثْرَارِ
لِ وَأَهْلِهِ الْأَزْوَاجِ تَبِعِ
طَهَارِ
فِي مُنْتَأً عَنِ رُومَةِ
الْأَشْرَارِ
وَالتَّابِعُونَ مَسَاعِلُ
الْأَنْوَارِ
مَنْ رَدَّ ذَلِكَ فَهُوَ فِي
تَخْيَارِ
أَجِدُ مِنَ النَّبِيِّينَ فِي
الْمَقْدَارِ
لِبَاءِ هَذَا الْعَالَمِ الْمُخْصَرِ
تُؤْمِنُ، بِحَسَبِ ثِقَاتِنَا
النُّطَارِ
عَدَهَا بِيَهْنِ تُؤْمِنُ دُونَ أَيِّ
تَمَارِ
عَالِي السَّمَاءِ فِي إِنْذَارِ
وَجُرُوحِ دَابِ الْأَرْضِ مِنْ
أَعْوَارِ
يَا حَبِيبَةَ الْكُهَّانِ وَالسُّحَّارِ
أَوْ: سُنَّةً فَاغْدُدْهُ فِي
الْفَجَّارِ
وَالْخَلْفَ رَيْغاً بَلَّ عَدَابِ

إِنَّا نُحِبُّ جَمِيعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
مِنْ طَيْبِ رَافِضَةٍ بِشِيرِكِ أُخْتِمُوا
وَكَذَا الَّذِي بِسِوَى الْعَضِيْلَةِ
ذَاكِرُ
إِذْ حُبُّهُمْ دِينَ وَإِيمَانُ وَإِحْ
أَمَّا الْخِلَافَةُ ذِي أَبُو بَكْرٍ لَهَا
مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ عُثْمَانُ عَلِيٌّ
وَالْعَشْرَةُ الْخُلَصَاءُ أَهْلُ بَشَارَةِ
فَهُمُ: أَبُو بَكْرٍ، كَذَا عُمَرُ،
وَعُثْمَانُ عَلِيٌّ
فَسَعِيدُ عَوْفِي وَأَعْطِقَنُ يَا بِي
عُبَيْ
رَضِيَ الْإِلَهُ الْبَرُّ عَنْهُمْ أَجْمَعِي
مَنْ يُحْسِنُ قَوْلًا بِأَصْحَابِ
الرَّسُو
فَهُوَ الْبَرِيءُ مِنَ التَّفَاقِ
وَرَهْطِهِ
وَالسَّابِقُونَ دَوُو الْعُلُومِ مِنْ
السَّلَفِ
لَمْ يُذَكِّرُوا بِسِوَى الْجَمِيلِ عَلَى
السُّوَا
لَسْنَا نُفَضِّلُ مِنْ وَلِيِّ لَأ. عَلَى
أَسْمَى نَبِيٍِّّ وَاحِدٍ مِنْ كُلِّ أَوْ
وَيَكُلُّ مَا قَدْ جَاءَ مِنْ كَرَمَاتِهِمْ
أَشْرَاطُ تِلْكَ السَّاعَةِ الْمَشْهُودِ
مَوْ
كَخُرُوجِ دَجَالِ، نُزُولِ يَسُوعَ مِنْ
وَطُلُوعِ شَمْسٍ عِنْدَهَا مِنْ
مَغْرَبِ
لَسْنَا نُصَدِّقُ كَاهِنًا أَوْ: عَرَفَا
مَنْ يَدَّعِي سَيْنًا يُخَالِفُ مُصْحَفَا
وَتَرَى الْجَمَاعَةَ رَأَيْتَا حَقًّا بَلَى

بَوَارِ
دِنًا وَدَانَ سَوَالِفُ الْأَخْيَارِ
يَدْعُو لَهَا دُو الْإِفْكِ
وَالْإِهْجَارِ
مِنْ أَيْنَ لِلْإِسْلَامِ بِالْبُصَّارِ
مَا كَانَ هَذَا الْقَوْلُ دَا
إِنْكَارِ
بِهِ، وَتَعْطِيلِ. فَأَيُّ مَسَارِ
فَاعْلَمْ بِدَاكَ، وَكُنْ أَحَا
تَذْكَارِ
فِ لِكُلِّ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ
أَسْطَارِ
تَشَبَّهَتْ دَا الْإِيمَانَ وَالْإِفْرَارِ
أَهْوَا بَلَى وَتَطَرَّفِ
الْأَفْكَارِ
بَهَّةً وَمُعْتَزِلٌ وَمِنْ إِجْبَارِ
مَنْ طَوَّقُوا دَا الدَّيْنَ
بِالْإِعْسَارِ
وَإِخْذَرُ مِنَ التَّجْدِيفِ فِي
الْأَقْدَارِ
فِي الشَّانِ دَا مِنْ رَائِقِ
الْأَشْعَارِ
بَابَ النَّوَادِرِ دُبَّجَتْ بِمَهَارِ
يَا رَبَّنَا عَجَلْ بِفَكَ إِسَارِ

الدَّيْنُ عِنْدَ اللَّهِ إِسْلَامٌ بِهِ
أَمَّا الدِّيَانَاتُ السَّمَاوِيَّةُ الَّتِي
هَذَا ضَلَالٌ بَيْنَ لِمُبَصَّرِ
لَوْ قِيلَ: تِلْكَ شَرَائِعُ سَمَوِيَّةٌ
بَيْنَ الْعُلُوِّ، وَبَيْنَ تَقْصِيرِ، وَتَشْنُ
وَالْجَبْرِ، وَالْقَدَرِ، الْأَمَانِ، وَيَأْسَةِ
إِنَّا بُرَاءٌ لِلَّهِ مِنَ الْخِلَا
تَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِقَضَلِهِ
حُسْنَ الْخِتَامِ وَعِصْمَةً مِنْ
عَاصِفِ الْ
وَمَذَاهِبِ رَدِيَّةٍ مِنْهَا مُشَبَّ
أَوْ: جَهْمِيٍّ وَقَدْرِيَّةٍ وَسِوَاهُمْ
فَهُمُ مِنَ الضَّلَالِ حَقًّا قَائِبِيَّةُ
يَا صَاحِ هَذَا مَا الْقَرِيحَةُ أَبْدَعَتْ
مِنْ سِجْنِ تِطْوَانَ الشَّهِيرِ
بِوَضْفِهِ
اللَّهُ تَسْأَلُ لُطْفَهُ وَثَوَابَهُ

كتبه عمر بن مسعود الحدوشي بالسجن المحلي
بتطوان: 13 ربيع الثاني 1428هـ

وقال أيضاً في قصيدة أخرى نظم فيها
فائدة حديثة مهمة تحت عنوان: (إمداد
السقاة بدلو الرواة)، أو: (أخبار المنتوى
بحقيقة من روى) هذا نصها:

ما قد بدا منها وما منها
اكتنم
نور الهدى وصفاً شهاب
الأدب
وقوله سيمط لآلٍ ودُرُرُ

الحمد لله على شئتي
التعم
أزكى سلامي والصلاح
على النبي
قال أبو الفضل الذي
يسمى عمُرُ

من خَلَفِ قُضْبَانَ صِلَادٍ
 قَاسِبَهُ
 أَحْوَالِ جُمُهورِ الرُّوَاةِ
 أَرْبَعُ
 فَمِنْهُمُو بِمَا رَوَى يُحْتَجُّ
 وَإِنْ يَكُنْ يَا صَاحِبِي
 جَزْمًا نِقَّةً
 وَهُوَ لَا مَشَاهِرُ الحُقَاطِ
 مِنْهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ
 وَالمَدِينِي
 أَيْمَةٌ كِبَارٌ لَيْسَ سَهْلًا
 كَأَنْ يَقُولَ قَائِلٌ قَدْ سَدَّ
 بِشَرِّطٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ
 يَخَالِفُ
 فَعِنْدَهَا تَقُولُ زَيْدٌ وَهَمَا
 مِنْ الرُّوَاةِ مَنْ بِهِ إِذَا
 انْفَرَدَ
 وَهُوَ لَا أَهْلُ الصَّحِيحِ
 وَالحَسَنِ
 لَكُنْهُمْ إِنْ خَالَفُوا مِنْ
 هُؤَا
 مِنْ الرُّوَاةِ مَنْ إِذَا مَا
 تَوَبَّعًا
 أَمَا إِذَا انْفَرَدَ مَعَ
 المُخَالَفَةِ
 وَهُوَ لَا أَهْلُ الشَّوَاهِدِ
 فَاعْلَمْ
 وَمِنْهُمْ مَنْ بِهِ وَإِنْ تُوبِعَ
 لَا
 أَوْلَاءَ أَهْلُ التَّرْكِ وَالرَّدِّ
 كَذَا
 بِسِجْنِ تَطْوَانِ البَلَادِ
 القَاصِيَةَ
 مِنْهَا اسْتَفِيدُ، لَا ضَمَّ
 مِنْكَ المَسْمَعُ
 وَإِنْ يُخَالِفُهُ سِوَاهُ قَارِجٌ
 يُقَالُ فِي حَدِيثِهِ مَا
 أَصْدَقَهُ
 سُبُطُورُهُمْ تَمْحُو قَدَى
 الأَلْحَاطِ
 وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمَا فِي
 الدِّينِ
 عَلَيْنَهُمْ بَأْسٌ تَرُدُّ قَوْلًا
 ابْنُ المَدِينِي أَحْمَدٌ قَدْ
 بَدَأَ
 لَهُمْ مِنَ الحُقَاطِ ذَاكَ
 عَارِفٌ
 وَذَاكَ عِنْدَ الأَكْثَرِينَ
 عُمَمًا
 يُحْتَجُّ رَغَمَ تَرْكِهِ لِلْمُعْتَمَدِ
 يُحْتَجُّ بِهِمْ عِنْدَ التَّفْرَدِ
 فَلِنْ
 أَوْثَقَ فَالرَّدِ عَلَيْهِمْ سَوَاءٌ¹
 يُحْتَجُّ بِهِ شَنْفٌ بِذَاكَ
 المَسْمَعَا
 فَلَيْسَ يُحْتَجُّ بِهِ يَا عَارِفَهُ
 كَذَا المُتَابِعَاتِ فَاحْفَظْ
 وَافْهَمْ
 يُحْتَجُّ حُدَّهَا عِبْرَةً أَوْ مَثَلًا
 ذِي الكَذِبِ أَكْثَرُ مِنْهُمْ
 التَّعْوَدَا

¹ - سوا: أي عدل.

كتبه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان 30
شوال 1428هـ

وقال أيضاً في قصيدة نظم فيها قواعد في التكفير تحت عنوان: (أنيس الأسير
في نظم قواعد التكفير) هذا نصها:

- 1- اللُّهُ قَدْ أَوْجَدَ الْأَكْوَانَ مِنْ
عَدَمٍ
 - 2- وَكُلُّ شَيْءٍ بَرَاهُ ثُمَّ قَدَّرَهُ
 - 3- عِلَامَ يَكْفُرُ إِنْسَانٌ وَيَجْحَدُ مَا
 - 4- إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ
خَالِفُهُ
 - 5- لَا يُوجِبُ الْكُفْرُ فِي التَّعْمِيمِ
لُدَّ بِحَيِّ
 - 6- يُحِبُّ إِنْجَارَ وَعْدٍ، وَالْوَعِيدُ
فِيهِ
 - 7- إِنْ الرَّضَى بِكُفْرٍ لَوْ أَبْصُرَتْ
بِهِ
 - 8- أَمَا الرِّيَاءُ فَيُبْدِي عَيْرَ مَا
خَفِيَتْ
 - 9- وَمُظْهِرُ الْكُفْرِ مَقْرُونٌ
بِصَاحِبِهِ
 - 10- وَالنُّطْقُ بِالْكُفْرِ إِنْ جِدًّا وَإِنْ
هَزْلًا
 - 11- وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا يَوْمًا
فَصَدَّقَهُ
 - 12- الشَّرْعُ حَكَمٌ فِي لُبْسٍ
قَرَائِنُهُ
 - 13- فَمَنْ أَحَلَّ حَرَامًا فَهُوَ ذُو
جَحْدٍ
 - 14- وَخَالِصُ الدِّينِ لَمْ يَنْقُصُهُ
قَطُّ سِوَى
 - 15- وَبِالْحَوَائِمِ لِلْإِنْسَانِ كَمْ عَبْرٍ
 - 16- مَنْ يَتَّبِعُهُمْ مُسْلِمًا بِالْكَفْرِ
- وَعَمَّهَا بِوَفِيرِ الْخَيْرِ
وَالنَّعْمِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَارِي
النَّسَمِ
أَوْلَاهُ مِنْ مَنِي فِي الْبَدْءِ
وَالخَتْمِ
رَبًّا فَكَيْفَ يَرُدُّ الْفَضْلَ
بِالرَّعْمِ؟!
كُفْرَ الْمُعَيَّنِ فِي
التَّخْصِيصِ فَالتَّزْمِ
إِرْجَائِهِ رَاحَةً لِلنَّفْسِ
وَالجِسْمِ
كُفْرٌ وَذَلِكُمْ مِنْ أَعْظَمِ
النَّعْمِ
مِنَ التَّوَايَا وَيَرْمِي الْقَلْبَ
بِالسَّقَمِ
حَتْمًا كَمُظْهِرِ إِيمَانٍ إِلَيْهِ
نَمِي
كُفْرٌ كَمَا فِعْلُهُ يُضْمُ أَوْ:
بَصِمِ
فَلَا يَكْفُرُ فِي فِعْلٍ وَلَا
كَلِمِ
فَلَا يُقَالُ بِكُفْرٍ ذُونَمَا
حُكْمِ
كَذَاكَ مِنْ حَرَمٍ جَلَاءِ
فَاعْتَبِرْهُ عَمِ
كُفْرٌ صَرِيحٌ بِرَبِّ النُّورِ
وَالظُّلْمِ
فَحَسْبُكَ اللَّهُ مِنْ حَانٍ
وَمُنْتَقِمِ
أُولَى قَدَرٌ عَنكَ سُوءِ

الظن والتهم
بالكفر إلا كذب طاهر
اللوم
أو: ذو اجتهاد عن
الأخطاء لم يرم
قد شك فهو من
الكفران في سنم

فهو به
17- وليس يرمي آخا الإسلام
في سنه
18- أو: هارئ لاعب يزرى بأهل
نهى
19- ومن يبرى كفوراً أو: في
عقيدته

فصل: في موانع تكفير المعين:

من كل كفر فكن ياصح
دا فهم
في غير موضعه ينجو
من الوصم
بالكفر لم يعتبر يوماً
كذي قدم
عن الورى ما درى بالعلم
والحكم
فصد، فبعض العذر في
اللمم
يقينه أنه حق بلا وهم
كفراً مخافة هول أو:
أدى خصم
كفر المعين بالتأويل لم
يقم

20- من لم يصل لخطاب الشرع
فهو بري
21- كذا مؤول نص قام ينزله
22- أضف لذاك حديث العهد في
رمن
23- الحق بأولاء نائي الركن
منقطعاً
24- كذاك امرؤ صدر الكفران
منه بلا
25- فمستجل مبيع للحرام على
26- كذلك المكره المبيد
بطاهره
27- ولا ترى الحسنات البيض¹
مذهبه

فصل: في لوازم تكفير المعين وشروطه

لوازم فذن نحو المرتع
الوجم
محك قطع حذار الشك
والتهم
تبينوا أن تصيبوا القوم
بالظلم
في وهدة الأسف
الحران والتدم

28- إذا انتفى مانع التكفير دا
برزت
29- منها تبين طيات القلوب
على
30- إن جاءكم فاسق من
عنده يتبا
31- فتصيحوا بعدها من فرط
خيبتكم

¹ - البيض: أي: العظيمة.

32- إِقَامَةُ الْحُجَّةِ الدَّمْعَاءِ مُثَبِّتَةٌ
تَكْفِيرَ ذَاكَ إِذَا مَا الْعُدْرُ
لَمْ يَقْمِ

كتبه أبو الفضل في: 5 ربيع الأول 1428هـ بالسجن المحلي بتطوان.

وقال أيضاً في قصيدة أخرى تحت عنوان: (تعريف الكفر الأكبر وأنواعه) هذا نصها:

- 1- عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ يُعْنَى
بِكُفْرٍ
حَجَبُ شَيْءٍ عَنِ الْعُيُونِ
بِسْتَرٍ
2- فَيَسْمَى الرُّرَاغُ بِالْكَفَارِ
إِذْ يَدُسُّونَ فِي التُّرَابِ
الْبِدَارِ
- 3- وَمَعَانِيهِ عِنْدَ أَهْلِ اضْطِلَاحِ
نَقِضُ لِلإِيمَانِ فِي
الإِفْصَاحِ
بَعْدَهُ أَضْعُرُ كَمَا سَتُوفِي
- 4- وَهُوَ نَوْعَانِ: أَكْبَرُ عَيْرُ
خَافِ
5- اِغْتِرَافُ الإِنْسَانِ بِالْحَقِّ
قَوْلًا
6- مِثْلَمَا جَاءَ مِنْ أَبِي طَالِبٍ
- 7- وَهُوَ إِتْكَارُ خَالِقِ الأَكْوَانِ
8- وَجُحُودُ بِالرُّسُلِ أَوْ:
تَكْذِيبُ
9- أَهْلُهُ الدَّهْرِيُّونَ عُبَادُ دُنْيَا
- 10- أَضْلُهُ الأَكْبَرُ وَالتَّرْفُعُ
جَحْدًا
11- كَتَعَالِي إِبْلِيسَ فِي
كُفْرَانِهِ
12- الأَلَى فِي اِغْتِبَارِهِمْ لَمْ
يُقِيمُوا
13- وَكَفْرَعُونَ المُسْتَكْبِرِ
الجَبَّارِ
14- أَنْ يَحُلَّ اليَقِينُ بِالْحَقِّ
قَلْبًا
15- مِثْلَ أَصْنَافٍ مِنْ عُنَاةٍ
- وَعِنَادًا لَا يُتْبِعُ اللَّفْظَ
فِعْلًا
إِذْ نَأَى عَنِ مَوْلَاهُ
بِالجَانِبِ
بِعُقُودِ ذِي طَبَعَةٍ وَلِلسَانِ
يَوْمَ بَعَثَ، وَصِدْقُهُ
مَكْتُوبُ
(وَتَرَى الظَّالِمِينَ فِيهَا
جُنْيًا)
يَسْنَ مَنْ جَاءَ رَبَّهُ يَتَّخِذِي
وَتَمَارِي الأَتْبَاعِ مِنْ
إِخْوَانِهِ
أَيَّ وَزْنٍ لِلْمَرْءِ وَهُوَ
عَدِيمٌ
وَجُنُودٍ لَدَيْهِ أَهْلُ خَسَارِ
- وَيُبِينُ اللِّسَانَ جَحْدًا
وَكِدْبًا
حِينَ أَرَزُوا بِالصَّادِقِ

- يَهُودٍ
16- وَعَجِيبٌ إِذْ أَيْقَنُوا بُنْيُوهُ
- الْمَحْمُودِ
جَحْدُهُمْ بِشَرِيعَةِ الْحَقِّ
عُنُوهُ
وَضِيًّا الدِّينِ يَجْعَلُ الْوَجْهَ
بَدْرًا
وَوَرَاءَ الظُّهُورِ تَكْمُنُ
بِلَوَى
فَتَحَدَّى الْمُهَيِّمِينَ الْعَلَمَاءَ
- قَدْ تَرَدَّى وَأَخْطَأَ الدَّهْرَ
قَصْدًا
مِنْ سُؤُونَ الْإِسْلَامِ حُمَلٍ
عَبْنًا
كَيْفَ يَلْقَاهُ عَبْدُهُ بِدُئُوبٍ
- كَارِهًا بِالتَّسْوِيفِ
وَالْتَّيْبِطِ
هُوَ عِنْدِي أَشَدُّ تُكْرًا
وَهَوْلًا
جَافِي الطَّبْعِ جَالِبُ
لِلْمَسَاوِي
يَنْفُتُ السَّحْرَ فِي طَوَايَا
كِتَابِ
أَشْرَفَ الْخَلْقِ جَلَّ عَنْ
تَصْوِيرِ
عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ يُغْضِبُ
رَبَّهُ
لِاتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ
- خَابَ فِي السَّعْيِ فَهُوَ
يَحْمِلُ ظَلَمًا
فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ مَاضٍ
- كُفْرًا
17- أَنْ تَكُونَ الْقُلُوبُ تُصْمِرُ
18- تَتَجَلَّى عَلَى الْجَوَارِحِ
تَقْوَى
19- صَلَّى سَعْيًا مَنْ يَسْتَجِلُّ
حَرَامًا
20- جَاعِلًا نَفْسَهُ لِرَبِّي نَدًا
21- كُلُّ مَنْ نَاصَبَ الْكَرَاهَةَ
شَيْنًا
22- تَرَهُ اللَّهُ شَرَعَهُ عَنْ
عُيُوبِ
23- ذَاكَ خَالُ الَّذِي لِشَيْءٍ
بَسِيطِ
24- وَمُيِّنُ الشَّخْتَاءِ لِلشَّرْعِ
كُلًّا
25- مُظْهِرُ الْهَزْءِ بِالشَّرِيعَةِ
غَاوِي
26- يَتَسَلَّى بِلِحْيَةٍ وَجِجَابِ
27- أَوْ: يُحَاكِي بِرَسْمِهِ
الْكُرْكُورِ
28- إِنَّ إِعْرَاضَ الْعَبْدِ حَتْمًا،
تَنْبَهُ
29- حَيْثُ يَزْتَدُّ رَاجِعًا فِي
إِبَاءِ
30- سَوْفَ يَلْقَى جَزَاءَهُ
الْعَدْلُ¹ يَوْمًا
31- كُلُّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ

1 - انظر الكلام على العدل في (الجزاء من جنس العمل) (1/15/16) لسيد حسن عفاني، نقله من (مدارج السالكين) (3/457/460) لابن القيم، (وشرح النونية) (2/104/105) للأستاذ الهراس.

وَأَتِ
فَاخَذَرْنَ أَنْ تُرَى لَهُنَّ
تَبِيحاً

النَّائِبَاتِ
32- أَكْثَرُ الشَّرِّ مَا يَكُونُ
وُقُوعاً

كتبه أبو الفضل في: 10 ربيع الأول 1428هـ بالسجن المحلي بتطوان.

وقال أيضاً في قصيدة أخرى تحت عنوان: (الكفر الأصغر وبعض أنواعه) هذا نصها:

أَوْ: يُجَافِي الْإِسْلَامَ فِيهِ
مَحَلَّهُ

إِنْ يَشَأْ يَغْفُو عَنْهُ أَوْ:
شَاءَ أَضْمَى

يَرْتَجِي جِلْمَ مَالِكِ جَبَّارِ

شِرْعَةَ الْحَقِّ جَانِباً
لِإِحْرَافِ

وَسُجُودِ لِغَيْرِهِ فَهُوَ إِذْ
مِنْ سَبِيلِ الْإِسْلَامِ، أَيْنَ
النَّجَا؟

أَوْ: يَرْمُ بِاسْتِهْزَاءٍ
تَهْوِيئَهُ

عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ

وَأَدْعَاءِ الْفَتَى لِفَضْلِ
الثَّوَابِ

بِجَمِيلٍ مِنْهُ وَلَا إِحْسَانِ

مِنْ سُلُوكِ الْإِنْسَانِ
يُنْسِيهِ ذِكْرًا

ذَلِكَ فَاعْلَمْ صَرْبٌ مِنْ
الْكَفْرَانِ

هُوَ كُفْرٌ يُفْضِي إِلَى
وَيْلَاتٍ

مُوجِبٌ لِلنَّكَالِ مَا فِيهِ
إِمْرٌ

1- أَضَعُرُ الْكُفْرَ لَيْسَ
يَنْقُضُ مِلَّةً

2- يُتْرَكُ الْعَبْدُ لِلْمَشِيئَةِ
حَتْمًا

3- رَاغِبًا فِي شَفَاعَةِ
الْمُخْتَارِ

4- أَنْ يَحِيءَ الْفَتَى بِفِعْلِ
يُتَافَى

5- كُلُّ ذَنْبٍ لِغَيْرِ رَبِّي جَحْدٌ
6- إِنَّهُ الْكُفْرُ الْأَكْبَرُ أَخْرَجًا

7- مَنْ يَسُبُّ الْمُخْتَارَ أَوْ:
دِينَهُ

8- جَالِعٌ بِالْكَفْرِ عَصَا
الطَّاعَةِ

9- وَهُوَ جَحْدٌ لِأَنْعُمِ الْوَهَّابِ

10- دُونَ شُكْرِ اللَّهِ أَوْ:
عِزِّ قَانِ

11- ثُمَّ كُفْرُ الْعَشِيرِ إِذْ
يَتَبَرَّأَ

12- إِنْ رَمَى قَاذِفٌ أَحَا
إِحْصَانِ

13- وَكَذَا تَيْحَةٌ عَلَى
الْأَمْوَاتِ

14- مَنْ يَحِيءُ حَائِضًا فَذَلِكَ
نُكْرٌ

- 15- يَنْبَغِي أَنْ تُؤْتَى
النِّسَاءَ الْحَرَائِرَ
16- كُلُّ كُفْرٍ شِرْكٌ كَمَا
كُلُّ شِرْكٍ
17- كَافِرُ الْخَلْقِ مُشْرِكٌ
لَمَّا زُ
- مِنْ فُرُوجٍ تُحَلُّ لَا مِنْ
دَبَائِرٍ
هُوَ كُفْرٌ بِدُونِ رَبِّ
وَشِرْكٌ
وَأَخُو الشِّرْكِ ظَالِمٌ
كَمَا زُ

كتبه أبو الفضل في: 11 ربيع الأول 1428هـ بالسجن المحلي بتطوان.

وقال أيضاً في قصيدة أخرى بعنوان: (الشرك الأصغر وبعض أنواعه) هذا نصها:

- 1- تَحَرَّرْ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ
تُفْلِحْ
2- فَإِنَّ نُفُوسَ الْخَلْقِ فِي يَدِ
رَبِّهَا
3- وَكُلُّ يَمِينٍ أَقْدَمَ الْمَرْءِ
خَالِفاً
4- فَإِنْ كَانَ مَخْلُوقاً بِهِ دَا
مُعْظِماً
5- رِبَاءُ الْغَتَى قَصْدُ التَّصْنِيعِ
لِللَّوْزَى
6- عَنِ السَّمْعِ أَخْفَى مِنْ
دَيْبِ النَّمْلَةِ
7- يُرِيدُ بِهَذَا الْفِعْلِ تَحْسِينِ
سُمْعَةٍ
8- فَيَجْهَدُ فِي جَعْلِ الصَّلَاةِ إِذَا
أَتَى
9- إِذَا كَانَ دَا شِرْكَاً عَلَى
صَحْبِ أَحْمَدِ
10- فَذَلِكَ أَخْشَى مَا يَكُونُ
مِنَ الْأَلَى
11- وَمَا مِنْهُ مَنْجَى غَيْرِ
إِخْلَاصِ نِيَّةِ
12- أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ أَنْ
أَشْرِكُنَّ بِهِ
- عَلَى لَدَّةِ التَّوْحِيدِ أَمْسِ
وَأُصْبِحْ
وَأَهْلُ التَّقَى يَمْشُونَ فِي
نَهْجِ أَوْصَحِ
بِهَا دُونَهُ تَغْضِي لِشِرْكِ
مُبْرَحِ
فَشِرْكَ كَبِيرٌ إِثْمُهُ لَيْسَ
يَنْمَحِي
ظَوَاهِرُهُ شِرْكٌ وَإِنْ لَمْ
يُصْرَحِ
عَلَى كُتْبِ رَمَلٍ نَاعِمَاتٍ
بِمَطْرَحِ
لَدَى غَيْرِهِ فِي تَخَوُّةٍ
وَتَبَجِحِ
مُرْتَبَةً كَيْ يَخْتَصِي بِتَمَدِّحِ
- مَخُوفاً وَقَدْ فَازُوا بِنِعْمَةٍ
مُفْلِحِ
بِمُرْتَبَةٍ أَدْتَى وَفِكْرِ
مُسْطَحِ
وَمُعْتَقِدِ لِلَّهِ فِي سَمْتِ
مُضْلِحِ
عَلَى خَبْرَةٍ مُسْتَجِدِيّاً عَفْوِ
مُضْفِحِ

13- وَمَنْ رَدَّ ذَا النَّفْسِيمِ
لِلشِّرْكِ عُدَّةً
قَرِيبَ اعْتِقَادٍ مِنْ خَوَارِجِ
طَلْحِ

قال المفتقر إلى رحمة ربه وعفوه أبو الفضل عمر بن مسعود بن عمر بن حدوش الحدوشي: هذا ما أردت نظمه وقوله بالسجن المحلي بتطوان 15 ربيع الأول 1428 هـ

وقال أيضاً في قصيدة بعنوان: (توفيق العلامة على نظم نواقض الإسلام) هذا نصها-بعد فصل بين يدي المنظومة يقول فيه:-

- | | |
|--|---|
| 1- أَوْجِبُ اللّٰهُ لِلْعِبَادِ
دُخُولًا | لِسَبِيلِ الإِسْلَامِ جَلًّا
سَبِيلًا |
| 2- وَلِكُلِّ الَّذِي يُخَالِفُ هَذَا | سَوْفَ يَلْقَى مِنْهُ
العَذَابَ الوَبِيلًا |
| 3- بالنبي الكريم قد حَبَّبَ
الهُدَى | يَ فَطُوبَى لِمَنْ يَرَاهُ
دَلِيلًا |
| 4- حَاجَبَ مَنْ أَعْرَضَ العَدَاةَ
وَوَلَّى | سَاجِبًا فِي الدُّلِّ ثُمَّ
دُيُولًا |

بداية نظم نواقض الإسلام العشرة:

- | | |
|---|---|
| 1- هَذَا وَتَمَّ تَوَاقِضُ مَشْهُورُهُ | مِنْ بَيْنَهَا عَشْرٌ لَدَى
الأَعْلَامِ |
| 2- الشِّرْكَ فَاغْلَمْ يَا أَحَا الإِسْلَامِ | ظَلَمٌ عَظِيمٌ مُوجِبٌ لِمَلَامِ
لِلْمُشْرِكِينَ تَجَلُّ دَارِ سَلَامِ |
| 3- لَا حَظَّ لِلْعُفْرَانِ فِيهِ وَلَا | صَلَّ السَّبِيلَ وَتَاهَ وَسَطًا
ظَلَامِ |
| 4- مَنْ مَدَّ قُرْبَانًا لِعَيْرِ إِلَهِهِ | وَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا حَلِيفَ
سَقَامِ |
| 5- وَمَنْ اسْتَجَارَ بغيرِهِ حُرِمَ المَتَى | تَقَصَّ الشَّرِيعَةَ وَهِيَ فِي
إِبْرَامِ |
| 6- مَنْ يَتَوَشَّرَكَ بِالْمُهَيْمِنِ قَاصِدًا | صَافِي مَحَبَّتِهِ بِحُبِّ أَنَامِ
حَنَمًا وَيَبِينُ الخَالِقِ العَلَامِ |
| 7- وَكَذَا مُطِيعُ (العَيْرِ) مَعَهُ فَمَارَجَ | أَوْ: شَكَّ فِي ذَاكَ تَالَ كُلَّ
الدَّامِ |
| 8- أَضِفِ الَّذِي جَعَلَ الوَسَائِطَ بَيْنَهُ | أَوْ: عَدَّ حُكْمَ سِوَاهُ ذَا |
| 9- مَنْ لَمْ يَقُمْ لِلْمُشْرِكِينَ مُكْفَرًا | |
| 10- وَمَنْ اسْتَتَارَ بِغَيْرِ هَدْيِ مُحَمَّدٍ | |

- 11- فَقَدِ اسْتَعَاذَ عَنِ الرَّشَادِ
وَأُورِهِ
- 12- وَكَذَلِكَ مُظْهِرٌ صَيِّقِهِ مِمَّا أَتَى
- 13- وَلَيْتُنَّ بِهِ عَمَلَ الْعِدَاةِ يَرْعُمِهِ
- 14- وَالْمُسْتَخْفِ بِأَمْرِ دِينِ رَسُولِنَا
- 15- وَكَذَلِكَ رَبُّ السَّحْرِ حَسْبُكَ
فِتْنَةٌ
- 16- كَمْ عَاشِقٍ وَلَهَانَ يَصْرِفُ
قَلْبُهُ
- 17- وَلَكُمْ فَتَى لَا يَسْتَمِيلُ فُؤَادَهُ
- 18- مَنْ يَنْهَضُ لِلْمُشْرِكِينَ
مُنَاصِرًا
- 19- أَمَّا الَّذِي اعْتَقَدَ الْخُرُوجَ
مُبَسَّرًا
- 20- فَهُوَ الْمُبِينُ لِكُفْرِهِ لَا يَرْعَوِي
- 21- مَنْ يُظْهِرِ الْإِعْرَاضَ عَنِ دِينِ
الْهُدَى
- 22- تَبَدَّدَ الشَّرِيعَةَ خَلَفَ ظَهْرَ حِينِهَا
- 23- لَا فَرْقَ بَيْنَ أَخِي الْوَقَارِ
وَهَازِلِ
- 24- مَجْمُوعُ هَذِي الْمُنْكَرَاتِ أَشَدُّ
مَا
- إِتِّمَامِ
بِالْعَبِيِّ فِي عَنَتِي وَفِي
أَحْجَامِ
"طَه" النَّبِيِّ بِهِ مِنْ
الْأَحْكَامِ
هَلْ يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ بِالْإِرْغَامِ
مَهْمَا يَدُقُّ مُصْبِعُ لِدِمَامِ
فِي الشَّرِكِ يَصْرِبُ
وَإِفْرَاتِ سِهَامِ
عَنْ حُبِّهِ فَيَهْدُ صَرْحَ عَرَامِ
شَيْءٌ عَلَيْهِ يَخْصُهُ لِمَرَامِ
فَلَقَدْ عَدَا مِنْهُمْ بِلَا إِبْهَامِ
عَنْ تَهَجِّ أَحْمَدَ يَا لَذِي
الْأَوْهَامِ
عَنْ كَشْفِهِ بِالْفِعْلِ أَوْ:
بِكَلَامِ
وَأَبَى التَّعَلُّمَ مَا ارْتَضَى
بِقِيَامِ
حَقَّتْ عَلَيْهِ عُقُوبَةُ الْإِجْرَامِ
أَوْ: خَائِفٍ لَا مُكْرَهٍ بِزِمَامِ
يُرِيدِي النَّفُوسَ مِنَ الْأَدَى
الْهَدَامِ

تذييل لفضيلة شيخنا ابن باز رحمه الله:

- 1- وَيَدْخُلُ فِي ذِي الْأُمُورِ
لَا جَرَمَ
- 2- مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْقَوَائِنَ
وَمَا
- 3- أَفْضَلُ مِنْ شَرْعِ الْهُدَى
لَوْ أَمَكْنَا
- 4- أَوْ: أَنَّهُ كَانَ السَّبَبُ فِيمَا
وَصَلَ
- فَأَخَذَ مِنَ التَّهْوِينِ مِنْ
بَعْضِ الْهَمَمِ
سَرَّ الْوَرَى مِنْ أَنْطَمَهُ
وَسَلَمًا
تَطْبِيقُهُ لَا يَصْلُحُنْ فِي
عَضْرَتَا
إِلَيْهِ أَهْلُ الدِّينِ مِنْ خُسْرِ
وَدَلِّ

- 5- مِنْ دُونِ أَنْ يُعْنَى بِشَأْنِ
الْآخِرَةِ
- 6- لَا دِينَ فِي سِيَاسَةِ لَا
سَيِّئَةٍ
- 7- وَمَنْ رَأَى إِنْفَادَ حُكْمِ اللَّهِ
- 8- أَوْ: رَجَمَ زَانٍ مُخَصَّنٍ
لِعَضْرَتِنَا
- 9- وَمُعْتَقِدُ بَأْسٍ مِنَ الْإِمْكَانِ
- 10- هَذَا وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ بِأَنَّ
ذَا
- 11- لِكُونِهِ حَقًّا قَدْ اسْتَبَاحَا
- 12- وَكُلُّ مَنْ أَحَلَّهَا فَذَلِكَ
- 13- كَمَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ
أَجْمَعُونَ
- 14-- إِنَّا نَعُودُ بِرَبِّنَا مِنْ
مُوجِبٍ
- أَوْ: يَأْبَهُنَّ بَيْنَ الْأَتَامِ
الْأَصِرَةِ
فِي الدِّينِ قَدْ خَابَ الَّذِي
قَدْ سَيِّئَةٍ!!
فِي قَطْعِ كَفِّ السَّارِقِ
الشَّرَاهِ
لَيْسَ مُنَاسِبًا فَلَا تَهْرَأُ بِنَا
حُكْمٌ يَغَيِّرُ شِرْعَةَ الرَّحْمَنِ
مِنْ حُكْمِهِ أَفْضَلُ مِمَّا أَنْفَقْنَا
- مَخَارِمَ اللَّهِ فَلَا فَلَاخًا
يُفْضِي بِهِ- ذَاكَ- إِلَى
المَهَالِكِ
لَيْسَتْ سِوَى تَوَابِتٍ وَبِدَعُ
لِلسُّخْطِ وَالْأَخْذِ الْأَلِيمِ
النَّامِي

وقال أيضاً:

- 15- صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ
- وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ
كِرَامِ

وكتبه أبو الفضل عمر الحدوشي بالسجن المحلي
بتطوان 8 ربيع الأول 1428هـ.

وقال أيضاً في قصيدة بعنوان: (النظم المفيد لشروط كلمة
التوحيد) وهذا نصها:

- 1- وَاَعْلَمُ بِأَنَّ الْكُفْرَ
بِالطَّاعُوتِ
- 2- عَلَى بَنِي آدَمَ أَنْ يَلْتَزِمُوا
- 3- إِلَهَنَا سُبْحَانَهُ مَنْ يُعْبُدُ
- 4- وَالْكَفْرَ بِالطَّاعُوتِ يَأْخُذُ
صِفَةً
- 5- أَوْلَاهَا: أَبْطَلُ عِبَادَةَ سِوَى
- فَرَضُ مِنَ الْخَالِقِ
بِالثَّبُوتِ
بِهِ وَلِلْإِيمَانِ أَنْ يَغْتَنِمُوا
وَكُلُّ مَا بَرَأَ لَهُ يُؤَخِّدُ
أَقْسَامَهَا أَرْبَعَةً مَعْرَفَةً
رَبِّ مُمَجِّدٍ عَلَى الْعَرْشِ
أَسْتَوِي

- 6- والثاني: تركها وبغضها
يجي
7- ورابع: تكفير أهلها الأولى
8- وأن تُعَادِيهِمْ وَتُخْلِي
دَارَهُمْ
9- هذا وللأيمان بالرحمن
10- أَخْلِصْ لَهُ فِي أَضْرَبِ
العبادة
11- وَاْمَحْضُ ذَوِي الْإِخْلَاصِ
مِنْكَ وَوَدًّا
12- وَوَالِهِمْ وَاقْلَ ذَوِي
الِإِشْرَاقِ
13- وَتِلْكَ مِلَّةُ الْخَلِيلِ
الْمُجْتَبَى
14- ذِي أَسْوَأَ لِلنَّاسِ مَا
أَحْسَنَهَا
15- دلالة الطاغوت في
اللسان
16- تعني تخطي الحد
بالمجازرة
17- كما أتى موسى به مُبَلَّغًا
18- وَكُلُّ مَنْ يَدَا الْمُسَمَّى
لِقَبَا
19- مُتَّبِعًا يُطَاعُ مِنْ قَبِيلِ
20- وقال قوم إنه الشيطان
21- إن الطواغيت رؤوس
خمس
22- لِصَفِّهِمْ إِبْلِيسُ قَدْ تَصَدَّرَا
23- فحاكم قد غير الأحكاما
24- وَذُو هَوًى لِمَا يَحِقُّ أَبْطَلَا
- في تَالِيَةٍ وَكُلُّ ذَا
بِالْحُجَجِ
فَدُ خُمَلُوا بِالشَّرِكِ وَزَرًّا
أَثْقَلَا
وَلَا تَكُنْ مَهْمَا جَرَى جَارًا
لَهُمْ
معنى اعتقاد ما له من
ثان
وَلْتَنْفَعْنَا عَنْ غَيْرِهِ إِرَادَةً
من قبل أن تأتي الغداة
فرداً
وَعَادِيهِمْ فَالْعَيُّ ذُو شَرَائِكِ
منك وعنهما راعباً تنكباً
شريعةً للحق قد بينها
مُشْتَقَّةٌ مِنْ لَفْظَةِ
الطغيان
وبالمعاصي الخوض في
المبارزة
(اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
طَغَا)
فَذَاكَ مَعْبُودٌ يَطَالُ
الْكُوكَبَا
فِي غَيْرِ طَوْعِ اللَّهِ
وَالرَّسُولِ
وغيرهم بل: كاهن فنان
أعمالهم مفاسد ورجس
بنهي شركه الكتاب أخبرا
فَجَارَ عَنْ قَصْدِ الْهَدَى
إِحْجَامَا
مُعْطَلًا لِلْحُكْمِ أَوْ: مُبَدَّلًا

- 25- وَمُرْتَضِي عِبَادَةٍ مِنْ دُونِهِ
يَا خُسْرَهُ مَنْ يَزْتَدِدُ عَنْ
دِينِهِ
إِيمَانُهُ بِاللَّهِ جَلَّ الْمُنْعَمُ
وَتَقَى بِحَطْوَةِ التَّشْبِيتِ
وَالغِيُّ دِينَ الْجَاهِلِ
الْمَافُونَ
وَأَفْرَدَ الرَّحْمَنُ بِالْعِبَادَةِ
- 26- وَاعْلَمْ يَا الْمَرْءَ لَا يُتَمَّمُ
27- إِلَّا بِكُفْرِ الْمَرْءِ بِالطَّاعِوتِ
28- فَالرَّشْدُ دِينُ الصَّادِقِ
الْأَمِينِ
29- وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى بَلَى
شَهَادَةُ
30- فَلْتَنْفِ أَرْبَعًا وَتُثْبِتْ أَرْبَعًا
31- إِنْفِ طَوَاعِينًا وَإِنْفِ آلِهَةً
32- وَأَثْبِتِ الْقَصْدَ مَعَ
التَّعْظِيمِ
33- وَأَبْرَأْ مِنَ الْأَنْدَادِ أَهْلٍ
مَسْكِنِ
33- أَمَّا عَنِ الْأَنْدَادِ فَلْتَنْقُضْ
بِدِكَ
34- لَا تَقْصِدَنَّ سِوَى الْإِلَهِ
الْأَحَدِ
35- بِهِ اسْتَعِثْ، لَهُ أَيْبٌ،
وَاسْتَمْسِكْ
36- فَعَظْمُ الْمَحْبُوبِ عِنْدَ
يُسْرِ
37- حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ فِي ثَلَاثِ
38- أَوْلَاهَا: تُحِبُّ مَا قَدْ رَغَّبَا
39- وَالثَّانِ خَوْفُ الْمُبْدِيِ
الْمُعِيدِ
40- وَالثَّلَاثُ الرَّجَاءُ فِي تَوَابِهِ
41- يُعْنَى بِهَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
42- شَرْوَطُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ
ثَمَانِيَةٌ
43- الْكُفْرُ بِالطَّاعِوتِ فَاجِفٌ
عَيًّا
- كَيْ تَبْلَغَ الْيَوْمَ الْمَكَانَ
الْأَرْفَعَا
كَذَاكَ أَنْدَادًا وَأَرْبَابًا سُقَّةً
حُبًّا وَخَوْفًا وَرَجَا الْكَرِيمِ
عَشِيرَةٍ مَالٍ فَكَلُّ قَدْ
فَنِي
قَدْ ضَلَّ مَنْ نَارَ الْعَذَابِ
أُورِدَكَ
فِي الذَّبْحِ فِي النَّذْرِ عَنِ
ذَا لَا تَجِدُ
يَحْبِلُهُ الْمَتِينِ لَا، لَا تُشْرِكِ
وَلَا تَوَلَّى عَنْهُ أَوَانَ عُسْرِ
لَا تَنْقُضْ عَزْلَكَ فِي
أَنْكَاتِ
رَبِّكَ وَالْمَرْسَلُ فِيهِ
الْمَجْتَبَى
كَيْ تَحْتَمِي مِنْ بَطْشِهِ
الشَّدِيدِ
وَقَيْضِ جُودِهِ عَلَى أَحْبَابِهِ
وَلَا مَعْبُودَ لِلْوَرَى سِوَاهُ
فَلْتَعْبَاهَا كُلُّ قُلُوبٍ وَاعِيَةٍ
وَالْعِلْمُ إِثْبَاتًا بِهَا وَنَفْيًا

بَعْدُ الْقَبُولُ مُنْقِضاً لِلتَّرِكِ
طَوْعاً لَهَا لِلإِمْتِنَاعِ بَائِناً
لَا بِاللِّسَانِ وَحْدِهِ فَنَادِ

يَا حَبِّدَا نَفْسُ تَفُوحِ مِسْكَ

يُغْضُ الَّذِي عَنْ نَهْجِهَا قَدْ
أَخْجَمَا

لِحَبَّتِهِ عَالِيَةً يَدْخُلُ عَدَا

كتبه أبو الفضل في: 19 ربيع الأول 1428هـ بالسجن
المحلي بتطوان.

وقال في قصيدة أخرى تحت عنوان: (إخبار الرفاق، بأخطار
النفاق) وهذا نصها:

نُفُوقُ الشَّيْءِ فِي أَصْلِ
اشْتِاقٍ

وَلَا تَكُ يَا مُحْصِلُ دَا شِيقَا
كَمَا قَدْ تَوَاتَرَ بِاتِّقَا:

وَإِخْفَا عَكْسِ بَادِ بِاخْتِلَاقِ
حَدَارِ حَدَارِ شَرْهَمَا

رِقَاقِي!

وَإِظْهَارِ لِإِسْلَامِ رِوَاقِي

بِإِكْرَاهٍ فَذَلِكَ مُحْضِ وَاقِي

فَذَا لِلْكَفْرِ يُنْمَى فِي

السِّيَاقِ

وَيَخْلُدُ فِي لَطَى دَرَكِ

مُصَاقِ

44- ثُمَّ الْيَقِينُ نَائِداً لِلشُّكِّ

45- فَالْإِنْقِيَادُ ظَاهِراً وَبَاطِناً

46- فَالْصِّدْقُ مِنْ قَرَارَةِ

الْفُؤَادِ

47- يَلِيهِ إِخْلَاصٌ يُنَافِي

الشُّرْكَاءِ

48- فَحُبُّهَا وَحُبُّ أَهْلِهَا كَمَا

49- مَنْ يُصْبِحَنَّ لِرَبِّهِ مَوْحِداً

1- لَدَى اللُّغَوِيِّ يُقْصَدُ بِالتَّقَا

2- وَمِنْهُ جَاءَ تَأْفُوقاً فَاعْلَمْ

3- وَأَمَّا عِنْدَ أَصْحَابِ اصْطِلَاحِ

4- مُخَالَفَةُ الظَّوَاهِرِ لِلتَّوَايَا

5- وَنَوْعَاهُ: اعْتِقَادِيٌّ وَفِعْلِيٌّ

6- يُرَادُ بِأَوَّلِ إِبْطَانِ كَفْرِ

7- وَإِنْ يَكُ رَبُّهُ فِيهِ وَقِيْعَا

8- وَعِنْدَ الِاعْتِقَادِ¹ بِهِ صَمِيمَا

9- فَصَاحِبُهُ مِنَ الْإِيمَانِ يَخْلُو

1 - الاعتقاد: (العلم الجازم القابل للتغير، وهو صحيح إن طابق الواقع، ...
(الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة)(ص:69) للشيخ زكرياء الأنصاري،
(والعقيدة لغة: من العقد والتوثيق والإحكام والربط بقوة-والدليل قوله
تعالى: (ولا تعزموا عقدة النكاح) وقوله: (أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح)
وقوله: (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان).

واصطلاحاً، هي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده. أو:
الحكم الذي لا يقبل التشكيك مطلقاً، (فالعقائد) هي: الأمور التي تصدق به
النفوس، وتطمئن إليها القلوب). (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟)(ص:
7/رقم:1) لشيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي.

- 10- فَأَمَّا أَضْرَبُ الْعَقْدِيِّ
فَسَيْتٌ
عَلَى الْأَكْبَادِ تُضْرَبُ
بِالتَّطَاقِ
وَبُعْضُ لِلرَّسُولِ وَلِلْبَوَاقِي
وَكُرَّهُ لِإِتِّصَارٍ وَاسْتِيقَاقِ
إِلَى دَرَكِ بِنَارٍ فِي انْسِحَاقِ
11- فَتَكْذِيبُ الرَّسُولِ، وَمَا
أَتَاهُ
12- وَيَبْشُرُ بِإِنْخِفَاضِ الدِّينِ
جَمًّا
13- فَصَاحِبُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ
يَهْوِي

القسم الثاني: النفاق العملي:

- 14- وَلِلْعَمَلِيِّ أَوْصَافٌ
دَوُّوهُهَا
15- وَلَا يَنْفِي بَلَى عَنْهُمْ
سِمَاتِ
16- فَلْيَسُوا خَالِدِينَ بِحَرِّ نَارٍ
17- لَهُمْ فَضْلُ الشَّفَاعَةِ
مِنْ نَبِيِّ
18- فَمَنْ لَمْ يَغْرُقْ قَطُّ وَلَمْ
يُحَدِّثْ
19- وَذَا أَنْوَاعُهُ فَاغْلَمْ
(ثَلَاثَ)
20- يُحَدِّثُ كَاذِبًا وَلِكُلِّ وَعْدٍ
21- بِحَسَبِكَ لِلْأَمَاتَةِ مِنْ
خَتُونِ
22- وَيُضْبِحُ فِي الْخُصُومَةِ
ذَا فُجُورٍ،
23- خِتَامًا فَاغْلَمَنْ يَا صَاحِ
وَاعْقِلْ
24- إِذَا كَانَ النِّفَاقُ بِأَصْلِ
دِينِ
25- وَإِنْ يَكُ فِي الْفُرُوعِ
يَعْدُ أَدْنَى
26- وَإِذَا النِّفَاقُ اسْتَحْكَمَتْ
- عُصَاةٌ مُبْتَلُونَ بِلَا
اغْتِنَاقِ
مِنَ الْإِيمَانِ فِي صُورِ
دِقَاقِ
وَإِنْ وَرَدُوا فِي جَهَنَّمَ
فِي وَتَاقِ
كَرِيمِ الْأَصْلِ مَحْمُودِ
الْخِلَاقِ
بِهِ تَفْسًا يَمُوتُ عَلَى
نِفَاقِ
أَضِيفُ (اِثْنَيْنِ) فِي حُكْمِ
اتِّفَاقِ
تَرَاهُ مُخْلِفًا شَانَ
الْمِحَاقِ
رَهِيْفِ السَّمْعِ يُضْغِي
لِاسْتِزَاقِ
وَعَدَارٍ لِعَهْدٍ، أَوْ: مِتَاقِ
فَرُبَّ جِحَى مِنْ
الْأَقَاتِ وَاقِ
فَذَاكَ الْكُفْرُ أَكْبَرُ،
لِاغْتِلَاقِ
وَأَصْغَرَ، فَاجْتَنِبْ سُئْلَ
النِّفَاقِ
فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى

الإطلاق
وبنفسه الإيمان ليس
بإق

حلقائه
27- يَغْدُو من الإسلام
منسلياً به

محبتي للكتب، والعلوم الشرعية

لدي محبة ولدي خالصها
أبين طريقة وضحت
معالمها
مباركة ومن ذهب سبائكها
مواردها مكرمة مصادرها
وحفظ عبادة وتفيد
عارفها
تقدس من أبان لنا
منافعها
قبولك منيتي فتول
مؤملها

أكابد في العلوم صباة فلها
بناظمة مؤصلة قواعدها
على أسس العلوم غدت
مؤسسة
مفسرة لآي إلها طهرت
تعين على مدارس مصرها
تبارك ربنا وتكاملت نعمه
فيا عضدي ويا سندي
ومعتمدي

وقال أيضا في قصيدة بعنوان: (الإمارة ولو على حجارة) وهذا نصها:

ومنهاج رشد يفيد الرشادا
لأهل التقى منطلقا
مستفادا
علوا بأرض-هنا-أو: فسادا
ولا هو يخطر بقلب مرادا
تقاة كرام تعاطوا جهادا
صنوف الأناسي كراما
شدادا
بنهج المعاصي بدا أو أعادا
ومن كل جرم بدا قد
تمادي
ومن كل من شأنه الشر
سادا
ومن طالب في (غرور)

أخي قد علمت الهدى
والسدادا
وما جاء عن ربنا في كتابه
لمن لا يلي بين خلق الإله
نعيم وما لم تراه العيون
فنعماء خلد أعدت لقوم
هم القوم لا غيرهم إن تفاضل
وليسوا كمن جالس الأرض
سيرا
ومن كل ذي فتنة أو ضلال
ومن كل ذي خبرة في
الخطاب
ومن حاسد أو جحود كفور

مرادا
عري عن الصدق يبغي
سوادا
كأبقار وحش تروم
السفادا
تشدق، تفيهق، تكبر تعادا
ضعيف حقير يلج عنادا
يتيما يزيد اللآم ابتعادا
وركناه إن تذكرن يا منادى
فبادر إلى الحق ترزق
سدادا
وفي الآي وعظ جليل
مفيدا
ففي ذاك عند المضيق
النفادا
حريص على كل (زعم) زعامه
ملي بكبر وبطر وحمق
وحوش الخطايا تنادي بنفسه
فيا للعجب كيف يعجب بنفسه
فيا حسرتا كيف بالعلم يمسي
أفق إنما العلم تقوى الإله
فإخلاص فعل وتحقيق سنه
وأخلاق رسل كرام السجايا
ألا فاتبعهم ودع عنك غيا

وله قصائد كثيرة لعليّ أقوم بجمعها-قريباً-إن شاء الله تعالى.

كتبت هذا التقديم تلميزة وحرمة المؤلف: أم الفضل
حنان المساوي-عفاً الله عنها- وفرج كربة زوجها-وهو
صاحب الفضل عليّ بعد الله، فلولاه ما وضعت سوادا
في بياض-جزاه الله عنا خير الجزاء، وعجل بتفريج
كربته وكربتنا، وجمعنا به قريباً في بيته مع أولاده
أمين يا رب العالمين.. . تطوان 20 جمادى الثانية
1429هـ

تقديم بقلم تلميذ المؤلف: محمود شلبي المصري

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه وحببيه وخليله
المصطفى، وعلى آله وصحابه أهل الود والوفا.

أما بعد:

فشاء الله أن أسافر إلى مكة المكرمة للأخذ عن شيوخها
وعلمائها الأفاضل، ولجمع الإجازات الحديثية والفقهية وغيرها من
الإجازات العامة والخاصة.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

لكن ما كل ما يرحوه ويتمناه المرء يدركه دائماً غير أنني لم أرجع بخفي حنين-ولما لم أظفر ببغيتي حزنت لذلك حزناً شديداً. فأخبرت أخانا الشيخ رمضان الجلاد بأنني جئت لجمع الإجازات، وكل من استجزته يعدني ولا يفني-وقلت له: وأنا أرجع إلى مصر هذا الأسبوع بخيبة أمل-فقال الشيخ: أبشر لا تحزن فطلبك عند شيخ شاب مغربي شعله من النشاط يقوم بنشاط متزايد في مجال التدريس والتأليف هنا في المعهد، وفي شعب عامر مع طلبة العلم، وقد أقبل عليه جماعة لا يستهان بهم من طلبة العلم يأخذون عنه: علم النحو وأصوله، والفقه وأصوله، والحديث وأصوله،

فقلت له: بالله عليك دلني عليه أين أحده فضحك الشيخ رمضان قائلاً: لا تعجل يا شيخ محمود، فالشيخ ذهب ليحضر الدرس بدار الحديث وسيأتي الآن ليلقي درساً هنا في المعهد، وأخبرني بأن له كذا وكذا من إجازة في علوم متنوعة-والمفاجأة أنه أخبرني أن ممن أجازته عامة وخاصة في الكتب التسعة وغيرها من كتب الحديث والتفسير والفقه والنحو والبلاغة... الشيخ عبد الله الغماري وكذا أجازته إجازة خاصة أن يروي عنه بسنده المتصل إلى الشوكاني: (نيل الأوطار) وسائر كتبه-فبينما للشيخ يحدثني عنه، ويذكر من نشاطه العلمي؟، والدعوي: حتى أقبل شاب نحيف لا يتجاوز عمره آنذاك نيف وعشرين سنة، وفي يده كتابان: (فتح الباري)، و(تحفة الأحوزي)، فقال لي الشيخ رمضان: هذا هو الشيخ المغربي قادم فلم أصدق، ظننته يمزح، حتى رايت كوكبة كبيرة من شباب اليمن، والجزائر، والأردن، وليبيا، وتركيا، والسعودية كانوا جالسين في المعهد يتحدثون فلما رأوا الشيخ الشاب المغربي قادماً قاموا إليه يقبلون رأسه فجلس ليلقي فيهم درساً في النحو-فجلست معهم-فأبهرني بأسلوبه السليس، وأطلاع الواسع، فلما فرغ من درس النحو بدأ معهم درساً في مصطلح الحديث، فلما فرغ قام وسلم على الشيخ رمضان، فقال له الشيخ رمضان: يا شيخنا أبا الفضل هذا شيخنا محمود شلبي مشهور عندنا بمصر بخطبه النارية جاء ليستفيد منكم، ويستجيزكم... مع كلام طويل يمدحني به الشيخ رمضان عند الشيخ المغربي- فقال لي الشيخ الشاب المغربي النابغة: يا شيخ محمود: الشيخ رمضان يمزح، هل تراني شيخاً أم تراني شاباً؟ ثم أردف قائلاً: أنا شاب ولست شيخاً، ثم قال: يا شيخ رمضان لا تستنمّن ذا ورم، وتنفتح في غير ضرم-هذه كلمة لا أنساها- فبعد نقاش طويل قبل الشيخ أن يضمني إلى دروسه التي يلقيها مع طلبة الشيخ مقبل في المعهد الديني، ودروسه التي يلقيها مع الإخوة الليبيين في شعب عامر، وأجازني جزأه الله خيراً. فلما سافرت إلى بلدي مصر انقطعت أخبار الشيخ عني إلى أن بلغني أن الشيخ ألقى عليه القبض وحكم بثلاثين سنة-في ملف: ما يسمى "بالسلفية الجهادية"-بغير تهمة إلا أنه يقول ربي الله، وبعدها تابعت أخبار الشيخ بجماسر كبير حتى قيل لي: إن الشيخ له موقع وكتب في (الإنترنت) وفعلاً وجدت له كتباً كثيراً من ضمنها: (نشر العبير في نظم قواعد التفسير)، طبع بدار الكتب العلمية بلبنان، وهذا (المجموع). الذي جادت به قريحة فضيلة شيخنا الشاب النابغة سيدي أبي الفضل عمر الحدوشي-زاده الله فضلاً وعلماً، وفرج عنه قريباً إن شاء الله تعالى-وأتمثل بقول شيخنا أبي الفضل-فك الله أسره-التي قرط بها كتاب شيخه أبي أوبس-قائلاً: فكتبت هذه الأبيات الركيكة-في تقريبته-وهي:

هُوَ مَنبَعُ لِلْعِلْمِ كَمَ يَشْفِي
الْعَلِيلَ

هُوَ دُرَّةُ الْأَسْفَارِ مِفْتَاحُ
الْعُقُولِ

خَادَتْ بِهِ أَفْكَارُ تَابِعَةٍ
عَدَا
قَدْ أَتَخَفَ الطُّلَاتِ
أَحْمَعَهُمْ بِهِ
يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ
نَعَمْتُ دَعْوَةٌ
فَلِمَثْلِهِ تَهْفُو نَوَاطِرُ
فِتْنَةٍ

فِي مَسْرَحِ الْعِرْقَانِ
كَالْفَرَسِ الْأَصِيلِ
فَعَدَا رِياضاً ذَلِكَ الرَّبِيعِ
الْمَحِيلِ
تَسْمُو بِرُوحِ الْمَرْءِ فِي
دُنْيَا الْأُصُولِ
وَقُلُوبُهُمْ وَالشَّوْقُ يُضْرِمُ
الْقَتِيلَ¹

كتبه تلميذكم المحب وأخوكم الأكبر سناً، المستفيد
من بحر علومكم داعياً لكم بالفرج والصحة والعافية.

1 - تنبيه مهم لابد منه: هذه الأبيات قالها شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي- فك الله أسره- في تقرّيب كتاب شيخنا أبي أويس، قائلاً: فلما فرغت من قراءة هذا الكتاب النفيس: -فكتبت هذه الأبيات الركيكة- في تقرّيبه قائلاً... ثم ذكر الأبيات الخمسة في رسالة بعث بها إلى شيخه العلامة أبي أويس. واستشهد بها تلميذه الشلبي في تقرّيبه لكتاب شيخه أبي الفضل عمر الحدوشي (مجموعة الرسائل في أهم المسائل) الطبعة الأولى دون أن يعزوها لشيخه أبي الفضل عمر بن مسعود الحدوشي، وحتى لا يُظن أن الأبيات من نظم الشلبي أحببت التنبيه على ذلك هنا!! ولا سيما وقد حكى كلام شيخنا نظماً ونشراً دون أن يعزوه إليه. تأمله.

والأبيات ذكرها شيخنا أبو الفضل في كتابه: (ذاكرة سجين مكافح) (2/240) قال في آخرها: قالها ونظمها تلميذه المحبوس من أجل عقيدته ودينه عمر بن مسعود بن عمر الحدوشي في زنزانتة الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان بتاريخ: 14 جمادى الثانية سنة: 1428 هـ.

وقد استشهد شيخه العلامة محمد بوخبزة بالبيت الخامس والآخر-مع تصحيحه كلمة: "يُضْرِمُ" بـ"يشتعل" في رسالة بعث بها إلى شيخنا أبي الفضل بتاريخ: 11 رجب الفرد 1429 هـ

وهذا نص كلامه-حفظه الله:- بعد البسملة والحمدلة والسؤال على الحال: (جناب الأخ الفاضل الشيخ عمر بن مسعود بن حدوش-رعاه الله.... وكان من برنامجي أن أستأنف الكتابة بعد انقطاع دام شهوراً فحدث ما سبق-يعني: مرضه ومرض عقيلته الفضلى-، وتقدرتون فتضحك الأقدار، ومع الأمراض والألام يأخذ الزوار من الأساتذة والطلاب من وقتي الكثير خصوصاً إذا كان من خارج المغرب، وأخذت معي الجزئين الثامن والتاسع على أمل إتمامهما قبل حلول شهر رمضان والرجوع إلى البلد، أما الجزء السابع فما زال الأمل يراودني في الحصول عليه وأرجو جامع الناس ليوم لا ريب فيه أن يجمع علي ضالتي وأقلامي، وأنا محتار في القضية، وقد كان الجزء حافلاً وعلى وشك التمام وقد ضمنته نوادر ورسائل وإنشادات وإفادات كثيرة لا أذكر منها الساعة شيئاً، وما أحرأه بقولكم:

فلمثله تهفو نواظر فتية
وقلوبهم بالشوق يشتعل الفتيل).

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

وإصلاح الذرية.

محمود شلبي الإسكندرية في: 13 جمادى الأولى
1428هـ

**تقريباً: بقلم تلميذ المؤلف الدكتور الخفي¹ بعنوان:
(غضاض الزهر في رياض الشيخ عمر).**

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد رب العالمين ناصر المظلومين في كل زمان وحين،
والصلاة والسلام على إمام المرسلين، سيدنا محمد المبعوث إلى
الثقلين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين.

أما بعد:

فشاء الله أن أتعرف على شيخنا المبتلى في رحلة سفرٍ
طويل، وأعجبت به ونبوغه الكبير، فطلبت من أحد رفقاءه أن
يقدمني للشيخ أبي الفضل حتى أستفيد منه وأكون تلميذاً له.

فوافق الرفيق، وتم تعارفٌ بيننا في جلسة (شاي) بناه يسمى
(نادي الأدباء). وطلبت من الشيخ أن يقدم لي يد المساعدة
للحصول على درجة الدكتوراه فوافق -ووفى، وخرج لي كل
أحاديث البحث بيده الكريمة، وفتح لي باب مكتبته حتى حصلت
على درجة الدكتوراه، وفي الحقيقة والله يعلم أنه هو -بعد الله-
السبب في الحصول عليها، وأنا مدين للشيخ بحياتي، فما أنا فيه
إلا من (الرفاهية)! والحظوة والحفاوة والوظيفة: هو من
أوصلني إليها، ورفض أن أكتب اسمه في (الإهداء).

على أن المشروع هو صاحبه، وأحبته كثيراً، والشيخ أصغر
مني سناً، وأكبر مني علماً، ولعل الشيخ إن قرأ هذا التقريب
يتذكرني، وقد قررت أن لا أصرح باسمي أسوة بشيخنا أبي
الفضل عمر الحدوشي -عجل الله فرجه- حيث رفض أن يكتب
اسمه: (في الإهداء) على المشروع الذي قام به هو. وليس لي أنا،
نعم، كتب اسمي عن المشروع... لا تعجب فالحق أحق أن
يقال!!!.

وقد أسميت هذا التقديم بـ(غضاض الزهر في رياض الشيخ
عمر)... وهنا أود أن أذكر فضيلة شيخنا بقصة أصحاب الأخدود،
وقصة أبينا إبراهيم، ويوسف المبتلى -عليهما السلام-، ومحمد
المرتضى، وصحبه المجتبي، وامرأة فرعون الصابرة، ولأئحة
المبتلين في الله طوبلة، وشيخنا أعلم بها مني، والله يا شيخنا
الحبيب لقد أحبناكم في الله واستحكمت محبتكم في قلوبنا عند
ما سجنتم ظلماً من طرف الاشتراكيين المنتقمين من الإسلام
وأهله، -وقد كنت في مهمة بلندن ورأيت صورتكم مرفوعة في
مظاهرة أمام السفارة المغربية، وقلت: سبحان الله! رب ضارة
نافعة، أصبح شيخنا مشهوراً عالمياً، وإن كنت أعلم ليس ممن
يحب أن يعمل في الأضواء- يا شيخنا لا تزال نحبكم إلى أن نلقى

¹-الخفي: هو الخامل الذكر، المعتزل عن الناس الذي يخفي عليهم مكانه
ليتفرغ للتعبد. (المسند)(3/52) ط: مؤسسة الرسالة.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

الله ما دتم على الهدى سائرين، وللبدعة قامعين، متأديين بادابكم، ومتخلقين بأخلاقكم، ومنكم سمعنا في درس القيثموه بعنوان: (حرمة أهل العلم، وأداب طلبته) قولكم: **(يا ابن جماعة الكثاني قال: ليعلم طالب العلم أن ذله لشيخه عز، وأن خضوعه له فخر، وتواضعه له رفعة، وعلى طالب العلم أن ينظر إلى شيخه بعين الإجلال، فإن ذلك أقرب إلى نفعه به، وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب شيخي عني، ولا تذهب بركة علمه مني)**¹.

وكذا ذكرتم أن الشعبي قال: **(صلى زيد بن ثابت على جنازة، ثم قرئت له بغلة ليركبها، فحاء ابن عباس فأخذ بركابه، فقال له زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله، فقال ابن عباس: هكذا يفعل بالعلماء والكبراء)**. وأن ابن عباس قال: (ذلت متعلما فعززت عالما). هذا أدب ابن عباس مع العلماء وهو من هو، ولذلك هيا الله له طلبة وأتباعا متأديين معه، متواضعين له، أمثال: مجاهد، وعكرمة، ونافع، وغيرهم.

وكان الشافعي آية في الأدب مع شيوخه، حتى عوتب في ذلك، فقال:

**أهين لهم نفسي فهم
يكرمونها
ولن تُكْرَم النفس التي
لا تهينها²**

ذكر النووي أن الشافعي قال: (كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رقيقا هية له؛ لئلا يسمع وقعها)³. وصدق من قال: "أزرع تحصد"، مهما تادبت مع شيخك تادب معك تلامذتك، يقول الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي: (والله ما اجترأت أن أشرب الماء، والشافعي ينظر؛ هية له)⁴. ولله در القائل:

**طهرتم قطهرنا بفاضل
طهركم
وطبتم فمنا أنفاس
طبيكم طبنا**

وهذا جبل السنة، وإمام الجماعة أحمد بن حنبل -يدعو لشيخه الشافعي أربعين سنة في كل صلاة يصلحها ويسمعه ابنه فيسأله من يكون هذا الشافعي الذي تخصصه بالدعاء في كل صلاة- فاجابه قائلاً هو: (كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف؟ أو: منهما من عوض؟). وقال عمرو الناقد: (كنا عند وكيع، وجاء أحمد بن حنبل فقعده، وجعل يصف من تواضعه بين يديه، قال عمرو: فقلت: يا أبا عبد الله، إن الشيخ يحترمك فما لك لا

¹-وقلتم: انظروا: (تذكرة السامع والمتكلم)(ص:87). ففيه ما يقوم سلوك الطالب المعوج.

²- انظر: (فضل العلم)(129/130) لمحمد سعيد رسلان.

³-انظر: (المجموع)(1/36).

⁴-انظر: (الأداب الشرعية) لابن مفلح (1/226).

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

تتكلم؟ قال: وإن كان بكرمني فينبغي لي أن أجلم). وقال قتيبة بن سعيد: (قدمت بغداد، وما كان لي همة إلا أن ألقى أحمد بن حنبل، فإذا هو قد جاءني مع يحيى بن معين، فتذاكرنا، فقام أحمد ابن حنبل، وجلس بين يدي وقال: أمل علي هذا، ثم تذاكرنا، فقام أيضاً وجلس بين يدي، فقلت: يا أبا عبد الله، اجلس مكانك، فقال: لا تشتغل بي، إنما أريد أن أخذ العلم على وجهه). قال إسحاق الشهيد: (كنت أرى يحي القطان يصلي العصر، ثم يستند إلى أصل منارة المسجد، فيقف بين يديه علي بن المديني، والشاذكوني، وعمرو بن علي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم يستمعون الحديث، وهم قيام على أرجلهم، إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لأحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبة وإعظاماً). وقال خلف: (جاءني أحمد بن حنبل، يسمع حديث أبي عوانة، فاجتهدت أن أرفعه فابى وقال: لا اجلس إلا بين يديك، أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه)¹. تادب الإمام أحمد مع شيوخه وتادب معه تلامذته. قال أبو عبيد القاسم بن سلام: (جالست أبا يوسف، ومحمد بن الحسن، ويحيى ابن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، فيما هبت أحداً منهم، ما هبت أحمد ابن حنبل)². وقال عبدوس: (رأني أبو عبد الله يوماً وأنا أضحك، فأنا استحييه إلى اليوم). وهكذا فـ(الحر من راعي وداذ لحظة، وانتمى لمن أفاده لفظة). أما أنتم شيخنا الغالي أفدتموني (دكتوراه). فقبلوا مني هذه القصيدة الركيكة لكنها معبرة عما في ضميري من الحب والتقدير والاحترام لكم:

فازباً بنفسك عن جنون
الوالع
فانظر إليه يحُرُّ ذيل
الخانع
ويبُتُّ شكوى الليل صُمِّ
مسامع!
قلق وإن يجنح لطبع
وإدع
لهباً تأخج في سقيم
أصالع!
فعل الهزاهز بالغيرب
الصائع
من نير أغلال يقيد
نوازع
إصير فإن الصبر زاد
الطائع
كم شاق أرباب الوري

هيهات ما زمن الشباب
يراجع
إن الهوى لهو الهوان
لربه
يقضي النهار بخافق
متحطم
شجن وإن تظهر عليه
بشاشة
حرم الوصول فذاق من
حز الحوى
أذكى غراب البين لأعج
شوقه
فهو الأسير وإن بدا
متحرراً
أنا رمنصاء الكريم فعاله
إن كنت مأسوراً فعقلك

¹-انظر: (مناقب الإمام أحمد)(ص:82/83).
²-انظر: (مناقب الإمام أحمد)(ص:273/274).

مطلق
في الفقه والتفسير في
نحو وفي
وكذاك في اللغة التي
بلسانها
تأهيك عن تحف سررت
بنيها¹
فكلاك رب العالمين
يحفظه
فاقتل قصيد مودة
وأخوة

يروائع!
علم الأصول والحديث
الجامع
نزل الكتاب على النبي
الشافعي
من بحرك الطامي
ولست بقارع
ما دمت تدعو بقلب
خاشع
من صاحب الخئل ليس
يقاطع

كتبه تلميذكم الخفي والمحب داعياً الله لكم بالفرج
في 11 صفر 1428 هـ.

تقريب بقلم تلميذ المؤلف: زيد بن علي العراقي
السنني

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام، على حبيبه البشير
النذير، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار، من غير استثناء منهم
واختيار، وأتباعه الأخيار، والذل والهوان على من سب الصحابة
من الأشرار، ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد:

فقد جرت العادة أن يكون التقريب من الكبار للصغار، لا
العكس كحالي الآن حيث أقدم لكتاب فضيلة شيخنا العلامة
البحثة أبي عفراء عمر الحدوشي، فإن هذا الرجل أكن له محبة
خاصة، ومودة في القلب لا يعلم قدرها إلا مقلب القلوب، وقد
أخذت عن شيخنا: علم النحو، والفقه، والتفسير، وأجزاء من
كتاب الله تعالى بعد أن هداني الله على يديه-فرج الله عنه قريباً-
فقد كنت شيعياً غالباً أو: قل: رافضياً جعفرياً متعصباً أسب
الصحابة، والعن عائشة، وأبا بكر وعمر، وعثمان، وأرى أن
الصحابة ارتدوا بعد موت النبي-عليه السلام-واغتصبوا آله سلام
الله عليهم جميعاً حقهم المشروع في الخلافة والوراثة، فلما دار
النقاش بالحرم المكي بيني وبين فضيلة شيخنا الحبيب-حول
مسألة الخلافة والوراثة-وكنت أسب وألعن من يترضى عن
الصحابة-رضوان الله عليهم-أو: من يذكر أمنا عائشة بخير، وكاد
أن يفتك بي بعض طلبته... لولا دفاع الشيخ عني، وأخذني باللين والبيان، حتى
أعلنت توبتي أمام الجميع وفرحوا لذلك وبكىنا آنذاك بكاءً شديداً، أحسست كأنني لأول
مرة أدخل في الإسلام، والآن والحمد لله كتبت عشرات من الرسائل كلها في الذب

¹ - وأجمل تحفة وسام: (الدكتوراه)، ثم الكتب التي قدمتها لي هدية وهي
كثيرة جداً.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

عن صحابتنا الأبرار-رضوان الله عليهم- وحينها لازمتم دروس شيخنا المأسور، وأحبت أخلاقه وسمته حتى طريقة إلقاء دروسه، وحتى لباسه المغربي، وأذكر أنني طلبت من شيخنا (الجلاب المغربي) فقال لي: أبشر يا شيخ، فلما تأخر أسبوعاً ولم أر جلاباً ذكرته قائلاً: شيخنا ما فعلت البشري فقال أرتجالاً بيتاً حفظته من فيه حيناً:

طَبْتُ (رَيْدُ) نَفْساً وَارْتَقَيْتُ
صَوءَ الظَّفَرِ

صُنْ ذَاتَ حُكْمٍ شَخَّصَتْ
سَمَّتِ القَدْرُ

وبعد يومين جاء الجلاب لكن بما أنني كنت آنذاك بديناً لم يكن الجلاب على مقاسي فخاطبته بهذه الآيات، بعد الحمدلة والدعاء لشيخنا قلت:

وَلَكِنْ لَمْ يُقَدِّ عَلَيَّ
مَقَاسِ
كَأَزْدِيَةِ المُلُوكِ بَنِي
غَسَّاسِ
بَنِي بَيْتِا لَدَيْكَ عَلَيَّ
أَسَاسِ
يُحِيلُ الفَقْرَ مُرْدَهَرِ
الغراسِ

فَمِيصُكَ صَبِيغٍ مِنْ
أَرْهَى اللِّبَاسِ
فَأَنجَفَنِي بِأَخْرَ ذِي
انْتِشَاعِ
أَخِي عُمَرَ الحدوشي
حَلَّ رَبِّ
يُحَاكِي فيضَ جودِكَ تَرِّ
مُرِّ

فأجابني بقصيدة تركتها باليمن مكان سكني أصهاري، لو كانت عندي لأثنتها هنا. وأخيراً أترككم مع (مجموعة الرسائل في أهم المسائل). لفضيلة شيخنا-فرح الله عنه، وعن إخوانه المظلومين والمكالمين في بقاع العالم-أمين-.

(تنبيه): أطلب من شيخنا-عند ما يرى هذا التقريظ- أن يرسل لي نسخة على عنواني القديم شعب عامر رقم: الدار 18- (والباقية تعرفها يا فضيلة شيخنا)-إهداءً منه لتلميذه المحب. لأقدمه لزوجتي (مدام)¹ هدية عند رجوعها من اليمن وفي يدها الغلام الثالث أسميته باسمك شيخنا تفاعلاً أن يصير عالماً، ولهذا قلت:

أَفْدِي فَتَى شَاكِي
السَّلَاحِ هُمَامَا
رَبِّقُ بِنَائِلِهِ يَبُرُّ عَمَامَا
عَبَلِ اضْطِبَاراً أَوْ: أثار
عُرَامَا

بَلِّغْ أبا عَفْرَاءَ مِنْكَ
سَلَامَا
حَمِّ المَوَاهِبِ لَا يُكَدِّرُ
بَحْرَهُ
بَشِّ المُحِبَا مَا شَكَى
سَجْنَا وَلَا

¹-لطيفة: شيخنا كان ينكر علي هذه التسمية وبشدة، وكنت أقول له يا شيخنا أنا عندي اسمها فاطمة، وعند أهلها (مدام) لأن عاداتهم وأسماءهم وأسماء أبنائهم صعب أن نغيرها بهذه السهولة.

<u>يَخُنُّوْ عَلَى خَالِ الْحَقِيَّةِ</u>	<u>أَلْفَ الْخَوَى وَاسْتَعَذِبَ</u>
<u>مُعَوِّزٍ</u>	<u>التَّشَامَا</u>
<u>أَتَجَفَّ وُقَيْتَ صَاحِبِكَ</u>	<u>مَخَصَّ الْوَفَا لَكَ حِينَ</u>
<u>الَّذِي</u>	<u>صَانَ ذِمَامَا</u>
<u>أَتَجَفُّهُ مِنْكُمْ يَا أَخِي</u>	<u>فِي حُسْنِ طَبْعٍ كَيْ تَسْتَرَّ</u>
<u>بِمَجْلِدٍ</u>	<u>(مَدَامَا)</u>
<u>أَهْدِيهَا إِيَّاهَا عِدَاةَ</u>	<u>لِلبَيْتِ تَخَضُّنُ بِالذَّرَاعِ</u>
<u>رَجْوَعِهَا</u>	<u>غَلَامَا</u>
<u>يَرْعَاكَ رُبُّ الْخَلْقِ صَبْحًا</u>	<u>يَا خَيْرَ مَنْ صَلَّى إِلَيْهِ</u>
<u>وَالْمَسَاءَ</u>	<u>وَصَامَا</u>

كتبه تلميذكم السنني زيد بن علي في 4 جمادى
الأولى 1428هـ بمكة المكرمة شعب عامر. - مكان تويتي
علي يد فضيلة شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي. -
وتقبلوا أزكى التحية من تلميذكم والسلام.

نبذة مختصرة عن ترجمة أستاذي: أبي الفضل عمر بن مسعود بن عمر بن حدوش الحدوشي بقلم: تلميذته أم عبد الله

هو أبو الفضل أو: أبو عاصم، عمر بن مسعود ابن الشيخ
عمر بن حدوش الحدوشي الوُزْبَاعِيُّ، ولد بمدينة الحسينية
(دوار إحدوثا بني حذيفة) سنة 1970م على الراجح. حفظ
القرآن وعمره ما بين تسع سنوات ونصف، درس القرآن في
دوار إحدوثا عن الفقيه سلام إبراهيمي، والفقيه المدني وفي
تركيبت على الفقيه الحاج لفرير، وفي بني بُونَصَارِ عَلَى
الرجل الصالح أحمد القادري، وفي إِمْعَزُونِ عَنْ الْفَقِيهِ عَبْدِ
السلام اليدري، ثم طلب منه هذا الأخير أن يعتني بحفظ
متن الأجرومية، وابن عاشر، والفقيه ابن مالك، والاستعارة،
والجوهر المكنون (في علم البلاغة)، وبعض الأحزاب من
مختصر الشيخ الخليل، والعاصمية، وأم البراهين، والمنطق،
وسائر علوم الآلة. ولما اتقن هذه المتون واستظهرها عن

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

ظهر قلب، طلب منه الأستاذ عبد السلام اليدري أن يرحل إلى طنجة للأخذ عن علمائها، فرحل هو وبعض أصدقائه من أمغوزن - على الأرجل - إلى تطوان ثم من تطوان، إلى طنجة، وأخذ بعض المتون الأخرى عن أحمد الودرايبي بحي ابلاص موزاز - طنجة - وفي طنجة البالية عن شيخ آخر، وفي أمغوغا، وفي حي السعادة، عن الفقيه عبد السلام اليدري - وأجاز له في حفظ القرآن وقواعده -، ولما اتقن متون العلوم الشرعية بدأ يشرحها عن العلامة النحوي عياد مهرز أخذ عنه مقدمة ابن أجروم، (6) مرات، والفية ابن مالك (8) مرات، والمرشد المعين مرتين، وعلم المواريث (8) مرات، وعلم المنطق (6) مرات، والجوهر المكنون (7) مرات، والعاصمية (3) مرات، وأوضح المسالك، في شرح الفية ابن مالك (4) مرات، ومن مختصر الشيخ الخليل (الذكاة) (9) مرات، والبيقونية، مرتين، ومختصر ابن أبي جمرة مرة واحدة، والاستعارة (6) مرات، ولامية الأفعال لابن مالك (4) مرات، والأربعون النووية مرة واحدة، وأجاز له في هذه العلوم وأذن له بتدريسها مع الطلبة. وأخذ عن شيخه العلامة محمد بنعليلو الفية ابن مالك بشرح المكودوي حاشية ابن حمدون (6) مرات، وبشرح ابن عقيل مرتين، وبالخصري مرة واحدة، وبأوضح المسالك مرتين، والبيقونية (3) مرات، والنخبة (3) مرات، والباعث الحثيث مرة واحدة، والأربعون النووية (مرتين)، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، مرتين، والمرشد المعين (3) مرات، والجوهر المكنون (4) مرات، والاستعارة لابن كيران (4) مرات، وتفسير الجلالين مرة واحدة، وتفسير الصابوني (صفوة التفاسير) مرة واحدة، والمنطق مرتين، وغيرها من الفنون كعلم المواريث، وأمره إن يقوم بتدريس هذه العلوم مع الطلبة. وأخذ عن العلامة أحمد الحضري تفسير ابن كثير مرة واحدة، ومختصر ابن كثير مرة واحدة وعلوم القرآن لمناع القطان مرة واحدة، ومفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول مرة واحدة، والأصول لعبد الوهاب خلاف مرة واحدة، وأجاز له في علم الحديث، والتفسير والفقه، وأخذ عن محمد البقالي، (صحيح مسلم) كاملاً مرة واحدة، وثمانية أجزاء من القرآن بتفسير النسفي، ونخبة الفكر مرة واحدة، والباعث الحثيث مرتين، والشمائل المحمدية، مرة واحدة، وأجاز له في كتب التسعة، وبكل ما له من منقول ومعقول، وعن العلامة عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري، تفسير النسفي، و(جامع الترمذي)، و(نيل الأوطار)، وأجاز له إجازة عامة في كتب التسعة بكل ماله، من معقول أو منقول، وإجازة خاصة في (نيل الأوطار) ومؤلفاته. وعن إخوته: محمد الزمزمي، والحسن الغماري، وعبد العزيز الغماري، وعبد الحي الغماري، وأخذ بعض الدروس عن عبد البار، وصهيب ابني شيخه محمد الزمزمي، وأخذ عن الشيخ أحمامو محمد الفية ابن مالك مرة واحدة، ومقدمة ابن أجروم مرة واحدة، والباعث الحثيث مرة واحدة، وسورة البقرة بشرح الصاوي مرة واحدة، والشمائل المحمدية للترمذي مرة واحدة، وعن

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

الشيخ محمد العشوي ألفية العراقي في مصطلح الحديث، ونخبة الفكر، وعن الشيخ مصطفى البحياوي (صحيح البخاري) إلا أنه لم يكمله، وأجزاء من تفسير القرآن، وأخذ التفسير عن شيخه محمد الجرد السعدي. وفي 22 شعبان 1409 هـ 30 مارس 1989م¹ حصل على الشهادة العلمية أو العالمية بعد اختياره وامتحانه وبعد المداولة قررت اللجنة التابعة لمجلس العلمي نجاح أستاذنا عمر الحدوشي واعتبرته مؤهلاً للمهمة التي اختير من أجلها. وقد سلمت له هذه الشهادة للإدلاء بها عند الاقتضاء. وتم هذا بمدينة طنجة بإمضاء أستاذه عبد الله كنون.

وطلب منه شيخه عبد الله كنون أن يكون واعظاً رسمياً بمرتب زهيد كما هو معلوم فرفض وتولى الخطابة والوعظ والإرشاد والتدريس في سبيل الله وعمره 14 سنة، وله حافظة قوية جداً يحفظ ما يقارب 7000 حديث، وله استحضار قوي لنصوص الأئمة وأقوالهم، ومنع من الخطابة والوعظ وعمره -آنذاك- 15 سنة، وقد تعرض للاستنطاق من طرف جهاز (المخابرات) بطنجة عدة مرات، ومرة دام الاستنطاق 3 أشهر وسافر إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج والعمرة والأخذ عن علمائها: أخذ عن العلامة عبد العزيز بن باز الأصول الثلاثة بمسجد العريزية، وعن ابن العثيمين، علم الأصول، وباختصار أخذ عن أسبيل، وعبد الله بسام، ومحمد الشنقيطي تفسير ابن كثير، وموطأ الإمام مالك، والمختار الشنقيطي، وعطية سالم، وأبي بكر الجزائري، وصالح اللحيدان، والعجلان، وأحمد عمر فلاتة، وحضر كربيع المدخلي، وبشر البشري بعض الدروس، ودار نقاش طويل في علوم متنوعة -بينه وبين رمضان الجلاد، وحضر دروساً لسعود الشريم في عقيدة أبي داود، وبلوغ المرام لابن حجر، ولفوزان، ولعلماء آخرين بالحرم المكي، والمدني، وأخذ عن شيخه العلامة المحدث محمد ابن الشيخ علي بن آدم بن موسى الأثيوبي، الولوي بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة (جامع الترمذي)، و(صحيح البخاري) و(ألفية السيوطي في علم الحديث) بشرح شيخه العلامة الأثيوبي الذي أسماه: (إسعاف ذي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر)، وأخذ عنه أيضاً كتابه (قرة العين في رجال الشيخين)، وشرح ألفية ابن مالك لابن عقيل، وأخذ الموطأ، والعقيدة الطحاوية وتفسير ابن كثير، ومختصر التحرير، عن العلامة الحريري بالمشفلة بمكة المكرمة، وأخذ عن علماء من مصر، ومن الهند، والصومال، واليمن، وغيرهم لا تحضرني أسماؤهم الآن، وله مراسلات مع العيد العباسي، ومحمد شقرة، وعبد القادر الأناؤوط، ومن علمائه وشيوخه السيد سباق -رحمه الله مؤلف (فقه السنة)-، ومحمد قطب، وأخذ عن شيخنا علم النحو كثير من طلبة الشيخ

¹ - وقد تولى الخطابة والوعظ والإرشاد في سبيل الله قبل الحصول على هذه الشهادة بخمس سنوات.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

مقبل، وبعض الأساتذة في الجامعة الإسلامية أخذوا عنه مقدمة ابن أجيروم، والفتية ابن مالك، ونخبة الفكر، ومقدمة فتح الباري، وغيرها، كما أخذ عنه طلبة أفذاذ من الجزائر، وآخرون من ليبيا، ومصر، والسودان، وتركيا وغيرهم واستجازه بعضهم فأجازهم. وله مؤلفات كثيرة منها:

1- الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان. طبع بطنجة بمطبعة سبارطيل.

2-(البيدل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان). طبع بمكة المكرمة.

3-وقفة مع القوانين الإلحادية. طبع بمكة المكرمة.

4-أسانيد كتب التسعة. طبع بمكة المكرمة.

5-حكم مصافحة المرأة الأجنبية والرد على شبه القرضاوي، وعبد الحليم أبي شقة، وعبد الباري الزمزمي. طبع بمكة المكرمة.

6-والأربعون حديثاً في الحث على ملازمة السنة النبوية. طبع بمكة المكرمة.

7-وكيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟. طبع بالدار البيضاء بمطبعة النجاح الجديدة.

8- إرشاد السالك إلى حكم من سب الرسول صلى الله عليه وسلم في مذهب مالك. بالدار البيضاء بمطابع أفريقيا الشرق.

9-القول السديد في معالم التوحيد. بالدار البيضاء.

10-حوار هادئ مع الأستاذ عبد السلام ياسين. طبع بطنجة.

11- عندما يصبح أبو جهل بطلاً قومياً. طبع بطنجة.

12- إعلام الخائض بجواز مس المصحف للجنب والحائض. بطنجة مطبع الطوبريس.

13-الذكر البدعي عقب الصلوات. طبع بالدار البيضاء بمطابع أفريقيا الشرق.

14-المختار في صحيح الأذكار. طبع بالدار البيضاء بمطابع أفريقيا الشرق.

15- رفع الغشاوة في تحريم أخذ الأجرة على التلاوة. طبع بمكة المكرمة.

16- إخبار الأولياء بمصرع أهل التهجم والإرجاء. أو: جمعية الرفق بالطواغيت. طبع بالدار البيضاء بمطابع أفريقيا الشرق.

17- نقد أصول خالد العنبري. طبع بطنجة مطبعة الطوبريس

18- مقاطعة المنتجات الأمريكية والصهيونية سلاح فعال من أسلحة الحرب. طبع بطنجة.

19- حكم الصلاة خلف الإمام المبتدع والمتجاهر بالفسق. طبع بطنجة مطبعة الطوبريس.

20- أناشيد عربية لا إسلامية؟ - لم يطبع بعد لكنه موجود على شبكة الانترنت لمن يريد الإطلاع عليه.-.

21- نقد البردة للبوصيري. موجود على شبكة الانترنت.

ومن الكتب المحققة: التي حققها شيخنا فرج الله كرتته:

1- آية الرحمان في جهاد الأفغان للإمام مجدد الجهاد عبد الله عزام-رحمه الله-. طبع بطنجة.

2- نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام-حكم رؤية الله في المنام - للعلامة محمد بوخيزة علق عليه وكتب حواشيه وخرج أحاديثه شيخنا أبو الفضل. طبع بطنجة.

3- التوضيحات: لما في البردة والهمزية من المخالفات للعلامة محمد بوخيزة. على شبكة الانترنت علق عليه وكتب حواشيه وخرج أحاديثه شيخنا أبو الفضل القي عليه القبض والكتاب بالمطبعة لكنه أوقفوا طبعه إلى حين.

4- البيان المشرق لسبب صيام المغرب برؤية المشرق للعلامة عبد الله ابن الصديق الغماري إعتنى به وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه تلميذه شيخنا أبو الفضل. طبع بطنجة.

5- بيان الفجر الصادق للعلامة تقي الدين الهلالي خرج أحاديثه وعلق عليه شيخنا أبو الفضل. طبع بطنجة.

وهذه الكتب كلها قام بمراجعتها وتصحيحها والزيادة عليها داخل السجن ليعيد طبعها، من جديد.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

وله حوارات كثيرة في جرائد متنوعة المشرب: عدة مرات مع أسبوعية (الأيام)، وعدة مرات مع أسبوعية (الصحيفة)، ومع يومية (النهار) ومع يومية (العصر) حوار طويل حول ما نسب إليه حول (السلفية الجهادية) وله رد على الموزير (اليوسفي) عندما صرح الوزير الأول -في وقته- بأشياء تخالف مقاصد الإسلام، في حوار أجرته معه الجريدة التي تعتنى بمجاربة الإسلام والمسلمين جريدة (الأحداث المغربية) أكرمكم الله.

ورد عليه بعنوان: (وانعقد المؤتمر في جريدة الأحداث برئاسة إبليس)، ووشّوا به إلى المسؤولين بأنه يقول: ملك المغرب كلب! حيث قالوا في جريدتهم: (وثلاثة الأثافي عندما يتهم من يحكم البلاد بأنه كلب) يعنون البيت الذي ختم به شيخنا مقاله وهو:

إلى الله نشكو أننا في
تحكم في آسادهن كلاب
منازل

ورد عليهم بعنوان: (اليقظة والحذر من أسلوب امرأة لوط ومهنة الزبال)، وقال في مطلعته: الحمد لله ليس لكم حق التقرير ولا حق التفسير ثم قال: والمسؤولون أعلم مني بمكر الخنازير أحفاد اليهود.. إلى آخر المقال. ومقال آخر بعنوان: (الإسهال الفكري في جرائدنا) ومقالات أخرى وأخرها: (وداعاً أيها القلم).

وقد وقع شيخنا على الفتوى مع العلماء الذين حرموا التحالف مع أمريكا وكفروا كل من تحالف معها ضد الإسلام (باسم محاربة الإرهاب)، وله حوار طويل بعنوان: زهور ابن لادن في (الوطن العربي). وفي جرائد أخرى الخ. وخبروه بين التنازل عن الفتوى، أو: التنازل عن خطبة الجمعة، وعن التدريس والوعظ فرفض التنازل عنها وقال قولته المشهورة: التنازل عن الفتوى تنازل عن الدين، ومُنِع من التدريس والوعظ والخطابة. وقد شرح شيخنا (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) في سبعين شريطاً، وكتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب في 80 شريطاً، والعقيدة الطحاوية في 60 شريطاً، وبداية السؤل بتفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم في 24 شريطاً، ومقدمة ابن أجيروم في 50 شريطاً، ومرة في 20 شريطاً، ومرة لم يتمها 15 شريطاً، والسيرة النبوية في 70 شريطاً، درسها للأخوات، وله كتب أخرى مشروحة، وفي العقيدة 30 شريطاً، وفي الوضوء 15 شريطاً، وشروط لا إله إلا الله في 30 شريطاً وهكذا.

ولشيخنا طلبة وطالبات أفذاذ لهم جهود جبارة-في مجال الدعوة إلى الله- وله قصائد شعرية من داخل (السجن المركزي) بالقيطرة، وله أكثر من خمسين قصيدة من داخل

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

السجن المحلي بتطوان¹ وله مؤلفات قيمة من داخل السجن المحلي كلها في علم التفسير والحديث وهي:

1- نشر العبير في منظومة قواعد التفسير في 600 بيت.
ط: كتب دار العلمية بلبنان.

2- قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية في أكثر من 1000 صفحة وهو عبارة عن 200 فائدة في علم الإسناد.

3- ذاكرة سجين (مكافح). (مخطوط).

4- القول المقبول فيمن قال فيه الحافظ: (فلان مقبول).
أكثر من 800 صفحة.

5- القول الحثيث فيمن قال فيه الحافظ: فلان منكر الحديث.

6- إعادة النظر فيمن قال فيه البخاري: فلان فيه نظر، أو:
في حديثه نظر.

7- حكم رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة
والمنام!!

تنبيه: هذا التنبيه لا بد منه فشيخنا طلب منه المخابرات أن يؤسس جماعة باسم جمعية أهل السنة والجماعة، وتكون له جريدة ومجلة، ويكون له مكتب في كل دولة في العالم، ويقومون بطبع كتبه وأشرطته وأن لا يتعرض له أحد فقال لهم: وما هو الثمن على هذا العرض السخي؟ فقالوا له: تخصص طاقتكم العلمية ضد جماعة العدل والإحسان، وجماعة الإصلاح والتجديد، والشيعية، فقال لهم: لماذا هؤلاء بالذات قالوا له: لأنهم يشكلون خطراً على البلاد فقال لهم: الذين يشكلون الخطر على البلاد هم الاشتراكيون الحاقدون على الإسلام وأهله والعلمانيون المائعون وأشباؤهما فقالوا له: عليك بهم كلهم وطلبوا منه أن يطبع كتابه (أناشيد عربية لا إسلامية) فأقسم لهم بأنه كان ينوي أن يقدمه للمطبعة- في هذا الأسبوع- أما الآن ما دامت هذه هي رغبتكم فأقسم بالله لن أقدمه أبداً أبداً للمطبعة، وأنا أكتب لله لا للمخابرات وعبد السلام ياسين عندي- على ما هو عليه من ضلال في العقيدة- خير من الحكومة الاشتراكية كلها- بل: ظفره عندي أفضل من الحكومة الاشتراكية كله- فمنعوه من الخطابة، والوعظ والإرشاد، والتدريس، وقبل الجماعة غيره!!، فلما رفض كان جزاؤه السجن ثلاثين سنة.

¹ - وتحت أيدينا الآن أكثر من ثمانين قصيدة. ولعلنا سنجمعها في كتاب مستقبلاً إن شاء الله.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

وعرضوا عليه أكثر من 5 مبرات أن يكون أستاذاً بالجامعة، وقالوا له: بالمرتب الذي تحب فرفض بشدة.

ولأستاذي أربعة أولاد، من زوجته الفاضلة والواعظة والمدرسة الشريفة: أم الفضل حنان بنت الرجل الصالح الحيي محمد المساوي-حفظها الله- وهم:

1- أم سليم الرميصاء الحدوشي وعمرها 8 سنوات تحفظ عشرين-حزباً من القرآن.

2- وأبو عمار عاصم الحدوشي وعمره 7 سنوات يحفظ خمسة عشر حزباً من القرآن.

3- وأبو يحيى صهيب الحدوشي 5 سنوات يحفظ حزين من القرآن

4- وأم معاذ عفراء الحدوشي 3 سنوات ولدت وشيخنا بسجن أكوانتانمو (السجن المحلي) بسلا تحفظ الكثير من السور وآية الكرسي وكثيراً من الأذكار ولها حافظه قوية كابها حفظهم الله جميعاً.

وأبناؤهما الأربعة: يحفظون أذكار اليوم والليلة وأذكاراً أخرى متنوعة، علاوة على أن أمهم قد حفظتهم دروساً من السيرة النبوية ومن قصص الصحابة والتابعين.

وقد قرأت أخيراً كتاب فضيلة شيخنا الموسوم: (نشر العبير في منظومة قواعد التفسير): (ص 34): أنه قال: (وسنتقي-إن شاء الله- ماثور القول البذيء والجراح بعد اليوم، مرة أخرى عذراً شيوخنا ومغفرة، وعفواً من زلة القلم، ومن بعض عقاربه المسمومة، قلقل الله أنيابه. وما أردنا من ذلك إلا نصرة الإسلام، ولكن أخطأنا بابه، لأن السباب والجمية للإسلام-في الغالب- ساكنان لا يلتقيان، ولا أحب أن الأم وأجاسب على الفعل الماضي، نعم على الحال والاستقبال فأهلاً وسهلاً. ولا زال أهل العلم يتراجعون إلى ما هو أفضل، وللإمام الشافعي مذهبان، وللشعري ثلاث حالات، ولابن معين وابن جنبل رأيان بل: سبعة أقوال في بعض المسائل، وهكذا... ولا أظنني بهذا الاعتراف أمكنت الرامي من صفاء الثغرة، وليس بيننا وبين الحق حجاب. ورحم الله امرأ أهدى لنا عيوبنا، (ومن حذر كمن بشرك)...).

خرج شيخنا ليصلي بالناس صلاة المغرب فاخطفه جماعة من الظالمين: رئيس شرطة عين خباز، وعميدها، ومعهما ضابطان آخران، وضابط في المخابرات، ثم اقتيد مكبلاً إلى ولاية الأمن أو: الرعب بالمعارف، فتعرض لتعذيب فظيع بشتى أنواعه، استمر تسعة أيام وأغمي عليه عدة مرات، وعلق كما تعلق الشاة على حد تعبيره في جريدة (الأيام) وبداية التعذيب كانت عند ما بدأ عميد شرطة المعارف

بالدار البيضاء يسب الدين بل: ويسب الرب تعالى فقال له شيخنا: كفرت بالله يا عدو الله! وعندما كان يسب المجاهدين، وأسامة بن لادن قال له شيخنا: هم أطهر منك ومن أبيك فانهال عليه بالضرب العشوائي هو ومن معه من الطغاة الذين جاءوا من اتمارة كانوا يضربونه وهو يسبهم إلى أن أغمي عليه وأثر التعذيب لا زالت على بدنه ظاهرة ومع ذلك لم يستسلم ولما كان بسجن كوانتانمو سلا نشط في إلقاء الدروس الوعظية مع الإخوة ويحثهم على الصبر والمصابرة وإقتاده المخابرات إلى مكتبهم داخل السجن وهددوه إذا ألقى درسا أو: خطبة سيفعلون به كذا وكذا فقال لهم: نحن دخلنا السجن أسداً وسنبقى أسداً، وبدأ مع الطلبة حفظ الجزء الأول من صحيح البخاري بعد أن أملى عليهم من حفظه منظومة البيقونية، والورقات في أصول الفقه نظماً ونثراً، ونخبة الفكر، وعندما حفظوا هذه المتون- وكل هذا في الوقت الذي كانوا ممنوعين من العلم والقلم والورقة والكتاب حتى المصحف- فحفظوا متوناً كثيرة بالتلقين من طرف شيخنا ثم إن أحد الإخوة سربت له عائلته الجزء الأول من صحيح البخاري فطلبوا من شيخنا أن يلقنهم إياه حتى يحفظوه ثم يقوم شيخنا بشرحه كل مساء فأجاب طلبتهم وبقي في شرح حديث الأعمال 35 يوماً وفي حديث الوحي 38 يوماً واستفاد منه طلبية العلم، ولما رُحِل إلى سجن عين برجة كان يلقي دروساً في الوعظ هو وإخوانه المشايخ الثلاثة، ولما رحل إلى سجن القنيطرة بدأ تدريس العلوم مع الطلبة: النحو، والفقه، وأصوله، والتفسير وقواعده ومن ثم جاءت له فكرة نظم قواعد التفسير، وزاد المعاد، وسبل السلام، والروضة الندية، وفقه السيرة للبطوي، وكان ينيه الطلبة من زلقات البوطي في العقيدة، وكتباً أخرى كثيرة، وكتب تعليقات كثيرة على بعض الكتب، وحوارات من داخل السجن نشرت في أسبوعية (الأيام)، ويومية (النهار) واشترك مع إخوانه الشيوخ فك الله أسرهم جميعاً: الشيخ الفزازي، والشيخ الكتاني، والشيخ الرفيقي، ثم رحل إلى تطوان وضربت عليه الحراسة المشددة ليل نهار وقد خاض عدة مرات إضراباً عن الطعام مرة يومين، وأخرى 3 أيام و 7 أيام و 25 يوماً، و 27 يوماً-وخاض مرة شيخنا إضراباً عن الطعام والشراب والتطبيب ثلاثة أيام بسجن تطوان المحلي-ولهم أدلتهم على جوازه نشرها في الانترنت وله موقع خاص بشيخنا في الانترنت فيه بعض قصائده الشعرية وبعض كتبه وهو لا يبالي بالسجن يطالع ويحقق ويكتب ويؤلف ويقول الشعر وله العشرات من القصائد، وله مساجلات شعرية مع بعض شيوخه الأدباء الأفاضل ولا زلنا نتابع أخباره فرج الله كربته.

هذه نبذة مختصرة من سيرة فضيلة شيخنا أبي الفضل وهي شذرات-من باب أشار فأشار- كتبتها تلميذته أم عبد الله 1427-7-27هـ

ملحوظة: ومن شيوخه الذين استفاد منهم كثيراً العلامة الأديب محمد بوخبزة أخذ عنه تفسير القرآن، ودرويساً من صحيح البخاري، ودروساً من السيرة النبوية، ولازمه أكثر من 8 سنوات وأخذ عنه بالمراسلة: الشعر وبحوره وأخذ عنه بعض الكتب في مقصورة مسجد العيون وأجازه في الكتب التسعة ولزوجته وأبنائهما الأربعة، إجازة عامة بكل ماله من منشور ومنظوم، وما تحمله عن مشايخه من منطوق ومفهوم وروايات معقول ومنقول.

وأجاز لشيخنا إجازة موجزة!! ولشيخنا واحد وخمسون إجازة في علم الحديث وأصوله، وعلم التفسيري وأصوله، وعلم الفقه وأصوله، وعلم النحو وأصوله، وغيرها من العلوم الشرعية وهو القائل في قصائده:

محبتى للكتب، والعلوم الشرعية

أَكَايِدُ فِي الْعُلُومِ صَبَابَةٌ فَلَهَا بِنَاظِمَةٌ مُؤَصَّلَةٌ قَوَاعِدُهَا	لِيَدَيَّ مَحَبَةٌ وَلِيَدَيَّ خَالِصُهَا أَبِينُ طَرِيقَةً وَصَحَّتْ مَعَالِمُهَا
عَلَى أَسْوَاسِ الْعُلُومِ عَدَّتْ مُؤَسَّسَةٌ	مُبَارَكَةٌ وَمِنْ ذَهَبٍ سَبَائِكُهَا
مُقَسَّرَةٌ لَأَيِّ إِلَهِنَا طَهَّرَتْ تُعِينُ عَلَى مُدَارَسَةِ مُصْرَفِهَا	مَوَارِدُهَا مُكْرَمَةٌ مَصَادِرُهَا
تَبَارَكَ رَبُّنَا وَتَكَامَلَتْ زِعْمُهُ	وَحَفِظَ عِبَادَةٍ وَتَفِيدُ عَارِفَهَا
فَيَا عَضُدِي وَيَا سِنْدِي وَمُعْتَمِدِي	تَقَدَّسَ مِنْ أَبَانَ لَنَا مِنَافِعَهَا
	قَبُولُكَ مُنِيَّتِي فَتَوَلَّ مُؤْمِلَهَا

وقال أيضاً:

الإمارة ولو على حجارة

أَخِي قَدْ عَلِمْتَ الْهُدَى وَالسَّدَادَا وَمَا جَاءَ عَن رِبِّنَا فِي كِتَابِهِ	وَمِنْهَا جَ رُشْدٍ يُفِيدُ الرَّشَادَا لَأَهْلِ التَّقَى مَنُطِقَاً مُسْتَفَادَا
لِمَنْ لَا يَلِي بَيْنَ خَلْقِي إِلَهِي تَعِيمٌ وَمَا لَمْ يَتَرَاهُ الْعُيُونُ فَتَعَمَّاءُ خُلِدِ أَعْدَتْ لِقَوْمٍ	عُلُوءًا بِأَرْضٍ -هُنَا- أَوْ فَسَادَا وَلَا هُوَ يَخْطُرُ بِقَلْبٍ مُرَادَا ثِقَاةٍ كِرَامٍ تَعَاطُوا جِهَادَا

صُنُوفَ الْأَتَاسِي كِرَامِيَاً
شَدَادَا
بِتَهْجِ الْمَعَاصِي بَدَا أَوْ أَعَادَا

وَمِنْ كُلِّ جُزْمٍ بَدَا قَدْ
تَمَادَى
وَمِنْ كُلِّ مَنْ شَأْنُهُ الشَّرُّ
سَادَا

وَمِنْ طَالِبٍ فِي (عُرُورِ)
مُرَادَا
عَرِيٍّ عَنِ الصَّدَقِ يَبْغِي
سَيَّوَادَا

كَأَبْقَارٍ وَخَشٍ تَرُومُ
السُّفَادَا
تَشَدَّقُ، تَفِيهَقُ، تَكَبَّرُ تَعَادَا
ضَعِيفٌ حَقِيرٌ يَلْجُ عِنَادَا

يَتِيمَاً يَزِيدُ اللَّامَ ابْتِعَادَا

وَرُكْنَاهُ إِنْ بَدُّكَرْنُ يَا مُنَادَى
قَبَادِرُ إِلَى الْحَقِّ تُرْزَقُ
سَدَادَا

وَفِي الْآيِ وَعَظٌ جَلِيلُ
مُفِيدَا
فَفِي ذَاكَ عِنْدَ الْمَصْصِيقِ
النَّقَادَا

هُمُ الْقَوْمُ لَا عَيْرُهُمْ إِنْ
تُقَاضِلُ
وَلَيْسُوا كَمَنْ جَالَسَ الْأَرْضَ
سَيِّرَا

وَمِنْ كُلِّ ذِي فِتْنَةٍ أَوْ ضَلَالٍ
وَمِنْ كُلِّ ذِي خَبْرَةٍ فِي
الْخِطَابِ

وَمِنْ حَاسِدٍ أَوْ جَحُودٍ كَفُورٍ

حَرِيصٌ عَلَى كُلِّ (رَعْمٍ) زَعَامَةٍ

مَلِيٌّ بِكِبَرٍ وَبَطْرٍ وَحُمَقٍ

وُخُوبِشُ الْخَطَايَا تُنَادِي بِنَفْسِهِ
فَيَا لِلْعَجَبِ كَيْفَ يَعْجَبُ
بِنَفْسِهِ

فَيَا حَسْرَتَا كَيْفَ بِالْعِلْمِ

بِمُسِيبي
أَفِقْ إِنَّمَا الْعِلْمُ تَقْوَى الْإِلَهِ
فَاخْلَاصُ فِعْلٍ وَتَحْقِيقُ سُنَّةِ

وَأَخْلَاقُ رُسُلِ كِرَامِ السَّجَايَا

أَلَا فَاتَّبِعْهُمْ وَدَعْ عَنكَ عَيًّا

وقال أيضاً:- وهذه الأبيات كانت عبارة عن طلب الإجازة
من شيخه الشيخ بوخبزة-

طلب الإجازة من فقيه النوازل

طَالِبَاً عِلْمَاً بِقَوْلٍ أَوْ بِقَائِلٍ
يُجَنَّبَنِي مِنْ وَارِثِ عِلْمِ الْأَوَائِلِ

هَلْ تَرَى مَنْ مُنْشِدٍ أَوْ مِنْ
مُسَائِلٍ
مِنْ عُلُومٍ نَافِعَاتٍ طَلَعَهَا مَا

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَالصَّحْبِ
الْكِرَامِ
نُورٌ مَشْكَاةٌ لَهُ الشَّيْخُ الْأَمِينُ
تَصْرُكُكُمْ نَهَجَ الْهُدَى قَوْلًا وَفِعْلًا
ذِي سُيُوفِ الْحَقِّ يَا شَيْخُ حَقًّا
رَدَّ كَيْدَ الْكُفْرِ وَالرُّوبِصَاتِ
جِرْمَةً لِلسُّوْلِ إِلَّا فِي عُلُومِ
اسْتَجِيزِ الشَّيْخِ إِسْنَادًا وَمَنْنَاً
لِي وَلِلْأَزْوَاجِ وَالْأَبْنَاءِ-فَضْلًا
وَالدُّعَا مِنْكُمْ بِالْغَيْبِ مَرَمَى
رَادَكُمْ رَبُّ الْبَرَايَا كُلَّ حَيْرٍ
ثُمَّ فِي الْأُخْرَى هَذَاكُمْ لِلسَّعَادَةِ
تَابِعِيهِمْ بَعْدَهُمْ خَيْرَ الْقَصَائِلِ
شَيْخُنَا أَنْتُمْ لَهَا تِلْكَ الشَّمَائِلُ
قَدْ حَمَيْتُمْ ذَا الْحِمَى مِنْ كُلِّ
صَائِلٍ
قَدْ أَخَذْتُمْ مِنْ عُرَاهَا
بِالْحَمَائِلِ
فِي نُحُورِ تُمَّ أَرَدَى كُلَّ مَائِلٍ
قَدْ أَبَاحَ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْمَسَائِلِ
يُورِدُ الْأَخْبَارَ مَوْضُولِ
الْوَصَائِلِ
إِنْ تَجُوذُوا بِالنَّدَى أَهْلَ
الْقَصَائِلِ
ذَلِكَ تَرْجُو مِنْ جَلِيلَاتِ
الْوَسَائِلِ
وَاصْطَفَاكُمْ لِلِاتِّقَى بَيْنَ
الْقَلَائِلِ
فِي تَعِيمٍ مِنْ جَنَانٍ غَيْرِ رَائِلٍ¹

¹ - فأجابه فضيلة شيخنا أبي أويس قائلًا: (الإجازة).
إلى الأخ أبي الفضل فرج الله كربه، وغفر حيوه.

بعد الحمدلة والتحية قال:
يا أخي يا مستجيزي في الهدى
لست مبي حاويًا عرّ الرسائل
كنت من قبل أجزئ من أخ
هو يَرْجُوها تفي حَيْرَ عَوَائِلِ
أنت مني - يا أخي الأوقى - مُجَارِ
سنة قد سنّها خير الأوائِلِ
فتقبّلها تملّ يُمَنَ الذي
خطها يرجو بها كلّ القَصَائِلِ
تحتوي من بركات القوم ما
تجدنّ مثلاً له من كلّ قائلِ
من أسانيد تراها شملت
عرّ الأسماء على الحُسنى دلائلِ
فتوسّل بهداها إنها
تنتهي للوحي من أدنى الوسائِلِ
صلّ يا ربّ على غايتها
مُنتهى الآمال دَفْعاً للّعوائِلِ
أكثرنّ منها ففيها فرحٌ

قصيدة الوفاء لأعلى زوجة

دَرْسٌ بَلِيغٌ مِنْ خَنَانِ الْمُوسَوِي
تُرْجِي عُلُومًا عَصَّةً فِي بَحْثِهَا
حِفْظُ لَهَا فِي صَدْرِهَا لَا
يَنْقُضِي
حِفْظُ وَوَعْيٍ، سَعِيهَا فِي خَشْيَةِ
قَدْ أَنْجَبْتَ وَالْعِلْمُ مِنْ فِيهَا
جَرَى
كَالسَّمْسِ فِي عَلَيَاتِهَا وَهَاجَهُ
عَيْتٌ يُصِيبُ الْأَرْضَ يُحْيِي
مَيْتَهَا
كَالْأَرْضِ بِالْأَرْهَارِ يَا مَا زِيَّتْ
قَالَ الْعِلْمُ رُوحٌ يُجْتَنِي مِنْهُ الْمَنَى
أَهْلُ الْعَطَا وَالنَّفْعِ وَالْمَعْرُوفِ

فِقْهُ وَتَفْسِيرٌ تَجَلَّى مَفْرَدًا
تَفْسِي وَأَنْقَاسِي لَهَا مَنِي
الْفِدَا
فَيَضُ الْعُلُومِ الْقَاصِلَاتِ
مُسْنَدًا
لِلرَّبِّ أَنْعَمَ! وَهِيَ حَزَنٌ
لِلْعَدَى
كَالْأَبْحُرِ رِفْقًا بِخَيْرٍ يُقْتَدَى
يَا حَبِّدَا إِشْرَاقَهَا كَمَ أَسْعِدَا
هَلْ مِثْلُ جَهْلٍ مُهْلِكٍ إِلَّا
الرَّدى؟
كَالرَّوْضِ حَسَنًا فِي دَلَالٍ قَدْ
بَدَا
وَالْجَهْلُ سَهْمٌ قَاتِلٌ قَدْ سُدِّدَا
أَفْصَالَهَا شَتَّى عَلَى طَوْلٍ

من كُرُوبٍ أَذْهَلَتْ عَقْلَ الْمَسَائِلِ
وَتَرَقِبٍ مِنْ إلهي لَطَقَهُ
شَامِلًا يُطَوَّى بِهِ بِشْرُ الْبِدَائِلِ
وَاعْتَصَمَ بِاللَّهِ تَطْفَرُ بِاللَّجِ
أَهْ دَوَامًا سَالِمًا مِنْ كُلِّ صَائِلِ
جَرَّبَ النَّاسُ حَدِيثَ الْمَصْطَفِي
بِجَمِيلِ الْقَصْدِ مَخَوًّا لِلرِّدَائِلِ
ثُمَّ عَادُوا فِي سَلَامٍ شَامِلِ
رَائِقٍ أَنْسَاهُمْ سُؤْمَ الْقَعَائِلِ
فَاتَلَّ وَحِي اللَّهَ صَبْحًا وَمَسَا
وَتَدَبَّرَهُ كَثِيرًا فِي الْأَصَائِلِ
تَلَجَّنَ لَيْلًا ذَكِيًّا تَفْحُهُ
بِتَسْمِيمِ الذِّكْرِ مِنْ عَطْرِ الْخَمَائِلِ
هَذِهِ ذِكْرِي لِخَبِّي عَمْرٍ
مِنْ أَحِبَائِي وَإِخْوَانِي الْقَلَائِلِ
فِيهَا تَأْكِيدٌ لِمَا يَطْلُبُهُ
(لبنيه) مُرْتَجِي طَيِّبِ الشَّمَائِلِ
قَدْ أَجَزْتَ (الْأَهْلُ) بَدَأَ عَلْنَا
وَخْتَامًا كُلِّ مَا عِنْدِي طَائِلِ.

المدى
جُودٌ وَإِرْضَاءٌ وَبِشْرٌ وَالنَّدَا
بَعْتُ لِمَيْتِ الْجَهْلِ نُصْحًا
مُرَشِدًا
إِنْ بَادَرْتُ قَالِخْلُقٍ مِنْهَا
أَنْجِدَا
أَصْلَابِ قَوْمٍ أَمْرُهُمْ قَدْ جُدَّدَا
عِلْمٌ وَأَدَابٌ وَسَمْتٌ يُحْتَدَا
رَعْمٌ بِبُرْهَانٍ جَلِيٍّ قُيِّدَا

تترك لخير غاية أو مقصدًا
داوت نفوساً فتعاليت صعدا
يُفصَحُ بِحَقِّ لَاحِبٍ: ذَا هُدَى
يرجو لقا ربي هناك الموعدا
صبراً فلقيانا حنانيلك عدا
إقباله والباطل قد أبعدا

ليست وعود الرب إن تعلم
سدى
أبكي عيون المسلمين
الإعتدا
أم البها حزني يذيب الجلمدا
يضني الفؤاد العاطفي
المجهدا

مَنْ
أَكْرِمَ بِهَا مِنْ رَوْجَةٍ أَوْصَافُهَا
أَيْمَنْ بِهَا مِنْ شَيْخَةٍ مِسْبَارُهَا
أَحْيَتْ نُفُوسًا قَدْ عَشَتْ عَنْ
دِينِهَا
قَرَعُ أَصِيلٍ مِنْ أَصُولِ هِيَ مِنْ
حُسْنِ جَمَالٍ رَوَّتْ فِي نُصْرَةٍ
أَبْشِرْ فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ
الْقَرَا

عَقْلًا وَعِلْمًا دُونَ عَشْرِينَ وَلَمْ
أَشْفَتْ بَوْعْظٍ رَائِقٍ مِنْ عَلِيٍّ
فالقلب إن ينطق بقول خلسة
والأنفس إن سُئِلَتْ قَالَتْ لِمَنْ
في دُمتي عهدٌ لها صبراً متى
لاتياسوا أولو الحجى فالحق
في

تالله إن النصر وعدٌ صادقٌ

حتماً زمانُ النَّصْرِ آتٍ بعدما

من مقلتي دمع جرى في
غربتي

أشكو إلى محبوبتي في السجن
ما

إحازة عامة وخاصة له ولزوجته أم الفضل وأبنائه

صُعْتُ تَظْمِي وَ الرَّجَا مِنْكَ
الْقَبُولُ
تُمْ بَارِكُ مُصْطَفَاَنَا يَا مُعْظَمُ
عَنْ شَيْوِخِ سَادَةِ حَارُوا الْعِتَايَةَ
مَنْ أَحَاطَتْ بِالْأَحَادِيثِ
النَّفِيسِيهِ

بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ رَبِّي يَا جَلِيلُ
يَا إِلَهِي زِدْ صَلَاةً تُمْ سَلَّمَ
أَخَوَاتِي هَاكُمُ إِجَارَاتِ الرَّوَايَةِ
أَوَّلِ الْأَشْيَاخِ شَمَاءُ [نَفِيسَتُهُ]

ثُمَّ [بَدْرُ الدِّينِ] ذَاكَ الْإِبْنُ
بِأَلِهِ
أَخْتُ بَدْرٍ [نُزْهَةٌ] الْعِلْمِ
الشَّرِيفِ
قَبْلَةُ الْأَخْلَاقِ [حَسَنَاءُ]
الْخِصَالِ
قَدْ رَوَتْ بِالْإِذْنِ عَنِ [عَبْدِ
الرَّشِيدِ
[حَمْرَةَ] ثَانِ الْأَلَى لَا تَسْأَلُنِي
مِنْ [عَلِيٍّ] ثَالِثِ الْأَبْنَاءِ أَعْنِي
أَهْلُ عِلْمٍ هُمْ وَأَقْطَابُ
الرِّوَايَةِ
مِثْلُ أَسْبَاطِ أَتَوَا وَالْأَهْلُ عَالِي
طَالِبِ الْعِلْمِ الَّذِي لَا شَكَّ
يُرْفَعُ
زِي إِجَارَاتٍ بِإِسْنَادٍ لِقَوْمِ
لِي سِوَهَا فِي الْعُلُومِ
النَّافِعَاتِ
قُلْ تَمَانٌ بَعْدَ عِشْرِينَ وَرِذْهَا
قَدْ أَجَزْتُ الْأَهْلَ وَالْأَبْنَاءَ فِيمَا
قَدْ أَجَزْتُ الْأَهْلَ وَالْأَبْنَاءَ
عِلْمًا
مِثْلَمَا أَشْيَاخَ نَظْمِي قَدْ
أَجَارُوا
أَخْتِي الْأَبْيَاتِ شُكْرًا لِلْجَلِيلِ

هُوَ شَيْخٌ بِالْهُدَى قَلَّ الْجَهَالَةُ
مَنْ سَمَتْ بِالشَّانِ وَالْوَصْفِ
المُنِيفِ
مَنْ تَحَّتْ فِي دُتَاهَا بِالْكَمَالِ
ذَلِكَ [النُّعْمَانِ] مِفْصَالُ الْهُنُودِ
عَنْ عَطَاهُمْ يَاخِي أَوْ تَمْتَجِنِي
مَنْ عَدَا مَوْسُومَ
إِحْسَانِ [وَحُسْنِ]
مَجْمَعِ الْأَوْصَافِ أَعْلَامُ الدَّرَايَةِ
أَوْ شُمُوسٍ أَشْرَقَتْ وَالنُّورُ
عَالِي
كُلُّ مَنْهُومٍ - بِحَقٍّ - لَيْسَ يَسْتَبِعُ
هُمُ كِرَامٌ عَنْ كِرَامٍ عَنْ كِرَامٍ
قَبْلَ سِجْنِي - وَالْفُقُونِ
المُسْتِنَدَاتِ
سِنَّةً بِالسَّجْنِ تَحْقِيقًا فَخُذْهَا
صَارَ لِي بِالْإِذْنِ إِسْتَادًا قَوِيمًا
أَنْ عَسَانِي أَسْتَفِيدُ الْأَجْرَ عُنْمَا
مَالَهُمْ، مِنْهُمْ لَهُمْ، أُعْطُوا
فَجَارُوا
وَالصَّلَاةَ دَوْمًا عَلَى شَخْصِ
الرَّسُولِ

(شهادة وتزكية لأعلى وأعلى زوجة)

سُؤْلُكُمْ إِنْ تَسْأَلُونِي مُهِمُّ
رَوْحَتِي تَاللهِ هِيَ (الحنانُ)
عَقْلُهَا عَقْلُ النِّسَاءِ
اللُّوَاتِي

مَعَشَرٌ مَهْلًا جَوَابِي أَهْمُ
هِيَ أَخْتُ لِي وَأَهْلٌ وَأُمُّ
كُنْ لِلْإِسْلَامِ وَالْيَوْمِ يَوْمٌ !!

مَخْضُ إِخْلَاصٍ، وَجِدٌّ وَخَزْمٌ
هِيَ لِلْكَفَّارِ حَزْنٌ وَغَمٌ
هِيَ فِي الْأَنْسَابِ آلٌ وَغَمٌ
هَمَّةٌ تَعْلُو وَفَضْلٌ يَعْمُ
لَا تَسَلُ عَنْ فَهْمِهَا هِيَ نَجْمٌ

أَكْبَدَ الْإِعْرَابِ وَالْقَهْمِ
قَهْمٌ !!

تَفْذِفُ الْأَسْرَارَ وَالْقَوْمُ بِهِمْ
شُعْلُهَا دِينٌ وَفِقْهُ وَعِلْمٌ
وَالْحِيَارَى جَهْلُهُمْ مُدْلَهُمْ

دَرْسٌ قُرْآنٍ وَنَصٌّ وَحُكْمٌ
مِنْ لَهَا فِي الْعِلْمِ نَعْتٌ
وَإِسْمٌ

وَصَفُّهَا تَعْلِيلُهَا هُوَ قِسْمٌ
فَنَهَا التَّصْنِيفُ شَكْلٌ وَرِسْمٌ
سَهْمُهَا فِيمَا عَلَا ذَاكَ سَهْمٌ
آلٌ بَيَّتِ الْهَمُّ لَا يُدَمُّ
فِي الْبِرَايَا هَمَّةٌ: قُلٌّ وَعَزْمٌ
دُونَ عَشْرِينَ وَهِيَ الْخِصْمُ

هِيَ إِنْشَاءٌ لِذَاوَدَ يَنْمُو

رُوحٌ رِيحَانٍ وَمِسْكٌ يُسْتَمُّ

حُسْنُ الْفَاظِ، وَوُدٌّ وَجِلْمٌ
أَشْرَقَتْ إِشْرَاقَ بَدْرِ يَتَمُّ
حِفْظُكَ الدَّانِي سُرُورٌ
وَسِلْمٌ

[حين اعتدى ذئب إنس]

حَا فَاهْتَأَى يَا حَتَانُ

وَالْعَهْدُ مِنِّي أَمَانُ

بُرُّهَا، إِيْمَانِهَا بِالْإِلَهِ
هِيَ لِلتَّوْحِيدِ تَصْرٌ وَعِزٌّ
خَلْقُهَا أَخْلَاقُهَا السَّامِقَاتُ
صَدَقَ لَهْجٌ قَدْ رَكَى بِاجْتِهَادٍ
لَا تَسَلُ عَنْ حِفْظِهَا هِيَ
بَحْرٌ

بِالْعِبَارَاتِ الْبَلِيغَاتِ تَفْرِي

بِالْإِشَارَاتِ الَّتِي لَا تُجَارِي
قَدْ أَفَادَتْ قَدْ أَجَادَتْ بِحَقٍّ
أَيَقِظَتْ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ
الْقُلُوبِ

فِقْهُ آيَاتِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ
بِنْتُ إِسْنَادٍ وَأَخْتُ الْمُتَوْنِ

جَزُّهَا تَعْدِيلُهَا لِلرِّجَالِ
ثُمَّ تَحْقِيقٌ وَتَأْلِيفٌ كُنْبٌ
تَحْتَفِي بِالْأَحْرَفِ النَّافِعَاتِ
مِنْ أَصُولِ طَيِّبَاتِ كِرَامِ
تَبْتُ بَيْتٍ لِلْعُلَا قَدْ تَدَاعَوْا
حَسْبُهَا الْعِذْرُ الَّذِي هُوَ
وَصَفٌ

هِيَ حُسْنٌ يُوسُفِيٌّ

الصِّفَاتِ

حُسْنُهَا الْأَحَادُ عَيْقُ الشَّدَى

أَوْ

رَبْنُ الْأَخَاطِ تَسَامَتْ جَمَالًا
قَدْ هَيْفَاءُ أَتَارَتْ فُؤَادِي
يَا إِلَهِي تَخَلَّفَ الْأَهْلُ حِفْظًا

أَصْرَبْتُ عَنْ غَيْرِكُمْ

صَفٌ

عَهْدِي لَكُمْ بِالْوَقَاءِ

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

لَنْ تُزْهَبُوا لَنْ تُرَاعُوا
هَذَا الصَّفَا قَدْ عَلَاكُمْ
هَذَا الْجَمَالُ الْحَيُّ
هَذَا الرَّضَا أُمَّ فَضْلُ
ذَكَرَاكُمْ قَدْ أَطَارَتْ
لَوْلَا رَجَاءُ الْإِلَهِ
طَاشَتْ سِهَامِي تَبَاعاً
جِئْتُ اعْتَدَى زَيْبُ إِنْسٍ
قَدْ عَادَ شَرُّ الرَّجِيمِ
لَهَجِي (رَمِيصَاءُ) بِاسْمِ
يَا (عَاصِمًا) لَسْتُ إِلَّا
حُزْنِي بِنَفْسِي (ضَهَيْبُ)
(عَفْرَاءُ) أَشْوَاقُ قَلْبِي
يَلْقَى أَبُو الْفَضْلِ هَجْرًا
عُدْرًا وَكَيْفَ التَّمَادِي
رَبِّ تَدَارِكُ عِبَادًا
سَدَّدَ خَطَاهُمْ إِلَهِي

أَهْلَ الْوَقَا لَنْ تُهَانُوا
أَوْ لَوْلُو أَوْ جَمَانُ
وَالْخَطَرَاتُ الْحِسَانُ
أَمْ وَدُّكُمْ وَالْحَنَانُ
تَوْمِي وَعَمَّ الْجَنَانُ
قُرْبَ اللَّقَا يَا حَتَانُ
وَانْقُضْ حُزْنُ وَرَانُ
وَاسْتَوْطِنِ الثُّغْلَبَانُ
وَالْحَقُّ أَمْسَى يُدَانُ
مَعْنَاهُ فَضْلُ وَشَانُ
بِالذِّكْرِ حَقًّا أَعَانُ
يَعْرُو صَدَاهُ الْمَكَانُ
أَرْحَتْ لِيَدْمَعِي الْعَيْنَانُ
وَالدِّينُ أَصْحَى يُهَانُ
عَجْزًا يُعَانِي اللِّسَانُ
بِالْحَقِّ عَاشُوا وَدَانُوا
مَنْ عَيْرَكَ الْمُسْتَعَانُ

(لا شفاء إلا شفاؤك)

أَلَا حَدَّثَنَا عَنِّي
عَنْ الشَّيْخِ ذِي الرَّأْيِ
قَدْ ذَكَرَاهُ أَلَامُ
أَهَاجَتْ شَجَا النِّفْسِ
شَرِيفُ وَمِنْ بَيْتِ
مَصَى مُقْبِلًا أَفْصَى
جُزَيْتُمْ (أَبَا خَيْرَةَ)
تَرَكَتُمْ بُرَاثًا لَهَا
رُؤْيْتُمْ يَعْلَمُ مَا
يَطِيبُ الْهَدَى الْعِلْمُ
كَذَاكَ النَّصْحُ وَالرَّبُّ
سَبِيلُ وَإِيمَانُ
كِتَابٌ وَتَفْسِيرُ
حَدِيثٌ وَفِقَهُ مِنْ

هَذَاكُمْ بِإِسْقَافِي
وَذِي السُّؤْدِ الرَّاقِي
بِقَلْبِي وَأَحْدَاقِي
وَحُزْنًا يَا عَمَاقِي
مَجِيدٍ وَأَعْرَاقِ
إِلَى الْأِكْرَمِ الْبَاقِي
وَخَيْرُ الْجَزَا بَاقِي
بِبَالِي بِإِعْتَاقِي
بِقَوْمٍ نُهُمُ وَعُشَاقِ
وَيَنْزُكُو بِإِنْفَاقِ
بِكَاسِ الْهَدَى سَاقِ
وَتَوْجِيدُ خَلَاقِ
نِبَاهَاتُ حُدَّاقِ
أَرِيبُ وَعِمْلَاقِ

عُلُومٌ وَأَثَارٌ
فُنُونٌ وَأَدَابٌ
وَمِنْ كُلِّ فَنٍّ قَدْ
شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ
يُدَاوِي سُمُومًا قَدْ
بِعَزْمٍ بِإِحْكَامٍ
فَيُلْقِي بِخَيْرٍ مِثْ
قِيَا رَبَّنَا أَرْحَمُهُ
وَأَدْخِلْهُ جَنَّاتٍ

تَسَامَتْ بِأَفَاقٍ
وَأَشْعَارُ دُؤَاقٍ
تَرِيًّا بِأَنْطَاقٍ
أَصَاءَتْ بِإِشْرَاقٍ
تَدَاعَتْ بِتَرِيَّاقٍ
بِحِلْمٍ وَأَخْلَاقٍ
لِ تَحْلِ بِأَعْدَاقٍ
بِعَفْوٍ وَأَوْفَاقٍ
بِإِحْسَانِكَ الْوَاقِي

فأجابه شيخنا قائلاً:

لَكَ اللهُ بِاخْلِي

الحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

إلى الأخ الصابر المحتسب.

أَتَانِي قَرِيضٌ مِنْ حَلِيْفٍ هُدَى
رَاقٍ مَرَضَتْ لِأَحْزَانٍ تَوَالَتْ هُمُومُهَا
وَمَا حَلَّ بِالِإِخْوَانِي أَفْلَقَ رَاحَتِي
لَكَ اللهُ يَا خَلِيَّ فَحُكْمُهُ تَأْفِدُ
أَشَدُّ الْوَرَى مِنْهُ بَلَاءٌ كَمَا أَتَى
فَتِيقٌ بِإِلَهِ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ رُمِي
وَكُنْ رَجُلًا فِي الْأَرْضِ يَحْيَى
بِجِسْمِهِ وَتَاجُ كِتَابِ اللهِ وَامْلَأْ بِرُوحِهِ
تَدَبَّرْهُ - مَأْمُورًا - تَتَلَّ مِنْ عَجَائِبِ
الِ وَتَبْدُو تَعَاجِيبُ الْعُلُومِ فَيَزْتَوِي
وَفِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ وَهِيَ بِيَانُهُ

فَكَانَ دَوَائِي مِنْ سَقَامِي
وَتَرِيَّاقِي فَهَاجَتْ أَحَاسِيسِي
تَجَاهَا وَأَعْمَاقِي وَأُودِي
بِتَوْمِي مُسْتَهَامًا بِإِشْفَاقِي
عَلَى قَدْرِ إِيْمَانٍ يُصِيبُ بِإِخْرَاقٍ
عَدَّ الْأَنْبِيَاءُ: الْأَمْثَالُ فِي كُلِّ
أَفَاقٍ بِبِعْغِي وَلَوْ مِنْ بَعْدِ حِينٍ
وَإِخْدَاقٍ وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى يَعْيشُ
بِأَشْوَاقٍ جَوَانِحُ تُمَلَأُ مِنْ لَطَائِفِ أَدْوَاقٍ
فُهُومٍ، بِهَا تَسْمُو لِخَضْرَاءِ خَلَاقٍ
بِهَا الْقَلْبُ مُشْتَقًا بِبَهْجَةٍ
إِشْرَاقٍ لِتَنْزِيلِهِ طَابَتْ بِهَا عُرٌّ أَوْرَاقِي

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

بِدَرْسٍ وَحِفْظٍ لَا يَصِيقُ بِإِنْفَاقِ
يَفُورُ بِهَا قَارِي الْحَدِيثِ
بِإِطْبَاقِ
وَتُكْفَى بِهَا هَمًّا مِنَ الْمُرْتَجَى
الْوَاقِي
سَلُّوْ فُؤَادِي مِنْ طَبِيبٍ وَمِنْ
رَاقٍ
تُعَابُونَ مِنْهَا أَمْسَكَتْ لِي
بِأَطْوَاقِ
حُصُورِكُمْ دَوْمًا كَعَادَةِ حُدَّاقِ
جُدُورٍ وَأَثَارٍ تُشِيدُ بِأَخْلَاقِ
تِيَاهِي وَتَفْكَيرِي وَجَهْدِي
وَأَوْفَاقِ
لِتَأْلِيفِ أَوْصَاعِ تَرُوقِ لِأَخْدَاقِ
بِهَا عَيْرٌ أَسْتَأْدِّ ضَلِيعٍ وَعِمْلَاقِ
تَصِيقُ أَتَى يُسْرُ بِلَطْفٍ وَإِعْتِاقِ
شَدَائِدَ تَبْلُو مِنْ شُرُورٍ وَإِعْرَاقِ
بِكُلِّ الْمُنَى وَاللَّهُ بُعِيَّةَ عَشَاقِ

فِيَا سَعْدَ مَنْ أَفْنَى لَهَا كُلَّ عُمْرِهِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الصَّلَاةُ عَلَى
النَّبِيِّ
فَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ أَرْجَى لِعَفْوِهِ
أَبَا الْفَضْلِ يَا زَيْنَ الشَّيْبَانِ وَمَنْ
هُمْ
بِخَيْرٍ أَنَا لَا أَشْتَكِي عَيْرٍ مِخْتَةٍ
فَذِكْرِي دُرُوسِي فِي الْمَسَاجِدِ
رَانِهَا
وَتَسْجِيعِكُمْ بِالْمَالِ مَنْقَبَهُ لَهَا
وَأَسْئَلُهُ تَنْرَى تَشُدُّ لِفَهْمِهَا أَنْ
تَشَاطُ تَمَادِي بِالْكِتَابَةِ يَنْتَهِي
فَكُنْبُكُمْ أَرَبْتُ عَلَى الْعَشْرِ لَا
يَفِي
فَبُشْرَى لَكُمْ خَلِّي الصَّفِيِّ
فَعِنْدَمَا
وَلَا تَنْسَ حَبًّا مِنْ دُعَاءٍ وَأَنْتَ فِي
وَادْعُو إِلَهِي بُكْرَةً وَعَشِيَّةً

(صَدِيقُكَ مَنْ فِي الْمَحَنِ وَاسَاكَ)

سَلِّمُ إِلَيْكُمْ عَبْدُهُ
أَبْنَائِكُمْ أِبْدَاءُ بَدَهُ
سَيِّمَاءُ تَأْتِي بَعْدَهُ
ثُمَّ الصَّغِيرَهُ مُسْعِدَهُ
سَمُّوا بِأَسْمِ مَيْمَنَهُ
فِي جَلْوَتِي عَنْ مَوْعِدَهُ
يَجْزِيكُمْ بِالْمَسْعِدَهُ

أَرْجِي النَّحَايَا كُلَّهَا
وَالْأَهْلُ وَالْوَالِدُ مِنْ
مَحْمُودٍ إِيَّاهُمْ، أَخْنُهُ
مَنْ بَعْدَ تَأْتِي عَائِشَهُ
تِلْكَمُ أَكْنِي رَابِعَهُ
أَدْعُو لَكُمْ فِي جَلْوَتِي
أَرْجُو إِلَهَ الْكَوْنِ أَنْ

صِيحَةُ تَذِيرٍ مِنْ وَرَاءِ الْقُضْبَانِ

كُنْ مُسْلِمًا تَبْلًا وَقَوْرًا مُقْبِلًا

كُنْ يَا أَخِي صَلْدًا حَدِيدًا فِي عُلَا

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

أَيًّا جَدِيدًا صَالِحًا قَدْ جَمَلَا
فُقَا سَدِيدًا صَائِبًا مُسْتَعْمَلًا
أَوْ تَسَخَطُوا فَالَسُّخَطُ ذُلٌّ
بَاطِلًا

مَنْ حَكَى أَيْنَ الشَّبِّ قَدْ
مَاطَلًا

ذُلًّا وَشَكْوَى مِنْ بَلَاءٍ حَاصِلًا
خُنًّا عَلَيَّ شَرِعِ الْجَلِيلِ
الْمَجْتَلَا

مَنْ عَلَّا جُزْمَ الْقَصَاءِ
الْمُنْقَلَا

يُهْمِلُ بَلَى يُمَهِّلُ قَلِيلًا ضَلًّا
جَبْتُ طَعَا فِي عَصْرِنَا لَا
تَجْهَلَا

بِالْقَمْعِ وَالتَّنْكِيلِ طُلْمًا قَاتِلَا
مِيزَانُ عَدْلٍ عِنْدَهُمْ مَالٌ خَلَا
فَاحْذَرُ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي
سَافِلَا

يَا رَبَّنَا عَجَّلْ بِنَصْرِ شَامِلَا

سَمَحًا كَرِيمًا قَاصِلًا لَا مُهْمَلًا
صَبْرًا صَبُورًا وَاصِلًا إِنْ تَعْدَلَا
إِنْ تَصْبِرُوا فَالْيَسْرُ أَتِ مُرْسَلَا

فَالْحَقُّ أَبْلَجُ يَا فَتَى لَا تَسْأَلَا

دِينِي وَرَبِّي دَائِمًا لَنْ يَقْبَلَا
فِي خَطْمَةِ الظُّلْمِ الْحَبِيثِ
الْمُسْتَبَلَا

أَفْ وَتُفٌّ وَاصِبٌ حَنَمًا عَلَيَّ

طَالَ الْأَمَدُ عَنْ ظُلْمِهِمْ مَهَلًا وَلَا
وَيْبٌ لَهُمْ مِنْ فِعْلِهِمْ وَيُبُّ تَلَا

عَيْدٌ بِسِجْنِ الْمَرْكَزِيِّ قَدْ هَلَّلَا
خَبَلًا كَبِيرًا فِي قُضَاةٍ سَائِلَا
حَقًّا إِذَا عَمَّ الْحَبِثُ عَمَّ الْبَلَا

يَا رَبَّنَا عَجَّلْ بِوَعْدِ كَامِلَا

تهنئة لعربنا المتفائل البشوش

فِي جَمْعِكُمْ زَانَ اللَّقَا هَلَّا
الْوَفَى
شُكْرًا لَكُمْ، شُكْرًا لَكُمْ، جِنْتُمْ
هَلَّا

يَلْقَى الْوَحَى فِي عُرْفَةٍ
شَوْكَأَجْنَى

لَا تَبْخَلُوا عَمَّنْ رَجَا فَضْلَ
الدُّعَا

فُزْتُمْ فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ
الْقَرَا

فِي عِرَّةٍ جَالِ الْخَيْالِ
الْمُزْتَصَى

حَطَّ جَلِيلٌ، وَالْوِثَامُ بِالرِّضَى

أَهْلًا وَسَهْلًا يَا شَبَابَ
الْمِصْطَفَى
أَهْلًا وَسَهْلًا يَا شَبَابًا هَلَّلَا

فِي سِجْنِكُمْ رَامَ الْعِدَارُفَعِ
الْعَصَا

فِي عُرْسِكُمْ حَلَّ الْهَنَّا نِعْمَ
الْفَتَى

أَنْعَمَ بِهَا مِنْ أُسْرَةٍ يَا مَالِكَا

تَاجُ الْهُدَى فِي بَيْتِهِمْ مَهْدِي
سَمَا

مَدُّوا يَدَا فِي لُجَّةِ الْمَوْجِ
اعْتَلَى

أَفْصِحْ أَخِي عَنْ فَرْحَةٍ مَاتَتْ
فَلَا
مِنْ لَحْمَةٍ فَالْمُضْطَقَى قَدْ
بَدَّلَا
فَتَشُّنْ بَعَيْنٍ دَعَجُهَا لَا يُجْتَلَى
يَا رَبِّ فَرِّجْ عَنْ عَرِيْسٍ قَدْ
جَلَا
يَا رَبِّ أُرْزُقْ صَحْبَتَنَا مَا قَدْ
عَلَا

تَأْسَفُ عَلِيمًا قَدْ تَرَى فِي
حَفْلِخَلَا
عَنْ حَفْلِهِ الْحَيْسَ ارْتَصَى
فَاطْلُبُغَلَا
إِلَّا لَمَنْ صَبَّتْ دُمُوعَ الْإِبْتِلَى
يَا رَبِّ عَجَّلْ لِلشَّبَابِ الْمُبْتَلَى
بَدَاءً بِجَمْعِ الشَّمْلِ وَعَدَا كَامِلَا

قال شيخنا:

لَمَّا تَطَرْتُ إِلَى ابْنَتِي رُمَيْصَاءَ وَهِيَ تَبْتَسِمُ قُلْتُ:

تَبَدَّتْ فَبَاتَتْ رُمَيْصَاءُ
تَرْمِي
رُمَيْصَاءُ بِنْتِي الَّتِي هِيَ
قَلْبِي
وَبَاكُورَةٍ مِنْ ثَمَارِ وِرْزِي
مَزِيحٍ وَرَوْحٍ وَمِنْ أُمَّ
فَصَلِّ
وِدَارِي رُمَيْصَاءُ أُحْتُ
الْأَجِيَّةُ
فَأَنْتِ الْجَوَارُ وَأَنْتِ
الْحَلِيْفَةُ
فَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ إِيْلَهِي
وَيَا رَبَّنَا إِرْحَمْ عُبَيْدًا
دَعَاكَ

بِطَرْفِ جَمِيلٍ وَبِشْرِ وَبَسْمِ
وَجُزْءِ نَمَا مِنْ عِظَامِي
وَلَحْمِي
وَتَعْمَاءُ رَبِّي عَلَيَّ وَقَسْمِي
كَسَاهَا إِيْلَهِي بِسِنِّرٍ وَعِلْمِ
أَيَا حَافِظَ الْخَلْقِ إِحْفَظْ
وَأَنْمِ
وَأَنْتِ الذَّخِيْرَةُ لِكُلِّ الْمِلْمِ
عَلَى الْمُضْطَقَى مَنْ هَدَانَا
بِرُحْمِ
وَوَحَقِّقْ رَجَائِي بِتَفْرِيجِ هَمِّي

ومضات محب من وراء القضبان

أَكْتُبُ إِيْلَيْكُمْ طَالِبًا
يَا عَلِيمًا بِالدِّينِ
ذُو الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ
وَالْعِبْرَةِ وَالْعِزَّةِ
مَنْ ذِكْرُهُ بِالْقَلْبِ فِي

مِنْكُمْ أَبَا أُوَيْسِ
بِالْمَنْطِقِ وَالْحَدْسِ
وَالْفِطْنَةِ وَالْكَيْسِ
وَالرِّقَّةِ وَالْأَنْسِ
يَوْمِي كَمَا بِالْأَمْسِ

أَنْ تَقْبَلُوا مِنْ حُبِّنَا فِي اللَّهِ مَا بِالنَّفْسِ
فأجابه- حفظه الله- قائلاً:

(لَبَّيْكَ)

قبلت يادَا الكَيْسِ مِنْ صَيْحَةٍ وَهَمْسِ
وكَيْفَ لَا وَأَنْهِي زِينَةَ هَذَا الطَّرْسِ
وَقَاكَ رَبُّ النَّاسِ وَفِيئَةَ وَيَاسِ
مِنْ دُونِ أَدْنَى لَيْسِ
طَلَبَكُمْ بِالْأَمْسِ إِلَى حُلُولِ الرَّمْسِ
عِنْدَ نَزِيلِ الْحَبْسِ فِي دَعَا وَمَيْسِ
كُلِّ بَلَا وَبَاسِ وَطَارِقِ بِيْحَسِ
عند أبي أُوَيْسِ

فعطاك مؤفور رثاء الميلودي

لَا صَفْوَ يَخْلُدُ أَوْ: يَدُومُ سُرُورُ
إِن الْحَيَاةَ تَنَافُرُ وَتَأَلْفُ
وَالْمَرْءُ مِنْ رَبِّ الْخَلَائِقِ مُبْتَلَى
قَدْ نِلْتَ عَبْدَ اللَّهِ أَبْشِرْ بِالْمُنَى
وَقِيَّتْ فِي حِينِ الْكِبَارِ
تَقَاعَسُوا
كَانَتْ تَوَادِي الْعِلْمِ يُشْرِقُ
سَاحُهَا
فَعَدَتْ وَقَدْ أَرْفَ الْفِرَاقُ
دَوَارِسَا
فَيَسِدَ الْهَوَاءِ فَصَاقَ صَدْرَكَ
بِالْهَوَا
فَتَشَمُّ أَنْفَاسَ الْجِنَانِ تَدِيَّةً
فَعَلَيْكَ مِنْ رَبِّ عَفُورٍ رَحْمَةً

فَعَلَامَ يَعْصِفُ بِالنَّفُوسِ
عُرُورُ؟
فَجَزَّ يَهْلُ وَظُلْمَةٌ دَيْجُورُ
مَا خَابَ سَعِيًّا شَاكِرٌ وَصَبُورُ
خَيْرَ الْجَوَارِ بِهِ لَأَنْتَ جَدِيرُ
فَعَطَاكَ فِي شَرَعِ الْهُدَى
مَوْفُورُ
كَالْبَدْرِ إِذْ يَغْشَى الْمَحَافِلَ
نُورُ
لَا قَنَّ يَمْلؤها وَلَا تَفَكِيرُ
فَعَدَا سَيْشِرْحُ إِذْ تَضِيْقُ
صُدُورُ
يَعْمَ الْمَصِيرُ وَبُورِكَ
الْمَذْخُورُ
إِن الْإِلَهَ لَمَنْ يَشَاءُ عَفُورُ

منقذ الحيران تقریظ صحیفة سوابق

من منبع التَّأْوِيلِ وَالتَّنْزِيلِ
أَكْرَمَ بِشَيْخِ ذَبِّ عَنْ قِرَانِنَا
أَكْرَمَ بِحَبْرِ نَاشِرِ لِفَضَائِلِ
صَاغَ الصَّحِيفَةَ قَائِدَ لِرَعِيلِ
أَكْرَمَ بِهَادٍ فِي الْقَلَاةِ دَلِيلِ
أَكْرَمَ بِنَجْمِ تَأْقِبِ لِعَقُولِ

هيجت أشواقاً قريعاً فوارس	ألقيت أحجاراً: بريد صليل
لإمام رفض ناقض لأصولنا وكذاك زعانُ صريع	أعني أبا فيض وأي دليل مُسَمَّم الألباب بالتدجيل
روافض عن عقيدة مشرك لا تَسْأَلُنِي	ذي أوجه الأوضار في التنكيل
إيمان فرعون إمام جبابر	واحشره ربي في لظى يَكْبُول
إبليس لم يسجد لآدم كبره	لا فرق بين مكذبٍ وجَهُول
خمس عليك مغيبات فاعلمنْ	في رأسهن نبوة التبجيل
وعبادة الخلق العتاة تحرزاً	إن صيح هذا الحق فرض هيولي ¹
من يترك ذا فاقراً على إيمانه	منك السلام لأصله المدخول
ففناء نار وانتهاه ضغائن عشرون نوعاً من بداع مشرك	من نبع تضليل وإفك مقول بالله رغم براعة التعديل
غيضٌ وفيضٌ سائس لصليبه	تدري بأن الرد جا بدليل

إجازة عامة في علم الحديث لشيخنا ولزوجه وأبنائهما

زَيْتَبُ فَاطِمُ رُبَيْدَةُ وَادْكُرُ فانتصارُ أَمَامَةٍ خَيْرُ أُمَّ	أُمَّ كَلْتَمُ مَلِيكَةُ وَائْتَتَانِ أُمَّ هَانِي نَوْرُ الْهُدَى الْمُسْتَبَانِ
شَمْسُ عُرْبٍ وَزِدُ حُسَيْنِ الْمُجَيِّبَا	كُلَّهُمْ وَائِقُ الْعُرَى كِتَابِي من فقيهٍ مُهَيَّبٍ نَعْمَانِي
قد أجزوا بأضرب العلم طراً	والفزازي ² محمداً بامتنان
وذكرن شيخنا أبا خبزة ذا	

¹ - هيولي: مادة صرف.

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

ثُمَّ عَيَّادَهُمُ أَلُو الْإِحْسَانِ
أَرْبَعًا بَعْدَ عَشْرٍ يَا إِخْوَانِي
صَاحِبَ الْفَضْلِ وَالْخِصَالِ
الْحَسَانِ
مَنْ يَنَابِعِ ثَرَّةٍ قَدْ سَقَانِي!

فَتَوَارَى عَنِ شَأْوِهِ الْقَمَرَانِ
فَهُوَ عِنْدِي مِنْ أَنْبَلِ
الْفَرَسَانِ
وَبِأُخْرَى قَدْ صَمَّ آيَ قُرَّانِ
قَدْ أَجَازُوا فِي هِمَّةٍ وَتَفَانِ

وَأَذْكَرْنَ مُحَمَّدًا بِنَعْلَيْلُو
أَرْبَعًا زِدْ ثَلَاثَ عُقْدٍ أَجْزَنَا
زِدْ أَحْيِرًا (إِدْرِيسَ) شَيْخِي
الْهُمَامِ
و(حَبِيبِ الْنَفُوسِ) شَرَّفِ
نَفْسِي
فَاقِ بِالْحُسْنِ وَالْبَهَا بَدْرَ تَمِّ
قَدْ صَفَا (لِلنَّفْسِ الزَّكِيَّةِ)
وُدِّي
جَمَعَ الْفَهْمَ وَالْبَيَانَ بِكَفِّ
لِي وَلِلزَّوْجِ وَالْوَلِيدِ جَمِيعًا

² - عنى شيخنا بالفزازي والد الشيخ الفزازي المحبوس مع شيخنا أبي الفضل وأما الشيخ الفزازي المحبوس مع شيخنا أبي الفضل فقد تتلمذ على يد شيخنا أبي الفضل أخذ عنه 8 أجزاء من القرآن بالسجن المحلي (الزاكي) بسلا، والشيخ الفزازي يعترف بأن أبا الفضل لقنه القرآن.

(الرسالة الأولى)

(أنيس الأسير في نظم قواعد التكفير)

لكاتبه وناظمه
الفقير إلى عفو ربه

أبو رميضاء
عمر بن مسعود الحدوشي



قال الأسير أبو الفضل عمر الحدوشي: هذا نص المنظومة:

- 1- اللَّهُ قَدْ أَوْجَدَ الْأَكْوَانَ مِنْ
عَدَمٍ
2- وَكُلُّ شَيْءٍ بَرَاهُ ثُمَّ قَدَّرَهُ
3- عَلَامٌ يَكْفُرُ إِنْسَانٌ وَيَخْجَدُ مَا
4- إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ
خَالِقُهُ
5- لَا يُوجِبُ الْكُفْرُ فِي التَّعْمِيمِ
لِذِي حَجَى
6- تُحِبُّ إِتْخَارَ وَعْدٍ، وَالْوَعِيدُ
فَفِي
7- إِنَّ الرَّضَى يَكْفُرُ لَوْ أَنْصَرَتْ
بِهِ
8- أَمَّا الرِّبَاءُ فَيُنْدِي عَنِّي مَا
خَفَيْتُ
9- وَمُظْهَرُ الْكُفْرِ مَقْرُونٌ
بِصَاحِبِهِ
10- وَالنُّطْقُ بِالْكَفْرِ إِنْ جِدًّا
وَإِنْ هَزَلًا
11- وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا يَوْمًا
- وَعَمَّهَا يَوْفِيرِ الْخَيْرِ
وَالنَّعْمِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَارِيَّ
النَّسَمِ
أَوْلَاهُ مِنْ مَنِّ فِي الْبَدْءِ
وَالْحَتَمِ
رَبًّا فَكَيْفَ يَرُدُّ الْفَضْلَ
بِالرَّغَمِ؟!
كَفَرَ الْمُعَيَّنِ فِي
التَّخْصِصِ فَالْتَزَمِ
إِرْجَائِهِ رَاحَةً لِلنَّفْسِ
وَالْحِسَمِ
كَفَرُ وَدَلَكُمُو مِنْ أَعْظَمِ
النَّعَمِ
مِنَ النَّوَاتَا وَتَزِمِي الْقَلْتَ
بِالسَّقَمِ
حَتْمًا كَمُظْهَرِ إِيْمَانٍ إِلَيْهِ
بِئْسَ
كَفَرُ كَمَا فَعَلَهُ يُضْمِ أَوْ:
بِضْمِ
فَلَا يُكْفَرُ فِي فَعْلٍ وَلَا

كَلِمٍ
فَلَا يُقَالُ بِكُفْرٍ دُونَمَا
حُكْمٍ
كَذَاكَ مَنْ حَرَّمَ جَلًّا
فَاعْتَبِرْهُ عَمٍ
كُفْرٍ صَرِيحٍ بَرَّتْ النُّورِ
وَالظُّلْمِ
فَحَسْبُكَ اللَّهُ مِنْ حَانَ
وَمُنْتَقِمٍ
أُولَى قَدَرٍ عَنكَ سُوءِ
الظُّلْمِ وَالنَّهْمِ
بِالْكَفْرِ إِلَّا كَذُوبٌ ظَاهِرُ
اللُّؤْمِ
أَوْ: ذُو اجْتِهَادٍ عَنِ
الْأَخْطَاءِ لَمْ يَرِمِ
قَدْرَ شَيْءٍ فَهُوَ مِنْ
الْكَفْرَانِ فِي سَتَمِ

فَصَدَّقَهُ
12- الشَّرْعُ حَكَمٌ فِي لَيْسٍ
فَرَاتِنَهُ
13- فَمَنْ أَحَلَّ حَرَامًا فَهُوَ ذُو
حَدٍ
14- وَخَالِصُ الدِّينِ لَمْ يَنْقُضْهُ
قَطُّ سِوَى
15- وَبِالْحَوَاتِمِ لِلْإِنْسَانِ كَمِ
عَبْرٍ
16- مَنْ بَتَّهَمَ مُسْلِمًا بِالْكَفْرِ
فَهُوَ بِهِ
17- وَلَيْسَ يَرْمِي أَخَا الْإِسْلَامِ
فِي سَفَهٍ
18- أَوْ: هَارِيٌّ لَاعِبٌ يُرِي بِأَهْلِ
نَهْيٍ
19- وَمَنْ يُبْرِي كَفُورًا أَوْ: فِي
عَقِيدَتِهِ

فصل: في موانع تكفير المعين:

مَنْ كَلَّ كُفْرًا فَكُنْ بَاصِحًا
ذَا فَهَمٍ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ يَنْحُو
مِنَ الْوَصْمِ
بِالْكَفْرِ لَمْ يُعْتَبَرْ يَوْمًا
كَذِي قَدَمٍ
عَنِ الْوَرِيِّ مَا دَرَى
بِالْعِلْمِ وَالْحُكْمِ
فَصِدِّ، فَتَبَعُ الْعُدْرِ فِي
اللِّمَمِ
بَقِيئِهِ أَنَّهُ حَقٌّ بِلَا وَهَمٍ
كَفْرًا مَخَافَةَ هَوْلٍ أَوْ:
أَذَى حَصَمِ
كَفْرَ الْمُعَيَّنِ بِالتَّأْوِيلِ لَمْ
يَقُمْ

20- مَنْ لَمْ يَصِلْ لِخَطَابِ الشَّرْعِ
فَهُوَ بَرِيٌّ
21- كَذَا مُؤَوَّلٌ نَصٌّ قَامَ يُنْزِلُهُ
22- أَضْفُ لَذَاكَ حَدِيثَ الْعَهْدِ فِي
رَمَنِ
23- الْحَقُّ بِأَوْلَاءِ نَائِي الرُّكْنِ
مُنْقَطِعًا
24- كَذَاكَ أَمْرٌ صَدَرَ الْكُفْرَانُ
مِنْهُ بِلَا
25- فَمُسْتَجَلٌّ مُبِيحٌ لِلْحَرَامِ عَلَى
26- كَذَاكَ الْمُكْرَهُ الْمُئْتَدِي
بِظَاهِرِهِ
27- وَلَا تُرَى الْحَسَنَاتُ الْبَيْضُ¹
مُذْهَبَةٌ

¹ - البيض: أي: العظيمة.

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

فصل: في لوازم تكفير المعين وشروطه

- 28- إِذَا انْتَفَى مَانِعُ التَّكْفِيرِ
دَا بَرَزَتْ
- 29- مِنْهَا تَبَيَّنُ طَيِّبَاتِ الْقُلُوبِ
عَلَى
- 30- إِنْ حَاءَكُمْ فَاسِقٌ مِنْ
عِنْدِهِ بِنَاءً
- 31- فَتُضَيِّحُوا بَعْدَهَا مِنْ فَرْطِ
حَيْتِكُمْ
- 32- إِقَامَةُ الْحُجَّةِ الدَّمْعَاءِ
مُثَبِّتَةٌ
- لَوَازِمُ قُدْنِ نَحْوِ الْمَرْتَعِ
الْوَجْمِ
مَحَكٌ قَطِعَ حَدَارَ الشَّكِّ
وَالنَّهْمِ
تَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا الْقَوْمَ
بِالظُّلْمِ
فِي وَهْدَةِ الْأَسْفِ
الْحَرَانِ وَالنَّدَمِ
تَكْفِيرَ ذَاكَ إِذَا مَا الْعُدْرُ
لَمْ يَقُمْ

كتبه أبو الفضل في: 5 ربيع الأول 1428هـ بالسجن
المحلي بتطوان، من (البحر السسيط)، والحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات.

متن: قواعد التكفير-نظماً ونثراً:-

- 1- اللَّهُ قَدْ أَوْجَدَ الْأَكْوَانَ
مِنْ عَدَمٍ
- 2- وَكُلُّ شَيْءٍ بَرَاهُ تُمَّ
قَدْرُهُ
- 3- عَلَامٌ يَكْفُرُ إِنْسَانٌ
- وَعَمَّهَا يَوْفِيرِ الْخَيْرِ
وَالنَّعَمِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَارِي
النَّسَمِ
أَوْلَاهُ مِنْ مَتْنٍ فِي الْبَدءِ

وَيَخَذُ مَا
4- إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ
وَالْخَتَمِ
رَبًّا فَكَيْفَ يَرُدُّ الْفَضْلَ
بِالرَّعْمِ؟!
خَالِفُهُ

القاعدة الأولى من قواعد التكفير: قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(الْكُفْرُ الْعَامُّ لَا يَسْتَلْزِمُ دَائِمًا الْكُفْرَ الْمُعَيَّنَ)¹:

5- لَا يُوجِبُ الْكُفْرُ فِي التَّعْمِيمِ
لَدُ يَحَى
كُفْرَ الْمُعَيَّنِ فِي
التَّخْصِصِ فَالْتَّزِمِ

القاعدة الثانية من قواعد التكفير:

(إِنْجَازُ الْوَعْدِ، وَإِرْجَاءُ الْوَعِيدِ):

6- يُجِبُّ إِنْجَازَ وَعْدٍ،
وَالْوَعِيدُ فِيهِ
إِرْجَاءُهُ رَاحَةً لِلنَّفْسِ
وَالْجِسْمِ

القاعدة الثالثة من قواعد التكفير:

(الرِّضَى بِالْكَفْرِ كُفْرٌ).

¹- وفي "العقيدة الطحاوية" (ص: 318). طبع المكتب الإسلامي: (لا يُشْهَد لشخص معين أنه من أهل النار، وأنه كافر، إلا بأمر تجوز معه الشهادة، فإنه من أعظم البغي أن يُشْهَد على معين أن الله لا يغفر له ولا يرحمه، بل: يخلده في النار، فإن هذا حكم الكافر بعد الموت. ثم قال: ولأن الشخص المعين يمكن أن يكون مجتهداً مخطئاً مغفوراً له، أو: يمكن أن يكون ممن لم يبلغه ما وراء ذلك من النصوص، ويمكن أن يكون له إيمان عظيم، وحسينات أوجبت له رحمة الله، كما غفر للذي قال: "إذا أنا مت فاسحقوني ثم ذرُّوني في الريح ثم غفر الله له لخشيته"- هذا جزء من حديث رواه أحمد (2/269)، والبخاري رقم: (3481/7506)، ومسلم رقم: (2756)، وابن ماجه رقم: (4255)، والنسائي (4/113). وكان يظن أن الله لا يقدر على جمعه وإعادته...). قال شيخ الإسلام في (المجموع) (3/231): (فهذا رجل شك في قدرة الله تعالى، وفي إعادته إذا ذُرِّي، بل: اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلاً، لا يعلم ذلك، وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك).

- 7- إِنَّ الرِّضَى بِكُفْرٍ لَوْ
أَنْصَرَتْ بِهِ
8- أَمَّا الرِّبَاءُ فَيُنْدِي عَيْرَ
مَا خَفَيْتُ
كُفْرٌ وَذَلِكُمْ مِنْ أَعْظَمِ
التَّعَمُّ
مِنَ النَّوَاتِي وَتَزِمِي
الْقَلْبَ بِالسَّقَمِ

القاعدة الرابعة من قواعد التكفير:

(اعتبار الظاهر في الكفر والإيمان).

- 9- وَمُظْهِرُ الكُفْرِ مَقْرُونٌ
بِصَاحِبِهِ
حَتَّى كَمُظْهِرِ إِيمَانٍ
إِلَيْهِ تُمَي

القاعدة الخامسة من قواعد التكفير:

(قول الكفر كُفْرٌ، وفعل الكفر كُفِرَ).

- 10- وَالتُّطُقُ بِالكُفْرِ إِنْ جِدًّا
وَإِنْ هَزْلًا
كُفِرَ كَمَا فَعَلَهُ يُضْم
أَوْ: يَصِم

القاعدة السادسة من قواعد التكفير:

(الكُفْرُ الْعَمَلِيُّ الْأَضْعَرُ لَا يُقَالُ بِهِ إِلَّا بِقَرِينَةٍ شَرْعِيَةٍ
تَدُلُّ عَلَيْهِ).

- 11- وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا يَوْمًا
فَصَدَّقَهُ
12- الشَّرْعُ حَكَمٌ فِي لُبْسِ
قَرَائِنِهِ
فَلَا يُكْفَرُ فِي فَعْلٍ وَلَا
كَلِمٍ
فَلَا يُقَالُ بِكُفْرٍ دُونَمَا
حُكْمٍ

القاعدة السابعة من قواعد التكفير:

(مَنْ خَلَلَ حَرَامًا، أَوْ: حَرَّمَ خَلَالًا فَقَدْ كَفَرَ).

- 13- فَمَنْ أَحَلَّ حَرَامًا فَهُوَ دُونَ
كَذَاكَ مَنْ حَرَّمَ خَلَالًا

فَاعْتَبِرْهُ عَمٍ

حَجِدٍ

القاعدة الثامنة من قواعد التكفير:

(الإِسْلَامُ الصَّرِيحُ، لَا يَنْقُضُهُ إِلَّا الْكُفْرُ الصَّرِيحُ).

كُفْرٌ صَرِيحٌ يَرْتُّ النُّورِ
وَالظَّلْمِ

14- وَخَالِصُ الدِّينِ لَمْ يَنْقُضْهُ
قَطُّ سِوَى

القاعدة التاسعة من قواعد التكفير:

(العَبْرَةُ بِالْخَوَاتِيمِ).

فَحَسْبُكَ اللَّهُ مِنْ حَانٍ
وَمُنْتَقِمٍ

15- وَبِالْخَوَاتِيمِ لِلْإِنْسَانِ
كَمْ عَبْرٍ

القاعدة العاشرة من قواعد التكفير:

(مَنْ كَفَرَ مُسْلِمًا، فَقَدْ كَفَرَ).

أُولَى فَدَرَ عَنْكَ سُوءَ
الطَّنِّ وَالنَّهَمِ
بِالْكَفْرِ إِلَّا كَذُوتَ ظَاهِرُ
اللُّؤْمِ
أَوْ: دُو اجْتِهَادٍ عَنِ
الْأَخْطَاءِ لَمْ يَرِمِ

16- مَنْ يَتَّهَمُ مُسْلِمًا بِالْكَفْرِ
فَهُوَ بِهِ

17- وَلَيْسَ يَرْمِي أَخَا
الإِسْلَامِ فِي سَفَهٍ

18- أَوْ: هَارِيٌّ لَاعَتْ يُزْرِي
بِأَهْلِ نُهَى

القاعدة الحادي عشرة من قواعد التكفير:

(مَنْ لَمْ يُكْفَرْ الْكَافِرُ، أَوْ: شَكَّ فِي كُفْرِهِ، فَقَدْ كَفَرَ).

قَدْ شَكَّ فَهُوَ مِنَ الْكُفْرَانِ
فِي سَتَمٍ

19- وَمَنْ يُتْرَى كُفُورًا أَوْ: فِي
عَقِيدَتِهِ

فصل: في الفرق بين تكفير المطلق وتكفير المعين

وفي موانع تكفير المعين¹، وشروطه:

يفرق أهل السنة بين تكفير المطلق وتكفير المعين، ففي الأول يطلق القول بتكفير صاحبه-الذي تلبس بالكفر- فيقال: من قال كذا، أو: فعل كذا، فهو كافر، ولكن الشخص المعين الذي قاله أو: فعله، لا يحكم بكفره إطلاقاً حتى تجتمع فيه الشروط، وتنتفي عنه الموانع، فعندئذ تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها.

يقول ابن تيمية: (وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين، وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين، لم يزل ذلك عنم بالشك، بل: لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة)². وقال أيضاً: (إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، **وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين**، إلا إذا وجدت الشروط، وانتهت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات، لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه)³. وقال أيضاً: (الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده، ولم تثبت عنده، أو: لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات

¹- قال فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخيزة في: كتابه القيم (حفة در- مخطوط)(ص:63): (اتفق أهل السنة والجماعة على أن موانع التكفير-أي: الحكم بالكفر وهو حكم شرعي-أربعة: الجهل، والخطأ، والتأويل لشبهة، والإكراه. فلا بد من إقامة الحجة وزوال هذه الموانع حتى يصح الحكم بالكفر الأكبر وهو الخروج عن الملة والردة عن الدين "الإسلامي" والعياذ بالله تعالى، وقد نظمتها بيتين للحفظ فقلت مرتجراً:

موانعُ التكفير-صاح-أربعةُ
الجهلُ، والخطأ، وتأويلُ معه
أعني شبهة إذا قامت له
كذلك الإكراه أبدى فعله).

وكتبت في نسختي-التي عندي داخل زنراتي-هذين البيتين:

فأحرص على ترويض نفس قد عصت
لا تحزبن إذا النوايا أخلصت

فاللهُ عاصمٌ لعبيدٍ تائبٍ
ما كان راحي ربه بالخائب

²-انظر: (مجموع الفتاوى)(الكيلانية)(12/466)، من (نواقض الإيمان القولية والعملية)(ص:52).

³-انظر: (مجموع الفتاوى)(الكيلانية)(12/487/488)، من (نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:52)، لشيخنا عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين محتهداً في طلب الحق وأخطأ، فإن الله يغفر له خطاياها كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية، أو: العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجماهير أئمة الإسلام¹. إلى أن قال: (كان الإمام أحمد-رحمه الله- يكفر الجهمية المنكرين لأسماء الله وصفاته؛ لأن مناقضة أقوالهم لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرة بينة... لكن ما كان يكفر أعيانهم، فإن الذي يدعو إلى القول أعظم من الذي يقول به، والذي يعاقب مخالفه أعظم من الذي يدعو فقط... ومع هذا فالذين كانوا من ولاة الأمور يقولون بقول الجهمية، ويدعون الناس إلى ذلك ويعاقبونهم، ويكفرون من لم يحتمهم، ومع هذا فالإمام أحمد ترحم عليهم، واستغفر لهم، لعلمه بأنهم لم ين لهم أنهم مكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فإخطئوا، وقلدوا من قال لهم ذلك... وكذلك الشافعي لما قال لحفص الفرد حين قال: "القران مخلوق"؛ كفرت بالله العظيم، بين له أن هذا القول كفر، ولم يحكم برده حفص بمجرد ذلك، لأنه لم يتبين له الحجة التي يكفر بها، ولو اعتقد أنه مرتد، لسعى في قتله)². وكان يقول: (ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلوية والنفاة الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش³، لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت كافراً، لأنني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون، لأنكم جهال)⁴. قال محمد ابن عبد الوهاب: (ومسألة تكفير المعين مسألة معروفة إذا قال قولاً يكون القول به كافراً، فيقال: من قال بهذا القول فهو كافر، ولكن الشخص المعين إذا قال ذلك، لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس... وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الخفية، أو: ما يعلم من الدين بالضرورة فهذا لا يتوقف في كفر قائله)⁵. ويقول شيخ شيوخنا محمد ابن إبراهيم ال

¹-انظر: (مجموع الفتاوى) (23/326)، من (نواقض الإيمان القولية والعملية)(ص:52).

²-انظر: (مجموع الفتاوى) (23/348/349)، من (نواقض الإيمان القولية والعملية)(ص:52/53).

³-ومما قلته في "نظم متن العقيدة الطحاوية" رقم: (77/78/79) في استواء الرحمن على العرش:

أما استوا الرحمن في بدء على
عرش فمعلوم بلا استخبار
والكيف مجهول، سؤالك بدعة
عنه، حذار من السؤال حذار!
أما الذي قد قال داخل عالم
أو: خلقه بالحق ليس بدار

⁴-انظر: (مجموع الفتاوى) (23/326)، من (نواقض الإيمان القولية والعملية)(ص:53).

⁵-انظر: (الدرر السنية)(8/244)، ولمزيد من التفصيل يرجى الرجوع إلى (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: (8/354/12/498/28)

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

الشيخ: (إن الذين توقفوا في تكفير المعين، في الأشياء التي قد يخفى دليلها، فلا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الرسالية من حيث الثبوت والدلالة، فإذا أوضحت له الحجة بالبيان الكافي كفر سواء فهم، أو: قال: ما فهمت، أو: فهم وأنكر، ليس كفر الكفار كله عن عناد وأما ما علم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء به وخالفه، فهذا يكفر بمجرد ذلك، ولا يحتاج إلى تعريف سواء في الأصول أو: "الفروع"¹ ما لم يكن حديث عهد بالإسلام)². قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (وأما التكفير فأنا أكفر من عرف الرسول صلى الله عليه وسلم ثم بعد ما عرفه سبه ونهى عنه وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك).

وقال أيضاً: وأما ما ذكر الأعداء عنى أنى أكفر بالظن والموالة، أو: **أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة** فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله)³.

قال الشيخ جمال الدين القاسمي في (تفسيره)⁴: (فالجاهل والمخطئ من هذه الأمة، ولو عمل من الكفر والشرك ما يكون صاحبه مشركاً أو: كافراً، فإنه يعذر بالجهل والخطأ حتى تتبين له الحجة الذي يكفر تاركها بياناً واضحاً ما يلتبس على مثله، وينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة من دين الإسلام مما أجمعوا عليه إجماعاً جلياً قطعياً يعرفه كل من المسلمين من غير **نظر ولا تأمل!**).

1- المانع الأول: عدم بلوغه الخطاب الشرعي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فمن بلغه بعض القرآن دون بعض، قامت الحجة عليه بما بلغه دون ما لم يبلغه). ثم قال: (والذي عليه السلف والأئمة أن الله تعالى لا يعذب إلا من بلغته الرسالة، ولا يعذب إلا من خالف الرسل كما دل عليه الكتاب والسنة، ومن لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة كالأطفال،

500/501/501/35/165).

¹-انظر ما قال العلماء على هذا التقسيم في هامش كتاب: (حكم الصلاة خلف الإمام المبتدع)(ص:28/27) الطبعة الأولى. وفي: (ص:40) الطبعة الثانية. لأبي الفضل عمر الحدوشي.

²-انظر: (فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم)(1/74)، و(فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء)(1/528)، من (نواقض الإيمان القولية والعملية)(ص:72). فالحجة الرسالية على التفصيل شرط في التكليف. للمزيد من التفصيل يرجى الرجوع إلى: (ضوابط التكفير)(ص:225/إلى:240). لعبد الله القرني.

³-انظر: (الرسائل الشخصية)(ص:38/25). من (ضوابط التكفير)(ص:232) للقرني.

⁴- انظر: (تفسير القاسمي)(2/156).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

والمجانين، وأهل الفترات¹، فهؤلاء فيهم أقوال، أظهرها ما جاءت ب الآثار² أنهم يمتحنون يوم القيامة، فيبعث عليهم من يأمرهم بطاعته، فإن أطاعوه استحقوا الثواب، وإن عصوه استحقوا العذاب-وقال مرة: إن الكتاب والسنة قد دلت على أن الله لا يعذب أحداً، إلا بعد إبلاغ الرسالة، فمن لم تبلغه جملة، لم يعذبه رأساً، ومن بلغت جملة دون بعض التفصيل، لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية³.

وقد قرر ابن القيم: (أن العذاب يستحق بسببين:

¹-وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولاً أربعمئة سنة وأربعاً وثلاثين سنة. وقال قتادة: كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمئة سنة، قاله مقاتل والضحاك. (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (6/121). قال عبد المنعم في: (العذر بالجهل وقيام الحجة)(ص:52): (الفترة التي بيننا وبين النبي ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ، تزيد عن ألف وأربعمئة سنة، فلو كانت العبرة لاعتبار أهل الفترة المعذورين، بعدم رؤية الرسول ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ، أو: بطول فترة انقطاع الرسل، لصح أن يعتبر أهل زماننا (أهل فترة) لطول الفترة بيننا وبين بعثة الرسول ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ، لكن بطلان ذلك بالنقل والعقل دل على صحة الاعتبار الآخر). قال أبو الفضل: قال ابن كثير في: (تفسيره)(2/28/32/34): (الفترة: هي ما بين كل نبين كانقطاع الرسالة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ومحمد ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ). انظر للمزيد من التفصيل في هذا المطلب: (أضواء البيان)(3/474/481/484)، و(إيثار الحق) لابن الوزير (ص:206)، و(فتح الباري)(3/246)، و(تفسير المنار) (6/72/73)، و(أهل الفترة ومن في حكمهم) لموفق أحمد شكري، و(نواقض الإيمان القولية والعملية)(ص:58).

²-يعني ما رواه الإمام أحمد في: (المسند)(4/24)، والهيثمي في (المجمع)(7/215/217)، وصححه الألباني في: (الصحيحة)(3/418/419) رقم: 1434، و(صحيح الجامع)(881).

³-انظر: (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) (1/310/312)، و(مجموع الفتاوى)(17/308).

أحدهما: الإعراض عن الحجة وعدم إرادتها والعمل بها وبموجبها.

والثاني: -العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها.

فالأول: كفر إعراض¹.

والثاني: كفر عناد².

وأما الجهل مع عدم قيام الحجة، وعدم التمكن من معرفتها، فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل³. وعليه فكل من كان كفره بسب عدم بلوغه الخطاب الشرعي-طبعاً: الناتج عن عدم تقصيره وإهماله⁴، لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة ببلوغه الخطاب الشرعي. والنصوص النقلية في هذا كثيرة: كالذي أهدى النبي صلى الله عليه وسلم خمراً بعد تحريمها، لأنه كان يعتقد حلها، لكن النبي صلى الله عليه وسلم عذره لعدم بلوغه الخطاب الشرعي الذي يحرم الخمر، ولذلك قال له صلى الله عليه وسلم: (أما علمت أن الله حرمها)، قال: لا...⁵. وكالذين كانوا

¹-وقد قلت في النوع التاسع من أنواع الكفر الأكبر-رقم الآيات: (28/29/30/31/32):-

إِنَّ إِعْرَاضَ الْعَبْدِ حَتْمًا، تَبَّهَ
عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ يُغْضِبُ رَبَّهُ
حَيْثُ تَزَيَّدَ رَاجِعًا فِي آتَاءِ
لِاتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ
سَوْفَ تَلْقَى حَزَاءَهُ الْعَدَلِ يَوْمًا
حَابٍ فِي السَّعْيِ فَهُوَ يَحْمِلُ ظَلْمًا
كُلُّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ النَّاتَاتِ
فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ مَاضٍ وَآتٍ
كُلُّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ النَّاتَاتِ
فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ مَاضٍ وَآتٍ

²-هذا هو النوع الأول من أنواع الكفر الأكبر رقم: (3-4):

اعْتِرَافُ الْإِنْسَانِ بِالْحَقِّ قَوْلًا
وَعِتَادًا لَا تُبْعِ اللَّفْظَ فَعْلًا
مِثْلَمَا حَاءَ مِنْ أَبِي طَالِبٍ
إِذْ تَأَى عَنْ مَوْلَاهُ بِالْحَانِبِ

³-انظر: (طريق الهجرتين)(ص:414)، و(مدارج السالكين)(1/188).

⁴-انظر: كثرة الأمثلة في كتاب: (قواعد في التكفير)(ص:59/60/61).

⁵-أخرجه مسلم في (صحيحه)(3/1206/رقم:1579-كتاب المساقاة، باب: تحريم الخمر)-وصححه الشيخ الألباني في (صحيح سنن النسائي)(4349)-. ورواه مالك، في: كتاب الأشربة، باب: جامع تحريم الخمر (2/846)، وقال ابن عبد البر في: (التمهيد)(4/140): (وفي هذا الحديث دليل على أن الإثم

يصلون إلى بيت المقدس بعد تحويل القبلة إلى الكعبة،
لأنهم كانوا يعتقدون وجوب الصلاة نحو بيت المقدس،
لكنهم كانوا معذورين، لعدم بلوغهم النص الذي يأمر
بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة، والأمثلة كثيرة
ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق. ولهذا قلت:

**20- مَنْ لَمْ يَصِلْ لِحَطَابِ الشَّرْعِ مِنْ كُلِّ كُفْرٍ فَكُنْ
فَهُوَ بَرِيٌّ يَا صَاحِبَ دَا فَهَمِّ**

**2- المانع الثاني: التأويل²، أو: الفهم الخطأ للمراد
من النص:**

مما يعذر به المرء الفهم الخاطئ للنص، فيتأوله-مع اعتقاده أنه
قد أصاب مراد الشرع-تأويلاً خاطئاً بعيداً عن الصواب، ومناقضاً
لمدلولاته.

وغالباً ما يحصل مثل هذا التأويل الخاطئ في الأمور الخفية³.
والنص يحتمل ذلك الفهم من جهة مدلولاته اللغوية، لا يكفر حتى
تقوم عليه الحجة الشرعية بإزالة ما أشكل عليه فهمه من النص.
كالذي حصل مع الصحابي قدامة بن مظعون ونفر معه، حيث
إنهم أستحلوا شرب الخمر-وهذا كفر-بناءً على فهم خاطئ
للمقصود من النص، إلا أنهم بأعيانهم لم يكفروا لشبهة التأويل
التي كانت عندهم. قال شيخ الإسلام: (فإن قدامة، شربها هو
وطائفة، وتأولوا قوله تعالى: (ليس على الذين آمنوا و عملوا
الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا
الصالحات)⁴.

فلما دُكر ذلك لعمر اتفق هو وعلي بن أبي طالب وسائر
الصحابة على أنهم إن اعترفوا بالتحريم جلدوا، وإن أصروا على
إستحلالها قتلوا. وقال عمر لقدامة: أخطأت أستك الحفرة، أما
إنك لو اتقيت وأمنت و عملت الصالحات لم تشرب الخمر، وذلك
أن هذه الآية نزلت بسبب أن الله سبحانه وتعالى لما حرم الخمر
وكان تحريمها بعد وقعة أحد، قال بعض الصحابة: فكيف بأصحابنا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فانزل الله هذه الآية بين فيها أن

مرفوع عن لم يعلم... ومن أمكنه التعلم ولم يتعلم أثم والله أعلم).

¹-رواه مسلم وغيره بطول.

²-ليس كل تأويل يعذر صاحبه ويمنع من تكفيره، فمن كان كفره بسبب
تأويل لا تحتمله معاني اللغة ولا مدلولات النص، كتأويلات الباطنية الغلاة
وغيرهم، فمثل هذا النوع من التأويل لا يعذر صاحبه، ويوقعه في الزندقه
والكفر البواح (قواعد من التكفير)(ص:62).

³-انظر: (العذر بالجهل وقيام الحجة)(ص:116)، لعبد المنعم.

⁴-سورة المائدة، رقم الآية: (95).

طعم الشيء في الحال التي لم تحرم فيها فلا جناح عليه إذا كان من المؤمنين المتقين الصالحين¹. وإلى هذا أشرت بقولي:

21- كَذَا مُؤَوَّلٌ نَصٌّ **فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ يَنْحُو مِنْ قَامٍ نُزِلَهُ**

المانع الثالث: حادثة عهد بالكفر:

فمن كفر بسبب حادثة عهده بالكفر، يُعذر إلى أن تقوم عليه الحجة الشرعية، لأنه لا يستطيع أن يتعلم جميع ما فرض عليه من عقائد وشرائع في الأيام الأولى من إسلامه. وإلى هذا أشرت بقولي:

22- أَضْفُ لِدَاكَ حَدِيثَ الْعَهْدِ **بِالْكَفْرِ لَمْ يُعْتَبَرِ يَوْمًا** **فِي زَمَنِ كَذِي قَدَمٍ**

المانع الرابع: العيش في منطقة نائية، يتعذر وصول العلم إليها:

23- أَلْحَقْ بِأَوْلَاءِ تَائِي الرُّكْنِ **عَنِ الْوَرَى مَا دَرَى بِالْعِلْمِ** **مُنْقَطِعًا وَالْحَكَمِ**

المانع الخامس: خطأ غير مقصود:

من موانع تكفير المعين، أن يكون الكفر صادراً عنه سهواً وخطأ من غير قصد وإرادة منه، فمثل هذا يعذر لقوله تعالى: (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به، ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً)². ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان...)³. ومن ذلك قول الرجل عند ما وجد دابته: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح-

¹-انظر: (الفتاوى)(11/403).

²-سورة الأحزاب، رقم الآية: (5).

³-رواه ابن ماجة في (سننه (10-كتاب الطلاق:16-باب: طلاق المكره والناسي (1/659/رقم:2045) بلفظ: (إن الله وضع...). وقال البوصيري في: (الزوائد)(1/353): (هذا إسناد صحيح إن سلم من الانقطاع، والظاهر أنه منقطع، قال المزي في: "الأطراف": ورواه بشر بن بكر التينسي، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس، وليس بعيد أن يكون السقط من صنعة الوليد بن مسلم فإنه كان يدلس تدليس التسوية). انظر طريقه في: (صحيح ابن حبان)(9/174)، و(سنن الدارقطني)(4/170/171)، و(المستدرک)(2/198)، و(العلل) للإمام أحمد (1/227)، و(الضعفاء الكبير) للعقيلي (4/145)، و(سنن سعيد بن منصور)(1/278/رقم:1144/1145)، و(جامع العلوم والحكم)(3/1105) إلى: (1122) لابن رجب، وقد خرج معظم طريقه محققه أبو النور، أو: (2/361 إلى:375) تحقيق: الأرناؤوط، وباجس، إلا أن تحقيق: أبو النور

كما في الصحيح). كذلك الذي يخطئ في قراءة القرآن فيزيد وينقص فهو معذور بخطئه، بينما لو تعمد الزيادة أو: النقصان لكفر بعينه.

24- كَذَلِكَ أَمْرُ صَدْرِ الْكُفْرَانِ مِنْهُ بِلَا قَصْدٍ، فَبَعْضُ الْعُذْرِ فِي اللَّمَمِ

المانع السادس: المجتهد إذا أخطأ وأحل حراماً:

25- فَمُسْتَحَلٌّ مُبِيحٌ لِلْحَرَامِ عَلَى تَقِينِهِ أَنَّهُ حَقٌّ بِلَا وَهَمٍ

المانع السابع: الإكراه على الكفر:

كل من أظهر الكفر مكرهاً-وقلبه مطمئن بالإيمان-ليس عليه شيء، وهو ممن يشملهم العذر. ومن أراد أن يعرف الإكراه، وأركانه، وشروطه، وأنواعه، وكل ما يتعلق به من الأحكام بتوسع فعليه بكتاب: (الإكراه وأثره في التصرفات) للدكتور عيسى زكي عيسى محمد شقرة فقد أعطى الموضوع حقه بجميع جوانبه. وقد أشرت إلى أن الإكراه على الكفر لا يعتبر كفراً بقولي:

26- كَذَلِكَ الْمُكْرَهُ الْمُئِيدِي بِظَاهِرِهِ كُفْرًا مَخَافَةَ هَوْلِ أَوْ: أَذَى خَصْمٍ

المانع الثامن: الحسنات العظيمة عند المرء:

أن يكون للمرء سابقة إسلام وجهاد، وغير ذلك من الأمور الحسنة، فهي لا تعد من موانع تكفير المعين، ولكنها تتشفع لصاحبها عن ورود الشبهات، وعند حصول الظن والتردد في تكفيره. فالحسنات العظيمة مدعاة لأن يتأول لصاحبها حين ينفع التأويل، كما حصل لحاطب ابن أبي بلتعة، فإن بدرأ أو: غيرها من الحسنات، قد تشفعت له ونفعت يوم أن قال عمر: (دعني يا رسول الله أقطع عنق هذا المنافق)، عند ما أخطأ بإخبار كفار قريش عن سر زحف النبي لفتح مكة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (دعه يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فأني قد غفرت لكم). وإلى هذا أشرت بقولي:

27- وَلَا تُرَى الْحَسَنَاتُ الْبَيْضُ¹ كُفْرَ الْمُعَيَّنِ بِالتَّأْوِيلِ مُذْهَبُهُ لَمْ يَقُمْ

أفضل بكثير من تحقيق الأرنأؤوط، وصاحبه. وصححه الألباني في: (صحيح الجامع)(1836).

¹ - البيض: أي: العظيمة.

فصل في لوازم تكفير المعين وشروطه:

بعد أن بيّنا بحمد الله وحسن توفيقه-موانع تكفير المعين
نشرع-الآن-في بيان لوازم تكفير المعين وشروطه وهي:

1-انتفاء موانع التكفير الأنفة الذكر:

بحيث لا يكون كفره بسبب يعذر لأجله، كأن يكون جاهلاً، أو:
حديث عهد بإسلام، أو: متأولاً، أو: مكرهاً وغير ذلك من الموانع
التي تقدم الحديث عنها في الفصل السابق.

وإلى هذا أشرت بقولي:

28-إِذَا انْتَفَى مَانِعُ التَّكْفِيرِ **لَوَازِمُ قُذْنِ نَحْوِ**
ذَا تَرَزَّتْ **الْمَرْزِعِ الوَحْمِ**

2-فمن شروط تكفير المعين: التبين:

فمن أهم شروط تكفير المعين، التبين من حقيقة كفر ذلك
المعين، حيث لا يجوز تكفيره بالظن من دون بينة تستلزم ذلك،
كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)¹. بحيث لو
يُقل لنا عن غائب معين أنه يقول الكفر، أو: يعتقد، لا يجوز لنا
أن نكفره بعينه لمجرد هذا النقل-لاحتمال كذب ناقل الخبر، أو:
فهمه (الخاطئ) لمراد ما سمعه من ذلك المعين-ولا بد من التبين
من صحة ما نقل عنه، ولا نجزم بكفره حتى تتوفر لدينا جميع
القرائن اليقينية الدالة على كفره. وأيضاً قوله تعالى: (يا أيها
الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) إلى قوله: (كذلك
كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا)². قال ابن عباس مر رجل
من بني سليم بنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يرعى غنماً له، فسلم عليهم، فقالوا: لا يسلم علينا إلا ليتعوذ منا
فعمدوا إليه فقتلوه، وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم ،
فنزلت هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم) الآية.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد بعد
أن قتل رجلاً شهد أن لا إله إلا الله: (كان رجلاً مؤمناً يخفي إيمانه
فقتلته، وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة من قبل)³. وإلى هذا أشرت
بقولي:

¹-سورة الحجرات، رقم الآية: (6).

²-سورة النساء، رقم الآية: (93).

³-رواهما البخاري.

مَحَكَ قَطَعَ حَدَارَ الشُّكِّ
وَالنَّهْمِ
تَسَّنُّوا أَنْ تُصِيبُوا الْقَوْمَ
بِالظُّلْمِ
فِي وَهْدَةِ الْأَسْفِ
الْحَرَانِ وَالنَّدَمِ

29- مِنْهَا تَبَيَّنَ طَيِّبَاتِ الْقُلُوبِ
عَلَى
30- إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ مِنْ
عِنْدِهِ بِنَاءً
31- فَتُصِيبُوا بَعْدَهَا مِنْ قَرْطِ
حَبَّتِكُمْ

3- قيام الحجة الشرعية:

لا يحاسب الناس إلا بعد قيام الحجة، لأن التكليف منتفٍ إذا لم تبلغهم الحجة الشرعية عليهم، إذا كان ممن يعذرون بالجهل، أو: كان كفره بسبب عدم بلوغه الخطاب الشرعي لقوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)¹. وقال: (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة يعد الرسل وكان الله عزيزا حكيماً)². قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ: (وكان شيخنا محمد بن عبد الوهاب يقرر في مجالسه ورسائله: أنه لا يكفر إلا من عرف دين الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد معرفته تبين في عداوته ومسيئته. وتارة يقول: وإذا كنا لا نكفر من يعبد قبة الكواز ونحوه، ونقاتلهم حتى نبين لهم وندعوهم فكيف نكفر من لم يهاجر إلينا؟ ويقول في بعضها: وأما من أخذ إلى الأرض وأتبع هواه فلا أدري ما حاله³. وإذا كان هذا كلام شيخنا وهذه طريقته، فكيف يلزمه العراقي⁴ وينسب إليه التكفير بالعموم)⁵. وقال أيضاً: (والشيخ محمد-رحمه الله- من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتى إنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو: غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها)⁶. والحجة تقوم عليه بأي وسيلة توصل إليه الدليل الشرعي- قال الله قال الرسول صلى الله عليه وسلم -وبالقدر الذي يدفع عنه جهله وعذره.

¹-سورة الإسراء، الآية رقم: (15).

²-سورة النساء، رقم الآية: (164).

³-قال القرني: (يقصد بذلك من ثبت له عقد الإسلام وهو يعمل بعض أعمال الشرك، ولم يعلم أن الحجة قد قامت عليه فعلاً). (الضوابط)(ص:234).

⁴-هو ابن جرجيس الذي رد عليه الشيخ عبد اللطيف بكتابه هذا (منهاج التأسيس...)(الضوابط)(ص:234).

⁵-انظر: (منهاج التأسيس)(ص:187/188).

⁶-انظر: (منهاج التأسيس)(ص:65/66).

⁷-قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: (من بلغت دعوة الرسل إلى توحيد الله ووجوب الإسلام له وفقه أن الرسل جاءت بهذا لم يكن له عذر في مخالفتهم وترك عبادة الله. وهذا هو الذي يجزم بتكفيره إذا عبد غير الله وجعل معه الأنداد والآلهة... وشيخنا قد قرر هذا وبينه وفاقاً لعلماء الأمة واقتداءً بهم. ولم يكفر إلا بعد قيام الحجة وظهور الدليل حتى أنه-رحمه الله-توقف في تكفير الجاهل من عباد القبور إذا لم يتيسر له من ينهه)

قال الإمام الشاطبي: (جرت سنته-سبحانه-في خلقه، أنه لا يأخذ بالمخالفة إلا بعد إرسال الرسل، وإقامة الحجّة عليهم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولكل جزاء مثله. كما أنه تعالى أنزل القرآن برهاناً في نفسه على صحة ما فيه، وإقامة للحجة وزاد على يدي رسوله عليه الصلاة والسلام من المعجزات ما في بعضه كفاية)¹.

قال ابن تيمية: (حكم الوعيد على الكفر، لا يثبت في حق الشخص المعين²، حتى تقوم عليه حجة الله التي بعث بها رسوله)³. وقال في موضع آخر: (إن حكم الخطاب لا يثبت في حق المكلف إلا بعد البلاغ لقوله تعالى: "لأنذركم به ومن بلغ"⁴ وقوله: "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا"⁵ ولقوله: "لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل"⁶ ومثل هذا في القرآن متعدد، بين الله سبحانه أنه لا يعاقب أحداً حتى يبلغه ما جاء به الرسول). قال ابن القيم: (فإن قيل: كيف تقوم حجته عليهم، وقد منعهم من الهدى، وحال بينهم وبينه، قيل: حجته قائمة عليهم بتخليته بينهم وبين الهدى، وبيان الرسل لهم، وإراءتهم الصراط المستقيم حتى كأنهم يشاهدونه عياناً، وأقام لهم أسباب الهداية باطناً وظاهراً، ولم يحل بينهم وبين تلك الأسباب، ومن حال بينه وبينها منهم بزوال عقل، أو: صغر لا تمييز معه، أو: كونه بناحية من الأرض لم تبلغه دعوة رسوله، فإنه لا يعذبه حتى يقيم عليه حجته، فلم يمنعهم من هذا الهدى، ولم يحل بينهم وبينه، نعم قطع عنهم توفيقه، ولم يرد من نفسه إعانتهم والإقبال بقلوبهم إليه؛ فلم يحل بينهم وبين ما هو مقدور لهم، وإن حال بينهم وبين ما لا

(مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام)(ص:325/324).
ويقول الشيخ سليمان بن سحمان في بيان حقيقة منهج محمد بن عبد الوهاب في هذه القضية والرد على من ادعى أن الشيخ لا يشترط في التكفير قيام الحجّة على المعين-بعد كلام طويل-قال: (حيث قام بهم الوصف المكفر لهم بعد دعوتهم إلى توحيد الله وإقامة الحجّة عليهم والإعذار والإنذار منهم) (منهاج أهل الحق والاتباع) للشيخ سليمان بن سحمان (ص:56/57)، من (ضوابط التكفير)(ص:233).
¹-انظر: (الموافقات)(3/377)، و(نواقض الإيمان القولية والعملية)(ص:56).

²-وللإمام أبي عبيد القاسم بن سلام بحث قيم في أحاديث الوعيد في كتابه القيم الذي أسماه: (الإيمان، ومعالمه، وسننه، واستكمالها، ودرجاته) تحت عنوان: (باب: الخروج من الإيمان بالمعاصي)، وعنوان: (باب ذكر الذنوب التي تلحق بالكبائر، بلا خروج من الإيمان) (ص:84/إلى:102). تحقيق: المحدث الألباني.

³-انظر: (بغية المرتاد)(ص:311).

⁴-سورة الأنعام، رقم الآية: (19).

⁵-سورة الإسراء، رقم الآية: (15).

⁶-سورة النساء، رقم الآية: (165).

⁷-انظر: (مجموع الفتاوى)(22/41).

يقدرّون عليه، وهو فعله ومشيّته وتوفيقه...) ⁸. وقد أشرت إلى هذا بقولي:

32- إِقَامَةُ الْحُجَّةِ الدَّمْعَاءِ **تَكْفِيرَ ذَاكَ إِذَا مَا**
مُنْتَهَى **الْعُدْرُ لَمْ يَغْمِ**

انتهى بحمد الله تعالى وتوفيقه، وحسن عونه نظم قواعد التكفير، مع موانع تكفير المعين ولوآزمه وشروطه بزنايتي الانفرادية بالسجن المحلي-المشهور بسجن باب النوادر- بتطون 5/ربيع الأول 1428هـ

الفهرست

البسمة

شكر واحترام وتقدير

مقدمة: بقلم المؤلف

تقديم بقلم: تلميذة المؤلف بعنوان: (خطورة التكفير، والحكم على النيات)

تقديم بقلم: تلميذ المؤلف الأستاذ الداعية محمود المصري

تقديم بقلم: تلميذ المؤلف بعنوان: "غضاض الزهر في رياض الشيخ عمر"

تقديم بقلم: تلميذ المؤلف: زيد بن علي العراقي السني

نبذة مختصرة عن ترجمة الشيخ عمر الحدوشي

متى حفظ للقرآن الكريم

المؤلفات التي قرأها على شيوخه

متى أخذ الشهادة العلمية

متى بدأ الوعظ في سبيل الله

مؤلفاته

الكتب التي حققها

بعض الكتب التي قام بشرحها داخل السجن

⁸-انظر: (شفاء العليل)(ص:173).

تنبيه

متى سجن، وبعض مآسيه

ملحوظة

بعض أشعاره داخل السجن

بداية الرسالة الأولى

نص المنظومة

فصل: في موانع تكفير المعين

فصل: في لوازم تكفير المعين وشروطه

القاعدة الأولى: "الكفر العام لا يستلزم دائماً الكفر المعين

الثانية: "إنجاز الوعد، وإرجاء الوعيد"

الثالثة: "الرضى بالكفر كفر"

الرابعة: "اعتبار الظاهر في الكفر والإيمان"

الخامسة: "قول الكفر كفر، وفعل الكفر كفر"

السادسة: "الكفر العملي الأصغر لا يقال به إلا بقريضة شرعية تدل عليه".

السابعة: "من حلل حراماً، أو: حرم حلالاً فقد كفر"

الثامنة: "الإسلام الصريح، لا ينقضه إلا الكفر الصريح"

التاسعة: (العبرة بالخواتيم

العاشرة: "من كفر مسلماً، فقد كفر"

الحادية عشرة: "من لم يكفر الكافر، أو شك في كفره فقد كفر

الفرق بين تكفير المطلق، وتكفير المعين، وموانع التكفير

المانع الأول: "عدم بلوغ الخطاب الشرعي"

الثاني: "التأويل أو: الفهم للمراد من النص

الثالث: "حدائث عهد بالكفر"

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

- الرابع: "العيش في منطقة نائية"
الخامس: "خطأ غير مقصود"
السادس: "المجتهد إذا أخطأ، وأحل حراماً"
السابع: "الإكراه على الكفر"
الثامن: "الحسنات العظيمة تشفع لصاحبها"
لوازم تكفير المعين وشروط
الأول: "انتفاء موانع التكفير"
الثاني: "التبين والتثبت"
الثالث: "قيام الحجة الشرعية"

(الرسالة الثانية).

تعريف الكفر الأكبر وأنواعه

لكاتبه:
الفقير إلى عفو ربه:

أبو رميصاء
عمر بن مسعود الحدوشي



قال أبو الفضل عمر الحدوشي هذا نص المنظومة:

- 1- عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ يُعْنَى
بِكُفْرٍ
- 2- فَيُسَمَّى الزُّرَاعُ بِالكُفَّارِ
- 3- وَمَعَانِيهِ عِنْدَ أَهْلِ اضْطِلَاحِ
- 4- وَهُوَ نَوْعَانِ: أَكْبَرُ عَيْرُ
خَافٍ
- 5- اغْتِرَافُ الْإِنْسَانِ بِالْحَقِّ
قَوْلًا
- 6- مِثْلَمَا جَاءَ مِنْ أَبِي طَالِبٍ
- 7- وَهُوَ إِنْكَارُ خَالِقِ الْأَكْوَانِ
- 8- وَجُحُودُ بِالرُّسُلِ أَوْ: تَكْذِيبُ
- 9- أَهْلُهُ الدَّهْرِيُّونَ عُتَادُ دُنْيَا
- 10- أَضْلُهُ الْكُبْرُ وَالتَّرْفُعُ
حَدًّا
- 11- كَتَعَالَى إِبْلِيسَ فِي
كُفْرَانِهِ
- 12- الْأَلَى فِي اغْتِبَارِهِمْ لَمْ
يُقِيمُوا
- 13- وَكَفَرَ عَوْنُ الْمُسْتَكْبِرِ
الْحَبَّارِ
- 14- أَنْ يَحُلَّ الْبَقِيضُ بِالْحَقِّ
قَلْبًا
- 15- مِثْلَ أَصْنَافٍ مِنْ عُنَاةِ
يَهُودٍ
- 16- وَعَجِبْتُ إِذْ أَنْقَنُوا بِنُبُوَّةِ
- 17- أَنْ تَكُونَ الْفُلُوتُ تُضْمِرُ
كُفْرًا
- 18- تَتَخَلَّى عَلَى الْخَوَارِجِ
- حَجَبُ شَيْءٍ عَنِ الْعُيُونِ
بِسُرِّ
- إِذْ يَدُسُّونَ فِي التُّرَابِ
الْبِدَارِ
- تَقِضُ لِلإِيمَانِ فِي
الْإِفْصَاحِ
- بَعْدَهُ أَصْعَرُ كَمَا سَنُوافِي
- وَعِنَادًا لَا يُبْعِغُ اللَّفْظَ
فِعْلًا
- إِذْ نَأَى عَنِ مَوْلَاهِ
بِالْحَانِبِ
- يُفَوِّدُ ذِي طَبَعَةٍ وَلِلسَانِ
يَوْمَ بَعَثَ، وَصِدْقُهُ
مَكْتُوبُ
- (وَتَرَى الطَّالِمِينَ فِيهَا
حُتْيَا)
- يُنْسَ مَنْ جَاءَ رَبَّهُ يَتَحَدَّى
- وَتَمَادِي الْأَتْبَاعِ مِنْ
إِخْوَانِهِ
- أَيَّ وَزْنٍ لِلْمَرْءِ وَهُوَ
عَدِيمٌ
- وَجُحُودٍ لَدَيْهِ أَهْلُ خَسَارِ
- وُيَسِّنُ اللِّسَانَ حَدًّا
وَكَذْبًا
- حِينَ أُرْرُوا بِالصَّادِقِ
الْمَحْمُودِ
- حَدَّهُمْ بِشَّرِيعَةِ الْحَقِّ
عُنُوهُ
- وَصِيَا الدِّينِ يَحْعَلُ الْوَجْهَ
بَدْرًا
- وَوَرَاءَ الطُّهُورِ تَكْمُنُ

بَلَوَى
فَتَحَدَّى الْمُهَيَّمِنَ الْعَلَمَا

قَدْ تَرَدَّى وَأَخْطَأَ الدَّهْرَ
قَصْدًا

مِنْ شُؤُونِ الْإِسْلَامِ حُمَلًا
عَبْنًا

كَيْفَ تَلْفَاهُ عِنْدَهُ بِذُنُوبِ

كَارَهَا بِالتَّشْوِيفِ

وَالْتَّيْبِطِ

هُوَ عِنْدِي أَشَدُّ نُكْرًا

وَهَوْلًا

جَافِي الطَّنَعِ خَالِتِ

لِلْمَسَاوِي

يَنْفُتُ السَّحَرَ فِي طَوَايَا

كِتَابِ

أَشْرَفَ الْخَلْقِ حَلَّ عَن

تَصْوِيرِ

عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ

يُغَضِبُ رَبَّهُ

لِاتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ

تَفَوَى

19- ضَلَّ سَعْبًا مَنْ يَسْتَحِلُّ

حَرَامًا

20- جَاعِلًا نَفْسَهُ لِرَبِّي نَدًّا

21- كُلُّ مَنْ نَاصَبَ الْكَرَاهَةَ

شَيْئًا

22- تَرَهُ اللَّهُ شَرَعَهُ عَن

عُيُوبِ

23- ذَاكَ خَالُ الَّذِي لَشَيْءٍ

بَسِيطِ

24- وَمُيِّنُ الشَّخْنَاءِ لِلشَّرْعِ

كَلًّا

25- مُظْهِرُ الْهَزْءِ بِالشَّرِيعَةِ

غَاوِي

26- يَتَسَلَّى بِلُحْيَةٍ وَجَحَابِ

27- أَوْ: يُحَاكِي بِرِسْمِهِ

الْكُرْكُورِ

28- إِنَّ إِعْرَاضَ الْعَبْدِ حَتْمًا،

تَنْبَهُ

29- حَيْثُ يَزِيدُ رَاجِعًا فِي إِتَاءِ

خَاتَ فِي السَّعْيِ فَهُوَ
يَحْمِلُ طَلْمًا
فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ مَا ضِي
وَاتٍ
فَاخْذِرْنِ أَنْ تُرَى لَهُنَّ
تَبِيْعًا

30- سَوْفَ يَلْقَى جَزَاءَهُ
الْعَدْلُ¹ تَوْمًا
31- كُلُّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ
النَّائِبَاتِ
32- أَكْثَرُ الشَّرِّ مَا يَكُونُ
وُقُوعًا

كتبه أبو الفضل في: 10 ربيع الأول 1428 هـ بالسجن
المحلي بتطوان، من (البحر الخفيف). والحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات.

¹ - انظر الكلام على العدل في (الجزاء من جنس العمل) (1/15/16) لسيد حسن عفاني، نقله من (مدارج السالكين) (3/457/460) لابن القيم، و(شرح النونية) (2/104/105) للأستاذ الهراس.

(تعريف الكفر وأنواعه عند السلف)

بعض الغلاة يجعلون الكفر نوعاً واحداً، فهم يرون أن كل من وقع في الكفر يقع الكفر عليه، بدون شروط ولا قيود، وهذا غلاة قبيح، قال فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخيزة¹: (كثير من الناس يحسبون أن الكفر نوع واحد، والواقع أنه أنواع، وكذلك ضبطها في هذه الآيات:

تكذيبُ رسلِ الله ينحو
بأسه
صدَرَ من إبليسَ من
قولِ بذي
ثم الجحود قبله
الأعراض

الكفر أنواعُ قباخُ
خمسة
وكفرُ كبرٍ وإباءٍ كالذي
وكفرُ شكٍ، وكذا
الإعراض

ثم قال-حفظه الله-: وهذه أدلتها من القرآن:

1-: كفر تكذيب² الأنبياء والرسل فيما جاءوا به كقوله تعالى-
في خطاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-:
(وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير)³.

¹-وقد نظمها فضيلة شيخنا عَلم الأدب العلامة محمد بوخيزة-حفظه الله
وشفاه-في كتابه النفيس المخطوط الذي أسماه: (نقل النديم، وسلوان
الكظيم)(ص:159). وقد كتبت في نسختي الخاصة بمكتبتي تحت هذه
الآيات داخل السجن المحلي بزنزانتني الانفرادية:

فاحرص على تهذيب نفس عاصية
فالذئب بفتك، بشاة قاصية

واحدٍ من الإغواء واربأ-لي-بها

عن كل سوءٍ من مساوي فعلها

قد أفلح المؤمن فاز التائب

وباء بالخسران ذاك اللاعب

وكتبه تلميذه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان 12/صفر/1428هـ

²-قال القرني: (لا يكون كفر التكذيب والاستحلال باعتقاد أن الرسول كاذب،
وإنما يكون تكذيباً باللسان مع العلم بالحق في الباطن. وذلك أن التكذيب لا
يتحقق إلا ممن علم الحق فردّه، وأما من لم يتبين له الحق، وكان له شبهة
ويتناول فلا يكون مكذباً ولا راداً للحق). (ضوابط التكفير)(ص:137/ إلى:
170) انظره-مأموراً- فإنه أطلال وأجاد في الكلام على: (كفر التكذيب
والاستحلال، وكفر الضلال والغي، وكفر التولي والإعراض).

³-سورة فاطر، الآية رقم: (25/26).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

2-: كفر الإباء¹ والكبر ككفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله وإنما امتنع من أمثاله كبراً وإباءً، ومثله من يعترف بصحة الإسلام وأنه النجاة ولكنه يؤثر عليه غيره في المذهب أو: الطريقة، والآيات الواردة في امتناع إبليس من السجود لآدم واضحة.

3-: كفر الشك، فلا يصدق بالدين ولا يكذبه، كما قال تعالى: (إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب)².

4-: كفر الإعراض فلا يصدق ولا يكذب كقوله تعالى: (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون)³.

5-: كفر الجحود للدين كله أو: بعضه كقوله تعالى: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين)⁴. وقوله: (قد يعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)⁵. أما ابن القيم فقد قال: (وأما الكفر الأكبر فخمسة أنواع: كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق)⁶. قال شيخنا محمد بن أحمد سيد أحمد المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة:

3- وأما كفر الإعراض: وهو أن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يصدق ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه. ولا يصغي إلى ما جاء به البتة. "وهو كفر الملحدين اليوم من المتسمين بأسماء مختلفة: بالعلمانية، والشيعوية، والماسونية. المقلدين للإفرنج من اليهود والنصارى. المنحليين عن كل خلق وفضيلة، زاعمين بجاهليتهم وسفاههم: أن هذا هو سبيل الرقي..."⁷.

وقال محمد بن عبد الوهاب- كما في (مجموعة التوحيد)⁸:-
(فالكفر كفران: كفر يخرج من الملة وهو خمسة أنواع:

النوع الأول: كفر التكذيب: والدليل قوله تعالى: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو: كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين)⁹.

1- أي: الامتناع.

2- سورة إبراهيم الآية رقم: (22).

3- سورة السجدة، الآية رقم: (25/26).

4- سورة النمل، الآية رقم: (14).

5- سورة الأنعام، الآية رقم: (34).

6- انظر: "مدارج السالكين" (1/366).

7- انظر: (الذنوب وقبح آثارها على الأفراد والشعوب) (ص: 19).

8- (ص: 7/8). دار الفكر.

9- سورة العنكبوت، الآية رقم: (68).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

النوع الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق. والدليل قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)¹.

النوع الثالث: كفر الشك: وهو كفر الظن والدليل قوله تعالى: (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رَّدِدْت إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا. قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا. لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)².

النوع الرابع: كفر الإعراض: والدليل قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مَعْرُضُونَ)³.

النوع الخامس: كفر النفاق: والدليل قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ)⁴.

وكفر أصغر: لا يخرج من الملة، وهو كفر النعمة والدليل قوله تعالى: (وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)⁵.

تعريف الكفر وأنواعه⁶:

الكفر لغة: هو تغطية الشيء وستره، وكل من ستر شيئاً فقد كفره، ومنه سمي الزارع كافراً لستره البدر بالتراب. قال تعالى: (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ)⁷. أي: أعجب الزراع نباته... - قال شيخنا عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف: (وإذا انتقلنا إلى تعريف الكفر، فنبتدئ بتعريفه لغة؛ فاصل الكفر تغطية الشيء، وسمي الفلاح كافراً لتغطية الحب؛ وسمي الليل كافراً لتغطيته كل شيء، قال تعالى: (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ). وقال لبيد بن ربيعة⁸:

¹-سورة البقرة، الآية رقم: (34).

²-سورة الكهف، الآية رقم: (35/36).

³-سورة الأحقاف، الآية رقم: (3).

⁴-سورة المنافقون، الآية رقم: (3).

⁵-سورة النحل، الآية رقم: (112).

⁶-استفدت هذا التعريف وأنواعه من كتاب: (قواعد في التكفير)(ص:

11/14) تحت عنوان: (مصطلحات ومفاهيم بين يدي البحث): (لفهم قواعد التكفير وضوابطه، لا بد من تمهيد نوضح فيه المراد من بعض المفاهيم والمصطلحات الشرعية، التي لها علاقة بموضوع هذا البحث...)، لعبد المنعم مصطفى حليلة، ومن (نواقض الإيمان القولية والعملية). لشيخنا عبد العزيز.

⁷-سورة الحديد، رقم الآية: (19).

⁸-انظر: (الإصابة)(5/675)، و(البداية)(7/221).

حتى إذا أَلقت يداً في
كافر
وأجنَّ عورات الثغور
ظلامها¹

يريد الليل، لأنه يغطي كل شيء، والكفر جحود النعمة وهو نقيض الشكر، وكفره بالتشديد، نسيه إلي الكفر، أو: قال له: كفرت بالله، وأكفره إكفاراً: حكم بكفره². يقول ابن الجوزي³: "ذكر أهل التفسير أن الكفر في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: الكفر بالتوحيد، ومنه قوله تعالى في "البقرة": (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)⁴.

والثاني: كفران النعمة، ومنه قوله تعالى في "البقرة": (واشكروا لي ولا تكفرون)⁵.

والثالث: التبرؤ، ومنه قوله تعالى في "العنكبوت": (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض)⁶. أي: يتبرأ بعضكم من بعض.

والرابع: الجحود، ومنه قوله تعالى في "البقرة": (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به)⁷.

والخامس: التغطية، ومنه قوله تعالى في "الحديد": (أعجب لكفار نباته)⁸. يريد الزراع الذين يغطون الحب⁹. وإلى هذا أشرت بقولي:

**1- عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ يُعْنَى
بِكُفْرِ
2- فَبَسَمَى الزُّرَّاعُ بِالْكُفَّارِ**
**حَجَبُ شَيْءٍ عَنِ
الْعُيُونِ بِسْتَرِ
إِذْ بَدَسُونَ فِي التُّرَابِ
الْبِدَائِرِ**

1 - انظر: (الشعر والشعراء)(ص:156) لابن قتيبة.
2-انظر: "لسان العرب"(5/144/145)، و(المصباح المنير)(ص:647/648)، و"المفردات" للأصفهاني (ص:653655).
3-هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي، حافظ، مفسر، وفقه واعظ، ولد سنة (509هـ)، له مصنفات كثيرة، وفي علوم مختلفة، توفي سنة 597هـ. انظر: (ذيل طبقات الحنابلة) (1/399)، و(السير) (2/365) للذهبي.
4-سورة البقرة، الآية رقم: (6).
5-سورة البقرة، الآية رقم: (152).
6-سورة العنكبوت، الآية رقم: (25).
7-سورة البقرة، الآية رقم: (89).
8-سورة الحديد، الآية رقم: (20).
9-انظر: (نزهة الأعين النواظر، في علم الوجوه والنظائر)(2/119) لابن الجوزي، و(كشف السرائر في معنى الوجوه والأشياء والنظائر)(ص:33/34) لابن العماد. انتهى من (نواقض الإيمان القولية والعملية)(ص:36).

الكفر اصطلاحاً:

الكفر في الاصطلاح هو نقيض الإيمان وضده¹، وهو الكفر بالله عز وجل وأنعمه وهو نوعان:

1- كفر أصغر-أو: كفر دون كفر-غير مخرج من الملة، وسيأتي الحديث عنه .

2- كفر أكبر مخرج من الملة-وهو علة خبيثة في الأرض يجب أن تنفى-. قال شيخنا عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف: (وأما تعريف الكفر اصطلاحاً، فنسوق بعض كلام أهل العلم في ذلك. يقول ابن تيمية: (الكفر: عدم الإيمان، باتفاق المسلمين، سواء اعتقد نقيضه وتكلم به، أو: لم يعتقد شيئاً ولم يتكلم)². ويقول أيضاً: (الكفر عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو: لم يكن معه تكذيب، بل: شك وريب، أو: أو: إعراض عن هذا كله حسداً أو: كبراً، أو: اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة)³. ثم ذكر أقوال بعض الفرق في تعريف الكفر⁴. وإلى هذا أشرت بقولي:

**نَقِضُ لِلإِيمَانِ فِي
الإفْصَاحِ
بَعْدَهُ أَصْغَرُ كَمَا
سَنُوفِي**

**3- وَمَعَانِيهِ عِنْدَ أَهْلِ
اصْطِلَاحِ
4- وَهُوَ نَوْعَانِ: أَكْبَرُ عَيْزُ
خَافِ**

**الكفر الأكبر المخرج من الملة، الذي يرفع عن صاحبه
حصانة الإسلام وجرمته، سواء كان كفراً أصلياً، أو ردة،
اعتقاديّاً، أو: قلبياً، أو: عملياً ظاهراً، وسواء كان شركاً
في الربوبية، أو: الألوهية، أو: في الأسماء والصفات،
أو: النبوات والغيبيات، وسواء كان الباعث عليه،
الجحود، أو التّكذيب، أو: الاستكبار، أو: الشك، ونحوها.
يندرج تحته تسعة أنواع :**

النوع الأول: كفر العناد: وهو كل من كان كفره بسبب
عناده، يكون صاحبه يعرف الحق ويقر بلسانه، لكنه عنادا لا يقبله

¹- قال ابن حزم في (أحكامه) (1/49): (وهو-أي: الكفر-في الدين صفة من جحد شيئاً مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه، بلوغه الحق إليه بقلبه دون لسانه، أو: بلسانه دون قلبه، أو: بهما معاً، أو: عمل عملاً جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان).

²- انظر: (مجموع الفتاوى) (20/86).

³- انظر: (مجموع الفتاوى) (3/315)، و(12/335).

⁴- انظر هذه الأقوال في كتاب شيخنا: (نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص: 37/38 إلى: 52). وتجد في كتاب شيخنا هذا تقسيمات متعددة للكفر لم تتعرض لها-خوفاً من التطويل-وكذا في كتاب (ضوابط التكفير) للقرني.

ولا ينطق بالشهادتين، ككفر أبي طالب وأضرابه، كما قال تعالى: (الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ)¹. وقال: (كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا)². وقد أشرت إلى هذا بقولي:

وَعِنَادًا لَا يُتَّبَعُ اللَّفْظَ
فَعَلًا
إِذْ نَأَىٰ عَنِ مَوْلَاهُ
بِالْجَانِبِ

5-اعْتِرَافُ الْإِنْسَانِ
بِالْحَقِّ قَوْلًا
6-مِثْلَمَا جَاءَ مِنْ أَبِي
طَالِبٍ

النوع الثاني: كفر الإنكار: هو الذي يكون صاحبه منكرًا بقلبه ولسانه الخالق سبحانه وتعالى، ويوم البعث، والرسول، وغير ذلك، كالدهريين والشيعوعيين ومن كان على شاكلتهم قال تعالى: (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها)³. وقد أشرت إلى هذا بقولي:

يُقَوِّدُ ذِي طَبَعَةٍ
وَلِسَانِ
يَوْمَ بَعَثَ، وَصِدْقُهُ
مَكْتُوبٌ
(وَتَرَى الظَّالِمِينَ فِيهَا
خُتِيًا)

7-وَهُوَ إِتْكَارُ خَالِقِ
الْأَكْوَانِ
8-وَجُحُودٌ بِالرُّسُلِ أَوْ:
تَكْذِيبٌ
9-أَهْلُهُ الدَّهْرِيُّونَ عُبَادٌ
دُنْيَا

النوع الثالث: كفر الإياء والاستكبار: وهو رديف كفر العناد، لكن صاحبه يكون سبب كفره وعناده للحق: الكبر والترفع، ككفر إبليس اللعين، وأتباعه من الطواغيت الذين رأوا في تسويتهم بفقراء المسلمين وضعفائهم انتقاصاً لحقهم وقدرهم، فناصروا الإسلام العدا، وهؤلاء كانوا يطالبون المرسلين بترد ضعفاء المسلمين وفقرائهم كشرط لاتباعهم، كما قال تعالى عنهم: (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون)، إلى قوله: (وما أنا بطارد المؤمنين)⁴. (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أرذلنا)⁵. وقال فيمن كان كفره بسبب الكبر: (إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين)⁶. وقال عن فرعون: (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق)⁷. وقال تعالى: (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين)⁸. وقال عن اليهود: (أفكلما

¹-سورة ق، الآية رقم: (24).

²-سورة المدثر، الآية رقم: (16).

³-سورة النحل، الآية رقم: (83).

⁴-سورة الشعراء، الآية رقم: (111/114).

⁵-سورة هود، الآية رقم: (27).

⁶-سورة البقرة، الآية رقم: (34).

⁷-سورة القصص، الآية رقم: (39).

⁸-سورة الزمر، الآية رقم: (59).

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم¹ وقال: (وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً)² وغيرها كثير من الآيات التي تدل على كفر الكبر والمستكبرين. وقد جمعت هذه المعاني في هذه الآيات الأربعة:

- | | |
|--|---|
| <p>يُنْسِ مَنْ جَاءَ رَبَّهُ
بِنَحْوِ
وَتَمَارِي الْأَتْبَاعِ مِنْ
إِخْوَانِهِ
أَيَّ وَزِينِ اللَّمَزِ وَهُوَ
عَدِيمٌ
وَحُنُودٍ لَدَيْهِ أَهْلُ
خَسَارٍ</p> | <p>10- أَضْلُهُ الْكُبْرُ وَالْتَرَفُّ
حَدًّا</p> <p>11- كَتَّعَالِي إِنْ لَيْسَ فِي
كُفْرَانِهِ</p> <p>12- الْأَلَى فِي اغْتِبَارِهِمْ
لَمْ يُقِيمُوا</p> <p>13- وَكَفَرُ عَوْنِ الْمُسْتَكْبِرِ
الْحَتَّارِ</p> |
|--|---|

الرابع: كفر الجحود: هو معرفة الحق في القلب وجده باللسان، كجحد اليهود لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، مع علمهم أنه نبي الله ورسوله، ومثلهم من يجحد أمراً معلوماً من الدين بالضرورة بعد بلوغه الخطاب الشرعي، قال الله تعالى، قال الرسول صلى الله عليه وسلم، - وفي كفر الجحود يقول تعالى: (وحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً)³ وقال: (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور)⁴ وقال: (ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون)⁵. وإلى هذا أشرت بقولي:

- | | |
|---|---|
| <p>وَيُسِينُ اللِّسَانَ جَحْدًا
وَكِدْبًا
حِينَ أَرَرُوا بِالصَّادِقِ
الْمَحْمُودِ
جَحْدُهُمْ بِشَرِيعَةِ الْحَقِّ
عُنُوهُ</p> | <p>14- أَنْ يَجُلَّ الْيَقِينُ
بِالْحَقِّ قَلْبًا</p> <p>15- مِثْلَ أَصْنَافٍ مِنْ
عُتَاةِ يَهُودٍ</p> <p>16- وَعَجِيبٌ إِذْ أَبَقْنَا
بِنُبُوَّةِ</p> |
|---|---|

النوع الخامس: كفر النفاق: هو إضمار الكفر في القلب، وإظهار الإسلام على الجوارح، وعن هؤلاء قال تعالى: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار)⁶. وقال: (وعد الله

¹-سورة البقرة، الآية رقم: (87).
²-سورة النساء، الآية رقم: (173).
³-سورة النمل، الآية رقم: (14).
⁴-سورة لقمان، الآية رقم: (32).
⁵-سورة العنكبوت، الآية رقم: (47).
⁶-سورة النساء، الآية رقم: (145).

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم)¹. وإليه أشرت بقولي:

- 17- أَنْ تَكُونَ الْقُلُوبُ تُضْمِرُ
كُفْرًا
- 18- تَتَخَلَّى عَلَى الْجَوَارِحِ
تَقْوَى
- وَضِيَا الدِّينِ يَجْعَلُ
الْوَحَى تَذْرِبًا
- وَوَرَاءَ الظُّهُورِ تَكْمُنُ
بِلَوَى

النوع السادس: كفر الاستحلال: هو الذي يستحلُّ ما حرم الله، وهذا لا خلاف في كفره، لأنه جعل من نفسه نداً لله، فَشَرَعَ التَّشْرِيعَ الَّذِي يُضَاهِي شَرَعَ الله. وإلى هذا أشرت بقولي:

- 19- صَلَّ سَعْيًا مَنْ
يَسْتَجِلُّ حَرَامًا
- 20- جَاعِلًا نَفْسَهُ لِرَبِّي نَدًا
- فَتَحَدَّى الْمُهَيَّمَنَ
الْعَلَامَا
- قَدْ تَرَدَّى وَأَخْطَأَ الدَّهْرَ
قَصْدًا

النوع السابع: كفر الكره: كالذي يكره شيئاً من شرع الله عز وجل، أو مما أنزل، ويتمنى أنه لم يكن، قال تعالى: (والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم، ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)². وقال: (إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم. ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر)³. وإلى هذا أشرت بقولي:

- 21- كُلُّ مَنْ نَاصَبَ
الْكَرَاهَةَ شَيْئًا
- 22- نَرَّةَ اللّٰهِ شَرَعَهُ عَن
عُيُوبٍ
- 23- ذَالَ خَالٍ الَّذِي لِشَيْءٍ
بَسِيطٍ
- 24- وَمُبِينُ الشَّخْنَاءِ
لِلشَّرِّ كَلًّا
- مِنْ شُؤُونِ الإِسْلَامِ
حُمَلَ عَيْنًا
- كَيْفَ يَلْقَاهُ عَبْدُهُ
يَذُنُوبٍ
- كَارِهًا بِالتَّسْوِيفِ
وَالتَّسْبِيطِ
- هُوَ عِنْدِي أَشَدُّ نُكْرًا
وَهَوْلًا

النوع الثامن: كفر الاستهزاء: وبرهان هذا النوع قوله تعالى: (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)⁴. وقال: (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا

1-سورة التوبة، الآية رقم: (68).

2-سورة محمد، الآية رقم: (9/10).

3-سورة محمد، الآية رقم: (26/27).

4-سورة التوبة، الآية رقم: (65/66).

سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً¹. وقد قلت في هذا:

25- مُظْهِرُ الْهُزْءِ بِالشَّرِيعَةِ
غَاوِي
26- يَتَسَلَّى بِلِحْيَةٍ²
وَجَبَابٍ³
27- أَوْ: يُحَاكِي بِرَسْمِهِ
جَافِي الطَّبَعِ جَالِبٌ
لِلْمَسَاوِي
يَنْفُتُ السَّخَرُ فِي
طَوَايَا⁴ كِتَابٍ
أَشْرَفَ الْخَلْقِ جَلَّ عَنُّ

¹-سورة النساء، الآية رقم: (139).

² - وقد سئل شيخ شيوخنا محمد بن إبراهيم عن الذي يقول: (إن اللحية وساخة هل يعتبر مرتداً؟ فأجاب بقوله: فيه تأمل، إن كان يعلم أنه ثابت عن الرسول ﷺ فهذا استهزاء بما جاء به الرسول ﷺ فحري أن يحكم عليه بذلك)(فتاوى محمد بن إبراهيم)(12/195). ومن الاستهزاء المشهور من الماجنين قولهم: (لو كان في اللحية خير ما نبتت في الفرج)!!!.

³ - تقول أمينة السعدي-وما أخالها أمينة ولا سعيدة-: (عجبت لفتيات مثقفات يلبسن أكفان الموتى وهن على قيد الحياة)(الولاء والبراء في الإسلام)(ص:404)للحطواني. ويقول العلماني الحداثي أحمد عبد المعطي حجازي: (إن للسفور مساوئ لكنها أقل-قطعاً-من مساوئ الحجاب والنقاب، وشبيه بمن يدعوننا للعودة إلى الحجاب من يدعوننا للعودة إلى ركوب النياق والحمير والبيغال... هذه عقلية عصور الانحطاط)(جريدة الأهرام-بتاريخ:12/10/1412هـ 15/4/1992م). ويقول الحداثي محمد جبر الحربي-المشهور بدفاعه عن أمه حمالة الحطب: (والنساء سواسية منذ تبت، وحتى ظهور القناع تشتري لتباع، وتباع، وثانية تشتري لتباع)(الحدائث في ميزان الإسلام)(ص:70) لعوض القرني. وأحدهم سمى الطالبات المحجبات(المسرحية والحراج)، و(قوارير سوداء)، ووصف خروجهن بالحجاب بأنه: (مسرحية مدهشة)، و(البضائع). وأنا أصفهن بـ(الصالحات المصونات). رضي الله عنهن.

⁴ - كنت قلت: (ثَنَائًا) بدل: (طَوَايَا) حتى قرأت في كتاب فضيلة شيخنا سيدي أبي أويس الذي أسماه: (جراب الأديب السائح، وثمار الألباب والقرائح)(2/165) حيث قال: (فائدة: حكم تأييد المبادئ الأجنبية: كالاشتراكية، والشيوعية، والوجودية، والديمقراطية ممن يعلم معناها عند أهلها لا شك أنه ردة عن الإسلام، لأن هذه المبادئ الهدامة مبناها على التنكر "للأديان"، والتحلل من "العقائد"، ومن يعتقد هذا لا شك في كفره، وقد سئل عن هذا الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري فأفتى بما قلنا، وهو في غاية الوضوح، ولكنه ارتكب في فتواه خطأين أحببت التنبيه عليهما لأنه لا يسامح في النقيير والقطمير بل: يبالغ في الرد والتجهيل إذا ظفر بهفوة كلحن خفيف، وهو يشبه في هذا شيخنا الدكتور الهلالي مع البون الشاسع بين الرجلين في مجال النحو واللغة والأدب، وقد جاء في جوابه المشار إليه كما في كتابه: (الحاوي في الفتاوى)(ص:52)قوله: ... الذين يحذون

النوع التاسع: كفر الإعراض: وهو الذي يكون كفره بسبب إعراضه عن الدين، وعن تعلم ما يجب عليه تعلمه، كما قال تعالى: (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه)⁶. (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون)⁷. وقال: (وقد آتيناك من لدنا ذكراً من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً خالدٍ فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً)⁸. وقال: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى)⁹. والإعراض منه ما يكون كفرًا، ومنه ما يكون ذلك بحسب ما يؤدي إليه. وإلى هذا النوع أشرت بقولي:

28- إِنْ إِعْرَاضَ الْعَبْدَ حَتْمًا،

عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ يُغْضِبُ

رَبِّهِ

لِاتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ

تَنْبَهُ

29- حَيْثُ يَرْتَدُّ رَاجِعًا فِي

إِبَاءِ

30- سَوْفَ يَلْقَى خِزَاءَهُ

الْعَدْلِ يَوْمًا

خَاتٍ فِي السَّعْيِ فَهُوَ

يَحْمِلُ ظَلْمًا

وكل هذه الأنواع التسعة من أعظم النائبات في حياة الإنسان، في كل الأزمنة الثلاثة: الماضي، والحال، والاستقبال، وأكثر ما يكون وقوعاً. وإلى هذا أشرت بقولي:

فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ

مَاضٍ وَآتٍ

فَأَحْذَرُنْ أَنْ تُرَى لَهُنَّ

31- كُلُّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ

النَّائِبَاتِ

32- أَكْثَرُ الشَّرِّ مَا يَكُونُ

المبادئ الأجنبية الخ ولم يأت في اللغة العربية هذا الفعل بهذا المعنى - وإن نقل شذوذاً- كما نبه على ذلك صاحب الأخطاء اللغوية وغيره ممن كتب في لحن العامة، ثم قال بعد أسطر: وإذا كان كثير من الغربيين المنصفين يعترفون في تَتَابُعِ كلامهم الخ والثنايا لغة جمع ثنية وهي إحدى الأسنان الأربع في سن الإنسان ولم تات بمعنى أثناء، أو: خلال، أو: طوايا).

⁵ - ومنه ما رسمه صلاح جاهين رسام الكاريكاتير المعروف حيث صور صورة هزلية في (جريدة الأهرام) رسم فيها رجلاً بدويًا يرمز به إلى رسول الله يركب حماراً في موضع مقلوب ليكون ذلك رمزاً للرجعية، وفي أرضية الصورة ديك وتسع دجاجات وعنوان هذا الرسم: (محمد أفندي جوز التسعة). (واقعنا المعاصر)(ص:358) لأستاذنا محمد قطب.

⁶-سورة الكهف، الآية رقم: (57).

⁷-سورة السجدة، الآية رقم: (25/26).

⁸-سورة طه، الآية رقم: (97/98/99).

⁹-سورة طه، الآية رقم: (134).

تَبِيحاً

وُقُوعاً

انتهى ما أردت نظمه وقوله. قال عمر الحدوشي:
وكان الفراغ من نظم هذه المنظومة بالسجن المحلي
بتطوان 10 ربيع الأول 1428 هـ من البحر الخفيف.

الفهرست:

البسمة

نص المنظومة

تعريف الكفر وأنواعه عند السلف

الكفر لغة

الكفر اصطلاحاً

أنواع الكفر التسعة

(الرسالة الثالثة)

(الكفر الأصغر وبعض أنواعه)

لكاتبه
الفقيه إلى عفو ربه

أبو رميصاء
عمر بن مسعود الحدوشي



قال أبو الفضل عمر الحدوشي: هذا نص المنظومة:

- 1- أَضْعُرُ الْكُفْرَ لَيْسَ
يَنْقُضُ مِلَّةً
- 2- يُشْرِكُ الْعَبْدُ لِلْمِشِيئَةِ
حَتْمًا
- 3- رَاعِبًا فِي شَقَاعَةِ
الْمُخْتَارِ
- 4- أَنْ يَحِيءَ الْفَتَى بِفِعْلِ
يُنَافِي
- 5- كُلُّ دَبْحٍ لِعَيْرِ رَبِّي حَخْدٌ
- 6- إِنَّهُ الْكُفْرُ الْأَكْبَرُ أَخْرَجَا
- 7- مَنْ يَسُبُّ الْمُخْتَارَ أَوْ:
دِينَهُ
- 8- خَالَعٌ بِالْكَفْرِ عَصَا
الطَّاعَةِ
- 9- وَهُوَ حَخْدٌ لِأَنْعَمِ الْوَهَابِ
- 10- دُونَ شُكْرِ اللَّهِ أَوْ:
عَرْفَانَ
- 11- ثُمَّ كُفِرَ الْعَشِيرِ إِذْ
يَتَبَرَّأَ
- 12- إِنْ رَمَى قَازِفٌ أَخَا
إِحْصَانَ
- 13- وَكَذَا تَبْحَةٌ عَلَى
الْأَمْوَاتِ
- 14- مَنْ يَحِيءُ حَائِضًا فَذَلِكَ
نُكْرٌ
- 15- يَتَّبَعِي أَنْ تُؤْتِيَ النِّسَاءُ
الْحَرَائِزَ
- 16- كُلُّ كُفْرٍ شِرْكٌ كَمَا كُلُّ
شِرْكٍ
- 17- كَافِرُ الْخَلْقِ مُشْرِكٌ
لَمَّازٌ
- أَوْ: يُخَافِي الْإِسْلَامَ فِيهِ
مَحَلَّةٌ
- إِنْ يَشَأْ يَغْفُو عَنْهُ أَوْ:
شَاءَ أَصْمَى
- يَرْتَجِي حِلْمَ مَالِكٍ حَتَّارِ
- شُرْعَةَ الْحَقِّ خَانِبًا
لِإِنْحِرَافِ
- وَسُجُودٍ لِعَيْرِهِ فَهُوَ إِذْ
مِنْ سَبِيلِ الْإِسْلَامِ، أَيْنَ
النَّخَا؟
- أَوْ: يَرْمُ بِاسْتِهْزَاهُ
تَهْوِيئَهُ
- عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْحَمَاعَةِ
- وَادِّعَاءُ الْفَتَى لِفَضْلِ
التَّوَابِ
- يَحْمِلُ مِنْهُ وَلَا إِحْسَانَ
- مِنْ سُلُوكِ الْإِنْسَانِ
يُنْسِيهِ ذِكْرًا
- ذَلِكَ فَاعْلَمْ صَرَبٌ مِنْ
الْكَفْرَانِ
- هُوَ كُفْرٌ يُفْضِي إِلَى
وَنَلَاتِ
- مُوجِبٌ لِلنَّكَالِ مَا فِيهِ
إِمْرٌ
- مِنْ فُرُوجِ تَحَلُّ لَأَمِنْ
دَبَائِرِ
- هُوَ كُفْرٌ بِدُونِ رَبِّ
وَشِكِّ
- وَأَخُو الشَّرِكِ طَالِمٌ
كَمَّازٌ

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

كتبه أبو الفضل في: 11 ربيع الأول 1428هـ بالسجن
المحلي بتطوان من (البحر الخفيف). والحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات.

حكم الكفر الأصغر وبعض أنواعه

الكفر الأصغر: هو كفر دون كفر¹، أي: لا يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الكُفْرِ الأَكْبَرِ المَخْرُجِ عَنِ المِلَّةِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَسْلِبُهُ صِفَةَ الإِسْلَامِ وَحِصَانَتَهُ، وَهُوَ فِي الآخِرَةِ يَتْرُكُ لِمَشِيئَةِ اللّهِ عِزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذِبُهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَلَوْ عَذِبَ فَهُوَ لَا يَخْلُدُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ كصَاحِبِ الكُفْرِ الأَكْبَرِ، وَهُوَ مِمَّنْ تَنَالَهُمُ شَفَاعَةُ الشَّاقِعِينَ، الَّذِي يَأْذَنُ لَهُمْ رَبُّهُمْ بِالشَّفَاعَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ. وَقَدْ أَشْرَتْ إِلَى هَذَا بِقَوْلِي:

- | | |
|--|--|
| <u>أَوْ: يُخَافِي الإِسْلَامَ فِيهِ</u>
<u>مَحَلَّةٌ</u>
<u>إِنْ تَشَاءَ يَغْفُو عَنْهُ أَوْ: شَاءَ</u>
<u>أَصَمَّى</u>
<u>يَرْتَجِي حَلْمَ مَالِكِ حَبَّارٍ</u> | <u>1- أَصْغَرُ الكُفْرِ لَيْسَ</u>
<u>يَنْقُضُ مِلَّةً</u>
<u>2- تُتْرَكُ العَبْدُ لِلْمَشِيئَةِ</u>
<u>حَتْمًا</u>
<u>3- رَاغِبًا فِي شَفَاعَةِ</u>
<u>المُخْتَارِ</u> |
|--|--|

إليكم بعض أنواع الكفر الأصغر-لأجل التقريب فقط-، وإلا فهي كثيرة جداً:

النوع الأول: الكفر العملي:

وبعض العلماء-سامحهم الله- يرى أن الكفر العملي لا يخرج من الملة بتاتا-فدخلت عليه شبهة الأرجاء-مع أنه من المقطوع به عند أهل السنة والجماعة: (أن من الأقوال والأعمال ما هو كفر أكبر يخرج من الملة، وقد حكى غير واحد الإجماع على أن سب الله ورسوله كفر مخرج من الملة، ومن هؤلاء: الإمام إسحاق بن راهويه، ومحمد بن سحنون وغيرهما. فظن بعض الناس أن الكفر العملي لا يخرج صاحبه من الإسلام وأن سب الله ورسوله مستثنى من ذلك!!!).

¹-الأصغر موجبٌ لاستحقاقه الوعيد دون الخلود. فهو معصية ووصفه بالكفر من باب المجاز لمن يقول به، أو: من باب الوعيد والتحذير من إثم المعصية، وقد يدخل الجنة ابتداءً، أو: مآلاً، وهو أنواع ومنه: قول النبي ﷺ: (اثنتان في أمتي هم بهما كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت). (رواه مسلم-كتاب الإيمان برقم: 67-58) وقوله: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض). (رواه البخاري، ومسلم). وقوله: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)(رواه مسلم-كتاب الإيمان برقم: 64-57)، وقوله: "أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن" قيل: أيكفرن بالله؟ قال: "يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان" (...). (رواه البخاري في: (صحيحه) في كتاب الإيمان، باب: كفران العشير، وكفر دون كفر رقم: (29)، انظر: (الفتح)(1/83).

وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء في السعودية¹ السؤال التالي: (اعتبارهم تارك الصلاة كافرين كافرين عملياً، والكفر العملي لا يخرج صاحبه من الملة إلا ما استثنوه من سب الله تعالى وما شابهه فهل تارك الصلاة مستثنى وما وجه الاستثناء؟ فاجبت: **ليس كل كفر عملي لا يخرج من ملة الإسلام، بل: بعضه يخرج من ملة الإسلام**). وقال فضيلة شيخنا العلامة عبد العزيز بن باز-رحمه الله-: (الذبح لغير الله، والسجود لغير الله، **كفر عملي يخرج من الملة؛ وهكذا لو صلى لغير الله أو: سجد لغيره سبحانه وتعالى، فإنه يكفر كفاً عملياً أكبر-والعياذ بالله-وهكذا إذا سب الدين، أو: سب الرسول، أو: استهزا بالله ورسوله، فإن ذلك كفر عملي أكبر عند أهل السنة والجماعة**)². قال الشيخ حافظ الحكمي: (نحن لم نعرف الكفر الأصغر بالعملي مطلقاً، بل: بالعملي المحض الذي لم يستلزم الاعتقاد ولم يناقض قول القلب ولا عمله)³. ولهذا قلت:

- | | |
|---|--|
| شُرْعَةَ الْحَقِّ جَانِباً
لِإِحْرَافِ
وَسُجُودٍ لِعَبْرِهِ فَهَوَ إِدْ | 4- أَنْ يَحْيِيَءَ الْفَتَى
يَفْعَلُ يُتَافِي
5- كُلُّ دَنَحٍ لِعَبْرٍ رَبِّي
جَحْدُ
6- إِنْهُ الْكُفْرُ الْأَكْبَرُ
أَخْرَجَا
7- مَنْ يَسُبُّ الْمُخْتَارَ أَوْ:
دِينَهُ
8- جَالِعٌ بِالْكَفْرِ عَصَا
الطَّاعَةَ |
| مِنْ سَبِيلِ الْإِسْلَامِ،
أَبْنِ النَّحَا؟
أَوْ: يَرْمُ بِاسْتِهْرَافِهِ
تَهْوِيَتَهُ
عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْحَمَاعَةِ | |

النوع الثاني: كفر النعمة:

متى أطلق كفر النعمة، أو: كفر دون كفر، فالمراد به الكفر الأصغر:

وفي هذا النوع من الكفر يقول الله تعالى: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر)⁴.

¹-انظر: (مجموع فتاواهم)(2/34).

²-كما في مجلة (الفرقان) الكويتية، (العدد:94).

³-انظر: (أعلام السنة...)(ص:182)، من كتاب: (التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو: الفعل أو: الاعتقاد)(ص:12) للشيخ علوي بن عبد القادر.

⁴-سورة النمل، (40).

أي: أشكر النعمة أم أكفرها فلا أشكرها، فالكفر هنا يراد به كفر النعمة، وليس الكفر بالله عز وجل.

وكذلك قول فرعون لموسى: (قال ألم نريك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلتِ فعلتك التي فعلتِ وأنت من الكافرين)¹. أي: من الجاحدين لأنعمنا، قاله ابن عباس وغيره، واختاره ابن جرير².

ثم إن كفر النعمة منه ما يكون كفراً أصغر دون الكفر المخرج عن الملة، وذلك عند ما يكون سبب الكفر الانشغال بالنعمة عن واهبها، أو: عدم القيام بحقها على الوجه الشرعي الصحيح. ومنه ما يكون كفراً يخرج صاحبه من الملة، وذلك عند ما يجحد واهب النعمة وفضله عليه، ويرد الفضل لنفسه وجهده من دون الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى عن قارون: (قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) إلى قوله: (ويكأنه لا يفلح الكافرون)³.

وإلى هذا أشرت بقولي:

**وَادِّعَاءُ الْقَتَى لِقَصْلِ
التَّوَابِ
يَحْمِلُ مِنْهُ وَلَا
أِحْسَانَ**

**9- وَهُوَ جَحْدٌ لِانْعَمِ
الْوَهَابِ
10- دُونَ شُكْرِ اللَّهِ أَوْ:
عِرْقَانِ**

النوع الثالث: كفران العشير:

وبرهان هذا النوع قوله صلى الله عليه وسلم: "أرئت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن" قيل: أيكفرن بالله؟ قال: "يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان" (...). قال القاضي أبو بكر ابن العربي: (مراد المصنف أن يبين أن الطاعات كما تسمى إيماناً كذلك المعاصي تسمى كفراً، لكن حيث يطلق عليها الكفر لا يراد الكفر المخرج من الملة)⁴. وقد أشرت إلى هذا النوع بقولي:

**مِنْ سُلُوكِ الْإِنْسَانِ
يُنْسِيهِ ذِكْرًا**

**11- ثُمَّ كُفْرُ الْعَشِيرِ إِذْ
تَبَتَّرَا**

¹-سورة الشعراء، الآية رقم: (18/19).

²-أي: في (تفسيره)، كما في (تفسير ابن كثير)(3/344).

³-سورة القصص، الآية رقم: (78/82).

⁴-رواه البخاري في: (صحيحه) في الإيمان، باب: كفران العشير، وكفر دون كفر رقم: (29)، ومسلم في: (صحيحه) كتاب الكسوف (907). انظر: (الفتح)(1/83).

النوع الرابع من أنواع الكفر الأصغر: الطعن في النسب:

وبرهان هذا النوع: ما رواه مسلم في: (صحيحه)¹ مرفوعاً بلفظ: (اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب...). على أنه: (لا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر -بالعبد- أن يسمى كافراً، وإن كان ما قام به كفر... وأما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر)². وإلى هذا أشرت بقولي:

**12- إِنْ رَمَى قَازِفٌ أَحَا
إِحْصَانِ** **ذَاكَ قَاعَلَمَ صَرَبٌ مِّنْ
الْكَفْرَانِ**

النوع الخامس من أنواع الكفر الأصغر: النياحة على الميت:

وبرهان هذا النوع: ما رواه مسلم في: (صحيحه) مرفوعاً بلفظ: (اثنتان في الناس هما بهم كفر: ... والنياحة على الميت). وإلى هذا أشرت بقولي:

**13- وَكَذَا تَيْحَةٌ عَلَى
الْأَمْوَاتِ** **هُوَ كُفْرٌ يُفْضِي إِلَى
وَيْلَاتٍ**

النوع السادس من أنواع الكفر الأصغر: إتيان الحائض:

وإلى هذا أشرت بقولي:

**14- مَنْ يَحِيَّ حَائِضًا فَذَلِكَ
نُكْرٌ** **مُوجِبٌ لِلنَّكَالِ مَا فِيهِ
إِمْرٌ³**

¹-رواه مسلم في (صحيحه)(رقم:67) من حديث أبي هريرة.
²-انظر: (ضوابط وأصول في التكفير)(ص:45) لعبد اللطيف آل الشيخ.
³ - إِمْرٌ، أي: شك. أعني أن هذا الفعل يوجب الوعيد الشديد، وهو يوم القيامة في مشيئة الله إن شاء عذبه بعدله، وإن شاء عفا عنه برحمته وعفوه.

النوع السابع من أنواع الكفر الأصغر: إتيان المرأة في دبرها:

15- بَيَّنَّغِي أَنْ تُؤْتَى النِّسَاءُ مِنْ فُرُوجٍ تُحَلُّ لَأَمِّنِ الْحَرَائِرِ دَبَائِرِ

وبرهان هذين النوعين الأخيرين: ما رواه الأربعة إلا النسائي، وصححه المحدث الألباني-رحمه الله- في مواضع من كتبه بلفظ: (من أتى حائضاً أو: امرأة في دبرها. أو: كاهناً فصدقه بما يقول: فقد كفر بما أنزل على محمد). وفي رواية بلفظ: (من أتى كاهناً فصدقه أو: امرأة في دبرها بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) ¹- وهذا من الكفر العملي ²، وليس كالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي صلى الله عليه وسلم وسبه، وإن كان الكل يطلق عليه الكفر... فالإيمان العملي يضاده الكفر العملي. والإيمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي. وفي الحديث الصحيح: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" ³ ففرق بين سبابه وقتاله، ومعلوم أنه إنما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي. وهذا الكفر لا يخرج من الدائرة الإسلامية، والملة بالكلية، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة وإن زال عنه اسم الإيمان. وهذا التفصيل قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله، وبالإسلام والكفر ولوازمهما، فلا تتلقى هذه المسائل إلا عنهم. والمتأخرون لم يفهموا مرادهم، فانقسموا فريقين: فريق أخرجوه من الملة بالكبائر، وقضوا على أصحابها بالخلود في النار. وفريق جعلوهم مؤمنين كاملين الإيمان. فأولئك علوا، وهؤلاء حَفُوا، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى، والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل. فهاهنا كفرٌ دون كفر، ونفاقٌ دون نفاق، وشركٌ دون شرك، وظلمٌ دون ظلم ⁴- وقول طاووس بن ابن عباس سئل عن الذي يأتي امرأته في دبرها؟ فقال: هذا يسألني عن الكفر؟. فالمراد بالكفر في الحديث

¹- رواه الترمذي في أبواب الطهارة من: (جامعه) (1/242/243)، وابن ماجه في (سننه) (1/209)، بهذا اللفظ. وأخرجه أبو داود في (سننه) بلفظ: (برئ مما أنزل على محمد) كلهم من طريق حكيم عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة. وقد صحح الحديث أحمد شاكر في تعليقه علي الترمذي، والألباني في (صحيح السنن)، وقد توسع في تخريجه كثيراً في كتابه الفذ: (إرواء الغليل) (7/68).

²- قال الشيخ عبد اللطيف في كتابه: (أصول وضوابط في التكفر) (ص: 36): (وأما كفر العمل فمنه ما يضاد الإيمان، كالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي ﷺ وسبه).

³- هذا الحديث: (أخرجه البخاري في كتاب الفتن من "صحيحه" (13/26)، ومسلم: رقم: 64) عن عبد الله بن مسعود.

⁴- انظر: (أصول وضوابط في التكفير) (ص: 37/38/39).

⁵- رواه النسائي، وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي)، وفي: (آداب الزفاف).

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

الآنف الذكر مع هذا الأثر: الكفر الأصغر دون الكفر المخرج من
الملة.

وهناك أنواع أخرى من الكفر الأصغر أعرضنا عنها لوضوحها.
لكن بقي هنا أن نبين بأن كل كفر شرك، كما أن كل شرك كفر،
وما يقال في الأصغر يقال في الأكبر. وإلى هذا أشرت بقولي:

16- كُلُّ كُفْرٍ شِرْكٌ كَمَا كُلُّ
شِرْكٍ
هُوَ كُفْرٌ بِدُونِ رَبِّ
وَشِرْكٍ
17- كَافِرُ الْخَلْقِ مُشْرِكٌ
لَمَّا زُ
وَأَخُو الشِّرْكِ ظَالِمٌ
كَمَّا زُ

انتهى ما أردت نظمه وقوله. قال عمر الحدوشي:
كان الفراغ من نظم هذه المنظومة بالسجن المحلي
بتطوان ربيع الأول 1428 هـ من البحر الخفيف.
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهرست

- نص المنظومة
- حكم الكفر الأصغر وبعض أنواعه
- حكم الكفر العملي
- كفر النعمة
- كفران العشير
- حكم الطعن في النسب
- حكم النياحة على الميت
- حكم إتيان الحائض
- حكم إتيان المرأة في دبرها
- كل كفر شرك، وكل شرك كفر

(الرسالة الرابعة)

(الشرك الأصغر وبعض أنواعه)

لكاتبه:
الفقير إلى عفو ربه:

أبو رميضاء
عمر بن مسعود الحدوشي



قال أبو الفضل عمر الحدوشي: هذا نص المنظومة:

- 1- تَحَرَّرْ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ
تُفْلِحْ
- 2- فَإِنَّ نُفُوسَ الْخَلْقِ فِي يَدِ
رَبِّهَا
- 3- وَكُلُّ يَمِينٍ أَقْدَمَ الْمَرْءِ
خَالِفًا
- 4- فَإِنْ كَانَ مَخْلُوفًا بِهِ دَا
مُعْظَمًا
- 5- رِبَاءُ الْغَتَى قَصْدُ التَّصَبُّعِ
لِللَّوْرَى
- 6- عَنِ السَّمْعِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ
النَّمْلَةِ
- 7- يُرِيدُ بِهَذَا الْفِعْلِ تَحْسِينَ
سُمْعَةٍ
- 8- فَيَجْهَدُ فِي جَعْلِ الصَّلَاةِ إِذَا
أَتَى
- 9- إِذَا كَانَ دَا شِرْكَاءَ عَلَى صَحْبِ
أَحْمَدِ
- 10- فَذَلِكَ أَخْشَى مَا تَكُونُ مِنْ
الْأَلَى
- 11- وَمَا مِنْهُ مَنَحَى غَيْرَ إِخْلَاصِ
نِيَّةٍ
- 12- أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ أَنْ
أَشْرِكُنْ بِهِ
- 13- وَمَنْ رَدَّ دَا التَّقْسِيمَ
لِلشِّرْكِ عُدَّهُ
- عَلَى لَدَّةِ التَّوْحِيدِ أَمْسِ
وَأُصْبِحْ
وَأَهْلُ التَّقَى يَمْشُونَ فِي
نَهْجِ أَوْصَحِ
بِهَا دُونَهُ تُفْضِي لِشِرْكِ
مُبْرَحِ
فَشِرْكَ كَبِيرٌ إِثْمُهُ لَيْسَ
يُنْمَحِي
ظَوَاهِرُهُ شِرْكَ وَإِنْ لَمْ
يُصْرَحِ
عَلَى كُتْبِ رَمَلٍ نَاعِمَاتِ
بِمَطْرَحِ
لَدَى غَيْرِهِ فِي تَخَوُّعِ
وَتَبْحِحِ
مُرْتَبَةً كَيْ يَخْتَصِي بِتَمَدِّحِ
- مَخُوفًا وَقَدْ فَازُوا بِنِعْمَةٍ
مُفْلِحِ
بِمُرْتَبَةٍ أَدْنَى وَفَكْرِ
مُسْطَحِ
وَمُعْتَقِدٍ لِلَّهِ فِي سَمْتِ
مُصْلِحِ
عَلَى خَيْرَةٍ مُسْتَجِدِيًا عَفْوِ
مُضْفِحِ
قَرِيبِ اعْتِقَادٍ مِنْ خَوَارِجِ
طَلِحِ

قال أبو الفضل عمر بن مسعود بن عمر الحدوشي:
هذا ما أردت نظمه وقوله، وكان الفراغ من نظم هذه
المنظومة الصغيرة بالسجن المحلي بتطوان 15 ربيع
الأول 1428 هـ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

(تعريف الشرك الأكبر والأصغر)

الشرك عند أهل اللغة: مأخوذ¹ من المشاركة والاشتراك، يقال: شاركت فلاناً أي: صرت شريكه، والشرك يكون بمعنى الشريك، وبمعنى النصيب، وجمعه أشراك، وشركه في الأمر بشركه دخل معه فيه، وأشركه معه فيه وأشرك فلاناً في البيع إذا أدخله مع نفسه فيه².

وأما من حيث الاصطلاح فهو جعل شريك لله في ربوبيته، أو: ألوهيته، أو: أسمائه وصفاته، وقال بعضهم: (هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله) فكل من صرف نوعاً من أنواع العبادة القولية والعملية، الظاهرة والباطنة فقد أشرك معه غيره- عياداً بالله- **والشرك علة في الأرض يجب أن تنفى**، لأنه أعظم ذنب عصي به الله تعالى، وهو هضم للربوبية، وتنقص للألوهية، وصاحبه موجب للخلود في النار، وهو الذنب الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة، والتخلص من الشرك وأثاره المؤدية إليه.

والشرك الأكبر: رديف الكفر الأكبر-الذي سبق الحديث عن تعريفه وأنواعه في الرسالة الثانية-، ويترتب عليه كل ما يترتب على الكفر الأكبر؛ من حيث إنه يحيط بالعمل كلياً، ويخرج صاحبه من الملة، ويخلده في نار جهنم أبداً، ولا تنفعه شفاعة الشافعين.

قال تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)³. وقال تعالى: (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة)⁴. وقال تعالى: (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)⁵. وقال تعالى: (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون)⁶. فالشرك هنا له نفي مدلولات الكفر الأكبر وتبعاته،

¹-ويرى أهل العلم باللغة: أن دائرة الأخذ أوسع من دائرة الاشتقاق.
²-انظر: (تهذيب اللغة)(10/16)، و(لسان العرب)(10/448)، و(تاج العروس)(7/147).

³-سورة النساء، الآية رقم: (48). فليُنظر في هذا حديث: (الديوان ثلاثة: ديوان لا يغفر الله: الإشراف بالله يقول الله: (إن الله لا يغفر أن يشرك به)، وديوان لا يتركه الله: ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص بعضهم من بعض، وديوان لا يعبأ الله به: ظلم العباد فيما بينهم وبين الله، فذاك إلى الله، إن شاء عذبهم وإن شاء تجاوز عنهم). قال صاحب "المشكاة": (رواه البيهقي في شعب الإيمان)، وضعفه الشيخ الألباني في (تخريج المشكاة) (3/1419 رقم: 5133) فقال: (رواه أحمد أيضاً، وسنده ضعيف)، لكنه صحه في (الصحيحة)(4/560 رقم: 1927). قالت أم الفضل عند ما وصلت إلى هنا: (والحديث في "الشعب" 6/52 رقم: 7473/7474)، وهو حديث صحيح).

⁴-سورة المائدة، الآية رقم: (72).

⁵-سورة الزمر، الآية رقم: (65).

⁶-سورة الأنعام، الآية رقم: (88).

ومنه يستنتج أن كل كفر شرك، وكل شرك كفر، وكل كافر مشرك، وكل مشرك كافر. والدليل على هذا قوله تعالى: (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله)¹. فهم كفروا وفي الوقت نفسه وصفوا بأنهم أشركوا. وقوله: (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر)². وقوله: (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين)³. فالذين كفروا هم الذين أشركوا... وفي الحديث الذي رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي وقال: "حديث حسن صحيح"⁴ عن بريدة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر). وعن ثوبان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بين العبد وبين الكفر والإيمان الصلاة، فإذا تركها فقد أشرك)⁵. فتأمل كيف أن الحديث الأول أطلق على تارك الصلاة صفة الكفر، وفي الحديث الآخر أطلق عليه صفة الشرك، علماً أن العلة واحدة في كلا الحديثين، وهي ترك الصلاة، مما دل أن أحدهما إذا أطلق فهو مستلزم للآخر. والله أعلم⁶

أما الشرك الأصغر فهو دون الشرك الأكبر، وهو رديف الكفر الأصغر، من حيث إنه لا يخرج صاحبه من الملة، ولا ينفي عنه الإيمان مطلقاً، وفي الآخرة يترك لمشئته الله عز وجل، إن شاء عذبه وحاسبه، وإن شاء عفا عنه وتركه، ولو عذب فهو مما تنالهم شفاعة الشافعين، بإذن الله تعالى. ومن أنواع الشرك الأصغر: الحلف بغير الله: إن لم يقصد تعظيم المحلوف به، وإلا صار شركاً أكبر. قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل يمين يُحلف بها دون الله شرك)⁷.

¹-سورة آل عمران، الآية رقم: (48).

²-سورة التوبة، الآية رقم: (17).

³-سورة البينة، الآية رقم: (6).

⁴-انظر: (صحيح الترغيب)(564).

⁵-رواه الطبري بإسناد صحيح. وانظر من خرجه في: (صحيح الترغيب)(564). فيه أن تارك الصلاة مشرك، وأن قوله تعالى: (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) لا يشمل تارك الصلاة، لأن تارك الصلاة بالنص مشرك كافر.

⁶-انتهى بتصرف يسير مني من (قواعد في التكفير)(ص:16/17).

⁷-انظر تخريجه بتوسع في: (السلسلة الصحيحة)(2042).

وقوله: (من حلف بغير الله فقد كفر¹ أو: أشرك)². وإلى هذا أشرت بقولي:

1- تَحَرَّرْ مِنَ الْإِشْرَاقِ
بِاللَّهِ تُفْلِحَ
2- فَإِنَّ نُفُوسَ الْخَلْقِ فِي
يَدِ رَبِّهَا
3- وَكُلٌّ يَمِينِ أقدامِ الْمَرْءِ
خَالِفًا
عَلَى لَذَّةِ التَّوْحِيدِ أُمْسٍ
وَأُصِحَّ
وَأَهْلُ التَّقَى يَمْشُونَ فِي
نَهْجِ أَوْصَحِّ
بِهَا دُونَهُ تَقْضِي لَشْرِكٍ
مُبْتَحِّحٍ

فالشرك هنا يراد به الشرك الأصغر الذي هو دون الشرك الأكبر، إلا إذا قصد تعظيم المحلوف به، فيكون أنذاك شركا أكبر يخرج صاحبه من الملة. وإلى هذا أشرت بقولي:

4- فَإِنْ كَانَ مَحْلُوفًا بِهِ دَا
مُعَظَّمًا
فَشِرْكٌ كَبِيرٌ إِثْمُهُ
لَيْسَ يَنْمَحِي

ومنه يسير الرياء والتصنع للخلق:

وأحسن ما قرأت في هذا الموضوع: ما رواه محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: (الرياء، يقول الله عز وجل إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم ترءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم

¹- قال الشيخ عبد اللطيف في كتابه: (أصول وضوابط) (ص:46): (ولكنه لا يستحق اسم الكفر على الإطلاق. فمن عرف هذا عرف فقه السلف، وعمق علومهم، وقلة تكلفهم. قال ابن مسعود: "من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله، فإنهم أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، فاعرفوا لهم حقهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم". وقد كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين، لا يبالي بأيهما ظفر: أحدهما: الغلو ومجاوزة الحد والإفراط. والثاني: هو الإعراض والتترك والتفريط. قال ابن القيم- في "إغاثة اللهفان" (1/116/117)- لما ذكر شيئاً من مكائد الشيطان: (قال بعض السلف: ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر. وقد اقتطع أكثر الناس إلا القليل في هذين الواديين: وادي التقصير، ووادي المجاوزة والتعدي، والقليل منهم الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه... وقصّر بقوم حتى قالوا: إيمان أفسق الناس وأظلمهم كإيمان جبريل وميكائيل، فضلاً عن أبي بكر وعمر، وتجاوز بأخرين حتى أخرجوا من الإسلام بالكبيرة الواحدة).
²- رواه أحمد (2/34/86)، والترمذي وقال: (حسن)، وقال الألباني: (بل: هو صحيح)، انظر تخريجه بتوسع في: (الصحيحة) (2042).

جزاءً¹. وعنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا أيها الناس! إياكم وشرك السرائر) قالوا: يا رسول الله! وما شرك السرائر؟ قال: يقوم الرجل فيصلح فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر². وروى البيهقي، عن أبي يعلى بن شداد عن أبيه قال: (كنا نعد الرياء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الشرك الأصغر)³. قال الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن آل الشيخ: (وكذلك الشرك شركان: الشرك ينقل عن الملة، وهو: الشرك الأكبر. وشرك لا ينقل عن الملة، وهو: الشرك الأصغر، كشرك الرياء-إلى أن قال:- فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق والظلم إلى ما هو كفر ينقل عن الملة، وإلى ما لا ينقل عن الملة)⁴. وإلى هذا أشرت بقولي:

<u>طَوَاهِرُهُ شِرْكٌ وَإِنْ لَمْ يُصَحَّ</u>	<u>5- رِيَاءُ الْفَتَى قَصْدُ التَّصَبُّعِ لِلوَرَى</u>
<u>عَلَى كُتْبِ رَمَلٍ نَاعِمَاتٍ يَمَطَّرِح</u>	<u>6- عَنِ السَّمْعِ أَحْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلَةِ</u>
<u>لَدَى غَيْرِهِ فِي نَحْوَةٍ وَتَبَحَّح</u>	<u>7- يُرِيدُ بِهَذَا الْفِعْلِ تَحْسِينًا سُمْعَةً</u>
<u>مُرَبِّيَةً كَيْ يَحْتَضِيَ بِتَمَدَّح</u>	<u>8- فَيَجْهَدُ فِي جَعْلِ الصَّلَاةِ إِذَا آتَى</u>

قال سليمان العلوان: (فإذا كان الشرك الأصغر مخوفاً على الصحابة الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأدركوا نزول الوحي؛ فعلى غيرهم من باب أولى ممن قل علمه وضعف إيمانه. ولا يسلم المسلم من الشرك إلا بالإخلاص لله وبتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم . ولما ذكر العلامة ابن القيم- رحمه الله- شرك عبادة الشمس والقمر، وعباد النار وغيرهم، قال: "وأما الشرك في العبادة، فهو أسهل من هذا الشرك، وأخف أمراً، فإنه يصدر ممن يعتقد أن لا إله إلا الله، وأنه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا الله، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه، ولكن لا يخص الله في معاملته وعبوديته، بل يعمل لحظ نفسه تارة، ولطلب الدنيا تارة، ولطلب الرفعة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة، فله من عمله وسعيه نصيب، ولكن نفسه وحظه وهواه نصيب،

¹-رواه أحمد في (مسنده) (5/428/429)، والبيهقي، وقال الحافظ في (بلوغ المرام): (إسناده حسن). انظر: (صحيح الترغيب)(29). للألباني

فيه ما يشفي العليل، ويروي غلة الغليل-إن شاء الله تعالى-.

²-رواه ابن خزيمة في: (صحيحه)(937)، والبيهقي في: (السنن الكبرى)(2/290/291)، وصححه الألباني في: (صحيح الترغيب)(28).

³-رواه الحاكم وصححه وسكت عليه الذهبي. انظر تخريجه بتوسع في: (صحيح الترغيب)(32).

⁴-انظر: (أصول وضوابط في التكفير)(ص:44/42).

وللشيطان نصيب، وللخلق نصيب، وهذا حال أكثر الناس. وهو الشرك الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن حبان في "صحيحه": "الشرك أخفى من دبيب النملة". قالوا: كيف ننجوا منه يا رسول الله؟! قال: "قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم"¹. فالرياء كله شرك. قال تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنهم إليهم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)². أي: كما أنه إله واحد، ولا إله سواه، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده، فكما تفرد بالإلهية يجب أن يفرد بالعبودية، فالعمل الصالح هو الخالي من الرياء المقيد بالسنة. وكان من دعاء عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: "اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً"³. وهذا الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل، وقد يعاقب عليه إذا كان العمل واجباً، فإنه ينزل منزلة من لم يعمل، فيعاقب على ترك الأمر، فإن الله سبحانه وتعالى إنما أمر بعبادته عبادة خالصة. قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)⁴. فمن لم يخلص لله في عبادته؛ لم يفعل ما أمر به، بل: الذي أتى به شيء غير المأمور به، فلا يصح ولا يقبل. ويقول الله: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك معي فيه غيري، فهو للشرك، وأنا منه بريء)⁵. وهذا الشرك ينقسم إلى مغفور وإلى غير مغفور).

والعمل لغير الله له حالات:

الحالة الأولى: أن يكون رياءً محضاً، فلا يريد صاحبه إلا الدنيا، أو: مراة المخلوقين؛ كالمنافقين الذين قال الله فيهم: (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً)⁶. فهذا العمل لا يشك مسلم بأنه حابط، وأن صاحبه يستحق المقْت من الله جل وعلا.

الحالة الثانية: أن يكون العمل لله، ويشاركه الرياء، فهذا له حالتان:

¹-وفي رواية للإمام أحمد: (الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل، وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره، تقول: اللهم إني أعوذ أن أشرك بك وأنا أعلم). وفي بعض الرويات: (تقولها ثلاث مرات). أورده الشيخ الألباني في: (ضعيف الجامع) (3/256/رقم: 3433). ثم صححه في: (صحيح الترغيب والترهيب) (1/19/رقم: 33).

²-سورة الكهف، الآية رقم: (110).

³-رواه أحمد في: "الزهد" من رواية الحسن عن عمر ولم يسمع منه.

⁴-سورة البينة، الآية رقم: (5).

⁵-رواه مسلم (2985)، وابن ماجه (4202)، وأحمد (2/301/435)،

وصححه ابن حبان. انظر: هامش (جامع العلوم والحكم) (1/79) تحقيق: الأرئووط، وباجس.

⁶-سورة النساء، الآية رقم: (142).

أ- إما أن يشاركه الرياء من أصله.

ب- وإما أن يطراً عليه.

فأما الأول؛ فالعمل حابط لا يقبل، ويستدل له بالحديث الذي أخرجه مسلم في: (صحيحه)¹ عن أبي هريرة- رضي الله عنه -وأما إن طراً عليه الرياء واسترسل معه: فبعض العلماء يبطله بالكلية، وبعض العلماء يقول: إن استرسل معه؛ فله أجر إخلاصه وعليه وزر الرياء، وأما إن جاهد ودفعه، فهذا له نصيب من قوله تعالى: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى)².

وأما مثلاً من جاهد وله نية المغنم؛ فهذا العمل فيه خلاف بين العلماء. قال ابن القيم³- بعد كلام طويل: (وهذا كمن يصلي بالأجرة؛ فهو لو لم يأخذ الأجرة، صلى، ولكنه يصلي لله وللأجرة، وكمن يحج ليسقط الفرض عنه ويقال: فلان حج، أو: يعطي الزكاة كذلك، فهذا لا يقبل العمل منه). وقال ابن رجب: (نقص بذلك أجر جهاده⁴، ولم يبطل بالكلية). وقال: (وقد ذكرنا فيما مضى أحاديث تدل على أن من أراد بجهاده عَرَضاً من الدنيا؛ أنه لا أجر له، وهي محمولة على أنه لم يكن له غرض في الجهاد إلا

¹- رواه مسلم في: (صحيحه) (رقم: 2985) في كتاب الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، وباب: تحريم الرياء. وفي لفظ لابن ماجه: (رقم: 4202) في الزهد: باب: الرياء والسمعة: (قال الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل لي عملاً أشرك فيه معي غيري، فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك). ورواه أحمد في (مسنده) (2/351/435) بلفظ: (أنا خير الشركاء، من عمل عملاً لي فأشرك فيه غيري، فأنا منه بريء وهو للذي أشرك). وخرجه البزار في (مسنده) (برقم: 3567) من حديث الضحاك بن قيس مرفوعاً بلفظ: (إن الله عز وجل يقول: أنا خير شريك، فمن أشرك معي شريكاً، فهو لشريك، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله عز وجل، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أخلص له، ولا تقولوا: هذا لله وللرحم، فإنها للرحم وليس لله منها شيء، ولا تقولوا: هذا لله ولوجوهكم، فإنها لوجوهكم، وليس لله فيها شيء). وقال الهيثمي في: (المجمع) (10/221): رواه البزار عن شيخه إبراهيم بن مجشور. وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقيه رجاله رجال الصحيح. وقال الذهبي- في إبراهيم بن مجشور-: هو صويلح في نفسه. وأورده السيوطي في (الدر المنثور) (5/472)، وزاد نسبه لابن مردويه والبيهقي، وقال: إسناده لا بأس به.

²- سورة النازعات، الآية رقم: (40/41).

³- انظر: (إعلام الموقعين) (1/163).

⁴- وفي النسخة التي عندي داخل زناتي بتحقيق الأرنبوك، وباجس (1/81/82) بلفظ: (جهادهم) بميم الجمع. وهو الصحيح بدليل قوله: (فإن خالط نية الجهاد مثلاً نية غير الرياء، مثل أخذ أجرة للخدمة، أو: أخذ شيء من الغنيمة، أو: التجارة، نقص بذلك أجر جهادهم).

الدنيا)¹. فعلى هذا؛ فهناك فرق بين من يجاهد مثلاً للذكر والأجر وبين من يجاهد للمغنم والأجر.

فالأول: ثبت فيه حديث أبي أمامة عند النسائي بسند حسن: (أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله! أرايت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا شيء له"، فأعادها عليه ثلاث مرات. كل ذلك - يقول له رسول الله: "لا شيء له". ثم قال: (إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى وجهه)².

وأما الثاني: فقد قدمنا الكلام عليه)³. وقد أشرت إلى هذا بقولي:

مَخُوفاً وَقَدْ قَارُوا	9- إِذَا كَانَ دَا شِرْكَاً عَلَى
بِنِعْمَةِ مُفْلِحٍ	صَحْبِ أَحْمَدٍ
يَمْرُتِيَّةٍ أَدْنَى وَفَكْرٍ	10- فَذَلِكَ أَحْسَى مَا يَكُونُ مِنْ
مُسْطَحٍ	الْأَلَى
وَمُعْتَقِدٍ لِلَّهِ فِي سَمْتٍ	11- وَمَا مِنْهُ مَنَحَى غَيْرِ
مُضْلِحٍ	إِخْلَاصِ نِيَّةٍ
عَلَى خَيْرَةٍ مُسْتَجِدِيًّا	12- أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ أَنْ
عَفْوٍ مُضْفِحٍ	أَشْرِكَنْ بِهِ
قَرِيبِ اعْتِقَادٍ مِنْ	13- وَمَنْ رَدَّ دَا التَّفْسِيمِ
خَوَارِجِ طَلْحٍ	لِلشِّرْكِ عُدَّةً

يقول ابن القيم في شناعة الشرك وقبحه: (أخبر سبحانه أنه أرسل رسوله وأنزل كتبه، ليقوم الناس بالقسط وهو العدل، ومن أعظم القسط التوحيد، وهو رأس العدل وقوامه، وإن الشرك ظلّم كما قال تعالى: (إن الشرك لظلم عظيم)⁴. فالشرك أظلم الظلم، والتوحيد أعدل العدل، فما كان أشد منافاة لهذا المقصود فهو أكبر الكبائر، وتفاوتها في درجاتها بحسب منافاتها له، وما كان أشد موافقة لهذا المقصود فهو أوجب الواجبات وأفضل الطاعات، فتأمل هذا الأصل حق التأمل، واعتبر بتفاصيله، تعرف

¹-انظر: (جامع العلوم)(ص:15)، والنسخة التي عندي: (1/82).

²-رواه النسائي في: (سننه)(6/25)، والطبراني (7628) وحسنه الحافظ العراقي في: (تخريج أحاديث الإحياء)(4/384)، وجود إسناده المصنف (ص:14)، والسيوطي في: (الدر المنثور)(5/472). كما في هامش: (الجامع)(1/76) لابن رجب.

³-انظر: (التيبان شرح نواقض الإسلام)(ص:15/16/17) وما بعدها لطبعة السادسة. دار المسلم للنشر والتوزيع. أو: (ص:22/إلى:27) الطبعة الأولى. دار الوطن للنشر.

⁴-سورة لقمان، الآية رقم: (13).

به أحكم الحاكمين، وأعلم العالمين فيما فرضه على عباده، وحرمه عليهم، وتفاوت مراتب الطاعات والمعاصي.

فلما كان الشرك بالله منافياً بالذات لهذا المقصود، كان أكبر الكبائر على الإطلاق، وحرم الله الجنة على كل مشرك، وأباح دمه وماله وأهله لأهل التوحيد، وأبى الله سبحانه وتعالى أن يقبل من مشرك عملاً أو: يقبل فيه شفاعاة، أو: يستجيب له في الآخرة دعوة، أو: يقبل له فيها رجاء، فإن المشرك جاهل الجاهلين بالله، حيث جعل له من خلقه نداً، وذلك غاية الجهل به¹. وقال ابن باز في بيانه: (الشرك هو تشريك غير الله مع الله في العبادة، كان يدعو الأصنام أو: غيرها، أو: يستغيث بها أو: ينذر لها، أو: يصلي لها، أو: يصوم لها، أو: يذبح لها، ومثل أن يذبح للبدوي أو: للعيدروس أو: يصلي لفلان أو: يطلب المدد من الرسول صلى الله عليه وسلم، أو: من عبد القادر أو: من العيدروس أو: غيرهم من الأموات الغائبين، فهذا كله يسمى شركاً، وهكذا... والمقصود أن أهل هذه الاعتقادات وأشباهاها كلها تسمى شركاً وتسمى كفراً بالله عز وجل)².

أقسام الشرك بالله:

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإشراك بالله ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الشرك الأكبر وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: في الربوبية، ويكون الشرك في الربوبية في ثلاثة أمور:

الأول: شرك الاعتقاد:

كاعتقاد أن هناك من يخلق أو: يحيي أو: يميت أو: يملك أو: يتصرف في هذا الكون أحد مع الله، لأنها من أفعال الله التي يختص بها فلا تجعل لغيره.

الثاني: شرك في الأعمال:

كتعليق التمام وليس الحلقة ونحوها، واعتقاد أنها بذاتها محصلة للمقصود. قال شيخنا العثيمين: (إن اعتقد لابسها أنها

¹-انظر: (الجواب الكافي) لابن القيم (ص:191).

²-انظر: (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة)(4/32) لفضيلة شيخنا عبد العزيز بن باز.

مؤثرة بنفسها دون الله فهو مشرك شركاً أكبر في توحيد الربوبية، لأنه اعتقد أن مع الله خالفاً غيره¹.

الثالث: شرك في الأقوال:

كالقول بقدم العالم لما فيه من تعطيل الرب سبحانه وتعالى، وإنكار الخالق عز وجل، وكالقول بوحدة الوجود²، وهم الذين يزعمون أن الله تعالى هو عين المخلوق.

ومن هذا الشرك شرك القدرية القائلين بأن الإنسان هو الذي يخلق أفعال نفسه، وأنها تحدث بدون مشيئة الله وقدرته وإرادته³.

النوع الثاني: في الألوهية، ويكون في ثلاثة أمور:

الأول: شرك في الاعتقاد:

كاعتقاد أن هناك من يطاع طاعة مطلقة مع الله، فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله اتباعاً لهم، مع العلم بأنهم خالفوا دين الرسل، وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم⁴.

ومنه الشرك بالله في المحبة والتعظيم، بأن يحب مخلوقاً كما يحب الله، فهذا من الشرك الذي لا يغفره الله، وهو الشرك الذي قال سبحانه فيه: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله)⁵. وقال أصحاب هذا الشرك لأهتهم وقد جمعتهم الجحيم: (تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين)⁶. ومعلوم أنهم ما سووهم به سبحانه في الخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، والملك، والقدرة، وإنما سووهم به في الحب والتأليه والخضوع لهم والتذلل⁷.

الثاني: شرك في الأعمال:

كأن يصلي لغير الله أو: يسجد أو: يركع لغير الله. يقول ابن تيمية في هذا المقام: (وبالجملية فالقيام والركوع والسجود حق للواحد المعبود خالق السماوات والأرض، وما كان حقاً خالصاً لله

¹-انظر: (القول المفيد على كتاب التوحيد)(1/207) لشيخنا العثيمين.

²-معناها: أن كل شيء موجود في العالم من البهائم والحيوانات والحشرات هو الله-استغفر الله من هذه الحكاية- وحاكي الكفر ليس بكافر.

³-انظر: (نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:96) لشيخنا عبد العزيز العبد اللطيف.

⁴-انظر: (مجموع الفتاوى) لابن تيمية (7/70).

⁵-سورة البقرة، الآية رقم: (165).

⁶-سورة الشعراء، الآية رقم: (97/98).

⁷-انظر: (الجواب الكافي)(ص:195).

لم يكن لغيره منه نصيب)¹ فمن جعل شيئاً من العبادة لمخلوق كائناً من كان، فقد أشرك بالله تعالى في عبادته، واتخذ مع الله أنداداً.

الثالث: في الأقوال:

فمن دعا أو: استغاث أو: استعان أو: استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، فقد أشرك، سواء كان هذا (الغير) نبياً أو: ولياً أو: ملكاً أو: جنياً، أو: غير ذلك من المخلوقات.

وبين ابن القيم شناعة هذا الشرك فيقول: (ومن أنواعه- الشرك الأكبر- طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فضلاً عما استغاث به، وسأله قضاء حاجته، أو: سأله أن يشفع له إلى الله فيها، وهذا من جهله بالشافع، والمشفوع له عنده)².

النوع الثالث: في الأسماء والصفات. ويكون في ثلاثة أمور:

الأول: شرك في الاعتقاد:

كاعتقاد أن هناك من يعلم الغيب مع الله، وهذا يكثر لدى بعض الفرق المنحرفة، كالرافضة وغلاة الصوفية والباطنية عموماً. حيث يعتقد الرافضة في أئمتهم أنهم يعلمون الغيب، وكذلك يعتقد الباطنية والصوفية نحو ذلك.

وكاعتقادهم أن هناك من يرحم الرحمة التي تليق بالله عز وجل، فيرحم مثله، وذلك بأن يغفر الذنوب ويعفو عن عباده ويتجاوز عن السيئات.

الثاني: شرك في الأعمال:

كأن يتعاضم على الخلق مضاهاة بالله، وتشبيهاً بصفاته، التي منها صفة العظيم. يقول ابن القيم: (فمن تعاضم وتكبر ودعا الناس إلى أطرائه في المدح والتعظيم والخضوع والرجاء، وتعليق القلب به خوفاً ورجاءاً والتجاءً واستعانة، فقد تشبه بالله ونازعه في ربوبيته وإلهيته)³.

الثالث: شرك في الأقوال:

كأن يطلق اسم الرحمة أو: الأحد الصمد على غير الله، أو: يسمى الأصنام بها، أو: اتخاذ شريك، أو: ند مع الله تعالى في

¹-انظر: (مجموع الفتاوى)(27/93).

²-انظر: (مدارج السالكين)(1/353).

³-انظر: (الجواب الكافي)(ص:202).

صفاته أو: الإلحاد في أسمائه، وذلك بالعدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها.

يقول ابن القيم: (القول على الله بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله ووصفه بضم ما وصف به نفسه ووصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، أشد شيء منافاة ومناقضة لكمال من له الخلق والأمر، وقدح في نفس الربوبية وخصائص الرب، فإن صدر ذلك عن علم فهو عناد أقبح من الشرك وأعظم إثماً عند الله)¹.

القسم الثاني: الشرك الأصغر، وهو قسمان:

القسم الأول: شرك أصغر ظاهر وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: في الربوبية، ويكون في ثلاثة أمور:

الأول: شرك في الاعتقاد:

كان يعتقد في شيء أنه سبب وهو ليس سبباً في دفع الضر أو جلب النفع. قال شيخنا العثيمين: (من اعتقد في شيء أنه سبب، ولكنه ليس مؤثراً بنفسه، فهو مشرك شركاً أصغر، لأنه لما اعتقد أن ما ليس بسبب سبباً، فقد شارك الله تعالى في الحكم لهذا الشيء بأنه سبب، والله تعالى لم يجعله سبباً)².

الثاني: شرك في الأعمال:

كمن يعلق التمام أو: يلبس حلقة أو: خيطاً ونحوهما لرفع البلاء أو: يرفعه؛ لأن كل من أثبت لله سبباً لم يجعله الله سبباً شرعاً ولا قدرباً، فقد أشرك بالله.

الثالث: شرك الأقوال:

كان ينسب المطر إلى النجوم مع اعتقاد أن الفاعل هو الله عز وجل، كان يقال: إذا سقط النجم الفلاني جاء المطر، وإذا طلع النجم الفلاني جاء المطر، فينسبون ذلك للنجم نسبة سبب، والله لم يجعل ذلك سبباً.

النوع الثاني: في الألوهية، ويكون في ثلاثة أمور:

الأول: شرك في الاعتقاد:

كان يعتقد في شيء البركة والله لم يجعل فيه البركة، لأن طلب البركة لا تكون إلا بأمر شرعي معلوم، مثل القرآن، فمن بركته أن الحرف الواحد بعشر حسنات. وأما بأمر حسي معلوم كالعلم، فمن بركته نيل الخير الكثير منه والثواب.

¹-انظر: (الجواب الكافي)(ص:211).

²-انظر: (القول المفيد)(1/208).

فعلم من هذا أن التبرك عبادة لأن الإنسان لا يفعله إلا لأجل الحصول على الأجر والثواب، والخير من الله، والعبادة مبناهما على التوقف والاتباع¹.

الثاني: شرك في الأعمال:

كأن يتمسح بيده بشيء لم يجعل الله فيه البركة، وكتقبيل أبواب المساجد²، والتمسح بأعتابها، والاستشفاء بتربتها، ومثل ذلك التمسح بجدران الكعبة أو: مقام إبراهيم.

ومن ذلك الذهاب إلى القبور لا لقصد الزيارة، وإنما لقصد الدعاء³ عندها لأجل بركتها، واعتقاد أن الدعاء عندها أفضل. قال

¹- البركة من الله تعالى، ويختص بعض خلقه بما يشاء منها، فلا تثبت في شيء إلا بدليل، وهي تعني كثرة الخير وزيادته، أو: ثبوته ولزومه. وهي في الزمان: كليلة القدر، وفي المكان كالمساجد الثلاثة، وفي الأشياء: كماء زمزم، وفي الأعمال: فكل عمل صالح مبارك، وفي الأشخاص: كذوات الأنبياء، ولا يجوز التبرك بالأشخاص- لا بذواتهم ولا آثارهم- إلا بذات النبي ﷺ، وما انفصل من بدنه من ريق وعرق وشعر، إذ لم يرد الدليل إلا بهما، وقد انقطع ذلك بموته ﷺ، وذهب ما ذكر. (مجمّل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة) (ص: 17) ناصر العقل.

²- انظر: حكم تقبيل القبر ولمسه والطواف به في كتابي ابن تيمية: (الرد على الأحنائي) (ص: 39). و(الاستغاثة) (1/171/201)، وما قاله الذهبي في: (السير) (4/42/43 و 11/212/500) وما قاله في (معجم الشيوخ) (55/56): (وقد سئل أحمد بن حنبل عن مس القبر النبوي وتقبيله، فلم ير بذلك بأساً، رواه عنه ولده عبد الله -ويضيف الذهبي قائلاً: فإن قيل: فهلا فعل ذلك الصحابة! قيل: لأنهم عاينوه حياً، وتملأوا به، وقبلوا يده، وكادوا يقتتلون على وضوئه، واقتسموا شعره المطهر يوم الحج الأكبر، وكان إذا تنخم لا تكاد نخامته تقع إلا في يد رجل فيدلك بها وجهه! ونحن فلما لم يصح لنا مثل هذا النصيب الأوفر، ترامينا على قبره بالالتزام والتجيل، والاستلام والتقبيل، ألا ترى كيف فعل ثابت البناني، كان يقبل يد أنس ابن مالك ويضعها على وجهه ويقول: يد مست يد رسول الله ﷺ). هذه عاطفة غير منضبطة بنص صحيح، ولا سيما عند ما تقرأ قوله: (بأنه لبس الخرقه) في (سيره) (23/364). والذهبي نفسه يرد هذا الغلو في مواضع من (سيره)!! وقد تتبع ذلك في (سيره) -كما سأبين ذلك في كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (5/358/395 و 4/483/528 و 9/368 و 10/65 و 17/231 و 18/614/619 و 23/143 و 23/226/364/381). ومواضع أخرى تناقض هذا الكلام الذي صدر منه بعاطفة الحب، لا بقلم الناقد المعروف، وكنا ننتظر منه أن يقول درجة هذا الأثر لا أن يشور بمداد الحب الذي أخرجه عن مهمته رحمه الله. على أن كلام الذهبي في هذا يستدل له لا به.

³- انظر: (التبرك المشروع والمشروع والتبرك الممنوع) للأستاذ على العلياني. والذهبي في (سيره) يقرر أن الدعاء عند قبر فلان مستجاب

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

ابن تيمية: (فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء¹، أو بعض الصالحين تبركا في الصلاة في تلك البقعة، فهذا عين المحادة لله ورسوله، والمخالفة لدينه وابتداع لم يأذن به الله)².

-قال جامعہ أبو الفضل- فرج الله كربته- ومما كنت قلته بهذا الصدد بالسجن المحلي بتطوان 9 محرم 1428هـ قولي:

كَيْشَانُ النَّبَارِي فِي
الْمَسِيحِ الْمُعَمَّدِ
بِمَشْكَاةِهَا وَسَطِ الْعِيَاهِ
نَهْدِي
وَإِنْ أَنْتَ طَاوَعْتَ
الْهَوْبِضَةَ فِي عَدِّ
لِسَانِكَ مَا يَزْرَعُ مِنَ الْقَوْلِ
تَحْصِدُ-

فَلَمْ يُخَمِدِ الْإِطْرَاءُ قَطُّ
لِشَخْصِهِ
وَلَكِنْ لَنَا فِي نَهْجِهِ خَيْرُ
إِسْوَةٍ
إِذَا أَنْتَ حَكَمْتَ الْحَجَى نَلْتِ
مَا تَشَاءُ
فَعُدْ لَصَوَابِ الْقَوْلِ وَاعْلَمْ
بِأَنَّهُ

الثالث: شرك في الأقوال:

انظر: (7/76 و 20/217/385)، وكذا قوله: (قبر فلان الترياق المجرب) (9/343 و 13/35 و 14/419 و 17/428)!! على أن ابن تيمية قال في (الرد على البكري): (إذا قال: يا صاحب القبر ادع الله لي بكذا ليس شركاً)!. قال شيخنا محمد العثيمين في (القول المفيد) (1/197/198): (والدعاء ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول: جائز، وهو أن تدعو مخلوقاً-حياً- بأمر من الأمور التي يمكن أن يدركها بأشياء محسوسة معلومة، فهذا ليس من دعاء العباد، بل: هو من الأمور الجائزة. الثاني: أن تدعو مخلوقاً مطلقاً سواء كان حياً أو ميتاً فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهذا شرك أكبر، لأنك جعلته نداً لله فيما لا يقدر عليه إلا الله، مثل: يا فلان اجعل ما في بطني امرأتني ذكراً. الثالث: أن تدعو مخلوقاً ميتاً لا يجيب بالوسائل الحسية المعلومة، فهذا شرك أكبر أيضاً، لأنه لا يدعو من كان هذه حاله حتى يعتقد أن له تصرفاً خفياً في الكون).

¹-قال ابن حزم في (المحلى) (7/353/رقم المسألة: 969): (القصد إلى أثر نبي من الأنبياء حسن، قد تبرك أصحاب النبي ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ بموضع مصلاه، واستدعوه ليصلي في بيوتهم في موضع يتخذونه مصلى فأجاب إلى ذلكم عليه السلام). ثم ذكر أن ابن عمر: (كان يكره أن يكثر مس قبر النبي ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ). رواه الذهبي من طريق أبي نعيم (تذكرة الحفاظ) (1/152). انظر ما قال الذهبي في شعرة من شعرات النبي ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ في (سيره) (19/566).

²-انظر: (اقتضاء الصراط المستقيم) (1/334).

كالحلف بغير الله سواء بالكعبة، أو: الرسول صلى الله عليه وسلم، أو: السماء، أو: الحياة، أو: الشرف، أو: غير ذلك، لأن الحلف لا يكون إلا بالله أو: صفاته، ولا يجوز الحلف بغيره. وإن اعتقد أن المحلوف به بمنزلة الله في العظمة فهو شرك أكبر، وإلا فهو شرك أصغر¹.

النوع الثالث: الشرك في الأسماء والصفات، ويكون في ثلاثة أمور:

الأول: شرك في الاعتقاد:

كالاعتماد على الأسباب الظاهرة التي لم يثبت كونها سبباً لا شرعاً ولا حساً، وإثباتها نوع مشاركة لله في الحكم على هذا الشيء بأنه سبب.

الثاني: شرك في الأعمال:

كلبس التولة والقلائد التي يقال إنها تمنع العين وما أشبه ذلك، وإضافتها إلى السبب الظاهر الذي لم يثبت كونه سبباً لا شرعاً ولا حساً نوع من الشرك الأصغر، لأنه أثبت سبباً لم يجعله الله سبباً، فكان مشاركاً لله في إثبات الأسباب².

الثالث: شرك في الأقوال:

كقول: ما شاء الله وشئت، لأنه شرك غير الله مع الله بالواو. قال شيخنا العثيمين: (فإذا اعتقد أنه يساوي الله عز وجل في التدبير والمشية فهو شرك أكبر، وإن لم يعتقد ذلك واعتقد أن الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء فهو شرك أصغر)³. قال ابن القيم: (ومن الشرك به سبحانه الشرك به في اللفظ، كقول القائل للمخلوق: ما شاء الله وشئت، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل: (ما شاء الله وشئت. فقال: أجعلتني لله ندا، قل ما شاء الله وحده)⁴. وهذا مع أن الله أثبت للعبد مشيئة كقوله: (لمن شاء منكم أن يستقيم)⁵، فكيف من يقول: أنا متوكل على الله وعليك، وأنا من حسب الله وحسبك، وما لي إلا الله وأنت، وهذا من الله ومنك، وهذا من بركات الله وبركاتك، والله لي في السماء وأنت لي في الأرض، ويقول: والله وحياة فلان، أو: يقول: نذراً لله ولفلان، وأنا تائب لله ولفلان،

¹-وبعض الناس-مع الأسف-يحلف بالله إن كان كاذباً، ويحلف بالولي إن كان صادقاً، ولا يستطيع أن يحلف به في حالة الكذب!!!. أما الله تعالى يحلف به في حالة الكذب ولا يبالي!!!.

²-انظر: (القول المفيد)(2/378).

³-انظر: (القول المفيد)(2/379).

⁴-رواه أحمد في: (مسنده)(1/214)، والبخاري في: (الأدب المفرد) (

783)، وإسناده حسن.

⁵-سورة التكويد، الآية رقم: (28).

وأرجو الله وفلاناً، ونحو ذلك؟ فوازن بين هذه الألفاظ وبين قول القائل: (ما شاء الله وشئت)، ثم انظر أيهما أفحش؟ يتبين لك أن قائلها أولى بجواب النبي صلى الله عليه وسلم لقائل تلك الكلمة.

وأنه إذا كان قد جعله ندأً لله بها، فهذا قد جعل من لا يداني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الأشياء، بل: لعله أن يكون من أعدائه؛ ندأً لرب العالمين¹.

القسم الثاني: شرك أصغر خفي، وهو على نوعين:

النوع الأول: ما يكون رياءً؛ والرياء قسمان:

1-شرك أكبر: وهو رياء المنافقين كما قال تعالى: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً)².

2-شرك أصغر: كأن يعمل العبادة يريد من الناس أن يمدحوه عليها فيكون قصده بالعبادة غير الله، وفي الحديث: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه؟ فقال: الرياء)³.

أما حكم العبادة إذا خالطها الرياء فهو على قسمين:

الأول: أن يكون في أصل العبادة، أي: ما قام يتعبد إلا للرياء، فهذا عمله باطل مردود عليه.

الثاني: أن يكون الرياء طارئاً على العبادة، أي: أصل العبادة لله لكن طرأ عليها الرياء فهذا ينقسم إلى قسمين:

1-أن يدافعه، فهذا لا يضر.

2-أن يسترسل معه، فهو باطل، ولكن هل هذا البطلان يمتد إلى جميع العبادة أم لا؟ لا يخلو هذا من حالين:

الأول: أن يكون آخر العبادة مبنياً على أولها بحيث لا يصح أولها مع فساد آخرها فهذه كلها فاسدة.

الثاني: أن يكون أول العبادة منفصلاً عن آخرها بحيث يصح أولها دون آخرها، فما سبق الرياء فهو صحيح، وما كان بعده فهو باطل⁴.

¹-انظر: (الجواب الكافي)(ص:199).

²-سورة النساء، الآية رقم: (142).

³-رواه أحمد (5/428) وإسناده صحيح. وقد سبق تخريجه.

⁴-انظر: (القول المفيد)(1/145 و2/276).

النوع الثاني: ما يكون سمعة⁵:

كأن يعمل عملاً لله ثم يحدث الناس ويسمع بعمله، فيعمل العمل ليسمعه الناس فيكون القصد لغير الله، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من سَمِعَ سمع الله به ومن يراني يراني الله به)².

هذا ما أردت نظمه وقوله: قال عمر الحدوشي: كان الفراغ من نظم هذه المنظومة بالسجن المحلي بتطوان 15 ربيع الأول 1428 هـ. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

⁵-انتهى المراد من (تيسير ذي الجلال والإكرام، بشرح نواقض الإسلام)(ص: 22/إلى:33). لسعد القحطاني.

²-رواه البخاري في (صحيحه)، كتاب الرقائق، (7/130)، ومسلم في: (صحيحه)، كتاب الزهد (4/2289).

الفهرست

- نص المنظومة
تعريف الشرك الأكبر
تعريف الشرك الأصغر
من الأصغر يسير الرياء والتصنع للخلق
العمل لغير الله له حالات
أقسام الشرك بالله
أنواع الشرك الأكبر
الشرك-الأكبر-في الربوبية وأنواعه الثلاثة
الشرك في الألوهية وأنواعه الثلاثة
الشرك في الأسماء والصفات وأنواعه الثلاثة
الشرك الأصغر قسمان: ظاهر، وجلي
الشرك-الأصغر الظاهر-هو في ثلاثة أمور:
الأول: الشرك-الأصغر- في الربوبية وأنواعه الثلاثة
الثاني: في الألوهية وأنواعه الثلاثة
الثالث: في الأسماء والصفات وأنواعه الثلاثة
القسم الثاني: شرك أصغر خفي، وهو على نوعين:
القسم الأول من الرياء
والرياء قسمان: أكبر، وأصغر
حكم العبادة إذا خالطها الرياء قسمان

(الرسالة الخامسة)

(توفيق العلامة علي نظم نواقض الإسلام)

لكاتبه
الفقير إلى عفو ربه

أبو رميصاء
عمر بن مسعود الحدوشي



قال أبو الفضل عمر الحدوشي: هذا نص المنظومة:

فصل: بين يدي المنظومة:

- | | |
|---|---|
| 1- <u>أَوْحَبَ اللَّهُ لِلْعِبَادِ</u>
<u>دُخُولًا</u> | <u>لِسَبِيلِ الْإِسْلَامِ حَلًّا</u>
<u>سَبِيلًا</u> |
| 2- <u>وَلِكُلِّ الَّذِي يُخَالِفُ</u>
<u>هَذَا</u> | <u>سَيُوفَ يَلْقَى مِنْهُ</u>
<u>الْعَذَابَ الْوَيْلًا</u> |
| 3- <u>بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ قَدْ</u>
<u>حَبَّتْ الْهَدَى</u> | <u>يَ فَطَوْبَى لِمَنْ يَرَاهُ</u>
<u>دَلِيلًا</u> |
| 4- <u>خَاتَ مَنْ أَعْرَضَ</u>
<u>الْعَدَاةَ وَوَلَى</u> | <u>سَاحِبًا فِي الدُّلِّ تَمَّ</u>
<u>دُيُولًا</u> |

بداية نظم النواقض:

- | | |
|---|---|
| 1- <u>هَذَا وَتَمَّ نَوَاقِضُ مَشْهُورَةٌ</u> | <u>مِنْ بَيْنِهَا عَشْرٌ لَدَى</u>
<u>الْأَعْلَامِ</u> |
| 2- <u>الشِّرْكَ فَاعْلَمْ يَا آخَا</u>
<u>الْإِسْلَامِ</u> | <u>ظَلَمٌ عَظِيمٌ مُوجِبٌ</u>
<u>لِمَلَامٍ</u> |
| 3- <u>لَا حَظَّ لِلْعُفْرَانِ فِيهِ وَلَا</u> | <u>لِلْمُشْرِكِينَ تَحِلُّ دَارُ</u>
<u>سَلَامٍ</u> |
| 4- <u>مَنْ مَدَّ قُرْبَانًا لِغَيْرِ إِلَهِهِ</u> | <u>صَلَّ السَّبِيلَ وَتَاءَ وَسَطًا</u>
<u>ظَلَامٍ</u> |
| 5- <u>وَمَنْ اسْتَجَارَ بغيرِهِ حُرِمَ</u>
<u>الْمُنَى</u> | <u>وَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا</u>
<u>حَلِيفَ سَقَامٍ</u> |

تَقْضِ الشَّرِيعَةَ وَهِيَ
فِي إِبْرَامَ
صَافِي مَحَبَّتِهِ بِحُبِّ أْتَامِ

جَنَمًا وَبَيْنَ الْخَالِقِ
الْعَلَامِ
أَوْ: شَكَّ فِي ذَاكَ نَالَ
كُلَّ الدَّامِ
أَوْ: عَدَّ حُكْمَ سِوَاهُ ذَا
إِثْمَامِ
بِالْعِيَّ فِي عَنَتِي وَفِي
أَحْجَامِ
"طَه" النَّبِيِّ بِهِ مِنْ
الْأَحْكَامِ
هَلْ يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ
بِالْإِزْغَامِ
مَهْمَا يَدِقُّ مُصَيِّعٌ لِذِمَامِ

فِي الشَّرِكِ يَضْرِبُ
وَإِفْرَاتِ سِهَامِ
عَنْ حُبِّهِ فَيَهْدُ صَرْحَ
عَرَامِ
شَيْءٍ عَلَيْهِ يَخْضُهُ
لِمَرَامِ
فَلَقَدْ عَدَا مِنْهُمْ بِلَا
إِنْبَاهِ
عَنْ نَهْجِ أَحْمَدَ يَا لَذِي
الْأَوْهَامِ
عَنْ كَشْفِهِ بِالْفِعْلِ أَوْ:
بِكَلَامِ
وَأَبَى التَّعَلُّمَ مَا ارْتَضَى
بِقِيَامِ
حَفَّتْ عَلَيْهِ عُقُوبَةُ
الْإِجْرَامِ
أَوْ: خَائِفٍ لَا مُكْرَهٍ

6- مَنْ يَتُو شِرْكَاً بِالْمُهَيْمِنِ
قَاصِداً

7- وَكَذَا مُطِيعُ (الْغَيْرِ) مَعَهُ
فَمَارَجَ

8- أَضِفِ الَّذِي جَعَلَ الْوَسَائِطَ
بَيْنَهُ

9- مَنْ لَمْ يَقُمْ لِلْمُشْرِكِينَ
مُكْفَرًا

10- وَمَنْ اسْتَتَارَ بِغَيْرِ هَدْيِ
مُحَمَّدٍ

11- فَقَدْ اسْتَعَاظَ عَنِ الرَّشَادِ
وَأُورِهِ

12- وَكَذَاكَ مُظْهِرُ ضَيْقِهِ مِمَّا
أَتَى

13- وَلَئِنْ بِهِ عَمِلَ الْعِدَاةَ
بِرَعْمِهِ

14- وَالْمُسْتَخْفُ بِأَمْرِ دِينِ
رَسُولِنَا

15- وَكَذَاكَ رَبُّ السَّحْرِ حَسْبُكَ
فِتْنَةً

16- كَمْ عَاشِقٍ وَلَهَا نَ يَصْرِفُ
قَلْبَهُ

17- وَلَكُمْ فَتَى لَا يَسْتَمِيلُ
فُؤَادَهُ

18- مَنْ يَنْهَضُ لِلْمُشْرِكِينَ
مُتَاصِرًا

19- أَمَّا الَّذِي اعْتَقَدَ الْخُرُوجَ
مُيَسَّرًا

20- فَهُوَ الْمُبِينُ لِكُفْرِهِ لَا
يَرْعَوِي

21- مَنْ يُظْهِرُ الْإِعْرَاضَ عَنْ
دِينِ الْهُدَى

22- تَبَدَّ الشَّرِيعَةَ خَلْفَ ظَهْرِ
جِبْتِهَا

23- لَا فَرْقَ بَيْنَ أَخِي الْوَقَارِ

بِزَمَامِ
يُزِدِي النَّفُوسَ مِنْ
الَّذِي الْهَدَامِ

وَهَازِلِ
24- مَجْمُوعُ هَذِي الْمُنْكَرَاتِ
أَشَدُّ مَا

تذييل لفضيلة شيخنا ابن باز:

فَاخَذَرْنَا مِنَ التَّهْوِينِ مَنْ
بَعَضَ الْهَمَمِ
سَرَّ الْوَرَى مِنْ أَنْظَمَهُ
وَسَلَّمَ
تَطْيِيفُهُ لَا يَصْلُحُنْ فِي
عَضْرَتِنَا
إِلَى أَهْلِ الدِّينِ مِنْ خُسْرِ
وَدُلِّ
أَوْ: يَا تَهْنُ بَيْنَ الْأَنَامِ
الْأَصْرَةَ
فِي الدِّينِ قَدْ خَابَ الَّذِي
قَدْ سَيَّسَهُ!!
فِي قَطْعِ كَفِّ السَّارِقِ
الشَّرَّاهِ
لَيْسَ مُتَأَسِّبًا فَلَا تَهْرَأُ بِنَا
حُكْمُ يَغْيِرُ شِرْعَةَ الرَّحْمَنِ
مِنْ حُكْمِهِ أَفْضَلُ مِمَّا
أَنْقَدَا

1- وَيَدْخُلُ فِي ذِي الْأُمُورِ
لَا حَرَمَ
2- مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْقَوَائِنَ
وَمَا
3- أَفْضَلُ مِنْ شَرَعِ الْهُدَى
لَوْ أَمْكَنَّا
4- أَوْ: أَنَّهُ كَانَ السَّبَبُ فِيمَا
وَصَلَّ
5- مِنْ دُونِ أَنْ يُعْتَى بِشَأْنِ
الْآخِرَةِ
6- لَا دِينَ فِي سِيَاسَةٍ لَا
سَيَّسَهُ
7- وَمَنْ رَأَى إِنْقَادَ حُكْمِ اللَّهِ
8- أَوْ: رَجَمَ رَانَ مُحْصِنٍ
لِعَضْرَتِنَا
9- وَمُعْتَقِدُ بَأَنَّ مِنَ الْإِمْكَانِ
10- هَذَا وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ بَأَنَّ
دَا

- 11- لَكُونِهِ حَقًّا قَدْ اسْتَبَاحَا
12- وَكُلٌّ مِّنْ أَخْلَاهَا فَذَلِكَ
- 13- كَمَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ
أَجْمَعُوا
- 14- إِنَّا نَعُودُ بِرَبِّنَا مِنْ
مُوجِبٍ
- 15- صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى النَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ
- مَحَارِمَ اللَّهِ فَلَا فَلَاخًا
يُقْضَى بِهِ ذَاكَ إِلَى
الْمَهَالِكِ
- لَيْسَتْ سِوَى ثَوَابٍ وَبِدَعُ
- لِلسُّخْطِ وَالْأَخْذِ الْأَلِيمِ
النَّامِي
وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ
كِرَامِ

وكتبه أبو الفضل عمر الحدوشي في 8 ربيع الأول
1428هـ بالسجن المحلي بتطوان، من (البحر البسيط).
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قال أبو الفضل عمر الحدوشي: هذا نص المنظومة:

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى
آله وصحبه، ومن سار على هديه ونهجه.

أما بعد:

فإن فقهاء المسلمين ذكروا في باب: (حكم المرتد)¹. نواقض
عدة من نواقض الإسلام. منها: ما هو متفق عليه²، ومنها ما هو
مختلف فيه وهي كثيرة، ومرجع المتفق عليه إلى عشرة نواقض
جمعها الإمام مجدد التوحيد محمد بن عبد الوهاب في رسالة

¹- قال الشيخ عبد الله بن بطين- كما في "مجموعة الرسائل والمسائل"-:
(والمرتد هو الذي يكفر بعد إسلامه بكلام أو: اعتقاد، أو: فعل، أو: شك، وهو
قبل ذلك يتلفظ بالشهادتين ويصلي ويصوم، فإذا أتى بشيء مما ذكره صار
مرتداً مع كونه يتكلم بالشهادتين ويصلي ويصوم ولا يمنعه تكلمه بالشهادتين
وصلاته وصومه عن الحكم عليه بالردة، وهذا ظاهر بالأدلة من الكتاب
والسنة والإجماع). ومن أراد زيادة الأمثلة في هذا الموضوع فعليه بكتاب:
(التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول، أو: الفعل، أو: الاعتقاد)
²- قال شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي: (الكفر قسمان:
متفق عليه، ومختلف فيه، هل هو كفر أم لا؟ فالمتفق عليه نحو الشرك بالله
ووجد ما عُلم من الدين بالضرورة كجحد وجوب الصلاة والصوم ونحوهما
والكفر الفعلي نحو إلقاء المصحف في القاذورات، وجدد البعث أو: النبوات
أو: وصفه تعالى بكونه لا يعلم أو: لا يريد أو: ليس بحي ونحوه وأما المختلف
فيه...). (أنوار البروق في أنواع الفروق)(1/224) دار الكتب العلمية.

صغيرة، قدم لها فضيلة شيخنا عبد العزيز بن باز بمقدمة صغيرة ولكنها رائعة حيث يقول فضيلته: **(اعلم أيها الأخ المسلم أن الله سبحانه أوجب على جميع العباد الدخول في الإسلام، والتمسك به، والحذر مما يخالفه، وبعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم للدعوة إلى ذلك، وأخبر عز وجل أن من اتبعه فقد اهتدى، ومن أعرض عنه فقد ضل، وحذر في آيات كثيرة من أسباب الردة، وسائر أنواع الشرك والكفر، وذكر العلماء-رحمهم الله- في باب: حكم المرتد، أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله ويكون بها خارجاً عن الإسلام. ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض، نذكرها لك فيما يلي على سبيل الإيجاز، لتحذرها، وتحذر منها غيرك، رجاء السلامة والعافية منها، مع توضيحات قليلة تذكر بعدها)¹. وقد كنت لخصت كلام شيخنا هذا في آيات أربعة من (الخفيف) قائلاً:**

- | | |
|---|---|
| 1- أَوْجِبَ اللَّهُ لِلْعِبَادِ
دُخُولًا | لِسَبِيلِ الْإِسْلَامِ حَلًّا
سَبِيلًا |
| 2- وَلَكُلِّ الَّذِي يُخَالِفُ هَذَا | سَوَافَ يَلْقَى مِنْهُ
الْعَذَابَ الْوَيْلًا |
| 3- بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ قَدْ حَبَّتْ
الْهَدَى | يَ فَطَوَيْتِي لَمَنْ يَرَاهُ
دَلِيلًا |
| 4- حَبَّتْ مَنْ أَعْرَضَ الْعِدَاةَ
وَوَلَّى | سَاحِبًا فِي الدُّلِّ ثُمَّ
دُيُولًا |

بداية النواقض العشرة:

قال الإمام المحدد محمد بن عبد الوهاب في رسالة لطيفة ووجيزة أسماها: (نواقض الإسلام العشرة):-

(اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض). يعني: النواقض المتفق عليها، وإلا فتم نواقض أخرى كثيرة مشهورة- حتى ادعى بعضهم أنها إلى السبعمئة أقرب!-

ونواقض الإسلام هي: اعتقادات، أو: أقوال، أو: أفعال تزيل الإيمان وتفسده. قال شيخنا ابن باز: (فنواقض الإسلام وهي

¹- هذه العشرة هي أهم النواقض، وأظهرها، وأكثرها وقوعاً، وعامة النواقض ترجع إليها. (الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام) (ص: 181) لعبد العزيز بن فتحي.

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

الموجبة للردة تسمى نواقض، والناقض يكون قولاً، ويكون عملاً،
ويكون اعتقاداً، ويكون شكاً.

فقد يريد الإنسان بقول يقوله، أو: بعمل يعمله، أو: باعتقاد
يعتقده، أو: بشك يطرؤ عليه، وهذه الأمور الأربعة كلها يأتي منها
الناقض الذي يقدر في العقيدة ويبطلها¹. وقد أشرت إلى هذا
بقولي:

مِنْ بَيْنَهَا عَشْرٌ لَدَى

1- هَذَا وَتَمَّ نَوَاقِضُ

¹- انظر: (القوادح في العقيدة) (ص: 27) لشيخنا عبد العزيز بن باز.

الناقض الأول: الشرك في عبادة الله.

قال الله تعالى: (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)¹. وقال تعالى: (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار)²، ومن ذلك دعاء الأموات³، والاستغاثة بهم⁴ والنذر

¹-سورة النساء، الآية رقم: (48).

²-سورة المائدة، الآية رقم: (72).

³-الأدعية البدعية على مراتب ثلاث:

الأولى: أن يدعو غير الله وهو ميت أو: غائب، سواء كان من الأنبياء والصالحين أو: غيرهم فيقول: سيدي فلان أغثني ونحو ذلك، فهذا هو الشرك بالله.

الثانية: أن يقال للميت أو: الغائب من الأنبياء والصالحين: ادع الله لي أو: ادع لنا ربك، أو: اسأل الله لنا. فهذا أيضاً لا يستريب عالم أنه غير جائز، وأنه من البدع التي لم يفعلها من سلف الأمة.

الثالثة: أن يقال: أسألك بفلان، أو: بجاه فلان عندك ونحو ذلك، فهذا منهي عنه وليس بمشهور عن الصحابة بل عدلوا عنه إلى التوسل بدعاء العباس وغيره. (مجموع الفتاوى)(1/350).

⁴-أقسام الناس في العبادة والاستغاثة أربعة:

القسم الأول: أن يعبد غير الله ويستغيثه- وإن كان مسلماً- فالشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل.

القسم الثاني: أن يعبده ويستعين بغيره مثل كثير من أهل الدين يقصدون طاعة الله ورسوله وعبادته وحده لا شريك له، وتخضع قلوبهم لمن يستشعرون نصرهم ورزقهم وهدايتهم، من جهته: من الملوك والأغنياء والمشايخ.

القسم الثالث: أن يستعينه- وإن عبد غيره- مثل كثير من ذوي الأحوال وذوي القدرة وذوي السلطان الباطن أو: الظاهر، وأهل الكشف والتأثير الذين يستعينون ويعتمدون عليه ويسألونه ويلجأون إليه، ولكن مقصدهم غير ما أمر الله به ورسوله، وغير اتباع دينه وشريعته التي بعث الله بها رسوله.

القسم الرابع: الذين لا يعبدون إلا إياه، ولا يستعينون إلا به. (مجموع الفتاوى)(1/36).

والذبح لهم¹. ومن الشرك الأكبر أن يستغاث بغير الله،
والاستغاثه: طلب العون من

جلب خير أو: دفع شر، وهي نوع من أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله. ويقيد ذلك فيما لا يقدر عليه المستغاث به إما لكونه ميتاً، أو: لكونه غائباً، أو: لكون الأمر مما لا يقدر عليه إلا الله. قال شيخ الإسلام: (فإنما بعد معرفة ما جاء به الرسول نعلم بالضرورة أنه لم يشرع لأمته أن تدعو أحداً من الأموات ولا الأنبياء، ولا الصالحين، ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثه ولا بغيرها، ولا بلفظ الاستعاذه ولا بغيرها، كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميت، ولا لغير ميت ونحو ذلك، بل: نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور، وإن ذلك من الشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله، ولكن لغلبة الجهل، وقلة العلم بأثار الرسالة في كثير من المتأخرين، لم يكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مما يخالفه، ولهذا ما بينت هذه المسألة قط لمن يعرف أصل الإسلام إلا تفتن وقال: هذا أصل دين الإسلام)². وله-أي: ابن تيمية-كلام طويل في هذا الموضوع، تجده في كتبه ولا سيما (المجموع)³. ومن أنواع الشرك أيضاً-النذر لغير الله، لأن النذر عبادة لا تكون إلا لله وحده لا شريك له، حيث (إن الله مدح الموفين بالنذر، والله تعالى لا يمدح إلا على فعل واجب أو: مستحب، أو: ترك محرم، لا يمدح على فعل المباح المجرد، وذلك هو العبادة، فمن فعل ذلك لغير الله متقرباً إليه فقد أشرك)⁴. والنذر لغير الله مثل أن يقول: لفلان عليّ نذر، أو: لهذا القبر عليّ نذر، أو: لجبريل عليّ نذر، يريد بذلك التقرب إليهم وما أشبه ذلك.

وهذا النذر لغير الله لا ينعقد إطلاقاً، ولا تجب فيه كفارة، بل: هو شرك تجب التوبة منه⁵. ومن الشرك الأكبر الذبح لغير الله تعظيماً له وتقرباً إليه؛ لأن الذبح إن قصد به التوجه والتقرب إلى الله وحده فهو من العبادات.

¹- قال البرهاري في: (شرح السنة)(ص:31): (ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يردّ آية من كتاب الله عز وجل، أو: يردّ شيئاً من أثار رسول الله ﷺ، أو: يصلي لغير الله أو: يذبح لغير الله، وإذا فعل شيئاً من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام، فإذا لم يفعل شيئاً من ذلك فهو مؤمن ومسلم بالاسم لا بالحقيقة). قال صاحب: (التوسط والاقتصاد)(32/33): (وهو هنا أطلق الفعل ولم يقيده بالاعتقاد. وقوله: "فإذا لم يفعل شيئاً من ذلك..." ليس للحصر والمقصود أي: إذا لم يفعل شيئاً من هذه الشركيات وأشباهاها).

²-انظر: (الرد على البكري)(ص:387) لابن تيمية.

³-انظر: (مجموع الفتاوى)(1/359).

⁴-انظر: (تيسير العزيز الحميد)(ص:203) للشيخ سليمان بن عبد الله.

⁵-انظر: (القول المفيد) لشيخنا محمد العثيمين (1/316).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

قال شيخنا العثيمين: (الذبح لغير الله شرك أكبر؛ لأن الذبح عبادة كما أمر الله به في قوله: (فصل لربك وانحر)¹، فإذا ذبح الإنسان شيئاً لغير الله تعظيماً له، وتذليلاً، وتقرباً إليه كما يتقرب بذلك ويعظم ربه عز وجل كان مشركاً بالله، أو: لنبى من الأنبياء، أو: لخليفة من الخلفاء، أو: لولي من الأولياء، أو: لعالم من العلماء، أو: لقبور الذين يزعمون بأنهم أولياء، كل ذلك شرك بالله عز وجل ومخرج من الملة)².

وإلى هذا النوع الخطير أشرت بقولي:

- | | |
|--------------------------------------|---|
| <u>ظَلُّمٌ عَظِيمٌ مُّوجِبٌ</u> | <u>2- الشُّرْكُ فَاعْلَمَ يَا آخَا</u> |
| <u>لِمَلَامٍ</u> | <u>الإِسْلَامِ</u> |
| <u>لِلْمُشْرِكِينَ تَحُلُّ دَارَ</u> | <u>3- لَا حَظَّ لِلْعُفْرَانِ فِيهِ وَلَا</u> |
| <u>سَلَامٍ</u> | |
| <u>صَلَّ السَّبِيلَ وَتَاءَ</u> | <u>4- مَنْ مَدَّ قُرْبَانًا لغيرِ إلهِهِ</u> |
| <u>وَسَطًا ظَلَامٍ</u> | |
| <u>وَتَعَيْشُ فِي الدُّنْيَا</u> | <u>5- وَمَنْ اسْتَجَارَ بغيرِهِ حُرِمَ</u> |
| <u>حَلِيفَ سِقَامٍ</u> | <u>المُتَى</u> |
| <u>نَقَضَ الشَّرِيعَةَ وَهِيَ</u> | <u>6- مَنْ يَتَوَّ شِرْكَاً بِالمُهْمِنِ</u> |
| <u>فِي إِيْرَامٍ</u> | <u>قَاصِداً</u> |
| <u>صَافِي مَحَبَّتِهِ بِحُتِّ</u> | <u>7- وَكَذَا مُطِيعُ (العَغيرِ) مَعَهُ</u> |
| <u>أَنَامٍ</u> | <u>فَمَازَجٍ</u> |

الناقض الثاني:

(من جعل بينه وبين الله وسائط، بدعواهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً). والوسائط تنقسم إلى قسمين:

الأول: الوسيطة بمعنى تبليغ الرسالة، وهي أن تجعل بينك وبين الله واسطة في تبليغ الرسالة، وهم الرسل والأنبياء واسطة بين الناس والرب سبحانه وتعالى. قال شيخ الإسلام: (مما أجمع عليه أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى، إثبات الوسائط بين الله وبين عباده، وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أمره وخبره، قال تعالى: (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس)³، ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل)⁴.

¹-سورة الكوثر، الآية رقم: (2).

²-انظر: (مجموعة فتاوى ورسائل شيخنا العثيمين)(2/148/149).

³-سورة الحج، الآية رقم: (75).

⁴-انظر: (المجموع)(1/122) من (تيسير ذي الجلال والإكرام بشرح نواقض الإسلام)(42) للقطاني.

الثاني: الواسطة بمعنى الطلب والمعاونة والإعانة والاستجادة وطلب الغوث، والتوكل وطلب الشفاعة، وهي خمسة أنواع:

الأول: واجب: كالتوكل على الله والاعتماد عليه وسؤاله العون والقوة، وهذا أمر واجب ولا بد منه، وعلى قدر عبودية الشخص لله يكون محققاً لهذا الأمر.

الثاني: مستحب: ككثرة اللجوء إلى الله وتعليق الأمور بيده، والاتفات بالقلب إليه، وعدم الالتفات إلى غيره.

الثالث: جائز: كسؤال المخلوقين وجعلهم وسائط بينهم وبين الرب، وهذا جائز بثلاثة شروط:

1- أن يكون المطلوب منه الشفاعة حاضراً.

2- أن يكون قادراً فيما طلب منه.

3- أن يكون ذلك في حياته.

وذلك كما جاء في حديث الشفاعة الطويل الذي في "الصحيح" أن الناس يأتون إلى الرسل عند ما يؤخر الرب عز وجل الحساب، فيأتون الرسل ويطلبون منهم الشفاعة لهم عند ربهم سبحانه وتعالى.

ولا شك أن في هذا جعل الأنبياء والرسل واسطة بينهم وبين الرب، وهذا أمر في وسعهم وبمقدورهم.

الرابع: مكروه: ككثرة سؤال الناس فيما هم قادرين عليه، وفيما هو في وسعهم أن يحققوه، فسؤالهم فيما هو في وسعهم مشروع وجائز ولكن الإكثار منه يكون مكروهاً، فالأولى أن يتركه الإنسان تحقيقاً للتوحيد وتقديراً للعبودية للرب عز وجل، وتحقيقاً للتعلم بالله سبحانه وتعالى.

قال ابن تيمية: (وأصل سؤال الخلق الحاجات الدنيوية التي لا يجب عليهم فعلها ليس واجباً على السائل ولا مستحباً، بل: المأمور به سؤال الله تعالى والرغبة إليه والتوكل عليه، وسؤال الخلق في الأصل محرم، لكنه أبيع للضرورة، وتركه توكلًا على الله أفضل، قال تعالى: (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فأغب)، أي: ارجب إلى الله لا إلى غيره².

الخامس: المحرم: كأن يجعل العبد له واسطة بينه وبين الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو: فيما لا يشرع ولا يجوز للعبد أن يجعله واسطة، كطلب الرحمة والمغفرة ودخول الجنة وطلب

¹-سورة الشرح، الآية رقم: (7/8).

²-انظر: (المجموع)(1/181).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

الشفاعة والرزق من غير الله، فهذا من الشرك الأكبر، وكطلب الشفاعة من السموات، وهذا أمر لا يشرع ولا يجوز وهو من الشرك الأكبر، قال تعالى: (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)¹. وقال تعالى: (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط فيه إلى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال)².

وهذا النوع هو مقصود المؤلف.

قال ابن تيمية: (فمن جعل الملائكة وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكرب، وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين)³.

ويقول-أيضاً-مجادلا من جعل بينه وبين الله وسائط فيما لم يشرعه:

(وإن أثبتتم وسائط بين الله وبين خلقه، كالحجاب الذين بين الملك ورعيته، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، فالله إنما يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم، فالخلق يسألونهم، وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك، يسألون الملوك الحوائج للناس، لقربهم منهم، والناس يسألونهم أدبا منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو: لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك، لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب للحوائج، فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك، يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وهؤلاء مشبهون لله، شبهوا المخلوق بالخالق، وجعلوا لله أندادا)⁴. ويقول-أيضاً-:

(من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه، كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك، بل: هذا دين المشركين عباد الأوثان، كانوا يقولون: إنها تماثيل الأنبياء والصالحين، وإنها وسائل يتقربون بها إلى الله، وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى)⁵.

وإلى الناقض الثاني-أي: اتخاذ الوسائط-أشرت بقولي:

جَنِمًا وَتَيْنَ الْخَالِقِ
الْعَلَامِ

8-أَصْفِ الَّذِي جَعَلَ
الْوَسَائِلَ بَيْنَهُ

¹-سورة الأحقاف، الآية رقم: (5/6).

²-سورة الرعد، الآية رقم: (14).

³-انظر: (المجموع)(1/124).

⁴-انظر: (المجموع)(1/126).

⁵-انظر: (المجموع)(1/134).

الناقض الثالث:

(من لم يكفر المشركين، أو: شك في كفرهم أو: صح مذهبهم كفر).

قال القحطاني: (ووجه كون هذا الناقض كفرًا، أن من لم يكفر المشركين الذين كفرهم وشركهم ظاهر بين، فهو كافر، لأن الله تعالى كفرهم في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يحكم بإسلام المرء حتى يكفر المشركين.

وأما من صح مذهبهم، وناجح عن منهجهم، فهذا أشد، وكفره أعظم، لأنه لم يعرف الإسلام على حقيقته، لأن معناه الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

ويدخل في قوله: (أو: صح مذهبهم) كل من استحسن شيئاً يناقض دين الإسلام، من يهودية، أو نصرانية، أو اشتراكية، أو علمانية، أو غيرها من فرق الكفر والضلال... قال القاضي عياض: ولهذا يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهار ما أظهره من خلاف ذلك¹.

وذكر شيخ الإسلام حكم من لم يكفر المشرك الكافر سواء كان كافرًا أصلياً كاليهود والنصارى، أو: من ثبت كفره يقيناً كالباطنية، فقال عنهم: من شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر، كمن يشك في كفر اليهود والنصارى والمشركين².

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: فإن كان شاكاً في كفرهم أو: جاهلاً بكفرهم بينت له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله على كفرهم، فإن شك بعد ذلك وتردد فإنه كافر بإجماع العلماء، على أن من شك في كفر الكافر-كفراً أصلياً أو: من ثبت كفره يقيناً- فهو كافر...³.

وإلى الناقض الثالث-أي: عدم تكفير المشركين-أشرت بقولي:

**أَوْ: شَكَّ فِي دَاك نَالَ
كُلَّ الدَّامِ**

**9- مَنِ لَمْ يَقُمْ
لِلْمُشْرِكِينَ مُكْفَرًا**

الناقض الرابع:

¹-انظر: (الشفاء)(2/1071).

²-انظر: (المجموع) (2/368).

³-انظر: (رسالة أوثق عرى الإيمان)(ص:61). من (تيسير ذي الجلال والإكرام بشرح نواقض الإسلام)(ص:53) وما بعدها.

**(من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم
أكمل من هديه أو: أن حكم غيره أحسن من
حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو
كافر).**

قال القحطاني: (ينقسم هذا الناقض إلى قسمين:

الأول: أن يعتقد أن حكم وهدى غير الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن من حكم وهدى الرسول صلى الله عليه وسلم .

والهدى: الطريقة والسنة التي كان عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم أحسن من هدي وحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر من وجهين:

1- أنه كذب ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بأن الدين والطريقة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل وأحسن الطرق، وأنه لا يسع أحداً من الناس الخروج عن هذه الطريقة.

فقال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)¹.

وقال تعالى: (إنا سمعنا قرآناً عجياً يهدي إلى الرشيد فأما به)² وقال تعالى: (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)³. وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقول: (أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم)⁴.

2- أن في ذلك انتقاصاً للخالق عز وجل، وتفضيل المخلوق على الخالق، والله سبحانه يقول: (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)⁵.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم: (من اعتقد أن حكم غير الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن من حكمه وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع، إما مطلقاً، أو: بالنسبة إلى ما استجد من الجوادث التي نشأت عن تطور الزمان وتغير الأحوال، فلا ريب أنه كفر؛ لتفضيله أحكام المخلوقين التي هي

¹-سورة الإسراء، الآية رقم: (9).

²-سورة الجن، الآية رقم: (1/2).

³- سورة يونس، الآية رقم: (57).

⁴-رواه مسلم في "صحيحه" كتاب الجمعة (2/496).

⁵-سورة المائدة، الآية رقم: (50).

محض زبالة الأذهان، وصرف نحالة الأفكار على حكم الحكيم الحميد¹.

وقال ابن أبي العز: (إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه، أو: استهان به مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر)².

والى هذا الناقض الرابع-تفضل هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم، على هديه صلى الله عليه وسلم - أشرت بقولي:

10- وَمَنِ اسْتَنَارَ بِغَيْرِ هَدْيِ مُحَمَّدٍ
أَوْ: عَدَّ حُكْمَ سِوَاهُ دَا
إِيمَانٍ
بِالْعَبِيِّ فِي عَنَتِ وَفِي
إِحْكَامٍ

الناقض الخامس:

(من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم - ولو عمل به - فقد كفر لقوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ").

والى هذا الناقض الخامس-بغض شرائع الإسلام، أو: شعيرة من شعائره- أشرت بقولي:

12- وَكَذَلِكَ مُظْهِرُ صَبِيحِهِ
مِمَّا آتَى
13- وَلَيْتُنْ بِهِ عَمَلِ الْعِدَاةِ
بِرَعْمِهِ
"طَه" النَّبِيِّ بِهِ مِنْ
الْأَحْكَامِ
هَلْ يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ
بِالْإِرْغَامِ

الناقض السادس:

(من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو: ثوابه أو: عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: "قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ"³). وإلى هذا النوع-الاستهزاء بشعيرة من شعائر الدين- أشرت بقولي:

14- وَالْمُسْتَخَفُّ بِأَمْرِ دِينِ
رَسُولِنَا
مَهْمَا يَدِقُّ مُصَيِّعٌ
لِدِمَامٍ

¹-انظر: (رسالة تحكيم القوانين)(ص:13/14).

²-انظر: (شرح العقيدة الطحاوية)(2/446)، و(مجموع الفتاوى) (7/37)، و(12/339).

³-سورة التوبة، الآية رقم: (65/66).

الناقض السابع:

(السحر، ومنه: الصرف¹، والعطف². فمن فعله أو: رضى به كفر، والدليل قوله تعالى: "وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر"³).

وإلى هذا النوع-السحر بأنواعه-أشرت بقولي:

15- <u>وَكَذَٰلِكَ رَبُّ السَّحْرِ</u>	في الشُّرِكِ بَصُرْتُ
<u>حَسْبُكَ فِتْنَةً</u>	وَأَفْرَاتٍ سِبْهَامٍ
16- <u>كَمْ عَاشِقٍ وَلِهَانَ</u>	عَنْ حُبِّهِ فَيَهْدُ صَرَخَ
<u>بَصْرٍ قَلْبُهُ</u>	عَرَامٍ
17- <u>وَلَكُمْ فِتْنًا لَا يَسْتَمِيلُ</u>	شَيْءٌ عَلَيْهِ يَخُصُّ لَمَرَامٍ
<u>فُؤَادَهُ</u>	

الناقض الثامن:

(مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: "ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين"⁴).

¹-الصرف: وهو ما كان من السحر، ويقصد به صرف الإنسان عن شيء، أو: شخص يحبه حتى يبغضه.

²-العطف: وهو ما يراد به جعل الإنسان يرغب في شيء معين ويحبه وينعطف بقلبه إليه. ومنه التُّشْرَة-بضم النون-وهي محاولة حل السحر وإبطال أثره، فإن كانت بالرقى والأذكار المشروعة فهي جائزة، وإن كانت بالرقى غير المشروعة، أو: كان فيها استعانة بالجن، أو: غير ذلك، فهي غير جائزة، وهي من جنس نفس السحر الأصلي. (الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام)(ص:193).

³-سورة البقرة، الآية رقم: (102).

⁴-سورة المائدة، الآية رقم: (51).

وقد أشرت إلى هذا النوع-مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين- بقولي:

**18- مَنْ يَنْهَضُ لِلْمُشْرِكِينَ
مُنَاصِرًا
فَلَقَدْ عَدَا مِنْهُمْ بِلَا
إِنْهَامٍ**

الناقص التاسع:

(من اعتقد أن بعض الناس بسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر، والدليل قوله تعالى: "ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"⁽²⁾).

وإلى هذا النوع-تجوز الخروج عن الشريعة- أشرت بقولي:

**19- أَمَّا الَّذِي اعْتَقَدَ الْخُرُوجَ
مُتَسَرِّرًا
عَنْ نَهْجِ أَحْمَدَ يَا لَذِي
الْأَوْهَامِ
20- فَهَوَ الْمُؤْمِنُ لِكُفْرِهِ لَا
يُرْعَوِي
عَنْ كَشْفِهِ بِالْفِعْلِ أَوْ:
بِكَلَامٍ**

الناقص العاشر:

(الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: "ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون"⁽³⁾).

وإلى هذا النوع-الإعراض عن الشريعة- أشرت بقولي:

**21- مَنْ يُظْهِرِ الْإِعْرَاضَ عَنْ
وَأَبَى التَّعَلُّمَ مَا**

¹-بعض الصوفية يظن أن الخضر لما قتل الغلام وخرق السفينة، أنه سقط عنه الأمر، وهذا كذب، والصواب أن الخضر نبي يوحى إليه، وهذا-أي: القتل- فعله بوحي، ولهذا قال تعالى: (وما فعلته عن أمري)، وعلى القول الثاني أنه عبدٌ لله، ولكن لا يسقط عنه الأمر، والصواب أنه نبي. (شرح العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية) لعبد العزيز الراجحي (ص:28). وذلك عند قول ابن تيمية: (... فمن وقف عند هذه الحقيقة وعند شهودها، ولم يقم بما أمر الله به من الحقيقة الدينية، التي هي عبادته المتعلقة بالوحيته وطاعة أمره وأمر رسوله، كان من جنس إبليس. فإن ظن مع ذلك أنه من خواص أولياء الله وأهل المعرفة والتحقيق، الذين سقط عنهم الأمر والنهي الشرعيان، كان من أهل الكفر والإلحاد...).

²-سورة آل عمران، الآية رقم: (85).

³-سورة السجدة، الآية رقم: (22).

أَرِئْتَنِي بِقِيَامِ
حَقِّ عَلَيْهِ عُقُوبَةُ
الْإِجْرَامِ

دِينِ الْهُدَى
22- تَبَدَّ الشَّرِيعَةَ خَلْفَ ظَهْرٍ
حِينَهَا

ثم قال محمد بن عبد الوهاب في آخر الرسالة:

(ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل،
والجاد، والخائف، إلا المكره).¹

وقد أشرت إلى هذا-أي: إلى حكم مرتكب نواقض الإسلام-
بقولي:

أَوْ: خَائِفٍ لَا مُكْرَهٍ
بِرِمَامٍ

23- لَا فَرْقَ بَيْنَ أَخِي
الْوَقَارِ وَهَازِلٍ

وقال أيضاً: (وكلها من أعظم ما يكون خطراً، وأكثر
ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرهما ويخاف
منها على نفسه).

وإلى هذا أشرت بقولي:

يُزِيدِي التُّغُوسَ مِنْ
الْأَذَى الْهَدَامِ

24- مَجْمُوعُ هَذِي الْمُنْكَرَاتِ
أَشَدُّ مَا

¹- قال زين الدين ابن إبراهيم الشهير بابن نجيم الحنفي في (البحر الرائق) (5/134): (والحاصل أن من تكلم بكلمة الكفر هازلاً أو: لاعباً كفر عند الكل ولا اعتبار باعتقاده كما صرح به قاضيخان في فتاواه ومن تكلم بها مخطئاً أو: مكرهاً لا يكفر عند الكل ومن تكلم بها عالماً عامداً كفر عند الكل). وقال الصنعاني في (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) (ص:30): (صرح الفقهاء في كتب الفقه في باب الردة: أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر وإن لم يقصد معناها). وللتوسع في هذا الموضوع يرجى الرجوع إلى كتاب: (التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو: الفعل أو: الاعتقاد) والكتاب جامع مانع في الموضوع. ذكر فيه مؤلفه أقوال (114) عالماً من علماء المذهب وغيرهم.

فصل:

هذا الفصل نظمت فيه كلاماً له علاقة بالنواقض العشرة، زاده- تبرعا- شيخنا عبد العزيز بن باز على كلام محمد بن عبد الوهاب للتوضيح، وهذا نص كلامه:

(ويدخل في القسم الرابع: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو: أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين).

وإلى كلام شيخنا هذا أشرت-والحرف الروي مختلف-بقولي:

- | | |
|---|--|
| <u>فَاخَذَرُ مِنَ التَّهْوِينِ مِنْ</u>
<u>بَعْضِ الِهْمَمِ</u>
<u>سَرِّ الْوَرَى مِنْ أَنْظَمَةِ</u>
<u>وَسَلَمًا</u>
<u>تَطْبِيقُهُ لَايَصْلُحُنْ فِي</u>
<u>عَصْرِنَا</u> | <u>1- وَتَدْخُلُ فِي ذِي الْأُمُورِ</u>
<u>لَا حَرَمَ</u>
<u>2- مَنْ يَتَعَقَّدُ أَنَّ الْقَوَائِنَ</u>
<u>وَمَا</u>
<u>3- أَفْضَلُ مِنْ شَرْعِ الْهُدَى</u>
<u>لَوْ أَمْكَنَّا</u> |
|---|--|

وقال أيضاً: (أو: أنه كان سبباً في تخلف المسلمين، أو: أن يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى).

وقد أشرت إليه بقولي:

- | | |
|---|---|
| <u>إِلَيْهِ أَهْلُ الدِّينِ مِنْ</u>
<u>خُسْرٍ وَذُلٍّ</u>
<u>أَوْ: يَأْتَهُنَّ بَيْنَ الْأَنَامِ</u>
<u>لَا صِرَّةَ</u> | <u>4- أَوْ: أَنَّهُ كَانَ السَّبَبُ</u>
<u>فِي مَا وَصَلُ</u>
<u>5- مِنْ دُونِ أَنْ يُعْنَى</u>
<u>بِشَأْنِ الْآخِرَةِ</u> |
|---|---|

وأضفت بيتاً حكيت فيه كلام أهل الجاهلية،- قديماً وحديثاً- القائل: (لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين). أما كلام الجاهلية القديم فقولهم: (دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر). ويسبون من يدخل السياسة في الدين!! وقد أشرت إلى مقولة العلمانيين المائعين هذه -وقد رسمت علامة تعجب في آخر البيت- بقولي:

- | | |
|---|---|
| <u>فِي الدِّينِ قَدْ خَاتَ الَّذِي</u>
<u>قَدْ سَيَّسَهُ!!</u> | <u>6- لَا دِينَ فِي سِيَاسَةٍ</u>
<u>لَا سَيَّسَهُ</u> |
|---|---|

وقال أيضاً شيخنا: (ويدخل في الرابع أيضاً: من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق، أو: رجم الزاني المحصن لا يناست العصر الحاضر).

وقد أشرت إلى هذا بقولي:

7- وَمَنْ رَأَى **إِنْفَادَ حُكْمِ**
اللَّهِ
8- أَوْ: **رَجْمِ زَانٍ مُّحْصَنِ**
لِعَصْرِنَا

في قَطْعِ كَفِّ
السَّارِقِ الشَّرَّاهِ
لَيْسَ مُنَاسِباً فَلَا تَهْرَأُ
بِنَا

وقال أيضاً: (ويدخل في ذلك أيضاً: كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو: الحدود أو: غيرهما، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعاً، وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين).

وقد أشرت إلى هذا بقولي:

9- وَمُعْتَقِدُ **بِأَنَّ مِنْ**
الإِمْكَانِ
10- هَذَا وَإِنْ لَمْ **يَعْتَقِدْ**
بِأَنَّ ذَا
11- لِكُونِهِ **حَقًّا قَدْ**
اسْتَبَاحَا
12- وَكُلٌّ **مَنْ أَخْلَاهَا**
فَذَلِكَ
13- كما عليه المسلمون
أَجْمَعُوا

حُكْمٍ **بِغَيْرِ شَرِيعَةِ**
الرَّحْمَنِ
مِنْ حُكْمِهِ **أَفْضَلُ مِمَّا**
أُنْفَدَا
مَحَارِمَ **اللَّهِ فَلَا فَلَاخَا**
تُفْضِي **بِهِ - ذَاكَ - إِلَى**
المِهَالِكِ
لَيْسَتْ **سِوَى تَوَابِتٍ**
وَيَدْعُ

وقال أيضاً: (نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه، وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

وقد أشرت إلى هذا بقولي:

14- إِنَّا نَعُوذُ **بِرَبِّنَا مِنْ**
مُوجِبِ
15- صلى الإله على
للشُّخْطِ **وَالأَخْذِ الأَلِيمِ**
النَّامِي
والآل **وَالصَّحْبِ الكِرَامِ**

قال المأسور أبو الفضل عمر بن مسعود بن عمر بن
حدوش الحدوشي:

انتهى ما أرت نظمه وقوله في 8 ربيع الأول
1428هـ بالسجن المحلي بتطوان، والحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات، والمنظومة من (البحر الوسيط).

الفهرست

نص المنظومة

تذييل لفضيلة شيخنا ابن باز

مقدمة للمؤلف

بداية النواقض العشرة

الناقض الأول: الشرك في عبادة الله

الثاني: جعل الوسائط بين الخالق والمخلوق

أنواع الواسطة

الثالث: من لم يكفر المشركين،...

الرابع: تفضيل هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم الخ.

الخامس: بغض شعائر الإسلام الخ.

السادس: الاستهزاء بالشريعة

السابع: السحر وأنواعه

الثامن: مظاهر ومعاونة المشركين على المسلمين.

التاسع: تجويز الخروج عن الشريعة لبعض الخواص

العاشر: الإعراض عن الشريعة.

حكم مرتكب نواقض الإسلام

ردة من زعم أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن
العشرين..

حصر الإسلام في علاقة المرء بربه!!!...

تجريد الدين من السياسة!!!!!!

ادعاء أن قطع يد السارق، أو: رجم المحصن لا يناسب العصر

ادعاء جواز الحكم في المعاملات والحدود بغير شرع الله

(الرسالة السادسة)

(النظم المفيد لشروط كلمة التوحيد)

لكاتبه
الفقير إلى عفو ربه

أبو رميضاء
عمر بن مسعود الحدوشي



قال أبو الفضل عمر الحدوشي: هذا نص المنظومة:

- 1- واعلم بأن الكفر
بالتطاغوت
 - 2- على بني آدم أن يلتزموا
 - 3- إلهنا سبحانه من يُعبدُ
 - 4- والكفر بالتطاغوت يأخذ
صفه
 - 5- أولها: أنطل عبادة سوى
 - 6- والثاني: تركها وبغضها
بحي
 - 7- ورابع: تكفير أهلها الأولى
 - 8- وأن تُعاديهم وتُخلي دارهم
 - 9- هذا وللإيمان بالرحمن
 - 10- أخلص له في أضرب
العبادة
 - 11- وامحص ذوي الإخلاص
منك ووداً
 - 12- ووالهم وأقل ذوي
الإشراك
 - 13- وتلك ملة الخليل
المُحْتَبَى
 - 14- ذي أسوة للناس ما
أحسنها
 - 15- دلالة الطاغوت في
اللسان
 - 16- تعني تخطي الحد
بالمجازة
 - 17- كما أتى موسى به مُبَلَّغاً
- فرض من الخالق
بالثبوت
به وللإيمان أن يغتنموا
وكل ما بَرَا لَهُ يُوَحِّدُ
أقسامها أربعة معرفة
- رَبِّ مُمَجِّدٍ عَلَى الْعَرْشِ
استوى
في تَالِثٍ وَكُلُّ ذَا
بِالْحُجْحِ
قَدْ حُمِّلُوا بِالشَّرِكِ وَزِرّاً
أثْقَالاً
وَلَا تَكُنْ مَهْمَا جَرَى جَاراً
لهم
معنى اعتقاد ما له من
ثانٍ
ولتنفها عن غيره إرادة
- من قبل أن تأتي الغداة
فرداً
وعاديهم فالعبيُّ دُو
شراك
منك وعنهما راعياً تنكبا
- شريعةً للحق قد بينها
- مُشْتَقَّةٌ مِنْ لَفْظَةِ
الطغيان
وبالمعاصي الخوض في
المبارزة
(أذهب إلى فرعون إنّه
طعاً)

- 18- وَكُلُّ مَنْ يَدَا الْمُسَمَّى
لِقَبَا
- 19- مُتَّبِعاً يُطَاعُ مِنْ قَبِيلِ
- 20- وقال قومُ إنه الشيطانُ
- 21- إن الطواغيتَ رؤوسُ
خمسُ
- 22- لصِفِّهِمْ إبليسُ قد تصدَّرا
- 23- فحاكم قد غيَّر الأحكاما
- 24- وَدُو هَوَى لَمَا بَحَقُ أَبْطَلَا
- 25- وَمُرْتَضِي عِبَادَةٍ مِنْ دُونِهِ
- 26- وَأَعْلَمُ بَأَنَّ الْمَرْءَ لَا يُتَمَّمُ
- 27- إلا بكفر المرء بالطاغوت
- 28- فالرشد دينُ الصادقِ
الأمين
- 29- وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى بلى
شهادهُ
- 30- فلتنف أربعاً وثُثبتُ أربعاً
- 31- إِنْفِ طَوَاعِينَا وَإِنْفِ آلِهَةِ
- 32- وَأُثْبِتِ الْقَصْدَ مَعَ
التَّعْظِيمِ
- 33- وَابِرَأ مِنَ الْأَنْدَادِ أَهْلِ
مسكن
- 34- أَمَّا عَنِ الْأَنْدَادِ فَلْتَنْفُضْ
يَدَكَ
- 35- لَا تَقْصِدَنَّ سِوَى الْإِلَهِ
الْأَحَدِ
- 36- بِهِ اسْتَعِثْ، لَهُ أَنْتِ،
وَاسْتَمْسِكْ
- 37- فَعَظَمِ الْمَحْبُوبَ عِنْدَ يُسْرِ
- فَذَاكَ مَعْبُودٌ يَطَالُ
الْكُوكَبَا
- فِي غَيْرِ طَوْعِ اللَّهِ
وَالرَّسُولِ
- وغيرهم بل: كاهنُ فَنَانُ
أعمالهم مفاسدُ ورِخْسُ
- ينهي شركه الكتابُ
أخيرا
- فَجَارَ عَنْ قَصْدِ الْهَدَى
إِحْصَامَا
- مُعْطَلَا لِلْحُكْمِ أَوْ: مُبَدَّلَا
بِأُخْسَرَهُ مَنْ يَرْتَدُّ عَنْ
دينه
- إِيمَانُهُ بِاللَّهِ حَلَّ الْمُنْعَمِ
وثقة بحطوة التثبيت
والغيُّ دينُ الجاهلِ
المأفون
- وأفرد الرحمن بالعبادة
- كي تبلغ اليوم المكان
الأرفعا
- كذاكَ أُنْدَادَا وَأَرْبَابَا سَفَهُ
حُبًّا وَخَوْفَا وَرَحَا الْكَرِيمِ
- عَشِيرَةٍ مَالٍ فَكُلُّ قَدْ
فني
- قد ضلَّ من نارِ العذابِ
أوردك
- في الذبح في النذر عن
ذا لا تجد
- يَحْتَلِهِ الْمَتِينِ لَا، لَا
تُشْرِكُ
- ولا تَوَلَّى عنه أَوَانَ عُسْرِ

- 38- حلاوة الإيمان في ثلاث
- 39- أولها: تحب ما قد رعيتا
- 40- والثان خوف المبدئي
المُعبد
- 41- والثالث الرخاء في توابه
- 42- بُعنى بلا إله إلا الله
- 43- شروط هذي الكلمة
ثمانية
- 44- الكفر بالطاغوت فأجف
عيا
- 45- ثم البقين تايذا للشك
- 46- فالإنقياد ظاهراً وباطناً
- 47- فالصدق من قرارة
الغواد
- 48- بليه إخلص يُنافي
الشركا
- 47- فحبها وحب أهلها كما
- 49- من يُصيحن لربه موحدًا
- لا تنقضن عزلك في
أنكاث
ربك والمرسل فيه
المحتبي
كي تحتمي من بطشه
الشديد
وقبض حوده على أختابه
ولا معبود للورى سواه
فلتعبها كل قلوب واعية
والعلم إثباتاً بها ونفياً
تعذ القبول مُنقِضاً
للشرك
طوعاً لها للإمتناع بائناً
لا باللسان وحده فنار
يا حيداً نفس تفوح
مسكاً
بُعص الذي عن نهجها
قد أحمأ
لحنة عالية يدخل عدا
- كتبه أبو الفضل في: 19 ربيع الأول 1428هـ بالسجن
المحلي بتطوان، من (البحر الرجز)، والحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات.

مقدمة بقلم المؤلف أبي الفضل عمر الحدوشي

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وكبريائه وعظمته التي لا تطيقها العقول، الحمد لله على سابع نعمه، وعلى اصطفاء الإسلام ديناً لصفوة بريته، وقد بعث به المرسلين الذين اختارهم من خليقته، وجعلنا قوامين بشريعته وعلى ملته، ذاببن عن كتابه وسنة نبيه، عاملين بهما بحوله وتوفيقيه، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى، ونبيه المجتبي، وعلى آله وصحابه أهل الشهامة والوفاء.

أما بعد:

فقد شاء الله أن أقوم بنظم رسالة الإمام المحدد محمد بن عبد الوهاب التي أسماها: (رسالة في معنى الطاعات)، وفيها يقول:

(اعلم رحمك الله تعالى أن أول ما فرض الله على ابن آدم: الكفر بالطاعات والإيمان بالله، والدليل قوله تعالى: "ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واحتنوا الطاعات"¹. فاما صفة الكفر بالطاعات: أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها، وتبغضها، وتكفر أهلها، وتعادهم).

وقد أشرت إلى هذا بقولي:

- | | |
|--------------------------------|------------------------------|
| <u>1- واعلم بأن الكفر</u> | <u>فرض من الخالق</u> |
| <u>بالطاعات</u> | <u>بالثبوت</u> |
| <u>2- على بني آدم أن</u> | <u>به وللإيمان أن</u> |
| <u>يلتزموا</u> | <u>يغتنموا</u> |
| <u>3- إلهنا سبحانه من يعبد</u> | <u>وكل ما ترا له يؤخذ</u> |
| <u>4- والكفر بالطاعات</u> | <u>أقسامها أربعة معرفة</u> |
| <u>بأخذ صفة</u> | <u>رت مُمَجِّدٍ على</u> |
| <u>5- أولها: أنطُلُ عبادة</u> | <u>العرش استوي</u> |
| <u>سوى</u> | <u>في ثالثٍ وكلِّ ذَا</u> |
| <u>6- والثاني: تركها</u> | <u>بالْحَجِّجِ</u> |
| <u>وبغضها يحيي</u> | <u>قَدْ حُمِّلُوا بالشرك</u> |
| <u>7- ورابع: تكفير أهلها</u> | <u>وزراً أثقلاً</u> |
| <u>الأولى</u> | |

¹-سورة النحل، الآية رقم: (36).

8- وَأَنْ تُعَادِيَهُمْ وَتُخْلِي دَارَهُمْ
وَلَا تَكُنْ مَهْمَا خَرَى خَاراً لَهُمْ

وقال أيضاً: (وأما معنى الإيمان بالله: أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم، وهذه ملة إبراهيم التي سبغ نفسه من رغب عنها، وهذه هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله تعالى: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)¹.

وإلى هذا أشرت بقولي:

9- هذا وللإيمان بالرحمن

معنى اعتقاد ما له
من ثانٍ

ولتنفيها عن غيره
إرادة

من قبل أن تأتي
الغداة فرداً

وعادهم فالغيُّ دُو
شَرَكَ

منك وعنهما راغباً تنكباً

شريعةً للحق قد بينتها

10- أَخْلَصْ لَهُ فِي أَضْرِبِ

العبادة

11- وَأَمَحْضُ دَوِي الْإِخْلَاصِ

منك وُدّاً

12- وَوَالِهِمْ وَاقِلَ دَوِي

الإشراك

13- وَتِلْكَ مِلَّةُ الْخَلِيلِ

المُحْتَبَى

14- ذِي أَسْوَةٍ لِلنَّاسِ مَا
أَحْسَنَهَا

ثم قال: (والطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت).

وإلى هذا أشرت بقولي:

مُشْتَقَّةٌ مِنْ لَفْظَةِ
الطغيان

وبالمعاصي الخوض
في المبارزة

15- دلالة الطاغوت في
اللسان

16- تعني تخطِّي الحد
بالمجازرة

¹-سورة الممتحنة، الآية رقم: (4).

- 17- كَمَا أَتَى مُوسَى بِهِ مُبَلِّغًا
وَكُلُّ مَن يَدَا الْمُسَمَّى لَقِيَا
18- مُتَّبِعًا يُطَاعُ مَنْ قَبِيلِ
19- وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهُ الشَّيْطَانُ
20- وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهُ الشَّيْطَانُ
21- إِنَّ الطَّوَاعِيَةَ رُؤُوسٌ خَمْسٌ
أعمالهم مفاسدُ
ورؤوسُ

وقال أيضا: (والطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة).
وإلى هذا أشرت بقولي:

ثم أشار ابن عبد الوهاب إلى الرأس الأول من رؤوس الطواغيت فقال:

(الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل قوله تعالى: (الم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين)¹

وإلى هذا أشرت بقولي:

22- لِصَفِّهِمْ إِبْلِيسُ قَدْ تَصَدَّرَا
ينهي شركه الكتابُ
أخيرا

وأشار إلى القسم الثاني فقال:

(الثاني: الحاكم الحائر المغير لأحكام الله، والدليل قوله تعالى: (الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا)²

وقد أشرت إلى هذا بقولي:

23- فَحَاكَمَ قَدْ عَيَّرَ
فَحَارَ عَن قَصْدِ الْهَدَى

¹-سورة يس، الآية رقم: (59).

²-سورة النساء، الآية رقم: (59).

إِحْصَاءًا

الْأَحْكَامًا

وذكر القسم الثالث فقال:

(الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)¹.

وأشرت إلى هذا بقولي:

24- **وَدُو هَوَىٰ لِمَا يَحِقُّ
أَنْبَلًا** **مُعْطَلًا لِلْحُكْمِ أَوْ:
مُبَدَّلًا**

ثم ذكر القسم الرابع فقال:

(الرابع: الذي يدعي علم الغيب من دون الله، والدليل قوله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا)².

وإلى هذا أشرت بقولي:

**وَمُدَّعِي عِلْمٍ بِغَيْبٍ
يُجْهَلُ** **مِنْ دُونِ رَبِّ الْخَلْقِ
كَيْفَ يُعْقَلُ**

وذكر القسم الخامس فقال:

(الخامس: الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة، والدليل قوله تعالى: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين)³.

ثم قال: (واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطاغوت، والدليل قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)⁴. الرشد دين محمد صلى الله عليه وسلم والغى دين أبي جهل، والعروة الوثقى شهادة أن لا إله إلا الله وهي متضمنة للنفي والإثبات، تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له).

¹-سورة المائدة، الآية رقم: (46).

²-سورة الجن، رقم الآية: (26/27).

³-سورة الأنبياء، الآية رقم: (29).

⁴-سورة البقرة، الآية رقم: (255).

وإلى هذا أشرت بقولي:-

- 25- وَمُرْتَضِي عِبَادَةٍ مِنْ دُونِهِ
- 26- وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْمَرءَ لَا يُتَمَّمُ
- 27- إِلَّا بِكُفْرِ الْمَرءِ بِالطَّاعُوتِ
- 28- فَالرُّشْدُ دِينُ الصَّادِقِ الْأَمِينِ
- 29- وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى بِلَى شَهَادَةٍ
- يَا خُسْرَهُ مَنْ يَزِيدُ
عَنْ دِينِهِ
إِيمَانُهُ بِاللَّهِ حَلًّا
الْمُنْعَمِ
وِثْقَةً بِحُظُوءِ التَّشْيِيتِ
- وَالغِيُّ دِينُ الْجَاهِلِ
الْمَافُونِ
وَأَفْرَدَ الرَّحْمَنِ
بِالْعِبَادَةِ

وإلى هنا انتهت رسالة محمد بن عبد الوهاب نثراً ونظماً.
وزدت عليها تفصيل ما أجمله-ابن عبد الوهاب- من النفي
والإثبات- وهما:

أركان لا إله إلا الله على جهة الإجمال وهما اثنان: نفي،
وإثبات، وحد النفي من الإثبات: (لا إله) أي: نافية جميع ما يعبد
من دون الله. والإثبات قولنا: (إلا الله) أي: مثبتة العبادة لله وحده
لا شريك له في عبادته، ولا شريك له في ملكه، لا شريك له في
حكمه: (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه)¹، العبادة لله
وحده، الحكم لله وحده، التشريع لله وحده... من كتابي: (كيف
تفهم عقيدتك بدون معلم؟) (ص: 55/رقم السؤال: 100) وقلت
أيضاً: (تنفي أربعة أمور، وثبت أربعة أمور).

تنفي:

1- الآلهة.

2- والطواغيت.

3- والأنداد.

4- والأرباب

وثبت:

1- القصد.

2- والتعظيم.

¹-سورة يوسف، الآية رقم: (40).

3- والمحبة.

4- والخوف والرجاء...

ثم بينت معنى لا إله إلا الله). ونظمت هذا المعاني فقلت:

- 29- فلتنف أربعاً وتُثبِتْ
أربعاً
30- إنفِ طواغيتاً وإنفِ
آلهة
31- وَأَنْبِيتِ الْقَصْدَ مَعَ
التَّعْطِيمِ
32- وأبرأ من الأنداد أهلي
مسكن
33- أمّا عن الأنداد فلتنقُضْ
يَدَكَ
34- لَا تَقْصِدَنَّ سِوَى الْإِلَهِ
الْأَحَدِ
35- بِهِ اسْتَعِثْ، لَهُ أَنْبُ،
وَاسْتَمْسِكِ
36- فَعَظَمِ الْمَحْبُوبَ عِنْدَ
يُسْرِ
37- حلاوة الإيمان في ثلاثٍ
38- أولها: تُحِبُّ مَا قَدْ رَعَبَا
39- والثَّانِ خَوْفُ الْمُبْدِي
المُعِيدِ
40- والثَّالِثُ الرَّجَاءُ فِي
ثَوَابِهِ
41- يُعْنَى بِلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ
- كي تبلغ اليوم المكان
الأرفعاً
كذاك أنداداً وأرباباً سُفَهَ
حُبّاً وَخَوْفاً وَرَجَا الكَرِيمِ
عَشِيرَةٍ مَالٍ فَكُلُّ قَدْ
فَنِي
قد ضلَّ مَنْ نَارَ الْعَذَابِ
أُورِدَكَ
في الذبح في النذر عن
ذا لا تجد
يَحْبِلُهُ الْمَتِينِ لَا، لَا
تُشْرِكِ
ولا تَوَلَّى عَنْهُ أَوَانَ عُسْرِ
لا تنقُضْ عَزْلَكَ فِي
أَنْكَاتِ
رَبِّكَ وَالْمَرْسَلُ فِيهِ
المجتبى
كَيْ تَحْتَمِي مِنْ بَطْشِهِ
الشديدِ
وَقَيْضِ جُودِهِ عَلَى
أَحْبَابِهِ¹
ولا معبودَ للورى سِوَاهُ

ثم قلت أيضاً في كتابي: (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟) (ص: 69/ إلى 84/ رقم السؤال: الثاني والعشرون بعد المائة): (...)
أن الحسن البصري قيل له: إن أناساً يقولون من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال: لا إله إلا الله فادى حقها وقرضها

¹ - انظر الكلام على الخوف والرجاء بتوسع في: (ضوابط التكفير) (43/ وما بعدها) للقرني.

دخل الجنة. وقال أيضاً للفرزدق- وهو يدفن امرأته ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: "شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة. قال الحسن البصري: نعم العدة لكن لا إله إلا الله شروطاً فإياك وقذف المحصنات".

أما وهب بن منبه ف قيل له: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ فقال: "بلى ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك" **وأَسنانها هي شروطها السبعة أو: الثمانية:**

1- العلم بها نفيًا وإثباتًا. المنافي للجهل.

2- اليقين المنافي للشك.

3- القبول لها- فلا يرد شيئاً من لوازمها ومقتضياتها- المنافي للترك والرد.

4- الانقياد لها ظاهراً وباطناً المنافي للامتناع.

5- الصدق- أي: أن تكون من صميم القلب لا باللسان فقط- المنافي للكذب.

6- الإخلاص فيها المنافي للشرك.

7- المحبة لها ولأهلها المنافية لضعدها وهي بغضها وبغض أهلها...). وإلى هذا أشرت بقولي:

فَلْتَعْبَأْ كُلُّ قُلُوبٍ وَاعِيَةً

والعلمُ إثباتاً بها ونفيًا

بَعْدُ الْقَبُولِ مُنْقِضاً لِلتَّرِكِ

طَوْعاً لَهَا لِلإِمْتِنَاعِ بَائِئاً

لا باللسان وحده فناد

يا حَبِّدَا نَفْسُ تَفُوحِ مِسْكَ

يُغْضُ الَّذِي عَنْ نَهْجِهَا قَدْ

أَحْمَا

لِحَنِّ عَالِيَةِ بَدْخُلِ عَدَا

41- شروطُ هَذِي الكَلِمَةِ

ثَمَانِيَةٌ

42- الكفْرُ بالطاغوت

فَأَجْفُ عَيًّا

43- ثُمَّ اليَقِينُ نَابِذاً

لِلشَّكِّ

44- فَالِإِنْقِيَادُ ظَاهِراً

وَباطِئاً

45- فَالِصِّدْقُ من قَرَارَةٍ

الْفُؤَادِ

46- بِلِيهِ إِخْلَاصُ يُنَافِي

الشَّرْكَ

47- فَحُبُّهَا وَحُبُّ أَهْلِهَا

كَمَا

48- مَنْ يُصْبِحُنْ لِرَبِّهِ

كتبه أبو الفضل عمر بن مسعود بن عمر بن حدوش
الحدوشي في: 19 ربيع الأول 1428هـ بالسجن
المحلي بتطوان، والمنظومة من (الرجز).

الفهرست

نص المنظومة

مقدمة بقلم: المؤلف فك الله قيوده

ما هو أول ما فرض الله على ابن آدم؟.

ما هي صفة الطاغوت؟

ما معنى الإيمان بالله؟

ما هو تعريف الطاغوت؟

ما هي رؤوس الطواغيت الخمسة؟

الرأس الأول: الشيطان

الرأس الثاني: الحاكم الجائر

الثالث: الاكم بغير ما أنزل الله

الرابع: ادعاء الغيب من دون الله

الخامس: الخامس الذي يعبد من دون الله وهو راض

أركان لا إله إلا الله

ماذا تنفي "لا إله إلا الله" وماذا تثبت؟

ما معنى لا إله إلا الله؟

ما هي شروط لا إله إلا الله الثمانية؟

(الرسالة السابعة)

(التوضيحات لما في بردة وهمزية البوصيري من الزلفات).

بقلم
فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة

خرج أحاديثه وكتب حواشيه وعلق عليه تلميذه
أبو عاصم عمر الحدوشي



مقدمة بقلم المحقق الشيخ أبو عاصم عمر الحدوشي

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). وقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا). أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فهذه الرسالة المختصرة اللطيفة الجامعة المانعة اللامعة الرائعة الفريدة الغالية العالية لا تعترف بلغة الأمتار والأميال، ولكن تعترف بلغة التنبيه والتجدد والتجديد والتصحيح والتقويم لما وقع في قصيدة البردة من الغلو والإطراء والمبالغة، اشتملت على مُلح لطيفة، وألفاظ فصيحة، ومعان بديعة، ونكت عزيزة، وطرائف غزيرة، وفوائد عديدة، وشوارد دقيقة، ومنازل منيف، وتَحَفٍ سَنِيَّةٍ جَلِيلَةٍ، وطَرَرٍ جَلِيَّةٍ وَجِيزَةٍ، وعرض عجيب، أتى فيها-فضيلة شيخنا-ب(ما يسيل لعاب) المبتدع العنيد، وبحل حبة الطالب المجيد، أسلوبها منبته للأذهان، وموقظ للوستان، وطارد للشيطان، أسلوب فيه راب للصديق ولم للشمل وتوحيد للصف السني وجمع لكلمته، أسلوب شخص به الداء ووصف به الدواء، وأرشد قارئ البردة وحذره من مزائق بعض أبياتها، وبه طمس معالم الشرك التنتة، وأوصد كل الأبواب الموصلة إليه، وكشف الشبهات الطرقية فانكشفت وانكشفت، وحمى جناب التوحيد من مبالغات الصوفية، وأوضح منكراتهم وخرافاتهم المنتشرة في هذه القصيدة أو تلك-وهذه القصيدة لو ذهبنا نعد جميع منكراتها المخالفة للشرع لبلغت مجلداً كبيراً ضخماً-ولكن ما ذكره فضيلة شيخنا يدل على غيره. (والتنبيه على القليل من الضلال والباطل والمبالغات مرشد لمعرفة الكثير لمن له أدنى فهم وأقل علم، واللييب تكفيه الإشارة)¹. فقد درأ في نحر منشدي هذه الأبيات من الصوفية والنفعيين بأدلة الكتاب والسنة، ونقض أباطيلهم وأحابلهم وشبهاتهم ومبالغاتهم، وكمَّم أفواههم، وقطع ألسنتهم، وكسر أقلامهم، وخرق ومزق لواءهم، وفرَّق شملهم-ووضع حذاءه على عنق بائعي القرآن في المقابر بالخبر والتين-ووزن الكلام في هذه الرسالة بميزان الاعتدال، وأعطى كل ذي حق حقه. هذا. وقد كنت جمعت بعض مخالفتها وقت

¹- انظر: (القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد) (ص:15).
لعبد الرزاق.

دراستنا لها عن شيخنا محمد بن اعليلو-حفظه الله- وكنت أنوي تقديمها للمطبعة لتعم الفائدة بها، لكن لما أطلعتني فضيلة شيخنا محمد بوخبزة على تعليقه هذا رأيت مع اختصاره وبديع لفظه، وسلطان تعبيره، وبلاغة براعه، استوى على عرش البلاغة والفصاحة: (قد وافق الإثمُ الحدقة، وشن طبقة). فالرجل عرفته عن قرب مبدعاً في النثر، كما هو مبدع في الشعر، ومن يقرأ قصائده العصماء ير الخبر اليقين، (لا قسَّ قوه، ولا سَعَدَ مَنْ يَجْفُوهُ)¹. حقاً قد كان في بعض أبيات البردة طوام وبواقر وقوادح وقواصم-لا تمحوها البحار² بلا عواصم فجاد بالعواصم-وهو بطل من أبطال هذا الكفاح العقدي، وطود من أطواد الحق الغالي، ونسال الله أن يبارك لنا في فضيلة شيخنا العالم العلم الناقد النحرير محمد بن الأمين بوخبزة الحسني وينفعنا بعلمه أمين. وقد اطلعت على تعليق شيخنا عند ما سلم لي كتابه الممتع: (نقل النديم وسلوان الكظيم في المحاضرات والنوادر)³. وقمت بإدخاله في جهاز الحاسوب وطلبت منه طبعه فرحب بالفكرة، وذيلته بتعليقات متنوعة، تارة من (القوادح)، وأخرى من (نقد البردة)، وأخرى من (كتب ليست من الإسلام)، وأخرى من كتابي: (البردة في الميزان). (وكل ينفق مما عنده). وأعلم-علم اليقين-أن الجهال الذين ليس لهم علم ولا معرفة بالعقيدة الصحيحة الناصعة الصافية، وعباد الأضرحة والقبور والأشجار والأحجار والمستغيثين بالبشر عند الكرب والمتضرعين والداعين الأموات، والمستنصرين الجن عند بناء دار أو (إعمارها)، ستقوم قيامتهم ويرعدون ويزبدون، ولكن أقول لهم ولغيرهم: (هذا هو القول الفصل في المسألة-إن شاء الله-ومن لغا فلا جمعة له)⁴.

¹- انظر: (رونق القرطاس، ومجلد الإيناس) (1/95). لفضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة.

²- انظر: (رونق القرطاس، ومجلد الإيناس) (1/135). لفضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة

³-في الصفحة (152/151/148/147). وقد رأيت تعليقه على بعض أبيات البردة غالباً وعالياً بأسلوب سلس سمح فصيح مقرب ومقرب معاً، لا جرم أن يكتب بأحرف من نور على جبين الدُّهور). (الرونق) (1/125). أو بماء الذهب، أو بأعلى ما يملك الإنسان: (سواد العين).

⁴- انظر: (رونق القرطاس، ومجلد الإيناس) (1/139). لفضيلة شيخنا محمد بوخبزة. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والداعي إلى البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين، وعقوبته تكون تارة بالقتل، وتارة بما دونه... ولو قدر أنه لا يستحق العقوبة أو لا يمكن عقوبته فلا بد من بيان بدعته والتحذير منها، فإن هذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به ورسوله. وقال في موضع آخر: ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلي واعتكف فإنما لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين. هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من

ولا أنسى- في هذه العجالة- أن أذكر ترجمة البوصيري صاحب (البردة). قال الشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف: **والشرف البوصيري بسمي:** محمد ابن سعيد البوصيري نسبة إلى بلدته أبو صير بين الفيوم وبنى سويف بمصر، ولد سنة: (608 هـ). واشتغل بالتصوف، وعمل كاتباً مع قلة معرفته بصناعة الكتابة، ويظهر من ترجمته وأشعاره أن الناظم لم يكن عالماً فقيهاً، كما لم يكن غابداً صالحاً؛ حيث كان ممقوتاً عند أهل زمانه لإطلاق لسانه في الناس بكل قبيح، كما أنه كثير السؤال للناس، ولذا كان يقف مع ذوي السلطان مؤيداً لهم سواء كانوا على الحق أم على الباطل. ونافح البوصيري عن الطريقة الشاذلية التي التزم بها، فانشد اشعاراً في الالتزام بأدائها¹، كما كانت له أشعار بديئة يشكو من حال زوجه التي يعجز عن إشباع شهوتها! توفي سنة (695 هـ)².

جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين؛ ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين؛ وكان فساد أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً؛ وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً. انظر: (مجموع الفتاوى) (35/414-28/232). وله كلام آخر نفيس، له علاقة بالموضوع في (12/467/468). وقال في (4/13): (فالراد على أهل البدع مجاهد). وصدق من قال: (وكما أنه يوضع في زماننا أماكن للحجر الصحي لمن بهم أمراض معدية، فإن أهل البدع والأهواء الداعين إلى باطلهم أولى بالحجر من أولئك؛ لأن هؤلاء يمرضون القلوب ويفسدون الأديان وأولئك يفسدون الأجسام ويمرضون الأبدان).

¹- الأمة ابتليت بناس من جلدتها ويتكلمون بألسنتها دعاة على أبواب جهنم، تبوءوا منصب الصدارة وأصبحوا قذوة الأجيال، لهذا وجب على أهل العلم الشرعي وضع هذه الشخصيات والعبيات تحت المجهر العلمي الصحيح الدقيق ليتضح زيفها وزغل علمها، ومن تلك الشخصيات البوصيري، والرجل خدع كثيراً من الناس وانخدعوا به، وهو من المناوئين لدعوة الأنبياء الصحيحة، ويحامي على مظاهر الشرك من دعاء الأموات والتمسح بقبورهم، والنذر والذبح لهم، والتوسل والاستغاثة والاستعانة بهم، رجاء أن يكشفوا له ما نزل به من ضرر، وبأخذوا بيده. (ونعوذ بالله من الحور بعد الكور).

²- قال محقق (ديوان البوصيري) (ص:284): (وأظن وفاته كانت في سنة ست وتسعين، أو سبع وتسعين وستمائة). وللتوسع في ترجمته انظر: (مقدمة ديوان البوصيري) (ص:5/44). تحقيق محمد سيد كيلاني، وللمحقق هذا كتاب بعنوان: (البوصيري دراسة ونقد)، و(قوادح عقدية في بردة البوصيري) (ص:192). وقد سألت فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة عن ترجمة البوصيري فكتب إليّ قائلاً: (هو العلامة الأديب الشاعر المفلق الكاتب أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي المغربي الأصل البوصيري المولد والمنشأ صاحب القصائد المطولة في المديح النبوي اشتهر منها الهمزية والبردة، واشتغل الناس بهما وغلوا في أمرهما

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

وقد توسع في ترجمته عبد العال الحمامصي حيث قال-تحت عنوان: (عن البوصيري)-: (البوصيري هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن ابن أبي سُور ابن حيان بن عبد الله بن مَلَاك الصنهاجي... وهو ينحدر من أصل مغربي حيث ينتمي إلى بني حَبْنُون¹ من فروع قبيلة صنهاجة العربية، التي استوطنت بلاد المغرب². وهو إذا كان يمثل خصائص الروح المصرية الأصيلة كما يبدو في كثير من شعره. حيث يحفل شعره بروح الدَّعابة المصرية والسخرية البادية³. والدفاع عن مصالح الشعب المصري ضد العمال والموظفين الذين استهانوا بمصالحه، وفَرَّطُوا فيها في القرن السابع الهجري، وحيث يبدو في كثير من هجائياته لهؤلاء مصرياً غيوراً على مصالح وطنه. وبعذبه ما آل إليه

إلى أن خرجوا إلى الأساطير والمزاعم، ووضعوا خواص لأبياتهما، وقد ذكر مترجموه أنه أنشأ البردة لما أصيب بشلل نصفي وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده قصيدته وتوسل بها واستغاث فأمر النبي صلى الله عليه وسلم يده على نصفه فشفي وقام. وزاد بعضهم أنه كساه بردة كان الناس يستشفون بها من الرمد. وكان يرتزق بشعره فيمدح ويهجو، فقلاه الناس لذلك. ولد عام (608). وتوفي بالمارسان المنصوري في القاهرة عام (696هـ/1296م). (الأعلام) للزركلي (6/31). وقد سمعت فضيلة شيخنا محمد بوخيزة في (مسجد جمعية الإمام أبي القاسم الشاطبي). في درس التفسير يقول عن البوصيري: (كان شاعراً فحلاً لا يُشَقُّ له غبار، فارس من فرسان البلاغة، كان شاعراً مصقلاً رغم أنه مبتدع). -وقال فضيلة شيخنا محمد بوخيزة في (سقيط اللال، وأنس الليال) (ص 118): (وكان يرتزق بشعره). - ومرة قال: (البوصيري على فضله وتوسعه في الشعر لم يكن على كبير علم، علاوة على أنه مبتدع غلا غلواً قبيحاً في بعض أبيات البردة). وقال فضيلته في رسالة أرسلها إلي بين فيها قوادح الهمزية: (للشرف البوصيري الشاعر المفلق الشهير له ديوان شعر مطبوع يشتمل على قصائد في المديح النبوي... انتقاد السمة الغالبة على أشعاره ولاسيما البردة، وهو الغلو الفاضح، والإطراء القادح، المفضي أحياناً إلى الشرك الواضح). (ص:1). وبعده وقفت على ترجمته في (الجديد في تراجم الشعراء والأدباء، القدماء والمعاصرين) (ص:44). لإبراهيم شمس الدين. وفي كتاب: (البوصيري مآدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم). قال عبد العال الحمامصي: (أما ما أشيع حول (البردة) وما تُسج حولها، من ذلك أنه كان مصاباً بالفالج، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأنشدها على حَصْرته فشفي من مرضه. وأن النبي صلى الله عليه وسلم خلع عليه بردته، وأنه أكمل له بعض أبياتها. ونحن نستبعد أن يكون البوصيري نفسه قد قال هذا. اعتماداً على أن واقعة إصابته بالفالج لا سَنَد لها من الواقع ويقول لنا الأستاذ محمد سيد كيلاني الذي حقق ديوان البوصيري: إن واقعة إصابته بالشلل غير صحيحة. وأنه كان مصاباً بكسرٍ في عظام ساقه استناداً إلى قوله: ما صَرَكم جَبْرُ الكسير وحسبُهُ ما يلتقي في الجَبْر من الأم ويستشهد لنا الكاتب بيت آخر يبطل به دعوى إصابته بالفالج، وهو من الأبيات التي يشكو فيه من امرأته الولود:

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

أمر هذا الوطن من هوان. إلا أن هذا لم يمنعه من التفاخر بأصله المغربي والتدليل عليه في مثل قوله:

فقل لنا: من ذا الأديب
الذي
إن كان مثلي مغربياً فما
وإن يكذب نسبتي جنثه

زاد به حُبي ووساوسي
في صحبة الأجناس من
باس
بجُبتِي الصوف ودرْ فاسي¹

أو هذه الأولادُ جاءت كُلُّها
من فعل شيخ ليس بالقوام
فهو يؤكد بأنه مع وجود هذه العلة-علة الكسر- كان يأتي زوجته وينجب منها.
فهل يستطيع هذا رجل أبطل الفالج نصفه كما قيل؟ إذن فكل ما أشيع عن
البردة فمن نسج الخيال. الذي أذكاه الواقع الصوفي المتأجج في عصره،
وهذا ينسحب على ما قيل بأن النبي قد أكمل له بعض أبياتها عند ما تلجج
لسانه-وغاب عنهم قوله تعالى: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له)،
(والشعراء يتبعهم الغاؤون). والعجب من قوم لم يتورعوا عن الكذب على
رسول الله-وما قيل كذلك عن الفقير-والفقير صفة كانت تطلق على الرجل
الصوفي في هذا العصر-الذي قابله بعد نظمها وطلب منه أن يعطيه الشعر
الذي كتبه مدحاً في رسول الله. وزعم هذا الفقير بأنه رأى رسول الله في
المنام، والبردة تنشد عليه وهو يتميل لوقعها. كل ذلك نسجته مغازل
الأساطير، وكان العصر يحتمل هذا. وإن كثيراً من رجال الصوفية كانوا
يزعمون أنهم رأوا النبيَّ جهرَةً، في المنام!!-وقال محمد كيلاني: والملاحظ
أن عصر البوصيري كان يزخر بالخرافات. وكان الصوفية أجمعون يدعون
أنهم يرون النبي يقظة ومناماً، ويخاطبونه ويخاطبهم). انتهى من كتاب:
(البوصيري مادح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم). (ص: 28/29).
وكتابي: (البردة في الميزان) (ص: 10).

¹-حبنون: بحاء مهملة، وباء موحدة ونونين بينهما واو، على وزن زيدون.
(ديون البوصيري)(ص: 284).

²-والكلام على اسمه ونسبه ولقبه ومولده وثقافته وصفاته وأخلاقه وتصرفه
وعمله ومذهبه وتصوفه وموقفه من الفرق الضالة وحياته في منزله
ومنظومته التي رد فيها على اليهود والنصارى وديوانه وبعض قصائده كل
هذا يطلب-بتوسع-في مقدمة (ديوان البوصيري) (ص: 7/ إلى 46). تحقيق
محمد كيلاني.

³- ومما يحكى في دعابته أنه كانت له حمارة، فاستعارها منه ناظر الشرقية
فأعجبته، فأخذها، وجهز له ثمنها مائتي درهم، فكتب على لسانها إلى
الناظر: (المملوكة حمارة البوصيري)، أبياتاً يقول فيها:

يا أيها السيد الذي شهدت
الفاظه لي بأنه فاضل
حاشاك من أن أجوع في بلد
وأنت بالرزق فيه لي كافل

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

ثم ذكر أن المؤرخين اختلفوا في تحديد مسقط رأسه، كما اختلفوا في موطنه، واختلفوا في العام الذي ولد فيه، فأبن تَعْرِي بَرْدِي بذكر أن مولده كان في العام الثامن من القرن السابع الهجري، والمقريري يزعم أن مولده يتراوح ما بين الأعوام السابع والثامن والعاشر من هذا القرن. ولكن هناك إجماعاً على أنه ولد يوم الثلاثاء الفاتح من شوال. ثم ذكر ابن درس، وماذا درس، ثم ذكر أن الفقر هو السبب الباعث على انقطاعه عن الدراسة، وفتح لحسابه الخاص مكتباً لتحفيظ القرآن، لكن سرعان ما ضاق بأمره وأغلقه، وذكر إن له قصائد قيمة يجادل بها أهل الكتاب من النصاري واليهود، ودرس التصوف وأحب أن يكون منصفاً، وتلمذ لأبي العباس المرسي خليفة أبي الحسن الشاذلي وتلميذه الأنجب. وانتمى إلى الطريقة الشاذلية، وكتب قصائد يمدح فيها الشاذلي والمرسي. وقد عُرضت عليه وظيفة الحسبة ولكنه رفضها وأنشأ يقول:

لا تظلموني وتظلموا
الحسبة
فليس بيني وبينها نسبة
غيري في البيع والشراء
دُرْبَة

وهي قصيدة طويلة أعرضنا عنها اختصاراً.

ثم ذكر أنه صاحب أسرة كبيرة العدد فقد توسل إلى إعاشتها بمدح بعض الناس.

ولم يكن يتورع عن الهجاء بصبه على الذين يمنعون عنه العطاء، وإبيكم نموذجاً من هذا الهجاء. فقد كان القاضي عماد الدين ابن أبي يقدم له الكنافة¹ خلال شهر رمضان من كل عام. وذات عام انتظر البوصيري هذه الكنافة فلم تصل إليه، فكتب قصيدة يهجو فيها بقوله:

ما أكلنا في ذا الصيام
كُنَافَة
آهٍ وابعُدْهَا علينا مسافه
قال قوم: إن العماد كريمٌ
قلت: هذا عندي حديث
خرافه

ثم زعم أنه ينفق لمجرد اكتساب شهرة الكرام، أو عند ما يكون مجبراً.

وهو إن يطعم الطعامَ فما
يط
عَمَهْ إِلَّا بِسُمْعَةٍ أَوْ مَخَافَةٍ

ألم تكن قد أخذت عارية
من شرطها أن ترد في العاجل
1 - المراد به: العَلَمُ الكبير. انظر: (التاج) (درس)، و(القاموس) (ص 490)
دار الفكر.
1- الكنافة: هي نوع من الحلوى معروف في الشرق.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

ثم بين أن البوصيري عموماً لم يكن متوافقاً مع عصره، ولم يجد المكانة الاجتماعية الجديرة بشاعر مثله. حتى زوجته شريكة عمره لم يكن على وفاق معها، وكثيراً ما كان ينشب الشجار بينهما. ولقد هجاها بقوله:

وَبَلَيْتِي عِرْسٌ بُلَيْتَ بِمَقْتِهَا وَالْبَعْلُ مَمْقُوثٌ بِغَيْرِ قِيَامِ
جَعَلْتُ بِإِفْلَاسِي وَسَيِّبِي إِذْ صرْتُ لَا خَلْفِي وَلَا
حِجَّةً قُدَّامِي
بَلَّغْتُ مِنَ الْكِبَرِ الْعُتْيَى فِي الْخَلْقِ وَهِيَ صَبِيَّةٌ
وَتَكَسَّتْ الْأَرْحَامَ

ثم ذكر كلاماً طويلاً في تسوله وشجاره مع الناس ودفاعه عن الفلاحين المصريين الخ¹.

هذا. واني أرى من المناسب أيضاً أن أنقل كلاماً أختتم به هذه المقدمة-كنت قلته في مقدمة (الديوان السنّي، لأبي أوبس الجسني) ونصه أن: (الشاعر إما أن يجلس على طرف لسانه ملك كريم فيقوده إلى عالم الفضيلة والفضائل، أو أن يجلس عليه شيطان رجيم فيقوده إلى عالم الرذيلة والرذائل، فيجرح دينه بجروح عميقة لن تندمل أبداً، فكم من قصيدة-بل بيت شعر وأحد-أحرقت تقوى الشاعر فأزدته صريعاً في بحر الهوى الزائف، وأخرى رفعت به إلى الثريا بعد أن كان تحت الثرى، بل كم من أرواح ودماء أزهقت وسفكت، وحرمان انتهكت، وكرامات ضيعت، وأرزاق قطعت، وجماعات فرقت ومزقت، وعائلات شردت، وأحقاد غرست، وأمن وأمانات ضيعت، وعورات كشفت، وبكارات أفتضت، وفاحشة ارتكبت، وعلاقات محظورة ربطت، وخسارات وقعت، ونار أضرمت، بيت شعر واحد، أو صدره، أو عجزه، وكم من دجال باسم الشعر صاح: (أنا ربكم الأعلى)². باسم الشعر غمزوا شرع الله، باسم الشعر سخروا من إقامة الحدود الشرعية، باسم الشعر سخروا من الحجاب، باسم الشعر سخروا من اللحية، باسم الشعر وصفوا اللغة العربية بالجمود والتحجر، باسم الشعر ضحكوا واستهزءوا وسخروا وغمزوا الدين وأهله، باسم الشعر لعنوا رسول الله³، باسم الشعر طعنوا في الرموز،

¹-ومن أراد أن يتوسع في ترجمة وعجز وجر البوصيري فلينظر كتاب عبد العال الحمامصي (البوصيري مآدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم). (ص:33/ إلى 42). و(ديوان البوصيري) تحقيق محمد سيد كيلاني.

²-سورة النازعات، الآية: (24).

³- تقول حكيمة الشاوي:

ملعون من قال فيك: من ضلع أعوج خرجت
ملعون من قال: ناقصة عقل ودين أنت

انظر: (إرشاد السالك إلى حكم من سب الرسول في مذهب مالك-حكيمة الشاوي نموذجاً) (ص:13). وهكذا تفتح أبواب الردة على أمواج الإذاعة المغربية من غير نكير من وزارة الأوقاف.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

باسم الشعر قال أبو العلاء الزنديق:

كنت موسى وافته بنت
شعيب
غير أن ليس فيكما من
فقير

باسم الشعر قال حسان الأندلسي في محمد بن عباد المعتمد، وفي وزيره أبي بكر ابن زيدون:

كان أبا بكر أبو بكر الرضا
وحسان حسان وأنت
محمد

باسم الشعر قال أبو نواس:

فإن يك باقي سحر
فرعون فيك
فإن عصا موسى بكف
خصيب

باسم الشعر افتخر المتنبّي افتخاراً لا يصح ولا يليق:

أي محل أرتقي
وكل ما خلق الله
محتقر في همّتي
أي عظيم اتقي
وما لم يخلق
كشعرة في مفرق

نعم بهذا الإطلاق الموهوم للكفر، فإن ظاهر هذه الأبيات ازدراء واستهانة بكل ما خلق الله وما لم يخلق وهذا يشمل كل عظيم، وظاهر جداً أن الرسول صلى الله عليه وسلم، والملائكة داخلون في هذا العموم¹، فكم من وضع خسيس سكير مشاكس عرييد رفعوا، وكريم نبيل مؤمن وضعوا، وهناك من الشعراء من كان هو، نبراساً ومناراً ومصباحاً تستضيء به المكتبات الإسلامية، ومنهم فضيلة شيخنا محمد بوخبرة، فقصائده كلها بأسلوبه (السهل المنال) قضت على التسمم المعلوماتي، وكسرت أظافر من يرفع راية فقه القساوسة، وقطعت سوط من يدافع عن الشيعة والطرقية، وتحدث المبتدعة المتزلجين على ثلج المصالح الشخصية، شعره كالسراج الوقاد المنير يضيء للناس الطريق ولا يحرق نفسه، شعره كالغيث أينما وقع نفع، بل كالشمس في رابعة النهار لا تغرب ولا تغيب، وإذا غابت في جهة طلعت في جهة أخرى، شعره حوي فوائد جمّة، ونوادير مهمة، وشوارد جميلة، شعر مهذب محرّر متقن، مترابط الألفاظ السباحرة والفصيحة ترابطاً غير محدود، نافذة الأسياد، وقمة الأمجاد، وباقية عبقة بالطيب الخالد، وزهرة أطياف الشعراء، وإشعاعات ذات الصلابة والتمتانة والصمود، وخواطر تأتي عفواً دون قصد أو تعمد، قصائده من طراز خاص فريدة رائعة لامعة لماعة، قصائده

¹-انظر: (إرشاد السالك إلى حكم من سب الرسول في مذهب مالك- حكيمة الشاوي نموذجاً) (ص:61/62/63). بقلم أبي الفضل عمر الحدوشي.

سديدة شديدة صاعقة على رأس المنتدع العنيد، والهجرس الحقيد، والغميدر المفسد، والشبدع البليد، فاصلة بين العوائد والفوائد، والمصالح والمفاسد، شيخنا من أفراد هذا الزمان، أنارت به حياتنا العلمية وتنقحت به قريحتنا الصيادة والباحثة والطلالبة، لو لم يكن له من القوائد إلا قصيدة التحدي للتليدي، وقصيدة (هجااء الجعسوس المجوسي، المدعو: الطاهر-وهو النجس-العروسي). لكائنا كافيتين في علو نجمه على الشعراء فهما جامعتان لامعتان مانعتان بلا امتراء (فكل الصيد في جوف الفرا، وفي عين ناظره أحسن من نار القرى، في عين ابن السرى)¹. أظهر فيهما ينايع الحكمة المفقودة الغالية، وأحيا أسلوب وقوائد شوقي الرنائة)².

وهذا التوضيح-الذي جاء في غاية الإيجاز الجامع بكلمات ذهبية- بين فيه إسهال فكر المنتدعة، أطفأ به نار المجوسية، وكسر به ظهر الكسروية، ورفع الغبار والعكوب والقسطل الذي أثاره البوصيري في برده ومديحه، وأوصد الأبواب في وجه الطرقية والشيعية لإشترار عباد الأشجار والأحجار والبشر، بهذا التوضيح الموجز رأينا أمالهم في تعرية بل في تعزية، وأنهم منطفئون حتماً لا محالة بصاروخ أبي أويس الحسني، أسفر عن عقيدتهم المزكومة، وشعرهم الممسوخ والمفسوخ والمكشوف وغرائبهم ومفارقاتهم وجهلهم المكعب وفضائحهم ومبالغاتهم المذمومة، وبين رتوة نظمهم في الضلال والإضلال، وأنهم يستفرغون جهدهم في إحقاق الباطل وإبطال الحق، وأنهم لا الإسلام نصروا، ولا البدعة كسروا، بل لها وللضلال انتصروا، وأن فضائحهم وشعرهم يتقطر لها قلب الجماد، لم يعطوا فهوماً ولا علوماً، ولا ذكاء، ولا زكاء، بل رزقوا غباءً ودهاءً، وبين أن شبهم خطافة، والقلوب ضعيفة، وأكثر من يلقيها حمالة الحطب الذين زكوا عقولهم، واستعبدوا مريدهم، وربوهم على حب الشياطين والدجاجلة، فلنقاشهم نقاش منقوش في هذا الكتاب القيم فعرض عليه بنواجذك، فقد سحب البساط من تحت أرجل المنشدين الصوفيين، فأعبروه القلوب والأذان، لكي تحيوا لحظات من الإيمان والإحسان.

نعم، نطل على قرائنا الكرام مرة أخرى بإبداع وإصدار جديد، وقد حاولنا أن نخرجه مؤلفاً بديع المنزع، سهل الألفاظ والمعاني،

¹-القرأ: هو حمار الوحش وهو أفضل صيد عند العرب. وعلى ذلك قولهم في المثل: (كل الصيد في جوف الفرا): كناية عن الاكتفاء به حتى كأن من يصطاده قد اصطاد كل صيد.

²-من (الديوان السني، لأبي أويس الحسني) (ص:3/4/5/6/7). وحاشية كتاب: (نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام) (ص:68/69). وشيخنا عرفناه: (جرباً في الحق لا يُداهن، قوي الشكيمة، حاضر البديهة، متبحراً في العلوم، شاعراً بليغاً، قوي الأسلوب، سهل المعاني، وكتابه هذا جاء فريداً في أسلوبه، ودقة أبحاثه، بز من قبله). انظر: (كوثر المعاني) (1/7/9).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

بأحلى حلة وأحسن تخريج، وأجمل ترتيب، صيغ صياغة علمية بأسلوب منفتح مصفى، بأسلوب رشيد ومنهج سديد، بأسلوب فاخر وقلم زاخر، زبدة الفهم والحكم الساطعين القاطعين الخاتمين، درس البردة بفهم السلف، ونظر فيها بعيون السلف، ونقحها بقلم ابن تيمية، وحبر تلميذه ابن القيم، وفهم محمد بن عبد الوهاب. نقحها ببدع فهمه، وطول باعه، وغور فكره في العقيدة الصحيحة، وقبل أن أتركك مع الرسالة أود أن أذكر لك **السبب الباعث والحامل على نظم هذه القصيدة**- يقول البوصيري:- (كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني خلط فالج¹ أبطل

1- قال محمود مهدي الإستانبولي في كتابه: (كتب ليست من الإسلام) (ص: 19/20)-و(البردة في الميزان) (ص:16). لأبي الفضل عمر الحدوشي:- (والعجيب أن يزعم الزاعمون ويكذب الكاذبون أن البوصيري كان قد أصيب بفالج فشل حركته وأقعده-ليته لم يشف منه وقضى نحبه فأراح الله البلاد والعباد مما في برده الخلقه من مبالغات ولحن في العقيدة-لحن العوام- فقد جرحها ببرده وهمزته بشركيات وضلالات عظيمة-فأنشد قصيدة البردة في المنام للرسول صلى الله عليه وسلم فأعجب بها، كذا قال، فألبسه جنبته وشففي في الحال، وهذه الفرية جعلت الحمقى والمغفلين يتعلقون بها، حتى أصبحت البردة في مقدمة القرآن-تقرأ على الموتى، وتقرأ في المناسبات والأعياد البدعية، حتى في المجالس التي تضم من يسمون المشايخ المحسوبين على أهل العلم بل ويتميلون على أنغامها تمايل النسوان، وهي تفوح منها رائحة الكفر والشرك والمبالغات-وهل يعقل أن يستمع الرسول عليه الصلاة والسلام إلى قصيدة البوصيري وهي تقطر شركاً، ولا يؤنبه على ما فيها من المبالغات والشركيات ويقره على ذلك استغفروا الله ما أكذب البوصيري في هذا!! ونجزم بكذبه أو بجعله لأننا نعلم أن الرُّبَيْعَ بِنْتُ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَاةً بَيْنِي عَلَيَّ فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي (الخطاب للراوي عنها). وَجُؤِيرِيَاثُ يَصْرُبَنَّ بِالْدَّفِّ يَنْدُبَنَّ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ:

وَفِينَا نَبِيٌّ تَعَلَّمَ مَا فِي عَدِي

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُولِي هَكَذَا وَقُولِي: مَا كُنْتُ تَقُولِينَ)- رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (4750) (2/352/9/166/167). والترمذي في جامعه كتاب النكاح (1010) وأبو داود في سننه كتاب الأدب (4276) وابن ماجه في سننه كتاب النكاح (1887) وأحمد في باقي مسند الأنصار (25779/2578). (6/359/360). والبيهقي (7/288/289). انظر: (صحيح سنن ابن ماجه) (1/320) و(الروض) (830) و(الأداب) (93/94)- وفي رواية: (دعي هذا وقولي بالذي كنت تقولين). قال الألباني (رحمه الله): (إن النبي صلى الله عليه وسلم، سمع ناساً يغنون في عرس وهم يقولون: -والصحيح - سمع النبي صلى الله عليه وسلم، نساءهم. يقولون في عرس:

وأهدي لها أكيش

سححن في المرید

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة، فعملتها، واستشفعت بها إلى الله في أن يعافيني، وكررت إنشادها، وبكيت ودعوت، وتوسلت ونمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فمسح علي وجهي بيده المباركة، وألقى عليّ بردة، فانتبهت ووجدت فيّ نهضة، فقممت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً، فلقيني بعض الفقراء، فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها، وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتمايل وأعجبت، وألقى علي من أنشدها بردة، فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك، وشاع المنام)¹. ففي هذه الحادثة مخالفت

وحك في النادي

وبعلم ما في غد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يعلم ما في غد إلا الله). ألا قلت:

أتناكم أتناكم

فحيونا نحسكم

وفي (مجمع الزوائد) (8/129). بلفظ: (فحيانا وحياكم). وفي رواية للطبراني بإسناد حسن من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم، (مر بنساء من الأنصار في عرس لهن وهن يغنين:

وأهدي لها كيشاً تُنخِخ في المرید

وزوحك في البادي وتعلم ما في غد

فقال: (لا يعلم ما في غد إلا الله)- (الفتح) (9/167). وانظر: (المجمع). (8/129)- وفي رواية:

وزوحك في النادي

وبعلم ما في غد

قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يعلم ما في غد إلا الله سبحانه)- قال الشيخ الألباني (رحمه الله). في (آداب الزفاف) (ص 182): أخرجه الطبراني في الصغير (ص:69). ورقم (830- بترتبيي). والحاكم (2/184/185). والبيهقي (7/289). وقال الحاكم: (صحيح على شرط مسلم). ووافقه الذهبي!. وعزاه الحافظ: (9/167). للطبراني في الأوسط بإسناد حسن- ولا يخفى ما في هذه القصة من الضلال).

¹- انظر: (فوات الوفيات) (2/258). لمحمد بن شاكر الكتبي. يقول شيخ الإسلام في (اقتضاء الصراط المستقيم) (2/692/693): (ثم سبب قضاء حاجة بعض هؤلاء الداعين الأدعية المحرمة أن الرجل منهم قد يكون مضطراً ضرورة لو دعا الله بها مشرك عند وثن لاستجيب له؛ لصدق توجهه إلى الله، وإن كان تحري الدعاء عند الوثن شركاً، ولو استجيب له على يد المتوسل به، صاحب القبر أو غيره لاستغاثته، فإنه يعاقب على ذلك ويهوي به في النار إذا لم يعف الله عنه، فكم من عبد دعا دعاءً غير مباح فقضيت حاجته في ذلك الدعاء، وكان سبب هلاكه في الدنيا والآخرة). الاستجابة لا تقتضي الرضى على الداعي، ولا على إيمانه فليعلم هذا فإنه مهم جداً.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

ومزالق ومؤاخذات وطوام وبقاقر وقواارح وجرح من البوصيري للفقيدة الصالحة عظمة وكبيرة جدا، منها: الاستشفاع برسول الله صلى الله عليه وسلم، والدعاء والتوسل به¹، ونحوها من الطوام، واللائحة طويلة، والحبل جرار.

وثالثة الأثار في زعمه أن الفقير المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم فعند ما سمع هذه القصيدة التي تقطر بعض آياتها ضلالاً وشركاً والعياذ بالله تمايل² وتواجد طرباً وفرحاً لما فيها من الضلال الفاضح، والشرك الواضح، وحثهم في هذا حديث باطل اختلقه عمار ابن إسحاق الوضاع كما أشرنا إلى ذلك في هامش

وللعامة عمر أبي عمر- فرج الله علينا جميعاً من سجن الطواغيت- كلام قيم في كتابه النفيس (جؤنة المطيبين). فلينظر. وللذهبي كلام طويل في (السير) (7/76/20/217/385) - ومواضع أخرى جمعها في رسالة عندما كنت بالسجن المركزي بالقنيطرة 1423/1424هـ وذلك أثناء قراءتي لكتب

الذهبي.
¹-ومن أراد أن يتوسع في مسألة التوسل والاستشفاع والاستغاثة فعليه بالكتب التالية: (قاعدة جلية في التوسل والوسيلة). لشيخ الإسلام ابن تيمية. و(التوسل أنواعه وأحكامه). للشيخ الألباني. و(مظاهر الانحرافات العقديّة). و(خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء). (ص: 122 إلى 151). و(الفكر الصوفي) لعبد الرحمن عبد الخالق. و(وسطية أهل السنة بين الفرق) للشيخ محمد كريم.
²-وهذا الضلال روى فيه الصوفية حديثاً باطلاً ذكره محمد بن طاهر المقدسي في (مسألة السماع)، وفي (صفة التصوف)، ورواه من طريقه الشيخ أبو حفص عمر الشَّهْرَوْرْدِي صاحب (عوارف المعارف) ولفظه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشده أعرابي:

قَدْ لَسَعَتْ حية الهوى كيدي

فلا طيب لها ولا راقبي

إلا الحسب الذي شَغَفْتُ به

فعنده رقتي وترباقي

فتواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه، فقال معاوية: ما أحسن لهوكم فقال: مهلاً يا معاوية: (ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب). وهو حديث مكذوب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن- وواضعه عمار ابن إسحاق، قال الذهبي في ترجمته (الميزان) (3/164/ رقم: 5982): (كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها: لَسَعَتْ حية الهوى كيدي). وأورده ابن عراق في (تنزيه الشريعة) (2/233/ رقم: 72) وذكر كلامَ الحُفَاطِ الدال على بطلانه. وأورده الزركشي في (التذكرة) (ص: 213) وقال: (هذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث، لكن قد رواه بعضهم، وهو من الأكاذيب الموضوعة). وانظر: السيوطي في (الدرر المنتثرة) (ص: 197/ رقم: 482) وقال: (أخرجه الديلمي من حديث أنس، وقال: تفرد به أبو بكر عمار بن إسحاق). كما في حاشية (رسالة في السماع والرقص) (ص: 21/22).
للعامة محمد بن محمد المنجي الحنبلي. و(مجموع الفتاوى) (11/58). لابن تيمية- قال ابن تيمية في (المجموع) (11/598): (إن هذا الحديث

هذه الرسالة. وأظهر منه كذباً حديث آخر يذكرون فيه: (أنه لما بُشِّرَ الفقراءُ بسبقهم للأغنياء إلى الجنة)¹ - (تواجدوا وخرقوا أثوابهم، وأن جبريل نزل من السماء فقال يا محمد: **إن ربك يطلب نصيبه من هذه الخروق فأخذ منه خرقة فعلقها بالعرش** وأن ذلك هو زيق² الفقراء)³. وفي رواية عن انس: (أنه عليه الصلاة والسلام أنشد بحضرة البيتان فتواجد بحضرة أصحابه الكرام وسقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا أوى كل واحد إلى مكانه ثم قال صلى الله عليه وسلم: ليس بكريم من لم يهتز للسمع، ثم قسم رداءه على من حضر أربعاً قطعة)⁴. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ما اشتهر أن أبا محذورة أنشدهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأنه تواجد حتى وقعت البردة الشريفة عن كتفيه فتقاسمها فقراء الصفة وجعلوها رقعةً في ثيابهم، كذب باتفاق أهل العلم بالحديث، وما روي في ذلك فموضوع).

والصوفية يعتقدون أن علياً رضي الله عنه -وضع قطعة منها في مرقعته، ولما مات لبسها بعده ميسرة، ثم الحسن البصري، ثم تسلسل إسناد الخرقة الصوفية⁵ عنه إلى أبي العباس المرسي وأبي الحسن الشاذلي، إلى صوفية عصرنا⁶.

كذب بإجماع العارفين بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته (وأحواله)- (وموسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (2/438/ رقم: 4894). و(كشف الخفاء) (2/184). و(المصنوع في الحديث الموضوع) (1/262). و(ميزان الاعتدال) (5/198).

¹- ورد في هذا حديث بسند حسن دون خرافة التواجد وخرق الثياب الخ. رواه ابن ماجه في (سننه) (2/1381/ رقم: 4123). من حديث أبي سعيد الخدري. بلفظ: (إن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم...). وأحمد في (المسند) (3/63/96) من طريقين عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً يقوي أحدهما الآخر، وله شواهد: أحدها: عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: (يدخل فقراء المهاجرين الجنة قبل الأغنياء). أخرجه أيضاً ابن ماجه (2/1380/ رقم: 4122)، وأحمد في مواضع من (مسنده) (2/296/343/451/513/519). بسند حسن. وصححه ابن حبان (ص: 636/ رقم: 2567-مؤرد). للزيادة انظر: (السمع والرقص) (ص: 23). للمنجي.

²- الزيق: ما كف من جانب الجيب، وزيق القميص ما أحاط بالعنق. (القاموس المحيط) (ص: 1152). و(السمع والرقص) (ص: 23).

³- أما تواجد الفقراء وخرقهم الثياب ونزول جبريل.. فقد قال ابن تيمية في (لمجموع) (11/58/59): (فكل هذا وأمثاله إفك مفترى، وكذب مختلق باتفاق أهل الاتفاق من أهل العلم والإيمان، لا يناع في ذلك إلا جاهل ضال، وإن كان قد ذكر في بعض الكتب شيء من ذلك فكله كذب باتفاق أهل العلم والإيمان). انظر حاشية: (السمع والرقص) (ص: 23).

⁴- انظر: (الحاوي للفتاوي) (2/437). و(كشف الخفاء) (2/184).

⁵- انظر: أسانيد الخرقة في (منهاج السنة) لابن تيمية (2/47) (وعجوه وحشف) (ص 67).

⁶- انظر: (السير) (23/226/364) للذهبي.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

هذا وأمثاله إنما يرويه من هو أجهل الناس بحال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن بعدهم بمعرفة الإيمان والإسلام¹ ومن لم يسعه هذا فعليه بـ(موضوعات) ابن الجوزي، فقد اقتنص فيها شواردهم، وقيد أوابدهم، وفتح الباب لمن بعده ليستخرجوا من بطون الأمهات والبنات ولها (نظائر وأخوات يتيّمات منشورة هنا وهناك)². فلا غرو فعند غياب الوازع الديني تنطلق الشرارة، وتتكون رغبة الرئاسة والتجلى والظهور، تحت اسم شيخ الطريقة، أو محبة آل البيت فاعتز البشر بهم وبكراماتهم الخيالية المبتكرة المنسوجة، وللشيخ الصوفي والأمير الروحي الحظ الأوفر في وضع واختلاق الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهم يقولون: (الإمارة ولو على حجارة).

فمع الرسالة لكي تعرف أن البوصيري قد خبط في برده الخليفة خبط عشواء، برجل عرجاء، وكلمات قاصرة عوجاء، وليس المقصود من هذا الكتاب تقييم كل أبيات البردة، لأن ذلك يكلف كثيراً³، لكن الكتاب عبارة عن إشارات لطيفة لبعض الشريكات والمخالفات الواضحة، فما علينا إلا أن نجيب المؤلف تحية إعجاب وإكبار، ونأمل لمؤلفاته القيمة مستقبلاً زاهراً في خدمة الدين، وتصحيح عقائد المفسدين-ومؤلفنا من حماة هذا الدين وحراسه- ونحن اليوم بحاجة ماسة لمن يحل لنا كثيراً من إشكاليات العقيدة، والمسائل التي لم تُبحث من قبل، وبنات أفكار أباكارا لم تُفتَضَّ إلى الآن، حتى لا يميل شبابنا مع أهواء المبتدعة قطاع الطريق، وأيضاً بحاجة لمن يميز بين الشرك

¹-انظر حاشية: (السماع والرقص) (ص:23).

²-انظر: (التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث) (ص:11). بقلم بكر أبي زيد.

³-انظر على سبيل المثال قوله:

ويات إيوان كسرى وهو منصدع

كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

والنار خامدة الأنفاس من أسف

عليه والنهر ساهي العين من سدم

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها

ورد واردها بالغيظ حين ظمي

كان بالنار ما بالماء من بلل

حزناً وبالماء ما بالنار من ضرر

والحن تهتف والأنوار ساطعة

والحق بظهر من معنى ومن كلم

وقال أيضاً:

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على

خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقابة الله أغنت عن مضاعفة

من الدروع وعن عال من الأطم

وكل هذه الخوارق المزعومة لا يصح منها شيء، وفي أبيات البردة نظائر. والله أعلم.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

والتوحيد، وبين السنة والبدعة، ولاسيما إذا كان هذا (بقلم من اتسعت مداركه، وطال جده وطلبه، والصنعة بصانعهما الحاذق، ومعلمها البارع)¹. وأخيراً لا أنسى أن أقول لأخي القارئ: (إذا عثرت على هفوة صدرت منا في هذه الرسالة أو غيرها، أو كبوة فإنما نحن كالذي تفرد في سلوك السبيل، فلا يأمن من أن يناله أمر (وبيل)، ومن توحد بالذهاب في الشعاب والقفار فلا يبعد أن تلقاه الأهوال والأخطار، ولا يسلم من الخطأ، إلا من جعل التوفيق دليلاً في مفترقات السبيل وهم الأنبياء والرسل، هذا ومن ظن أنه سيرضى الناس كلهم فهو مجنون، ومن ظن أنه لا يتكلم في عرضه فهو مجنون، ومن ظن أنه يسلم من السنة المبتدعة، أو: يريد ذلك فهو مجنون:

كفى المرء نبلاً أن تعد معايه

ومن ذا الذي ترضى سجايه كلها

وإرضاء الناس كلهم - كما يعلم الجميع - غاية لا تدرك، وأن: (مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ). كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم². ولله در من قال:

ولو كنتُ في غارٍ على حبلٍ وعرٍ ولو غاب عنهم بين خافيتي نسرٍ³

ولست بناج من مقالة طاعنٍ ومن ذا الذي ينجو من الناس سالماً

ومن ظن أن شجياً يسلم من خلي فقد غلط غلطاً فاحشاً ورحم الله ابن حزم إذ يقول: (العقل والراحة في اطراح المبالاة بكلام الناس واستعمال المبالاة بكلام الخالق - عز وجل - ومن قدر أنه يسلم من طعن الناس وعيهم فهو مجنون)⁴. وصدق أويس القرني حين قال: (يأتي زمان لأن تكون فيهم حيفة حمار خير لهم من رجل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر). وقال: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدعنا لنا صديقاً حميماً، نامرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيشتمون أعراضنا، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين، حتى - والله - رمونا بالعظائم، ولكن وأيم الله لا ندع أن نقوم فيهم بحقه).

¹-انظر: (التعاليم وأثره على الفكر والكتاب) (ص:67). للشيخ بكر بن عبد الله.

²-رواه الترمذي والقضاعي وابن بشران وغيرهم، وقد تكلم الألباني (رحمه الله). على الحديث وطرقه في (تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية). ثم في (الصحيحة). (2311). وبين أنه لا يضره وقف من أوقفه وأنه صححه ابن حبان. كما في (صفة الصلاة). (44).

³- الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، وتكون وراء القوادم.

⁴-انظر: (الأخلاق والسير) (ص 17). لابن حزم. انتهى من (أناشيد عربية لا إسلامية) (ص:5/6). و(القول السديد في بيان أن دخول البرلمان ينافي التوحيد) (ص:146).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

وأخيراً فقد (نهج فضيلة شيخنا في هذا التعليق القيم منهج الوسط، فليس بالطويل الممل- لتقاصر الهمم عن قراءة المطولات، بل لموت الهمم- ولا بالقصير المخمل الذي لا يفي بالمعنى والمقصود، بل عوانٌ بين ذلك، لهذا وذاك رجونا الله أن يقع تعليقه مع البيان المشار إليه في الهامش موقعه من قبول الحق والرضا بالنصح ولا ينظر إليه على أنه مخالفة أو نقد، فما هذا شأن المسلمين، وكل ما في هذه التعليق من أمثلة وبيان ليس مقصوداً لذاته ولكن لإيضاح الأمر وإمعاناً في الحجة)¹.

وأرجو أن أكون قد حررت نفسي في هذا التخريج والتعليق من الرواسب والعواطف والأنانية وسوء الظن والظلم والتعدي والانحراف عن الأسلوب العلمي، (أقول: ولا يستعجلن القارئ علينا وهو يرى هذا الكلام قبل أن يقرأ الآيات التي نقدها شيخنا ليرى ما فيها من المخالفات الشديدة للعقيدة الصحيحة. فإن وجد الأمر كما ذكر شيخنا- وهو كذلك- فليدع لنا وله بحسن الخاتمة والمغفرة، وإذا لم يجد في آياتها ما نقلناه هنا صحيحاً فإننا نسامحه في كل ما يقول، وليرمننا بسهمه بعد ذلك من شاء كما شاء متى شاء، وكيف شاء، وإن كان غير هذا نرد السهم إلى كبد راميهِ.

هذا وإني أتمنى من إخواننا ألا يتسرعوا في الحكم على هذا الاتجاه الذي اتجهناه إلا بعد أن يقرأوا ما ذكرناه هنا عن البردة- وما سوف نبتدئ به عن الهمزية بقلم فضيلة شيخنا محمد بوخبزة أيضاً- وأظن أن أشدهم إنكاراً علينا سيكون أكثرهم حماساً لما ذهبنا إليه، ولا ندعي العصمة في القول أو العمل، ولكن فضل الله كبير، وعلى كل حال فهذا الموضوع لم يعد بالإمكان السكوت عن الإجابة عليه، وهذا اجتهادنا فيه، وأرجو أن نكون مصيبين في هذا الاجتهاد وأتمنى على كل من عنده رأي آخر أن يناقشنا فيه ولكن بعد أن يقرأ كتاب شيخنا هذا. وألا يتكلم خلف الباب داخل الجدران كالمرأة، بل من كانت له شجاعة علمية يريد للامة خيراً فليفضل لينصحننا وله جزيل الشكر، بعد أن يدون ما يجده في هذا الجزء اللطيف، من أخطاء واستدراك فإننا نتقبل كل نقد بناء علمي رصين يوجه لنا بل ويربح شكرنا، ونضع يدنا في يده².

(وها هو أخي القارئ بين يديك ثمراً مستطاباً، ومنهلاً عذباً زلالاً، وهو بين نضج شيخنا الهمام، ورسوخ قدمه في العلم، ودقته في البحث، وعمقه وتمكنه في علوم الإسلام)، وخاصة العقيدة الصحيحة، فشكر الله لشيخنا دفاعه عن العقيدة الصحيحة، وغيرته على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ونفعنا بعلمه أمين.

¹-انظر: (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟). (ص:4/5).

²-وهذه المقدمة-تقريباً-منقولة من كتابي المخطوط: (البردة في الميزان) (ص:34).

وكتبه أبو عاصم عمر بن مسعود بن عمر بن حدوش الحدوشي
في تطوان. 7 شوال 1423هـ

كنت قدمت هذا الجزء للطباعة سنة 1423هـ ثم ألقى علي القبض -إرضاءً لأمريكا اللعينة وحكمت بـ [30] سنة. وجريمتي الوحيدة أنني أؤمن بالله وأوحدّه، ورسوله صلى الله عليه وسلم قال: (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) وحكومة المغرب قالت: (من قال لا إله إلا الله دخل السجن)- وتوقف الطبع إلى الآن. كتبته أبو عاصم عمر الحدوشي من داخل زنزانته الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان 12 شوال 1427هـ وقد كتبت عليها زيادات وتعديلات كثيرة أرجأها للطبعة الثانية إن شاء الله إن يسر الله لنا الخروج من السجن.

تقديم فضيلة شيخنا محمد بوخبزة

طلبت من فضيلته أن يكتب مقدمة ممزوجة بقصيدة-
من قصائده العصماء- يعارض بها (بردة) البوصيري
(وهمزيته)، فأجاب مشكوراً قائلاً- بعد السلام عليّ:-
(الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم).

هذه الرسالة... صيحة نذير عربان، ونصح خالص عام،
لكل شحيح بعقيدته ودينه، ساع راغب في تحصين
إيمانه وبقينه، مُتَّخِلٌ بالإنصاف، مُجَانِبٌ للتعصب
والإعتساف، مؤثر للحق على الخلق، لم يجعل دينه
عزضية للخصومات، وهدفاً للأهواء والرغونات؛ أن
يحتاط لنفسه، والفوز بالنجاة عند حلول رمسه، بتنقية
عقيدته- وهي رأس ماله- من شوائب الإشراك،
وتصفيتها من أدران الغلو المقيت، ودخن الإبتداع
المُमित، في كل ما يأتي ويذر من أقوال وأفعال،
تتعلق بالإيمان والعبادات في جميع الأحوال، ضماناً
للسلامة والفلاح، وحرصاً على حصول الطفر والنجاح،
وقد ابتلى الناس- إلا من رحم الله- بداء الإهمال
والجهالة واللامبالاة، فتورطوا بسبب ذلك في الوقوع
في قواصم، بدون عواصم، وبدع موبقات، طوحت بهم
في أودية الهلكات، يحسبونها هينة وهي عند الله من
أعظم البليات، توارثها الأبناء عن الآباء، فأصبحت من
أكد العادات، وأهم المهمات، وزاد الطين بلة؛ سكوت
أهل العلم عن الإنكار، وموافقة كثير منهم على تسويغ
هذه الأخطار، ومنها: ما يُسمّى بالأمداح النبوية، قد
خالطها عندنا غلوٌ قبيح شأن رونقها وبهجتها، وشبوه
بالضلال محاسنها، فلا تكاد تسمع منها إلا ما يصك
المستمع، ويسيل المدامع، من إشارات إلى وحدة
الوجود، واتحاد العابد بالمعبود، إلى تعيق منكر
بالحلول، وإطراء مستهجن مملول، خصوصاً في
(همزية) البوصيري و(بردته) فقد استأثرتا بأعجاب
القوالين والمنشدين، فجعلوهما (هخيرا هم) في كل
وقت وحين، غافلين عما انطوتا عليه من مخالفات
تمس العقيدة في الصميم، منتشين ببلاغة الإنشاء
وسحر الأصوات والأنغام، في عمارة عما يتخللها من
سُم نافع، وجرأة على الله ورسوله تذر الديار بلاقع،
وكنث فيما مضى أشرت في إحدى مجاميعي إلى أبيات

1- انظر الكلام بتوسع على وحدة الوجود في كتاب شيخنا بوخبزة [نقل

النديم] [ص

8/18/22/32/60/64/66/69/70/74/75/76/77/84/85/86/90/94/9
5/96/120/121/138/146/155/158/187/201/202/230/247/251/
[253/254/260/282/283

كثيرة في القصيدتين ترشح (تفاعيلها) بمصائب
وفضائح يضيق لها الصدر، ويعظم عندها الوزر،
ويسقط عن الأعضاء عنها العذر، واتفق أن وقع عليها
الأستاذ الداعية أبو عاصم عمر بن مسعود بن عمر ابن
حدوش، فالتقطها مفردة، وعني بها مجردة، وكتب
عليها تعليقات هي- وإن اتسمت ببعض الطول- تيمات
مفيدات، وزوائد مهمات، وإستاذنتني في نشرها، رغبة
منه في تعميم نفعها، وما كنتُ بدعاً ممن سبقني إلى
نقدها، وبيان خطرها، فقد قلتُ ما أوجب الحق أن
أقول، غير ملتفتٍ إلى لوم لائم، ولا جور متسرع
ظالم، وقد سبق من (وازر)¹ الأوقاف السابق أن
طالني يده الظالمة، ولم يراعِ شيتي في الإسلام، ولا
نسبي إلى خير الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام،
وهو يتممح بالتصوف وأهل البيت، كما لم يرفع رأساً
لعدة عرائض مهورة بمات التوقيعات، وقد تركت له
(منبره) و(كرسيه)، وسلمت- بحمد الله- من كل بلية،
(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)². أقول: لم
أكن بدعاً من كوكبة منصوره من أهل الحق الذين رفقوا
عقيرتهم، وهزوا يراعيتهم بالإنكار على أهل الشطح المذموم،
الناعقين بالحلول والاتحاد، والكفر والابتداع، فحزروا- جزاهم الله
خيراً- كتباً ورسائل فضحت عوارهم، وكشفت ضلالهم، وعلي
رأسهم شمس الدين السخاوي الذي ألف ديوانه العظيم (القول
المُنبي، في ترجمة ابن العربي) أورد فيها ردوداً وفتاوي نحو مائة
وأربعين عالماً من كبار أئمة المذاهب الأربعة الفقهية، ومشايخ
الطرق الصوفية، بالشام ومصر واليمن والحجاز والمغرب،
صرحوا فيها بضلال ابن العربي الحاتمي وما تضمنته (فتوحاته)
و(فضوضه) من الكفریات الموبقات، والكتاب ما زال مخطوطاً،
وهو على وشك الصدور- إن شاء الله- مدروسها محققاً بهمة أخ
مغربي كريم بمكة المكرمة، وليت شعري لو أوقف وازر الأوقاف
السابق علي تلك الفضائح التي تزكم الأنوف روائحها، ويعشي
الأبصار دُخانها، هل كان يصر علي دعواه التي ألقاها في درسه،
غير مُبالٍ بما تنطوي عليه من تنكر للحق، وتصامم عن سماعه،

1- قالت أم الفضل: (وازر) بإشباع الواو من الوز قال فضيلة شيخنا بوخبزة
في (نقل النديم): (والشؤون الإسلامية كان الإسلام شيء غريب ودخيل علينا
يحتاج لوزارة تعالجه). وشيخنا من كبار العلماء- سناً وعلماً- من 16- الذين
وقعوا فتوى في تكفير المتحالف مع الكفار لضرب الإسلام والمسلمين،
فكان جزاؤه- والله المستعان- ما ذكره شيخنا هنا. وكان جزاء شيعي
وزوجي 30 سنة من السجن ثبته الله ومن معه من المشايخ.

2- آخر آية في سورة الشعراء رقم: (227). يقول أبو عاصم: هذه الآية فيها
(تهديد شديد، ووعيد أكيد عام في كل ظالم، تنفتت له القلوب الماءً، وتتصدع
له القلوب كمداً، أي: سيعلم كل ظالم، وكل كافر فاجر، أي مصير يرجعون
إليه؟ وأي عقاب ينالونه، حيث ظلموا أنفسهم، بالإعراض عن الإيمان،
والتكذيب بآيات الرحمن!؟، كما سيعلم كل طاغية جبار، نهايته المشئومة
التي يصير إليها يوم الحشر الأكبر!!). انظر: (التفسير الواضح) (ص: 929).

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

وقد علمت بالتجربة أن أنجع الطرق لإقناع المكابر، وإفحام الجاهل المجاهر، أن تُختار من تلك الطوامِ عُيونُ عَوْرَاءٍ، لا يملك من سمعها-دون تسمية قائلها-إلا الإقرار بفداحة جرمها، وضلال صاحبها، كما فعلَ الحافظ ابنُ حَجْرٍ مع شيخه ابنِ الملقن حول كفريات ابن الفارض، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وقد قلت:

وباعثِ الرُّسُلِ الهادينَ للأُممِ

الحمد لله مُحيي الخَلْقِ من

على النَّبِيِّ وَمَنْ وَالَاهُ من

عَدَمِ وَصَلِّ رَّبِّ-وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا

إِسْلَامٍ من عَرَبٍ-تَثْرَى-ومن

وبعد: فَالْتَضَحْ فرضٌ لَازِمٌ لِنَبِيِّ

أَثْنَى عليه إله العرش في

الهِ فَلتَعْلَمُوا-إِخْوَتِي-أَنَّ المَدِيحَ لمن

أَقْوَالُهُ من هَوَى الإِطْرَاءِ في

من خير ما بفعل (المسعودي) إن

من العُلُوِّ إلى الإفراطِ في

سَلِمَتْ وقد تَهَى المصطفى عنه، لِمَا

و(دَاتِ هَمَزٍ) بما تَحْوِيه من

عَالِهِ فَمَا لَكُمْ تَشَرَّتْ أَنْعَامُ (تُرَدُّكُمْ)

قد قَالَتَاهَا، لِمَا فِيهَا من التُّهْمِ

قد أَسَكَّتِ المصطفى (السِّتْنِ)

فكيف تَسْتَسْهَلُونَ الهَيْكَلِ

من صفة

لِلْحُرْمِ؟

أَلَمْ تَرَوْا ما بهذا القَوْلِ من

أَنَّ الإِلَهَ تَرَى الأَكْوَانَ من

سَطَطِ؟

عَدَمِ:

وَتُنشِدُونَ وَأَنْتُمْ فِي حَهَالَتِكُمْ:

هَذِي المُصِيبَةُ قد أَرَبْتُ على

لَوْلَا الرِّسُولُ لَكَانَ الكَوْنُ

اللَّمَمِ

منعديماً

عِلْمُ الإِلَهِ، وما في اللوحِ

ومن علومِ رسولِ الله-وا أسفأ

والقَلَمِ

والله لو سَمِعَ المختارُ قولَكُمْ

هَذَا لَأَرْكَسَكُمْ فِي مَارِحِ

الصَّرَمِ

يَوْمِ تَفَاقَمَ فِيهِ الحُرُّ من أَلَمِ

بَا وَنَحَكُمْ عِنْدَ ما تُتلى السَّرَائِرُ

كَمَا أَتَى الوَحْيُ من هُلْكِ ومن

فِي

عُمَمِ

وَلَيْسَ نُبْحِي سِوَى التَّوْحِيدِ

حُبِّ لِسُنَّتِهِ العَرَاءِ، من هَمَمِ

مُنْفَرِدًا

هَلَّا اتَّبَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ، تَخْذُوكُمْ

مُرِدٌ وَلَا لَهَجٌ بِالسَّطْحِ وَالتَّنَمِّ لِلْحَقِّ، فَأَنْشَعَلَتْ بِاللَّهُوِ وَالخَدَمِ إِلَى الرُّوَابَا تَرَوْمُ التُّورِ فِي الظُّلْمِ رَقِصٌ سَخِيفٌ عَلَى الإِيقَاعِ فِي تَهْمِ يَعْلُوا الصِّبَاخُ لَهُ مِنْ كُلِّ مُصْطَلَمِ إِزْتُ التَّهَوُدِ بِهِ الْقُرْبَانُ لِلصَّنَمِ لِلْعَجَلِ حُبًّا، فَهَمُّ فِي الْمَسْخِ أَوْ قَلَمِ رُطُوشِي، أَكْرِمُ بِهِمْ مِنْ فَاضِلِي الشَّنَمِ وَرَاتَهَا يَرِضَاهُ الْوَافِرِ الْكِرَمِ قَفُو الرِّسُولِ حَلِيفِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمِ أَهْلَكْتَهَا حَتْمًا قَدْ عَشَيْتَ ذَا صَمَمِ ذَكَرَ إِلَاهَ عَسَى تَنْحُو مِنْ الْحُمَمِ	فَهُوَ السَّبِيلُ لِحُبِّ اللَّهِ، لَا عُلُوُّ بِأُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَهْدِيهِمْ تَقَاعَدَتْ عَنِ جِهَادِ الظُّلْمِ، وَأَنْخَشَرَتْ بِإِلَاحُهَا الطَّنُلُ وَالْمِزْمَاؤُ تَصَحُّهُ وَشَاذُنُ تُطْرُبُ الْأَسْمَاعَ تَعَمُّهُ هَذَا النَّصُوفُ أَجْزَى اللَّهُ رَائِدَهُ وَالسَامِرِيُّ بِهِ أَيْدَى دَخِيلَتَهُ قَدْ قَالَهُ الْقُرْطَبِيُّ وَالشَّاطِبِيُّ وَكَذَا الطُّ هَذِي شَرِيعَتُنَا، وَاللَّهُ كَمَلَّهَا فَمَا عَلَيْكَ إِذَا رُمْتَ النِّهَاةَ سِوَى وَإِنْ أَتَيْتَ قَلْمًا-وَاللَّهِ-نَفْسِكَ إِذْ فَعَاوَدُ التَّوْبَ وَاصْدُقْ وَاسْتَقِمْ وَأَدِمْ
--	--

تطوان في 7 ذي القعدة عام 1423 هـ
أبو أويس محمد بوخبزة عفي عنه

تَدْبِير

قال أبو الفضل عمر بن مسعود بن عمر بن حدوش الحدوشي -
من داخل زناتته الانفرادية- مذيلاً هذه الأبيات:

عَمَّ الصَّلَاةُ فَأَجَلَى حُلُكَةً	هُوَ الْأَمِينُ أَتَى بِالصِّدْقِ فِي
الظُّلَمِ	رَمَنٍ
بِالْمَالِ وَالْجَاهِ لَمْ يَهْتَأُ وَلَمْ	قَدَّرْ كُلَّ شُمُوحِ الْأَنْفِ مُفْتَخِرًا
يَقُمِ	بِالْمُعْجَزَاتِ الْحِسَانِ الْعُرِّ أَيْدُهُ
رَبُّ الْبَرِيَّةِ وَالْأَفْضَالِ وَالْتَّعَمِ	الْبَدْرِ لَمَّا رَأَهُ انشَقَّ مُنْدَهَشًا
مِنْ نُورِ وَجْهِ تَدِيِّ الْحُسْنِ	وَعِنْدَ مَا انْتَابَ ¹ فُرْسَانَ الْهُدَى
مُبْتَسِمِ	
أَرْوَتْ أَتَامِلُهُ بِالْمَاءِ كُلَّ صَمِّ	

¹ - انتاب: أي: أصاب.

عَظِشْتُ
وَأُمُّ مَعْبَدٍ قَدْ صَرَّتْ شُؤْبَهُنَّهَا
أَسْرَى بِهِ رَبُّهُ لَيْلًا إِلَى قُدْسِي
بِالْأَنْبِيَاءِ أَقَامَ الْفَجْرَ تَرْقُبُهُ
وَلِلسَّمَاوَاتِ أَمْسَى فِي
مَعَارِجِهِ
يَلْمَسِ صَرْعَ لَهَا مِنْ كَفَّشِهِ
الْكَرِيمِ
مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ طُوبَى ذَاكَ
مِنْ حَرَمِ
عَيْنِ الْمَلَائِكِ صَفًّا جَدًّا مُنْتَضِمِ
يَرْقَى وَيَصْعَدُ فِي شَوْقِي وَفِي
تَهَمِ

وَكُلُّ دَالِيٍّ حَقٌّ لَيْسَ بِالْحُلْمِ
أَقْصَرُ فَرَائِكَ مَأْفُونٍ¹ وَأَنْتَ

عَمَّ
يَجُرُّ وَيَلَّا لِرَاعِي الْمَرْعِ
الْوَحْمِ

حَدَارٍ أَخَذَ شَدِيدِ الْبَطْشِ

مُنْتَقِمٍ
يَدِيكَ تَلْمَسُهَا إِلَّا لَدَى التَّيْمِ⁴

وَأَبَ مِنْ لَيْلِهِ فَجَرًّا لِمَنْزِلِهِ
فَقُلْ لِمُبْتَدِعٍ يَغْلُو بِمُنْكَرِهِ

بُنْسَ الصَّلَالِ لِسَاعٍ مَرْكَبًا
وَطِنًا²

لَا تُشْرِكَنَّ بِرَبِّ الْخَلْقِ أَعْبُدَهُ³

أُنْفُرْ مِنَ السَّحْرِ وَالْأَحْجَارِ، لَا

1 - مأفون: أي: فاسد.

2 - وطنًا: أي: سهلاً.

3 - أعبده: أي: عباده.

4 - التيم: أي: التيمم.

تَدَعْنُ
لَا تَسْتَعِثُ بَوْلِيَّ أَوْ: ملائكة
طَهَّرُ فُؤَادَكَ مِنْ مَيِّنٍ¹
وَمَبْعَصَةٍ

يَكْفِي بِرَبِّكَ تَوَّاباً لِيذِي نَدَمٍ
تَنْجُ الْعَدَاةَ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو كَرَمٍ

كتبه عمر الحدوشي بالسحن المحلي بتطوان 22 صفر 1428هـ

بداية التوضيحات الجلية، لأبيات البردة المردية لفضيلة شيخنا محمد بوخيزة

قال فضيلتم في كتابه المخطوط (نقل² النديم):
(فائدة: معلوم أن للبوصيري غلوا قبيحا في مدائحه ولا
سيما³ الهمزية والبردة⁴.)

- ¹ - المين، هو: الكذب والنفاق.
- ² - النقل: هو ما يتنقل به على الشراب من فواكه وكوامخ وغيرها. وما يتفكه به من جوز ولوز وتندق ونحوها، وأكثر ما يكون ذلك في ليالي رمضان. (المعجم الوسيط) (2/989).
- ³ - وكلمة: (لاسيما) موضوعة للتنبيه على أن ما بعدها أولى بالحكم ممن قبلها، وأرجح الأقوال فيما بعدها الجر، ولها مراتب ثلاثة: أفضلها اقترانها بالواو، ولا. حتى أنكر بعضهم غيرها. ثم اقترانها بلا، دون الواو، ثم تجردها منها وهي أضعفها. انظر: (الكواكب الدرية) (2/406/47/48).
- ⁴ - وقد أطلق على هذه القصيدة اسم (البردة) من باب المحاكاة والمشاكلة للقصيدة الشهيرة لكعب ابن زهير رضي الله عنه في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد اشتهر أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى كعباً برده حين أنشد القصيدة-إن صح ذلك لأن ابن كثير ذكر في (البداية والنهاية) (4/373) أنه: (ورد في بعض الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه برده حين أنشد القصيدة. وهذا من الأمور المشهورة جداً، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد ارتضيه والله أعلم)-فقد ادعى البوصيري-في منامه-أن النبي صلى الله عليه وسلم ألقى عليه بردة حين أنشده القصيدة!! وتسمى أيضاً (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) و(البرأة)، لأن البوصيري كما يزعمون برئ بها من علته، وقد سُميت كذلك بقصيدة الشدائد؛ وذلك لأنها-في زعمهم-تقرأ لتفريج الشدائد وتيسير كل أمر عسير). انتهى من كتاب: (قوادح عقديّة) (ص: 189/190). قلت: قال الهيثمي في (المجمع) (9/394) بعد أن ذكر قصة كعب: (ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق). وابن إسحاق مدلس كما هو معلوم، وللنظر في سند قصة كعب يرجى الرجوع إلى (جامع المسانيد والسنن) لابن كثير (10/510/511/512/ رقم: 7997). و(أسد الغابة في معرفة الصحابة) (3/528/529/ رقم: 4465). و(الإصابة في تمييز الصحابة) (5/593/ رقم: 7416). و(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (3/1313)-وما بعدها/ رقم: 2191). و(سيرة) ابن هشام (4/115).

أما الهمزية فليست تطولها يدي الساعة¹ وفيها عجر
ويجر² وأما البردة فمن رأي أفتان الناس بها ولا سيما
في مصر³ والشام والمغرب⁴

العربي ولا سيما المغرب الأقصى وقد تجاوز شراحها
المائة كما عارضها أكثر من هذا العدد⁵ ووضع لها
الصوفية من الخواص والمنافع ما يثير الضحك والعجب،
ووضعت في ذلك كتب فلكل بيت من أبيات البردة
خاصية⁶ هذا يقرأ للمرض الغلاني⁷ وهذا للغنى وهذا

¹- الحمد لله فقد كتب عليها فضيلة شيخنا محمد بوخبزة تعليقات قيمة مفيدة رائعة في صفحتين من الحجم الكبير بخط رقيق وصغير وسلمها لي بيده في مسجد (جمعية الإمام أبي القاسم الشاطبي). بعد الفراغ من درس التفسير الذي يلقيه فضيلته في كل أسبوع.

²- وفي (المعجم الوسيط) (1/59): (البحيرة: السرة. والعقدة في البطن أو الوجه، أو العنق. جمع بُجْر، ويقال: أفضيتُ إليه بعجري ويجري: أطلعته على معايبي وأمري كله، لثقتي به). وفي (مجمع الأمثال) (2/10)

للميداني: (البحر: جمع بُجْرَة، وهي ثنوء السرة يعبر بها عن العيوب).
³- يقول (د) زكي مبارك في (المدائح النبوية) (ص:199): (وأما أثرها في الدرس، فيتمثل في تلك العناية التي كان يوجهها العلماء الأزهريون إلى عقد الدروس في يومي الخميس والجمعة لدراسة حاشية الباجوري على البردة، وهي دروس كانت تتلقاها جماهير من الطلاب، وإنما كانوا يتخبرون يومي الخميس والجمعة؛ لأن مثل هذا الدرس لم يكن من المقررات فكانوا يتخبرون له أوقات الفراغ). انظر: (قوادح عقديّة في بردة البوصيري) (ص: 189).

⁴- ومن عجائب هذا العصر- والعجائب جمّة - أنني قرأت مقالاً (لشيخنا الشريف بدر الدين الكتاني) في جريدة (الأيام) (العدد 61-18 رمضان 1423 هـ / ص:5). يقول فيه-ضمن مطالب يطلبها من وزير الأوقاف الجديد الطرقي البوتشيشي:- (... مقاومة الأفكار الوهابية الهدامة عن طريق تكثيف التوعية الدينية بأجهزة الإعلام للقضاء على (الفوضى) الفكرية التي أحدثوها: بدعة، شرك، الأضرحة، الأولياء، مشرك، كافر، وتضييع الوقت في السفاسف المستوردة من السعودية عن طريق الكتب المجانية. ترميم الزوايا والأضرحة الموجودة في المغرب لأنها تقام بها الشعائر) ثم قال: (إحياء العادة المغربية الأصيلة بإنشاد قصيدتي البردة والهمزية للإمام البوصيري في صباح الجمعة بالمساجد، وكذا في المناسبات لتكوين جو روعي كما كان عليه العهد من. إحياء مناسبات الهجرة، والمعراج، والمولد، وغيرها عبر المساجد المغربية (والزوايا). أخي القارئ:

(فقل: للأعور الدجال هذا زمانك إن عزمت على الخروج).
⁵- قال شيخنا العلامة محمد بوخبزة في (نقل النديم) (ص:136): (فائدة: قال الدكتور عبد العزيز ابن محمد آل عبد اللطيف في رسالته (قوادح عقديّة في بردة البوصيري) بأنها عارضها أكثر من مائة شاعر فضلاً عن المشطرين والمخمسين والمسبعين، وقد تجاوزت شروحها المكتوبة

لهلاك العدو وهذا للزواج الخ¹. ولم يظهر من تتبع زلفاته² فيها ونبه على قضاائه العقديّة في العصور الأخيرة بعد ظهور من يسمونهم الوهابية³ الذين حذروا منها ومن صاحبها وقاموا بواجب تغيير المنكر وقد وقفت على كثير من كلامهم في كتبهم في العقيدة وقد أحبت الإشارة إلى بعض ذلك هنا فمن ذلك قوله-البيت الأول:-

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة لولاه لم تخرج الدنيا من
من العدم⁴

خمسين شرحاً منها ما هو محلى بماء الذهب. (ولم يذكر مستنده في هذا إلا أن شروحه كذلك وأكثر وقد كتب ابن الأشهب الطنجي كتاباً في شروحه عند المغاربة فقط وفي فترة زمنية محددة فبلغت هذا العدد، والكتاب من مطبوعات وزارة الأوقاف بالمغرب). قلت: وإيكم لفظ (د) عبد العزيز في (قوادحه) الصفحة الأولى: (إن ميمية البوصيري-المعروفة بالبردة- من أشهر المدائح النبوية وأكثرها ذيوغاً وانتشاراً؛ ولذا تنافس أكثر من مائة شاعر في معارضتها، فضلاً عن المُشطرين والمُخَمِّسين والمسبِّعين، كما أقبل آخرون على شرحها وتدريسها، وقد تجاوزت شروحه المكتوبة خمسين شرحاً، فيها ما هو محلى بماء الذهب! وصار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقرآن).

⁶- قال (د) عبد العزيز في رسالته: (قوادح عقديّة في بردة البوصيري) (ص: 190): (وقد سمي البوصيري هذه القصيدة أيضاً بـ(الكواكب الدرية في مدح خير البرية). كما أن لهذه البردة اسماً آخر هو البرأة، لأن البوصيري كما يزعمون برئ بها من علته، وقد سُمّيت كذلك بقصيدة الشدائد، وذلك لأنها-في زعمهم-تقرأ لتفريج الشدائد وتيسير كل أمر عسير. وقد زعم بعض شراحها أن لكل بيت من أبياتها فائدة، فبعضها أمان من الفقر، وبعضها أمان من الطاعون). انظر: (مقدمة محقق ديوان البوصيري) (ص: 29).
(والمدائح النبوية) لزكي مبارك (ص: 197).

⁷- قال محقق (ديوان البوصيري) (ص: 29): (فلو كانت البردة تصلح للعلاج من الأمراض، لكان الأولى أن يتعالج بها صاحبها. وقد ذكر ابن حجر الهيثمي، قصة الفالج، ثم أردفها بما نصه: (وقيل إنه اشتد رمده، بعد نظمها، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقرأ عليه شيئاً منها، فتفل في عينيه فبرئ لوقته)-لعله تفل عليه-وإذا أخذنا بما يرويه ابن حجر، انتهينا إلى أن البوصيري، لم يصب بفالج، وأن ما يقال من أن النبي ألقى عليه بردة، لم يحدث قط. ولا شك أن كل ما قيل حول البردة، فهو مختلق من نسج الخيال. ولقد أمعنوا في الكذب والاختلاق).

¹- قال محمد سيد كيلاني-أثناء حديثه عن المخالفات الشرعية في شأن البردة:- (ولم يكتف بعض المسلمين بما اخترعوا من قصص حول البردة، بل وضعوا لقراءتها شروطاً لم يوضع مثلها لقراءة القرآن، منها: التوضؤ، واستقبال القبلة، والدقة في تصحيح ألفاظها وإعرابها، وأن يكون القارئ عالماً بمعانيها، إلى غير ذلك. ولا شك في أن هذا كله من اختراع الصوفية الذين أرادوا احتكار قراءتها للناس، وقد ظهرت منهم فئة عرفت بقراء

ففي الشطر الثاني من هذا البيت منكر عظيم مستفاد من حديث موضوع وهو:

(لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك)¹. وقد نبه على هذا الحديث الذي وضعه الصوفية وأذاعوه وسودوا به كتبهم، شيخنا الألباني في الأول من (سلسلة الأحاديث الضعيفة)²، ثم هو قبل ذلك مخالف لقوله تعالى:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)³. ثم قال في بيان تفوق النبي صلى الله عليه وسلم على الأنبياء جميعاً-البيت الثاني:-

البردة، كانت تُستدعى في الجنائز والأفراح، نظير أجر معين). من (مقدمة ديوان البوصيري) (ص:29/30). و(قوادح عقدية في بردة البوصيري) (ص:190-من كتاب ملحق بمجلة البيان).

²-ومن العجب أن نرى الصوفية أنفسهم ينكرون غلو أسيادهم الطريقين فهذا شيخنا عبد الله بن الصديق الصوفي يقول في كتابه (إرشاد الطالب (ص:14/15): (ومن الأكاذيب القبيحة التي تؤدي إلى كفر معتقدها... (قولهم): كان جبريل خادماً للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذه قلة أدب، في حق رسول عظيم، قد فضله بعض العلماء على النبي صلى الله عليه وسلم، والواجب أن يكون كلام المسلم عن الأنبياء والملائكة، في غاية الأدب والاحترام، ولا يأتي بكلمة فيها جفوة أو نقص، مثل هذه الكلمة، ومثل قول صاحب البردة:

وقدمتك جميع الأنبياء بها

والرسل تقديم مخدوم على خدم

وهذا قبيح، والأنبياء إخوة، ليس فيهم خادم ومخدوم... وقد أصلحت هذا البيت بقولي:

وقدمتك جميع الأنبياء بها

وأكرموك لفضل فيك من قدم

وقال في (نقد قصيدة البردة) (ص:42/43/44): (هذا خطأ لا شك فيه، لأن

الأنبياء بعضهم مع بعض ليس فيهم خادم ومخدوم، وليس تفضيل بعضهم،

يقتضي أن يكون المفضل خادماً للفاضل، بل هم سواء في النبوة... ومن

الغلو القبيح جداً ما يذكره بعض الصوفية أن جبريل عليه الصلاة والسلام

كان يتلقى الوحي من وراء حجاب فيأتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم

، وكشف الحجاب مرة، فإذا الذي يلقي إليه الوحي هو النبي صلى الله عليه

وسلم، فقال: منك وإليك والنبي صلى الله عليه وسلم، غني بفضائله

العديدة عن هذا الكذب السخيف المؤذي إلى الكفر بمعتقده). وقال في

(الإرشاد) (ص:14): (ومن الأكاذيب القبيحة التي تؤدي إلى كفر معتقدها:

قول بعض جهلة المتصوفة: كان جبريل يتلقى الوحي من وراء حجاب،

وكشف له الحجاب مرة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم يلقي إليه

الوحي، فقال: منك وإليك).

³-نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب-والنسبة هذه في غير محلها وصوابها أن يقال: المحمدية-ولد في العيينة سنة: (1115هـ)، ورحل في طلب العلم إلى الحجاز والشام والبصرة، وكانت دعوته إلى التوحيد ونبد الشرك والبدع،

وكلهم من رسول الله ملتَمِس¹ غرماً من البحر أورشفاً من
الديم

**ومعناه أن كل الأنبياء والرسول السابقين قد نالوا
وأخذوا من الرسول اللاحق وكيف ذلك؟ الجواب: أن
هذا ماخوذ من أولية النور المحمدي²، وقد قال ابن
العربي الحاتمي³:**

وشمّر عن ساعد الجد يجادل ويقارع بالحجة ويتبع الدليل، فصار له أتباع
أزره ونشروا دعوته، واتهمه أعداؤه بالكفير واستحلال المحارم وغيرها
من الأمور الشنيعة، وعلى المنصف أن يقرأ كتبه ومصنفاته حتى يعرف
منهجه ودعوته، ومن أشهر كتبه: (التوحيد). و(كشف الشبهات)، و(مختصر
السيرة) وغيرها كثير، ومن سار على منهجه في الدعوة إلى الدين الصحيح،
قيل له: وهابي، ولكن ليس هناك في الوجود قوم يتبعون سيرته ويقولون
عن أنفسهم: إنهم وهابيون، وتوفي سنة: (1206هـ). انظر: (كشف الجاني،
محمد (التيجاني)، في كتبه الأربعة: (ثم اهتديت)، (لأكون مع الصادقين)،
(فاسألوا أهل الذكر)، (الشيعة هم أهل السنة)-ص:53). لعثمان محمد
الخميس.

⁴ - حاول شيخنا عبد الله الغماري الدفاع عن هذا البيت فقال-كما في (نقد
قصيدة البردة ص:41/42)-: (قال المنتقدون: هذا يرد القرآن، فإن الله
تعالى يقول: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ). أفادت الآية أن الله لم
يخلق الدنيا لأجل النبي صلى الله عليه وسلم . وكلام الناظم صحيح، وفي
القرآن ما يؤيده، والمنتقدون واهمون لأن الله خلق الجن والإنس لعبادته،
وخلق الدنيا والآخرة لأجلهم، وجعل الدنيا مكاناً لعبادتهم، قال تعالى: (خلق
لكم) أي: لأجلكم (ما في الأرض جميعاً)، وجعل الآخرة مكاناً لجزائهم، فلولا
المكلفون ما خلق الدنيا والآخرة. والنبي صلى الله عليه وسلم سيد
المكلفين، ومن عادة العرب أن يخاطبوا سيد القوم مما يشترك معه القوم
فيه على سبيل التكريم، فصح قوله: (لولا لم تخرج الدنيا من العدم). على
قاعدة العرب في مخاطبة السادة والأمراء وذوي القدر العظيم. وفي
القرآن الكريم آيات وجّه فيها الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مع أن
الأمّة تشترك معه، وهي من هذا الباب). وهذا الدفاع مهزوز بل صوابه أن
يقال: لولا العالمون لما خلق رسول الله لقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا
رحمة للعالمين). فلولا العالمون لما أرسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم . أما تكلف الغماري وتأويله فمردود وطالما سمعنا منه في درس
التفسير أو الحديث يقول: (الكلام إذا دار بين التقدير وعدمه فعدم التقدير
أولى). وحقاً فالذي يلجأ إلى التأويل مغلوب أو صاحب هوى، والتأويل فرع
التكذيب. انتهى من تعليقي على البردة (ص:27).

¹- قال الشيخ محمد أحمد عبد القادر الشنقيطي في كتابه: (تنبيه الحذاق،
على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد
الرزاق) (ص:24/25/26/27/28): (قال ابن الجوزي في (الموضوعات

ان كل نبي من لدن آدم الى آخر نبي يأخذ من مشكاة خاتم النبيين). وقال قبله الحلاج:

(الكبرى) (2/140): هذا موضوع. أبو السكين وإبراهيم بن اليسع، ويحيى البصري متروكون ووافقهما الحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي على أنه موضوع... وأما الحديث الثاني فقال الحافظ الذهبي في (الميزان): عمرو بن أوس يُجْهَل حاله أتى بخبر منكر أخرجه الحاكم في قسم الموضوع من (المستدرک) من طريق جندل بن واثق عن عمرو بن أوس عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد ابن المسيب عن ابن عباس-رضي الله عنهما- أوحى الله إلى عيسى ابن مريم: (أمن بمحمد فلولاه ما خلقت آدم ولا الجنة والنار). قال الذهبي: هذا موضوع على ابن عباس. ومن أقوى الحجج عند هؤلاء على معتقدهم الذي وصفنا في المقدمة ما نظمه البوصيري مما تضمنته هذه الأحاديث التي ذكرنا لكم النصوص على كذبها واختلاقها بقوله في الميمية:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَنْ لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وقوله:

ولن يضيق رسول الله جاهك بي

إذا الكريم تجلى باسم منتقم

فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

وقال غيره ممن هو من نقطه وشكله:

لولاه ما خلقت شمس ولا قمر

ولا نجوم ولا لوح ولا قلم

إلى غير ذلك من قريض من لا يميز بين صحيح الحديث وضعيفه ولا يبالي بتصحيحه من تخريفه، ولقد وقع بيني وبين رجل يوماً من سكان شمال موريتانيا يقال له: محمد بن البار وهو ممن له شيعة منهم وأتباع يعتقدون أنه من أعلم الخلق وأولاهم بالله كلاماً ومناظرة ألزمته فيها الحجة والدليل على ما يعتقدده هو وأمثاله على أنه لولا محمد صلى الله عليه وسلم ما تفضل الله تبارك وتعالى على أحد ولا على شيء من الدواب والحشرات بأي شيء من الأرزاق وسائر المنافع فاحتجَّ عليَّ بقول البوصيري المتقدم: (لولاه لم تخرج الدنيا من العدم). فقلت له: قول البوصيري ليس بحجة في الشريعة فقال لي: البوصيري أفضل منك، فقلت له: ويحك متى علمت منزلتي عند الله حتى تفضل علي من لا تعلم ما لقي عنده فعلمت أن الشيخ ليس كما يعتقدده أتباعه). قال عبد الله الغماري في (إرشاد الطالب النجيب،

(ان للنبي نوراً أزلياً قديماً كان قبل أن يوجد العالم، ومنه استمد كل علم وعرافان حيث آمد السابقين من الأنبياء عليه)¹. وهذا المعنى فتح باب الزندقة لمن أتى بعدهما حتى قال أحمد التجاني الفاسي مدعياً أنه: ترقياً أن يوضع له منبر يوم القيامة في المحشر وينادي مناد أيها الناس هذا الذي كان مُمدكم في الدنيا من أولها إلى النفخ في

إلى ما في المولد النبوي من الأكاذيب) (ص:9/10): (بيان الأحاديث المكذوبة منها: وهو أشهرها حديث: (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر). عزاه السيوطي في (الخصائص الكبرى) لـ(مصنف) عبد الرزاق، وقال عنه في (الحاوي) في سورة المدثر من الفتاوى القرآنية: ليس له إسناد يعتمد عليه، وهذا تساهل كبير من السيوطي، كنت أنزهه عنه. أما أولاً: فالحديث غير موجود في (مصنف) عبد الرزاق ولا شيء من كتب الحديث. وأما ثانياً: فإن الحديث لا إسناد له أصلاً. وأما ثالثاً: فإنه ترك بقية الحديث، وهي مذكورة في تاريخ الخميس للديار بكري، ومن قرأها يجزم بأن الحديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وجاء شخص موريتاني فيلالي من ذرية الشيخ محمد بن ناصر الدرعي، ألف كتاباً سماه: (التوجيه والاعتبار إلى معرفة القدر والمقدار) وموضوعه الكلام على النور المحمدي، أتى فيه بطامة كبرى، حيث قال في أوله: ومن أدلة سبقته وأصليته حديث الإمام عبد الرزاق في (مصنفه) الشهير عن سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم أحد أعلام المدينة عن محمد بن المنكدر شيخ الزهري عن جابر... وقد تعجبت من وقاحة هذا الشخص وجرأته، حيث صنع هذا الإسناد الصحيح لحديث لا يوجد في (مصنف) عبد الرزاق ولا غيره من كتب الحديث المسندة، وهذه جرأة غريبة تشبه جرأة الخوارج في وضعهم أحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: (من كذب علي فليتبوأ مقعده في جهنم). فأجاب: نحن لا نكذب عليه، ولكن نكذب له؟! ولعل هذا الموريتاني يعتقد أنه كذب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد استند صاحب البردة إلى هذا الحديث المكذوب حين قال:

فإن من حودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

وهذا غلو مذموم، لا أصل له، ولا دليل عليه. وقد أصلحته بقولي:

فإن من حودك الدنيا وضرتها

ومن كتابك علم اللوح والقلم

إلى أن قال: وحديث: (لولاك ما خلقت الأفلاك)، وهذا كذب على الله تعالى أيضاً. وقال في (نقد قصيدة البردة) (ص:45/46): (وفي هذا مبالغة لا دليل لها. ويظهر أن الناظم استند في الشطر الأول من البيت إلى حديث جابر: (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر). وهو حديث طويل جاء فيه: أن الله خلق من نوره صلى الله عليه وسلم العرش والكرسي والملائكة وجميع المخلوقات، وقد ذكره بطوله ابن العربي الحاتمي في كتاب: (تلقيح

الصور، وانظر الكلمة وسببها في (الإفادة الأحمدية)، للطيب السفياني، وقال البوصيري-البيت الثالث:-

دع ما ادعته النصارى في
واحكم بما شئت مدحاً فيه
واحتكم¹

نبيهم

الأذهان ومفتاح معرفة الإنسان)، والديار بكرى في (تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس)، في السيرة. وقال السيوطي في (الحاوي): (إنه غير ثابت، وهو تساهل قبيح، بل الحديث ظاهر الوضع، واضح النكارة، وفيه تفس صوفي حيث يذكر مقام الهيئة ومقام الخشية، إلى آخر مصطلحات الصوفية والعجيب أن السيوطي عزاه إلى عبد الرزاق، مع أنه لا يوجد في (مصنفه) ولا (تفسيره) ولا (جامعه). وأعجب من هذا أن بعض الشناقطة صدق هذا العزو المخطئ فركب له إسناداً من عبد الرزاق إلى جابر. ويعلم الله أن هذا كله لا أصل له. فجابر رضي الله عنه بريء من رواية هذا الحديث، وعبد الرزاق لم يسمع به، وأول من شهر هذا الحديث ابن العربي الحاتمي، فلا أدري عن تلقاه، وهو (ثقة)، فلا بد أن أحد المتصوفة المتزهدين، وضعه. ومثل هذا الموضوع أيضاً: ما روى من طريق أهل البيت عن علي عليه السلام مرفوعاً: (لولاك ما خلقت الأفلاك) وكتب المولد النبوي ملأى بهذه الموضوعات وأصبحت عقيدة راسخة في أذهان العامة. وأرجو أن يوفقني الله إلى تأليف حول المولد النبوي خال من أمرين شائنين: الأحاديث المكذوبة، والسجع المتكلف المرذول. والشطر الثاني من البيت، لعل الناظم استند فيه إلى حديث اختصاص الملائكة الأعلى الذي رواه أحمد والترمذي ونقل تصحيحه عن البخاري وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: رأيت ربي الليلة في أحسن صورة، فقال: يا محمد فيما يختص الملائكة الأعلى؟ قلت: لا أدري فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها في صدري، فتجلى لي كل شيء وعرفت) الحديث. لكنه لا يفيد ما ادعاه الناظم من أن علم اللوح والقلم بعض علوم النبي صلى الله عليه وسلم. ففي هذه الدعوى مبالغة ليس عليها دليل. وقد أصلحت هذا البيت بقولي:

فإن من جودك في الدنيا وضرتها

وفي كتابك علم اللوح والقلم

... والمقصود أن الغلو في المدح مذموم لقوله تعالى: (لا تغلوا في دينكم)، وأيضاً فإن مادح النبي صلى الله عليه وسلم بأمر لم يثبت عنه، يكون كاذباً عليه... وعلى هذا فما يوجد في كتب المولد النبوي، وقصة المعراج من مبالغات وغلو لا أساس له من الواقع يجب أن تحرق لئلا يحرق أصحابها وقارئوها في نار جهنم). قلت: وفي كتاب (مولد العروس) المنسوب لابن الجوزي ظلماً وزوراً المملوء بالضلال والمبالغات الفارغة (ص: 19/20). أن (الله قسم نور محمد صلى الله عليه وسلم عشرة أقسام: فخلق من القسم الأول العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث اللوح، من الرابع

وهذا البيت سمعت من كثير من شيوخنا أنه يرفع
تهمة الغلو عن البوصيري وقد راجعت بعضهم بأنه
يفتح الباب للغلو، وذلك لأن الأمر ليس مقصوراً على
ادعاء الألوهية بل هناك من صور الغلو ما وقع فيه
الصوفية، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (لا
يُطْرُونِي كَمَا أَطْرَبَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ وَائِمًا أَنَا عَبْدُهُ
فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ). (رواه البخاري). وهذا
مثال من الغلو الصوفي دون دعوى الإلهية وهو
زعيمهم أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم الغيب.

القلم، ومن الخامس الشمس، ومن السادس القمر، ومن السابع الكواكب،
ومن الثامن نور المؤمنين، ومن التاسع نور القلب، ومن العاشر روح محمد
صلى الله عليه وسلم). ثم ذكر كلاماً طويلاً مكذوباً لا يساوي فلساً واحداً.
وفي (ص:9). ذكر انتقال نوره من آدم إلى أبيه عبد الله الخ. ومثله في
الضلال كتاب (النور الضاوي، في الحكم ومناجاة الشيخ العلاوي). لصوفي
محروق يدعى أحمد مصطفى-وهو لا حمد ولا اصطفاء، ولا دين ولا نقاء-
وللتوسع في هذا النور المزعوم يرجى الرجوع إلى كتاب: (خصائص
المصطفى صلى الله عليه وسلم، بين الغلو والجفاء). للشيخ الصادق بن
محمد ولا سيما في المبحث الثاني: (اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم
عند الغلاة بأنه مخلوق من نور الله تعالى، وأن الوجود كله مخلوق من نوره
صلى الله عليه وسلم). والبحث يبدأ من (ص:93/ إلى 121). انظر بتأمل
ما قاله شيخنا عن أزلية النور المحمدي في (النقل) (ص 201/226) فإنه
مهم.

²-انظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة) (1/88 إلى 99/ رقم:25). تحت عنوان: (... الأحاديث الضعيفة، بل
الموضوعة في التوسل). بلفظ طويل جداً وفيه توسل آدم بنينا محمد
عليهما الصلاة والسلام. وفيه: (ولولا محمد ما خلقتك). وقال: (موضوع).
رواه الحاكم في (المستدرک) (2/615)، وعنه ابن عساكر (2/323/2)،
وكذا البيهقي في (الدلائل) (5/488)، وقال الحاكم: (صحيح الإسناد، وهو
أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب). فتعقبه
الذهبي بقوله: (بل موضوع، وعبد الرحمن وإه، وعبد الله بن مسلم الفهري
لا أدري من هو). قال الألباني: والفهري هذا أورده في (ميزان الاعتدال)
لهذا الحديث، وقال: (خبر باطل، رواه البيهقي في (دلائل النبوة). وقال
البيهقي: (تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف). وأقره ابن
كثير في (تاريخه) (2/323)، ووافق الحافظ ابن حجر في (اللسان) أصله
(الميزان) على قوله: (خبر باطل). والحديث رواه الطبراني في (المعجم
الصغير) (207)، من طريق أخرى عن عبد الرحمن بن زيد، ثم قال: (لا
يُروى عن عمر إلا بهذا الإسناد). وقال الهيثمي في (المجمع) (8/283):
(رواه الطبراني في (الأوسط)، و(الصغير)، وفيه من لم أعرفهم). قلت:
انظر: (موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (8/367/368)
رقم:21073/21072/21071). ونسبوه (للآثار المرفوعة) (44)،
و(الأسرار المرفوعة) (385)، و(تحذير المسلمين) (149)، و(تذكرة

**وزادوا أنه كان يعلم حتى الخمسة¹ التي استأثر الله
بها كما قال: (إن الله عنده علم الساعة) الآية².
وقال عليه الصلاة والسلام: (في خمس لا يعلمهن إلا
الله)³. وليت الأمر وقف عند هذا الحد فقد زعم عبد
العزیز بن الصديق العماري في مقدمة كتابه:
(الأربعون العزیزية)⁴. بعد أن قرر أن هذا ليس خاصاً
بالنبي صلى الله عليه وسلم بل كان الأقطاب⁵ من
أمته يعلمون الخمس**

(الموضوعات) (86)، و(التهاني) (48)، و(الضعيفة) (282)، و(الفوائد
المجموعة) (1013)، و(كشف الخفاء) (2123)، و(اللؤلؤ المرصع) (452)،
و(المشتهر) (13)، و(المصنوع) (255)، و(موضوعات الصغاني) (78).

³-سورة الذاريات، الآية رقم: (56). قال عبد الرحمن السعدي في (تيسير
الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (5/100): (هذه الغاية التي خلق
الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها. وهي عبادته،
المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه والإعراض عما سواه.
وذلك متوقف على معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على
المعرفة بالله. بل كلما ازداد العبد معرفة بربه، كانت عبادته أكمل، فهذا
الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم). قلت: وما
ذكره الشيخ واضح جلي لا غموض فيه إلا عند المبتدعة فكبيرهم الهرري
الحبشي يزعم أن الله خلق الكون لا لحكمة وأرسل الرسل لا لحكمة.
ويزعم أن من ربط فعلاً من أفعال الله بالحكمة فقال: إن الله خلق الإنسان
لحكمة فإنه ينسب التعليل عنده إلى الله والتعليل دليل على النقص
والحاجة، وهذا لا يجوز وصف الله به. فاضحك من (فقه القساوسة وتعليلهم
ما شاء لك الضحك)، فالرجل يعلم أن أفعال العقلاء تصان عن العيب فكيف
بأفعال الله تعالى، ويعلم أن كل حكم أمكن تعليله فإنه يصح القياس عليه.
لكن حب الخلاف يعمي ويصم.

¹- قال محمود مهدي-رحمه الله-في حاشية كتابه (كتب ليست من الإسلام)
(ص:15/16)-وكذا في كتابي الموسوم بـ(البردة في الميزان) (ص:33):
(إن هذا البيت يستدل به مقلدة المذاهب-وبا للأسف-على صحة جميع ما
فيها! وبذلك يزعمون العصمة لهم بلسان الحال كما تقول بعض الفرق في
أئمتها! كل ذلك خلاف لما أعلنه جميع هؤلاء الأئمة... فقد صرح كل منهم أنه
غاب عنه كثير من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب عدم جمع
السنة في وقتهم، إنما جمعت بعدهم من قبل علماء الحديث كالبخاري،
ومسلم، وأبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، ... وقد قال
الشعراني في (الميزان): (إن الأئمة لو جاءوا اليوم لرجعوا عن كثير من
آرائهم للسبب السابق. كما أعلن هؤلاء الأئمة أيضاً أن أقوالهم آراء شخصية
قد يرجعون عنها، ونهوا عن تقليدهم، وحضو المسلمين على الأخذ بالحديث
إذا خالف آراءهم! وما أروع ما قاله العلامة ابن دقيق العيد-لما جمع
المسائل التي خالف مذهب كل واحد من الأئمة الأربعة الحديث الصحيح

أيضاً¹- البيت الرابع:-

لو ناسبت قدره آياته أحى اسمه حين تدعى
عظماً دارس الرمم²

يعني أن آياته أي: معجزاته أقل وأحط من قدره، ولو كانت تناسبه لكان اسمه إذا دعاه الداعي- يحيي العظام وهي رميم، وهذا غلو قبيح فإن من آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم وكيف يحل لمسلم أن يقول: إن القرآن لا يناسب

فيها انفراداً واجتماعاً في مجلد ضخم، قال في أوله: (أن نسبة هذه المسائل إلى الأئمة المجتهدين حرام!! وأنه يجب على الفقهاء المقلدين لهم معرفتها لئلا يعزوها إليهم فيكذبوا عليهم!-الفلاني: ص:99). مع العلم أن هذا البيت لم يقصد به البوصيري الأئمة، بل الأنبياء، والحق بعكس ما قاله! بدليل قوله تعالى: (فبهدهم اقتده). فيا للجهل الفاضح والغلو الأخرق!).

²-وهناك معضلة أخرى ألف فيها المخرفون مؤلفات كبيرة وكثيرة- والخرافات درجات- ما يسمى عند الصوفية (بانتقال النور النبوي). زعموا أن هذا النور كان يلوح على جبين عبد الله والد نبينا عليه الصلاة والسلام، قبل زواجه بأمنة، وأن امرأة عاهرة عرّضت نفسها عليه من أجل ذلك النور، فلم يتزوجها ولما تزوجها انتقل ذلك النور، وهي خرافة باطلة مذكورة في كتب السير، ولا أصل لها. وقد أطال النفس في إبطالها وتكذيبها فضيلة شيخنا العَلَم العلامة محمد بوخبزة في كتابه الممتع أمتعنا الله بعلمه وحياته أمين: (رَوِّقُ القِرطَاسِ، وَمَجَلَبُ الإِيناسِ) (1/118). وهو بحر زاخر في أنحاء العلوم. انظر مسألة انتقال النور في (مولد العروس) المنسوب لابن الجوزي زوراً وبهتاناً (ص:9/10/23/29/30). وأحسن من كتب في النور المحمدي ونقد الأحاديث الواردة في النور المزعوم نقداً علمياً حديثاً الشيخ عدا ب محمود في رسالة سماها: (النور المحمدي، بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين). والأستاذ نهاد عبد الحليم في رسالة سماها: (الأحاديث المرفوعة الواردة في فضل الإمام علي بين أهل السنة والشيعية). رسالة تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه.

³-ابن العربي هو أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائفي الحاتمي الأندلسي من غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود، ويقول عنه الصوفية الإمام الأكبر-أبو: الأکفر، بالفاء- والكبريت الأحمر، وله كتب كثيرة في التصوف منها: (الفتوحات المكية). و(فصوص الحکم). و(ذخائر الأغلاق). وغيرها مملأها كفرًا وزندقة وضلالاً وتاليها لنفسه بل وللخنازير والكلاب والرهبان والفراعنة ويزعم أن أهل النار مآلهم إلى النعيم ولكن في النار، يتنعمون فيها نعيم خليل الله فيها حين ألقى في النار، وزعم أن فرعون كان على الحق حينما قال: (أنا ربكم الأعلى)، وأنه من أهل الجنة، وأن دعوة الأنبياء كلها مكر للمدعو، فابن تيمية يرى أن ابن العربي والحلاج وغيرهما أكفر خلق الله، بل قال: (ومن لم يكفرهم فهو أكفر من اليهود والنصارى) (ت 376هـ). انظر: (جمهرة الأولياء) (3/301). للمنوفي.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

قدر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه أسماء الله الحسنی وعلى رأسها اسمه الأعظم إذا دعا بها الداعي لا تحيي دارس الرمم، لأن لذلك موعداً لن تخلفه. ثم قال-البيت الخامس:-

لا طيبَ عدلٍ تريباً مسٍ طوبى لمتنشقٍ منه
أعظمه وملثتم¹

فقد جعل طيب تراب قبره عليه الصلاة والسلام أفضل من جميع الطيوب، حتى طيب تراب الجنان، لأن (لا) لنفي الجنس، وهذا ما حدا ببعضهم إلى التصريح بأن القبر النبوي أفضل بقعة عند الله فهي أفضل من الكعبة ومن الجنة ومن كل بقعة، بل

ولمعرفة ضلالهم وكفرهم انظر: (مجموع الفتاوى) (2/121 إلى 130).
(ومظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية) (1/47). لأبي عبد العزيز إدريس محمود. (والبدل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) (2/67 إلى 78). و(حوار هادئ مع الأستاذ عبد السلام ياسين) (ص: 90 إلى: 104). كلاهما لأبي عاصم عمر الحدوشي. (وتنبيه الغبي) للبقاعي.

¹-ومما لا يخفى على أحد من أهل العلم أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل الخلائق كلها حتى جبريل باتفاق وليس هناك خلاف إلا خلاف لا حظ له من النظر، معتزلي كشافى. فجبريل عنده أفضل، وقد شنع عليه العلماء حتى قال أحدهم:

جرى صاحب الكشاف في غير مهيع
فلا حرج عليه أعمى وأعرج

وفضّل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عظيم كما قال تعالى: (وكان فضل الله عليك عظيماً)، وقد فضل الله بعض الرسل على بعض فقال: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض، منهم من كلم الله، ورفع بعضهم درجات). والمراد ببعضهم: نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وقال تعالى: (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض)، فهذه الآيات الكريمة صريحة وواضحة في التفضيل بين الأنبياء والرسل، أما الأحاديث المانعة من ذلك كقوله عليه الصلاة والسلام: (لا تفضلوا بين أنبياء الله) و(لا تخيروني على موسى)، فهما على طريق التواضع-كما قال أبو بكر: وليتكم ولست بخيركم- وفي رواية: (لا تخيروا بين الأنبياء)-وهو بكلتا روايته في الصحيح- أو نقول: المراد به النهي عن التفضيل بمجرد الرأي الذي لا يستند إلى دليل، أو النهي عن التفضيل الذي يؤدي إلى نقص المفضول، أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع، أو النهي عن التفضيل في النبوة نفسها وهي لا مفاضلة فيها لقوله تعالى: (لا نفرق بين أحد من رسله). والحليمي يرى أن الأخبار الواردة في النهي عن التخيير والتفضيل إنما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالمخابرة، لأن المخابرة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى الأزدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر، فأما إذا كان التخيير مستنداً إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهي الخ. انتهى بلفظه من (الشريط الأول). في شرح كتاب (بداية السؤل في تفضيل الرسول). بصوت أبي عاصم عمر بن مسعود الحدوشي.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

صرح الرفاعية¹ والنقشبندية² إلى أن قبره عليه السلام أفضل من العرش، وهذا في رأيي فضول ما كلفنا به، وقد جعل البوصيري الجنة وهي طوبى لكل متنشق وملتمس. وقد علم الناس أن ملوك العصر ورؤساءه وأغلبهم قليل الدين، ومنهم كفره مرتدون فتح لهم آل سعود الحجرة النبوية فتمسحوا بتراب القبر الشريف، وانتشقوه والتشموه³، وهم أبعد الناس عن حبه وبشريعته. ولولا الخروج عن الموضوع لجكينا من أفعالهم وأعمالهم ما يوجب على المسلم أن يبرأ إلى الله منهم⁴، فهل لهؤلاء طوبى لمجرد الانتشاق والالتقام، ومن الطرائف أنني

²-الحلاج: هو الحسين بن منصور وكنيته أبو مغيث وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، وأبا الحسن النوري، وعمر المكي، والخواص، وغيرهم، وقد اختلف المتصوفة في أمره فمنهم من ذمه وأبعده، ومنهم من أثنى عليه وأواه إلى حظيرة التصوف وقد قتل ببغداد-لزندقته وكفره-باب الطاق يوم الثلاثاء (309 هـ) (مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية) (1/45). ومن أراد أن يقف على أقواله الكفرية فعليه بالكتب التالية: (رونق القرطاس، ومجلد الإيناس) (ص:162/182). لفضيلة شيخنا محمد بوخيزة. ولشيخنا بحث قيم عن ضلال الحلاج في آخر كتاب (الحجة الدامغة، لرجال الفصوص الزائغة) (ص:57/58). لأبي محمد إسماعيل بن أبي بكر. و(سير أعلام النبلاء) (14/313 وما بعدها، رقم:205)، و(صلة تاريخ الطبري) (79/94)، و(طبقات الصوفية) (307/311)، و(تجارب الأمم) (1/76)، و(حوادث سنة) (309)، و(فهرست ابن النديم) (269/272)، و(تاريخ بغداد) (8/112/141)، و(الأنساب) (181)، و(المنتظم) (6/160/164)، و(الكامل في التاريخ) (8/126/129)، و(وفيات الأعيان) (2/140/146)، و(العبر) (2/138/144)، و(ميزان الاعتدال) (1/548)، و(دول الإسلام) (1/187)، و(مرآة الجنان) (2/253/261)، و(البداية والنهاية) (11/132/144)، و(المختصر في أخبار البشر) (2/70/71)، و(طبقات الأولياء) (187/188)، و(لسان الميزان) (2/314/315)، و(النجوم الزاهرة) (3/182/202/203)، و(شذرات الذهب) (2/203/257)، و(روضات الجنات) (226/237) و(أخبار الحلاج) من جمع ماسينيون (باريس 1957)، و(ديوان الحلاج) جمع ماسينيون أيضاً، نشر في المجلة الآسيوية (باريس 1957)، كما نشر ماسينيون (الأصول الأربعة) وهي تتعلق بسير الحلاج. انتهى من حاشية السير. ومن أراد أن يعرف عجره وبجره فعليه بكتابين: (أخبار الحلاج). و(قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد). لسعيد عبد الفتاح. وكتابي: (البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) (2/315). و(1/75).

¹-قال الدكتور عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف في (قوادح عقدية، في بردة البوصيري) (ص:193) عند قول البوصيري:

فاق النبيين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم:

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

سمعت بعض مشايخ الصوفية يقرأ البيت: لا طيب يعدل تريباً¹
ضم أنواره لا أعظمه لما يوجه لفظ أعظمه من البلى، وهذا لون
آخر، وقد اتفق أئمة السلف الصالح أنه لا يمس قبره صلى الله
عليه وسلم ولا يُقَبَّل، حكى الإجماع ابن تيمية في الرد على
الأخنائي². ثم قال-البيت السادس:-

**محمدًا وهو أوفى
الخلق بالذم³**

**فإن لي ذمة منه
بتسميتي**

(أي: أن جميع الأنبياء السابقين قد نالوا والتمسوا من خاتم الأنبياء والرسول
محمد صلى الله عليه وسلم، فالسابق استفاد من اللاحق! فتأمل ذلك
وقارن بينه وبين مقالات زنادقة الصوفية كالحلاج). ثم ذكر قول ابن عربي
والحلاج-أعرضنا عنهما-اكتفاء بما ذكره فضيلة شيخنا ثم أحال على كتاب
(محبة الرسول صلى الله عليه وسلم). لعبد الرؤوف عثمان (ص):
169/196).

¹ - قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن منتقداً هذا البيت: (ومن المعلوم أن
أنواع الغلو كثيرة، والشرك بحر لا ساحل له، ولا ينحصر في قول النصارى،
لأن الأمم أشركوا قبلهم بعبادة الأوثان وأهل الجاهلية كذلك، وليس فيهم
من قال في إلهه ما قالت النصارى في المسيح-غالباً-: إنه الله، أو ابن الله،
أو ثالث ثلاثة، بل كلهم معترفون أن ألهم ملك لله، لكن عبدوها معه
لاعتقادهم أنها تشفع لهم أو تنفعهم فيحتج الجهلة المفتونون بهذه الآيات
على أن قوله في منظومته: (دَعَّ ما ادعته النصارى في نبيهم) مَخْلَص من
الغلو بهذا البيت، وهو قد فتح بيته هذا باب الغلو والشرك لا اعتقاده بجهله أن
الغلو مقصور على هذه الأقوال الثلاثة)- (الدرر السنية) (9/48/81) و(صيانة
الإنسان من وسوسة الشيخ دحلان/ص:88)- قال أبو عاصم: قال محمد
رشيد رضا في حاشية (الصيانة): (هذه مسألة أخطأ فيها كثير من الناس،
زعموا أنه لا يحظر من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم إلا وصفه
بالربوبية والألوهية كما قال البوصيري:
دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وفي معناه:

دَعُوا مَقَالَ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
يَا مَادِحِيهِ، وَمَهْمَا شِئْتُمْ قُولُوا
والحق أن التعظيم غير المشروع نوعان: أحدهما كفر وهو ما يختص بالله
تعالى، ومنه الدعاء والاستغاثة في الشدائد. والآخر معصية كالكذب واختراع
الآيات والمعجزات غير المروية بالأسانيد القوية وهو كثير)-لقد وقع
البوصيري وأمثاله من الغلاة في لبس ومغالطة لمعنى حديث البخاري
(رقم:3445) (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم). فزعموا أن
الإطراء المنهي عنه في هذا الحديث هو الإطراء المماثل لإطراء النصارى
ابن مريم وما عدا ذلك فهو سائغ مقبول، مع أن آخر الحديث يردُّ قولهم،
فإن قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

والذمة العهد ولن يكون لأحد عهد ولا ذمة بمجرد التسمية، وإنما العهد والذمة تكون بالإيمان والطاعة وإلا فإن الملايين من أمته تسموا باسم محمد وفيهم فساق وملاحدة ومجرمون بلا شك¹، والسبب في نسج هذا البيت أحاديث وردت في فضل التسمية بمحمد وأحمد، والبوصيري جاهل بالحديث، فإن تلك الأحاديث موضوعة لا يصح منها شيء، كما نص عليه المؤلفون في الموضوعات . ثم قال-البيت السابع:-

ما سامني الدهر ضيماً
واستجرت² به
إلا ونلت جواراً منه
لم يُصم

تقرير للوسطية تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو عبد لا يعبد، ورسول لا يكذب، والمبالغة في مدحه تؤول إلى ما وقع فيه النصارى من الغلو في عيسى- عليه السلام- . (ص 41) .
والله أعلم بالصواب . (ص 41) .
والله أعلم بالصواب . (ص 41) .
والله أعلم بالصواب . (ص 41) .
والله أعلم بالصواب . (ص 41) .
والله أعلم بالصواب . (ص 41) .
والله أعلم بالصواب . (ص 41) .
والله أعلم بالصواب . (ص 41) .
والله أعلم بالصواب . (ص 41) .
والله أعلم بالصواب . (ص 41) .

¹-وقد قال شيخنا عبد الله بن الصديق في (نقد قصيدة البردة) (ص:41):
(هذه القصيدة من نظم الأديب الشاعر أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري-بكسر الصاد-الصنهاجي . وهي من أبداع ما نظم في المديح النبوي، ضمت جملاً من السيرة، وطائفة من المعجزات والفضائل النبوية، في أسلوب عذب رائق، وقد أقبل الناس عليها منذ أنشأها ناظمها إقبالاً كبيراً، فلا يحصى كم من شارح لها ومخمّس لأبياتها وناظم على منهاجها. وانتقدها كثيرون لأبيات منها، رأوا فيها غلواً ومبالغة، لكنهم بالغوا في الانتقاد وغلوا فيه أيضاً، حتى زعموا أنها تشتمل على شرك صريح- قلت: إي والله قد اشتمل بعض أبياتها على شرك صريح يعلم هذا من قرأ العقيدة بعيون السلف-وأنا أريد أن أتكلم في هذا المقالة على الأبيات المنتقدة، وهي في نظري أربعة، وأبين ما يجاب به عنها، من غير تكلف ولا تعسف. أما الشرك فقد احترز عنه الناظم في قوله:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
فهذا البيت ينفي الشرك عن أبيات هذه القصيدة، ويوجب تأويل ما أوهم
الشرك عند بعض الناس).

¹-رواه البخاري في (صحيحه). (59-كتاب أحاديث الأنبياء، 48-باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) (7/149/ رقم:3445). وأحمد في مواضع من (مسنده) (1/55/56). وقال أحمد شاكر في تعليقه على (المسند) (1/90/94/167/391/ رقم:154/164/331/191): (إسناده صحيح). والإطراء: الإفراط في المدح انظر: (فتح الباري) (6/490).

قد ضم هذا البيت سب الدهر، وهو حرام، لحديث: (لا تسبوا الدهر)¹. والاستجارة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهي الاستعاذة، والاستغاثة² لا تصرف لمخلوق، ومن فعل فقد أشرك لقوله: (وإياك نستعين) ولحديث: (وإذا استعنت فاستعن بالله)³. ثم قال-البيت الثامن:-

ولا التمسُّ غنى الدارين من يده

إلا استلمتُ النَّدى من خير مستلم⁴

¹-انظر: ما كتبه شيخنا أبي أوبس: في كتابه (عجوه وحشف) (ص 33) وما علقه أيضاً على (السوانح) لآب عبد العزيز الغماري (ص 93) وعلى (الجؤنة) لأخيه أحمد (1/27) (رقم 30).

²-سورة لقمان، الآية: (34).

³- أخرجه البخاري في مواضع من (صحيحه) في (14-كتاب الاستسقاء 29-باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، (220/3-221/2) رقم: (1039) وفي (64-كتاب التفسير، 6-سورة الأنعام، 1-وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو، رقم: 4627 وفي 13-سورة الرعد 1-باب الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام، 9/284/ رقم: 4697) وفي 31-سورة لقمان 2-باب قوله (إن الله عنده علم الساعة، 366/ رقم: 3778) وفي 96-كتاب التوحيد، 3-باب قول الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً) (15/311) رقم: 7379، ومسلم في (1-كتاب الإيمان، 1-باب معاني الإيمان والإسلام والإحسان شرعاً، 1/152/153/154/155/156) رقم: 8-مع المفهم) وابن ماجه في (1-كتاب المقدمة، 9-باب في الإيمان 1/57/59) رقم: 64) وفي (36-كتاب الزهد، 25-باب أشراط الساعة، 3/435) رقم: 4044) وأحمد في مواضع من (مسنده) (2/24/52/58). من طرق عن عبد الله بن دينار به. وأخرجه البخاري مختصراً (4778). وأحمد (2/85/86). والطبراني (13344). من طريق عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر به. وأخرجه البخاري (4627). من طريق سالم عن ابن عمر به. وأخرجه الطبراني (13246). من طريق الزهري عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عمر به. وأخرجه ابن حبان (70/71). من طريق إسماعيل بن جعفر به. والبعوي في (شرح السنة) وفي (التفسير) (2/129). وغيرهم.

⁴-بل قد تبجح بهذا في عدة مواضع من كتبه فقد قال في كتابه (السفينة) (1/42). بأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب، ورد عليه فضيلة شيخنا هناك قائلاً: (وهذه شنشنة نعرفها من أخزم. فقد ألف المؤلف أربعين حديثاً سماها: (الأربعين العزيزية) في هذا الموضوع جلتها وإيها منكر. صرح في أولها بمنكرات: منها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم الغيب كله حتى الخمس التي أخبر أنه لا يعلمها إلا الله، ومنها: أن تلك الأحاديث صحيحة لأن الواقع يشهد لها رغم أنها لا أصل لها أو من رواية الوضاعين أو المجاهيل، وهذا كما ترى تلاعب وهدم لأصول الحديث وقواعده، ثم إنه تراه يؤولها تأويلاً بعيداً ويلوي أعناقها لتوافق أفهامه، ثم هو في كل هذا مقلد شقيقه سطا على جهوده وجمعه).

فها هو يطلب غنى الدنيا والآخرة من يده عليه السلام، وهذا مخالف لقوله تعالى: (وما بكم من نعمة فمن الله)¹. وقوله: (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه)². وأمر صلى الله عليه وسلم أن يتبرأ من دعوى علم الغيب، وأن عنده خزائن الله، وأنه ملك، (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي)³.

وقال:- عن البيت التاسع-

أقسمت بالقمر من قلبه نسبةً

⁵- قال أحمد التجاني عن القطبانية- كما في (جواهر المعاني)-: (وهي الخلافة العظمى عن الحق مطلقاً في جميع الوجود جملة وتفصيلاً، حيثما كان الرب إلهاً كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله تعالى ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق، فلا يصل إلى الخلق شيء كائناً من كان من الحق إلا بحكم القطب وتوليه ونيابته عن الحق في ذلك وتوصيل كل قسمة إلى محلها ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلاً). هذا كلام كبار الصوفية في القطبانية واحكم-أخي- بما شئت فيه واحتكم. وثالثة الأثافي ما قاله عبد الرحمن الفاسي:

الغوث واحد بمكة انتمى

مقامات أعلى مقامة السما

والنحبا عن مصر نسوا

والبدلاميم بشام ذهبوا

والنقبا سين بمغرب أتوا

رجالهم إلى العراق يارووا

وفي الأقاليم أقطاب سبعة

وفي الجوانب أوتاد أربعة

فأصنام الصوفية على هذا تفوق أصنام كفار قريش، فأصنام قريش (360) صنماً، وأصنام الصوفية (431) صنماً. وإليكم العملية الحسابية: فالنجباء عددهم (70)، وهو المشار إليه برمز: (عَيْنٌ) وهم في مصر. والبدلاء عددهم (40) وهو المشار إليه برمز: (مِيمٌ) وهم في الشام. والنقباء عددهم (300) وهو المشار إليه برمز: (سِينٌ)، وهم في المغرب. والرجال عددهم (10) وهو المشار إليه برمز: (يَا) وهم في العراق. والأقطاب عددهم (7). وهو المشار إليه بقوله: (وفي الأقاليم أقطاب سبعة). والأوتاد عددهم (4). وهو المشار إليه بقوله: (وفي الجوانب أوتاد أربعة). انتهى من كتاب (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟) (ص:118)، بقلم أبي الفضل عمر بن مسعود الحدوشي. بتصريف يسير مع تصحيح أخطاء فيه وقعت سهواً. أو جهلاً إي: والله، فنحن نقرأ لنزداد علماً ونصحح أخطاءنا. تنبيه: لا أنسى أن أنه هنا أن كتاب (حكم الصلاة خلف الإمام المبتدع)، فيه بعض الأحاديث لا تصح تراجع عنها-إبراء للذمة-وعما قريب أعيد طبعه إن شاء الله مصححاً.¹ قالت أم الفضل زوجة أبي الفضل وتلميذة الشيخين-فضيلة الشيخ أبي أويس، وفضيلة الشيخ أبي الفضل:- (انظر كلاماً جيداً لشيخنا العلامة أبي

مبرورة القَسَم¹

المنشوق إن له

ففيه كما ترى إلحلف بغير الله، وفي الحديث (مَنْ خَلَفَ بَعْدَ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ)². رواه أحمد والترمذي، وهذا من الشرك الأصغر إن سلم البوصيري من الأكبر، ولا ينفع تأويل المتأولين بأن الكلام على حذف مضاف أي: أقسمت برب القمر³، فإن هذا يجري في كل قَسَم، وهذا سخيف. ثم قال- عن البيت العاشر:-

فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم⁴

إن لم يكن في معادي أخذاً بيدي

أويس في (نقل النديم...) (ص 74) ففيه الرد الشافي على من ادعى أن الأولياء يعلمون الغيب حتى الخمس التي لا يعلمهن إلا الله.² قال بعض شراح هذه القصيدة: (لو ناسبت آياته ومعجزاته عظم قدره عند الله تعالى، كل قربه وزلفاه عنده لكان من جملة تلك الآيات أن يحيي الله العظام الرفات ببركة اسمه وحرمة ذكره). وقال العلامة محمود شكري الألووسي منكرًا هذا البيت: (ولا يخفى ما في هذا الكلام من الغلو؛ فإن من جملة آياته صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم الشأن؛ وكيف يحل لمسلم أن يقول: إن القرآن لا يناسب قدر النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو منحط عن قدره، ثم إن اسم الله الأعظم وسائر أسمائه الحسنى إذا ذكرها الذاكر لها تحيي دارس الرمم). انتهى من (غاية الأمانى) للألووسي (2/349/350). و(الدر النضيد) لابن حمدان (ص:136). و(القوادح) (ص:195).

¹ - قال صاحب (القوادح) (ص:195): (فقد جعل البوصيري التراب الذي دفنت فيه عظام رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب وأفضل مكان؛ وأن الجنة والدرجات العلى لمن استنشق هذا التراب أو قبَّله، وفي ذلك من الغلو والإفراط الذي يؤول إلى الشرك البواح، فضلاً عن الابتداع والإحداث في دين الله تعالى. قال ابن تيمية في (الرد على الأحنائي) (ص:41): (واتفق الأئمة على أنه لا يمَس قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله، وهذا كله محافظة على التوحيد).

¹نسبة إلى أحمد بن أبي الحسين الرفاعي البطائحي وهو منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب سكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها عام (570 هـ). وقد انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلهم. وإليه تنتسب الطريقة الرفاعية. انظر ترجمته في: (الطبقات الكبرى) للشعراني (1/140). و(مظاهر الانحرافات العقديّة) لإدريس محمود (1/158/159). انظر المراجع التي ترجمت للرفاعي في (معجم الفرق) (ص:187/188). لإسماعيل العربي.
²وهي طريقة صوفية تركستانية، قيل: إنها انبثقت عن الطيفورية، أسسها محمد بن محمد بن بهاء الدين البخاري النقشبندي، المولود في قصر عرفان، أو هنوان قرب بخارى في سنة: (717 أو 718 هـ). والمتوفى سنة: (791 هـ). وللتوسع في ترجمته انظر: (معجم الفرق) (ص:379/380)
³-وقد فتحوها للقذافي الذي يقول: (أفضل صلاة الفرد على صلاة الجماعة، وأنا أحب أن أصلي في مكان مطلي بالسواد لكي لا يشغلني شيء عن

فقد جعل الرسول المدعو لكشف أعظم الشدائد يوم المعاد، وهذا كفر مجرد كما يقول ابن حزم، ودافع عبد الله بن الصديق عن البوصيري بأن مواده طلب الشفاعة، وفاته أنها لا تطلب إلا من الله وحده (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا)¹. وإشاراً للتحدي، فقد اختار هذا البيت في إحدى رسائله الجيبية². ثم قال-عن البيت الحادي عشر:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مِنَ الْوُدِّ بِهِ³ سواك عند حلول الحادث العِمَم

الصلاة، الصلاة لم أعد أصليها جهراً مثلكم لأن الطبيب يوصيني بعدم إجهاد رقبتني أكثر من هذا، وربما بعضكم رأني أصلي المغرب والعشاء سراً لا أستطيع أن أصليهم؟ كل يوم جهراً من كثرة الكلام الذي أقوله لكم-انظر: السجل القومي 11. والجلسة الطارئة لمؤتمر الشعب بطرابلس (7/10/1929). وقال عن الحج: (أصبح الحج في هذا العام-يعني عام 1400 هـ- مكاء وتصدية كما كان في الجاهلية. أي معنىً للحج في الأعوام المقبلة إذا استمر الاحتلال لبيت الله الحرام، إن الذي يتجاهل هذه الحقيقة ويذهب ليؤدي الشعائر التقليدية حول الكعبة وحول الصفا والمروة وعلى جبل عرفات إنما هو يمارس عبادة ساذجة ليست هي التي أراد الله. والآن مئات الآلاف من المسلمين يؤدون شعائر الحج تحت ظلال الطائرات الأمريكية. ويعتقدون أنهم سيعودون وقد غفرت ذنوبهم، وقضيت حوائجهم، ولكن لن تغفر هذه الذنوب، ولن تقضى هذه الحوائج إلا إذا تحول الحج إلى معركة، وتحول الدعاء للغفران إلى دعوة الجهاد والقتال-إن الكعبة هذه هي آخر صنم ما زال باقياً من الأصنام-ترجمون الحجرات؟ كان يجب أن ترجم الصهائنة في فلسطين، كل واحد منا يحمل سبع حجرات ويذهب بها إلى فلسطين، هذا هو الجهاد، هذا هو رمي الجمرات. وماذا تعني ترمي سبع حجرات على تمثال؟ الذي هو نيابة عنه، هذا هو الحج الحقيقي في هذه المرحلة-من خطبة عيد الأضحى بمدينة جادو 19/10/1980-وفي افتتاح مجلس اتحاد الجامعات العربية بمدينة بنغازي 17/2/1990-وفي الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الثاني للقيادة الشعبية العالمية بمدينة طرابلس (19/3/1990). وقال عن الإسراء والمعراج: (لا يوجد في القرآن حاجة اسمها المعراج إطلاقاً خاصة في مسألة الإسراء، وليس هناك أي مصدر لحكاية المعراج هي وقعت بالفعل أو فيه شيء اسمه المعراج لكان القرآن ذكرها. هذه القصة الخيالية التي تسرد دائماً على ألسنة الفقهاء ليس لها ما يدعمها من مصدر وحيد للمعلومات في هذا الخصوص وهو القرآن، خاصة حكاية البراق، هذه خرافة تماماً ليس لها وجود، من هنا يجب أن ينتهي الجانب الأسطوري في الإسراء والمعراج-حديث إذاعي بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج 24/6/1976). وقال عن الحجاب الشرعي إنه عمل شيطاني: (حواء ماكانش-لم يكن-عندها ملابس بالمرّة، تفهم خير من ربنا؟ ربنا خلقنا هكي-هكذا-من الأول، هذه هي الطبيعة احنا-نحن-لولا الشيطان ما عملنا حتى ورقة التوت، الشيطان هو الذي جعلنا نرتدي هذه الملابس، أما قبل فكانت الطبيعة هكذا، الحجاب نفسه من عمل الشيطان، لأن

وهذا دعاء لغير الله وتصريح بأنه لا مستعاذ له إلا النبي صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله تعالى، وهذا البيت كسابقه تأوله عبد الله الغماري بأن المراد (بالحدث العمم): اجتماع الناس في المحشر، ولم لا يكون الحادث العمم هو الموت، وقد قال من تأثر به من المغاربة¹ من الملحون:

**تُكُونُ مَعَايَا حَصْرًا يَا
رَسُولَ اللَّهِ**

**الْمُضْطَّقِي غُرَّ عَلِيًّا لَيْلَةَ
قَبْرِي تُغِيثُنِي**

الحجاب تعبير عن ورقة التوت، وورقة التوت هي من عمل الشيطان، بدل أن نتحرر ونمشي إلى الأمام. لا. المرأة تحتجب. تقعد في البيت. حرام. الحجاب حجاب معنوي-كلمة أمام البرلمان التونسي (8/12/1988). ويقول عن تعدد الزوجات: (الزواج باثنين أو بأربع غير موجود في القرآن. القرآن لا توجد به إلا آية واحدة بهذا الخصوص. إذا أبحتم تعدد الزوجات، فالطرف الذي يبيح تعدد الأزواج يقول: ما هو النص الذي يسمح للرجال بتعدد الزوجات، ويمنع المرأة من تعدد الأزواج؟ والمجتمع لا يقبل هذه الأشياء التي كانت موجودة في يوم ما في المجتمعات، حيث كان هناك تعدد الزوجات وتعدد الأزواج، لكن هذه ألغيت بعد أن تحضر المجتمع، حيث أصبح زوج وزوجة-حوار مع حفظة القرآن الكريم (3/7/1978). وقال عن الفتوحات الإسلامية: (إن كان ما حصل منذ وفاة الرسول كان عملاً مدنياً سياسياً لا علاقة له بالله أبداً، ثم من الذي قال: إن الرسول كان يريد فتح الأندلس مثلاً وإيطاليا أو قبرص أو إيران؟ ماذا استفدنا من إيران إسلامية كانت أو غير إسلامية؟ إن إغارة المسلمين على إيران وإدخالها إلى الإسلام كان عملاً مدنياً سياسياً حربياً حمل على الله وعلى النبي وعلى القرآن، وهو في الحقيقة كفر وخروج عن رسالة الإسلام نفسها، من قال لهم: افتحوا إيران ودمروها وأدخلوها إلى الإسلام غصباً، وهي التي لم نستفد منها حتى يومنا هذا وإلى يوم القيامة-الملتقى الثاني للجان الثورية بالجامعات والمعاهد العليا بطرابلس (30/3/1991). أما موقفه من السنة فيقول: (محمد نبي ليس عنده حديث ولا شعر ولا فلسفة، بل لديه رسالة جاء يبلغها وهي القرآن. ماذا القرآن؟ اذهبوا إلى بيوتكم وتصفحوا القرآن مع أولادكم وتقيدوا بما جاء فيه فالقرآن عبارة عن أوامر ونواه، إذا أتى واحد وقال لنا: إن حديث النبي لا بد أن تقدسوه وتعملوا به مثل القرآن فهذا شركٌ وهذا الكلام ربما يكون غريباً، والسبب أننا في هذه المرحلة ابتعدنا كثيراً عن الإسلام ونحن في طريقنا إلى عبادة الأوثان والابتعاد عن القرآن وعن الله، ولا يوجد طريق يجعلنا نبتعد عن عبادة الأوثان، وعن الانحراف الخطير إلا طريق التمسك بالقرآن وعبادة الله فقط-كلمة في المولد النبوي بمسجد مولاي محمد بطرابلس بتاريخ (19/2/1978). ويقول في جلسة أخرى: (لا نستطيع مثلما تأتي لنا بحديث وتقول: هذا الحديث رواه النبي لا نستطيع أن نعرف هل هذا الحديث اختلقه معاوية أم قاله النبي فعلاً أم اختلقه مسيلمة أم اختلقته سجاح أم قاله أبو سفيان أم أبو لهب لا نعلم؟؟). لأن هناك آلاف الأحاديث عليها علامة الاستفهام، يا ترى أيا منها قاله النبي فعلاً-الجلسة

وقال البكري¹ أو ابن وفا من شيوخ البوصيري وهم مصدر تلقيه:

عَجَّلْ بِإِذْهَابِ الَّذِي
أَشْتَكِي
فَإِنْ تَأَخَّرْتَ فَمَنْ
أَسْأَلُ؟

الجواب: (وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ)².

وقال محمد الحراق³ التطواني:

أُمَحَّمَدُ إِنِّي بِحَاهَكَ عَائِدٌ
مما عرى حسمي من

الافتتاحية للمؤتمر بنغازي بتاريخ 25/9/1989-ويقول: هذا كذب. هذا حديث لم يقله النبي، هذا قاله يزيد لأنه يبغى-يريد-الناس ما تمشيش-ما تذهب-إلى الكعبة وتحج إلى القدس لأن القدس تحت سيطرته-خطابه أمام مجلس اتحاد الجامعات العربية بنغازي بتاريخ 17/2/1990-ويقول: ولهذا تعتبر الشريعة الإسلامية مذهباً فقهياً وضعياً شأنه شأن القانون الروماني أو قانون نابليون وكل القوانين الأخرى التي وضعها الفقهاء الفرنسيون أو الطليان أو المسلمون فالذي يدرس القوانين الرومانية يعتبر أن علماء الإسلام يحملون قانوناً وضعياً يشبه القانون الروماني لكن لا نقول دين-حوار مع حفظة القرآن الكريم بمسجد مولاي محمد بطرابلس بتاريخ 3/7/1978-وقال: إن ما يسمى بالشريعة الإسلامية عبارة عن كتب وضعية واجتهادات وتأليفات قام بها بعض الناس مثل الغزالي وابن سينا والفارابي وأهل الصفا والمعتزلة كل واحد منهم ألفَ وجميعهم أخذوا من اليونانية-الملتقى الثاني للجان الثورية بالجامعات والمعاهد بقاعة مركز التربية العقائدية بطرابلس بتاريخ 30/3/1991-وقال: المفروض ألا تكون هناك مذاهب في الإسلام، المسلمون أخذوا هذه المذاهب من اليهود والنصارى، قلدوهم واليهود والنصارى دخلوا الإسلام في بدايته حاولوا أن يفرقوا المسلمين ويخلقوا منهم شيعاً وأحزاباً ومدارس حتى يدمروا الدين الإسلامي-خطبة جمعة بمدينة جادو 12/7/1980-ويقول: هذه الدروشة والوثنية السياسية هي التي تحرق الدين، والدين لا بد أن يرجع كما أنزل تماماً (دين) بلا مذاهب، لا نعرف سنة ولا شيعاً ولا (مالكي) ولا (إباضي) هذه كلها ترهات جاءت بعد النبي وليس للنبي علاقة بها الله نزل لك القرآن من عند الله، وتطبق الكلام الموجود فيه فقط وتمر نظيفاً أمام الله وهذه المذاهب كفر وموجود آيات في القرآن تكفر هذا التشيع والتحزب والتمزق في الإسلام، لا يأتي واحد ويستغفلكم: أنت مالكي وأنت شافعي قل له: هل هذه موجودة في القرآن؟ ما دامت ليست موجودة في القرآن لا تتبعها ولا تدخل دماغنا-لقاء مع اللجان الثورية الطلابية بالخميس بتاريخ 18/3/1982-والقذافي يدعي أنه نبي وذلك خلال لقائه بالصحفية الإيطالية (ميربلا بيانكو)

⁴- في بداية ذي القعدة من عام (1418هـ) زار رئيس إيران الأسبق هاشمي رفسنجاني-عليه بهلة الله-أرض الحرمين بصحبة وفد كبير بعد أن تجاوزت مرحلة التطبيع بين رافضة إيران وزمرة آل سعود عقبات كبيرة، وقطعت مسافات هائلة، ووصلت إلى مرحلة متقدمة جداً، في الوقت الذي خفت

الصَّبرَاء
فَلَمْ أَلْفَ غَيْرِكَ كَاشِفًا
لِللَّائِي¹

وَلَقَدْ دَعَوْتُكَ حِينَ حَلَّتْ
كِرْتِي

وهذا كما ترى الغاية في البراءة من التوحيد وتبني الشرك والعياذ بالله. ثم قال- عن البيت الثاني عشر-:

إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ
مَنْتَقِمٍ²

وَلَنْ تَضُقَ رَسُولَ اللَّهِ حَاهُكَ
بِي

فيه أصوات العلماء، وكُملت أفواه الدعاة، واختفت من رفوف المكتبات تلك الكتب التي كانت توضح عقائد الرافضة، وتفضح باطلهم، وتكشف زيف دعاواهم. وفي هذه الزيارة فتح له آل سعود حجرة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصق على قبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وقد هاجم الشيخ الحذيفي رافضة إيران مهاجمة شديدة حتى هم رفسنجاني بالانسحاب انظر الخطبة في: مجلة (الفجر) (عدد/40/ص:14/15). تحت عنوان: (الرافضة أضر على الإسلام من اليهود والنصارى، وعلى المسلمين أن يقفوا لهم بالمرصاد).

¹ - ومن الطرائف التي مرت بي أثناء قراءتي لكتب الشيعة عند ما كنت أدرس في (دار الحديث) في مكة المكرمة قولهم: (طينة قبر الحسين شفاء من كل داء وإذا أكلته تقول: بسم الله وبالله اللهم اجعله رزقاً واسعاً وعلماً نافعاً وشفاء من كل داء-بحار الأنوار 98/129). وقولهم: (طينة قبر الحسين شفاء من كل داء وأمان من كل خوف وهو لما أخذ له-البحار 98/131-وهناك روايات أخرى كثيرة جداً بوب لها المجلسي باباً كاملاً في كتابه البحار في: 98/118). ويقول الرافضي التيجاني في كتابه: (ثم اهتديت) (ص:66): (وسألته-يعني: باقر الصدر-عن التربة التي يسجدون عليها. فأجاب قائلاً: يجب أن يُعرف قبل كل شيء أننا نسجد على التراب، ولا نسجد للتراب. والثابت عندنا وعند أهل السنة أيضاً أن أفضل السجود على الأرض. أو ما أنبتت الأرض من غير المأكول، ولا يصح السجود على غير ذلك). وما نسبه لأهل السنة غير صحيح. قال ابن قدامة في (المغني) (1/305): (ولا تجب مباشرة المصلي بشيء من هذه الأعضاء)، أي: أعضاء السجود. وقال القاضي: (إذا سجد على كور عمامته، أو كفه، أو ذيله فالصلاة صحيحة رواية واحدة وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة). ويقول موسى الموسوي يرد على أهل نحلته الشيعة: (كثير من الذين يسجدون على التربة، يقبلونها، ويتبركون بها، وفي بعض الأحيان يأكلون قليلاً من تربة كربلاء للشفاء!! ولست أدري متى دخلت هذه البدعة في صفوف الشيعة، فالرسول الكريم ما سجد قط على تربة كربلاء، ولا الإمام علي، ولا الأئمة من بعده سجدوا على شيء اسمه تربة كربلاء). انظر: (الشيعة والتصحيح) (ص:15). ولم ير الحسين بأساً أن يصلي على الجَمْد والقناطر وإن جرى تحتها بول أو فوقها أو أمامها إذا كان بينهما سُترة. وصلى أبو هريرة على سقف المسجد بصلاة الإمام، وصلى ابن عمر على الثلج. وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحديث-كذا هذه الآثار-رواه البخاري في

وهذا بضُّب في معنى التماس الشيعة من غير الله، وهو منزع المشركين في دعواهم أنهم إنما يعبدون أصنامهم لأنهم يتشفعون بهم إلى الله، والآيات في هذا كثيرة. ثم قال- عن البيت الثالث عشر:-

فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم¹

وهذا البيت قمة القمم في الضلال والهبوط، فالشطر الأول يخالف قوله تعالى: (وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى)². والرسول كان يعطي الدنيا لمن يستحقها في الحياة ولا يدخر شيئاً وقد يحرم

مواضع من (صحيحه) انظر: (فتح الباري) (2/39) وما بعدها رقم: 377/18- باب: الصلاة في السطوح والمنبر والخبث). وانظر تناقض بعض الفقهاء عند قول ابن عاشر في المكروهات: (كور عمامة وبعض كمه) (حاشية أبي عبد الله محمد الطالب) (1/276). ويقول التيجاني في كتابه: (ثم اهتديت) (ص: 68): (قال باقر الصدر: المسلمون يدعون الأولياء والأئمة ليكونوا وسيلتهم إليه سبحانه وهذا ليس بشرك والمسلمون سنة وشيعة متفقون على ذلك من زمن النبي إلى يومنا هذا عدا الوهابية وهم علماء السعودية الذين ذكرت والذين خالفوا إجماع المسلمين بهذا الاعتقاد وكفروهم وأباحوا دماءهم). ثم استمر في نفس الصفحة في تليفق واختلاق قصص وحكايات لا أساس لها من الصحة. وماذا نتظر من هذا الدجال الذي قال: (إن الله الذي يرضى أن يكون الخليفة بعد نبيه أبو بكر ما نريد هذا الرب). وهذا معتقد الروافض كلهم. فهذا نعمة الله الجزائري يقول في (الأنوار النعمانية): (إنا لا نلتقى مع السنة على إله ولا نبي ولا إمام فإن الرب الذي نبيه محمد وخليفته أبو بكر ليس برينا ولا ذلك النبي نبينا). وقال الكاشاني على من جحد إمامة أئمتهم المعصومين: (من جحد إمامة أحدهم، فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام- تنقيح المقال 1/208). وقال المامقاني: (و غاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على كل من لم يكن اثنا عشري- منهاج النجاة 48).

²- قال التيجاني في كتابه: (ثم اهتديت) (ص: 68): (إن شرف الدين من علماء الشيعة لما حج بيت الله الحرام في زمن عبد العزيز آل سعود كان من جملة العلماء المدعويين إلى قصر الملك لتهنئته بعيد الأضحى كما جرت العادة هناك، ولما وصل الدور إليه وصافح الملك قدم إليه هدية وكانت مصحفاً ملفوفاً في جلد فأخذه الملك وقبله ووضع على جبهته تعظيماً له وتشريفاً. فقال له السيد شرف الدين حينئذ: أيها الملك لماذا تعظم الجلد وتقبله وهو جلد ما عزر؟ أجاب الملك: أنا قصدت تعظيم القرآن الكريم الذي بداخله ولم أقصد تعظيم الجلد. فقال السيد شرف الدين عند ذلك أحسنت أيها الملك. فكذلك نفعل نحن عند ما نقبل شباك الحجر النبوية أو بابها، فنحن نعلم أنه حديد لا يضر ولا ينفع ولكننا نقصد ما وراء الحديد وما وراء الأخشاب. نحن نقصد بذلك تعظيم رسول الله كما قصدت أنت تعظيم القرآن بتقبيلك جلد الماعز الذي يغلفه. فكبر الحاضرون إعجاباً له وقالوا: صدقت. واضطر الملك وقتها إلى السماح للحجاج أن يتبركوا بأثار الرسول حتى جاء الذي بعده فعاد إلى القرار الأول). وفي نفس المصدر (ص):

من طلبها لسبب، أما الآخرة فهي لله وسبيل نيلها التوحيد والعمل الصالح بعد فضل الله تعالى¹.

أما الشطر الثاني فلا دواء له فهو داء عُضال حاول كثير من المتحذلقين² والغلاة³ إيجاد مَخْرَج له ففشلوا فهو في غاية الوضوح، يدرك بأدنى تأمل⁴، ومُفادُه باختصار أن علوم الله سبحانه تعالى مما استأثر به وسطره القلم في اللوح المحفوظ، ومنه الغيوب كلها هي بعض علوم النبي صلى الله عليه وسلم وسواء جعلنا (من) تبعيضية، أو بيانية وهي أخف فإن المال واحد، ولا شك أن ممدوحه عليه الصلاة والسلام يتبرأ مما تضمنته هذه

(78/83). ذكر قصتين مختلفتين ثم سأل متأسفاً لِمَ لا يترك الحجاج أن يتعلقوا بالقبور والأموات وأن يدعوا هناك؟ والتيجاني هذا من أكذب خلق الله يخلق ما يقول وهذا هو المعروف عن كل الروافض وقديماً قيل في حقهم:

لي حيلة فمنننم
وليس لي في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول
فحيلتي فيه قليلة

قال ابن تيمية في (القاعدة الجلية، في التوسل والوسيلة) (ص:317): (إن الذين يدعون الأنبياء والصالحين بعد موتهم، عند قبورهم، وغير قبورهم، من المشركين الذين يدعون غير الله، كالذين يدعون الكواكب، والذين اتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً. ثم ذكر الآيتين من سورة آل عمران رقم: (79/80). والآيتين من سورة الإسراء رقم: (56/57). وآية من سورة الزمر رقم: (3). وأخرى من سورة سبأ رقم: (22). ومن سورة يونس رقم: (18) ثم قال: والسؤال ما الفرق بين صنيعهم وصنيع المشركين؟! ومثل هذا كثير في القرآن، ينهى أن يدعى غير الله، ولو كان من الملائكة، أو الأنبياء، أو غيرهم، فإن هذا شرك، بخلاف ما يطلب من أحدهم في حياته من الدعاء (والشفاعة). وقد زعم الرضوي الرافضي أن الله أمرهم بالشرك وامتثلوا أمره: (أما طلب الشيعة من أصحاب القبور-عليهم السلام-أموراً لا يقدر عليها إلا الله تعالى فليس هو إلا جعلهم وسائط بينهم وبين الله وشفعاء إليه في نجاحها امتثالاً لأمره تعالى). واسمعوا الخميني يبين معنى الشرك عند الروافض فيقول: (إن الشرك يتمثل في القول بالهين أو في عبادة رين أو عبادة وثن أو كوكب على أساس أن كلا منهما إله أو صورة للإله-كشف أسرارِه ص:86). وقبله قال: (طلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً-كشف أسرارِه ص:49). وقال أيضاً: (إذا تم السجود على تراب أو قبر من أجل الله وإطاعة أمر الله فإن ذلك ليس كفراً بل توحيد وتعبد للإله-كشف أسرارِه ص:74). ثم لجأ إلى أقوال الفلاسفة وهم أضل خلق الله في باب الإلهيات ليجعله دليلاً على شركه فيقول: (واستناداً إلى فلاسفة الروح القدامى فإن طلب الشفاعة من الإمام والنبي والذي يصح بعد الموت كقطعة خشب أو حجر أو أي جماد آخر لن يعد مشركاً-كشف أسرارِه ص:94). وزعموا إن جعفر بن محمد قال: (من زار قبر الحسين (ع) يوم عاشوراء عارفاً بحقه كان كمن زار الله في عرشه-ضياء الصالحين ص:

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

القصيدة الخبيثة التي تلتمس بركتها وتقرأ على الأموات للتخفيف عنهم، وهي إنما تزيدهم رجساً وعذاباً إن كانوا يعلمون ولم يوصوا بتركها ومن عقلة المغاربة وكثيف جهلهم ولاسيما صوفيتهم أنهم يعطون أموالاً من تراث الميت لقراءتها² وهي بهذه المثابة. ثم إنني نسيت أن أنبه في أول الحديث إلى أنني وقعت على كتاب للشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي المراكشي حول موضوع بردة البوصيري وما تضمنته من البدع والغلو تتبع فيه ما ذكره علماء الدعوة في نجد من ذلك إلا أنه ضخم الكتاب بأشياء خارجة عن الموضوع ولا علاقة له بالبردة والكتاب لم أقرأه وإنما رأيته.

141). وقال شاعرهم:

هي الطفوف فطف سبعاً بمغناها
فما لمكة معنىً مثل معناها
أرض ولكنها السبع الشداد لها
دانت وطاطاً أعلاها لأدناها

انظر: (جريدة إسلام) الإيرانية 10/محرم/1366- عن هامش المنتقى لمحب الدين الخطيب ص: 51). قال موسى بن جعفر (ع): (من زار قبر ولدي علي (ع) كان له سبعون حجة مبرورة قال الراوي: سبعين حجة مبرورة!!! قال: نعم، وسبعين ألف حجة ومن بات عند قبره كان كمن زار الله في عرشه- ضياء الصالحين للجوهري ص: 567). وفي (مفاتيح الجنان) (275) للقمي في فضل زيارة الحسين في أول يوم من رمضان: (ذهبت عنه ذنوبه وكان له ثواب الحجاج والمعتمرين في تلك السنة- وزاد في ص: 483-: إن الله يخلق من عرق زوار قبر الحسين (ع) من كل قطرة سبعين ألف ملك يسبحون الله ويستغفرون له ولزوار قبر الحسين (ع) إلى أن تقوم الساعة. وفي ص: 567- قال الرضا: من زار قبري كتب له ألف حجة. فلما روي الحديث عند محمد المتقي (ع) قال: إي والله وألف ألف حجة لمن زاره عارفاً بحقه- وفي ص: 483/ أن جعفر بن محمد قال: من أتى قبر الحسين (ع) فتوضأ واغتسل من الفرات لم يرفع قدماً إلا كتب الله له حجة وعمرة وكان كالمتشحط بدمه في سبيل الله وأجر ركعة عند قبره كأجر من حج ألف حجة وألف عمرة وعَتَقَ في سبيل الله ألف رقبة وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل). وفيه (ص: 347): (من صلى قرب الزوال يوم الغدير- اليوم الذي يزعمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم نصب علياً فيه خليفة لكن غدر به الشيخان والصحابة كلهم- ركعتين كتب له ثواب مائة ألف حجة ومائة ألف عمرة ويوجب أن يقضي الله حوائج دنياه وأخراه في يسر وعافية). ونسبوا لجعفر ابن محمد أنه قال: (من مشى إلى قبر علي ابن أبي طالب (ع) كتب له بكل خطوة مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة وقضى له مائة ألف حاجة وكتب له ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل ورجع إلى أهله مغفور ذنبه مشكور سعيه ويكتب له ثواب كل من يزوره من الملائكة فقال الراوي: كل من يزوره من الملائكة!!!؟ قال: بلى يزوره كل ليلة سبعون قبيلة من الملائكة فقال: كم القبيلة؟ قال: مائة ألف ص: 423). وزعموا أنه قال: (من أحب أن يصفحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر

وإلى هنا انتهى ما قصده فضيلة شيخنا حفظه الله.

قبر الحسين (ع) في النصف من شعبان فإن أرواح الأنبياء يستأذنون الله في زيارته فيؤذن لهم). وفي (مفاتيح الجنان ص: 558): (أن فاطمة وخديجة تركبان هودجين بين السماء والأرض ليلة الجمعة وتزوران قبر الحسين (ع) وقال علامتهم باقر المجلسي فيمن أراد أن يزور قبور الأئمة وهو بعيد عنهم: اغتسل ومثل بين يديك شبه القبر واكتب عليه اسمه الشريف ثم قف وتوجه بقلبك وقل الدعاء بطوله). وذكر مرتضى الحسيني: (أن راهباً رأى راكباً قادماً إلى الشام حاملاً رأس الحسين فطلب منهم الرأس قائلاً: يعز والله علي يا أبا عبد الله أن لا أواسيك بنفسي ولكن يا أبا عبد الله إذا لقيت جدك رسول الله فاشهد لي أنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن علياً ولي الله قال: ونحت الراهب على هيئة الرأس -وهو يبكي- حتى أصبح الصباح وقد عثر على هذا النحت وهو الآن في المتحف الإيطالي وقد نسخ (محسن إيراني) عنه صورة كانت تعرض كل يوم عاشوراء في صحن مرقد الحسين الشريف لمدة ساعة واحدة). وأترك التعليق للقراء الكرام على هذه الأمور السمجة!! انتهى من كتابي: (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟). (ص: 10/11/12).

³ - قال صاحب (القوادح) (ص: 197): (وهذا تخرص وكذب؛ فهل صارت له ذمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجرد أن اسمه موافق لاسمه؟! فما أكثر الزنادقة والمنافقين في هذه الأمة قديماً وحديثاً الذين يتسمون بمحمد! يقول الشيخ سليمان بن عبد الله تعقياً على هذا البيت: (قوله: فإن لي ذمة. الخ؛ كذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، فليس بينه وبين اسمه محمد ذمة إلا بالطاعة، لا بمجرد الاشتراك في الاسم مع الشرك). فالاتفاق في الاسم لا ينفع إلا بالموافقة في الدين واتباع السنة).

¹ - ومن هؤلاء الملاحدة: محمد العشماوي الماسوني، ومحمد خلف الله العلماني، ومحمد المرابط المغربي العلماني، ومحمد ضريف المغربي اليساري، ومحمد سيد أحمد الماركسي، ومحمد الكحص، ومحمد بوزوع وغيرهم كثير. فالرجل قد يكون اسمه عبد الله وهو أكفر خلق الله، وقد يكون محمداً وهو من أكبر الملحدين فأسماء بني آدم ليست أعلاماً وأوصافاً، فقد يكون الاسم شريفاً والمسمى خسيساً، مثل هؤلاء الذين مرت أسماؤهم، فهم ليسوا من الدين في دبير ولا قبيل، وليس لهم في الإسلام ناقة ولا فصيل، فهم سفلة فجرة كفره ملاحدة، فهم أسماء شريفة

(التوضيحات لما في بردة وهمزية البوصيري من الزلقات).

لمسميات خسيصة-نعم، أسماء الله وأسماء الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن أعلام وأوصاف- وما ورد أن ابن عباس قال: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله تعالى ألا من كان اسمه محمداً فليقم يدخل الجنة إكراماً لمحمد صلى الله عليه وسلم . وفي الحديث الصحيح-كذا قيل وهو موضوع:- أن البيت الذي فيه اسم محمد وأحمد فإن الملائكة تزوره في كل يوم وليلة سبعين مرة). كما في كتاب (المولد) (ص:18). المنسوب لابن الجوزي زوراً وبهتاناً. وهناك أحاديث موضوعة كثيرة تبين الفضل المزعوم لمن اسمه محمد أو أحمد، وقد روي عن علي مرفوعاً: (إذا سميتم الولد محمداً فأكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهاً). وعنه أيضاً: (ما من قوم كان بينهم مشورة فحضر من اسمه محمداً أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلا كان خيراً لهم، وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمد إلا قدس الله ذلك المنزل في كل يوم مرتين، كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف). انظر: (المستطرف) (2/17).

² - قال محمد صديق حسن خان في (الدين الخالص) (ص:26)-في حكم التوجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعاء والاستغاثة:- (من استغاث بالأموات زعماً منه أنهم يشفعون له في الدنيا فقد سلك سبيل اليهود والنصارى). قال القصيمي في (الصراع بين الوثنية والإسلام) (ص: 309/310/312): (إن عدول الصحابة عن التوجه إلى الرسول بالدعاء والاستغاثة هو الاعتراف بأن طلب الأموات وسؤالهم والاستغاثة بهم ليس جائزاً ولا مشروعاً ولا مستطاعاً باتفاق الصحابة ومن تبعهم بإحسان وإجماع سيرتهم العملية الصامته ثم الاعتراف بأن الاستغاثة بالموتى باطلة غير جائزة بالضرورة وبالإجماع الصامت وكل جواب غير هذا هو جواب باطل مدخول متكلف). وللتوسع انظر: (تفسير المنار) (9/507/510). و(مظاهر الانحرافات) (494). وما بعدها. وهذا الأخير قد أطلال في ذكر أقوال العلماء في حكم التوجه إلى الرسول بالدعاء والاستغاثة.

¹ - أخرجه البخاري في (64-كتاب التفسير، 45-سورة الجاثية، 1-باب: وما يهلكنا إلا الدهر) (9/545/ رقم: 4826/ وفي 77-كتاب الأدب، 101-باب: لا تسبوا الدهر، (12/204/ رقم: 6181) وفي 97-كتاب التوحيد، 35-باب: قول الله تعالى: (يريدون أن يبدلوا كلام الله). (15/432/ رقم 7491). ومسلم في (30-كتاب الأدب 27-باب: النهي عن سب الدهر، 549/548/5/ رقم: 2114/2113-مع المفهم) وأبو داود في (35-كتاب الأدب، 180-باب: في الرجل يسب الدهر (4/413/ رقم: 5274).

فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة بقلم:

وأحمد (2/238/272)
²ومن أراد أن يعرف استغاثات البشر بالبشر فليرجع إلى كتب الصوفية الذين يعتقدون أن الغوث باستطاعته أن يعلم كل ما في هذا الكون، وباستطاعته أن يغير القدر الذي قدره الله في الأزل، وأنه يسمع كل من ناداه واستغاث به، ويفرج عنه كربته، وأن للغوث علماً خاصاً يتلقاه عن الله ورسوله مباشرة، وأنه مطلع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما في البر والبحر وما هو مكتوب على صفحة قبة السماء وما في حياة الإنسان والجان مما يقع لهم في الدنيا والآخرة، وأن الله اصطفاه وأطلعه على ما يشاء من الغيب، واللائحة طويلة في كفرهم والحبل جرار ومن لم يصدق فعليه بكتاب: (الإبريز) (ص: 252/154). وما بعدها والكتاب كله يضم عقيدة وثنية خالصة. و(الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي). لمحمود محمود العزب. و(تفريج خاطر في مناقب تاج الأولياء وبرهان الأصفياء الشيخ عبد القادر الجيلاني). و(المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية) لمحمد أمين الكردي. و(الرماح بهامش جواهر المعاني) (1/156). و(لطائف المنن) للشعراني (1/145). و(جمهرة الأولياء) (2/242). للمنوفي. انظر: (مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية) (1/83 إلى: 185)

³- وسيأتي تخريجه بتوسع- قريباً- إن شاء الله تعالى.
⁴- قال عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف- عند هذا البيت-: (فجعل البوصيري غنى الدارين مُلْتَمَساً من يد النبي صلى الله عليه وسلم، مع أن الله- عز وجل- قال: (وما بكم من نعمة فمن الله) (النحل: 53). وقال سبحانه: (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه) (العنكبوت: 17). وقال تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض) (يونس: 31). وقال: (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير) (سبأ: 22). وأمر الله نبيه محمداً أن يبرأ من دعوى هذه الثلاثة المذكورة في قوله تعالى: (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك). الآية.
(الأنعام: 50). (القوادح) (ص: 196).
¹-سورة النحل، الآية. (رقم: 53).
²-سورة العنكبوت، الآية. (رقم: 17).
³-سورة الأنعام، الآية. (رقم: 50).

خرج أحاديثه وكتب حواشيه تلميذه: أبو عاصم عمر الحدوشي

1 - قال صاحب (القوادح) (ص:): (ومن المعلوم أن الحلف بغير الله تعالى من الشرك الأصغر، فعن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه -أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)-رواه أحمد رقم: (4509). والترمذي رقم: (1534)-وقال ابن عبد البر في (التمهيد) (14/366/367): (لا يجوز الحلف بغير الله-عز وجل-في شيء من الأشياء ولا على حال من الأحوال، وهذا أمر مجتمع عليه -إلى أن قال-: أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها، لا يجوز الحلف بها لأحد).

2- قال الشيخ الألباني في (الإرواء) (8/189/190 // رقم: 2561): (صحيح. أخرجه الترمذي (1/290). وكذا أبو داود (16-كتاب الأيمان والنذور، 5-باب الحلف بالآباء، 3/178 رقم: 3251). وابن حبان (1177). والحاكم (4/297). والبيهقي (10/29). والطيالسي (1896). وأحمد)

(2/34/67/69/86/125). من طرق عن سعد بن عبيدة). قلت: وحسنه الترمذي في (جامعه في 21-كتاب النذر والأيمان 8-باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، 3/185 رقم: 1540)، وقال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي. كما في (المستدرک) (4/297). وابن حبان في (صحيحه) (4358). وإسناده صحيح على شرط مسلم. وعبد الرزاق في (مصنفه) (15926). وغيرهم من طرق عن سعد بن عبيدة به. نحوه. واللفظ الذي ذكره شيخنا لأحمد. قال الإمام أبو حنيفة: (لا يحلف إلا بالله مُتَّجِرًا بالتوحيد والإخلاص ولو قال: وَعِبَادَةَ، وَحَمْدَ الله، فليس بيمين؛ لأنه حلف بغير الله، ألا ترى أن العبادة والحمد فعلك-بدائع الصنائع 3/8). وقال الإمام الشافعي في (الأم) (7/61): (فكل من حلف بغير الله كرهت له وخشيت أن تكون يمينه معصية... وأكره الأيمان بالله على كل حال إلا فيما كان لله طاعة، مثل البيعة على الجهاد وما أشبه ذلك-المدونة الكبرى (2/32). ونيل الأوطار (8/237) والمغني لابن قدامة (8/677). وبداية المجتهد (1/747). ومغني المحتاج (8/320). وغيرهم). قال ابن حزم في (المحلى) (8/30): (وأما من حلف بغير ما ذكرنا-بغير اسم من أسماء الله أو نحو ذلك-فليس حالفًا ولا هي يمينًا ولا كفارة في ذلك إن حثت، ولا يلزمه الوفاء بما حلف عليه بذلك، وهو عاص لله تعالى فقط، وليس عليه إلا التوبة من ذلك والاستغفار). وقد قيل للإمام مالك: رأيت الرجل يقول للرجل: وأبي وأبيك وحياتي وحياتك وعيشتي وعيشك. فقال الإمام مالك: هذا من كلام النساء وأهل الضعف من الرجال، فلا يعجبني هذا. وكان يكره الأيمان

تقديم بقلم المحقق الشيخ: أبي عاصم عمر الحدوشي

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). وقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ

بغير الله تعالى. وقال ابن عباس: (والله لأن أحلف بالله مائة مرة ثم آثم، أحب إلي من أن أحلف بغيره مرة ثم أير). وقال ابن مسعود: (لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً). قال الشيخ الألباني في (الإرواء) (8/191/192) رقم: (2562). على هذا الأثر: (صحيح أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) (3/17/2). ثم ساق سنده فقال الألباني: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. وقال الهيثمي في (المجمع) (4/177): (رواه الطبراني في (الكبير) ورجاله رجال الصحيح). وأخرجه ابن أبي شيبه في (المصنف) (4/179).

³- والمعروف عند أهل العلم أن الكلام إذا دار بين التقدير وعدمه، فعدم التقدير أولى. والتأويل غالباً ما يكون فرعاً للتكذيب، يلجأ إليه المغلوب أو المخرف ليمرر باطله.

⁴ - وهذا غلو قبيح، يجرح العقيدة بجروح عظيمة لا تندمل، فما ينبغي أن يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المبالغات القبيحة، والغلو الشنيع الذي لا يرضاه رسول الله لأحد دون الله، فالبوصيري في هذا البيت نزل رسولنا صلى الله عليه وسلم منزلة رب العالمين، فكيف يكون رسول الله مسؤولاً عن كشف أعظم الشدائد يوم القيامة والله يقول لنبيه- كما في سورة الزمر، الآية: 13-: (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم). الذي يخاف عذاب الله وعقابه يوم القيامة كيف يكون كاشفاً للكربات في اليوم الآخر؟، فالمخرفون يقولون- كما سمعنا هذا من كثير من أهل العلم من محبي الترنم بالبردة-: إن مراد البوصيري في هذا البيت طلب الشفاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال (صاحب القوادح) (ص: 197): (فلو صح ذلك فالمحذور بحاله، لما تقرر أن طلب الشفاعة من الأموات شرك بدليل قوله تعالى: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون)، (سورة يونس، الآية: 18). فسَمَّى الله-تعالى-اتخاذ الشفعاء شركاً). انظر: (الدرر السنية) (9/49/82/271).

(قلت: وكان شيخنا عبد الله بن الصديق يقول: إن هذا البيت لا يحتوي على شرك كما يزعم الوهابية، وإنما فيه طلب الشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا فيه ما فيه من المخالفة أيضاً لأن الشفاعة لا تطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل تطلب من الله كما هو معلوم عند أطفال أهل السنة، وللشفاعة شروط أهمها ثلاثة فلا تتحقق إلا بها: 1- إذن الله تعالى للشافع أن يشفع. والدليل قوله تعالى: (من

تَفِيَسَ وَاجِدَةً وَخَلَقَ مِنْهَا رُؤُوسَهَا وَبَنَى مِنْهُمَهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَأَنْفَعُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).
وقال: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
أعمالكم ويعفّر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورَسُولَهُ فَقَدْ قَارَ قَوْراً
عظيماً). أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير
الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وبشر الأمور محدثاتها
وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فهذه التعليقات النقدية جاءت متأنية رصينة مصحوبة
بكلام الأئمة الأعلام، حرر فيها-فضيلة شيخنا-مسائل عديدة، وقعد

ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه). وقوله: (ما من شفيع إلا من بعد إذنه).
وقوله: (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع). وقوله: (قل لله الشفاعة
جميعاً). وقوله: (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له). وقوله: (يومئذ لا
تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا). وغيرها كثير. 2-رضا
الله تعالى عن المشفوع له: والدليل قوله تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن
ارتضى). وقوله: (وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا
من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى). وهناك أدلة كثيرة في السنة
أعرضنا عنها اختصاراً. 3-لا يرضى الله إلا عن أهل التوحيد. وفي هذا أيضاً
أدلة كثيرة) انتهى من حاشية كتابي: (البردة في الميزان ص:63)..
1-سورة الزمر، الآية: (44).

2-قال فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة في كتابه الممتع (حَفْتُهُ دُرٌّ) (ص:
32): (مصيبة: نقلت من خط شيخنا أبي العباس الرهوني ما نصه: ومن
خط شيخنا سيدي محمد القادري ما نصه:

يَا رَجَالَ الْإِلَهِ إِنَّ عُنَيْدًا
لَاذَّ مِنْ أَجْلِكُمْ يَرْكُنُ قَوِيٌّ
فَأَقْبَلُوهُ بِفَضْلِكُمْ وَأَرْحَمُوهُ
وَاشْفَعُوا فِيهِ لِلَّهِ الْعَلِيِّ

ولعلك لاحظت أنني وضعت تحت سين (سيدي) كسرة كما ينطقها المغاربة
وهو لغة الذئب فيه مندوحة لخطاب مثل هذا القادري الذي ارتكب شركاً
واضحاً في بيته السابقين وهو عيئة من علماء القرويين وهم يتفاوتون في
هذا البلاء، وسببه جهلهم المركب بتوحيد الإلهية والدعاء والقصد والتوجه
والعبادة، واقتصارهم على توحيد الربوبية مع جهلهم أيضاً بتوحيد الأسماء
والصفات فتراهم يؤولون ويلحدون في أسماء الله، والقادري هذا ممن جمع
منهم مساوئ 1-فهو أشعري جلد، وحاشيته على شرح الطيب بن كيران
لتوحيد المرشد المعين لابن عاشر في مجلدين مطبوعة على الحجر، وقد
كشف شيخنا أبو الفيض أحمد بن الصديق في كتابه (جؤنة العطار) أنه
سرقها من طرر شيخه محمد بن جعفر الكتاني التي كتبها بخطه الدقيق
على نسخته من شرح ابن كيران فاستعارها منه هذا القادري وسطاً عليها
ونسبها لنفسه.

2-وهو فقيه مالكي متعصب جامد ألف رسالة في المنع من قراءة البسملة
في الصلاة والرد على من قال بجوازها خروجاً من الخلاف كالإمام المازري
وهو من أساطين المذهب، ورسالته في العمل بالقول بالضعيف وتحريمه

فيها قواعد حلية مفيدة- في غاية الإتقان والإبداع- وفوائد نفيسة، وبراهين ودلائل نقية، وحججاً بهية ساطعة وقاطعة، وفهماً منبثقاً من نور الوحي: (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء)¹. (ومن لم يجعل الله له نواً فما له من نور)². فهما دل على نور البصر والبصيرة بل والبصيرة الوقادة النفاذة.

وليس ذا مستغرباً حيثما أبرزها بحرٌ خصمٌ عُبابٌ

بشهد بهذا الذوق السليم، والعقل الناصع النير المبدع، والبرهان الواضح، والنفوس المطمئنة، والتصور الدقيق والسليم،

مطبوعة بمصر وبيروت واسمها (رفع الملام عن قول العمل بالضعيف حرام)، وله رسالة في كراهة القبض في الصلاة، إذا وقفت على هذا مع حاشيته على (همزية) بل (بُرْدَة) البوصيري وما ضمنها من غلو وفضائح علمت أن الرجل جمَعَ المسخَّ من أطرافه، ولذلك قلتُ:

أنت يا قادري جهولٌ بربِّ
فادعُهُ وحدَه بقلبٍ رَكِيٍّ
ودعَ الشركَ في العبادةِ والجأ
له تَسَلِّمٌ من قولك المَحْزِي
لو رأى جدك الولي كلاماً
قلته لاستباح قَتْلَ الدَّعِي).

³ - يقول الشيخ سليمان بن عبد الله تعقيباً على هذا البيت: (فتأمل ما في هذا البيت من الشرك: منها: أنه نفى أن يكون له ملاذ إذا حلت به الحوادث إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو. ومنها: أنه دعاه وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه، وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله، وذلك هو الشرك في الإلهية). وانتقد الشيخ عبد الرحمن بن حسن هذا البيت قائلاً: (فعظم البوصيري النبي صلى الله عليه وسلم بما يسخطه ويحزنه، فقد اشتد نكيره صلى الله عليه وسلم عما هو دون ذلك، كما لا يخفى على من له بصيرة في دينه؛ فقصر هذا الشاعر لياذه على المخلوق دون الخالق الذي لا يستحقه سواه، فإن اللياذ عبادة كالعباد، وقد ذكر الله عن مؤمني الجن أنهم أنكروا استعانة الإنس بهم بقوله: (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً) (سورة الجن، الآية: 6)، أي: طغياناً، واللياذ يكون لطلب الخير، والعباد لدفع الشر، فهو سواء في الطلب والهرب). وقال العلامة محمد بن علي الشوكاني عن هذا البيت: (فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله صلى الله عليه وسلم. إنا لله وإنا إليه راجعون). انظر: (تيسير العزيز الحميد) (ص: 219/220)، و(الدرر السنية) (9/49/80/84/193)، و(منهاج التأسيس) (ص: 212)، و(الدر النضيد) (ص: 26)، و(القوادح) (ص: 198)، وقد كنت قلت كلاماً في (البردة في الميزان) (ص: 54) عند ما وصلت إلى هذا البيت وهو: (وبشيء قليل من التأمل فيما ذكرنا من نقول الأئمة الجهابذة في العقيدة تدرك مدى ضلال الصوفية ومخالفتهم الصريحة للعقيدة الصحيحة، وخطورة بعض أبيات بردة

مع سلاسة في الأسلوب، وبراعة في النظم، ونظافة وجزالة في العبارة، وسلامة تركيبها وترتيبها

بقلم هو القناة لم يزل
ولساني مثل قلبي شاهد
بلا اثناء لا يلين لو حُطِم
عامر بالصدق صافٍ من
تَدَم¹

وهذه الجمل الرنانة النفيسة باب من أبواب البيان، وفيها إقامة الحجة على الأنام، وبها خرج عن طي الكتمان، ومن خرس ونطق

البوصيري، وهذا كله واضح جلي لا يخفى على من عرف دين الإسلام، وشم رائحة العلم والإيمان، وعرف الشرك الأكبر ووسائله). أما الصوفية فقد حاولوا أن يخرجوا هذا البيت تخریجاً صحيحاً على الشفاعة الكبرى فهذا شيخنا عبد الله الغماري في (نقد قصيدة البردة) (ص: 44/45) يقول: (وهذا عند بعض الناس شرك، وليس كذلك. فإن قوله: ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تجلى باسم منتقم

قربنة واضحة على أنه أراد: مالي من ألوذ به في الشفاعة لله في ذلك الموقف العظيم. وهذا المعنى صحيح. فإن الناس في يوم القيامة يلجأون إلى آدم ليشفع لهم في الإراحة من طول الموقف وكرهه، فيعتذر ويقول: نفسي، ويحيلهم إلى نوح فيعتذر، ويحيلهم إلى إبراهيم فيعتذر، ويحيلهم إلى موسى فيعتذر، ويحيلهم إلى عيسى فيعتذر، فيحيلهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فيقول: أنا لها أنا لها، فيذهب ويسجد تحت العرش، فينادي يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع، هكذا جاء في الصحيحين، وهو الذي أراد الناظم، والإسراع بالإكفار معصية كبيرة، ربما تؤدي إلى كفر صاحبها، ومع ذلك فقد أصلحت هذا البيت بقولي: يا أكرم الخلق مالي من يشفع في سواك عند حلول الحادث العمم

يشفع مبني للمجهول والفاء مشددة أي مالي من تقبل شفاعته في سواك، وهذا توضيح لكلام الناظم وليس إصلاحاً له). كذا قال. واعتذاره بارد معذور. انظر: (الشفاعة) للشيخ مقبل، و(الشفاعة عند أهل السنة، والرد على المخالفين فيها) للشيخ ناصر عبد الرحمن بن محمد لتعرف بطلان ما ذهب إليه الغماري.

¹- هو من الملحون المتداول بين طوائف (عيساوة). غير معروف قائله. كما قال لي شيخنا محمد بوخبزة.

¹- سألت عنه شيخنا فقال: (لعله أبو الحسن محمد بن محمد البكري الصديقي الوفي توفي بالقاهرة سنة (952 هـ) وبيت البكري مشهور بالتصوف بمصر).

²- أخرجه الترمذي في (38-كتاب صفة القيامة، 59-باب (4/231) رقم: 2524). وقال: (هذا حديث حسن صحيح). قال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي) (2/308/309) رقم: (2043/2648): (صحيح-المشكاة 5302/ ظلال الجنة/318/316). وأحمد في (المسند). (4/233/269)

الشيطان¹، وإثارةً لسلامة الدين، وتعميم النصيحة للإنسان، واعداراً إلى الله المنان، من زلقات الصوفي الفتان، ففضيلته- شفاه الله وعافاه- لا يداهن أهل الأهواء من أجل مغنم، ولا يسكت عن شبهاتهم وشهواتهم وبدعهم من أجل عرض دنيوي زائل، بل ينبذ بدعهم ويحطم بفأس قلمه أصنامهم، لا يخاف في الله لومة لائم، فيصيح ويندد ويحذر من زبالة أذهان تجار البدع والخرافات، قَتلة التوحيد تحت القباب- يرى فضيلته أن قتال آبياتهم الشركية يجب بلا استثناء- فيقول:

فانبذن عندها زبالة ذهن فهي للخسر أوثق

(270). قال أحمد شاكر في تعليقه على (المسند) (4/233/ رقم: 2669): (إسناده صحيح. ليث: هو ابن سعد قيس بن الحجاج الكلاعي: ثقة ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن يونس: كان رجلاً صالحاً وترجمه البخاري في الكبير (4/1/155). وليس له في الكتب الستة غير هذا الحديث عند الترمذي، وهو الحديث 19 من (الأربعين النووية)، قال النووي: (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح). قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم 132: (وخرجه الإمام أحمد من حديث حنبل الصنعاني مع إسنادين آخرين منقطعين، ولم يميز بعضها من بعض). فكان الحافظ ابن رجب لم ير في (المسند) إلا الإسناد الذي أشار إليه، وسيأتي (2804)، ولكن الإمام أحمد رواه مرتين بإسنادين صحيحين عن حنبل، مميزات اللفظ غير مختلط بإسناد منقطع، وهما هذا الحديث والحديث (2763). قلت يعني في: (4/2763 رقم: 2763). وقال أحمد شاكر: (إسناده صحيح). وقد أطلت النفس عن إسناده في (4/286/287/288- رقم: 2804). انتهى من حاشية كتابي (البردة في الميزان) (ص: 91).

³- سألت فضيلة شيخنا محمد بوخيزة- حفظه الله- عن ترجمة الشيخ محمد الحراق فكتب إليّ قائلاً: (هو الشيخ الأديب الفقيه الشاعر الصوفي محمد بن محمد بن عبد الواحد الحراق الحسني العلمي ولد بشفشاون عام: 1186هـ/1772م وقرأ بها ثم رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها، ثم رجع إلى تطوان واستوطنها وعمل في سماط العدول وتولى الإمامة والخطابة بجامع العيون، والتدريس والفتوى إلى أن امتحن بمكيدة دبرها عليه سكان حي العيون بمواطاة القاضي فعزل عن الجميع ومرض واعتل مزاجه وأنشأ قصيدة همزية يستغيث فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم في غلو قبيح، ومطلعها:

أُمَحَّمْدُ إِنِّي بِجَاهِكَ عَائِدٌ
مما عرى جسمي من الصَّرَاءِ
ولقد دعوتك حين جلت كرتي
فلم ألف غيرك كاشفاً لبلائي

وبعد شفائه من مرضه ذهب إلى الشيخ العربي الدرقاوي بقبيلة بني زروال وأخذ عنه فأمره بالرجوع إلى تطوان وأعطاه الورد، ومن ذلك الوقت أصبح شيخاً للطريقة التي نسبت إليه، وفتح زاوية مشهورة، وله رسائل كثيرة وأشعار فصيحة وملحونة كلها تدور على وحدة الوجود والاتحاد، وهو في الملحون أبرع منه في الموزون العربي وديوانه طبع مراراً، وألف تلميذه

والنجاه النجاه، إني نذير
الأسباب
لحليف الهوى بشر
العذاب

يعيش العلم واقعاً عملياً، إن غاب عن أبصارنا-لمرض زاره وألمَّ
به شفاه الله وعافاه-فعلمه لا يغيب عن بصائرنا

هؤلاء سادة في درينا
موكبٌ من خلفهم لا
يُقتَحَم
بِمَدَادِ ثَابِتٍ فَوْقِ الصَّيِّمِ
كَتَبُوا لَمَّا اسْتَنَارَتْ

محمد بن العربي الدلائي الرباطي كتاب: (النور اللامع البراق في ترجمة الشيخ الحراق). جمع فيه كثيراً من رسائله وأشعاره-وهو مخطوط-وظل كذلك إلى أن توفي بتطوان في 21 شعبان 1261هـ 25 غشت 1845م ودفن بزوايته قرب باب المقابر. ومصادر ترجمته لمن أراد التوسع: (عمدة الراوين) للرهبوني (تاريخ تطوان) لمحمد داود (معلمة المغرب 10/3363). وبعد كتابة هذه الترجمة وقفت على ترجمته في مواضع كثيرة متفرقة فأعرضت عنها اكتفاءً بما أرسله إليّ فضيلة شيخنا محمد بوخبزة.

¹ - قال فضيلة شيخنا محمد بوخبزة: (وهذه يغنى بها في الإذاعة). وقال أيضاً في ورقة أرسلها إلي: (والغريب أن هذه القصيدة لحنّت ويغنى بها في الإذاعة في المناسبات).

² - قال محمود مهدي في كتابه: (كتب ليست من الإسلام) (ص: 25/26):
(ومما سبق ندرِك أن هذا الشاعر لا يعرف أصلاً هاماً من أصول الشريعة، وهو الشفاعة، فيظنها كشفاة الدنيا، فيشفع الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى، كما يشفع الوزير عند الملك دون إذنه. وهذه الشفاعة منفية يوم القيامة لقوله سبحانه: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)، وقوله: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى). ويظن هذا الشاعر الجاهل أنه بمجرد مدح الرسول ينال شفاعته، وهذا مناف لأبسط مبادئ الإسلام. جاء في حديث رواه البخاري: (أَسْعَدُ النَّاسِ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَخْلِصاً مِنْ قَلْبِهِ). ولفظ البخاري: (خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ تَفْسِيهِ). وقال الشيخ سليمان بن عبد الله تعقيباً على هذا البيت: (سؤاله منه أن يشفع له في قوله: ولن يضيق رسول الله الخ، هذا هو الذي أراده المشركون ممن عبدوهم وهو الجاه والشفاعة عند الله، وذلك هو الشرك، وأيضاً فإن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله فلا معنى لطلبها من غيره؛ فإن الله تعالى هو الذي يأذن للشافع أن يشفع لا أن الشافع يشفع ابتداءً). انظر: (قواعد عقديّة في بردة البوصيري) (ص: 199). و(تيسير العزيز الحميد) (ص: 220). و(الدرر السنية) (9/52). و(البردة في الميزان) (ص: 94/95).

¹ - وقد سبق أن بينا أن شيخنا عبد الله بن الصديق الطريقي اعترض على الغلو الواقع في هذا البيت حيث قال:

فإن من حودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

وهذا غلو مذموم، لا أصل له، ولا دليل عليه. وقد أصلحته بقولي:

خَطُّهُمْ

ثم ساروا رسمهم طول
الحيا

طَبَّهَا عَبَّاقُ صَافٍ
كَالرُّقْمِ¹

محك ذكر من جعل الزغل والخالص شيئاً واحداً، أقول لكم ولا أزيد- وإن زدت فمن نور البصيرة التي عرفنا منها إلى الآن وحتى-: هذا السفر الجليل، العديم النظير والمثيل، حوى (كلمات تستحق أن تكتب بالنور على وجنات الحور)². سفر أظهر به الخطأ من الصواب عن همزية البوصيري، وبه انقشع الضباب.

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن كتابك علم اللوح والقلم
إلى أن قال: وحديث: (لولاك ما خلقت الأفلاك)، وهذا كذب على الله تعالى أيضاً). وقال في (نقد قصيدة البردة) (ص: 45/46): (وفي هذا مبالغة لا دليل لها. ويظهر أن الناظم استند في الشطر الأول من البيت إلى حديث جابر: (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر). وهو حديث طويل جاء فيه: أن الله خلق من نوره صلى الله عليه وآله وسلم العرش والكرسي والملائكة وجميع المخلوقات، -حديث النور موضوع انظر: (جؤنة العطار) (1/49) رقم (65)- وقد ذكره بطوله ابن العربي الحاتمي في كتاب: (تلقيح الأذهان ومفتاح معرفة الإنسان)، والديار بكري في (تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس)، في السيرة. وقال السيوطي في (الحاوي): (إنه غير ثابت، وهو تساهل قبيح، بل الحديث ظاهر الوضع، واضح النكارة، وفيه تفس صوفي حيث يذكر مقام الهيئة ومقام الخشية، إلى آخر مصطلحات الصوفية الخ ما سبق). وقال عنه صاحب (القوادح) (ص: 199): (فجعل الدنيا والآخرة من عطاء النبي صلى الله عليه وسلم وإفضاله، والجود هو العطاء والإفضال؛ فمعنى الكلام: أن الدنيا والآخرة له صلى الله عليه وسلم، والله- سبحانه وتعالى- يقول: (وإن لنا للآخرة والأولى). وقوله: (ومن علومك علم اللوح والقلم): في غاية السقوط والبطلان، فإن مضمون مقالته أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب، وقد قال سبحانه: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله). (سورة النمل، الآية: 65). وقال- عز وجل-: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين). (سورة الأنعام، الآية: 59). والآيات في هذا كثيرة معلومة. وأخيراً أدعو كل مسلم علقَ بهذه القصيدة وولع بها أن يشتغل بما ينفع، فإن حق النبي صلى الله عليه وسلم إنما يكون بتصديقه فيما أخبر. واتباعه فيما شرع. ومحبته دون إفراط أو تفريط، وأن يشتغلوا بسماع القرآن والسنة والتفقه فيهما، فإن البوصيري وأضرابه استبدلوا إنشاد وسماع هذه القصائد بسماع القرآن والعلم النافع، فوقعوا في مخالفات ظاهرة وماخذ فاحشة. وإن كان لا بد من قصائد ففي المدائح النبوية التي أنشدتها شعراء الصحابة- عليه الصلاة والسلام - كحسان وكعب بن زهير ما يغني ويكفي). انظر: (القوادح/ ص: 199/200). و(الدرر السنية) (9/50/62/81/82/268/277).

والآن قد قشع الضباب
وجاءك
عجباً بحار الأرض ترحل
نحوها
بحر عليّ بالجواهر والدرر
وإليك بحر بالمعاني قد
حصّر¹

هو سفر بمنزلة الحادي، يفتقر إليه كل حاضر وبادي، سفر قطع قول كل خطيب، فله دره فكم نشر الله على يديه من السنن وقمع به من البدع والخرافات والترهات والخزعبلات الصوفية، وكم من معضلات للعلوم فتح، وفوائد وشوارد لرياض

²- سورة الليل، الآية: (13).

¹-وقد وردت في هذا أحاديث كثيرة تؤكد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لا يعلم ما سيفعل به في المستقبل وأنه لا يستطيع دخول الجنة إلا إذا أدخله الله فيها برحمته وإيكم النصوص لإدالة علي هذا منها: قوله صلى الله عليه وسلم: (مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفَعَلُ بِي).- (رواه البخاري، مع الفتح 3/114)-ومنها: (لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا، وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ مِنْهُ وَرَحْمَةٍ). (رواه الشيخان/الفتح مع اختلاف في بعض الألفاظ 10/127). ففي هذين الحديثين صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لا يعرف ما يفعل به وأنه لا يستطيع أن يدخل أحد بعمله الجنة إلا بفضل الله حتى هو صلوات الله وسلامه عليه، وإذا كان الرسول كذلك لا يملك لنفسه دخول الجنة إلا برحمة الله فتوجه المتصوفة إليه بالدعاء والاستغاثة يعتبر عبثاً وهراء وما أوقعهم في هذا الشرك إلا حبههم للخرافة والابتداع والوقوع في حائل الشرك).

انظر: (مظاهر الانحرافات العقدية) (1/488/489).
²-وقال في (القاموس المحيط) (3/219): (حَدَّقَ أَظْهَرَ الْحِدْقَ أَوْ ادَّعَى أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ كَتَحَدَّقَ). وقال الزمخشري في (أساس البلاغة) (ص:118): (وإنه ليتحدَّق علينا إذا أظهر الحدَّق، وادَّعَى أكثر مما عنده، وفيه حدَّقَةٌ وَتَحَدَّقَ، وهو من المُتَحَدِّقِينَ، واللام مزيدة). قال الجوهري في (الصحاح) (4/1457): (حدَّق الرجل بزيادة اللام، وَتَحَدَّقَ، إذا أظهر الحدَّق وادَّعَى أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ).

³-وقد ورد لفظ الغلو في موضعين من القرآن الكريم، وكلاهما بمعنى: (مجاورة الحد)، وهو المعنى اللغوي للكلمة.

²-(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق). (سورة النساء، الآية:171). 2-قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق). (سورة المائدة، الآية:77). قال ابن كثير في (تفسيره) (2/151): أي: لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الألوهية، كما صنعتهم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلهاً من دون الله. وفي السنة ورد لفظ الغلو في عدد كبير من الأحاديث: منها: حديث ابن عباس قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلِيٌّ تَأَقَّتْهُ الْقُطُ لِي حَصَى فَلَقُطْتُ لَهُ سَبْعَ حَصِيَّاتٍ هُنَّ حَصَى الْحَدْفِ فَجَعَلَ يَنْفُضُهُنَّ فِي كَفِّهِ

مجالس العلم آوي، ونفائس للفكر جنى، ولا يلتفت إلى تشويه
الشائنين ولوم اللائمين ومكر الكائدين.

لا لن يضير الكيد شيخي
إنما غيم المكائد بالشموس
يُفَرِّقُ

وقديماً قيل: (من عرف ما قصد هان عليه ما وجد).

ولا يلتفت للأقوال التي لا تروي الغليل، ولا تصلح للتعويل، ولا
تشفي العليل، ولا تكدر بحر الفرات والنيل.

وَيَقُولُ أَمَّا لَ هُوَ لَاءَ فَارِ مُوَا تُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُفُّمُ وَالْعُلُوُّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ
أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْعُلُوُّ فِي الدِّينِ). رواه ابن ماجة في (سننه) (25-كتاب
المناسك، 63-باب: قدر حصي الرمي، (3/64/رقم: 3029)-انظر تصحيحه
في (صحيح سنن ابن ماجة) (2/177/رقم: 4255). للألباني-والنسائي في
(مناسك الحج، رقم: 3059). وأحمد في (المسند) (رقم: 1854). ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم: (أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَعْلُوا فِيهِ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ وَلَا
تَأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ). رواه الطحاوي في (شرح معاني الآثار) (3/10).
وأحمد (3/428/444). والطبراني في (الأوسط) (1/142/1063/2)، من
زوائد المعجمين، وابن عساكر كما في (المجمع) (4/73)، و(7/168)،
(رجال الكبير ثقات). قال الألباني في (الصحيحة) (1/465/466) رقم:
260: (وهو كما قال، بل هو إسناده صحيح رجاله كلهم رجال مسلم غير
راشد الحبراني-بضم الحاء وسكون الموحدة-وهو ثقة، روى عنه جماعة من
الثقات، وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة العليا التي تلي الصحابة،
وقال العجلي: (التابعي ثقة)، وقال الحافظ في (التقريب): قيل اسمه
أخضر، وقيل النعمان، ثقة من الثالثة، قلت: فلا يقبل بعد هذا قول ابن حزم
فيه (8/19م): (وهو مجهول)، وأعل الحديث به، فإنه لا سلف له في ذلك،
وقد وثقه هؤلاء الأئمة). قلت: وقوى إسناد الحافظ في (الفتح) (9/82).
انتهى من كتابي (رفع الغشاوة في تحريم أخذ الأجرة عن التلاوة). (ص: 7).
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله،
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)-ومعنى
الغلو فيه: التشدد فيه ومجاوزة الحد، أو الكشف عن بواطن الأشياء والبحث
عن عللها وغوامض متعبداتها-وقد خرجته في كتاب شيخنا محمد بوخبرة
(نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام). (ص: 21). ونصه: (حديث
حسن بشواهد. كما قال شيخنا المحدث محمد بن الشيخ علي بن آدم
الأثيوبي، وقد بين شواهد سليم الهلالي في جزء مفرد. انظر: (المجمع) (1/14).
(الضعفاء الكبير) للعقيلي (1/9/10). قال السيوطي في
(التدريب) (1/302/303): (رواه ابن عبد البر من طريق العقيلي. ثم قال:
والحديث من الطريق الذي أورده مرسل أو معضل). وفي كتاب (العلل)
للخلال أن أحمد سئل عن هذا الحديث ف قيل له كأنه موضوع فقال: لا، (بل
هو صحيح). قال العراقي: (وقد ورد هذا الحديث متصلاً من رواية علي وابن
عمر وجابر بن سمرة وأبي أمامة وأبي هريرة وكلها ضعيفة لا يثبت منها
شيء وليس فيها شيء يقوي المرسل). وقال ابن عدي: (ورواه الثقات عن

يا شيخ عذراً إن جفا بعض
الورى
يا شيخنا لك بالنخيل علاقة

فالشمس بازغة وإن
رفض البشر
فالنخل يُرجم وهو يهدينا
الثمر¹

أضاف إلى مآثره وعطائه عطاءً جديداً ومآثر سديدة وزيادات مفيدة، (وقد نهج-فضيلته-في هذا التعليق منهج الوسطية، فليس بالطويل الممل لتقاصر الهمم عن قراءة المطولات ولا بالقصير

الوليد بن مسلم عن أبي هريرة). وقال عنه ابن كثير في (البداية والنهاية) (5/337): (هذا الحديث مرسل وإسناده فيه ضعف، والعجب أن ابن عبد البر صححه واحتج به على عدالة كل من حمل العلم). والصحيح أن الحديث حسن بشواهده. وأورده البغدادي في (شرف الحديث) (ص:28/ح:52). وابن وضاح في (البدع والنهي عنها) (ص:2). قال القاسمي: وتعدد طرقه يقضي بحسنه كما حزم به العلائي، كما في (قواعد التحديث) (ص:49). انظر: (الصحيحة) (1/485) و(المشكاة) (رقم 248) و(العواصم) لابن الوزير (1/308/313) و(الروض الباسم) (1/42) وقد جمعت طرق هذا الحديث في رسالة عند ما كنت بالسجن المركزي وهي عندى -الآن- داخل زنزانتى الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان.

⁴- يكاد أن يكون من نوع الضروري الذي يدرك بدون تأمل، أو يدرك بدون تعمق في طريق النظر والاستدلال. لأن المسألة سهلة جداً. ومن الأبيات المشهور في علم المنطق-(في أنواع العلم الحادث-على حد تعبيرهم):

وَالنَّظَرِي مَا اِحْتَاَجَ لِلتَّأَمُّلِ وَعَكْسُهُ هُوَ الصَّرْوِيُّ الْجَلِي

¹-قال فضيلة شيخنا محمد بوخبزة في كتابه (نقل النديم) (ص:260): (...فعارضه ابن أبي حجلة ونظم المات في المديح النبوي ورد نحلة الوحدة وأوذي في ذلك وعُزر على يد السراج الهندي الحنفي، ومن غريب أمر ابن أبي حجلة أنه أوصى أن يدفن معه كتابه فنفذت وصيته. وذكرها الحافظ ابن حجر وغيره. والسخاوي في (القول المنبى) في ترجمته ولم يشتر واحد منهم إلى شناعة هذا العمل لما فيه من تعريض اسم الله تعالى ونبيه والقرآن للنجاسة). قلت: طالما سمعنا بعض شيوخنا في -طنجة- يقول: (من المستحسن كتابة جواب القبر في ورقة ثم توضع داخل الكفن فإنه ينفع الميت). فكنت أعارضه بأن هذه خرافة الله أعلم مَنْ (أهبطها) من الجبل. ونص الجواب الذي كان يمليه على الطلبة-وهم يكتبونه مُسَلِّمين مستسلمين مذعنين، أما الحدوشي فوهابي عنيد محروم من كتابة هذا الجواب:-

اللَّهُ رَبِّي دِينِي الْإِسْلَامُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا الْإِمَامُ

²-قال فضيلة شيخنا محمد بوخبزة في كتابه (نقل النديم) (ص:160): (غريبة: من التناقض المثير أن الصوفية والفقهاء يقولون: بانتفاع الميت بالدعاء والقرآن، وأن ثواب القراءة يصل إليه وينتفع به ولذلك تراهم يقرؤون القرآن علي أضرحة الصالحين حتى مَنْ يعتقدون تصرفهم في الكون أحياءً وأمواتاً كمولاي عبد السلام بن مشيش وأبي يعزى يلنور

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

المخل الذي لا يفى بالمعنى والمقصود بل عوانٌ بين ذلك¹. هذا السفر المختصر جمع فاعوى، عرض فيه الأحكام والتعليق (في معرض البراعة، وجلاه في حلل النصاعة، ووافق شئ طبقة، وصادف الإثمد الحدقة، ولا عجب فإن التأليف المقبول لا بد أن يكون بقلم من اتسعت مداركه، وطال جده وطلبه، والصنعة بصانعهها الحاذق، ومعلمها البارع)². وفضيلته في هذا المؤلف الجميل افتض أبكاراً لم يطمئنهن إنس قبله ولا جان. مؤلف يعتبر يعوباً³ للفوائد والشوارد والفرائد (لم يشنه نمص ولا وصل ولا وشم ولا وشر، حاوي للدلة والقواعد، طاوي على نكات وشواهد، سالك مسلك الإنصاف، مجانب للغلو والاعتساف)⁴.

حقاً هو تعليق مختصر لكنه لطيف، يمثل حلقة ذهبية سنية نفيسة. وهو سفر شريف زاخر بالحقائق الغالية، والنفائس

(مولاي بو عزة) ومولاي إدريس وابنه إدريس، ونسيث الرابع، يقرؤون القرآن فرادى وجماعات، وإذا كانوا يعتقدون هذا فكيف يستغيثون بهم ويطلبون منهم المدد وهم المنتفعون بدعاء الأحياء وقراءتهم؟!).

¹-سورة النور الآية: (35). فالنور هنا في الآية يشمل نور الإيمان، ونور الهداية، ونور الطاعة، ونور المعرفة بصفات الله، نور العلم والفهم الصافي وهو الذي عيننا هنا.

²-سورة النور الآية: (40).

¹ - انظر: (نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي (ص:216/222). للأستاذ عبد الرحمن الحجي.

¹-وقد قال الإمام الجليل أبو محمد عبد الله ابن أبي زيد إمام المالكية في زمنه... وروينا عن الأستاذ القاسم أنه قال: (الصمت بسلامة وهو الأصل، والسكوت في وقته صفة الرجال، كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال)، قال: وسمعت أبا علي الدقاق يقول: (من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس). أو: (الساكت عن الحق شيطان أخرس، والناطق بالباطل شيطان ناطق). انتهى من (صحيح مسلم بشرح النووي) (1/19/20).

و(الجهل والإجرام) (1/41). لأبي الفضل عمر بن مسعود الحدوشي.

¹ - انظر: (نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي (ص:214). للأستاذ عبد الرحمن الحجي.

² - قالت أم الفضل حنان الموساوي: (بل الخناجر على الحناجر) أو: (الإبر على أفاق البصر).

¹ - انظر: (ترجمة مقبل بن هادي الوادعي) (ص:84). بقلم مقبل.

¹ - انظر: (ترجمة مقبل بن هادي الوادعي) (ص:158/85). بقلم مقبل.

¹-انظر: (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟). (ص:4). لأبي الفضل.

²-انظر: (التعاليم وأثره على الفكر) (ص:67). للشيخ بكر. و(كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟). (ص:142). لأبي الفضل عمر الحدوشي. بتصرف يسير.

³-اليعوب: هو النهر الشديد الجريان.

⁴- انظر: (سداد الدن وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين) (ص:35).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

العالية، والنقول الكافية، والمسائل الشافية، والفوائد المتنوعة، والثمرة اليانعة الطيبة النيرة الحميدة، وفيه فوائد لا تدرك بـ(سَوْف) و(السين)، ولا بـ(ليت) و(لعل). حذار ثم حذار أن يمنعك من دخول جناته حجاب الزاوية المظلمة، والوثنية الوافدة، والشطخ مع ورثة السامري ابن الباغية، (ولا تكن يدك عن جنى ثماره قاصرة... فاشدد بهذا التحقيق يدك، وعَضَّ عليه بناجذيك، فإنك قلما تطفر به في كلام أحد)¹. فهو فيه نسيج وحده، وفريد عصره، رَقَمَ فيه تعليقات رائعة فتية تدل على عمق وتضلع وعلو كعب صاحبها في دقائق العلوم الشرعية، وسلسلة الفوائد العقديّة، والشوارد الذهبية، (من أجل هذا وجدنتي أدفع دفعا قويا لأركب مركبا صعبا لست له باهل، واقتحم ساحة تخريج وتحقيق أجاديت هذه الرسالة القيمة الرائعة-لست من رجال التخريج الأفذاذ، ولا من فرسان التحقيق الأكفاء. ولا ممن منزله وراء قبة التحقيق والتخريج، ولا من أهل السباحة والرياضة في لجج البحار ولاسيما (والسباحة في لجج البحار لا تصلح إلا لأهل الرياضة التامة)². فمع الرسالة لمن شاء أن يستنشق أريج عبقها الفياح. ولمن شاء أن يعتق (مُخَهُ) من رق الجهل الصوفي المبدع

1- انظر: (سداد الدن وسداد الدن في إثبات النجاة والدرجات للوالدين) (ص:39/48). بتصرف.

2- وهذا الجزء لا يخلو من أحد المعاني الثمانية، التي تصنف لها العلماء، بل من كل واحد منها وهي: 1-اختراع معدوم. 2-أو جمع مفترق. 3-أو تكميل ناقص. 4-أو تفصيل مجمل. 5-أو تهذيب مطول. 6-أو ترتيب مخلط. 7-أو تعيين مبهم. 8-أو تبين خطأ. انظر: (إيثار الحق على الخلق/ ص:23/31). للإمام محمد بن إبراهيم الوزير. و(قواعد التحديث)(ص:36). للقاسمي وهي مجموعة في قول القائل:

أخا الذكاء والفظن

وقيت أحداث الزمن

إن رمت أن تعرف ما

صنف فيه العلما

فهاكها ثمانية

من نفحة يمانية

وهي فقيد اخترع

وذو افتراق قد جمع

وناقص قد كمل

ومجمل قد فصل

ومسهب قد هدبا

ومخلط قد رتبا

ومبهم قد عينا

وخطا قد بينا

خدمة عبد مقترف

عن رسمكم لم ينحرف

انتهى من مقدمتي لكتاب (آية الرحمن في جهاد الأفغان) (ص:3/4). بتحقيقي.

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

والمتمن للصباح والنعيق، أخي لا تأمن من أنظامهم وأنعامهم
وأنعامهم-ليتك تسلم-فدونك الدواء المبارك، كف عن المترنم
الصوفي فقد كشف هذا السفر قناع قلوبهم، والمهدار في
(حظيرتهم). والمققب¹ على أورادهم هلم إلى المدخول في
الصفاء، ودع عنك الصراخ والرياء، هلم إلى البقاء والنقاء،
فالبخيل من بخل على نفسه بالبحث على الحق، وأظفر بدلوك
في هذا السفر كيما تهلك نفسك في أصول الشر وفروعه
الذنسنة. افزع من نجر التوحيد في زاوية الزوايا، وشد رحلك
وسافر إلى هذا السفر، وارفع وصمة العار على جبين عقيدتك
النقية الناصعة الصافية، واشكر من علمك، وقل:

وَتَحِيَّةُ أَعْتَامُهَا مِنْ شِعْرِي	لَا بِنِ الْأَمِينِ أَبِي أُوَيْسٍ
أَهْدِيهِ مِنْ مَكُونِ مَا فِي	شُكْرِي
صَدْرِي	وَسَلَامُ تَقْدِيرٍ وَحُبِّ صَادِقٍ
وَهُوَ الْمُرَجَّى لِلنَّدى	فَهُوَ الْمَقْدَّمُ فِي الْفَضَائِلِ
وَالْخَيْرِ	كُلِّهَا
كَالنَّجْمِ يَرْقَى فِي سَمَاءِ	وَهُوَ الْمُجَلِّي فِي مَصَامِيرِ
الْفِكْرِ	الْهُدَى
يَحْكِي الْفُحُولَ بِشَعْرِهِ	وَهُوَ الْأَدِيبُ لَهُ الْقَرِيضُ
وَالنَّثْرِ	مُسْلِمِ
خَيْرِ الْجَزَاءِ وَنَالَ أَعْلَى	فَجَزَاهُ رَبِّي عَنِ عُلُومِ بَثِّهَا
الْأَجْرِ ²	

كتبه تلميذه أبو عاصم عمر بن مسعود بن عمر بن
حدوشي الحدوشي. سنة 1423 هـ

¹-المققب: هو الجالس على الطعام كأنه قبة.
² - والأبيات من الكامل، و(أعتامها) أي: أختارها، و(المجلي). هو الذي يسبق
غيره ويأتي في المقدمة. وباقي المعاني في الأبيات مفهومة. انظرها في
مقدمتي لكتاب (بيان الفجر الصادق) للهلالتي بتحقيقي (ص:4). قالت أم
الفضل: وقد كتب شيخنا أبو الفضل قصائد كثيرة في مدح شيخنا أبي أويس
حفظه الله، فك أسرى زوجي وشيخي أبي الفضل.

نص رسالة (التوضيحات).

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله
وصحبه.

للشرف البوصيري¹ الشاعر المفلح الشهير ديوان
شعر مطبوع² يشتمل على قصائد في المديح النبوي³
اشتهر منها ثلاثة: (الهمزية)، و(البردة)، و(المضرية)⁴،
وقد اعتنى العلماء والأدباء بتلك القصائد فشرحوها
وعارضوها وخمسوها⁵ الخ. وقد كتب علماء الدعوة من
السلفيين في انتقاد السمة الغالبة على أشعاره ولا
سيما البردة⁶،

¹-انظر ترجمته في كتاب فضيلة شيخنا محمد بوخبزة: (التوضيحات لما في
بردة البوصيري من الزلقات) (ص:7/ إلى:15) بتحقيقي. و(ديوان
البوصيري) (ص:7/ إلى:46). تحقيق محمد كيلاني. و(قوادح عقدية في
بردة البوصيري) (ص:192). و(الأعلام) للزركلي (6/31). و(الجديد في
تراجم الشعراء والأدباء، القدماء والمعاصرين) (ص:44). لإبراهيم شمس
الدين. و(البوصيري مادح الرسو الأعظم صلى الله عليه وسلم). (ص:33/
إلى 42). لعبد العال الحمامصي و(مظاهر الانحرافات العقدية) (1/428)،
وكتابي: (قصيدة البردة في الميزان) (ص:10)
²-ديوان البوصيري طبع عدة مرات بدون تحقيق، وأخيراً طبع بتحقيق محمد
سيد كيلاني.

³-لقد اعتاد الشاعر البوصيري أن يطلق على مدائحه النبوية أسماء معينة.
فقصيدة اسمها: (ذخر المعاد، على وزن بانة سعاد)، وأخرى: (تقديس
الحرم، من تدنيس الضرم)، وكنيتها: (أم نارين)، وثالثتها: (أم القرى، في
مدح خير البرية)، ورابعتها: (المخرج والمردود، على النصارى واليهود).
انظر: (ديوان البوصيري) (ص:29).

⁴-قصيدة في المديح النبوي سميت (المضرية) لقوله في أولها:
يا رب صل على المختار من مضر.

وقد شرحها الشرقي الصميلي مجشي (القاموس)، وشرحه مخطوط.
أفادني به شيخنا محمد بوخبزة.

⁵-انظر: (نقل النديم) (ص:136). و(التوضيحات لما في بردة البوصيري من
الزلقات). (ص:46/47-بتحقيقي). كلاهما لفضيلة شيخنا محمد بوخبزة.

⁶-وهناك تعليقات مفيدة على زلقات البردة تقدمها للطباعة، مقرونة مع
الهمزية.

**وهو الغلو¹ الفاضح، والإطراء القادح، المفضي
أحياناً إلى الشرك الواضح. ولكن اهتمامهم أنصب على
البردة، فانتقدها**

**كثيرون² أما (الهمزية) فلم أر من تتبعها بالنقد
والتنبيه، وهي لا تغل ضرراً عن رصيقتها⁴ (البردة)،
ومعلوم ما للناس وخصوصاً المغاربة من الاعتقاد البليغ
في القصيدتين، حتى إنهم يقرؤونها على الأموات مع
القرآن⁵. مع الاحتفال بذلك⁶ وتعظيم قرائها وإيثارهم**

¹-انظر-المبحث الثالث: حول الغلو الزائد في الرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء، وتعريف الغلو في اللغة والاصطلاح. وموقف الإسلام منه في: (مظاهر الانحرافات العقدية) (1/137/ إلى: 173). وأيضاً ينظر في كتاب (خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء) (ص: 33/ إلى: 322-الصادق بن محمد): الفصل الأول-والثاني والثالث:- وفيها: خصائص النبي صلى الله عليه وسلم دون جميع الأنبياء. وخصائص النبي صلى الله عليه وسلم عند الغلاة بأنه أول النبيين في الخلق، وأنه مرسل إلى الأنبياء وأممهم. وأنه مخلوق من نور الله تعالى، وأن الوجود كله مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم. وأن الأنبياء توسلوا به قبل وجوده. وأن من حج حجة الإسلام وزار قبره وغزا غزوة وصلى عليه في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه. وأنه صلى الله عليه وسلم يمحو الذنوب ويعلم ما باللوح المحفوظ والقلوب. وأنه الناصر الذي لا يغلب. وأنه يجيب الدعاء وترفع إليه أكف الضراعة. وأنه أخرج يده الشريفة من القبر لمصافحة أحمد الرفاعي. وأنه يُرى في الدنيا يقظة لا مناماً. ولأئحة الغلو عند الصوفية طويلة وحبلهم جرار إلى جهنم. وانظر في كتاب: (وسطية أهل السنة بين الفرق) (ص: 451): المبحث الثاني: في بيان وسطية أهل السنة في باب تعظيم الصالحين. وبيان من هم الصالحون. والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف: الصنف الأول: أهل السنة والجماعة. الصنف الثاني: أهل الغلو والإفراط. الصنف الثالث: أهل التقصير والتفريط. هذا. وقد أطلت النفس على معنى الغلو ووروده في القرآن والسنة النبوية الصحيحة في حاشية (التوضيحات) (ص: 97/98). وبعد كتابة ما سبق وقع في يدي كتاب في الموضوع نفيس بعنوان: (ظاهرة الغلو في الدين، الأسباب، والمظاهر، والعلاج). للاستاذ عبود بن علي بن درع.

²-انتقدها محمد بن عبدا لوهاب وتلاميذه وأحفاده، ومحمد بن شاكر الكتبي، ومحمود شكري الأكوسي، و عبد الله عبد الرحمن أبو بطين. ومحمد سيد كيلاني، وعبد الرؤوف عثمان، وصالح آل الشيخ، ومحمد رشيد رضا، وابن حمدان، وفضيلة شيخنا محمد بوخبزة، وعبد البديع صقر، ومحمد نسيب الرفاعي، وممن انتقدها بكتب وأجزاء مفردة: الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب سماه: (هذا بيان المحجة في الرد على صاحب اللجة). والكتاب طبع ضمن (مجموعة التوحيد) (الرسالة الثالثة عشرة). وعدد صفحات (بيان المحجة) (47) صفحة، ومحمد بن سعد بن حسين جزء سماه: (المدائح النبوية بين المعتدلين والغلاة)- (ص: 54/74)، (كشوف

بالعطاء¹ ووضع بعض المغفلين مؤلفاً في خواص أبيات
البردة إلى أنواع أخرى من الغلو النابع من الاعتقاد.
وقد عنى لي² أن أكتب تنبيهات نافعة-إن شاء الله
تعالى-على بعض ما ينتقد من أبيات الهمزية. سواء ما
يتعلق منها بالسيرة النبوية³ أو العقيدة.

1-قال يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

لم تزل في ضمائر ر لك الأمهات والآباء الكون تحتاً

الطنون) (2/1331/1349)، (هدية العارفين) (2/138)- وزكي مبارك كما
في كتابه الموسوم: (المدائح النبوية) (ص:197/198)، وشيخنا عبد الله
الغماري جزء سماه: (نقد قصيدة البردة)، طبع في آخر كتابه الموسوم:
ب(رفع الإشكال عن مسألة المحال)، ومحمد عبد المنعم خفاجي في كتابه:
(الأدب في التراث الصوفي) (ص:253/258)، وللشيخ زروق بحث خاص
عن بدعية التزام (البردة) أمام الجنائز، وفي حلق الذكر في كتابه الموسوم:
(عدة المرید الصادق) (ص:551)، وأبو عاصم عمر الحدوشي في كتاب
سماه: (قصيدة البردة في الميزان). ولشيخنا العثيمين انتقاد لبعض أبياتها
في مواضع من كتابه: (القول المفيد) منها في: (

210/209/139/138/137/57/1)، و(2/821)، وللشيخ إدريس محمود
في كتابه الممتع: (مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء
على الأمة الإسلامية) (1/428/429/430 / إلى:508)، ولمحمد المغراوي
مقال بعنوان: (حول قصيدة البردة) في مجلة (الأصالة) (العدد 15 ذي
القعدة سنة:1415هـ ص:253/258). وغيرهم كثير.

³-ففضيلته-شفاه الله وعافاه-نسيح وحده في نقدها والتنبيه على بعض
أبياتها جد بها وذمها وعابها في هذا البحث المتواصل الذي لا ينفصل عن
سلفه-إلا بالإبداع والانفراد-فهو من سلسلة أبحاث موصولة الحلقات يقوم
بها فضيلة شيخنا ولها أخوات شقيقات ستأتي. منقولة ومحققة ومخدومة
كما اقترأها وتتبعها ونقلها فضيلته-حفظه الله- إن شاء الله تعالى.
⁴-أي: قرينتها ومثيلتها.

⁵-انظر-لزماً-بحثاً قيماً عن التزام الشحاذين قراءة (البردة) أمام الجنائز،
وفي حلق الذكر في (عدة المرید الصادق) (ص:551) للشيخ زروق.و(النقد
والبيان في دفع أوهام خزيان) (ص:20/21).

⁶-ولاسيما في بدعة الاحتفال بالمولد النبوي. وأول من أحدث هذه البدعة
هم بنو عبيد القداح الذين يسمون أنفسهم بالفاطميين، وينتسبون إلى ولد
علي ابن أبي طالب صلى الله عليه وسلم، وهم في الحقيقة من
المؤسسين لدعوة الباطنية، القائلين بألوهية علي ابن أبي طالب، وهم أكفر
من اليهود والنصارى والمشركين، فهم يتظاهرون بالإسلام والتشيع لآل
البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله، ولا برسوله، ولا بكتابه، ولا بأمر ولا
نهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين، فقصدهم
إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق، فالصلوات الخمس: معرفة
أسرارهم، والصيام: كتمان أسرارهم، والحج: زيارة شيوخهم، وهم يعينون

ثم قال:

وبدا للوجود منك
من كريم آباؤه كرماء
كريم

وهو في البيتين يشير إلى نجاة آباء¹ النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي مسألة نالت من اهتمام المتأخرين ما لم تنله أمهات مسائل العقيدة، فأجمع جمهورهم على نجاة آباءه صلى الله عليه وسلم ، وأنهم ماتوا على التوحيد حتى ألف الجلال السيوطي في هذه

أعداء الإسلام عليه، فظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض. تراجع ترجمتهم في (مجموع الفتاوى) (35/145/161)، و(الشيعة والتشيع) (ص: 255/258)، و(البدع الحولية) (ص: 107/137). وتراجع في إحداث هذه البدعة الكتب التالية: (أحسن الكلام) (ص: 44)، لمحمد بخيت و(الإبداع) (ص: 251)، لعلي محفوظ و(تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي) (ص: 62)، لحسن السندوبي (نفع الأزهار في مولد المختار) (ص: 185/186)، لعلي الجندي و(القول الفصل) (ص: 64)، لإسماعيل الأنصاري. وغيرهم من المؤلفين في هذا المجال. فبدعة الاحتفال بالموالد عموماً، ومولد النبي خصوصاً، إنما ظهرت في عهد العبيديين، ولم يسبقهم أحد إلى ذلك. كما قال التوجري في (البدع الحولية) (ص: 137 إلى: 206). وما ذكره أبو شامة وغيره من الاستحسان للاحتفال بالمولد النبوي خطأ واضح، مخالف لما عليه المحققون من علماء هذه الأمة، ويعتبر من زلات العلماء وأخطائهم، عفا الله عنا وعنهم. (البدع الحولية) (ص: 147).

¹-وقد ذكرت في حاشية (التوضيحات) (ص: 38): أنني قرأت مقالاً لشيخنا (بدر الدين الكتاني) في جريدة (الأيام) (العدد 61/18- رمضان 1423 هـ/ ص: 5). يقول فيه-ضمن مطالب يطلبها من وزير الأوقاف الجديد الطريقي البوتشيشي:- (إحياء العادة المغربية الأصيلة بإنشاد قصيدتي البردة والهمزية للإمام البوصيري في صباح الجمعة بالمساجد، وكذا في المناسبات لتكوين جو روعي كما كان عليه العهد من. إحياء مناسبات الهجرة، والمعراج، والمولد، وغيرها عبر المساجد المغربية والزوايا).

²-أي: ظهر لي. وهذه التعليقات كانت بعد أن طلبت من شيخنا أن يكتب تعليقات وتنبهات على (الهمزية) فأجاب طلبتي مشكوراً ...

³-السيرة بالكسر: السنة، والطريقة، والهيئة، يقال: سار بهم سيرة حسنة. والسيرة بالفتح: ضرب من السير. والسلف حفظوا لنا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته، وخلقته، وشمائله وطبيعته وسجيته.

¹- فالصوفية لم يزكوا آباء النبي صلى الله عليه وسلم فحسب، بل زكوا كل الأديان، وكل الملحدين، فهم يرون الأديان كلها شيئاً واحداً، ويرون إبليس من الناجين من النار، ويرون العابد عين المعبود، والخالق عين المخلوق، والمكلف عين المكلف، فالفاعل عندهم واحد، وهذا هو الحلول والاتحاد، ومستندهم في هذا أحاديث موضوعة لا تساوي فلسفاً واحداً منها: (قَاتَا حَيْرُكُمُ تَفْسًا). وآخر: (فأنا خيار من خيار إلى خيار). وآخر: (لم يزل الله ينقلني من أصلاب طيبة إلى أرحام طاهرة). إلى آخر ما هنالك من

المسألة بخصوصها خمسة تأليف¹ التزم أن لا يذكر في أحدها ما ذكر في الآخر، تعالماً واستعراضاً للعضلات²، والمسألة من الوضوح بمكان حيث إنه صلى الله عليه وسلم تولى حسمها بنفسه فقال لمن سأله عن مصير أبيه قال: (في النار). فلما أدبر السائل ناداه فقال: (أبي وأبوك في النار)³. وهذا في (صحيح مسلم)⁴، وروى أحمد⁵ وابن أبي حاتم⁶ وابن جرير⁷ والطبراني⁸ وغيرهم في روايات كثيرة⁹. تراها في (تفسير ابن كثير)¹⁰، وابن جرير¹¹ و(الدر المنثور)¹². في تفسير آية: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين

الموضوعات.

- ¹-والذي أعلم -شيخنا- أن للسيوطي ست رسائل في الموضوع، وهي: 1- (الدرج المنيفة)، 2- (مسالك الحنفا)، 3- (نشر العلمين)، 4- (المقامة السندسية)، 5- (السبل الجلية)، 6- (التعظيم والمنة في أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة)، أما الرسالة المسماة: (الفوائد الكامنة في إيمان السيدة أمنة). فهي عينها (التعظيم والمنة). كما أشار إلى ذلك عبد الحي الكتاني في (فهرس الفهارس). وجميعها مطبوعة ضمن رسائل السيوطي. وتلاه أحمد بن حجر الهيثمي الفقيه ألف: (النعمة الكبرى). وأشار إلى ذلك أيضاً في (شرح الهمزية)، و(الفتاوى).
- ²-والمسألة لم يصح فيها شيء، فكل ما ذكره في رسائله السالفة الذكر من أن الله أحيا له أبوه صلى الله عليه وسلم فأما به فغير صحيح. ولا بأس أن أذكر بعض ما استند عليه من الموضوعات في إحياء أبوي النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمانا به مثل: (أحيا (الله) لي أمني فأمنت بي ثم ردها). و(إن الله أحيا لي أمني فأمنت بي). و(قالت عائشة رضي الله عنها: حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم، فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إنه نزل فقال: يا حميراء استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فمكث عني طويلاً، ثم إنه عاد إليّ وهو فرح متبسم فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم، فبكيت لبكائك، ثم إنك عدت إلي وأنت فرح متبسم! فمم ذا يا رسول الله؟ قال: ذهبت لقبر أمني فسألت الله أن يحييها لي فأحياها فأمنت بي وردها الله عز وجل). الخ. انظر: (الأسرار المرفوعة) (16)، و(أسنى المطالب) (70)، و(الإتقان) (76)، و(التذكرة) (174)، و(تذكرة الموضوعات) (87)، و(التمييز) (11)، و(الدرر المنتشرة) (477)، و(الشذرة) (35)، و(الغماز) (10)، و(الفوائد الموضوعية) (47)، و(الفوائد المجموعة) (1000). و(الكشف الإلهي) (124)، و(كشف الخفاء) (150)، و(اللؤلؤ المرصوع) (19)، و(مختصر المقاصد/34)، و(المقاصد الحسنة) (37)، و(النوافخ) (57)، و(اللائك) (1/266)، و(الموضوعات) (1/28/284)، و(موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعية) (1/372/373 رقم: 801-802) و(2/304 رقم: 4106) و(4/186/187 رقم: 9255/9256) و(4/210/211 رقم: 9364) و(4/582 رقم: 10938) و(10/469 رقم: 27290). و(الأحاديث المختارة) (68)، و(مختصر الأباطيل) (29). وغيرها كثير.

ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم)¹. مفادها أن النبي صلى الله عليه وسلم استأذن ربه في زيارة قبر أمه فأذن له، ثم استأذنه في الاستغفار لها فلم يؤذن له²، فبكى صلى الله عليه وسلم بكاء مُراً³ رحمة لأمم، والحديث صحيح¹، وتطورت المسألة مع الزمان حتى أدخلت في العقائد وأصبح من يعتقد عدم نجاته صلى الله عليه وسلم مدخول العقيدة²، ومن ذيول هذه المسألة الزائفة تخرج الناس ولاسيما في المغرب من قراءة سورة

³-وقد أول الصوفية هذا الحديث بتأويلات باطلة إليكم بعضها: (منها: بيان أن الجواب فيه إيهامٌ وتورية حيث لم يُصرح بأن الأب الشريف في النار، وأنه صلى الله عليه وسلم لم يُجب سؤاله مطابقة، وأنه كره الإفصاح له بحقيقة الحال ومخالفة محل أبيه لأبيه، خشية الارتداد لما جُبلت عليه النفوس من كراهة الاستئثار عليها، ولما كانت عليه الأعراب من غلط القلوب والجفاء، فأجابه بجواب موهم، تسلية له وتطميناً لقلبه، ففهم الراوي أنه قصد جوابه المطابق، وأن المراد أن أباه مثل أبيه في الكفر). وتعجب من قولهم بأنه صلى الله عليه وسلم لما قال: (إن أبي وأباك في النار) كان (تسلية له وتطميناً لقلبه). وقد قال أحد الطلبة لشيخنا عبد العزيز بن باز عن قوله صلى الله عليه وسلم: (إن أبي وأباك في النار): (إن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك للرجل لتطيب نفسه لا غير). فالتفت الشيخ إليه مغضباً وقال: (يطيب نفسه بعذاب أبيه؟!).

⁴-أخرجه مسلم في (صحيحه) (3/79-نووي)، انظر طرقه وألفاظه وتخرجه بتوسع في: (السلسلة الصحيحة) (1/55/ق/1/رقم:18). و(صحيح السيرة النبوية، ما صح من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه للحافظ ابن كثير). (ص:27). و(الفتح الرباني) (8/159)، و(المنهاج شرح مسلم بن الحجاج) (7/46)، و(المنهل العذب) (9/93)، والحديث أيضاً رواه النسائي في (السنن) (1/286)، وابن ماجه في (6-كتاب الجنائز، 48-باب: ما جاء في زيارة قبور المشركين 2/49/50-رقم:1573). والبخاري والطبراني والبيهقي بسند على شرط الشيخين (2/434). وقد قال ابن القيم في (الزاد) (3/84): (هذا حديث كبير جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة... ورواه أئمة أهل السنة في كتبهم وتلقوه بالقبول وقابلوه بالتسليم والانقياد ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد رواته... ودليل على أن من مات مشركاً فهو في النار وإن مات قبل البعثة لأن المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية دين إبراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبه وليس معهم حجة من الله به وقبحه، والوعيد عليه بالنار لم يزل معلوماً من دين الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم وأخبار عقوبات الله لأهله متداولة بين الأمم قرناً بعد قرن، فله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت ولو لم يكن إلا ما فطر عباده عليه من توحيد ربوبيته المستلزم لتوحيد إلهيته وأنه يستحيل في كل فطرة وعقل أن يكون معه إله آخر وإن كان سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تنزل دعوة الرسل إلى التوحيد في

**المسد (تبت يدا أبي لهب)¹- لأنها كما زعم لهم
علماءهم تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا كما
ترى منتهى الضلال والعياذ بالله.**

2-قوله:

**وتوالت بشرى الهواتف²
أن قد
ولد المصطفى وحق
الهناء
آية منك ما تداعى
وتداعى إيوان كسرى**

الأرض معلومة لأهلها، فالمشرك يستحق العذاب بمخالفته دعوة الرسل). قال الطهطاوي في (البشير النذير) (ص:115). بعد أن نقل كلام ابن القيم: (واعلم أن جمهور العلماء مجمعون على أن من مات قبل البعثة على الشرك يسمى مشركاً ولا يسمى مسلماً. رغم هذا كله السيوطي يرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته الجنة!!!). بل زعم أن الله أحيا له أبويه فأسلما وآمنا به وألف في ذلك عدة رسائل انظر: (الدرج المنيفة)، و(الحاوي) للسيوطي (2/436)، و(مسالك الحنفا في والدي المصطفى). و(الدين الخالص) (8/83/89). وصاحب كتاب: (سداد الدين، وسداد الدين). ذكر أن أبا طالب مسلم في عدة مواضع من الكتاب في (ص: 84/388/389). وادعت الشيعة إسلامه ونطقه بالشهادتين. قال الحافظ في (الإصابة) (وذكر جمع من الشيعة أنه مات مسلماً، وتمسكوا بما نسب إليه من قوله: (ودعوتني وعلمت أنك صادق). الخ. قال: وقد وقفت على تصنيف لبعض الشيعة، يثبت فيه إسلام أبي طالب بأدلة. ثم ذكرها وحكم عليها بالضعف... وهذه سلسلة شيعة غلاة في رفضهم). انظر مثل هذا في: (سداد الدين) (ص:389/390/391/392/393/394 إلى:407). وبقية الكتاب كله منكر وضلال. ومثله في (السيرة الحلبية). و(التفسير الكاشف) (4/107). وما بعدها. لجواد مغنية وكتب الروافض والصوفية ترمي عن قوس واحدة في إسلام أبي طالب.

⁵- في (مسنده) (9/ رقم:23735).
⁶- كما في (تفسير ابن كثير) (4/166/167) من حديث عبد الله بن مسعود. وقال عنه ابن كثير: (وهذا حديث غريب وسياق عجيب).
⁷-تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (7/56) وما بعدها. تخريج صدقي جميل العطار.

⁸-لكن رواه بمعناه كما قال ابن كثير في (تفسير) (4/167). ثم قال ابن كثير: (وهذا حديث غريب وسياق عجيب، وأغرب منه وأشد نكارة ما رواه الخطيب البغدادي في (السابق واللاحق) بسند مجهول في حديث فيه قصة، (أن الله أحيا أمه فأمنت ثم عادت). وكذلك ما رواه السهيلي في (الروض) بسند فيه جماعة مجهولون: (إن الله أحيا له أباه وأمه فأمنا به). وقد قال الحافظ ابن دحية: هذا الحديث موضوع يرد القرآن والإجماع... قال القرطبي: فليس إحياءهما عقلاً ولا شرعاً، قال: وقد سمعت أن الله أحيا عمه أبا طالب فأمن به. قلت: وهذا كله متوقف على صحة الحديث فإذا صح فلا مانع منه والله أعلم). قالت أم الفضل: طب نفساً هذا لم يصح.

ولولا
وغدا كل بيت نار وفيه
وغيون للفرس غارت
فهل كا
البناء
كربة من خمودها
وبلاء
ن لنيرانهم بها
إطفاء¹

وقد تضمنت هذه الآيات ما يسمونه: إرهابات النبوة. أي: آيات تتقدمها، وهي بشرى الهوائف من الجن والملائكة، والهاتف: ما يسمع صوته ولا يرى شخصه. وتداعي إيوان كسرى بالمدائن ليلة مولده،

⁹-انظرها في (التفاسير) التالية: (تفسير ابن كثير): (7/166)، و(3/ج 4/131). و(الدر المنثور في التفسير المأثور) (4/299/300 /إلى: 307). و(جامع البيان عن تأويل أي القرآن) (7/56) وما بعدها. و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (8/272). وما بعدها. و(تفسير المراغي) (4/178)، وما بعدها. و(النكت والعيون) للماوردي (2/409) وما بعدها. و(تفسير البيضاوي) (1/526)، و(تفسير الفخر الرازي) (8/ج/ 16/213) وما بعدها. و(التحرير والتنوير) لابن عاشور (6/44). وغيرها كثير.

¹⁰-هو في (تفسير ابن كثير): (7/166)، وما بعدها. تحقيق حسين بن إبراهيم زهران. و(3/ج 4/131). وما بعدها. ط/ مكتبة الصفا. ولولا الإطالة لأوردت الروايات التي ذكرها ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.
¹¹-تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل أي القرآن) (7/56/57/58).

¹²-انظر: (الدر المنثور في التفسير المأثور) (4/299/300 /إلى: 307). للسيوطي.

¹-سورة التوبة، الآية: (113). وقد صح سبب نزولها في حق أبي طالب لا في غيره كما ورد في مواضع من (صحيح البخاري). منها: (3/465)-
8/194-9/411-10/124-مع افتح) ومسلم في الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت رقم: (1/214-رقم: 24/39). والنسائي (4/74)، وأحمد (5/433)، وابن جرير الطبري في (تفسيره) (7/56) وما بعدها. والبيهقي في (الأسماء والصفات) (97/98) و(تفسير ابن كثير) (2/393). و(زاد المسير) (3/507)، انظر تخريجه في (تفسير) البغوي (2/392/393). و(تسهيل الوصول، إلى معرفة أسباب النزول) (ص: 184/185). لخالد العك. و(الصحيح المسند من أسباب النزول) (ص: 125/126). لمقبل الوداعي.

²-وهذا الأسلوب عربي واضح يفهمه كل من ينطق بلغة الضاد. إلا أن بعض المخرفين من الصوفية زعم أنه صلى الله عليه وسلم أمر (بالترحم لهما دون الاستغفار، لأن المغفرة فرع وجود الذنب، وهو فرع التكليف، وهو فرع البعثة. وهما قد ماتا قبل البعثة، فلا تكليف، فلا ذنب فلا استغفار حقيقة). وقال أيضاً: (وبكاؤه قد يكون لرقة أو حزن على أن أمه، لم تدرك هذا الفتح العظيم أو غير ذلك). انظر هذا الضلال وزيادة في (سداد الدين) (ص: 81/82).

وسقوط أربع عشرة شرفة منه، وخمود نار فارس المعبودة للمجوس. وهذه الإرهاصات لا يصح منها شيء¹، كغالب ما يروى من أخباره صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، ولم يصح من ذلك إلا رؤيا أمه أن قد خرج منها نور² أضاءت له قصور الشام³ ببُضرى. رواه أحمد وغيره بسند صحيح⁴. وقد أشار إليها البوصيري بقوله- البيت الثالث:

وتراءت قصور قيصر بالتُّر وم يراها مَن داره البطحاء

³- قال النووي في (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) (4/ ج 7/45/46): (في جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ففي الحياة أولى. وقد قال الله تعالى: (وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا). وفيه النهي عن الاستغفار للكفار. قال القاضي عياض: سبب زيارته صلى الله عليه وسلم قبرها أنه قصد قوة الموعظة والذكرى بمشاهدة قبرها). وقال عياض في (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (3/452): (استئذانه-عليه السلام-في زيارة قبر أمه والإذن في ذلك، دليل على جواز زيارة القبور، وصلة الآباء المشركين، وإذا كان هذا بعد الموت ففي الحياة أحق، وكأنه قصد-عليه السلام-قوة الموعظة والذكرى، بمشاهدته قبرها ورؤيته مصرعها، وشكر الله على ما منَّ به عليه من الإسلام، الذي حرّمته، وخص قبرها لمكانها منه). انظر: (تحفة الأحوذى) (4/110). و(عون المعبود) (9/44). و(المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) (2/633/634).

¹- رواه أحمد في (مسنده) (2/441-رقم: 9395). ومسلم في كتاب الجنائز (3/65/رقم: 105/108). وأبو داود في كتاب الجنائز (2/72/رقم: 3234). والنسائي (2/ج 4/92-21-كتاب الجنائز، 101-باب: زيارة قبر المشرك- رقم: 2030). وابن ماجه. في (6-كتاب الجنائز، 48-باب: ما جاء في زيارة قبور المشركين. 2/48/49-رقم: 1572/1573-قال البوصيري في (الزوائد): إسناده هذا الحديث صحيح). والطحاوي (3/189). والحاكم (1/375/376). وعنه البيهقي (4/243). (تحفة الأشراف: 13439). قال الألباني في (أحكام الجنائز) (ص: 187-المسألة 121-وبجوز زيارة قبر من مات على غير الإسلام للعبرة فقط. وفيه حديثان: أحدهما: عن أبي هريرة، وهو الذي قمنا بتخرجه أنفاً. وثانيهما: من حديث بريدة بلفظ: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم [في سفر، وفي رواية: في غزوة الفتح] فنزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب، فصلى ركعتين، ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان، فقام إليه عمر بن الخطاب، ففداه بالأب والأم، يقول: يا رسول الله مالك؟ قال: إني سألت ربي عز وجل في الاستغفار لأمي، فلم يأذن لي، فدمعت عيني رحمة لها من النار، [واستأذنت ربي في زيارتها فأذن لي]. الحديث). ثم قال الشيخ الألباني في تخرجه: أخرجه أحمد (5/355/357/359)، وابن أبي شيبة (4/139)، والرواية الأخرى لهما وإسنادها عند ابن أبي شيبة صحيح، والحاكم (1/376)، وكذا ابن حبان (791)، والبيهقي (4/76)، والزيادة الأولى لها، والرواية الأخرى فيها لمن

على ما في كلامه من تزييد وغلو لأن المسألة كما في الحديث كانت رؤيا منامية، فلم يكن هناك من يرى قصور قيصر بالشام من بطحاء مكة. قال-البيت الرابع:-

رافعاً رأسه وفي ذلك
الرف
رامقاً طرفه السماء
ومرّمى
وتدلت زهر النجوم
ع إلى كل سؤدد إيماء
عين من شأنه العلو
العلاء
فأضاعت بضوئها

سبق ذكره، والزيادة الأخرى للحاكم وقال: (صحيح علي شرط الشيخين).
ووافقه الذهبي، وهو كما قال. ورواه الترمذي مختصراً وصححه).
2- بل صاحب كتاب (سداد الدين) زعم أن من كفر أبوي النبي صلى الله عليه وسلم كافر ملحد، يبوء بالخزي والسوء يوم التناد، ثم قال: (وقد حذر منه العلماء-حذروا من تكفير أبويه صلى الله عليه وسلم -وأباحوا قتل فاعله إن لم يتب إلى الله الجواد، فوجب دفع ذلك على العلماء وجوب كفاية لا على الأفراد، وقد فاز بهذه الكرامة جمع من الحفاظ، كما بآء بتلك اللعنة الواردة في القرآن شردمة من الوعاط). (ص:33). وانظر ماذا قال المقدمان لكتاب (سداد الدين) (ص:8/9/10/11/12/13/14/15) عن العبارة التي وردت في رسالة المنسوبة لأبي حنيفة المسماة بـ(الفقه الأكبر): (ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر). وقد صنف علي القاري في هذا الشأن رسالة قيمة سماها: (أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول صلى الله عليه وسلم). استند فيها على العبارة الوارد عن أبي حنيفة.

1-سورة المسيد. يزعم الصوفية والشيعية أن قراءتها في الصلاة-ولاسيما الجهرية-فيها أذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أبا لهب عمه صلى الله عليه وسلم، وأعجب لهذا الفهم الصوفي ما شاء لك العجب!!!
واستدلوا أيضاً بحديث ضعيف جداً. رواه أحمد في (المسند) (45/420/421-رقم:27433/تحقيق: جماعة من العلماء).
2 - انظر في هذا البشارت: (البداية والنهاية) (2/221/231)، و(سيرة ابن هشام) (1/157)، و(الوفا بأحوال المصطفى) (1/88). لابن الجوزي.
1 - وهذه الأبيات تشبه الأبيات التي في (بردته) ومطلعها:

أَبَانَ مَوْلَدُهُ عَن طَيْبِ عُنْصُرِهِ
يَا طَيْبِ مُبْتَدِئاً مِنْهُ وَمُخْتَمِماً
يَوْمٌ تَقَرَّسَ فِيهِ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ
قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبَاسِ وَالْتِقَمِ
وَبَاتِ إِيوَانَ كِسْرَى وَهُوَ مَنْصَدَعُ
كَشَّمَلَ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِمْ
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاصَتْ بُحَيْرُهَا
وَرَدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي

وقد تضمنت هذه الآيات من الإرهاصات: أنه صلى الله عليه وسلم نزل من بطن أمه رافعاً رأسه نحو السماء- زاد بعضهم -: مشيراً بإصبعه السبابة إلى التوحيد، يرمق بعينه السماء وعند وضعه تدلت النجوم إلى الأرض فأضاءت أرجاءها. وهذا كله لا أصل له. وقد أغنى الله تعالى رسوله الكريم عن هذه الأكاذيب

كأنَّ بالنار ما بالماء من بَلَلٍ
حزنا وبالماء ما بالنار من صَرَمٍ
والجن تهتف والأنوار ساطعةٌ
والحق يظهر من معنَى ومن كَلِمٍ
عَمَّوا وصَمَّوا فأعلان البشائر لَمْ
تسمع وبارقة الإندار لم تُشَمِّمِ
من بعد ما أخبر الأقوامَ كاهنُهُم
بأنَّ دينهم المُعَوِّجُ لم يَقمِ
وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب
مُنْقِصَةٍ وَفوق ما في الأرض من صَمِّمِ

1- قال الشيخ الألباني في (صحيح السيرة النبوية، ما صح من سيرة رسول الله وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه للحافظ ابن كثير) (ص:14): (ذكر ارتجاس إيوان وسقوط الشرفات، وخمود النيران، ورؤيا المؤبدان، وغير ذلك من الدلالات، ليس فيه شيء). قال الذهبي في (السير) (1/42/43/44: الجزء الأول من السيرة) تحت عنوان: (ذكر ما ورد في قصة سطیح وخمود النيران ليلة المولد وانشقاق الإيوان) ثم ذكر حديثاً طويلاً جداً: (هذا حديث منكر). وساقه بإسناده إلى البكائي عن ابن إسحاق مختصراً (سيرة ابن هشام) (1/15) و(الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام) (1/149). قال أكرم العمري في (السيرة النبوية الصحيحة) (1/100): (وردت روايات موضوعة حول هواتف الجان في ليلة مولده وتبشيرها به وانتكاس بعض الأصنام في المعابد الوثنية بمكة. وحول ارتجاس إيوان كسرى وسقوط شرفاته وخمود نيران المجوس وعيوض بحيرة ساوة ورؤيا المؤبدان الخيل العربية تقطع دجلة وتنتشر في بلاد الفرس).- أبو بكر الخرائطي: (هواتف الجان رقم: 17 و 7). وفي إسنادهما وضاعان هما: عبد الله بن محمد البلوي، وعمارة بن زكرياء (ميزان الاعتدال) (2/491 و 3/177). والذهبي أيضاً في (السيرة النبوية ص: 11/14) من طريق ابن أبي الدنيا وغيره والخبر مداره على أبي أيوب يعلى بن عمران البجلي ومخزوم بن هانيء المخزومي لم أقف لهما على ترجمة. وقال الذهبي: (هذا حديث منكر غريب). والصالحى في (سبل الهدى والرشاد) (1/429/432) نقلاً عن (هواتف الجان) للخرائطي و(تاريخ الطبري) و(دلائل) أبي نعيم والبيهقي). قلت: البيهقي رواه في (الدلائل) (1/126/129)، وأبو نعيم في الدلائل أيضاً (1/88/89)، و(تاريخ الأمم

بثنائه العاطر عليه في غير ما آية من كتابه العظيم،
ويكفي قوله جل جلاله فيه: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ)¹:

قال-البيت الرابع:-

ولذي اللبِّ في الأمور
ارتياءً
أهو وحي أم هو
الإغماء؟

وأثاها في بيتها
جَبْرَائِيلُ
فأماطت عنها الخمار²
لتدري

والمملوك) (2/131/132)، وذكره ابن الجوزي في كتابه (الوفا بأحوال
المصطفى) (الباب والعشرون: في ذكر الحوادث التي كانت ليلة ولادته) (1/97)،
وابن كثير في (البداية والنهاية) (في ذكر ارتجاس إيوان كسرى
وسقوط الشرفات وحمود النيران ورؤيا الموبذان وغير ذلك من الدلالات) (2/168-إلى:171)،
وقال: (أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب
الإسلام المعهودة ولم أربأسناده أصلاً). والسيوطي في (الخصائص) (1/51).
قال صفى الرحمن في كتابه (الرحيق المختوم) (ص:45): (وقد
روي أن إرهاصات بالبعثة وقعت عند الميلاد، فسقطت أربع عشرة شرفة
من إيوان كسرى، وخمدت النار التي يعبدها المجوس، وانهدمت الكنائس
حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت، روى ذلك البيهقي ولا يقره محمد
الغزالي). انظر: (فقه السيرة) (ص:46). والكلام طويل الذيل على هذه
الخيالات والخوارق المكذوبة والإرهاصات المحبوبة التي تضطرب لها قلوب
المفتونين الصوفية والشيعية وما ذكرنا في هذه العجالة فيه كفاية.
²- قال ابن رجب: (وخرج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يجيء به من
النور الذي اهتدى به أهل الأرض، وزال به ظلمة الشرك منها كما قال
تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط
مستقيم) (سورة المائدة، الآية:15/17)، وقال تعالى: (فالذين آمنوا به
وعزروه و نصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) (سورة
الأعراف، الآية:157). انظر: (لطائف المعارف) (ص:89).
³- قال ابن كثير في (تفسيره) (10/184). ط/ الحلبي (1/268). ط/
الشعب: (وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه وثبوتة ببلاد
الشام ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله، وبها ينزل
عيسى ابن مريم إذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها). الخ.
⁴- رواه أحمد في (المسند) (5/128)، والحاكم (2/600) وقال: (هذا حديث
صحيح الإسناد وإن لم يخرجاه)، ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في (السيرة
النبوية) (1/229): (هذا إسناد جيد قوي)، والطبري في (تفسيره) (3/82/2070)،
والطبراني في (الكبير) (18/252)، وأخرجه ابن إسحاق
وصرح فيه بالتجديت وهو صدوق. حيث قال: (حدثني ثور بن يزيد عن خالد
بن معدان عن أصحاب رسول الله). وها هنا أمران: أحدهما: قوله: (عن
أصحاب رسول الله) بصيغة الجمع على استفاضة الخبر في جيل الصحابة
وكلهم عدول-عند أهل السنة- فلا تؤثر جهالة أسمائهم. ثانيهما: لا حاجة

يَلُ فَمَا عَادَ أَوْ أُعِيدَ
الْغَطَاءُ
رُ الَّذِي حَاوَلْتَهُ
وَالْكِيمَاءُ

فَاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا
الرَّأْسَ جَبْرًا
فَاسْتَبَانَ خَدِيجَةً أَنَّهُ
الْكَنْ

ومضمون هذه الأبيات: اشتهر عند الفقهاء وهم
يحتجون به على حظر كشف

للاحتراز في إرسال خالد بن معدان عن بعض الصحابة وهم: معاذ، وأبو
عبيدة، وأبو ذر، وعائشة، فقد لقي خالد سبعين من الصحابة كما أخبر عن
نفسه وهو ثقة (تهذيب التهذيب) (3/119). وله طرق وروايات مختلفة تكلم
عليها الشيخ الألباني بتوسع وطول تَقَس في مواضع من كتبه منها:
(السلسلة الصحيحة) (1/ق/715/716/ رقم: 373)، و(4/59/60/61/62/
رقم: 1545/1546). وفي الحديث بعض الألفاظ لا تصح انظر الحديث عنها
بتفصيل في (السلسلة الضعيفة) (5/102/103/104/ رقم: 205).
(ضعيف الجامع) (3065)، و(موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة
والموضوعة) (4/591/ رقم: 10974)، و(السيرة النبوية الصحيحة) (1/101/102).
لأكرم ضياء العمري. وما ذكره الألباني والعمري حول هذا
الحديث يروي الغليل ويشفي العليل ويصلح للتعويل.
1- انظر تخریج هذه الإرهاصات المزعومة في (السيرة النبوية الصحيحة)
للأستاذ أكرم ضياء العمري (1/99). فقد قال في هامش سيرته: (من
حديث حليلة السعدية الطويل في قصة الرضاع الذي يرويه ابن إسحاق،
وإسناده ضعيف وقواه بعضهم، ولا تشده روايات الواقدي لأنه متروك
(طبقات ابن سعد) (1/101/102) كما لا تقويه تلك المراسيل عن التابعين
من الطبقة الرابعة وهم حسان بن عطية وإسحاق بن عبد الله ومن بعدهم
وهو: داود بن أبي هند لاحتمال وحدة مصدرهم (طبقات ابن سعد))
(1/102/103) وأبو نعيم: (دلائل النبوة) (1/172). وفي رواية بلفظ: (أنه
وضع تحت قدر من حجر، فانفلقت عنه لبيقى بصره شاخصاً إلى السماء).
انظر: (صفة الصفوة) (1/19/20) أو: (1/52). قال أكرم ضياء العمري:
(الأحاديث إما مرسله كما في (طبقات ابن سعد) (1/102) بإسناد حسن
إلى عكرمة، وكما في (دلائل) البيهقي (1/113) من مرسل أبي الحكم
التنوخى وهو تابعي مجهول (الجرح والتعديل) (9/308)، وفي السند إليه
عبد الله بن صالح كاتب الليث (صدوق كثير الغلط) وكما في (الدلائل) لأبي
نعيم (1/172)، بسند معضل).

1- سورة القلم، رقم الآية: (4). وورد في (صحيح مسلم) أن عائشة-رضي
الله عنها- سئلت عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقالت: (كَانَ حُلُقُهُ
الْقُرْآنَ). أي: كانت أخلاقه وشمائله، صورة حيّة تطبيقية لما في القرآن.
انظر: (التفسير الواضح الميسر) للصابوني (ص: 1449).
2- انظر: (جؤنة العطار) (1/24/25/ رقم (24)). و(1/161) (رقم 208).

المرأة شعرها ولو¹ في بيتها، وليس فيه دليل على ذلك علاوة على أن الأثر غير صحيح فقد ضعفه الحافظ ابن حجر في ترجمة خديجة من (الإصابة)¹.

قوله- في البيت السادس:-

يا أبا القاسم الذي
ضمن إقسا
مي عليه مدح له وثناء

هذا البيت وما بعده معناها إقسامه -أي: توسله- على النبي صلى الله عليه وسلم:

(1) بالعلوم التي من الله بها عليه.

(2) وبعلي ابن أبي طالب.

(3) وبالحسينين ريحانتي النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد بالغ الشاعر في مدحهما وأبيهما وال البيت مبالغة تشم منه رائحة التشيع تزكم منها الأنوف.

(4) وبالصحاباة الكرام عموماً.

(5) وبأبي بكر الصديق.

¹-فقد قلت لشيخنا: لعل (لو) حذفها أفضل. فقال: المقصود منع الفقهاء من كشف المرأة شعرها عموماً حتى في بيتها حيث لا يراها أحد. لكن ليس فيه أنها أماطت الخمار، نعم، قالت له عند ما رأى شخصاً بين السماء والأرض: (ادن مني، فدنا منها، فقالت: تراه قال: نعم. قالت: أدخل رأسك تحت درعي). (الحديث). قال عنه الحافظ في (الإصابة) (7/600/601 رقم: 11086): (وعند أبي نعيم في (الدلائل) بسند ضعيف). لكن أبا نعيم ذكر هذه الرواية-رواية إمطة الخمار- وحكم عليها بالضعف. كما في (الدلائل) (1/147). والبيهقي في (الدلائل) (2/151/152)، وابن سيد الناس في (العيون) (1/109/110)، وحكم على رواية إمطة الخمار محقق (الروض الأنف في تفسير النبوة لابن هشام) (1/408). (بالانقطاع). والقصة ذكرها ابن كثير في (البداية والنهاية) (2/273)، وابن الجوزي في (الوفا بأحوال المصطفى) (1/164)-وفيه: قالت: فلما تحسرت تَغَيَّبَ جبريل فلم يره). قال أكرم ضياء العمري في (السيرة النبوية الصحيحة) (1/128): (وقد وردت روايات ضعيفة أو واهية السند ومنكرة المتن تفيد... أن خديجة تحققت من كون الذي يراه الرسول ملكاً وليس شيطاناً)-راجع روايتي ابن إسحاق في (سيرة ابن هشام) (1/238/239)، بسندين أولهما معضل، وثانيهما مرسل، ورواية أبي نعيم في (دلائل النبوة) (1/283/284) بسند فيه النضر بن سلمة كذبه غير واحد (ميزان الاعتدال/4/256/257). انظر: (كوثر المعاني) (1/257/258). للشيخ محمد الخضر الجكني الشنقيطي.

- (6) وعمر بن الخطاب.
- (7) وعثمان بن عفان.
- (8) وبياقي العشرة المبشرين بالجنة.
- (9) وبعميه صلى الله عليه وسلم .
- (10) وبأم السبطين فاطمة الزهراء.
- (11) وبأزواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عن الجميع.

وقد ذكر الشاعر هؤلاء مع بعض أوصافهم وفضائلهم ومواقفهم بعد البيت السابق، وهو يتوسل بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله. قوله-البيت السابع¹:-

¹-قبل هذا البيت ذكر البوصيري ثلاثة وخمسين بيتاً كلها توسلات واستغاثات وتشفعات وتوجهات وتضرعات بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بما فيهم أزوجه عليه الصلاة والسلام. فهو يصيح ويصرح بأنه لا يوجد أحد يلتجئ إليه ويتعلق به غير رسول الله وأصحابه وأزواجه، فالشرك في هذه الآيات كثيف غليظ واضح كل الوضوح حيث وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه المنجي للخلائق وملاذهم ومغيثهم. والصوفية كلهم يخلطون بين التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبين دعائه والاستغاثة به ويجعلون ذلك شيئاً واحداً. يقول النهاني في كتابه (الأنوار المحمدية) (ص:604/605): (وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل والتوجه به صلى الله عليه وسلم فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه فإن كلاً من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه للنبي صلى الله عليه وسلم كما في (تحقيق النصرة) (ومفتاح الظلام) وغيرهما واقع في كل حال قبل خلقه وبعده في مدة حياته في الدنيا وبعده موته في مدة البرزخ وبعده البعث في عرصات القيامة. ثم استدل في الاستشفاع به قبل خلقه بقصة آدم الباطلة وفي حياته بحديث صحيح-حديث الضرير-وفهم قبيح. ثم وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصاف لا تليق إلا بالله فيقول: فهو الوسيلة إلى نيل المعالي واقتناص المرام والمفزع يوم الجزع والهلع لكافة الرسل الكرام واجعله أمامك فيما نزل بك من النوازل وأمامك فيما تحاول من القرب والمنازل فإنك تظفر من المراد بأقصاه وتدرك رضا من أحاط بكل شيء علماً وأحصاه). وقال في كتابه: (رحمة الله على العالمين) (814/815): (لقد اتفق العلماء العارفون على جواز التوسل به عليه الصلاة والسلام إلى الله لقضاء الحاجات في حياته وبعده الممات وقد صار من المجربات أن من استغاث به صلى الله عليه وسلم بإخلاص وصدق التجاء تقضى حاجته مهما كانت ولم يحصل التخلف لأحد إلا من ضعف اليقين وحصول التردد وعدم صدق الالتجاء). ويقول نور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت:911هـ).

الأمانَ الأمانَ إن فؤادي من ذنوب أتيتهن هباء

وقد سقط هنا على أم رأسه، وتورط فيما لا مخلص له منه إلا بتجديد الإيمان والتوبة، ولا ندري ما فعل الله به، فهو يسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤمنه من كل مخوف، وهذا بطبيعة الحال لا يسأل من مخلوق لأنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى وقد قال بعده-البيت الثامن:-

في (وفاء الوفا بأخبار المصطفى) (ص:4/1371): (اعلم أن الاستغاثة والتشفيع بالنبي صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته إلى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالح واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعرصات القيامة). ثم استدل بما استدل به النبھاني من الموضوعات والترهات. ويقول سلامة العزامي في (البرهان الساطع) (ص:394/396). بعد أن أورد حديث خطيئة آدم المكذوب: (وفي هذا الحديث التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتشرف هذا العالم بوجوده فيه وأن المدار في صفة التوسل على أن يكون للمتوسل به القدر الرفيع عند ربه وأن لا يشترط كونه حياً في دار الدنيا ومنه يعلم أن القول بأن التوسل لا يصح إلا وقت حياته في دار الدنيا قول من اتبع هواه بغير هدى من الله. ثم قال بعد إيراده لحديث الضير: وهو صريح في أمره صلى الله عليه وسلم لذوي الحاجات بالتوسل به وندائه في مغيبه في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقد فهم الصحابة منه ذلك). وقال زيني دحلان في (الدرر السنية في الرد على الوهابية) (ص:14/16): (فالتوسل والتشفيع والاستغاثة كلها بمعنى واحد وليس لها في قلوب المؤمنين معنى إلا التبرك بذكر أحياء الله تعالى لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أو أمواتاً وقال: ولا فرق في التوسل بين أن يكون بلفظ التوسل أو التوجه لأن التوجه من الجاه وهو العلو وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذی الجاه إلى من هو أعلى منه جاهاً والاستغاثة معناها طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وإن كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس لها معنى في قلوب المسلمين إلا طلب الغوث حقيقة من الله تعالى ومجازاً بالتسبب العادي من غيره ولا يقصد أحد من المسلمين غير ذلك المعنى فالمستغاث به حقيقة هو الله وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه وبين المستغيث). ولهم في هذا أشعار طويلة، وقصص شريكية خبيثة، في جواز التوسل بالذوات (في الحياة وبعد الممات عند عتبة الأضرحة). أما أهل السنة فيقولون بجواز التوسل بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وبطاعته ومحبته وبكل الأعمال الصالحة المشروعة التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه، وبأسماء الله الحسنی وصفاته العلی، كما قال ابن تيمية في (التوسل والوسيلة) (ص:5/92129/131). وقد بين في هذا الكتاب أن (دعاء الموتى والغائبين من الأنبياء والملائكة والصالحين والاستغاثة بهم والشكوى إليهم لم يفعله أحد

ل الذي استمسكت به
الشفعاء
ء بحال ولي إليك
(التجاء)
ردها في فؤادنا رَمَصَاء
حملتنا إلى الغنا أنضاء
ما لها عن تَدَى يدَيْك

قد تمسكُ من وداك
بالحب
وأبى الله أن يمسنِيَّ
السو
قد رجوناك للأمور التي
أب
وأتينا إليك أنضاء فقر
وانطوت في الصدور

من السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا رخص فيه أحد من أئمة المسلمين). ثم ذكر حديث الأعمى-وهو رأس مال الصوفية-: (وهذا الحديث ذكره العلماء في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه المستجاب وما أظهر الله ببركة دعائه من الخوارق والإبراء من العاهات فإنه صلى الله عليه وسلم ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره). وقال محمد نسيب الرفاعي في (التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع) (ص: 229/231): (إن قول الأعمى: (ادع الله أن يعافيني) فيه بيان واضح جلي لقصد الأعمى من المجيء وهو أنه ما جاء إلا من أجل أن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعاء من ضره وإن قوله صلى الله عليه وسلم مجيباً للأعمى: (إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير) لدليل آخر على أن الأعمى ما جاء إلا من أجل الدعاء وفيه تخيير من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء أو الصبر حتى إذا شاء الأعمى الدعاء دعا له وفي تخييره هذا وعد بالدعاء إن شاءه. وإن إصرار الأعمى على الدعاء بقوله: (فادعه) لدليل ثالث على أن مجيئه لم يكن إلا من أجل الدعاء ومن إصراره يفهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له لأنه وعده بذلك إذا شاء الدعاء وقد شاء بقوله: (فادعه) على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يكون للأعمى كذلك مشاركة في الدعاء ولكنه لم يترك الأعمى أن يدعو ربه بما شاء بل علمه دعاءً خاصاً وأمره أن يدعو الله به بالإضافة إلى دعائه صلى الله عليه وسلم. وإن قول الأعمى في آخر الدعاء الذي علمه إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم شفعه في).
لدليل رابع على الدعاء. والشفاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمى شفاعة ولا تكون إلا بدعاء الشافع للمشفوع له فدعاء الأعمى أن يقبل الله شفاعة رسوله فيه يدل على أن رسول الله قد دعا له فعلاً والأعمى يطلب من الله قبول دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم). ثم قال: (وإذا استجمعنا هذه الأدلة على ثبوت دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعمى توحى لنا أمراً هاماً يدور عليه مآل الحديث ونستكشف معناه بشكل واضح وهو أن معنى (اللهم إني أسألك بنبيك) أي: بدعاء نبيك ولا يفهم منه التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم ولا كان هذا مراد الأعمى من مجيئه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وإن معنى التوسل المتبادر إلى أذهان الصحابة عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت كان محصوراً فيها في طلب الدعاء من المتوسل به وليس له المعنى المتعارف عليه عند البعض في زماننا الحاضر أي: التوسل بذات المتوسل به فقد كان

حاجة نفس
فأغثنا يا من هو الغوث¹
والغي
انطواء
ث إذا جهد الوري الأواء

ثم قال بعد ثلاثة أبيات:

جُد لعاص وما سواي
هو العا
وتداركه بالعناية ما دا
صي ولكن تنكيري
استحياء
م له بالذمام منك

مثل هذا التوسل ينفر منه الصحابة لأنه من مفاهيم الجاهلية التي من أجل وجودها بعث الله رسوله إلى الناس كافة). يقول الشيخ الألباني في (التوسل أنواعه وأحكامه) (ص:76): (إذا تبين للقارئ الكريم ما أوردناه من الوجوه الدالة على أن حديث الأعمى إنما يدور حول التوسل بدعائه صلى الله عليه وسلم وأنه لا علاقة له بالتوسل بالذوات فحينئذ يتبين له أن قول الأعمى في دعائه: (اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم). إنما المراد به (أتوسل إليك بدعاء نبيك) أي: حذف المضاف وهذا أمر معروف في اللغة كقوله تعالى: (واسأل القرية التي كنا فيها والعيبر التي أقبلنا فيها) أي: أهل القرية وأصحاب العير ونحن والمخالفون متفقون على ذلك أي: على تقدير مضاف محذوف. ثم قال: وثمة أمر آخر جدير بالذكر وهو أنه لو حمل حديث الضرب على ظاهره وهو التوسل بالذات لكان معطلاً لقوله فيما بعد: (اللهم فشغعه في، وشغعني فيه) وهذا لا يجوز كما لا يخفى فوجب التوفيق بين هذه الجملة والتي قبلها وليس ذلك إلا على ما حملناه من أن التوسل كان بالدعاء فثبت المراد وبطل الاستدلال به على التوسل بالذات المحمدية والحمد لله). ويقول الشيخ محمود شكري الأكوسي راداً على الصوفية الذين استدلوا بتوسل عمر بالعباس على جواز التوسل بالذوات: (بل هو أقوى الأدلة وأرجحها وأعلاها وأوثقها وأصحها وأصدقها لما ندعيه فإن قول عمر: (اللهم إنا كنا إذا أجدنا توسلنا الخ). يدل دلالة ظاهرة على انقطاع ذلك الذي هو الدعاء بدليل قوله: (إنا كنا) ولما كان العباس حياً طلبوه منه فلما مات فات فقصرهم له على الموجودين ولو كانوا مفضولين لبقيت هذه التوسلات على حالها لم تتغير ولم تتبدل إلى المفضولين بعد وجود الفاضلين لا سيما الأنبياء والمرسلين فتأمل في هذا فإنه أحسن ما في الأوراق، حقيق بأن يضرب عليه (رواق الاتفاق) والله يهديك السبيل فهو نعم المولى ونعم الوكيل). والكلام على الاستغاثة والتوسل والشفاعة وأنواعها طويل الذيل ليس هذا محله ومن أراد الزيادة فعليه بكتاب: (مظاهر الانحرافات العقدية). المبحث الثاني من (1/417 إلى:508). و(التوسل والوسيلة). و(التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع) و(التوسل أنواعه وأحكامه).

¹ - يقول شمس الدين النواجي المصري-(شواهد الباطل) (ص:352)
للنهباني:-

يا رسول الإله إني ضعيف
فاشغني أنت مقصد للشفاء

دَمَاء

فتأمل- عافاك الله- هذه الأبيات وما انطوت عليه من
شرك جلي، وعلو وبي، وقد حاول الشراح-كعادتهم-
تأويل كلامه، وإمراره على الجادة، ولكن هيهات فإن
الرجل كان صوفياً غالياً فطوح به تصوفه في مهامه
الغلو والشرك، فتراه يسأل النبي ويتوسل إليه
بصحابته وآل بيته أن يؤمنه من كل خوف في الدنيا
والآخرة ويتوسل بحبل وداذه زاعماً أن الله لا يمسه
بسوء، وهو يلتحيء لا إلى الله وإنما إلى رسوله،
والالتجاء كالاستعاذة والاستغاثة¹ مما لا يليق إلا بالله

يا رسول الإله إن لم تغثني
فإلى من ترى يكون التجائي
ويقول محمد الجمالي الحلبي- كما في شواهد الباطل (ص: 352) للنبهاني:

يا ملاذي يا منجدي يا منائي
يا معاذي يا مقصدي يا رجائي
يا نصيري يا عمدتي يا مجيري
يا خفيري يا عدتي يا شفائي
أدرك أدرك أغث يا شفيعي
عند ربي واعطف وجد بالرضا
قالت أم الفضل حرم المحقق: وقد قرأت أبياتاً لفضيلة شيخنا أبي الفضل
ذيل بها أبياتاً لفضيلة شيخنا أبي أوبس يقول فيها شيخنا أبو الفضل:
فلم يُحمد الإطراء قط ليشخصه
كشان النصارى في المسيح المُعمَّد
ولكن لنا في تهجه خير إسوة
بمشكاتها وَسَطُ الغياهب تهدي
إذا أنت حكمت الحجى نلت ما تشا
وإن أنت طاوَعْتَ الهوى ضيعت في عَدِّ
فَعُدِّ لِصواب القول واعلم بأنه
لسائلك ما يَزْرَعُ من القول تَحْصُدُ
ومن شاء أن يعرف كفر الصوفية المجرد الكثيف فعليه: بـ(خصائص
المصطفى بين الغلو والجفاء)، و(موازن الصوفية في ضوء الكتاب
والسنة) لعلي المرتضى، و(الفكر الصوفي) لعبد الرحمن عبد الخالق.
و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) لمحمد أحمد. و(الهدية الهادية).
لتقي الدين الهلالي.

¹- يقول فضيلة شيخنا على هؤلاء المستغيثين بالبشر والبقر والحجر
والشجر:

لا تسل عن تفجُّعي واكتئابي
لضلال نما مدى أحقاب
بين قومي إذ فارقوا الدين جهراً
باتخاذ القبور تحت القباب
عبدوها عدواً، ونادوا ذوبها

تعالى، ثم لَجَّ في غلوه الممقوت، فَصَرَّحَ أنه يدعو
صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائج التي انطوى
عليها صدره ولا يجد لها محبياً ولا قاضياً غيره. فناداه
مستغيثاً: (فأغثنا يا من هو الغوث الخ). وهكذا نسي
الرجل ربه. وجد قوله: (إياك نعبد وإياك نستعين)¹.
(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)². (فلا تدعو مع الله
أحداً)³. وقول رسوله صلى الله عليه وسلم :

(... إذا استعنت فاستعن بالله)⁴. ثم ارتكس في وَحَل
غلوه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يجود عليه
بالغفران، وأن يتداركه بعنايته، وقد ذكرني هذا الغلو برجلين وقعا

مستغيثين بالثرى والسراب.
وقد قرأت لفضيلته كلاماً جيداً له علاقة بالموضوع في تعليقه على كتاب
شيخه أحمد الغماري الموسوم بـ(الإقليد في تنزيل كتاب الله على أهل
التقليد) (1/55) يقول فيه: (ومما يتعجب منه أيضاً أن المؤلف يؤيد النبهاني
إلى أبعد الحدود في خرافات الصوفية وشركهم وغلوهم ويعتمد كتابه:
(شواهد الباطل) هذا. فيما ألف فيه من جواز الاستغثة بالمخلوق ودعائه
فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى. وهذا أخطر من قوله في مدعي الاجتهاد
بدون أهلية فإن لهذا محلاً صحيحاً). وقال أيضاً في (1/352) عند قوله
تعالى: (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً): (في الآية ردّ دامغ على
المؤلف الزاعم حياة الأولياء في قبورهم وجواز الاستغثة بهم مطلقاً).
وقال في (1/317): (فإن المؤلف وإخوته متصوفون يمارسون عوائدهم
البدعية كالغناء والرقص والصياح والصراخ الخ. تقليداً لشيخوهم فقط لأنها
ليست من الإسلام جزماً كما قال الشيخ محمد الحراق لما سئل عن هذه
العوائد: هذا شيء أوصانا عليه أشياخنا لا نتركه ولو طارت عليه
أمخاخنا)!!!!!! قالت أم الفضل: كذا قال في (نقل النديم) (ص 49)
وقال بعد أن ذكر كلام الحراق مستهزئاً: (رواه البخاري ومسلم).
¹-سورة الفاتحة، الآية: (5). أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة، لأن
تقديم المعمول- في الآية الذي هو (إياك)- يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم
للمذكور، ونفيه عما عداه، فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك،
ولا نستعين بغيرك. وتقديم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على
الخاص، واهتماماً بتقديم حقه تعالى على حق عبده، و(العبادة): اسم جامع
لما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، و(الاستعانة):
هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به
في تحصيل ذلك. والقيام بعبادة الله والاستعانة به هما الوسيلة للسعادة
الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما،
وإنما تكون العبادة عبادة إذا كانت مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقصوداً بها وجه الله، فبهذين الأمرين تكون عبادة، وذكر (الاستعانة)
بعد (العبادة) مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عبادته إلى الاستعانة
بالله تعالى، فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريد من فعل الأوامر
واجتناب النواهي). انظر: (تيسير الكريم الرحمن) (1/15).
²-سورة الإسراء، الآية: (110).

في مثل هذا أحدهما: محمد زين العابدين البكري الصديقي المصري في (لاميته) الشهيرة التي يتغنى بها الصوفية في مجالس ذكرهم إلى الآن، ومنها هذه الأبيات فقارنوها بأبيات البوصيري:

فُلذ به¹ في كل ما ترتجي فإنه المأمّن والمعقل

وَعُدَّ كل ما تخش فهو ذ به من

الشـ يع دائماً يقبل

وَحُطَّ أحمال الرجا فإنه المرجع والموئل
عنده

ونادِه إن أزمة أنشبتْ
أظفارها واستحکم
المعضل:

³-سورة الجن، الآية: (18). لا تدعوا معه أحداً مطلقاً دعاء عبادة أو دعاء مسألة.

⁴- أخرج الترمذي في (38-كتاب صفة القيامة، 59-باب (4/231) رقم: 2524). وقال: (هذا حديث حسن صحيح). قال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي) (2/308/309 رقم: 2043/2648): (صحيح-المشكاة 5302/ ظلال الجنة/318/316). وأحمد في (المسند). (4/233/269-270). قال أحمد شاكر في تعليقه على (المسند) (4/233 رقم: 2669): (إسناده صحيح. ليث: هو ابن سعد قيس بن الحجاج الكلاعي: ثقة ذكره ابن حبان في (الثقات)، وقال ابن يونس: كان رجلاً صالحاً وترجمه البخاري في الكبير (4/1/155). وليس له في الكتب الستة غير هذا الحديث عند الترمذي، وهو الحديث 19 من (الأربعين النووية)، قال النووي: (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح). قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم 132: (وخرجه الإمام أحمد من حديث حنبل الصنعاني مع إسنادهين آخرين منقطعين، ولم يميز بعضها من بعض). فكان الحافظ ابن رجب لم ير في (المسند) إلا الإسناد الذي أشار إليه، وسيأتي (2804)، ولكن الإمام أحمد رواه مرتين بإسنادين صحيحين عن حنبل، مميّز اللفظ غير مختلط بإسناد منقطع، وهما هذا الحديث والحديث (2763). قلت يعني في: (4/2763 رقم: 2763). وقال أحمد شاكر: (إسناده صحيح). وقد أطلت النفس عن إسناده في (4/286/287/288 رقم: 2804). انتهى من حاشية كتاب فضيلة شيخنا محمد بوخيزة الموسوم: (التوضيحات لما في البردة من الزلقات). (ص: 84). بتعليقي.

¹- يعني الرسول صلى الله عليه وسلم. فالخطاب في هذه الأبيات كله موجه للرسول صلى الله عليه وسلم. وهكذا معظم خطابات الصوفية فلولا الإطالة لذكرت بعض خطاباتهم للنبي في أشعارهم أو (شعرهم). ولكن ما في كتاب (مظاهر الانحرافات العقدية). يكفي ويشفي.

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

يا أكرم الخلق على ربه
قد مسّني الكرب وكم
مرة
ولن تر أعجز مني فما
فبالذي خصك بين الورى
(عجل بإذهاب الذي
اشتكي
فحيلتي ضاقت وصبري
انقضى

وخير من فيهم به يُسأل
فرجت كرباً بعضه يُذهل
لشدة أقوى ولا أجمل
برتبة عنها العلا تنزل
فإن توقفت فمن أسأل؟)
ولست أدري ما الذي
أفعل

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

والرجل الثاني هو الشيخ محمد بن محمد الحراق¹ التطواني. وله ديوان فيه شعر عربي موزون، وزجل مغربي ملحون، وهو في هذا الثاني أشعر منه في الأول، ومعظم شعره في وحدة الوجود والدعوة إليها ومحاولة شرحها وتقريبها للأفهام، وكذلك الاتحاد، وقد نظم قصيدة يمدح فيها النبي ويستغيث به ويدعوه من دون الله أن يفرج كربته، ويشفيه مما عرا جسمه من مرض. والغريب أن هذه القصيدة لحنّت ويغنى بها في الإذاعة في المناسبات، ومطلعها:

أحمد إني بجاهك عائد
مما عرى جسمي من
الضراء
ولقد (دعوتك) حين جلت
كربتي
والحال إن عظمت فلا يدعى
لها
للم ألف غيرك كاشفاً
(لبلائي)
إلا العظيم وأشرف
الشرفاء²

¹- سألت فضيلة شيخنا محمد بوخبرة-حفظه الله- عن ترجمة الشيخ محمد الحراق فكتب إليّ قائلاً: (هو الشيخ الأديب الفقيه الشاعر الصوفي محمد بن محمد بن عبد الواحد الحراق الحسني العلمي ولد بشفشاون عام: 1186هـ/1772م وقرأ بها ثم رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها، ثم رجع إلى تطوان واستوطنها وعمل في سباط العدول وتولى الإمامة والخطابة بجامع العيون، والتدريس والفتوى إلى أن امتحن بمكيدة دبرها عليه سكان حي العيون بمواطاة القاضي فعزل عن الجميع ومرض واعتل مزاجه وأنشأ قصيدة همزية يستغيث فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم في غلو قبيح، ومطلعها:

أُمَحَّمْدُ إِنِّي بِجَاهِكَ عَائِدُ
مما عرى جسمي من الضراء
ولقد دعوتك حين جلت كربتي
فلم ألف غيرك كاشفاً لبلائي

وبعد شفاؤه من مرضه ذهب إلى الشيخ العربي الدرقاوي بقبيلة بني زروال وأخذ عنه فأمره بالرجوع إلى تطوان وأعطاه الورد، ومن ذلك الوقت أصبح شيخاً للطريقة التي نسبت إليه، وفتح زاوية مشهورة، وله رسائل كثيرة وأشعار فصيحة وملحونة كلها تدور على وحدة الوجود والاتحاد، وهو في الملحون أبرع منه في الموزون العربي وديوانه طبع مرارا، وألف تلميذه محمد بن العربي الدلائي الرباطي كتاب: (النور اللامع البراق في ترجمة الشيخ الحراق). جمع فيه كثيراً من رسائله وأشعاره-وهو مخطوط- وظل كذلك إلى أن توفي بتطوان في 21 شعبان 1261هـ 25 غشت 1845م ودفن بزوايته قرب باب المقابر. ومصادر ترجمته لمن أراد التوسع: (عمدة الراوين) للرهبوني (تاريخ تطوان) لمحمد داود (معلمة المغرب 10/3363). وبعد كتابة هذه الترجمة وقفت على ترجمته في مواضع كثيرة متفرقة فأعرضت عنها اكتفاءً بما أرسله إليّ فضيلة شيخنا محمد بوخبرة. انتهى من حاشية كتاب فضيلة شيخنا محمد بوخبرة (التوضيحات). (ص:82). بتحقيقي. ومن أراد أن يعرف المكيدة التي دبرت له وأسبابها فعليه بكتاب: (النور البراق في ترجمة الشيخ محمد الحراق) (ص:14/15/16/17). وكتاب (الزاوية) (ص:156)- للشيخ التهامي الوزاني.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

إلى آخر هذا الهراء المسموم الذي لا ينطق به من يعرف ربه،
والجواب عليه قول الله تعالى: (قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن)¹. وقوله: (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً)².
(وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو)³. والآيات في هذا
الموضوع كثيرة. قال-البيت التاسع:-

يا نبي الهدى إغاثة ملهو في أضرت بحاله الحوباء

ثم قال-بعد أن بالغ في الشكوى والضراعة:-

² - هذه الأبيات الشركية التي منها:

ما لي لدفع الضر عني حيلة
يا مصطفى إلا إليك ندائي
ولئن رددت وأنت أول شافع
ترجى شفاعته فمن لشفائي
كلا وحاشا أن تخيب سائلا
قد حل عندك في أعز فناء
والجود شيمتك الكريمة والحيا
وجلائل الرحمات للضعفاء
صلى عليك الله يا خير الورى
كل الصلاة وآلك النبلاء
ما أضحك الرحمان سنك عندما
تولى الجزيل بكفك المعطاء
ثم يقول فيها مخاطبا من بيده الداء والدواء وهو سبحانه أكرم الكرماء:
ربي به وبأله وبصحابه
والأنبياء وسائر الصلحاء
وبحق ذانك سيدي وكمالها
وصفاتها العليا وبالأسماء
كف الأذى عني بفضلك عاجلا
وأغفر رذائل أسفه السفهاء
أنت الغني عن العباد جميعهم
وأنا لفضلك أفقر الفقراء
ولقد وقفت بباب عفوك راجيا
منك الرضا يا أرحم الرحماء
فارحم ولا تردد فإني لم أجد
ربا سواك معافيا من دائي
والحال ضاقت بي ولم أر نافعا
إلا الرجوع لأكرم الكرماء
رب كريم لو يواخذ خلقه
لم يبق ديارا من الأحياء
لكنه غمر الجميع بجوده

هذه علتي وأنت طبيبي
ليس يخفى في القلب داء

وهكذا بعد ما دعا النبي صلى الله عليه وسلم واستغاث به فيما لا يقدر عليه بشر ولا ملك ولا جن¹، وهو شفائه من أمراضه النفسانية، وعلله القلبية، ثم (زاد الطين بلةً، والطيبور تغمّة)². فأفضى إلى النبي بذات صدره، وعلة قلبه، واصفاً إياه بأنه يعلم ما في الصدور. ولا يخفى عليه ما تكنه الأفئدة، وهذا من خصائص الربوبية فإنه سبحانه وحده إلعلم بذات الصدور، والمطلع على ما في الضمائر. ثم زاد إيغالا في ضلاله فزعم أن شكواه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه إياه أن يشفيه من شكاته هي الفوز العظيم فقال-البيت العاشر:-

ومن الفوز أن أبثك شكوى
هي شكوى إليك وهي اقتضاء

ثم قال-في البيت الحادي عشر-معتزفاً بأنه غال أن قلبه منطو على محض الغلو:-

ولقلبي فيك الغلو وأتى
للساني في مدحك الغلواء

هذا وهو يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أمته عن الغلو والإطراء، كما يفضي إليه من الكفر والإشراك، فقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم وإنا عبده فقولوا عبداً لله ورسله). (رواه البخاري)³. وقد فهم الشاعر هذا الحديث فهما معكوساً فقال في (بردته):

والحلم يرغم أنفس اللؤماء

¹-سورة الإسراء، رقم الآية: (110).

²-سورة الجن، رقم الآية: (18).

³-سورة يونس، رقم الآية: (107). وسورة الأنعام، رقم الآية: (17).

¹- وقال فضيلة شيخنا محمد بوخبزة في تعليقه على (الإقليد) (1/2) عند قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين): (من دعا ولياً أو غيره واستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد عبده لأن (الدعاء هو العبادة) كما في الحديث الصحيح والمؤلف لا يرى بذلك بأساً).

²- وهذا المثل مشهور يضرب لمن يزداد غلواً في الخطأ والضلال عن عمد.

³-رواه البخاري في (صحيحه). (59-كتاب أحاديث الأنبياء، 48-باب (واذكر

في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) (7/149/ رقم: 3445). وأحمد في

مواضع من (مسنده) (1/55/56). وقال أحمد شاكر-رحمه الله-في تعليقه

على (المسند) (1/90/94/167/391/ رقم: 154/164/331/191):

(إسناده صحيح). والإطراء: الإفراط في المدح انظر: (فتح الباري) (

6/490). وقد خرجته في كتاب فضيلة شيخنا محمد بوخبزة (التوضيحات

(ص: 57).

دع ما ادعته النصارى في واحكم بما شئت مدحاً فيه
نيهم واحتكم⁴

فلا غرو بعد ذلك أن يتجنب دعوى الربوبية فحسب، وله بعد ذلك أن يعلو ما يشاء فيسجل بيده في قصائده ما نجزم جزماً أنه المنكر العظيم. والبلاء الجسيم وإذا علمنا أن النبي نهر الجارية التي كانت تغني بين يديه فقالت في غنائها: (وفينا نبي يعلم ما في غد¹، فقال لها صلى الله عليه وسلم: دعي هذا وقولي ما كنت تقولين).

⁴ - وقد ذكرت انتقادات الأئمة لهذا البيت في حاشية كتاب فضيلة شيخنا محمد بوخيزة (التوضيحات) (ص: 55/56). انظره فيه الغنية، وفيه ما يشفي ويكفي. وقال ابن القيم: ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه فعل النصارى عابدي الصليبان انظر: (موازين الصوفية) (ص: 301)، و(النونية) (2/352).
¹ - بل قد تبجح عبد العزيز الغماري في عدة مواضع من كتبه بأن النبي يعلم الغيب كله حتى الخمس فقد قال في كتابه (السفينة) (1/42). بأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب، ورد عليه فضيلة شيخنا هناك قائلاً: (وهذه شنشنة نعرفها من أخزم. فقد ألف المؤلف أربعين حديثاً سماها: (الأربعين العزيزية) في هذا الموضوع جلتها وإه منكر. صرح في أولها بمنكرات: منها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم الغيب كله حتى الخمس التي أخبر أنه لا يعلمها إلا الله، ومنها: أن تلك الأحاديث صحيحة لأن الواقع يشهد لها رغم أنها لا أصل لها أو من رواية الوضاعين أو المجاهيل، وهذا كما ترى تلاعب وهدم لأصول الحديث وقواعده، ثم إنه تراه يؤولها تأويلاً بعيداً ويلوي أعناقها لتوافق أفهامه، ثم هو في كل هذا مقلد شقيقه سطا على جهوده وجمعه). وقال فضيلته أيضاً معلقاً على كتاب أحمد بن الصديق (الإقليد في تنزيل كتاب الله على أهل التقليد) (1/358): (ادعاء المؤلف أن القطب يعلم الغيب كله حتى الخمس التي استأثر الله بها كما في القرآن). وقال الغماري في (1/235-نفس المصدر) عند قوله تعالى: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو): (ولا تعلمها أئمتكم الذين تعبدون). قال فضيلة شيخنا: (ولكن يعلمها أقطابكم كما قال الدباغ في (الإبريز). وشقيق المؤلف عبد العزيز صرح في كتابه (الأربعون العزيزية) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم هذه الخمس وهذا رغم. ما صح عنه أنه لا يعلمها إلا الله كما ورد في هذه الآية الكريمة). قلت: وقد ادعى الشيخ حجاب-وهو من نقباء البدوي- في كتابه: (حياة البدوي): (إنه يعلم السر وأخفى). انتهى من حاشية كتاب فضيلة شيخنا محمد بوخيزة (نقد البردة) (ص: 66/67-بتعليقي).

هذا وهي حارية² صغيرة غير مكلفة، فليت شعري ماذا
كان بقوله إذا سمع هذه الفضائح والترهات الموثقات،
فالحمد لله الذي عاقبنا مما ابتلى به كثيرا من خلقه،
وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا.

قال-البيت الثاني عشر:-

¹-رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (4750) (2/352/9/166/167).
والترمذي في جامعه كتاب النكاح (1010) وأبو داود في سننه كتاب الأدب (4276)
وابن ماجة في سننه كتاب النكاح (1887) وأحمد في باقي مسند
الأنصار (25779/25785). (6/359/360). والبيهقي (7/288/289).
انظر: (صحيح سنن ابن ماجة) (1/320) و(الروض) (830) و(الآداب) (93/94)-
وفي رواية: (دعي هذا وقولي بالذي كنت تقولين). قال الألباني
(رحمه الله): (إن النبي صلى الله عليه وسلم ، سمع ناسا يغنون في عرس
وهم يقولون: -والصحيح - سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، نساءهم.

يقولون في عرس:

وأهدي لها أكبش

يحبحن في المرید

وجبك في النادي

ويعلم ما في غد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يعلم ما في غد إلا الله). ألا
قلتم:

أتيناكم أتيناكم

فحيونا نحييكم

وفي (مجمع الزوائد) (8/129). بلفظ: (فحيانا وحياكم). وفي رواية
للطبراني بإسناد حسن من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم ،
(مر بنساء من الأنصار في عرس لهن وهن يغنين:

وأهدي لها كبشاً تُتَخَنُجُ في المرید

وزوجك في البادي ويعلم ما في غد

فقال: (لا يعلم ما في غد إلا الله)- (الفتح) (9/167). وانظر: (المجمع). (8/129)-
وفي رواية:

وزوجك في النادي

ويعلم ما في غد

قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يعلم ما في غد إلا الله
سبحانه)- قال الشيخ الألباني (رحمه الله). في (آداب الزفاف) (ص 182):
أخرجه الطبراني في الصغير (ص:69). ورقم (830- بترتيب). والحاكم (2/184/185).
والبيهقي (7/289). وقال الحاكم: (صحيح على شرط
مسلم). ووافقه الذهبي. وعزاه الحافظ: (9/167). للطبراني في الأوسط
بإسناد حسن- ولا يخفى ما في هذه القصة من الضلال). وقد توسعت في

وكفته بنسجها عنكبوت* ماكفته الحمامة¹ الحصداء

وهذا رغم شهرته فإنه لا يصح وإسناده واه وإنما صح من ذلك قول أبي بكر للبيهي صلى الله عليه وسلم - كما في صحيح البخاري -: (لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ بِحُجَّتِهِ قَدَمَيْهِ لِابْتِصْرَتَا) فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ يَا ثَنِينَ اللَّهُ تَالِثُهُمَا)². كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يصب بأذى إلا أن حجراً أصاب يده - بأبي هو وأمي - فدميت فقال:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ³

تخرجه في كتاب فضيلة شيخنا محمد بوخيزة (التوضيحات) (ص: 23/24).
2- الجارية تطلق على السفينة والشمس لجريهما في البحر والفلك، ومنه قيل للأمة: جارية على التشبيه لجريها مُسْتَسْحَرَةً في أشغال موالها، والأصل فيها الشابة لخفتها، ثم توسعوا حتى سماوا كل أمة جارية وإن كانت عجوزاً. انظر: (حاشية الصبان) (1/35). و(المصباح المنير) (1/98-جري). و(اللسان) (1/610-جرا). و(شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك). (1/50/51).

1- مسألة العنكبوت والحمامة لا تصح- وإن اشتهرت في كتب السيرة التي تجمع الغث والسمين- وللنظر في سندها يرجى النظر في الكتب التالية: (الطبقات الكبرى) لابن سعد (1/155/156). و(الدلائل) لأبي نعيم (2/234)، و(الدلائل) للبيهقي (2/428)، و(الوفا) لابن الجوزي (1/238)، و(السير) للذهبي جزء السيرة (1/269)، و(الدر المنثور) (4/51)، وابن كثير في (البداية والنهاية) (2/456/457). وابن كثير لما ذكر نسج العنكبوت على فم الغار قال: (وهذا إسناد حسن. وهو من أجود ما روي في قصة العنكبوت في فم الغار). وتبعه على ذلك الحافظ ابن حجر في (الفتح) (7/278) بقوله: (وذكر أحمد من حديث ابن عباس بإسناد حسن). وانظر خلاف ما قال هنا في (اللسان) (4/422/423) وقال الذهبي في (الميزان) (3/306/307/رقم: 6535): (قال ابن معين: لا شيء). ثم ذكر قصة الحمامتين فقال: أبو مصعب لا يُعرف). وقال البخاري: (عون بن عمرو القيسي جليس لمعتمر. منكر الحديث. مجهول). قال الحافظ: (وسئل عنه أبو حاتم فقال: شيخ، ويقال له عون بالتصغير، كما سأذكره). قال العقيلي في (الضعفاء الكبير) (3/422/423/رقم: 1462): (حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا عون بن عمرو القيسي، قال: سمعت أبا مصعب المكي. ثم ذكر قصة العنكبوت والحمامة. ثم قال: ولا يتابع عليهما. وأبو مصعب رجل مجهول)-انظر: (المغني) (2/495)، و(الضعفاء والمتروكين) (2/237)، و(الجرح والتعديل) (6/386)، و(دائرة معارف الأعلمي) (23/98)-وقال أحمد شاكر في تعليقه على (المسند) (5/87/رقم: 3251): (في إسناده نظر، من أجل عثمان الجزري، كالإسناد في 2562 والحديث نقله ابن كثير في (التفسير) (4/49) عن هذا الموضوع وهو في (مجمع الزوائد) (7/27) ونسبه أيضاً للطبراني، وقال: (وفيه عثمان بن عمرو الجزري، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، ويقية رجاله رجال الصحيح)-وهو أيضاً في (3/231) من (المجمع) لكن أحمد شاكر نسي أن

نقضوا مبرم الصحيفة إذ
شد
أذكرتنا بأكلها أكل منس
وبها أخبر النبي وكم أخ
ت عليهم من العدا
الأشداء
ة سليمان الأربعة
الحرساء
رج خبئاً له الغيوب خباء

يذكر هذا الموضوع-ونسب في (الدر المنثور) (3/179) أيضاً لعبد الرزاق
وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في
(الدلائل) والخطيب. وانظر: (3062/3063). وبعثمان الجزري ضعفه
الألباني في التعليق على (فقه السيرة) (ص:163). وأما ما ورد من أن
حامتين عششتا على باب الغار فقال ابن كثير-بعد أن ذكر القصة-: (وهذا
حديث غريب جداً من هذا الوجه). وضعفه أيضاً في (المشكاة) (3/1669/
رقم:5934)، وقد توسع في تخريجهما-حديث العنكبوت، والحمامة-محقق
(كليات رسائل النور) تأليف بديع الزمان سعيد النورسي (2/215). راجعه.
وأيضاً (نصب الراية) للزيلعي (1/123)، و(الزاد) لابن القيم (3/52)،
و(المصنف) لعبد الرزاق (7/27)، و(الشفاء) (1/313)، و(مسند) أبي بكر
المروزي (رقم:73). وغيرهم.

² -رواه البخاري في مواضع من (صحيحه) منها في: (61-كتاب فضائل
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، 2-باب: مناقب المهاجرين وفضلهم.
منهم أبو بكر الخ. و 61-كتاب مناقب الأنصار، 45-باب: هجرة النبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة-672/355/7 / رقم:3653/3922-
الفتح). و(64-كتاب التفسير، 9-باب قوله: (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ
يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)-9/222/4663). ومسلم في (صحيحه)
(كتاب: فضائل الصحابة عليه الصلاة والسلام، باب: من فضائل أبي بكر
الصديق ج/8/148-15/149). و(6/240-المفهم). وأحمد في (المسند) (1/4).
والترمذي في (جامعه) (48-كتاب التفسير، 5/66-رقم:3107).
هذا. وقد ورد بلفظ آخر في (المستدرک) (3/5)، و(الدلائل) للبيهقي
(2/480). بإسناد فيه انقطاع بين يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
وأسماء، ولكن يحيى أخذ الخبر عن أبيه عباد كما في (سيرة) ابن هشام (1/488).
فهو الذي يروي عن جدته أسماء، لذلك فإن السند حسن. انظر:
(السيرة النبوية الصحيحة) (1/211). و(فقه السيرة) بتحقيق الألباني (ص:
211). قال محققو المسند (1/189/190 / رقم:11-مؤسسة الرسالة):
(إسناده صحيح على شرط الشيخين. عفان: هو ابن مسلم، وهمام: هو ابن
يحيى، وثابت: هو ابن أسلم البناني. وأخرجه ابن أبي شيبة (12/7)،
والترمذي (3096)، والمروزي (72)، والبزار (36)، وأبو يعلى (66)،
والطبري (10/136)، وابن حبان (6278/6869) من طرق عن عفان بهذا
الإسناد. وقرن البزار والطبري في روايتهما بعفان حبان بن هلال. وأخرجه
عبد بن حميد (2)، والبخاري (3653/3922/4663)، ومسلم (2381)،

وما تضمنته هذه الآيات من خبر صحيفة المقاطعة أصله صحيح¹ وما زيد منه من

أكل الأرضة لها إلا اسم الجلالة، غير صحيح². هذا ما استطعت إملأه على هذه الآيات من همزية البوصيري على سبيل الاختصار، وفيها ما يستحق النقد، ولكن ما ذكرنا أوغل منه في البطلان، وأدعى إلى التضليل والضلال، والله المسؤول أن يحفظ علينا إيماننا حتى نلقاه مؤمنين موحدين، ولا حول ولا قوة إلا به وهو موفق لا رب غيره.

والمروزي (71)، وأبو يعلى من طرق عن همام، به).
³ - رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير (رقم: 2592) وفي الأدب (5680) ومسلم في الجهاد والسير (3353) والترمذي في تفسير القرآن (3268) وأحمد في مسند الكوفيين (18044/18045). وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ وَقَدْ دَمِيَتْ إصْبَعُهُ فَقَالَ: (الحديث). وقد توسعت في تخرجه في كتابي (أناشيد غريبة لا إسلامية؟) (ص: 140).
¹ - قال أكرم ضياء العمري: (لقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم المكان الذي تقاسمت فيه قريش على الكفر-يعني تحالفها على مقاطعة بني هاشم- فذكر انه خيف بني كنانة-(فتح الباري) (8/14-7/192)، (وشرح صحيح مسلم) (9/59)-وقد ورد الخبر مفصلاً من مرسل أبي الأسود ومرسل الزهري-بإسناد حسن إلى أبي الأسود والزهري (دلائل البيهقي) (2/311/314)، (والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر) (27/30)-كما ورد من مرسل عروة بن الزبير-بإسناد ضعيف إليه فيه محمد بن عمرو بن خالد الحراني لم أقف له على ترجمة وابن لهيعة ضعيف (الدلائل لأبي نعيم) (1/357/362) (والدلائل للبيهقي) (2/314)-ونظراً لأن الزهري وأبا الأسود من تلاميذ عروة، فإن ثمة احتمالاً قوياً أنهما يرويان هذا الخبر عنه، مما يجعل المرسل-يعني مرسل أبي الأسود والزهري، إذ هما أقوى سنداً إليهما من مرسل عروة الذي لم يثبت عنه من طريق صحيحة- لا يقوى بالتعدد لوحدة مخرجه. وإذا لم تثبت رواية في تفاصيل دخول المسلمين شعب أبي طالب فان أصل الحديث ثابت-قال ابن حجر: (ولما لم يثبت عند البخاري شيء من هذه القصة اكتفى بإيراد حديث أبي هريرة لأن فيه دلالة على أصل القصة لأن الذي أورد أهل المغازي من ذلك كالشرح لقوله في الحديث (تقاسموا على الكفر). (فتح الباري) (7/193)- كما أن ذلك لا يعني عدم وقوع تفاصيل الحادث تاريخياً، فإن عروة رائد مدرسة المغازي، وهو إنما يروي عن الصحابة في الغالب. ثم ذكر خلاصة رواية عروة. وأحال إلى (فتح الباري) (7/192) و(مغازي موسى بن عقبة) (1/126/127) جمع محمد باقشيش. و(سيرة ابن هشام) (1/377)، و(إمتاع الأسماع) للمقرئزي (26). انتهى من (السيرة النبوية الصحيحة) (1/181/182). بتصرف يسير. قلت: وللتوسع في تفاصيل القصة يرجى الرجوع إلى: (الطبقات الكبرى) لابن سعد (1/141/142/143) تحت عنوان: (ذكر حصر قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم

وكتبه صيحة الثلاثاء متم شعبان (1423هـ). أبو أويس محمد
بوخبزة عفا الله عنه بمنه. إلى هنا انتهى ما سطره يراع فضيلة
شيخنا حفظه الله.

في الشعب). و(تاريخ الطبري) (1/ج:228/229)، و(الوفا بأحوال
المصطفى) لابن الجوزي (1/197/198/199)، و(الروض الأنف) ()
2/129 إلى:134)، و(الدلائل) لأبي نعيم (196/200)، و(الدلائل) للبيهقي ()
2/311 إلى:315)، و(السير) للذهبي جزء (السيرة) (1/179/180/181)،
و(البداية والنهاية) لابن كثير (2/348 إلى 352)، و(فقه السيرة) تحقيق
الألباني (ص:118) وما بعدها. قال مسلم الحسيني محقق (صفة الصفوة)
(1/37): انظر خبر مقاطعة قريش لبني المطلب وخبر الصحيفة في:
(الطبقات الكبرى) (1/208)، و(دلائل النبوة) لأبي نعيم (1/357)، والبيهقي
(2/82)، و(تاريخ ابن جرير الطبري) (2/336)، و(السير والمغازي) لابن
إسحاق (156)، و(لعروة) (114)، و(أنساب الأشراف) (1/229)، و(سيرة
ابن هشام) (2/5)، و(البداية والنهاية) (3/96)، و(سيرة ابن كثير) (2/44)،
و(السيرة الحلبية) (1/366)، و(عيون الأثر) (1/126)، و(الكامل في
التاريخ) (2/87)، و(عيون التواريخ) (1/78)، و(نهاية الأرب) (16/258)،
و(تاريخ الخميس) (1/297).

²- وذكر ابن هشام بأنهم وجدوا الأرضة قد أكلت جميع ما في الصحيفة إلا
اسم الله تعالى، وقال ابن إسحاق وموسى بن عقبة وعروة عكس ذلك أن
الأرضة لم تدع اسماً لله تعالى إلا أكلته، وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة
انظر: (فتح الباري) (7/192) و(مغازي موسى بن عقبة) (1/126/127)
جمع محمد باقشيش. و(سيرة ابن هشام) (1/377)، و(إمتاع الأسماع)
للمقرئبي (26). انتهى من (السيرة النبوية الصحيحة) (1/181/182).
بتصرف يسير.

فصل: في كفر أبوي النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو عاصم عمر الحدوشي: وقد صنف علي القاري رسالة في كفر أبوي الرسول صلى الله عليه وسلم سماها: (أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول صلى الله عليه وسلم). وبين فيها- كما في شرحه لكتاب (الشفاء) للقاضي عياض-: أن أبا حنيفة قال- كما في رسالته (الفقه الأكبر)-: (ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر)¹. ولكن بعض المتبدعة لم يعجبهم هذا فسارعوا والتجأوا إلى أسلوب التأويل والتحريف فقالوا: إن أصل عبارة أبي حنيفة: (ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ماتا على الكفر)².

وقد ادعى عدو السنة الكوثري: أن الناسخ لما رأى تكرر حرف (ما) في لفظة: (ما ماتا) ظن أن أحدهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة. ثم حاول أن يدل على كذبه بسياق هذا الخبر فزعم أن في العبارة ركاقة وتكراراً إن قلنا: (ووالدا رسول الله ماتا على الكفر، وأبو طالب عمه مات كافراً)³: (لأن أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعاً على حالة واحدة، جمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجمليتين، مع عدم التخالف بينهم في الحكم)⁴. ثم عاد وخلق قولاً آخر- كما هي عادة المتبدعة بخلقون ما يقولون- يخالف القول والتأويل الأول فقال: (والعبارة: ووالدا رسول الله ماتا على الفطرة. فتحرفت لفظة (الفطرة) إلى (الكفر) باعتبار قرب الرسم في كتابة اللفظة)⁵. وهناك قول آخر ادعى صاحبه: أن العبارة التي ذكر القاري مقحمة ليست واردة

¹- حديث إحياء أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) (1/283)، والقرطبي في (الفصل الرابع) من (التذكرة).

²- وسبقهم إلى هذا التأويل الشيخ محمد مرتضى الزبيدي شارح (القاموس) في رسالة سماها: (الانتصار لوالدي النبي المختار صلى الله عليه وسلم).

بناها على خرافات وأباطيل وتاويلات وموضوعات باهتة.
³- قال الصوفي الخرافي أبو عبد الله بن المناصف:

مات أبو طالب المناضح

عن النبي أبداً والناصح

ثم قال:

ثم أبو طالب المحمود

بحبه النبي لا أزيد

فعلق أحد أصدقائنا تحت هذا الكلام الممسوح قائلاً: (هذا من عظيم أدبه، لا كما يفعله الأجلاف من الطعن في آباء المصطفى). قلت: وهذا طعن منه بجهل فاضح أو: بغلو قبيح وقادح بأحاديث في (صحيح مسلم) التي تكفرهم بصريح العبارة!!!.

⁴- انظر: (مقدمته) على كتاب (العالم والمتعلم) لأبي حنيفة بتحقيق الكوثري. (ص: 7).

⁵- انظر: كتاب (العالم والمتعلم) لأبي حنيفة بتحقيق الكوثري. وممن قال بهذا القول أيضاً مصطفى الحمامي كما في (النهضة الإسلامية).

في الأصل من (الفقه الأكبر) مما اعتمد عليها علي القاري.
وعبارة الأصل هكذا: (ورسول الله مات على الإيمان¹، وأبو طالب
عمه أبو علي مات كافراً). ثم زعموا أن أباه صلى الله عليه
وسلم لم يعبد صنماً، ولم يشارك أهل الجاهلية في شيء من
أمورهم الشركية. وأنه أعرض عن الزنا عند ما عرضت عليه
المرأة أن يقع عليها² فقال:

أما الحرام فالممات دونه

والحل لا حل فأستبينه

¹- ما هذا الضلال والتخبط والاضطراب الفاضح اللامحدود؟ وهل قال أحد من
اليهود بلة المسلمين بأنه صلى الله عليه وسلم مات على الكفر؟ نعوذ بالله
من تأويل فوق تأويل اليهود، وصدق الشافعي حين قال: (وقائع الأحوال إذا
تطرق إليها الاحتمال كساها ثوب الإجمال وسقط بها الاستدلال). ومن قال:
(ما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال).

²- (هذه القصة ضعيفة جداً). قال الأستاذ أكرم العمري في (السيرة النبوية
الصحيحة) (1/94/95): (وقد نسج بعض الكاذبين حكاية حول عبد الله
أرادوا بها المبالغة بإضفاء طابع أسطوري على المولد النبوي، فادعوا أن
بغياً-ومرأة مستبضة، وثالثة: كاهنة، ورابعة: زوجة ثانية لعبد الله-
دعت عبد الله إلى نفسها وقد رأت في عينيه نوراً، ففارقها إلى أمانة زوجه،
ثم عاد إليها فامتنعت منه بحجة أن النور قد اختفى بعد لقائه أمانة!-وعزاه
في الحاشية للطبراني في (المعجم الكبير) (3/149)، و(الحاكم) (2/601)،
وأبي نعيم في (الدلائل) (1/161) من طريق عبد العزيز بن
عمران، وابن سعد في (الطبقات الكبرى) (1/86) من طريق هشام
الكلبي، و(1/94/95) من طريق الكلبي والواقدي. وابن عساکر (السير
الحديث (لسان الميزان) (5/259/260)-ثم قال: وهذه الرواية منكورة سنداً
ومتناً، ومن يقرأ الروايات المختلفة عنها يدرك مدى الاختلاف والاضطراب
في سوقها سواء في تعيين المرأة، إذ مرة هي خثعمية وأخرى أسدية
قرشية اسمها قتيلة، وثالثة عدوية اسمها ليلي، وكذلك في صفة عبد الله
عند ما التقته فمرة هو مطين الثياب وأخرى هو في زينته!! ومثل هذا
الاختلاف ينبغي أن يطرح من دراسات السيرة الجادة-ابن إسحاق: (السير
والمغازي) 44 مرسلًا. وعنه البيهقي: (دلائل) 1/105/106 وابن سعد:
(الطبقات الكبرى) 1/95/69 بواسطة الواقدي وهشام الكلبي وكلاهما
متروك و 1/162/164 بواسطة أبي يزيد المدني مرسلًا وإن صح السند
إليه. والطبري: (تاريخ) 2/244/246 بإسناد ضعيف فيه تدليس ابن جريح،
وتدليسه معيب، وفيه محمد بن عمارة القرشي لم أقف له على ترجمة
وفيه مسلم الزنجي صدوق كثير الأوهام. وأبو نعيم: (الدلائل) 1/107/108
بإسناد ضعيف لضعف رواية مسلمة بن علقمة عن داود ابن أبي هند ولأن
عبد الباقي بن قانع كثير الأوهام يصر على الخطأ و 1/162/164 من
طريقين مدارهما على (محمد بن عبد العزيز عن أبيه) ومحمد منكر
الحديث، وأبوه مجهول). انظر: (الروض الأنف) (1/174) وما بعدها. وفي

فكيف بالأمر الذي تبغيه يحيى الكريم عرضه
ودينه

قالوا: فهذا التصريح منه أنه لا يحل ذلك، وأنه يحيى دينه.
وقالوا عن أمه أمنة: بأنها قالت عند وضعه صلى الله عليه وسلم

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد¹

إلى آخر الأبيات المشهورة التي لم يعرف قائلها، قالوا: كيف
تعيذه بالواحد الذي لا شريك له، وتكون مشرقة؟ ثم طفقوا
يذكرون أحاديث موضوعة مضمونها: أن النبي صلى الله عليه
وسلم أخبر بأن الله اصطفى له أصلاباً وأرحاماً، حتى أخرج من
بين أبوين لم يصبه ولا أصابه دنس السفاح والأصنام، فهو خيار
من خيار إلى خيار، وإمام من إمام إلى إمام، فهم بمخالفتهم
لأهل السنة يزعمون أنهم يرشدون العباد إلى تنزيه من لسيد
الأفراد من الآباء والأجداد، عن دنس السفاح والشرك والضلال
والكفر والعناد، وتبرئة ساجتهم عن النقص في الأعمال والاعتقاد،
ثم زعموا أن القائل يكفر أبوه صلى الله عليه وسلم يؤذيه
وأبويه وأجداده في الألداد، وأن كل من يذكر كفر أبويه فوق
الكراسي والمنابر على رؤوس الأشهاد سفلة يؤذون رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وإيذاؤه كفر وإلحاد²، ومؤذيه-بتكفير أبويه-يؤء

غريب ابن قتيبة: (أن التي عرضت نفسها عليه هي: ليلي العَدْوِيَّة). انظر:
(الفتح) (11/417)، و(البداية والنهاية) لابن كثير (2/231/233)، والطبري
في (تاريخه) (1/453)، و(الكامل) لابن الأثير (1/355)، و(طبقات ابن
سعد) (1/98)، و(المنتظم) لابن الجوزي (2/242)، و(الخصائص)
للسيوطي (1/68)، و(الدلائل) لأبي نعيم (1/91). قال أبو علي مسلم
الحسيني محقق (صفة الصفوة) (1/18): (وقد أورد ابن هشام قصة هذه
المرأة في سيرته مع اختلاف يسير (1/155/156/157) قلت: ولهذه
القصة عدة طرق يثبت بها أن هذه الحادثة لها أصل-كذا قال- وانظر: (دلائل
النبوة) للبيهقي (1/105/107)، و(تاريخ الطبري) (2/244)، و(شعب
الإيمان) للبيهقي (1325)، و(البداية والنهاية) (2/249)، و(دلائل النبوة)
لأبي نعيم (38/39)، وهذه الطرق لا تخلو من ضعف أو انقطاع). وانظر ما
قاله محمد رواس في حاشية (صفة الصفوة) (1/47/48). أيضاً على هذه
القصة.

¹ - انظر: (صفة الصفوة) لابن الجوزي (1/19). أو: (1/50/51).

² - قال القسطلاني في (مواهبه): (الحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص،
فإن ذلك قد يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، لأن العرف جار بأنه إذا دُكر
أبو الشخص بما ينقصه أو وصف بوصف وذلك الوصف فيه نقص، تأذى ولده
بذكر ذلك له عند المخاطبة... ولا ريب أن إيذاءه صلى الله عليه وسلم كفرٌ
يقتل فاعله عندنا إن لم يتب). وقال ابن حجر الفقيه في (النعمة الكبرى):
(فالحوض في ذلك على خلاف ما قلنا-يعني القول بالنجاة-ربما يؤذيه صلى
الله عليه وسلم، وإيذاؤه كفر يراق به دم قائله). وقال في (فتاويه): (إياك

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

بالخزي والسوء يوم التناد، وزعموا أن القول بتكفير أبويه حذر منه العلماء-علماء الروافض والصوفية- وأباحوا قتل فاعله إن لم يتب إلى الله من هذا القول، ثم استدلوا على نجات أبي طالب وإيمانه بأبيات لو صحت النسبة إليه لكانت دليلاً آخر-على ما في الصحيح- عند أهل السنة على كفر أبي طالب وهي:

من خير أديان البرية
ديناً
لوجدتني سمحاً بذاك
مبيناً

ولقد علمت بأن دين
محمد
لولا الملامة أو حذار
مسبة

وبأبيات أخرى لم تصح النسبة إليه منها:

لم تعلموا أنا وجنا رسولا كموسى صح ذلك

أن يسبق لسانك إلى غير ما قلنا-يعني من النجاة المزعومة- فتكون ممن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتستحق اللعنة). وقال ابن عربي الجاتمي الملحد: (إن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم من المصطفين الأخيار، ومن الأكابر الأبرار). وقال صاحب كتاب (سداد الدين) (ص:119): (اعلم؛ أن الذي يجب اعتماده واعتقاده وهو الذي ثبتت به الأدلة وندين الله ونلقاه به، أن والذي النبي صلى الله عليه وسلم من أهل التوحيد، وأنهما ناجيان غير معذبين، وأنهما من خيار أهل الجنة). وقال في موضع آخر (ص: 145): (قال العلامة ناصر الدين ابن المنير المالكي في كتاب (المقتفى): قد وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم إحياء الموتى نظير ما وقع لعيسى ابن مريم عليه السلام، إلى أن قال: وجاء في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما منع من الاستغفار للمشركين، دعا الله تعالى أن يحيي له أبويه، فأحيهما فأما به وصدقا، وماتا مؤمنين). ثم ذكر أبياتاً شعرية لشمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي وهي:

حبا الله النبي مزيد فضل
على فضل وكان به رؤفا
فأحيا أمه وكذا أباه
لإيمان به فضلاً لطيفاً
فسلم فالقديم بذا قدير
وإن كان الحديث به ضعيفاً
وساق أبياتاً أخرى لابن سيد الناس يقول فيها:
هذا جزاء الأم عن إرضاعه
لكن جزاء الله عنه عظيم
وكذاك أرجو أن يكون لأمه
عن ذاك أمانة يد ونعيم
ويكون أحياءها الإله وأمنت
بمحمد فحديثها معلوم
فلربما سعدت به أيضاً كما
سعدت به بعد الشقاء حلیم

وقالوا: حتى ولو دخل أبو طالب النار لا يخلد فيها¹ وأيضاً ذكروا قول الأبي في (شرح مسلم) ليقولوا بنجاة كل الكافرين الجاهليين، بدعوى أن الحجة لم تقم عليهم؛ (لما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة، علمنا أنهم غير معذبين). ولم يفهموا معنى بلوغ الدعوة وإقامة الحجة ولا أنهم عرفوا بأن دين إبراهيم عليه السلام كان قائماً قال الشهرستان في (الملل والنحل): (إن دين إبراهيم عليه السلام كان قائماً والتوحيد شائعاً في صدر العرب، وأول من غيره ووضع عبادة الأصنام: عمرو بن لحي). وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض أهل الفترة² أنه في النار، كصاحب المحجن³، وعمرو بن لحي، وأميه وغيرهم. ولقد صدق أبو حيان حين قال: إن الرافضة هم القائلون: إن آباء النبي صلى الله عليه وسلم غير معذبين مستدلين بقوله تعالى: (وتقلب في الساجدين)⁴.

قال السيوطي: (استقرت أمهات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فوجدتهن كلهن مؤمنات، فأم إسحاق، وموسى، وعيسى، وحواء أم شيث عليهم السلام المذكورات في القرآن، بل قيل: بنوتهن، ووردت الأحاديث بإيمان هاجر أم إسماعيل، وأم يعقوب وأمهم أولاده، وأم داود وسليمان وزكرياء ويحيى وشمويل وشمعون وذي الكفل عليهم السلام، ونص بعض المفسرين على إيمان أم نوح وأم إبراهيم عليهم السلام ورجحه أبو حيان في تفسيره). ذكر الشيخ الألباني في (صحيح السيرة النبوية)-عند قول ابن كثير: روي مسلم عن أبي هريرة قال: رآني النبي صلى الله عليه وسلم قبراً أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: (استأذنت ربي في أن أستغفرو لها فلم يؤذروني واستأذنته في أن أروى قبرها فأذن لي فووضوا القبور قائماً تذكر الموت). وروي مسلم أيضاً عن أنس: إن رجلاً قال: يا رسول الله! أين أبي؟ قال: (في النار). فلما قفي دعاه، فقال: (إن أبي وأباك في النار)- قال الألباني معلقاً على قوله صلى الله عليه وسلم: (إن أبي وأباك في النار). في هامش الكتاب⁵: (رواه مسلم⁶، وله شواهد؛ منها حديث سعد ابن أبي وقاص... وأعلم أن هذا الحديث مع صحة إسناده، وكثرة شواهد، وتلقي العلماء النقاد بالقبول له؛ فإن الشيخ (أبو زهرة) قد رده بجرأة وجهالة متناهية؛ فقال:

¹-انظر: (سداد الدين) (ص: 31/32/71/84/405)

²-وبعضهم يبعث أمة وحده، كقس، وزيد، وورقة وغيرهم.

³-صح أنه كان يسرق الحجاج بمحجنه.

⁴-سورة الشعراء، رقم الآية: (219).

⁵-(صحيح السيرة النبوية لابن كثير) (ص: 24/25/26/27). بقلم الشيخ

محمد الألباني

⁶-(1/132/133).

(إنه خبر غريب في معناه، كما هو غريب في سينده، لأن الله تعالى يقول: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا)¹).

وقد كان أبو محمد عليه الصلاة والسلام وأمه على فترة من الرسل، فكيف يعذبون؟!... وفي الحق إنني ضرسيت في سمعي وفهمي عند ما تصورت أن عبد الله وأمنة يتصور أن يدخل النار! فأقول: يا سبحان الله! هل هذا موقف من يؤمن برسول الله أولاً، ثم بالعلماء الصادقين المخلصين ثانياً، الذين رووا لنا أحاديثه صلى الله عليه وسلم وحفظوها لنا، وميزوا ما صح مما لم يصح منها، واتفقوا على أن هذا الحديث من الصحيح الثابت عنه صلى الله عليه وسلم؟! اليس موقف (أبو زهرة) هذا هو سبيل أهل الأهواء-المعتزلة وغيرهم-الذين قالوا بالتحسين والتقيح؛ مما رده عليهم أهل السنة؟! والشيخ يزعم أنه منهم؛ فما باله خالفهم، وسلك سبيل المعتزلة في تحكيم العقل، ووردهم للأحاديث الصحيحة لمجرد مخالفتها لأهوائهم؛ إما أصلاً؛ وإما تأويلاً؛ إذا لم يستطيعوا رده من أصله؟! وهذا عين ما فعله الشيخ؛ فإنه ردَّ هذا الحديث لظنه أنه حديث غريب فرد-كما رأيت-وتأول أحاديث الزيارة بقوله: (ولعل نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار (لأمه)؛ لأن الاستغفار لا موضع له، إذ أنه لم يكن خطاباً بالتكليف من نبي مبعوث)؛ ونحن نقول له-كما تعلمنا من بعض السلف-: اجعل (لعل) عند ذاك الكوكب! فإن أحاديث الزيارة تدل دلالة قاطعة على أن بكاءه صلى الله عليه وسلم إنما كان شفقة عليها من النار، وهذا صريح في بعض طرق حديث بريدة-وهو مخرج في (أحكام الجنائز) (ص: 188). قال الألباني: وهو حديث صحيح بمجموع طريقته، وله أسانيد أخرى أحدها صحيحة، وصححه ابن حبان والحاكم والذهبي-ولذلك علق الإمام النووي على حديث أبي هريرة منها بقوله في (شرح مسلم): (فيه جواز زيارة المشركين في الحياة، وقبورهم بعد الوفاة؛ لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ففي الحياة أولى. وفيه النهي عن الاستغفار للكفار). وقال في شرح حديث أنس هذا: (فيه أن من مات على الكفر فهو في النار، ولا تنفعه قرابة المقرين. وفيه أن من مات على الفترة-على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان-فهو من أهل النار وليس هذا مؤاخذه قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء كانت قد بلغت دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم).

قال الألباني: وفي كلام الإمام النووي رد صريح على زعم (أبو زهرة) أن أهل الفترة الذين كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذبون! ومع أن قوله هذا مجرد دعوى؛ لأنه لا يلزم من صحة القاعدة-وهي هنا أن من لم تبلغه الدعوة لا يعذب-أن الشخص الفلاني أو الأمة الفلانية لم تبلغهم الدعوة، بل هذا لا بد له من دليل كما هو ظاهر، وهذا مما لم يعرج عليه (أبو زهرة) مطلقاً، وحينئذ يتبين للقارئ الكريم كم قد تجنى على العلم حين رد حديث أنس، وتأول أحاديث الزيارة بما يفسد دلالتها بمجرد

¹-(سورة الإسراء، الآية: 15).

هذه الدعوة الباطلة؟! وإن مما يؤكد لك بطلانها مخالفتها لأحاديث كثيرة جداً يدل مجموعها على أن الصواب على خلافها، وأرى أنه لا بد هنا من أن أذكر بعضها:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: (رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، كان أول من سيب السوائب). رواه الشيخان. وفي رواية: (كان أول من غير دين إسماعيل).

2- سألوه صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن جدعان؛ فقالوا: كان يقري الضيف، ويعتق، ويتصدق، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال: (لا؛ إنه لم يقل يوماً: رب! اغفر لي خطيئتي يوم الدين). رواه مسلم.

3- أنه صلى الله عليه وسلم مر بنخل فسمع صوتاً (يعني: من قبر)، فقال: (ما هذا؟). قالوا: قبر رجل دفن في الجاهلية. فقال صلى الله عليه وسلم: (لَوْلَا أَنْ لَا تَدْفِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَهْلِ الْقُبُورِ مَا أَسْمَعَنِي). (رواه أحمد من طرق عن أنس، وعن جابر، وله شاهد من حديث زيد بن ثابت عند مسلم وأحمد، وهو مخرج في (الصحيحة) 158 و (159).

4- حديث رؤيته صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف صاحب المحجن يجر قصبه في النار؛ لأنه كان يسرق الحجاج بمحجنه. (رواه مسلم وغيره، وهو مخرج في (الإرواء) (656). وفي الباب أحاديث أخرى خرجها الهيتمي في (مجمع الزوائد) (1/116/119)؛ فليراجعها من شاء، وهي بمجموعها تدل دلالة قاطعة على أن المشركين في الجاهلية من أهل النار، فهم ليسوا من أهل الفترة، فسقط استدلال (أبو زهرة) بالآية جملة وتفصيلاً. وأما قوله في حديث أنس المتقدم وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (إن أبي وأباك في النار): (كما هو غريب في سنده)؛ فاقول: وهذه دعوى باطلة كسابقتها، فالحديث صحيح لا غرابة فيه، وحسبك دليلاً أنه أخرج في (الصحيح)، وإن أراد بذلك أنه غريب بمعنى أنه تفرد به واحد، فذلك مما لا يضره؛ لأن كل رواته ثقات أثبات، على أن له شواهد تزيد قوة على قوة كما تقدم. وأنا حين أقول هذا أعلم أن السبوطي تورط أيضاً وغلبه الهوى، فأعل الحديث بتفرد حماد بن سلمة به -إلى درجة أنه لم يورده في (الجامع الصغير) ولا في (ذيله عليه) - وهو من أئمة المسلمين وحفاظهم، وكنت أود أن أطيل النفس أيضاً في الرد عليه ولكن طال الكلام فحسبنا منه ما تقدم). قال ابن كثير: (والمقصود أن عبد المطلب مات على ما كان عليه من دين الجاهلية؛ خلافاً لفرقة الشيعة فيه، وفي ابنه أبي طالب... وقد قال البيهقي بعد روايته هذه الأحاديث في كتابه (دلائل النبوة): (وكيف لا يكون أبواه¹ وجده عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة في الآخرة وقد

¹- قال أحمد بن الصديق الغماري في رسالة أرسلها لفضيلة شيخنا محمد (بوخبزة) بعد كلام طويل: (ومجمل القول في أبوي النبي صلى الله عليه

كانوا يعبدون الوثن، حتى ماتوا ولم يدينوا بدين عيسى ابن مريم عليه السلام، وكفرهم لا يقدر في نسبه عليه الصلاة والسلام، لأن أنكحة الكفار صحيحة، ألا تراهم يسلمون مع زوجاتهم؛ فلا يلزمهم تجديد العقد ولا مفارقتهم، إذ كان مثله يجوز في الإسلام. وبالله التوفيق). قال ابن كثير: (وأخبره صلى الله عليه وسلم عن أبيه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار؛ لا ينافي الحديث الوارد من طرق متعددة أن أهل الفترة والأطفال والمجانين والصم يمتحنون في العرصات يوم القيامة؛ كما بسطناه سندا ومنتنا في (تفسيرنا)² عند قوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)³. فيكون منهم من يجيب، ومنهم من لا يجيب، فيكون هؤلاء من جملة من لا يجيب، فلا منافاة⁴، والله الحمد والمنة).

والموضوع فيه بقية لمن أراد أن يدلِّي بدلوهِ لأني أعتقد أن كل ما نشر في هذا الموضوع إلى الآن: (لا يَعدُّو بُلغةً من زاد وافر، ونغيةً من فرات زاجر)⁵. وكثير من العلماء الصحيحي المعتقد يخشون التلويح بلة التصريح بما ذكره فضيلة شيخنا في

وسلم هو نجاتهم لقيام الأدلة القاطعة على ذلك. أما أبو طالب ففيه تردد من جهة امتناعه من النطق بالشهادتين عند وفاته، مع اعترافه بصدق النبي صلى الله عليه وسلم ودفاعه عنه، والواقع أنه غير ناج النجاة المطلوبة، ولا معذب عذاب الكفار كما دلت عليه الدلائل أيضاً. هذا هو المجمل الذي لو فصل لاستدعى إلى مؤلف ضخم والسلام). انظر: (الجواب المفيد للسائل المستفيد) (ص: 94). تحت عنوان: (أبوا المصطفى وعمه أبو طالب ومسألة نجاتهم)

¹- قال الألباني: (كما لا يخفى فيه أنه ينتهي إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقد كان أبوه مشركاً بنص القرآن: (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين) (الأنعام: 74)، ولذلك تبرأ منه، كما قال تعالى: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أصحاب الجحيم. وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم) (التوبة: 113/114). انظر: (صحيح السيرة) (ص: 28).

²- انظر: (5/47 إلى: 54). و(العبر) للذهبي (1/445).

³- الإسراء: الآية: (15).

⁴- قال الألباني في حاشية (صحيح السيرة) (ص: 28): (وهذا جمع جيد جداً؛ لأنه وإن كان من الممكن افتراض أن بعض من كان في الجاهلية قد بلغته الدعوة، وأقيمت عليه الحجة-على ما جرينا عليه في تعليقنا السابق، وعليه يدل كلام البيهقي الذي نقله المؤلف-فإن من الممكن أيضاً أن نفترض أن بعضهم لم تبلغه الدعوة، وحينئذ فإمامه الامتحان في عرصات القيامة، فمن نجح فقد نجا، وإلا فقد هلك، وعلى هذا النوع من الهالكين تحمل الأحاديث التي صرحت بعذاب بعض من مات في الجاهلية كما تقدم).

⁵- انظر: (أبجد العلوم). للشيخ صديق حسن خان (1/1).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

هذا السفر الجميل، بل بعضهم قنع: (بالطل من الوايل الهتون)¹. ومن أجل هذا أردنا أن يكون (هذا السفر التام المقصود، وكوكب المراد الطالع من أفق السعود، سهل الحصول لمن رام الوصول إليه. ويسير النتاج لمن أراد الحصول منه والتعويل عليه، لأنه احتوى على دراسات عديدة في كرايس محدودة، وقراسات سديدة في قراطيس مشهودة، تحلت بعون الله وحسن توفيقه بكل زين)². ومع اختصاره وصغر حجمه (جاء-بحمد الله-في بابيه بديع المثال، منبع المنال، مبدي العجب العجاب. إذا سئل أعطى وإذا دعي أجاب، كأنه سماء علوم شرفت كواكبها عجائبها، وأرض فنون أمطرت بالغرائب سحائبها، شامة في وجنات النكات، تميمة في اجياد الفحول الأثبات، جنة أشجارها مورقة، حديقة أزهارها مونة، أكلها دائم وظلها قائم. نعيمها مقيم، ومزاجها من تسنيم. سفينة نجاه يعبر بها الأبرار بحارا بعيدة الأعوار)³.

أَفَاضَتْ فُيُوضًا أَحْجَلَتْ جُودَ أَسَالَتْ إِيْنَا هَاطِلًا بَعْدَ هَاطِلِ
حَاتِمِ
قِفُوا أَحْبِرُونَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَمَنْ دَا يَرُدُّ الْآنَ لَهْفَةَ سَائِلِ
قِفُوا أَحْبِرُونَا هَلْ لَهَا مِنْ قِفُوا أَحْبِرُونَا هَلْ لَهَا مِنْ
مُشَابِهِ مُشَاكِلِ⁴

و(لا عطر بعد عروس). والمحابر سُجَّ الإسلام-كما قيل-فالحبر هنا لم تخن عيلرة، ولم تعجزه مسألة، ولم توقفه شاردة، ولم يتحدث عبثا حيا في الحديث، ولم يطلق كلاما جزافا، ولا بعيون الخلف نظر، بل بعيون السلف قرأ ونظر، وبقلم ابن تيمية رقم وجبر، وأبدع في ما قدم، وصحح للصوفي ما نظم، وسلط الأضواء المحرقة على أنغام رقصهم، ووضع الإصبع على داء شيخهم، فقد هبت رياح الإيمان ورياح التغيير بساحتهم إن استيقظت أنعامهم، فقد-والله-قطع عليكم عذرکم أن تعودوا إلى رشدكم وصوابكم وتحاسبوا أنفسكم-بالرجوع فوراً إلى السنة- قبل أن تحاسبوا. ونشكر فضيلة شيخنا فقد أثرى مكتبتنا الإسلامية بهذا السفر الذي نشرف بالتعليق عليه، ونرجوه تعالى أن يجعل هذا في حسناتنا وحسناته يوم نلقاه. وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

1- انظر: (أبجد العلوم). للشيخ صديق حسن خان (1/5).

2- انظر: (أبجد العلوم). للشيخ صديق حسن خان (1/6). بتصرف يسير.

3- انظر: (أبجد العلوم). للشيخ صديق حسن خان (1/7/8).

4- انظر: (أبجد العلوم). للشيخ صديق حسن خان (1/10/11). قال فضيلة شيخنا عند ما قرأ هذه التعليقات: (الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن وآله وسلم. الأخ الأستاذ الفاضل أبو عاصم-رعاه الله- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ساعته 1-زوالاً من يوم الأربعاء 8 صفر فرغت من قراءة رسالة التوضيحات وما دَبَّحَهُ بَرَأْعُكُ السِيَالِ مِنْ حَوَاشٍ وَتَعْلِيْقَاتٍ. وَقَدْ أَحْدَثَ وَأَفْدَتَ فِيمَا زَبَرْتَ فَحَزَاكَ اللهُ خَيْرًا وَلَمْ أَنْقَمْ مِنْكَ إِلَّا إِطْرَاءً لِي).

**كتبه تلميذه أبو عاصم عمر الحدوشي،
وله عليه تعليقات أخرى تراها في الطبعة الثانية إن
من الله عليه بالإفراج
السجن المحلي بتطوان 29 الإثنين 1428هـ**

محتويات أبيات البردة

مقدمة: بقلم المحقق: أبو عاصم

سبب نظم قصيدة البردة

خرفة الصوفية وما حيك حولها

تقديم فضيلة شيخنا: محمد بوخبزة

بداية التوضيحات

دور التوضيحات بالبردة

هل كان جبريل خادماً للنبي

هل الدنيا خلقت من أجل محمد صلى الله عليه وسلم

هل الأنبياء أخذوا من مشكاة خاتم النبيين

ما معنى: دع ما ادعته النصارى.

محتويات أبيات الهمزية

مقدمة المحقق شيخنا أبي عاصم - فك الله أسره

نص رسالة التوضيحات

ما معنى قوله البوصيري: وبدا للوجود منك كريم

حكم أبوي النبي صلى الله عليه وسلم

إرهاصات النبوة

هل الملائكة لا تدخل بيتاً فيه امرأة حاسرة الرأس؟

التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وآل بيته

هل يجوز طلب الأمان من النبي صلى الله عليه وسلم

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

طلب الغوث من المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله
طلب الشفاء من النبي صلى الله عليه وسلم
السؤال بجاه النبي صلى الله عليه وسلم . وبث الشكوى
إليه.

نسج العنكبوت.

محنة الصحيفة

فصل كفر أبوي النبي صلى الله عليه وسلم

(الرسالة الثامنة)

إخبار الرفاق، بأخطار النفاق

لكاتبه:
الفقيه إلى عفو ربه:

أبو رميصاء
عمر بن مسعود الحدوشي



قال أبو الفضل عمر الحدوشي: هذا نص المنظومة:

- | | |
|---|---|
| 1- <u>لَدَى اللُّغْوِيِّ نُفَصِّدُ</u>
<u>بِالتَّفَاقِ</u> | <u>نُفُوقُ الشَّيْءِ فِي</u>
<u>أَصْلِ اسْتِثْقَانِ</u>
<u>وَلَا تَكُ يَا مُحَصِّلُ ذَا</u>
<u>شِقَاقِ</u>
<u>كَمَا قَدْ تَوَاتَرَ بِاتِّفَاقٍ:</u> |
| 2- <u>وَمِنْهُ جَاءَ نَافُوقَاءُ</u>
<u>فَاعْلَمْ</u> | <u>وَإِخْفًا عَكْسٍ بَادٍ</u>
<u>يَاخْتِلَاقِ</u>
<u>حَدَارٍ حَدَارٍ شَرِهَمَا</u>
<u>رِقَاقِي!</u>
<u>وَإِظْهَارٍ لِإِسْلَامِ</u>
<u>رِوَاقِي</u>
<u>يَا كِرَاهٍ فَذَلِكَ مُحَضِّ</u>
<u>وَاقٍ</u> |
| 3- <u>وَأَمَّا عِنْدَ أَصْحَابِ</u>
<u>اصْطِلَاحِ</u> | <u>فَدَاً لِلْكَفْرِ يُنَمَى فِي</u>
<u>السِّيَاقِ</u>
<u>وَيَخْلُدُ فِي لَطَى دَرَكِ</u>
<u>مُضَاقِ</u>
<u>عَلَى الْأَكْبَادِ تُصْرَبُ</u>
<u>بِالتَّطَاقِ</u>
<u>وَبُغْضِ الرُّسُولِ</u>
<u>وَاللِّيَوَاقِي</u>
<u>وَكُرْهُ لِانْتِصَارِ</u>
<u>وَاسْتِثْقَانِ</u>
<u>إِلَى دَرَكِ بِنَارٍ فِي</u>
<u>انْسِحَاقِ</u> |
| 4- <u>مُخَالَفَةُ الظُّوَاهِرِ لِلنَّوَايَا</u> | |
| 5- <u>ونوعاه: اعتقادي</u>
<u>وفعلي</u> | |
| 6- <u>يُرَادُ بِأَوَّلِ إِبْطَانِ كَفْرِ</u> | |
| 7- <u>وإن يك ربه فيه وقيعا</u> | |
| 8- <u>وعند الاعتقاد¹ به</u>
<u>صميماً</u> | |
| 9- <u>فصاحبه من الإيمان</u>
<u>يخلو</u> | |
| 10- <u>فَأَمَّا أَصْرُبُ الْعَقْدِيِّ</u>
<u>فَسَبْتٌ</u> | |
| 11- <u>فَتَكْذِيبُ الرُّسُولِ، وَمَا</u>
<u>أَتَاهُ</u> | |
| 12- <u>وَيَشْرُ بِانْخِفَاضِ الدِّينِ</u>
<u>حَمٌّ</u> | |
| 13- <u>فَصَاحِبُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ</u>
<u>يَهْوِي</u> | |

1 - الاعتقاد: (العلم الجازم القابل للتغير، وهو صحيح إن طابق الواقع، ... (الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة) (ص: 69) للشيخ زكرياء الأنصاري، و(العقيدة لغة: من العقد والتوثيق والإحكام والربط بقوة-والدليل قوله تعالى: (ولا تعزموا عقدة النكاح) وقوله: (أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح) وقوله: (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان). واصطلاحاً، هي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده. أو: الحكم الذي لا يقبل التشكيك مطلقاً، (فالعقائد) هي: الأمور التي تصدق به النفوس، وتطمئن إليها القلوب). (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟) (ص: 7/رقم: 1) لأبي الفضل عمر الحدوشي.

- 14- وَلِلْعَمَلِيِّ أَوْصَافٌ دَوُّوهَا
- 15- وَلَا يَنْفِي بَلَى عَنْهُمْ
سِمَاتِ
- 16- فَلْيَسُوا خَالِدِينَ بِحَرِّ نَارٍ
- 17- لَهُمْ فَضْلُ الشَّفَاعَةِ مِنْ
نَبِيِّ
- 18- فَمَنْ لَمْ يَغُرْ قَطُّ وَلَمْ
يُحَدِّثْ
- 19- وَدَا أَنْوَاعُهُ فَاغْلَمْ (ثَلَاث)
- 20- يُحَدِّثُ كَاذِبًا وَلِكُلِّ وَعْدٍ
- 21- بِحَسَبِكَ لِلْأَمَانَةِ مِنْ
خَائِنُونَ
- 22- وَيُضِيحُ فِي الْخُصُومَةِ دَا
فُجُورٍ
- 23- خَتَامًا فَاغْلَمَنْ بَا صَاحٍ
وَاعْقَلُ
- 24- إِذَا كَانَ النِّفَاقُ بِأَصْلِ
دِينٍ
- 25- وَإِنْ يَكُ فِي الْفُرُوعِ يَعِدُ
أَدْنَى
- 26- وَإِذَا النِّفَاقُ اسْتُحْكِمَتْ
حِلْقَاتُهُ
- 27- تَعْدُو مِنَ الْإِسْلَامِ
مَنْسَلِحًا بِهِ
- عُصَاةٌ مُتَّبَلُونَ بِلَا
اعْتِنَاقِ
- مِنَ الْإِيمَانِ فِي صُورٍ
دِقَاقِ
- وَإِنْ وَرَدُوا فِي خَهْمٍ
فِي وَتَاقِ
- كَرِيمِ الْأَصْلِ مَحْمُودِ
الْخِلَاقِ
- بِهِ نَفْسًا يَمُوتُ عَلَيَّ
نِفَاقِ
- أَضْفُ (اِثْنَيْنِ) فِي
حُكْمِ اتِّفَاقِ
- تَرَاهُ مُخْلِفاً شَانَ
الْمَحَاقِ
- رَهِيْفِ السَّمْعِ يُضْغِي
لِاسْتِرَاقِ
- وَعَدَّارٍ لِعَهْدٍ، أَوْ: مِتَاقِ
- قَرَّبَ حَيًّا مِنْ
الْأَقَاتِ وَاقِ
- فَذَاكَ الْكُفْرُ أَكْبَرُ،
لِاعْتِنَاقِ
- وَأَصْغَرَ، فَاحْتَبِ سُبُلَ
النِّفَاقِ
- فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَيَّ
الْإِطْلَاقِ
- وَيَنْفِسُهُ الْإِيمَانُ لَيْسَ
بِاقِ

مقدمة: بقلم المؤلف فك الله قيوده.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين،
وإمام العالمين، وعلى آله وصحابه أجمعين.

أما بعد:

فمما لا يخفى على طلبة العلم الشرعي أن تتبع خباثت
المنافقين، وصفاتهم وسلوكهم المشين، وأقسامهم باعتبار
وضعهم عند نشأة نفاقهم، وباعتبار موقعهم في الكفر، وباعتبار
غاياتهم ودوافعهم، ودركات النفاق، وتخوف الصحابة من النفاق
بنوعيه: الأكبر والأصغر، والنفاق في التشبهات النبوية، وصفات
المنافقين الجسدية، ونفاق الجاسوسية، والنفاق في السياسة
والإدارة والحكم، والنفاق في التعامل المالي، والنفاق بتقديم
الخدمات والمساعدات الإنسانية، والنفاق الاجتماعي بين الأفراد،
وملخص صفات المنافقين النفسية وأثارها في سلوكهم الظاهر
والباطن اقتباساً من النصوص القرآنية، وموقف المنافقين في
غزوة أحد، وموقف المنافقين وطواهرهم السلوكية إبان غزوة
الأحزاب، وموقف الكافرين والمنافقين حول عادة التني الجاهلية
وإلغائها وإلغاء أحكامها وكل أثارها، وحول موقف المنافقين من
زواج الرسول مطلقاً "زيد بن حارثة" الذي كان قد أعتقه وتبناه،
وحول تحاكم المنافقين إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به،
وحول ظواهر من النفاق تبرز عند الدعوة إلى القتال وبعده،
وحول السياسة التي ينبغي معاملة المنافقين بها حسب اختلاف
أحوالهم، وحول ما يجب على القضاة والخصوم وأنصارهم
بمناسبة حادثة سرقة المنافق من بني أبيرق، وبشأن قسم
المذبذبين من المنافقين وبعض صفات عموم المنافقين، وحول
لقطات من مشاهد أحوال المنافقين يوم القيامة، وحول عدم
تفهم المنافقين لما يسمعون وهلهم لدى سماعهم آيات الدعوة
إلى القتال، وحول مواقف المنافقين وخيانتهم في أحداث إجلاء
يهود بني النضير، وحول موقف المنافقين من حادثة الإفك، وحول
موقف بعض المنافقين من إكراه الإمام علي البغاء، وحول كذب
المنافقين في ادعائهم الطاعة ورفضهم التحاكم لله ورسوله،
وحول تسلل المنافقين من المجامع العامة بدون إذن وسوء
أدبهم في خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وبحث في
سورة "المنافقون" كلها وهي إحدى عشرة آية حول بيان
المنافقين وبعض صفاتهم الظاهرة والباطنة وبعض مواقفهم
والتحذير منهم، وحول محادة المنافقين لله ورسوله وتناجيتهم في
السر بذلك وتحيتهم الرسول صلى الله عليه وسلم تجية منكراً،
وحول اتخاذ المنافقين اليهود أولياء لهم وتسببهم بالإيمان
الكاذبة واستحواذ الشيطان عليهم، وحول مجاهدة الكفار
والمنافقين والإغلاظ عليهم، وحول أثر الفتح المبين الذي حصل
في صلح الحديبية على نفوس المنافقين المخلفين وموقفهم،

وحول تكليف الرسول صلى الله عليه وسلم أن لا يحزن من أحل المنافقين الذين يسارعون في الكفر، وحول اتخاذ الذين في قلوبهم مرض من النفاق اليهود والنصارى أولياء، وحول ما جاء في سورة المائدة بشأن المنافقين من اليهود الذين دخلوا في الإسلام منافقين مكرًا وكيدًا، وما جاء في سورة التوبة حول عدة ظواهر سلوكية للمنافقين بمناسبة أحداث غزوة تبوك وما رافقها من وقائع المنافقين، وقصة مسجد الضرار، وبيان موقف المنافقين تجاه ما كان ينزل من القرآن تبعًا في مقابل موقف المؤمنين، وأيضًا: المنافقون وصور من خبائثهم في التاريخ؛ المنافقون قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن إبليس أول المنافقين، والمنافق اليهودي بولس، (شاول قبل أن يتنصر)، وتحريفه شريعة النصارى، وحول طائفة من أسماء المنافقين وأحداثهم في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخبائثهم، ورأس المنافقين في المدينة: عبد الله بن أبي ابن سلول، والجد بن قيس، وحاطب بن أمية بن رافع، والحارث بن سويد بن صامت، ونبيل ابن الحارث، ومريع بن قبيط، وأوس بن قبيط، وجلاس بن سويد بن صامت، وقزمان حليف بني ظفر، والضحاك بن ثابت أحد بني كعب، وأبو طعمة بشير ابن أبيرق، ووديعه بن ثابت، وعدة رجال ذكرت أسماءهم ضمن المنافقين: أبو حبيبة الأزعر، جارية بن عامر بن العطاف، وابنه زيد، وخزام بن خالد، والأخوان: بشر ابن زيد، ورافع بن زيد، ومالك بن قوقل، وسويد، وداعس، وغيرهم، وحول من ذكر من المنافقين من أحرار اليهود: سعد بن حنيف، ونعمان بن أوفى، وعثمان ابن أوفى، رافع بن حريملة، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وسلسلة بن برهام، وكنانة ابن صوريا، وزيد بن الصلت، وحول طائفة من أحداث المنافقين في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وبحث حول منافقين عبر تاريخ المسلمين بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم: مقتل عمر ابن الخطاب، والمنافق اليهودي: عبد الله بن سبا، ويقال له: ابن السوداء، وخبائثه الخطيرة في تاريخ المسلمين، والمنافق اليهودي (أو: المجوسي) ميمون بن ديسان القداح، وخبائثه الخطيرة في تاريخ المسلمين، المنافق ابن العلقمي وخبائثه للدولة الإسلامية وخليفته العباسي المستعصم بالله محمد بن الظاهر، ويهود الدونمة المنافقون، ودورهم في سقوط الخلافة العثمانية، وإقامة العلمانية، ومنظمة البابية فالبهائية إحدى المنظمات المنافقة، ومنظمة القاديانية إحدى المنظمات المنافقة، ومنظمات نفاق عالمية ذات شعارات إنسانية عامة تظهرها لتحقيق رغبات خاصة شيطنها، ومن ذلك: الماسونية منظمة نفاق عالمية، ونوادي الليونز (الأسود) إحدى بنات الماسونية، والشيعوية إحدى منظمات النفاق في العالم، ومنظمة شُهد يَهُوه (أي: شهود الله)، وتتبعه المنافقين وأصنافهم في كل جنس وزمان ومكان أمر يطول، وباب لا يغلق ولن يغلق، ومن شاء أن يقف على ما ذكرنا فعليه بكتاب: (ظاهرة النفاق، وخبائث المنافقين في التاريخ) في مجلدين للأستاذ عبد الرحمن حبنكة

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

الميداني¹، والكتاب فيه فوائد عظيمة وجميلة اقتبسها من كتب التفسير، وشرح الحديث، لولا ما يشوبه من الأحاديث الضعيفة وهي كثيرة في الكتاب، وقد خلط المؤلف - رحمه الله - الغث بالسمين، والموثوق بالظنين، نسأله تعالى أن ينيله الأجر والمثوبة - على حسب نيته - في الدارين. والمؤلف لا يشق له الغبار في علم اللسانيات. ومؤلفاته شاهدة على ذلك، إذ قد يلتزم بعض الناس من الدليل ما لا يلزم، وقد يفوته ما يلزم، ولا تغض من قيمته، فقد ينبو الحسام، وقد يكبو الجواد².

**كتبه أبو الفضل عمر بن مسعود بن عمر بن حدوش
الحدوشي مساء الثلاثاء 24 جمادى الثانية سنة 1428هـ
بالسجن المحلي - بزناتي الانفرادية - بتطوان.**

¹- لطيفة: كلفت أحد إخواننا أن يبحث عن كتاب يعني بمسائل النفاق، فبحث في تطوان، وطنجة، والدار البيضاء، فلم يعثر على أي مؤلف في الموضوع!! فلما أخبرني تعجبت فقلت له: لعل السبب واضح قال: ما هو؟ قلت له: يكفي أن النفاق موجود عملي في الناس، فضحك، ثم بعد مدة أخبرني أنه وجد كتاب: (ظاهرة النفاق) لعبد الرحمن حبنكة وهو مرتفع الثمن جداً. فقلت له: لا بأس بالغالي إن قيل حسن، ومن العجب والعجائب جملة أن اليوم الذي اشترينا فيه كتاب: (ظاهرة النفاق)، هو اليوم الذي مات فيه مؤلفه رحمه الله تعالى - إنا لله وإنا إليه راجعون -. بدأت النجوم تتساقط. ولعلكم ستلاحظون أنني لم أنقل شيئاً من كتاب: (ظاهرة النفاق) في كتابي هذا؟ وذلك لأسباب عدة: منها: أنني لم أقصد استقصاء كل ما قيل في النفاق وأهله، ومنها: أن مقصودي نظم ما هو مهم في النفاق وأهله ليس إلا....

²- انظر: (الجامع لأحكام القرآن) (1-ج) للقرطبي.

مفهوم النفاق لغة واصطلاحاً:

أ- النفاق لغة¹:

النفاق محرّكة: سرت في الأرض؛ له مخلص إلى مكان آخر² ومنه النفقة والنافقاء حجر الضب واليربوع، وقيل: النفقة والنافقاء موضع يرفقه اليربوع. وتَفَقَّ "بالفتح" وانتفق، ونفق خرج منه. ونفق اليربوع تنفيقا ونفاق أي: دخل في نفاقته، ومنه: اشتقاق المنافق في الدين، والنفاق بالكسر: فعل النافق، والنفاق الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر³.

وفي "الصحيح" من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتبتعن سنن الذين من قبلكم، شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا حجر ضب لا تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن)⁴. قال أبو عبد الله محمد القرطبي:

(... والإنفاق: إخراج المال من اليد، ومنه تَفَقَّ البيع: أي: خرج من يد البائع إلى المشتري، ونفقت الدابة: خرجت روحها، ومنه النافقاء لحجر اليربوع الذي يخرج منه إذا أخذ من جهة أخرى. ومنه المنافق، لأنه يخرج من الإيمان أو: يخرج الإيمان من قلبه. وتَفَقَّ السراويل معروفة وهو مخرج الرجل منها. وتَفَقَّ الزاد: فني وأنفقه صاحبه. وأنفق القوم: فني زادهم، ومنه قوله تعالى: (إذا لامسكتم خشية الإنفاق...) ⁵. وقال في موضع آخر: (قال علماء اللغة: إنما سمي المنافق منافقا لإظهار غير ما يضمّر، تشبيها باليربوع، له حجر يقال له: النافقاء، وآخر يقال له: إلقاصعاء. وذلك أنه يخرق الأرض حتى إذا كاد يبلغ ظاهر الأرض أرق التراب، فإذا رآه ريب دفع ذلك التراب برأسه فخرج، فظاهر حجره تراب، وباطنه حفر. وكذلك المنافق ظاهره إيمان، وباطنه كفر)⁶.

¹- قال الحافظ ابن رجب: (والذي فسره به أهل العلم المعتبرون أن النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير، وإبطان خلافه) (جامع العلوم والحكم) (2/481/رقم حديث: 48).

²- انظر: "مادة: نفيق" في "القاموس" "ص: 833". دار الفكر. وهي النسخة التي بحوزتي حاليا داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان.

³- انظر: "النفاق وأثاره ومفاهيمه" "ص: 105/106" للشيخ عبد الرحمن الدوسري. و"نور الإيمان وظلمة النفاق" "ص: 39" للشيخ سعيد القحطاني.

⁴- رواه مسلم في "صحيحه": "كتاب العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى: 4/205/رقم: 2669"

⁵- انظر: (الجامع لأحكام القرآن) (10/335) للقرطبي.

⁶- انظر: (الجامع لأحكام القرآن) (1/178/195). وفي (قواعد في التكفير) (ص: 23) للأستاذ عبد المنعم مصطفى: (مخالفة الباطن للظاهر، وإضمار

وقد بينت هذا المعنى في بيتين وهما:

1- لَدَى اللُّغَوِيِّ نُقْصَدُ
بِالتَّفَاقِ
2- وَمِنْهُ جَاءَ تَأْفُوقَاءُ قَاعِلَمٍ
نُفُوقُ الشَّيْءِ فِي أَصْلِ
اِشْتِقَاقِ
وَلَا تَكُ يَا مُحْصِلُ دَا شِقَاقِ

ب- والنفاق اصطلاحاً:

هو: (إظهار الخير وإسرار الشر). قال ابن جريح: (المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه)¹. والنفاق في الدين هو: (إبطان الكفر، وإظهار الإسلام، ويترتب على النفاق الاعتقادي ما يترتب على الكفر الأكبر؛ من حيث انتفاء الإيمان عن صاحبه؛ وخلوده يوم القيامة في نار جهنم أبداً وفي الدرك الأسفل منها. قال تعالى: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار² ولن تجد لهم نصيراً)³. وقال تعالى: (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم)⁴. وقال أيضاً: (إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً)⁵. فالنفاق الوارد في الآيات يُراد به النفاق الاعتقادي، المنافي لمطلق الإيمان، والمخرج لصاحبه عن الملة)⁶.

عكس الظاهر وضده).

¹-انظر: (تفسير القرآن العظيم) للحافظ ابن كثير (1/48)، و(تفسير ابن جرير) (1/268/272)، عند شرحهما للآية: (8) من سورة البقرة.
²-أي: في أسفل طبقة من طبقات النار، وهي أغلظها عذاباً وأشدّها نكالاً- ولأن النار فيها دركات، والجنة فيها درجات- وهذا الحكم على المنافقين يدل على كونهم أخبث- عند الله تعالى- من غيرهم من الكافرين الذين أعلنوا كفرهم ولم يدخلوا في الإسلام أصلاً!! وهذه الآية الكريمة في أهل النفاق الأكبر باتفاق أهل العلم. قال الشيخ محمد رشيد رضا في (تفسير المنار) (5/474): (وإنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم شر أهلها، بما جمعوا بين الكفر والنفاق، ومخادعة الله والمؤمنين وغشهم، فأرواحهم أسفل الأرواح، وأنفسهم أخس الأنفس...). وانظر للمزيد- (تفسير ابن كثير) (1/570)، و(فتح القدير للشوكاني) (1/529)، و(الظلال) (3/785)، و(لطائف الإشارات) للقشيري (1/378/379)، وغيرها كثير.

³-انظر: (سورة النساء الآية: 145).

⁴-انظر: (سورة التوبة الآية: 68).

⁵-انظر: (سورة النساء الآية: 140).

⁶-انظر: (قواعد في التكفير) (ص: 23). تنبيه: (اعلم أن النفاق إذا أُطلق ذكره في القرآن، فإن المراد به النفاق الاعتقادي المنافي لمطلق الإيمان، بخلاف الكفر، والظلم، والفسق، فإنها أحياناً تأتي بمعنى الكفر الأكبر، وأحياناً تأتي بمعنى الكفر الأصغر، وكذلك الظلم، والفسق- كما بينا هذا في موضع آخر).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

وإلى هذا المعنى-أي: مفهوم النفاق عند أهل الاصطلاح-أشرت بقولي:

3- وَأَمَّا عِنْدَ أَصْحَابِ اصْطِلَاحِ كَمَا قَدْ تَوَاتَرَ بِاتِّفَاقٍ:

4- مُخَالَفَةُ الظَّوَاهِرِ لِلنَّوَايَا	وَإِحْفَاءُ عَكْسِ بَادٍ بِاخْتِلَاقٍ
---	--

وفي هذا المعنى يقول الحسن البصري: (إن من النفاق اختلاف المدخل والمخرج-أي: سوء الطريقة)¹. وقال أيضاً: (من النفاق اختلاف اللسان والقلب، واختلاف السر والعلانية، واختلاف الدخول والخروج)². (فالأصل أن المؤمن يكون باطنه أفضل من ظاهره- فهذا هو الفضل- وإن استوى ظاهره مع باطنه فهذا هو العدل... أما المنافق فهو الذي فسد باطنه وصلاح ظاهره)³.

¹- انظر: (غريب الحديث)(1/329) لابن الجوزي. وزاد غير ابن الجوزي: (... والسيرة).

²- وهذا الأثر صحيح، انظر تخريجه بتوسع في هامش: (الصمت)(481) لابن أبي الدنيا، و(صفة النفاق) للقرطبي (49/50- بتحقيق: عصام بن مرعي)، أو: (ص:54- بتحقيق: عبد الرقيب). و(جامع العلوم والحكم)(2/490).

³- ولذلك جاءت وصية الحبيب ﷺ في أصول وخصال النفاق الأصغر:

ﷺ ...: (ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ) . (ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ)

(ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ) : (ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ) . (ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ) .

وقال الحافظ الفريابي: (حدثنا هشام بن عمار الدمشقي¹، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري²، حدثنا عوف الأعرابي³، عن الحسن قال: (كان يقال: النفاق اختلاف السر والعلانية، والقول والعمل، والمدخل والمخرج، وكان يقال: أسُّ النفاق الذي يبني عليه النفاق: الكذب)⁴. قال الإمام أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي أيضاً: حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد⁵، أخبرني أبي⁶، حدثني أبو بشر الضحاك بن عبد الرحمن قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (المنافق يقول ما يعرف ويعمل بما ينكر)⁹. وقال الفريابي: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي¹⁰، حدثنا الوليد

¹- هشام بن عمار بن نصير، بنون مصغر، أبو الوليد السلمي، الدمشقي، المقرئ الحافظ، خطيب دمشق وعالمها. وثقه ابن معين، وابن حبان، أما العجلي فمرة قال: ثقة، ومرة قال: صدوق- وقال الدارقطني: صدوق. وقال الحافظ: صدوق مقرئ. وقال أبو حاتم: لما كبر تغير وتلقن وكان قديماً أصح. انظر ترجمته في: (تهذيب الكمال)(19/270/رقم:7180)، أو: (30/242)، و(تهذيبه)(9/85/رقم:7583)، أو: (11/51)، و(تقريبه)(ص: 529/رقم:7303)، و(تحريره)(4/41/7303)، و(الخلاصة)(3/206/رقم: 7686)، و(الكاشف)(3/211/رقم:6052)، وذكره ابن حبان في: (الثقات)(9/233)، والعجلي في: (معرفة الثقات) (2/333/رقم:1908)، و(السير)(11/424)، و(الميزان)(3/256).

²- مروان بن معاوية بن الحارث بن عثمان بن أسماء بن خارجة بن عيينة بن حصن أبو عبد الله الفزاري، الكوفي الحافظ، واسع الرواية جداً: (ثقة ثبت)، وما حدث عن الرجال المجهولين فليس حديثه بشيء. وما حدث عن المعروفين فصحيح. وكان يدلس أسماء الشيوخ. انظر: (تهذيب الكمال)(18/20/رقم:6468)، أو: (27/403)، و(تهذيبه)(8/116/رقم:6847)، أو: (10/98)، و(تقريبه)(2/239)، أو: (ص:481/رقم:6575)، و(تحريره)(3/363/رقم:6575)، و(الخلاصة)(3/86/رقم:6930)، و(الكاشف)(3/114/رقم:5439)، وذكره ابن حبان في (الثقات)(7/483)، و(معرفة الثقات)(2/270/271/رقم:1704)، و(السير)(9/53)- لضبط الاسم يرجى الرجوع إلى: (اللباب)(2/430)، وعيينة بن حصن من المؤلفلة قلوبهم، أسلم ثم ارتد في خلافة أبي بكر، ثم أسلم، ولم تصح له رواية. (الإصابة)(3/54)، و(تجريد أسماء الصحابة)(1/432).

³- عوف ابن أبي جميلة، بفتح الجيم، الأعرابي العبدي، البصري: (ثقة رمي بالقدر والتشيع) (تهذيب الكمال)(14/448/رقم:5130)، أو: (22/437)، و(تهذيبه)(6/279/رقم:5405)، أو: (8/166)، و(تقريبه)(ص:389/رقم: 5215)، و(تحريره)(3/125/رقم:5275)، و(الخلاصة)(2/387/رقم: 5486)، و(الكاشف)(2/343/رقم:4361)، وذكره ابن حبان في (الثقات)(7/296).

⁴- جاء في (صفة النفاق)(54/55) للفريابي: (الأثر إسناده حسن لأنه من طريق هشام بن عمار قال الذهبي في (الميزان): (صدوق مكثر له ما ينكر). وهو صحيح لغيره لما قبله. انظر: (جامع العلوم والحكم)(2/482/رقم حديث:48) بتحقيق: الأرنؤوط، وباجس.

بن مسلم¹ حدثنا الأوزاعي²، قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (لا تكن ولياً لله-عز وجل- في العلانية، وعدوه في السر)³.

والنفاق نوعان: نفاق أكبر يخرج من الملة وهو الاعتقادي، ونفاق أصغر لا يخرج صاحبه من الملة وهو العملي⁴. وقد اشترت إلى هذين النوعين بقولي:

**حَدَارُ حَدَارٍ شَرِهْمَا
رِفَاقِي!**

**5- ونوعاه: اعتقاديٌّ
وفعليٌّ**

- ⁵-العذري البيروتي (ثقة عابد) من الحادية عشرة. وثقه النسائي، وابن أبي حاتم، ومسلمة بن قاسم الأندلسي، كما في (تحرير التقريب) (2/188/189 رقم: 3192)، وقال ابن حبان في: (ثقاته) (8/512): (كان من خيار عباد الله المتقين في الروايات). وقال أبو حاتم وابن الطباع: (صدوق. ولا نعلم فيه جرحاً). قال الخزرجي في: (الخلاصة) (2/44 رقم: 3365): (ليس به بأس)، وقال الذهبي في: (الكاشف) (2/65 رقم: 2635): (صدوق صاحب ليل)، وانظر-للمزيد-: (تهذيب الكمال) (9/481 رقم: 3127)، أو: (14/255)، و(تهذيبه) (4/220 رقم: 3279)، أو: (5/131).
- ⁶-وأبوه هو: الوليد بن مزيد العذري البيروتي (ثقة ثبت). قال ابن القطان في: (بيان الوهم والإيهام...) (5/403 رقم: 2569): (والوليد بن مزيد أحد الثقات الأثبات، من أصحاب الأوزاعي). وقال الذهبي في: (الكاشف) (3/230 رقم: 6173): (ثقة). وقال الخزرجي في: (الخلاصة) (3/229/230 رقم: 7839): (وثقه أبو مسهر، وأبو داود). وانظر-للتوسع-في ترجمته: (تهذيب الكمال) (19/449 رقم: 7328)، أو: (31/81)، و(تهذيبه) (9/166 رقم: 7734)، أو: (11/150)، وقال الحافظ في: (تقريبه) (ص: 539 رقم: 7454-تحقيق: صلاح الدين ابن عبد الموجود): (ثقة ثبت، قال النسائي: كان لا يخطئ ولا يدلس)، وذكره ابن حبان في: (ثقاته) (9/224) (7-أبو بشر هو: الضحاک بن عبد الرحمن ابن أبي حوشب قال الحافظ في: (التقريب) (ص: 229 رقم: 2970): (النصري-بالنون-الدمشقي (ثقة) من السادسة)، انظر: (تحريره) (2/148 رقم: 2970). وقال الذهبي في: (الكاشف) (2/35 رقم: 2452): (رأى واثلة، وسمع مكحولاً وطبقته. وعنه: الوليد، وابن شابور، والوليد بن مزيد، وثقه دحيم). وقال الخزرجي في: (الخلاصة) (2/4 رقم: 3139): (قال دحيم: ثقة ثبت. له في النسائي فرد حديث قال النسائي: منكر). وذكره ابن حبان في: (الثقات) (6/482). وانظر-لزيادة-: (تهذيب الكمال) (9/160 رقم: 2903)، أو: (13/269)، و(تهذيبه) (4/74 رقم: 3049)، أو: (4/446).
- ⁸-بلال بن سعد هو: تميم الأشعري أو: الكندي، أبو عمرو أو: أبو زرعة الدمشقي قال الحافظ في: (التقريب) (ص: 84 رقم: 780)، انظر: (تحرير التقريب) (1/187 رقم: 780): (ثقة، عابد، فاضل من الثالثة)، وقال الخزرجي في: (الخلاصة) (1/156 رقم: 866)، ووثقه الذهبي في: (الكاشف) (1/119 رقم: 666)، وذكره ابن حبان في (الثقات): (4/66). وانظر-لزيادة-: (تهذيب الكمال) (3/188 رقم: 770)، أو: (4/291).

- 6- بُرَادٌ بِأَوَّلِ إِبْطَانِ كُفْرٍ
7- وَإِنْ يَكُ رُتُّهُ فِيهِ وَقِيْعًا
8- وَعِنْدَ الْاِعْتِقَادِ بِهِ صَمِيْمًا
9- فَصَاحِبِهِ مِنْ اَلْاِيْمَانِ يَخْلُو
- وإظهارٌ لإسلامٍ
بِرواقي
بِاِكْرَاهٍ فَذَلِكَ مُحْضٍ
وَأَقٍ
فَذَا لِلْكَفْرِ بُنْمَى فِي
السِّيَاقِ
وَيَخْلُدُ فِي لَطْمَى دَرَكٍ
مُضَاقٍ

و(تهذيبه)(1/527/رقم:826)، أو: (1/503).

⁹-وعليه فالأثر صحيح، وليس حسناً كما ادعى محقق (صفة النفاق) للفريابي (ص:56) بحجة أن العباس صدوق. ورواه أبو نعيم في (حلية الأولياء)(5/229/230)، ولا تلتف إلى ما في هامش: (صفة النفاق) للفريابي (ص:52-تحقيق: عصام بن مرعي). وانظر: (جامع العلوم والحكم)(2/491-تحقيق الأرنؤوط، وباجس).

¹⁰-عبد الرحمن بن عمرو العثماني مولاهم، الدمشقي، أبو سعيد لقبه دحيم- بمهملتين، مصغر، ابن اليتيم، قاضي فلسطين والأردن، سمع معروفاً الخياط التابعي، وابن عيينة، والوليد بن مسلم، وخلق. وعنه البخاري، والنسائي، وابن ماجه، وأبو زرعة، والباغندي. قال أبو داود: حجة لم يكن بدمشق في زمنه مثله. مات سنة (245). وقد جاءه كتاب المتوكل بقضاء مصر. وقال النسائي: (ثقة مأمون)، وقال الحافظ: (ثقة حافظ متقن). ودحيم هذا كان في أهل الشام كأبي حاتم في أهل المشرق. ووثقه الحافظ ابن القطان الفاسي في: (بيان الوهم والإيهام...)(2/207/رقم:190). انظر: (تهذيب الكمال)(11/87/رقم:3730)، أو: (16/495)، و(تهذيبه)(5/44/رقم:899)، أو: (6/131)، و(تقريبه)(1/471)، أو: (ص:287/رقم:3793)، و(تحريره)(2/305/رقم:3793)، و(الخلاصة)(2/149/رقم:4016)، و(الكاشف)(2/150/رقم:3163)، وذكره ابن حبان في: (الثقات)(8/381)، قال العجلي في: (معرفة الثقات)(2/72/رقم:1016): (ثقة. كان يختلف إلى بغداد، سمعوا منه، فذكروا: الفئة الباغية هم أهل الشام فقال: من قال هذا فهو ابن الفاعلة فنكب الناس عنه. ثم سمعوا منه). وقد أطل الكلام عليه الذهبي في: (السير)(11/516)، والخطيب في: (تاريخ بغداد)(10/267).

¹-الوليد بن مسلم القرشي مولاهم، أبو العباس الدمشقي، عن يحيى الذماري، وثور بن يزيد الأوزاعي، وهشام بن حسان، وخلق. وعنه: أحمد، وإسحاق، ودحيم، وابن المديني، وأبو خيثمة، وخلق. قال ابن المديني: (ما رأيت (من) الشاميين مثله)، وقال ابن جوصا: (كنا نسمع أنه من كتب مصنفاً الوليد صلح للقضاء وهي سبعون كتاباً). قال الذهبي: (كان مدلساً فيتقى من حديثه ما قال فيه: عن). وقال أحمد: (أغرب أحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد). وزعم الحافظ ابن القطان الفاسي في: (بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام)(4/110/رقم:1547) أن تدليس الوليد فيه تفصيل حيث قال: (والوليد ابن مسلم كان يدلس ويسوي... فمن حيث

وكون النفاق ينقسم إلى نفاق تكذيب-وهو كفر مخرج من
الملة-ونفاق عمل دون ذلك، هو الثابت عن السلف.

وهذا التقسيم-وأصوله- يجر ذيله على كل عصر ومصر إلى يوم
القيامة. أما قول حذيفة رضي الله عنه : (إنما كان النفاق على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد
الإيمان)¹. وشرحه الترمذي في (جامعه)² بقوله: (وإنما معنى هذا
عند أهل العلم نفاق عمل دون ذلك، وإنما كان نفاق التكذيب
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا روي عن
الحسن البصري شيئاً من هذا أنه قال: النفاق نفاقان: نفاق

هو مدلس، يمكن أن يكون قد أسقط بينه وبين حريز واسطة، ومن حيث هو
مسوّ، يمكن أن يكون قد أسقط من بين حريز وعبد الرحمن بن ميسرة
واسطة. ولقد زعم الدارقطني أنه كان يفعل هذا في أحاديث الأوزاعي،
يعمد إلى أحاديث رواها الأوزاعي عن أشياخ له ضعفاء، عن أشياخ له ثقات،
فيسقط الضعفاء من الوسط، ويتركها عن الأوزاعي عن أشياخه الثقات،
كأنه سمعها منهم، وهذا هو التسوية بإسقاط الضعفاء، وهو أقبح التسوية،
فإنها على قسمين: إما بإسقاط الثقات، وإما بإسقاط الضعفاء، كما أن
التدليس أيضاً، إما بإسقاط الثقات، وإما بإسقاط الضعفاء، فما كان من
التدليس والتسوية بإسقاط الضعفاء، ينقسم إلى قسمين: قسم هو إسقاط
ضعفاء عنده وعند غيره، فهذا إذا فعله يكون به مجرّحاً. ومن هذا القبيل هو
قول الدارقطني المحكي عن الوليد بن مسلم، أن (يكون) يُسقط من بين
الأوزاعي وبين أشياخه الثقات، قوماً روى عنهم وهم عند الوليد ثقات، وإن
كان غيره يضعفهم، فلا يكون بعمله المذكور مضعفاً. والله أعلم). قال
الشيخ الألباني: (الوليد بن مسلم وإن كان ثقة كما قال الدارقطني-أنفاً-،
لكنه كثير التدليس والتسوية، كما قال الحافظ في (التقريب)... والوليد
معروف بذلك عندهم، فالمحققون لا يحتجون بما رواه الوليد إلا إذا كان
مسلسلاً بالتحديث والسماع). (السلسلة الضعيفة)(3/409/410). وانظر-
للزيادة:- (تهذيب الكمال)(19/455/رقم:7331)، أو: (31/86)، و(تهذيبه)
(9/167/رقم:7737)، أو: (11/151)، و(تقريبه)(ص:539/رقم:7456)،
و(تحريره)(4/67/رقم:7456)، و(الخلاصة)(3/230/رقم:7840)،
و(الكاشف)(3/230/رقم:6175)، وذكره ابن حبان في: (الثقات)(9/222)،
والعجلي في: (معرفة الثقات)(2/343/رقم:1948)، وذكره الحافظ في
المرتبة الرابعة من طبقات المدلسين-من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من
حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء
والمجاهيل. كما في: (تعريف أهل التقديس)(ص:134/رقم:127-تحقيق:
البنداري، ومحمد عبد العزيز)، و(الجليس الأنيس في شرح الجوهر النفيس
في نظم أسماء ومراتب الموصوفين بالتدليس) (ص:60/61/رقم:
92/المرتبة الرابعة/12/رجلاً) لفضيلة شيخنا المحدث العلامة محمد ابن
الشيخ علي بن آدم الأثيوبي الولوي المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة
المكرمة. و(التأنيس بشرح منظومة الذهبي في أهل التدليس)(ص:77)
وما بعدها. لشيخنا عبد العزيز الغماري، و(التيبين لأسماء المدلسين)(ص:
60/رقم:83). وانظر بعض ما أنكر عليه من الأحاديث في هامش (تعريف

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

العمل، ونفاق التكذيب). لم يرد سيدنا حذيفة بهذا نفي الوقوع وإنما أراد نفي اتفاق الحكم. وقد قال الحافظ ابن حجر في كتابه النافع (فتح الباري)¹: (لم يرد حذيفة نفي الوقوع وإنما أراد نفي اتفاق الحكم؛ لأن النفاق إظهار الإيمان وإخفاء الكفر، ووجود ذلك ممكن في كل عصر، وإنما اختلف الحكم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتألفهم ويقبل ما أظهروه من الإسلام ولو ظهر منهم احتمال خلافه، وأما بعده فمن أظهر شيئاً فإنه يؤاخذ به ولا يترك لمصلحة التألف لعدم الاحتياج إلى ذلك). ويؤكد هذا المعنى الذي قاله ابن حجر: ما رواه البخاري² عن عبد الله بن عتبة قال: سمعت عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: (إن ناساً كانوا

- أهل التقديس)، و(ميزان الاعتدال)(4/347) للذهبي.
- ²- والأوزاعي: شيخ الإسلام الثقة الجليل، من خيار الناس، الفقيه الزاهد، كان رأساً في العلم والعبادة، إمام أهل الشام بلا منازع، قال ابن سعد: (كان ثقة مأموناً فاضلاً خيراً كثير الحديث والعلم والفقه). وقال إسحاق: (إذا اجتمع الأوزاعي والثوري ومالك على الأمر فهو سنة). انظر ترجمته بتوسع في: (تهذيب الكمال)(11/311 /رقم:3900)، أو: (17/307)، و(تهذيبه)(5/148/رقم:4078)، أو: (6/238)، و(تقريبه)(ص:300/رقم:3967)، و(تحريره)(2/340/رقم:3967)، و(الخلاصة)(2/178/رقم:4204)، و(الكاشف)(2/174)، و(بين الوهم والإيهام...)(3/566/رقم:1353)، وذكره ابن حبان في: (الثقات)(7/62)، والعجلي في: (معرفة الثقات)(2/83/رق:1063).
- ³- أخرج الحافظ الفريابي في (صفة النفاق)(ص:91-تحقيق عصام)، أو: (76/77-تحقيق عبد الرقيب)، وأبو نعيم في (الحلية)(5/228). أنظر: (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين في القرآن وصحيح السنة والآثار)(ص:113) لعصام بن مرعي، و(ثلاثون صفة من صفات المنافقين)(34) لمحمود المصري.
- ⁴- انظر: (جامع العلوم والحكم)(2/481/رقم:48)، و(مدارج السالكين)(1/347/359) لابن القيم، و(نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة)(ص:42) للقحطاني، و(ثلاثون صفة من صفات المنافقين)(ص:3)، (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين في القرآن وصحيح السنة والآثار)(ص:113/11/12). ومقدمة مقبل لكتاب: (صفة النفاق وذم المنافقين)(للفريابي (ص:11-تحقيق: عبد الرقيب).
- ⁵- يرى بعض العلماء أن النفاق ثلاثة أقسام: نفاق كفر-ونفاق عمل-ونفاق اجتماع. فنفاق الكفر هو: الإيمان باللسان وعدم الإيمان بالقلب. ثانياً: نفاق عمل: وهو الذي عناه رسول الله ﷺ بقوله: (إذا حدث كذب... الحديث). ثالثاً: نفاق اجتماع: وهو المداهن، والصنفان الأخيران مسلمان عاصيان بآتيان كبيرة. ودليل النوع الثالث عند من قسم النفاق إلى ثلاثة أقسام ما يُحكى مرفوعاً: (الغيرة من الإيمان والمذاء من النفاق). والمذاء: هو أن يجمع بين النساء والرجال. وقوله: (الغيرة من الإيمان). أخرج أبو عبيد القاسم ابن سلام في كتاب: (ص:63/رقم:23)، قال الألباني: (رواه البزار، وابن بطة في (الإبانة) عن أبي سعيد مرفوعاً بسند فيه مجهول الحال). دون قوله: (والمذاء من النفاق). وقد طلبت من أم

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

بؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقرّبناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسب سريرته؛ ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه، ولم نصدق، وإن قال: إن سريرته حسنة).

قال سعيد بن يسار: (بلغ عمر أن رجلاً بالشام يزعم أنه مؤمن، قال: فكتب عمر أن أحلبوه علي، فقدم على عمر، فقال: أنت الذي تزعم أنك مؤمن؟ فقال: هل كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا على ثلاثة منازل: مؤمن، وكافر، ومنافق؟ وما أنا بكافر ولا منافق، قال: فقال عمر: ابسط يدك. قال ابن إدريس: رضياً بما قال¹. قال ابن أبي شيبة: حدثنا حماد ابن معقل، عن غالب، عن بكر قال: (لو سئلت عن أفضل أهل المسجد فقالوا: تشهد أنه مؤمن مستكمل الإيمان بريء من النفاق؟ لم أشهد، ولو شهدت لشهدت أنه في الجنة، ولو سئلت عن شر أو: أخبث-الشك من أبي العلاء-رجل فقالوا: تشهد أنه منافق مستكمل النفاق بريء من الإيمان؟ لم أشهد، ولو شهدت لشهدت أنه في النار)². قال أبو قلابة: حدثني الرسول الذي سأل عبد الله بن مسعود فقال: (أنشدك بالله أتعلم أن الناس كانوا على عهد رسول الله على ثلاثة أصناف: مؤمن السريرة، مؤمن العلانية، وكافر السريرة كافر العلانية، ومؤمن العلانية، كافر السريرة؟ قال: فقال عبد الله: اللهم نعم، قال: قال:

الفضل أن تنظر هل هذا الحديث ضعيف؟ أم ماذا؟ فقالت: الحديث بلفظ: (إن الغيرة من الإيمان، وإن البذاء من النفاق). (ضعيف جداً، أو: موضوع). ومن أراد الوقوف على أقوال الأئمة فيه فعليه بـ(ضعيف الجامع)(1512)، أو: (موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة)(2/299/رقم:4069). تلميذتكم وحرمتكم أم الفضل تخصمك بالدعاء. والمذاء: اختلاط الرجال بالنساء يماذي بعضهم بعضاً، أي: يلاعب بعضهم بعضاً، وقيل: "المذاء" بالفتح، كأنه من اللين والرخاوة، والمذاء: الديوث الذي لا يغار على أهله.¹ أخرج البخاري (7114).

²-في (5/20). تنبيه: التعبير "بالجامع" أولى من التعبير بـ"السنن" أو: بـ"الجامع الصحيح" لأن "الجامع" في اصطلاح المحدثين هو: من يحوي جميع أقسام الحديث المجموعة في قول فضيلة شخنا العلامة المحدث محمد ابن العلامة علي بن آدم بن موسى الأثيوبي الولوي:

الجامع الذي جوي مناقباً

وسيراً وفتناً وأدياً

تفسيراً للشروط والعقائداً

والثامن الأحكام خذ نلت الهدى

¹-في: (13/74).

²-في: (صحيحه)(2641).

¹-قال الشيخ الألباني في كتاب: (الإيمان)(ص:19/20/رقم:63): (محمد بن إسحاق هو ابن يسار صاحب (السيرة)، وهو ثقة مدلس، وقد عنعنه).

²-رواه ابن أبي شيبة في (الإيمان)(ص:22/رقم:71). وسكت عليه الألباني.

فأنشدك الله من أيهم كنت؟ قال: فقال: اللهم كنت مؤمن
السريرة، مؤمن العلانية، أنا مؤمن.. قال أبو إسحاق¹: فلكيت عبد
الله بن مغفل فقلت: إن أناساً من أهل الصلاح يعيبون علي أن
أقول: أنا مؤمن، قال: فقال عبد الله بن مغفل: لقد خبت
وخسرت إن لم تكن مؤمناً².

أ- النفاق الاعتقادي:

سبق أن بينا أن النفاق الاعتقادي أو: الأكبر، هو: إبطان الكفر،
وإظهار الإسلام³.

ومما ينبغي أن يعلم أن تقية الرافضة داخله في النفاق لأن
التقية⁴. الماخوذة من قول الله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون
الكافرين أولياء من دون المؤمنين)⁵. الآية. مبنية بقوله تعالى:
(من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان

¹- قال الألباني في كتاب: (الإيمان) (ص: 23/رقم: 73) لابن أبي شيبة: (هو
الشيباني المذكور في السند، واسمه سليمان ابن أبي سليمان الكوفي وهو
ثقة حجة، فإسناده إلى ابن مغفل-وهو صحابي معروف-صحيح، وأما إلى ابن
مسعود، فضعيف لجهالة الرسول الذي سأله، وثعلبة الظاهر أنه ابن يزيد
الحماني الكوفي، وهو صدوق فيه تشيع، وقد أنكر هذا الأثر عن يحيى بن
سعيد، كما ذكره أبو عبيد في كتابه: (الإيمان) (ص: 69/رقم: 16):... وفي
سنده رجل لم يسم، وقد أنكره يحيى بن سعد كما يأتي عند المصنف بعد
قليل).

²- رواه ابن أبي شيبة في كتاب: (الإيمان) (ص: 23/رقم: 73) لابن أبي شيبة.
³- وضابطه: أن كل من أظهر الإسلام بلسانه، أو: عمله وأبطن الكفر

والتكذيب بالرسول محمد ﷺ. قال ابن أبي شيبة: (ص: 23/رقم: 73) لابن أبي شيبة: (هو
الشيباني المذكور في السند، واسمه سليمان ابن أبي سليمان الكوفي وهو
ثقة حجة، فإسناده إلى ابن مغفل-وهو صحابي معروف-صحيح، وأما إلى ابن
مسعود، فضعيف لجهالة الرسول الذي سأله، وثعلبة الظاهر أنه ابن يزيد
الحماني الكوفي، وهو صدوق فيه تشيع، وقد أنكر هذا الأثر عن يحيى بن
سعيد، كما ذكره أبو عبيد في كتابه: (الإيمان) (ص: 69/رقم: 16):... وفي
سنده رجل لم يسم، وقد أنكره يحيى بن سعد كما يأتي عند المصنف بعد
قليل).

⁴- والتقية من الاتقاء، وهي: الاستخفاء بالإسلام لعذر يبيح ذلك، سواء كان
ذلك بكتمان الدين وعدم إظهاره، أو: بإظهار ما يخالف الإيمان من كفر أو:
معصية في الظاهر فقط. (منهاج السنة) (6/424) لابن تيمية. و(ضوابط
التكفير) (ص: 267/وما بعدها) للقرني.
⁵- سورة آل عمران، الآية: (28).

ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم¹.

وحد الإكراه². أن تتأكد أن يحل بك أو: مالك أو: عرضك ما لا تتحمله وأما تلون الرافضة فليس من التقية في شيء بل: هو النفاق³.

¹-سورة النحل، الآية: (106).

²-وإبطان الإسلام، وإظهار الكفر تحت ظروف الإكراه، لا يسمى نفاقاً وإنما يسمى تقية، ومن كان كذلك لا يجوز أن يطلق عليه حكم النفاق أو: اسمه. (قواعد في التكفير)(ص:23)،

³-انظر: مقدمة مقبل لكتاب (صفات النفاق)(ص:10/11).

فصل: الزنديق في عرف الفقهاء هو المنافق.

الزنديق بالكسر: من الثنوية، أو: القائل بالنور والظلمة، أو: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو: من يبطن الكفر ويظهر الإيمان¹. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الزنديق في عرف الفقهاء، هو المنافق الذي كان على عهد النبي، وهو أن يظهر الإسلام ويبطن غيره، سواء أبطن ديناً من الأديان² كدين اليهود والنصارى أو: غيرهم، أو: كان معطلاً جاحداً للصانع، والمعاد، والأعمال الصالحة. ومن الناس من يقول: الزنديق هو الجاحد المعطل، وهذا يسمى في اصطلاح كثير من أهل الكلام والعامّة، ونقله مقالات الناس، ولكن الزنديق الذي تكلم الفقهاء في حكمه هو الأول، لأن مقصودهم هو التمييز بين الكافر وغير الكافر، والمرتد وغير المرتد، ومن أظهر ذلك أو: أسره. وهذا الحكم يشترك فيه جميع أنواع الكفار والمرتدين، وإن تفاوتت درجاتهم في الكفر والردة، فإن الله أخبر بزيادة الكفر- كما أخبر بزيادة الإيمان- بقوله تعالى:

¹-انظر: (القاموس المحيط)(ص:1151)، (فصل الزاي، باب: القاف)، أما النسخة التي عندي داخل زنزاتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان فهي: (ص:802)، دار الفكر. توثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. تحت إشراف: مكتب البحوث والدراسات.

²-والمراد بالأديان هنا في كلام ابن تيمية الشرائع، لأن دين الإسلام واحد، والرسول كلهم كان دينهم الإسلام قال تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام). وقال: (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين). وقد قلت في نظم (العقيدة الطحاوية)(رقم: 180/181/182/183):

الدين عند الله إسلامٌ به
ديناً ودانَ سَوَالِفُ الأَحْبَارِ
أما الديانات السَّمَاوِيَّةُ الَّتِي
يدعو لها دُو الإِفْكِ والإِجْهَارِ
هذا ضلالٌ بَيْنٌ لِمُتَصَّرِ
من أُنِّ لِلإِسْلَامِ بِالْبُصَّارِ ؟
لو قيل: تلك شرائعُ سَمَوِيَّةُ
ما كان هذا القولُ ذا إنكارِ

وبشهد لما قلنا: قول الرسول ﷺ : (الأنبياء إخوة لعلات-أي: الزوجات لرجل واحد-أمهاتهم شتى ودينهم واحد). أخرجه البخاري كتاب الأنبياء، (3443)، ومسلم كتاب الفضائل، (2365). وأبو داود كتاب السنة، (4675). وآية: (25) من سورة الأنبياء، و(65/73/85/126) من الأعراف، و(128/130/131) من البقرة، و(125) من النساء، و(111) من المائدة. وغيرها كثير. كلها تبين أن جميع أنبياء الله ورسوله ومن اتبعهم على مر الزمان مسلمون، أما شرائعهم فمتنوعة. فما يتبجح به المنافقون في هذا العصر في الإعلام -وفيهم من هو محسوب على أهل العلم- وهو جهل مركب- بل: الصواب أن يقولوا: الشرائع السماوية بدل: الأديان السماوية. تأمل.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

(إنما النسبيء زيادة في الكفر)¹ وتارك الصلاة وغيرها من الأركان، أو مرتكبي الكبائر. كما أخبر بزيادة عذاب بعض الكفار على بعض في الآخرة بقوله تعالى: (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون)². فهذا لأصل ينبغي معرفته، فإنه مهم في هذا الباب، فإن كثيراً ممن تكلم في (مسائل الإيمان والكفر) لتكفير أهل الأهواء- لم يلحظوا هذا الباب، ولم يميزوا بين الحكم الظاهر والباطن مع أن الفرق بين هذا وهذا ثابت بالنصوص المتواترة والإجماع المعلوم، بل: هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام ومن تدبر هذا علم أن كثيراً من أهل الأهواء والبدع قد يكون مؤمناً مخطئاً، جاهلاً ضالاً عن بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد يكون منافقاً زنديقاً يظهر خلاف ما يبطن)³.

الفرق بين الزنديق والمنافق:

الزنديق هو: المنافق نفسه من حيث إنه يعتقد عقائد كفرية وفي الوقت نفسه يظهر شعائر الإسلام، والفرق بينهما أن الزنديق يظهر كفره ويدعو له، ويعرف عنه ذلك، وإذا أقيمت عليه الحجة واستتبع جحد ما ظهر منه من كفر وانكرك لذلك فالراجح من أقوال أهل العلم أن الزنديق إذا عرف كفره يقتل ولا يستتاب، لأن الاستتابة تكون من شيء وهذا لا يعترف بشيء رغم قيام البينة على كفره.

روى أبو إدريس قال: أتى علي- رضي الله عنه -بناس من الزنادقة ارتدوا عن الإسلام، فسألهم فوجدوا فقامت عليهم البينة، قال: فقتلهم ولم يستتبعهم، قال: وأتى برجل كان نصرانياً وأسلم، ثم رجع عن الإسلام، قال: فسأله فأقر بما كان منه، فاستتابه، فتركه، فقيل له: كيف تستتبع هذا ولم تستتبع أولئك؟ قال: إن هذا أقر بما كان منه، وإن أولئك لم يقرؤا وجدوا حتى قامت عليهم البينة⁴، قال ابن تيمية: وبدل على جواز قتل الزنديق المنافق من غير استتابة⁵، ما أخرجه في (الصحيحين) عن علي في قصة حاطب ابن أبي بلتعة.

قال الحافظ ابن رجب: و(النفاق الأكبر، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو: بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ونزل القرآن بدم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار).

¹-سورة التوبة، الآية رقم: (37).

²-سورة النحل، الآية رقم: (88).

³-انظر: (مجموع الفتاوى)(7/471).

⁴-ذكره ابن تيمية في: (الصارم المسلول)(ص:360).

⁵-ومسألة قتل الزنديق والمرتد-وغيرها من أنواع الحدود-من خصائص الحاكم أو: من ينوب عنه. تأمل.

أصول النفاق الأكبر:

وأصول هذا النوع -أي: النفاق الأكبر- الخطير ترجع إلى خصال ثمانية¹، أو: ستة على المشهور وهي المذكورة في: (مجموعة التوحيد)²، لشيخ الإسلام: أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب التميمي.

وقد ذكر ابن تيمية بعض صور النفاق الأكبر فقال: (فمن النفاق ما هو أكبر يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، كنفاق عبد الله بن أبي وغيره،

1- بأن يظهر تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ،

2- أو: جحود بعض ما جاء به،

3- أو: بُغضه،

4- أو: عدم اعتقاد عدم وجوب طاعته،

5- أو: المسرة بانخفاض دينه،

6- أو: المساءة بظهور دينه، ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه إلا عدواً لله ورسوله، وهذا القدر كان موجوداً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما زال بعده، بل: هو بعده أكثر منه على عهده صلى الله عليه وسلم (...)³.

وقال محمد بن عبد الوهاب: (... فأما النفاق الاعتقادي فهو ستة أنواع:

1- تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ،

2- أو: تكذيب بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ،

3- أو: بغض الرسول،

4- أو: بغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ،

5- أو: المسرة بانخفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم ،

¹- على رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى)(28/434)، أنظر: (نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف)(2/160) للشيخ محمد بن عبد الله الوهبي.

²- أنظر: (مجموعة التوحيد) (ص:8).

³- أنظر: (مجموع الفتاوى)(28/434)

6-أو: الكراهية بانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الإدراك الأسفل من النار¹. فتحصل من كلام هذين الشيخين أن أنواع أو: صفات النفاق الأكبر، محصورة في :

1-تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم .

2-تكذيب بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

3-بغض الرسول صلى الله عليه وسلم .

4-بغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

5-المسرة بانخفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم .

6-الكراهية بانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم .
وزاد شيخ الإسلام ابن تيمية صفتين أخريين وهما:

7-عدم اعتقاد وجوب تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به.

8-عدم اعتقاد وجوب طاعته فيما أمر به، وغير ذلك مما دل القرآن الكريم أو: السنة المطهرة على أنه من النفاق الأكبر المخرج من ملة الإسلام².

وقد أشرت إلى الأنواع الستة التي ذكرها محمد بن عبد الوهاب-في (مجموعة التوحيد)- بقولي:

10-فَأَمَّا أَضْرُبُ الْعَقْدِيِّ فَسِتٌّ
عَلَى الْأَكْبَادِ تُضْرَبُ
بِالنُّطَاقِ

¹-أنظر: (مجموع الفتاوى)(28/434)
²-أنظر: (نواقض الإيمان)(2/160) للشيخ الوهبي.

- 11- فَتَكْذِيبُ الرَّسُولِ،
وما أتاه
12- وَيَسْرُ بِانْخِفَاضِ
الدِّينِ حَمٍّ
13- فَصَاحِبُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ
يَهْوِي
- وَبُغْضُ الرَّسُولِ
وَاللِّتَوَاقِي
وَكُرْهُ لِانْتِصَارِ
وَاسْتِيقَاقِ
إِلَى دَرَكِ بِنَارٍ فِي
انْسِجَاقِ

ثم إن (البغض والكره)¹ على قسمين:

1- أن يبغض ويكره ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع اعتقاد أن ما جاء به وشرعه الله ليس فيه لا فلاح ولا نجات ولا سعادة، وذلك بأن:

أ- أن يبغض ويكره الله سبحانه وتعالى أو: الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا ردة، لأنه يلزم من الإيمان بالله وبربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، كمال المحبة لله عز وجل، ولأن العبادة قائمة على كمال الخضوع والذل، وعلى كمال الطاعة والانقياد، وعلى كمال التعظيم لله، وعلى كمال المحبة والمودة له عز وجل.

¹- وقد قلت- في النوع السابع من أنواع الكفر الأكبر: (كفر الكره)- كالذي يكره شيئاً من شرع الله، أو: مما أنزل، ويتمنى أنه لم يكن، قال تعالى: (والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم، ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)، (سورة محمد، الآية رقم: 8/9). وقال: (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم. ذلك بأنهم كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر)- (سورة محمد، الآية رقم: 26/27):

كُلٌّ مَنِ تَاصَبَ الْكَرَاهَةَ شَيْئاً
مِنْ شَيْئِ الْإِسْلَامِ حُمِلَ عَنْتاً
تَرَهُ لِلَّهِ شَرَّعَهُ عَنْ عُتُوبٍ
كَيْفَ تَلْقَاهُ عِنْدَهُ بِدُتُوبٍ؟
ذَلِكَ خَالِ الَّذِي لِشَيْءٍ تَبْسِطُ
كَارَهَا بِالتَّسْوِيفِ وَالتَّسْبِطِ
وَمُبِينِ الشَّحْتَاءِ لِلشَّرِّعِ كَلًّا
هُوَ عِنْدِي أَشَدُّ تُكْرَأُ وَهُوَ لَا

كتبه عمر الحدوشي بتاريخ 11/ربيع الأول 1428هـ بالسجن المحلي بتطوان.

ب- أن يبغض ويكره ما شرعه الله بالكلية، أو: يبغض ويكره بعض ما شرعه الله، مع رد ما شرعه الله، واعتقاد أن ذلك ليس فيه الحق والهدى والصالح.

2- أن يبغض ويكره التكاليف، ويتمنى أن الله لم يكلف بها، مع اعتقاد أن ما شرعه الله هو الحق والصواب، فهذا ليس المقصود هنا.

وكون البغض والكراهة من نواقض الإسلام من وجهين:

الأول: أن فيه إخلالاً بشرط المحبة والتعظيم لله عز وجل، ومحبة أوامره، وأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمحبة من شروط لا إله إلا الله¹.

¹ - وقد نظمت شروط لا إله إلا الله الثمانية رقم: (43/ إلى: 50- من النظم المفيد لشروط كلمة التوحيد)، فقلت:

شُرُوطُ هَذِي كَلِمَةِ تَمَانِيَةٍ
فَلْتَبِعْهَا كُلُّ قُلُوبٍ وَاعِيَةٍ
الْكَفْرُ بِالطَّاعُوتِ فَاحْفُ عَنَّا
وَالْعِلْمُ إِنْتَانَا بِهَا وَتَقِيَا
ثُمَّ الْيَقِينُ تَائِدًا لِلشَّيْءِ
بَعْدُ الْقَبُولُ مُنْقِضًا لِلتَّوَكُّلِ
فَالْإِتْقَانُ ظَاهِرًا وَتَاطِنًا
طَوْعًا لَهَا لِلْأَمْتِنَاعِ تَائِيًا
فَالصِّدْقُ مِنْ قَرَارَةِ الْفُؤَادِ
لَا بِاللِّسَانِ وَحْدَهُ قَتَادِ
بَلِيهِ إِخْلَاصُ تِنَافِي الشَّرْكََا
بَا حَيْدًا تَفْسِيرُ تَفُوحِ مِسْكََا
فَحُبُّهَا وَحُبُّ أَهْلِهَا كَمَا
تُبْغِضُ الَّذِي عَن تَهْجِهَا قَدْ أَحْمَا
مَنْ نُصِبِحُنْ لِرَبِّهِ مُوَحَّدَا
لِحَيْتِ عَالِيَةٍ تَدْخُلُ عَدَا

بتاريخ: 19/ ربيع الأول/ 1428 هـ بالسجن المحلي بتطوان. تنبيه: قد يجد القارئ في هذا المجموع أبياتاً وكلاماً مكرراً فلعله يسأل لم هذا التكرار؟ الجواب: لتعلم عزيزي القارئ أنني كنت كتبت كل رسالة- من رسائل هذا المجموع- على حدة، -ثم شاء الله أن نجتمعها في كتاب واحد- فإذا نظرت إلى كل رسالة على حدة لا ترى هذا التكرار فتأمل هذا.

الثاني: أن فيه تركاً للقبول والانقياد والتسليم؛ لأن ذلك من شروط شهادة أن لا إله إلا الله، ومن مقتضى المحبة.

ولذلك كفر العلماء من اتصف بهذه الصفة، (لأنه يعترف لله ورسوله بكل ما أخبر به ويصدق بكل ما يصدق به المؤمنون، لكنه يكره ذلك ويبغضه ويسخطه لعدم موافقته لمراده، ومشتهاه، ويقول: لا أقر بذلك ولا ألتزمه، ... وتكفير هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، والقرآن مملوءٌ من تكفير مثل هذا النوع)¹.

وجاء في شرح الإقناع: (قوله: أو: كان مبغضاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يشرك بالله، لكن أبغض السؤال عنه ودعوة الناس إليه، كما هو حال من يدعي العلم ويقرر أنه دين الله ورسوله، ويبغضونه أكثر من بغض دين اليهود والنصارى²، بل: يعادون من التفت إليه، ويحلون دمه وماله، ويرمونهم عند الحكام). إلى أن يقول: (والتكفير بالاتفاق فيمن أبغض النهي عنه-أي: الشرك-، وأبغض الأمر بمعادة أهله ولو لم يتكلم وينصر، فكيف إذا فعل ما فعل)³.

وقال القحطاني قبل هذا الكلام عند الناقض الخامس: (من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ولو عمل به فقد كفر لقوله تعالى: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)⁴: (وجه تكفير من كره ما شرعه الله وأنزله على عباده، أن هذا انتقاص لما شرعه الله عز وجل وكلف به عباده، واعتقاد أن ما شرعه الله ليس فيه السعادة والنجاة والهدى والصالح).

وبغض وكرهية الحق من صفات الكافرين، قال تعالى: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)، فكرهوا ما أنزل الله من القرآن، فلم يقبلوه، بل أبغضوه.

وقال سبحانه: (بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون)⁵، وقد وصف سبحانه المنافقين بهذه الصفة كما في قوله تعالى: (ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون)⁶، وقال سبحانه: (فرح المخلفون بمفعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله)⁷، فقد كرهوا الجهاد بسبب ما في قلوبهم من النفاق⁸، ولذلك ذكر الأئمة بغض أو:

¹-انظر: (الصارم المسلول)(522).

²-يعني: شرائعهم.

³-انظر: (الإقناع مع شرحه كشف القناع)(3/62)، و(تيسير ذي الجلال والإكرام، بشرح نواقض الإسلام)(ص:68/69/70) لسعد محمد القحطاني.

⁴-سورة محمد، الآية رقم: (9).

⁵-سورة المؤمنون، الآية رقم: (70).

⁶-سورة التوبة، الآية رقم: (54).

⁷-سورة التوبة، الآية رقم: (81).

كراهية ما جاء به الرسول أو: بغضه، ضمن صور وأقسام النفاق الأكبر المخرج من الملة¹.

قال سليمان بن ناصر عند الناقض الخامس: (من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ولو عمل به فقد كفر...): (وهذا باتفاق العلماء، كما نقل ذلك صاحب (الإقناع) وغيره. وبغض شيء مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم سواء كان من الأقوال أو: الأفعال-نوع من أنواع النفاق- الاعتقادي الذي صاحبه في الدرك الأسفل من النار.

فمن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، أمراً كان أو: نهياً؛ فهو على خطر عظيم، فمن ذلك ما يتقوه به كثير من الكتاب الملحدين الذين تغذوا بالبان الإفرنج، وخلعوا ربة الإسلام من رقابهم من كراهيتهم لتعدد الزوجات، فهم يحاربون تعدد الزوجات بشتى الوسائل، وما يعلم هؤلاء أنهم يحاربون الله ورسوله، وأنهم يردون على الله أمره.

ومثل هؤلاء في الكفر والبغض لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من يكره كون المرأة ليست بمنزلة الرجل، ككرههم أن تكون المرأة نصف دية الرجل²، وأن شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد، وغير ذلك فهم مبغضون لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما رأيت من ناقصات عقل ودين...)³. فلذلك تجدهم يمدون ألسنتهم نحو هذا الحديث العظيم⁴: إما بصرفه عن ظاهره، وإما بتضعيفه، بحجة أن العقل يخالفه، وإما بمخالفته

⁸-يقول العلماء عن فرقة المتنبى الدجال أحمد القادياني: (إن هذه الفرقة، الفرقة القاديانية، لا تزال تحتهد ليلاً ونهاراً؛ لقمع العقيدة النحسية، عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين). (الجزء من جنس العمل)(1/296) للأستاذ العفاني.

¹-انظر: (تيسير ذي الجلال والإكرام، بشرح نواقض الإسلام)(ص:67) لسعد محمد القحطاني.

²-وما أرى الشيطان كان يحسن مثل هذا.-على حد قول ابن المبارك-. قالت أم عفراء حنان المساوي في مقدمتها لكتابي: (نشر العبير في منظومة قواعد التفسير)(ص:12): (يزعمون: أن نظام الإسلام يجب أن يحصر في علاقة المرء بربه فقط، دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى. وقالوا: إن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين. وقالوا: يجب إعادة النظر في جوهر الإسلام. وقالوا: الإسلام دين جاف وجامد، يريد أن يجمد نصف المجتمع. وأن: المرأة ليست نصف الذكر. وأن الذين يريدون العودة للإسلام في قضية المرأة لهم عقلية متخلفة. وقالوا: كيف تكون شهادة امرأة دكتورة عالمة الذرة نصف شهادة رجل أمي جاهل).

³-رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري ؓ ؓ ؓ ؓ. وانظر للتوسع في تخريجه (الإرواء)(1/204/4/53)، و(الصحيحة)(7/399-القسم الأول/و7/1470/القسم الثالث/رقم:3517)، و(المسند)(9/246/و16/276/15/495/321). مؤسسة الرسالة.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

للواقع.. وغير ذلك مما هو دال ومؤكد لبغضهم لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم... وكل من كره ما أنزل الله؛ فعمله (حابط)، وإن عمل بما كره... ومما ينبغي التنبيه عليه أن كثيراً من الناس قد تُبين له منكر ما، فيرفض القبول، ولا يقبل ما تقول، خصوصاً عند ارتكابه، فهذا لا يطلق عليه أنه مبغض لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم دون تفصيل؛ لأنه قد لا يقبل الحق الذي حثته به، لا لأنه حق، ولكن لسوء تصرفك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلو جاءه غيرك، وبين له نفس المنكر، لقبول وانقاد، أو: أنه لا يقبل منك لما بينك وبينه من شيء ما، فهذا لا يسمى مبغضاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهناك من الناس من يُلزم صاحب المعصية بما لا يلزم، فيُلزم حائق اللحية، ومسبل الأزار، وشارب الخمر مثلاً وغيرهم ببغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأمر بإعفاء اللحية وعدم الإسيال والنهي عن شرب الخمر، فيقول لهم: لولا أنكم تبغضون ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، لما فعلتم هذه المنكرات. فهذا إلزام باطل؛ فهناك من الصحابة من حصلت منه بعض المخالفات كشرب الخمر مثلاً¹، ولم يلزمه أحد بذلك الإلزام، بل: لما أتى بشارب الخمر² إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولعنه بعض الصحابة وقال: ما أكثر ما يؤتى به -إلى رسول الله وهو سكران- فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تلغنه فإنه يحب الله ورسوله³.

⁴-قالت أم صهيب: وقد سمعنا من يقول: (كيف تقولون: النساء ناقصات عقل ودين، والمرأة قد بلغت شأواً كبيراً في العلم والثقافة). حتى سمعنا من تقول:

ملعون من قال فيك من ضلع أعوج خرجتملعون من قال: ناقصة عقل ودين أنتوجهلت أن الأمر خلقي من أمور الفطرة، وليس فيه ما يعاب عن المرأة، ولا سيما في الحالة التي تغلب عليها العاطفة). (مقدمة: نشر العبير)(ص:12/13)، و(إرشاد السالك إلى حكم من سب رسول الله في مذهب مالك)(ص:13).¹-كقصة عبد الله الملقب بحمار-أخرجها البخاري-ومنها: الزنا،-كقصة ماعز، والغامدية-وقصتهما في: (الصحيحين)- والتجسس،-كقصة حاطب-سوف تجد الكلام عليها هنا في هذا الكتاب- والسرقه، كقصة المخزومية-وهي في (الصحيح) وغيرها.

²-اسمه عبد الله، وكان يلقب بحمار، وكان يضحك رسول الله، وكان مبتلى بشرب الخمر، بل: ومدمن على شربها-بدليل قول الصحابي: (ما أكثر ما يؤتى به). وقد قال ﷺ: (مدمن الخمر كعابد وثن). (صحيح سنن ابن ماجه)(رقم:2720). لكن هذا الحكم العام لا يجوز حمله على الصحابي لوجود حسنة عنده ترجح على تلك السيئة، وهي حسنة حبه لله ولرسوله، فإن الحسنات يذهبن السيئات. (قواعد في التكفير)(ص:54).

³-رواه البخاري في (صحيحه)(12/رقم:6780-الفتح) من طريق سعيد ابن أبي هلال، عن زيد بن أسلم عن أبيه، عن عمر بن الخطاب به. وفي رواية لأبي داود وغيره: (لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان)، وفي أخرى:

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

والإزام هؤلاء بذلك يقتضي إخراج أهل الكبائر من الإسلام، وهذا مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة من أن أهل الكبائر تحت المشيئة: إن يشاء الله عفا عنهم، وإن شاء عذبهم على قدر جرمهم، ثم مألهم إلى الجنة، والله أعلم¹. قال عبد العزيز بن فتحي: (هذا هو الناقض الخامس من نواقض الإسلام، وهو أن يبغض المرء شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم -حتى لو كان يعمل به- إذ إن محبة شرع الله تعالى هي محبة لله، وبغض شرع الله بغض لله عز وجل، وبغض الله تعالى كفر... فمن أحب الله أحب ما أمر الله به، وأحب ما يحبه ويرضاه، ومن كره ذلك فقد كره الله تعالى، لا شك في ذلك، ولا ينفعه حينئذ

(ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه) (صحيح سنن أبي داود) (رقم: 3758). فتأمل كيف أن النبي ﷺ نهى عن الدعاء عليه، وأمر بالدعاء له، علماً أن الحكم العام في شارب الخمر الدعاء عليه باللعن والطرده من رحمة الله. لقوله ﷺ: (أتاني جبريل، فقال: يا محمد إن الله عز وجل لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وساقيها، ومُسقيها) فالتكفير العام-وكذا اللعن العام-الوارد في النصوص الشرعية، لا يصح حمله دائماً على الأشخاص بأعيانهم ممن قد وقع في ذلك الكفر، لاحتمال وجود موانع التكفير فيهم وانتفاء لوازمه. وقد قال ابن تيمية: (الكفر العام لا يستلزم دائماً الكفر المعين). انظر: (قواعد في التكفير) (ص: 54)، وكتاب: (الإيمان) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: 84/إلى: 102) تحت عنوان: (باب: الخروج من الإيمان بالمعاصي). ومما قلته في نظم قواعد التكفير:

اللَّهُ قَدْ أَوْحَدَ الْأَكْوَانَ مِنْ عَدَمٍ
وَعَمَّهَا يَوْفِرُ الْخَيْرَ وَالنِّعَمَ
وَكُلَّ شَيْءٍ تَرَاهُ تَمَّ قَدْرَهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَارِيَّ النَّسَمِ
عَلَامَ يَكْفُرُ إِنْسَانٌ وَيَحْجِدُ مَا
أَوْلَاهُ مِنْ مَتْنٍ فِي التَّدَاءِ وَالْحَتَمِ
إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ خَالِقُهُ
رَبًّا فَكَيْفَ تَرُدُّ الْقَضْلَ بِالرَّعْمِ؟!
لَا يُوجِبُ الْكُفْرُ فِي النَّعْمِ لَدُّ يَحْيَى
كُفْرَ الْمُعَيَّنِ فِي التَّخْصِصِ فَالْتَّزِمِ

كتبه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان 5/ربيع الأول/1428هـ.
1-انظر: (التبيان شرح نواقض الإسلام) (ص: 41/إلى: 44) لسليمان علوان.
2-قال العلامة ابن القيم: (وهاهنا أربعة أنواع من المحبة، يجب التفريق بينها، وإنما ضل من ضل بعدم التمييز بينها:
أحدها: محبة الله، ولا تكفي وحدها في النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه، فإن المشركين وعباد الصليب واليهود وغيرهم يحبون الله.
الثاني: محبة ما يحب الله، وهذه هي التي تدخله في الإسلام، وتخرجه من الكفر، وأحب الناس إلى الله أقومهم بهذه المحبة، وأشدهم فيها.
الثالث: الحب لله وفيه، وهي من لوازم محبة ما يحب، ولا تستقيم محبة ما يحب إلا فيه وله.

مجموعة الرسائل

في أهم المسائل

عمله بهذا الشرع¹ ما دام كارهاً له، إذ إنه في هذه الحال قد يكون منافقاً، لا يتجرأ على إظهار بغضه لشرع الله تعالى، وهدية ووجهه. ومدار الدين على المحبة والطاعة. وهكذا كل من يكره شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، كالذي يكره شرع الله في حجاب المرأة²، أو: اللحية-وقد قلت في أنواع الكفر الأكبر رقم:(25/26/27-النوع الثامن: كفر الاستهزاء):

جَافِي الطَّنَعِ جَالِبٌ

لِلْمَسَاوِي

تَبْتُ السَّخْرَ فِي

طَوَايَا كِتَابِ

أَشْرَفَ الْخَلْقِ حَلَّ عَن

تَصْوِيرِ

مُظْهِرُ الْهَزْءِ بِالشَّرِيعَةِ

عَاوِي

تَسَلَّى بِلِحْيَةِ وَحِجَابِ

أَوْ: نُحَاكِي بِرِسْمِهِ

الْكُرْكُورِ

-أو: جعل نصيب المرأة على النصف من نصيب الرجل في الميراث، وشهادتها على النصف من شهادته. وكذلك من يكره تشريع الزوجات، وغير ذلك مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم³. ومن أراد أن يعرف حقيقة المستهزين بالله وبرسوله وأصحابه وبالشريعة وأهلها فعليه بكتاب (الاستهزاء بالدين وأهله) للقحطاني، اقرأ فيه هذه الفصول: خطورة الاستهزاء، بواعث الاستهزاء، الاستهزاء عقبة من عقبات الدعوة إلى الله تعالى، صور من مظاهر الاستهزاء، عقوبة جزاء المستهزين، موقف المسلم من الساخرين والمستهزين، وكتابي: (إرشاد السالك إلى حكم من سب الرسول صلى الله عليه وسلم في مذهب مالك).

الرابعة: المحبة مع الله، وهي المحبة الشركية، وكل من أحب شيئاً مع الله، لا لله، ولا من أجله، ولا فيه، فقد اتخذ نداءً من دون الله، وهذه محبة المشركين).

¹-الشرع لغة: البيان، واصطلاحاً: تجويز الشيء أو: تحريمه، أي: جعله جائزاً أو: حراماً. الشارع: مبين الأحكام الشرعية والطريقة في الدين. الشريعة: الطريقة في الدين. أو: ما شرع الله تعالى لعباده. المشروع: ما أظهره الشرع... (التعريفات)(ص:69/70).

²-قال أبو الفضل-فرج الله كرب، وغفر حوبه- مخاطباً الفتاة المصونة:

قَالَ رَبِّي خَدْرَكَ الْمَصُونَةَ فَتَاتِي

إِنَّ حَبَّ الْحَمَالِ أَيْ رَفَعَهُ

رُبَّمَا وَرَثَ السَّقَامَ حَلِيٍّ

وَتَجَا مِنْ تَلَاهُ صَاحِبُ لَوْعَهُ

³-انظر: (الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام) لشيخنا عبد العزيز بن باز (ص:188/189). تأليف: عبد العزيز بن فتحي بن السيد.

فصل في: التقية والإكراه

سبق أن بيَّنا أن (التقية من الاتقاء وهي: الاستخفاء بالإسلام لعذر يبيح ذلك، سواء كان ذلك بكتمان الدين وعدم إظهاره، أو: بإظهار ما يخالف الإيمان من كفر أو: معصية في الظاهر فقط وهذه حالة استثنائية لا تباح إلا لموجب، إذ الأصل في المسلم أن يتطابق ظاهره وباطنه بحيث يكون ظاهره كباطنه ولهذا كان التظاهر بكفر أو: معصية من غير عذر نفاقاً وخداعاً لا يصح بحال في غير التقية إلا في حال واحدة هي: أن يكون ذلك حيلة لمصلحة المسلمين في الحرب خاصة دون غيرها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الحرب خدعة)¹. ومثال ذلك: ما فعله نعيم بن مسعود- رضي الله عنه - حين أسلم أثناء حرب الأحزاب ولم يكن أحد يعلم بإسلامه. فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

يا رسول الله. إنني أسلمت فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإن الحرب خدعة). وذهب إلى كل من اليهود ومشركي قريش وأوهمهم بما فرق الله به بينهم وكان مع ذلك يتظاهر لكل منهم بالنصح وأنه لم يسلم فكتم إسلامه لأجل هذه المصلحة². وأما الخدعة بإظهار الكفر فمثاله: ما حصل من محمد ابن مسلمة وصحبه حين قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (من لكعب بن الأشرف فإنه أذى الله ورسوله). فقام محمد بن مسلمة فقال: (يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: (نعم). قال: فأذن لي أن أقول شيئاً قال: (قل). فاتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سالنا صدقة وإنه قد عانا وإني قد أتيتك أستسلفك. قال: وأيضا والله لتملته. قال: إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه...-الحديث)³. فهذا محمد بن مسلمة- رضي الله عنه - يستأذن الرسول صلى الله عليه وسلم، أن يقول شيئاً فيأذن له صلى الله عليه وسلم، فيتظاهر أنه منافق، وأنه لم يسلم رغبة في الإسلام حتى يستدرج كعب بن الأشرف، وكان ذلك حين خرج له في الليل فقتله محمد بن مسلمة وأصحابه.

وهذا مما يدخل في عموم الإعذار بمثل هذا في الحرب، ولهذا بوب الإمام البخاري-رحمه الله-لهذه القصة بقوله: (باب: الكذب في الحرب). وبوب لها الإمام أبو داود بقوله: (باب: العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم). ومن كل ما سبق يعلم: أن التقية إذا لم تكن لعذر تباح له، ولم تكن في حرب فإنها لا تكون إلا نفاقاً. فإن

¹-أخرجه البخاري في: (صحيحه) كتاب: الجهاد والسير(3030) ومسلم في: (صحيحه) كتاب: (1739)، والترمذي في: (جامعه) كتاب: الجهاد (1675)، وأبو داود في: (سننه) كتاب: الجهاد (2636).

²-انظر: (زاد المعاد)(3/273) لابن القيم.

³-انظر: كتاب المغازي من (صحيح البخاري)(4037).

كان التظاهر للكفار بما هو كفر كان كفراً ونفاقاً أكبر⁴، وإن كان بمعصية لم يكن ذلك من النفاق المخرج من الملة.

بقي أن يعلم بعد ذلك أحكام التقية على التفصيل والفرق بين التقية بكتمان الدين، والتقية بإظهار الكفر ومناطق الإغذار في ذلك.

أولاً-التقية بكتمان الدين:

الأصل في المسلم القيام بدينه وإظهاره وعدم الاختفاء به، وهذا واجب عليه. لكنه قد يعيش في مجتمع لا يستطيع فيه ذلك، وإلا أودى وفتن عن دينه، وهنا تجب عليه الهجرة إلى بلد يستطيع فيه إظهار دينه.

وهذا الوجوب هو مناطق إيجاب الهجرة على من فتن في دينه، ولم يستطع إظهاره. ولا علاقة لهذا بكون الدار دار كفر أولاً،

⁴-كفر النفاق هو: إضمار الكفر في القلب، وإظهار الإسلام على الجوارح. ومما قلته بالسجن المحلي بتطوان في نظم أنواع الكفر الأكبر التسعة. رقم: 17/18:

أن تكون القلوب تضمير كفرة
وضيا الدين جعل الوجه بدرا
تتحلى على الجوارح تقوى
ووراء الظهور تكمن بلوى

أما ابن القيم فقد جعل أنواع الكفر الأكبر أربعة لا غير، وقد نظمها فضيلة شيخنا عَلم الأدب العلامة أبي أويس-حفظه الله وشفاه-في كتابه النفيس المخطوط الذي أسماه: (نقل النديم، وسلوان الكظيم)(ص:159) حيث قال: (فائدة مهمة: كثير من الناس يحسبون أن الكفر نوع واحد، والواقع أنه أنواع، ولذلك نظمته في هذه الأبيات:

الكفر أنواعٌ قباخُ خمسة
تكذبُ رسلُ الله بنحو بأسه
وكفرٌ كثيرٌ وإياي كالذي

صدّر من إبليس من قول تذي
وكفر شك، وكذا الإعراض
ثم الحجود قبله الأغراض).

وقد كتبت في نسختي الخاصة بمكتبتي تحت هذه الأبيات داخل السجن:

فاحرص على تهذيب نفس عاصية
فالذئب يفتك، بشاة قاصية

واحذر من الإغواء وإربابها
عن كل سوءٍ من مساوي فعلها

قد أفلح المؤمن فاز التائب
وباء بالخسران ذاك اللاعب

وكتبته تلميذه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان 12/صفر/1428هـ

فمتى تحقق الأمن للمسلم واستطاع إظهار دينه وموالاته المسلمين والبراءة من الكافرين لم تكن الهجرة واجبة عليه.

ويقول الإمام الشافعي-رحمه الله-: (دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن فرض الهجرة على من أطاقتها، إنما هو على من فتن عن دينه بالبلد الذي يسلم بها، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لقوم بمكة أن يقيموا بها بعد إسلامهم، العباس بن عبد المطلب وغيره إذ لم يخافوا الفتنة، وكان يأمر جيوشه أن يقولوا لمن أسلم: إن هاجرتم فلکم ما للمهاجرين، وإن أقمتهم فأنتم كأعراب، وليس يخيرهم إلا فيما يحل لهم).

لكن ليس كل أحد يفتن في دينه يستطيع الهجرة فما الحكم؟ إن الواجب على المسلم أن يظهر دينه بقدر استطاعته، فإن خاف الفتنة ولم يستطع الهجرة جاز له كتمان دينه وعدم إظهاره لئلا يفتن. لكن مع الاستمسك به في الخفاء وعدم مشايعة الكفار على كفرهم بل: ولا على معاصيهم ابتداء من غير إكراه يبيح ذلك.

ومن هذا يعلم أن إنكار من كان حاله كذلك لا يمكن في الظاهر باليد ولا باللسان، فيكفيه حينئذ الإنكار بالقلب الذي هو كره الكفر وأهله وعدم الرضى عنهم وعن كفرهم لأنه لا يمكنه إلا ذلك. وهذا هو معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)². وأما من استطاع إنكار المنكر في الظاهر فلم يفعل فإنه يأثم لتركه الواجب عليه في ذلك. لكنه لا يكفر بمجرد عدم إنكاره مع قدرته حتى يتحقق منه ما يستوجب الكفر في الظاهر من قول أو فعل. وقد شذ عن هذه القاعدة من يرون أن الأصل في الناس اليوم الكفر³. فلم يكفهم اشتراط التبين لإثبات وصف الإسلام-مع وجود ما يدل عليه من الإقرار أو: ما يقوم مقامه-بدعوى أن الناس يجهلون مفهوم الشهادتين. حتى حكموا بأن عدم الاعتراض الظاهر على من يحكمون غير الشريعة من القوانين الوضعية دليل كافٍ على الرضى في

¹-انظر: (الأم)(4/169/170) للإمام الشافعي.

²-رواه مسلم في: (صحيحه)، كتاب الإيمان رقم:(49)، وأحمد في: (مسنده)(3/10/20/49/50)، وأبو داود في: (سننه)، كتاب الملاحم رقم:(1140/4340)، والترمذي في: (جامعه)، كتاب الفتن رقم:(2172)، والنسائي في: (سننه)، كتاب الإيمان (8/111/112/رقم:5008)، وابن ماجه في: (سنن)، كتاب الفتن رقم: (1275/4013)، وصححه ابن حبان رقم:(306/307). انظر: (جامع العلوم والحكم)(2/243/رقم:34).

³-ونسوا قول الأئمة: (يكفر من نسب الأمة إلى الضلال، أو: الصحابة إلى التكفير). ومثل هذا قولهم: (لا يوجد حلال ولا حرام). وإطلاق هذه العبارة خطير جداً، لأن فيها تكذيب لله وكتابه ورسوله ﷺ الخ.

الباطن¹. وأنهم بذلك قد شايعوا حكامهم وتابعوهم على عدم تحكيم الشريعة. وأن ذلك هو الأصل فيهم حتى يظهر منهم ما يدل على خلافه بعد التبين. ونتيجة هذا القول أن من لم يتبين إسلامه ولم يهاجر في مثل هذه الظروف يكون كافراً لا ولاية بينه وبين المسلمين. ويعتمدون في ذلك على ما يفهمونه من آيات الأنفال في نفي الولاية بين المسلمين المهاجرين وبين من أسلم بمكة ولم يهاجر. والآيات هي قول الله تعالى: (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض. والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير). إلى قوله تعالى: (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)². والملاحظ أن الله قد ذكر مع المؤمنين من المهاجرين والانصار طائفة ثالثة هم المؤمنون الذين لم يهاجروا.

وقد حكم الله تعالى أن لهذه الطائفة الثالثة حق النصر في الدين إلا على قوم بينهم وبين المسلمين ميثاق. لكن مع ذلك فليس لهم ولاية حتى يهاجروا. ومعلوم علماً قطعياً أن الولاية المنفية عنهم ليست الولاية التي هي مقتضى الأخوة الإيمانية لتحقق وصف الإيمان لهم كما حكم الله به لهم. وليست أيضاً ولاية النصر مع أن الله قد أمر بنصرهم في الدين إذا لم يكن ثم ميثاق بين من استنصروا بالمسلمين عليهم وبين المسلمين. فما هي الولاية المنفية عنهم في الآية إذن؟

لقد حصل اللبس في فهم المقصود بفهم الولاية هنا قديماً كما وقع ذلك حديثاً ونكتفي هنا ببيان الإمام أحمد-رحمه الله- لذلك حيث يقول: (وأما قوله: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)³. وقال في آية أخرى: (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء)⁴. وكان عند من لا يعرف معناه ينقض بعضه بعضاً. أما قوله: (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء) يعني: من الميراث، وذلك أن الله حكم على المؤمنين لما هاجروا إلى المدينة أن لا يتوارثوا إلا بالهجرة، فإن مات رجل بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم وله أولياء

¹- وهذا هو المقرر في عقيدة جماعة مصطفى شكري وكرم زهدي وغيرهم من الذين تخرجوا من غياهب ورنازين سجون مصر تحت وطأة التعذيب الخطير بالكلاب والكلاب والاعتصاب، وجرّد السجن من الثياب، وقلع الأنياب، وقطع الأعصاب، وسد الأبواب، وغيرها من أنواع التعذيب التي رأى كاتب هذه الحروف معظمها بدائرة (الأمن) بالمعارف بالدار البيضاء على يد عميد الشرطة ومعاونيه، التعذيب حتى الإغماء 3 أيام متتالية ولا زالت آثاره على جسدي، الحجز في المرحاض بدون نافذة ولا أي تهوية... الخ.

²- سورة الأنفال، الآية: (72/73/74).

³- سورة التوبة، الآية: (71).

⁴- سورة الأنفال، الآية: (72).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

بمكة لم يهاجروا كانوا لا يتوارثون. وكذا إن مات رجل بمكة وله ولي مهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرثه المهاجر، فذلك قوله: (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء)¹ من الميراث (حتى يهاجروا). فلما كثر المهاجرون رد ذلك الميراث إلى الأولياء هاجروا أم لم يهاجروا، وذلك قوله: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين). وأما قوله: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)². يعنى في الدين، والمؤمن يتولى المؤمن في دينه. فهذا تفسير ما شككت فيه الزنادقة)³. وقد بين الأستاذ سيد قطب- رحمه الله- حكم هذه الطائفة الثالثة الذين آمنوا ولم يهاجروا وأنهم لا يكفرون بمجرد ذلك، فكان مما قاله: (ثم وُجد أفراد آخرون دخلوا في هذا الدين عقيدة ولكنهم لم يلتحقوا بالمجتمع المسلم فعلاً... وجد هؤلاء الأفراد سواء في مكة أو في الأعراب حول المدينة يعتنقون العقيدة ولكنهم لا ينضمون فعلاً للمجتمع الذي يقوم على هذه العقيدة، ولا يدينون فعلاً دينونة كاملة للقيادة القائمة عليها... إلى أن قال: فهؤلاء الأفراد ليسوا أعضاء في المجتمع المسلم، ومن ثم لا تكون بينهم ولاية. ولكن هناك رابطة العقيدة)⁴.

ولأجل ما تقدم، فإن الصحابة قد اختلفوا في شأن من أسلم بمكة وبقي فيها ولم يهاجر مع قدرتهم على ذلك، ثم أكرهوا على القتال مع الكفار يوم بدر. فمن الصحابة من تأسف لقتلهم، ومنهم من رأى أنهم يقتلون لأجل تفريطهم في عدم الهجرة حتى أكرهوا على القتال مع المشركين. ولو كانوا عندهم كفاراً لم يتأسفوا عليهم. يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله:- (إن أناساً من المسلمين لم يهاجروا كراهة مفارقة الأهل والوطن والأقارب... فلما خرجت قريش إلى بدر خرجوا معهم كرهاً فقتل بعضهم بالرمي، فلما علم الصحابة أن فلاناً قتل وفلاناً قتل تأسفوا على ذلك، وقالوا: قتلنا إخواننا. فأنزل الله تعالى فيهم: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض) إلى قوله: (وكان الله غفوراً رحيماً)⁵. فليتأمل الناصح لنفسه هذه القصة، وما أنزل الله فيها من الآيات، فإن أولئك لو تكلموا بكلام الكفر، وفعّلوا كفراً ظاهراً يرضون به قومهم لم يتأسف الصحابة على قتلهم، لأن الله بين لهم وهم بمكة لما عذبوا قوله تعالى: (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)⁶. فلو كانوا سمعوا عنهم كلاماً أو:

1-سورة الأنفال، الآية: (72).

2-سورة التوبة، الآية: (71).

3-انظر: (الرد على الجهمية، ضمن عقائد السلف)(ص:62).

4-انظر: (ظلال القرآن)، لسيد قطب-رحمه الله-(ص 1558/1559).

5-راجع في (ظلال القرآن)، لسيد قطب-رحمه الله-تفسير هذه الآية: (ص 1558/1559).

6-سورة النحل، الآية: (106).

بحيث أبيض له النطق بكلمة الكفر، والله تعالى قد فرق بين المنافق والمكره.

والرافضة جالهم من جنس حال المنافقين، لا من جنس حال المكره الذي أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان¹. ومن هنا نعلم الفرق بين المناط في الإعذار بكتمان الدين وأنه العجز عن إظهاره ولو لم يكن إكراه. وأما إظهار الكفر والمعصية فلا بد لإباحة التقية فيه من الإكراه. وذلك لأن القيام بتحقيق المطلوب مشروط بالاستطاعة، وأما ترك المنهي فالأصل فيه الترك، وليس مما تشترط فيه الاستطاعة، وإنما يكون اشتراط الاستطاعة عند الإكراه على المخالفة بفعل المنهي عنه. ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (... إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)². فعمم الأمر بالامتناع عن كل منهي عنه، وقيد فعل المأمور بالاستطاعة.

وعلى هذا الأصل- أعني: اشتراط الإكراه في التظاهر بالكفر- أدلة كثيرة، منها،- وهو أوضحها وأظهرها- قول الله تعالى: (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً) إلى قوله: (الكافرين)³. فلم يعذر الله أحداً في الكفر الظاهر بغير الإكراه. فمن تظاهر بالكفر ولم يكن مكرهاً، فإنه لا يكون إلا كافراً لأنشراح صدره بالكفر لتلازم الظاهر والباطن. فلا عذر لأحد في ذلك بغير الإكراه مطلقاً سواء كان كفره محبة لوطنه أو: لأهله وعشيرته أو: توقعه أذى الكفار ونحو ذلك.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب- في بيان دلالة هذه الآية على هذا لأصل-: (لم يعذر الله... إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه سواء فعله خوفاً أو: مداراة أو: مشحمة بوطنه أو: أهله أو: عشيرته أو: ماله، أو: فعله على وجه المرح أو: لغير ذلك من الأغراض إلا المكره. فالآية تدل على هذا من وجهين:

الأول: (الإلا من أكره)، فلم يستثن الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو: الفعل، وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد.

¹-انظر: (منهاج السنة النبوية)(6/424).

²-رواه البخاري في: (صحيحه)، كتاب: الاعتصام "بالكتاب والسنة" رقم: (7288)، ومسلم في: (صحيحه)، "كتاب الحج" رقم: (ص:1821/رقم: 1337)، وأحمد في: (مسند)(2/258/428/517)، والترمذي في: (جامعه)، "كتاب العلم" رقم: (2681)، والنسائي في (سننه)، "كتاب الحج": (5/110/111/رقم:1619)، وصححه ابن حبان (18/21)، وانظر تمام تخريجه في: (صحيح ابن حبان)، بتحقيق الأرناؤوط، و(جامع العلوم والحكم...)(1/238-وما بعدها/ رقم:9).
³-سورة النحل، الآية رقم: (106/107).

الثاني: قوله تعالى: (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة)¹، فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فأثره على الدين)². ولهذا فإنه لما كان بمكة قوم قد نطقوا بالشهادتين لكنهم ظاهروا المشركين من غير إكراه، لم يعذرهم الله تعالى بل: حكم بنفاقهم وكفرهم وبين ذلك للمسلمين فقال تعالى: (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا) إلى قوله: (ولياً ولا نصيراً)³.

يقول الإمام ابن كثير-رحمه الله-: (قال العوفي عن ابن عباس نزلت في قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا: إن لقينا أصحاب محمد فليس علينا منهم بأس. وإن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة قالت طائفة: اركبوا إلى الجيئة فاقتلوهم فإنهم يظاهرون عليكم عدوكم. وقالت فئة أخرى من المؤمنين: سبحان الله!- أو: كما قالوا- أتقتلون قوماً قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من أجل أنهم لم يهاجروا ولم يتركوا ديارهم نستحل دماءهم وأموالهم، فكانوا كذلك فئتين، والرسول صلى الله عليه وسلم عندهم لا ينهي أحداً من الفريقين عن شيء فنزلت: (فما لكم في المنافقين فئتين) الآية. رواه ابن أبي حاتم، وقد روى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم قريب من هذا)⁴. فهؤلاء لما ظاهروا المشركين

¹-سورة النحل، الآية رقم: (107).

²-انظر: (كشف الشبهات) للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ضمن مجموعة مؤلفات-العقيدة والآداب الإسلامية-(ص:180).

³-سورة النساء، الآية رقم: (88/89).

⁴-انظر: (تفسير ابن كثير)(1/533).

ووالوهم على دينهم¹ لم ينفعم ما تظاهروا به من الإسلام² لأن ما فعلوه لم يكن تقية أكرهوا عليها، وإنما كان اختياراً منهم لذلك، فلم يكن لهم عذر، وعلى هذا الأصل تفهم آية التقية وهي قول الله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياءً من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذرکم الله نفسه...)³.

فمعنى الآية هو: أن مظاهره المشركين مطلقاً سواء كان ذلك بقول أو فعل أو موالة لهم وخروج من الملة من حيث الأصل. إلا أن يكون ذلك تقية، والتقية في ذلك لا تكون بمجرد الخوف وتوقع الضرر، وإنما تكون بحصول الإكراه حقيقة.

فهنا فرق بين التقية بكتمان الدين والذي يكفي في الإعذار فيه مجرد خوف الضرر، لكن إظهار الكفر لا بد فيه من تحقق الإكراه لا مجرد الخوف والتوقع. ولهذا نهى الله تعالى عن موالة أهل الكتاب وبين أن موالاتهم ولو مع الخوف كفر، فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون

¹- والمقصود من مظاهره الكفار على المسلمين، أن يكون أولئك أنصاراً وظهوراً وأعواناً للكفار ضد المسلمين، فينضمون إليهم، ويدبون عنهم بالمال واللسان والبيان، فهذا كفر يناقض الإسلام. (مجموع الفتاوى) (11/160)، و(اقتضاء الصراط المستقيم) (1/237/238) كلاهما لابن تيمية. والموالة والمظاهرة للمشركين تكون في عدة معان انظرها في: (تفسير ابن كثير) (1/514)، و(المحلى) (13/138)، و(الدرر السنية) (7/165/166)، و(مجموعة التوحيد) (1/313/314) جمع ابن قاسم، و(تفسير السعدي) (2/304)، و(نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص: 361/377)، و(من تشبه بقوم فهو منهم) (ص: 21/17/18)، و(مختصر) (ص: 96) الثاني. ومظاهرة في الإكراه، بشرح نوطي (ص: 86/96) الثاني. ومظاهرة في الإكراه، بشرح نوطي (ص: 86/96) الثاني.

مَنْ يَهْنُ مِنْهُمْ مَنْظَرٌ

مَنْ يَهْنُ مِنْهُمْ مَنْظَرٌ

مَنْ يَهْنُ مِنْهُمْ مَنْظَرٌ (ص: 96).

²- هذا السبب هو الموافق لظاهر الآية وسياقها. وأما ما ورد عن زيد بن ثابت أن ذلك كان من المنافقين الذين رجعوا يوم أحد إلى المدينة، فبعيد، وإن كان في (الصحيحين)، لأن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة أحد لم يكن عليهم هجرة، كيف وهم في دار الهجرة؟ وقد قال تعالى: (فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا...) ولأجل هذا رجح الإمام الطبري وغيره أن المقصود بالآية من كانوا بمكة على ما سبق وصفهم.

³- سورة آل عمران، الآية رقم: (28).

نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى اللّهم أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين¹.

فلم يجعل الله مجرد الخشية أن تكون الدائرة والغلبة للكافرين عذراً في موالاتهم، بل: جعل من تولاهم معتذراً بذلك منهم، ثم بين أنه لا يفعل ذلك إلا من كان في قلبه النفاق.

ومثل هؤلاء في عصرنا من يحكّمون القوانين الوضعية ويرفضون الحكم بالشرعية ويعتذرون بالخوف من الكافرين لو التزموا بالشرعية ويقولون: (نخشى أن تصيبنا دائرة) ويسوّفون في أمر تحكيم الشرعية مدعين انتظار الظرف المناسب!!.

والحقيقة أن ذلك لا يدخل في حكم الإكراه، بل: ولا في أحكام الضرورة، فإنه لا مانع ابتداءً من إعلان تحكيم الشرعية إلا الخوف وموالات الكافرين. وإنما يكون المانع عند تطبيق بعض ما يتعلق بتنفيذ الحكم بالشرعية على التفصيل بعد إقرارها ابتداءً بحيث تكون هي أصل التشريع، وهذا مما يدخل تحت قاعدة: التكليف² على قدر الاستطاعة. فمن عجز عن تطبيق بعض أحكام الشرعية بعد التسليم لها ورفض ما سواها من القوانين الجاهلية كان معذوراً. ولا بد من التفريق بين هاتين الحالتين.

ومما يدل على أن موالات الكافرين خوفاً منهم أو: مشحة بالوطن كفر ما لم يكن ذلك عن إكراه، ما ذكره الله عن نبيه شعيب-عليه السلام-وتهديد قومه له بإخراجه من أرضهم إن لم يعد في ملتهم وبوافقهم على ما هم عليه.

ولكن نبي الله شعبياً عليه السلام قال كما حكى الله عنه: (قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها. وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)³.

حد الإكراه:

من تظاهر بالكفر وهو كاره له غير راض عنه، وإنما فعله تقية لما حصل له من الإكراه، فإنه معذور لعدم تحقق القصد منه إلى ما به الكفر وكون قلبه مطمئناً بالإيمان ولو كان ظاهره بخلاف ذلك.

والإكراه المعتبر هنا هو ما انتفى فيه الرضى بالكفر مع كون المكره مكلفاً مختاراً لما فعله قاصداً إليه غير ملجأ بحيث ينتفي قصده بالكلية.

¹-سورة المائدة، الآية رقم: (51/52).

²-التكليف: إلزام ما فيه كلفة. (التعريفات)(ص:69).

³-سورة الأعراف، الآية رقم: (89).

وذلك أن المكره مكلف ولا يكون مكلفاً إلا إذا كان مختاراً أن يفعل ما أكره عليه أو: إلا يفعل. أما إذا لم يكن مختاراً ولا يمكنه ذلك فإنه لا يكون مكلفاً ولا اعتبار لعمله الظاهر، ولا يدخل في أحكام التقية ابتداءً.

وعلى هذا فلا بد من التفريق بين الذي حقيقته طمأنينة القلب وانشراحه، وبين الاختيار¹ الذي حقيقته مجرد تحقق القصد إلى إيقاع الفعل الظاهر سواء رضي عنه الفاعل أم لا. فالرضى بالكفر هو مناط التكفير، وأما الاختيار والقصد إلى الفعل الظاهر فهو مناط التكليف.

لكن هل معنى هذا أن الرضى أمر باطني لا يمكن الحكم عليه؟

الحقيقة أن من كان مكلفاً مختاراً، وتظاهر بشيء من أعمال الكفر، ولم يكن مكرهاً لا يكون إلا كافراً ولو ادعى أنه كاره لعمله في الباطن، لأن هذا حقيقة التلازم بين الظاهر والباطن، فلا عبرة إذن بدعوى الكره وعدم الرضى عن الكفر الظاهر مع عدم الإكراه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في معنى قول الله تعالى: (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم)²: (فإن قيل: فقد قال تعالى: (ولكن من شرح بالكفر صدراً). قيل: وهذا موافق لأولها، فإنه من كفر بغير إكراه فقد شرح بالكفر صدراً، وإلا تناقض أول الآية وآخرها، ولو كان المراد بمن كفر هو الشارح صدره، وذلك يكون بلا إكراه لم يستثن المكره فقط، بل: كان يجب أن يستثنى المكره وغيره إذا لم يشرح صدره، وإذا تكلم بكلمة الكفر طوعاً فقد شرح بالكفر صدراً وهي كفر.

وقد دل على ذلك قوله تعالى: (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تجدرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) إلى قوله: (بأنهم كانوا مجرمين)³. فقد أخبر أنهم كفروا بعد إيمانهم مع قولهم: إنا تكلمنا بالكفر من غير اعتقاد له، بل: كنا نخوض ونلعب، ويبيّن أن الاستهزاء بآيات الله كفر، ولا يكون هذا إلا ممن شرح صدره بهذا الكلام، ولو كان الإيمان في قلبه منعه أن يتكلم بهذا الكلام)⁴.

وعلى هذا فلا بد لدرء وصف الكفر عن المعين الذي تظاهر بما هو كفر من أن يكون مكرهاً وإلا كان كافراً.

1-الاختيار: الميل إلى ما يراد ويرتضى. (التعريفات)(ص:69).

2-سورة النحل، الآية رقم: (106).

3-سورة التوبة، الآية رقم: (62/65).

4-انظر: (مجموع الفتاوى)(7/220).

وإذا تبين ذلك فهل للإكراه حد يستوي فيه جميع أفراد المعينين؟

والجواب: أنه ليس للإكراه حد منضبط بحكم به علي جميع المعينين بل: يختلف الحكم فيه باختلاف النظر¹ في ثلاثة أمور وهي:

1- حال المكره، فإن الناس يختلفون في قدراتهم ومكانتهم وتحملهم للإكراه.

2- حال من وقع منه الإكراه، فإن الأمر في ذلك أيضاً مختلف.

3- الأمر الذي وقع عليه الإكراه. وهذا ظاهر أيضاً، فليس الإكراه على الكفر كالإكراه على المعصية، وليس الإكراه على مجرد القول كالإكراه على القول والفعل أو: مجرد الفعل وهكذا.

فأما اختلاف الناس في قدراتهم ومكانتهم فظاهر، فقد يكون إكراهها في حق إنسان ما ليس بإكراه في حق غيره لاختلافهما في تحمل الإكراه حتى قال عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه -: **(ما من ذي سلطان يريد أن يكلفني كلاماً يدرأ عني سوطاً أو: سوطين إلا كنت متكلماً به)**².

ثم إن إكراه العالم مثلاً ليس بإكراه غيره، فإنه قد يضل بعض الناس بتقية العالم وأخذه بالرخصة.

ولهذا شدد الإمام أحمد-رحمه الله- في هذا الأمر حين سئل عن العالم وهل له أن يأخذ بالتقية في فتواه فقال: **(إذا أجاب العالم تقية، والجاهل بجهل فمتى يتبين الحق؟)**³.

وصدق الإمام-رحمه الله-، فإنه ما وقع اللبس والغبش في الأمة إلا بمداهنة العلماء وتجروء الجهال بالإفتاء بلا علم.

وقد جعل-رحمه الله- من نفسه مثلاً في ذلك فلم يداهن ولم يلبس حين فتن على القول بخلق القرآن لما علم من أفتان الناس وانطماس وجه الحق لو فعل ذلك.

وأما اختلاف الإكراه باختلاف حال من يقع منه فظاهر. وفرق بين من يعلم أنه عازم على إنفاذ وعيده وبين المههد الذي يحتمل

¹-النظر: فكر يؤدي إلى علم-ومعلوم أن ما يؤدي إليه النظر متوقف على مقدماته وطبيعته-أو: اعتقاد أو: ظن. (التعريفات)(ص:69).

²-انظر: (المحلى)(8/336) لابن حزم.

³-انظر: (البحر المحيط)(2/424).

منه ذلك فقط. وفرق أيضاً بين من كان له سلطة في تحقيق ما
توعد به وبين من كان دون ذلك.

وأما اختلاف الإكراه باختلاف الأمر المكروه عليه فأمر التفات
فيه واسع، فما كان إكراهاً في شيء قد لا يكون إكراهاً في شيء
آخر.

يقول الإمام النووي في بيان هذا التفات: **(لا يشترط
سقوط الاختيار، بل: إذا أكرهه على فعل يؤثر العاقل
الإقدام عليه حذراً مما تهدده به حصل الإكراه. فعلى
هذا ينظر فيما يطلبه منه، وما هددوه به، فقد يكون
الشيء إكراهاً في مطلوب دون مطلوب وفي شخص
دون شخص)**¹.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في المسألة نفسها:
**(تأملت المذاهب فوجدت الإكراه يختلف باختلاف
المكروه. فليس المعتبر في كلمات الكفر كالإكراه
المعتبر في الهبة ونحوها. فإن الإمام أحمد قد نص في
غير موضع على أن الإكراه على الكفر لا يكون إلا
بالتعذيب من ضرب أو قيد. ولا يكون الكلام إكراهاً،
وقد نص على أن المرأة لو وهبت زوجها صداقها
بمسكنه فلها أن ترجع على أنها لا تهب له إلا إذا خافت
أن يطلقها أو يسيء عشرتها. فجعل خوف الطلاق أو:
سوء العشرة إكراهاً². ومثل هذا لا يكون إكراهاً على
الكفر، فإن الأسير إذا خشى الكفار أن لا يزوجه أو:
أن يحولوا بينه وبين امرأته لم يحل له التكلم بكلمة
الكفر)³. وقد يعظم الأمر وينحسر الإغذار بالتقية حتى لا يعذر
بها كما في حال المكروه على الكفر مع الدوام على ذلك لا في
حالة عارضة.**

ولهذا لما سئل الإمام أحمد -رحمه الله- عن الرجل يؤسر
فيعرض على الكفر ويكره عليه أنه أن يترد؟ فكرهه كراهة
شديدة، وقال: ما يشبه هذا عندي الذي أنزلت فيهم الآية من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: **(أولئك كانوا يراودون
على الكلمة ثم يتركون يعملون ما شاءوا، وهؤلاء
يريدونهم على الإقامة على الكفر وترك دينهم)**⁴.

وبعد كل هذا: فإنه إذا كان الرضي بالكفر الظاهر هو مناط
التكفير على الحقيقة، ولم يمكن الحكم عليه ومعرفته إلا من

¹-انظر: (روضة الطالبين)(8/60) للإمام النووي.

²-وفي النسخة التي بحوزتي داخل السجن من (مجموعة التوحيد)(ص: 208) فيها زيادة: (ولفظه في موضع آخر: لأنه أكرهها).

³-انظر: (مجموعة التوحيد)(ص: 297). وفي النسخة التي عندي -حالياً- داخل
السجن رقم: (ص: 208). دار الفكر. ط: الأولى.

⁴-انظر: (المغني) لابن قدامة (8/147).

حيث دلالة الظاهر عليه، وكان الإكراه مانعاً من الحكم بتكفير المعين.

ولم يكن الإكراه محدوداً بحد منضبط يستوي فيه جميع أفراد المكلفين، فلم يبق إذن إلا اعتبار الإكراه ما أمكن أن يكون عذراً في درء الحكم بوصف الكفر للمعين، حتى إذا لم يمكن بحال أن يكون المعين مكرهاً ولو ادعاه كان كافراً.

ومعلوم أن مجرد احتمال عدم الإكراه أمر إضافي نسبي يختلف من معين إلى آخر وأنه لا بد للتحقق منه من تبيين حال كل معين على التفصيل قبل الحكم عليه بأن ما ادعاه إكراهها، وهنا قد يحصل الخلاف في حكم معين، وهل هو معذور أم غير معذور للاختلاف في أن ما اعتذر به من الإكراه محتمل أو غير محتمل. وهذا خلاف في تحقيق مناط الحكم، لكن الذي لا يصح الخلاف فيه هو مناط الحكم لا تحقيق مناطه.

التقية مباحة والصبر أولى:

كل ما سبق من الكلام عن التقية إنما يدل على إباحتها لرفع الحرج¹ الذي هو من مقاصد الشريعة ومقتضى رحمة الله بعباده.

لكن ذلك لا يدل على مشروعيةها وجوباً أو: استحباباً، بل الأصل هو عدم التقية. وإنما يكون الأعداء بالتقية كحالة عارضة مؤقتة لرفع الحرج والإثم فقط. وعلى هذا فالصبر والأخذ بالعزيمة أولى من الترخص ولو وصل الإكراه إلى حد القتل. ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله)**².

وتأمل صبر بلال- رضي الله عنه -وقد كان (تفعل فيه الأفاعيل حتى إنهم ليضعوا الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر ويأمرونه أن يشرك بالله فيأبى عليهم ويقول: أحد، ويقول: والله لو أعلم كلمة أغيب لكم منها لقتلتها- رضي الله عنه وأرضاه). وكذلك حبيب ابن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فلم يزل يقطعه إرباً إرباً وهو ثابت على ذلك... وكذلك خباب بن الارت عذب فكان (ياخذه المشركون فيوقدون له ناراً ثم يلقونه فيها فما يطفئها إلا شحم ظهره)³. وتأمل قصة أصحاب الأخدود وما كان من حال الغلام في الصبر على أن يقتل ليتهدي الناس بسببه⁴.

¹-الحرج: ما يتعسر على العبد الخروج عما وقع فيه. (التعريفات)(ص:70).

²-رواه الحاكم في مناقب الصحابة (3/195)، انظر شواهد في: (بيان الوهم والإيهام...): (4/633/رقم:2188).

³-انظر: (تفسير ابن كثير)(28589)، و(الإصابة)(1/416) لابن حجر.

⁴-أخرجه مسلم في (صحيحه)، كتاب الزهد والرفائق (3005)، والترمذي في (جامعه)، كتاب التفسير (3337).

وقصة مؤمن آل فرعون حينما صرخ في قومه وتوعدهم بعذاب الله بعد أن كان يكتُم إيمانه. وقصة مؤمن سورة يس وقد أمر قومه باتباع الرسل فقال: (يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون وما لي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون أتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذونني إذا لفي ضلال مبين إني أمنت بربكم فاسمعون)¹، فقتله قومه فقال بعد موته: (يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين)². والأمثلة على نحو ذلك كثيرة من أحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المجاهدين الصابرين من هذه الأمة ومن سبقها، مما يدل على المنزلة الرفيعة لمن أخذ بالعزيمة وترك الرخصة³ ولو كانت مباحة⁴. والرافضة يعتقدون أن التقية واجبة، وتركها كفر مخرج من الملة، وأنه يجب التزامها في كل وقت، وفي كل زمان، ويزعمون-عليهم بهلة الله- أن الله أخذ بالتقية، وسائر الأنبياء والرسل-عليهم السلام- وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الرسالة إلا لعلي- رضي الله عنه -وعلي بلغ أبناءه فقط حتى انتهت إلى مهديهم المزعوم. وسترى-أخي القارئ-أمثلة كثيرة في الفصل التالي.

التقية عند الرافضة مفهوماً وواقعاً.

التقية في كلام أهل اللغة:

التقية: بفتح التاء، وكسر القاف، وفتح الباء المشددة، مأخوذة من (وقى). ولو نظرنا إلى قواميس اللغة لوجدنا أن خلاصة

¹-سورة يس، الآية رقم: (20/25).

²-سورة يس، الآية رقم: (27).

³-الرخصة في اللغة: اليسر والسهولة. وفي الشرع: اسم لما شرع متعلقاً بالعوارض أي: مما استباح بعذر مع قيام الدليل المحرم. أو: ما بني على أضرار العباد. (التعريفات للجرجاني)، وفي (تعريفات الأنصاري)(ص:70): (الرخصة: حكم يتغير من صعوبة إلى سهولة، لعذر مع قيام السبب للحكم الأصلي).

⁴-انتهى هذا الفصل بكامله-مع تصرف مني يسير-من كتاب: (ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة) (ص:267/ إلى:281) كتبه عبد الله بن محمد القرني لنيل درجة: (الماجستير) في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

معانيها هي: صيانة النفس عن الآخرين، بستر ما في باطنها من اختلاف وعداوة، والتظاهر بالاتفاق والمحبة¹.

التقية اصطلاحاً:

أما التقية في الاصطلاح، فيقول الخميني-رضي الله عن غيره، ولا رحم فيه مغرز إبرة، وسعد من يجفوه، وعليه بهلة الله:- (التقية معناها: أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو: يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفاظاً لدمه أو: عرضه أو: ماله)² وقال الشيعي الرافضي محمد جواد مغنية: (ومعنى التقية: أن تقول،

أو: تفعل غير ما تعتقد)³. وهذا هو النفاق بعينه ولحمه وشحمه وعظمه، حيث يستر الواحد منهم اعتقاده، ويتظاهر أمام الناس بخلافه، وينكر كل ما ينسب إليه من قول أو: عمل أو: اعتقاد. فهو يرى أن (الغاية تبرر الوسيلة)⁴، و(يجوز التوصل إلى غاية مشروعة من غير طريق مشروع)، بل: صدوقهم⁵ ابن بابويه يقول عن التقية كلاماً أخبث مما قال الرافضان: الخميني، ومغنية، حيث قال: (التقية واجبة، من تركها كان بمنزلة ترك الصلاة)⁶.

¹-انظر: (الصحاح)(6/2526)، و(لسان العرب)(15/401) لابن منظور، و(تاج العروس)(10/396).

²-انظر: (كشف الأسرار)(ص:147) للخميني.

³-انظر: (الشريعة في الميزان)(ص:48) للرافضي محمد جواد مغنية.

⁴-أي: إنه لا بأس في استخدام أية وسيلة للوصول إلى الغاية المنشودة، مهما كانت هذه الوسيلة خسيصة، فيها كذب وخداع ومكر ونفاق وغش. فالعالم الشيعي يكذب ويحتال وبرأوغ في سبيل كتم الدين-كما أمره بذلك أسياده من اليهود-وعلى استعداد بأن يفتي في المجلس الواحد في القضية الواحدة بأكثر من حكم. انظر: (ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية)(ص:11/12-وما بعدها) للأستاذ أحمد ابن عبد العزيز الحمدان.

⁵-ابن بابويه القمي، يلقبه الرافضة بالصدوق، ورئيس المحدثين، وكان يقول عن نفسه: (أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر(ع)-يعني: مهديهم-وقال عنه الحائري: (إن عدالة ابن بابويه من ضروريات المذهب، ولم يقدح في عدالته عادل). وقال عنه الحارثي: (شيخ الفرقة الناجية، وفقهها ووجهها). مات سنة: (381هـ) وهو صاحب ثاني كتب الصحاح عندهم، وهي: (الكافي)، و(فقيه من لا يحضره الفقيه) وهما جامعان شاملان لكل أنواع الكفر-اجتمع فيهما ما تفرق في غيرهما من كتب الشرك)، وهو أيضاً: صاحب (الاستبصار)، و(الاعتقادات)، و(التهديب). انظر: (ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية)(ص:14).

⁶-انظر: (باب التقية) في كتاب (الاعتقادات) لابن بابويه القمي، وهو من أهم كتب العقائد عند الرافضة. وهذه الكتب للأسف كلها عندنا بالمغرب تباع علانية، وللرافضة مكتبة خاصة تباع فيها كتبهم التي تكفر الصحابة، وتطعن

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

وقال محمد الرضي الرضوي: (الاعتقاد بالتقية والتمتع باعتقاد بالقرآن، والإنكار لهما إنكار للقرآن وكفر به)¹. فالنفاق عند الروافض: الأخذ به حتم وواجب، وتركه وإنكاره كفر كأنكار القرآن تماماً، وتركه بمنزلة ترك الصلاة!!!. وهناك أمثلة كثيرة في كتب الشيعة لو جمع ذلك من بطون أمهات كتبهم وبناته لبلغ مجلدات ضخمة. فاليكم بعض الأمثلة من كتبهم المعتمدة لديهم: روى الكليني في (الأصول من الكافي)²: عن جعفر بن محمد (ع)³ أنه قال: (التقية من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له)⁴. وسيدنا جعفر بريء من هذا الهراء المنسوب إليه وقد كذب عليه الروافض كثيراً⁵ ونسبوا إليه ضلالاً هو منه بريء-رحمه الله-. وروى عنه أيضاً أنه قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له)⁶. يعني الذي لا يوافق ولا يكذب لأدين له عند الشيعة الروافض. وروى عنه أيضاً في تفسير قوله تعالى: (اولئك

في القرآن والسنة بطنجة حومة (ادريسية-بطنجة). وقد كثر أتباع الخميني عندنا في طنجة، وتطوان، والرباط، والدار البيضاء، ولعلمهم بدعوا زواج المتعة.!!!.

¹-انظر كتابه: (كذبوا على الشيعة)(ص:373).

²-هو أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، كبير علماء الحديث والفقه عند الروافض، ويلقبونه بـ(ثقة الإسلام) يعنون: إسلامهم! وهو أمة وحده في الخرافة والضلال.

³-يكثر الروافض استخدام هذا الرمز (ع) في كتبهم، ويعنون به: (عليه السلام). ورمز: (ص) لبخلمهم يعنون به: (صلى الله عليه وآله). ورمز: (ره) يعنون به: (رحمه الله). ورمز: (قد) يعنون به: (قدس الله روحه). ورمز: (عج) أو: (عجل) يعنون به: (عجل الله فرجه، أو: مخرجه، ويعنون به مهدبهم المزعوم، المختفي في سرداب سامراء)، ورمز: (لع) ويكثر وروده بعد ذكر اسم أحد من الصحابة الكرام، أو: أحد من بني أمية، ويقصدون به لعن صاحب الاسم المذكور من الصحابة، ويستعملون هذا الرمز لكثرة اللعن في كتبهم لصحابة رسول الله ﷺ ، ورضي عن صحابته ومن تبعهم إلى يوم الدين ولعن من لعنهم إلى يوم القيامة.

⁴-انظر: (الأصول من الكافي)(2/219)، وهو أول وأهم كتب الصحاح الأربعة عند الرافضة، ويزعمون أنه بمنزلة صحيح البخاري عند المسلمين-استغفر الله ما أكذبهم-وزعموا أن الكليني لما فرغ من تأليفه عرضه على مهديهم المزعوم فاستحسنه، وقال: كاف لشيعتنا. وزعموا أنه: لم يعمل الإمامية مثله. وأنا أجزم أن إبليس لو قرأه لكفرهم، ولطمع في الجنة لأنه يوجد في الخلق من هو أكفر منه.

⁵-وكان الشاعر عناهم حين قال:

لي حيلة فيمن نم
وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول
فحيلتي فيه قليلة

⁶-انظر: (الأصول من الكافي)(2/217).

بؤتون أجرهم مرتين بما صبروا)¹. قال: بما صبروا على التقية (ويدرءون بالحسنة السيئة). قال: الحسنة: التقية، والسيئة: الإذاعة)². وروي عنه أيضاً في قوله تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن (السيئة)³) فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)⁴. قال: التي هي أحسن: (التقية)⁵. وروي عنه أيضاً أنه قال: (يضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقية على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك لسانه أضغافاً مضاعفة... أما والله لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها- من التقية- إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر (وأحد فأبشروا)⁶. قال الحمدان: (وبهذا الدين السري- الذي يأمر معتنقه بالكتمان، والمراوغة، ويعدده بأجور تفوق أجور شهداء بدر وأحد إن هو تمسك بهذا النمط من الكذب والخداع- استطاع الروافض العيش في المجتمع الإسلامي، كما عاش أسلافهم المنافقون من قبل في مجتمع المدينة، في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينكرون كل ما ينسب إليهم من كفر وزندقة، ويتظاهرون بالإسلام، ويكيدون لأهله. ومع أن محمد حواد مغنية في بداية هذا الفصل حاول تبرير أخذ الروافض بالتقية، وحاول إظهارها بثوب مقبول ولم يفلح، فقد عاد مرة أخرى- بعد ذلك- وحاول التخلص من وصمة عار التقية الذي يطارد كل رافضي إلى يوم القيامة، فقال: (اليوم، لا تعرض للظلم في الجهر بالتشيع، فقد أصبحت التقية في خبر كان... إذهب الآن أنى شئت من بلاد الشيعة، فلا تجد للتقية عندهم عينا ولا أثرا، ولو كانت ديناً ومذهباً في كل حال لحافظوا عليها محافظتهم على تعاليم الدين ومبادئ الشريعة)⁷. كذا قال، والجميع يعلم أن قوله هذا من باب التقية والمراوغة، والناظر لكلامه الذي أوردناه في بداية هذا الفصل⁸ يدرك أنه متناقض، والتقية لا يرفعها مغنية ولا غيره من أساطين الرفض في هذا العصر، ولا في غيره، وستبقى

¹-سورة القصص، الآية رقم: (54).

²-انظر: (الأصول من الكافي)(2/218).

³-لفظة: (السيئة) زيادة من كيس الكليني المفترى غير موجودة في الآية.

⁴-سورة فصلت، الآية رقم: (34).

⁵-انظر: (الأصول من الكافي)(2/218).

⁶-انظر: (الأصول من الكافي)(2/334).

⁷-انظر: (الشيعة في الميزان)(ص:52).

⁸-ولا سيما قوله: (التقية في حقيقتها وواقعها عند الشيعة ما هي بالشيء الجديد، ولا من البدع التي يابها العقل والشرع، فقد تكلم عنها الفلاسفة وعلماء الأخلاق قبل الإسلام وبعدها، وتكلموا عنها، وأطالوا، ولكن لا بعنوان: (التقية)، بل: بعنوان: (هل الغاية تبرر الوسطة؟) وما إلى ذلك، وتكلم عنها الفقهاء، وأهل التشريع في الشرق والغرب بعنوان: (هل يجوز التوصل إلى غاية مشروعة من غير طريق مشروع؟)، وبمعنا: (المقاصد والوسائل)... وهذه العناوين وما إليها تحكي التقية كما هي عند الإمامية، ولا تختلف عنها إلا في الأسلوب والتعبير. وكانت التقية وما زالت ديناً يدين به كل سياسي في الشرق والغرب، حتى المخلص الأمين. وإذا سأل سائل: ما دام الأمر كذلك فلماذا عبر الشيعة بلفظ التقية، ولم يعبروا بلفظ: المقاصد

ديناً عندهم شاء ذلك أم أبي، اعترف به أو: أنكره، والنصوص التي ذكرناها عن أئمة ترد قوله، وتثبت أنه دين عندهم يجب التزامه، ويكفر تاركه.

ونزيد الأمر وضوحاً فنذكر بعض نصوصهم التي تثبت عدم جواز ترك التقية عندهم، في أي زمان، وأي مكان، إلى أن يخرج مهديهم المعدوم¹، وهي نصوص مأخوذة من كتب يرى مغنية وكل رافضي أنها كتب لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

قال صدوقهم ابن بابويه القمي: (التقية واجبة، لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله! وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة، وسئل الصادق (ع) عن قوله: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) قال: أعلمكم بالتقية)². وروى الكليني: عن أبي جعفر (ع): (لا والله، ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية، إنه من كانت له تقية رفعه الله، ومن لم تكن له تقية وضعه الله، إن الناس إنما هم في هدنة، فلو قد كان ذلك، كان هذا)³. قال محقق (الأصول من الكافي) علي أكبر: (قوله: "فلو قد كان ذلك" أي: خروج القائم، "كان هذا" أي: ترك التقية). بل: صرح جعفر بن محمد -حسب زعمهم، واقترائهم عليه- أنه كلما اقترب خروج المهدي كلما زادت التقية، فقال فيما يرويه الكليني: (كلما تقارب هذا الأمر⁴ كان أشد للتقية)⁵. والنصوص في هذا المعنى كثيرة جداً، إلا أن المقصود إيراد البعض ليدرك القارئ أن التقية دين عندهم، لا

والوسائل، أو: الغاية تبرر الوسيلة؟ الجواب: إن العبرة بالمعنى لا باللفظ، وقديماً قال العارفون: النقاش في الاصطلاحات اللفظية ليس من دأب المخلصين (الشيعة في الميزان) (ص: 49). (ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية) (ص: 11/12).

¹- مهديهم المزعوم، هو: محمد بن الحسن العسكري، وهو الإمام الثاني عشر في ترتيب أئمتهم، ويزعمون أنه ولد سنة (260هـ) أي: قبل (1148 سنة) ودخل في سرداب سامراء، وما يزال مختبئاً فيه، وسيخرج آخر الزمان لينتصر للشيعة من السنة، ويسمونه: المهدي، والغائب، والمنتظر، والقائم، وصاحب الزمان، وصاحب الأمر، وصاحب الدار، والحجة، والخاتم، ومن عجيب أمرهم أنهم يعتقدون أنه لا يخرج من سردابه حتى تفسد الأرض، ولأنهم يريدون خروجه، وينتظرونه بفارغ الصبر، فإنهم يحاولون بكل ما أوتوا من قوة أن يفسدوا في الأرض، حتى يعجلوا في إخراجهم، قال الخميني -لج-: ينبغي إشاعة المعاصي كي يظهر الحجة (ع) بمعنى أن الفواحش إذا لم تنتشر فإن الحجة لن يظهر. انتهى كلامه من كتاب (ولاية الفقيه، أو: الحكومة الإسلامية) للخميني (ص: 66).

²- انظر: (الاعتقادات) لابن بابويه (باب: التقية).

³- انظر: (الأصول من الكافي) (2/217).

⁴- قال محقق (الكافي) (تقارب هذا الأمر)، أي: خروج المهدي. (الأصول من الكافي) (2/220).

⁵- انظر: (الأصول من الكافي) (2/220).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

بحكمها ظرف معين، أو: زمن معين، بل: هي مطلقة، يتقربون إلى الله-حسب زعمهم- بالتزامها، ويرون أن تركها كفر، وأنها تزداد شدة كلما قرب وقت خروج مهديهم المعدوم، وأنه لا يحق لأحد رفعها إلا المهدي. فكيف يقول مغنية: (إن التقية أصبحت في خبر كان؟). إن قراءة النصوص التي أوردتها، والتي ساورها-إن شاء الله تعالى- تبين لماذا أنكر مغنية وجود التقية في هذا الزمن، وقال: إنها أصبحت في خبر كان، وتوضح أن مغنية عند ما أنكر التقية كان قوله من باب التقية، لأن أئمتهم-حسب زعمهم-أمروه بعدم ترك التقية، وبمجاملة المسلمين، وعدم إظهار الخلاف معهم.

نسب الكليني إلى جعفر بن محمد أنه قال: (إياكم أن تعملوا عملاً يعبروناً به فإن ولد السوء يعبر والده بعمله. كونوا لمن انقطعتم إليه زينا، ولا تكونوا عليه شيناً صلوا في عشائركم-يعني عشائر أهل السنة- وعودوا مرضاهم، وأشهدوا جنازتهم، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير، فأنتم أولى به منهم. والله، ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، قال الراوي: وما الخبء؟ قال: التقية)¹. وروى عن أبي جعفر(ع): (خالطوهم بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية، إذا كانت الإمرة صيبانية)². وروى عن جعفر بن محمد(ع) قال: (إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط من احتمال أمرنا ستره وصيانتته عن غير أهله. رحم الله عبداً اجتر مودة الناس إلى نفسه، حدثوهم بما يعرفون، واستروا عنهم ما ينكرون، والله، ما الناصب³ لنا حرباً بأشد علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره)⁴.

وروى عنه أيضاً قوله: (التقية ترس المؤمن، والتقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له. إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه، فيكون له عزا في الدنيا، ونورا في الآخرة، وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه، فيكون له ذلا في الدنيا، وينزع الله عز وجل ذلك النور

¹-انظر: (الأصول من الكافي)(2/219).

²-انظر: (الأصول من الكافي)(2/220).

³-فهم يطلقون على أهل السنة ومن خالفهم لقب النواصب. والنواصب: هم المتدينون ببغض علي- ﷺ - لأنهم نصبوا له: أي: عادوه. (السير)

12/118/235) للذهبي، وكتابي: (ذاكرة سجين مكافح)(1/34). ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن الروافض يسمون أهل السنة والجماعة في كتبهم بأسماء عدة، منها: أهل الباطل، والسواد الأعظم، والجمهور، والعامه، والمخالفون، والأعداء، والنواصب، أو: يشبرون إليهم بضمير الغائب. فإذا مر بك أحد هذه الأسماء فاعلم أن المراد بهم أهل السنة والجماعة. (ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية)(ص:19).

⁴-انظر: (الأصول من الكافي)(2/223).

(منه)¹. وروى عنه: (لا تذكروا سرنا بخلاف علانيتنا، ولا علانيتنا بخلاف سرنا، حسبكم أن تقولوا ما نقول، وتصمتوا عما نصمت)².

ثم هاكم هذه الوصية التي يرويهما الكليني في أول كتابه: (روضة الكافي) ونسبها إلى جعفر بن محمد³، وذكر أنه أرسلها إلى شيعته، وأمرهم بدراستها، والنظر فيها، وتعاهدها، والعمل بمقتضاها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من صلاتهم نظروا فيها، ومما جاء فيها:

أما بعد... عليكم بمعاملة أهل الباطل⁴ تحملوا الضيم منهم، وإياكم ومما ظنهم، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فإنه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم... مجالسكم ومجالسهم واحدة، وأرواحكم وأرواحهم مختلفة، لا تأتلف، لا تحبونهم أبداً... لا يحل لكم أن تظهروهم على أصول دينكم⁵... فإنه ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل... ابدلوا مودتكم ونصيحتكم لمن وصف صفتكم، ولا تبدلوهما لمن رغب عن صفتكم...⁶ وهم كما قال الله: (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً)⁷. وقال: (ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون)⁸. وصدق من قال:

بطائهن أكباد صوادي

فلا تغرك السنة رطاب

ولم يكتف هؤلاء الروافض بنسبة النفاق والكذب-الذي يسمونه: التقية- إلى أنفسهم وإلى أئمتهم، حتى نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى جميع الأنبياء عليهم السلام، بل: وإلى الله تعالى، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

¹-انظر: (الأصول من الكافي)(2/221).

²-انظر: (روضة الكافي)(ص:73).

³-حسب قراءتي المحدودة لكتب الشيعة، وكتب التاريخ، لم أجد عالماً كذب عليه مثل ما كذب الشيعة على جعفر بن محمد، والصوفية على عبد القادر الجيلاني.

⁴-يعني: أهل السنة.

⁵-تأمل قولهم: (جاملوا أهل الباطل)، (عاملوهم بالتقية)، (لا تحبونهم أبداً)، (أرواحكم وأرواحهم مختلفة)، (لا تظهروهم على أصول دينكم)، (لا تبدلوا مودتكم ونصحتكم لمخالفكم). ولا تعليق لي على هذا الضلال إلا قوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين).

⁶-انظر: (روضة الكافي)(ص:2).

⁷-سورة النساء، الآية رقم: (108).

⁸-سورة التوبة، الآية رقم: (56).

روى الكليني: عن أبي جعفر أنه قال: (ما زال هذا العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً) ¹. وهذا كذب على الله وعلى رسوله، فإن الله عز وجل لم يرسل الرسل، ولم ينزل الكتب إلا لإظهار دينه، وما شرع الجهاد إلا لإعلاء كلمته، قال الله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) ². ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: (ولاية الله أسرها الله إلى جبرئيل عليه السلام، وأسرها جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وأسرها محمد صلى الله عليه وسلم إلى علي (ع) وأسرها علي (ع) إلى ما شاء الله، ثم أنتم تضيعون ذلك) ³. وأنه سئل: (أو ما يكفي الناس القرآن؟ قال: بلى، إن وجدوا له مفسراً، قال: وما فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: بلى، قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي طالب (ع)، أبي الله أن يعبد إلا سرا حتى يأتي إبان أجله الذي يظهر فيه دينه) ⁴.

نعوذ بالله من الكفر. رأيت -أيها المسلم- كيف يتهمون الله عز وجل بكتمان الدين، ثم يتهمون رسوله صلى الله عليه وسلم بعدم تبليغ الرسالة، ويقولون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ إلا علياً -رضي الله عنه- -والله عز وجل يقول: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) ⁵، ويقول: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) ⁶، وغير ذلك من الآيات التي توضح أن الله عز وجل ما أرسل رسوله إلا ليبلغ الناس ما أرسل به، وأن لا يكتفم شيئاً، وأنه مرسل لكافة الإنس والجن، وهؤلاء يقولون: لا، بل: كتم، ولم يبلغ، وأسر كل ما أرسل به إلى علي فقط، وعلي أسره إلى ذريته، حتى انتهى إلى مهديهم المزعوم الذي هرب بالدين واختفى في سرداب سامراء ليترك الناس في ضلال مبين، تحت رحمة علمائهم ليخرجوا لهم بهذا النوع من الدين الذي كله دس وأفتراء، وكذب ونفاق، فلا حول ولا قوة إلا بالله. ولم يكتفوا بذلك، بل نسبوا القول بالتقية إلى كافر، وجعلوه ممن دان بها، فكان بذلك ممن استحقوا دخول الجنة.

روى الكليني: عن جعفر بن محمد (ع) أنه قال: (إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك

¹-انظر: (الأصول من الكافي)(1/51).

²-سورة الفتح، الآية رقم: (28).

³-انظر: (الأصول من الكافي)(2/224).

⁴-انظر: (الأصول من الكافي)(1/250).

⁵-سورة سبأ، الآية رقم: (28).

⁶-سورة المائدة، الآية رقم: (67)

⁷-الروافض يرون أن أبا طالب مؤمن، وأنه كان يكتفم إيمانه، لذلك فهو ناج عندهم. وبهذا القول الشنيع يقول الصوفية!!! حتى ألفوا مؤافات ضخمة في الدفاع عن أبي طالب وإيمانه المزعوم... ووو...

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

فأتاهم الله أجرهم مرتين¹. وقد كان للكذب والتقلب، والظهور أمام الناس بأكثر من وجه دور كبير في قدرة الروافض على الاختفاء، وإنكار كل ما نسب إليهم من كفر وضلال فبمجرد إثبات قول لهم يروغون روغان الثعلب، ويخرجون من كتبهم قولاً آخر يناقضه، فهم كما قيل: (كالخروف أينما مال اتقى الأرض بصوف).

ويلاحظ هذا الأمر من قرأ كتبهم في الرد على المسلمين، ككتب مغنية، والرضوي، والأنصاري، وشرف الدين الحسيني وغيرهم. وكتبهم الفقهية كذلك فتجد فقهاءهم عند ما يقف أحدهم أمام خبر مخالف لهواه، أو: موافق لدين المسلمين تجده يبادر إلى إنكار هذا الحكم، وإدعاء أنه خرج مخرج التقية، وهكذا يخرجون بسرعة من أي مازق بادعاء أنه خرج مخرج التقية، ولو نظرنا إلى كتاب: (الاستبصار)²،

لشيخ طائفتهم الطوسي³ لوجدنا العجب العجاب من سرعة ادعاء هذا الرجل لكل أمر لا يروق له بأنه خرج مخرج التقية. ففي كتاب (الطهارة) ذكر حديثاً عن جعفر بن محمد أنه قال: (إذا بلغ الماء قدر قلتين لم ينجسه شيء).

ولما كان هذا الحكم مخالفاً لدينهم يادر الطوسي قائلاً: يحتمل أن يكون ورد مورد التقية لأنه مذهب كثير من العامة⁴. وروى عن أبي جعفر (ع) أنه سئل: (هل يجب الوضوء مما خرج من الذكر بعد الاستبراء؟ فكتب: نعم). فقال الطوسي: (نحمله على ضرب من التقية لأنه موافق لمذهب أكثر العامة)⁵. بل ونسبوا هذا الأمر صراحة إلى أئمتهم، فقد روى الكليني: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (ع) عن مسألة فأجابني، ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابته بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل آخر فأجابته بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا بن رسول الله، رجلان من أهل العراق، من شيعتكم، قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بخلاف ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة، إن هذا خير لنا، وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعت علي أمر واحد لصدقكم⁶ الناس علينا، ولكن أقل لبقائنا وبقائكم). إن الحرياء يصعب عليها التقلب بهذه السرعة، وبهذا الدهاء، وهذا فعل

¹- فليضف هذا الهراء إلى كتاب السيوطي: (مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين)!!!!!!.

²- أحد كتب الصحاح عند الرافضة!!.

³- شيخ الطائفة الطوسي، هو: أبو جعفر محمد بن الحسن (460هـ) قال عنه الطباطبائي: هو شيخ الطائفة المحقة، إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين (ع)، ورافع أعلام الشريعة الحقة، وعماد الشريعة الإمامية في كل ما يتعلق بالمذهب والدين، شيخ الطائفة على الإطلاق، ورئيسها الذي تلوى له الأعناق.

⁴- المراد بالعامة هنا هم: أهل السنة كما سبق آنفاً. (الاستبصار) (1/7).

⁵- انظر: (الاستبصار) (1/59/61/64/65/66/67/67).

ينسبونه إلى إمام من أئمتهم، الذين يدعون فيهم العصمة، فكيف تصدق قوماً يكذب بعضهم على بعض بهذه الصفة؟

والعجب من تعليق الخميني على هذا الخبر، حيث قال: إنهم من باب التقية كانوا يصدرون-أحياناً-أوامر مخالفة لأحكام الله، حتى ينشب الخلاف بين الشيعة أنفسهم لتضليل الآخرين، وتفادياً لوقوعهم في المازق¹.

وهؤلاء كما قال الشاعر:

<u>أَعجوبةً أبةً أعجوبةً</u>	<u>يا كاذباً أصبح في</u>
<u>واحدةٍ سبعين أذوبةً</u>	<u>كذبه</u>
<u>لما رأوا أخذك أسلوبةً</u>	<u>وناطقاً ينطق في</u>
<u>عُرْقوبٌ لا يبلغ</u>	<u>لفظةٍ</u>
<u>عُرْقوبه</u>	<u>شبهك الناسُ</u>
	<u>بُعْرُقوبهمُ</u>
	<u>فقلت: كلا إنه كاذبٌ</u>

روى الكليني: عن محمد بن مسلم، أنه قال: (دخلت على جعفر بن محمد (ع) وعنده أبو حنيفة، فقلت له: جعلت فداك، رأيت رؤيا عجيبة، فقال: يا ابن مسلم هاتها، فإن العالم بها جالس-يعني: أبا حنيفة-وأوما بيده إليه-فقص محمد بن مسلم رؤياه على أبي حنيفة، ففسرها له-فقال جعفر بن محمد (ع): أصبت-والله- يا أبا حنيفة. فلما خرج أبو حنيفة، قال ابن مسلم لجعفر: جعلت فداك، إني كرهت تعبير هذا الناصب². فقال: يا ابن مسلم، لا يسوؤك، فما يواطئ تعبيرنا تعبيرهم، ولا تعبيرهم تعبيرنا، وليس التعبير كما عبره، فقلت له: جعلت فداك، فقولك: أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال: نعم، حلفت عليه أنه أصاب الخطأ!!!³. وروى الطوسي: (أن صالح بن محمد كان يتولى الوقف بقم لأبي جعفر الثاني (ع) فقال له: يا سيدي اجعلني في عشرة آلاف درهم في حل، فأني أنفقتها، فقال له: أنت في حل، فلما خرج صالح، قال أبو جعفر (ع): أحدهم يشب على أموال آل محمد فيأخذها، ثم يقول: اجعلني في حل، أتراه ظن أنني أقول لا أفعل، والله ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك

⁶-كذا في كتاب: (ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية) (ص:23)، ولعل الصواب: (لصدكم) بدل: (لصدقكم).

⁷-انظر: (الأصول من الكافي)(1/65).

¹-انظر: (كسف الأسرار) (148) للخميني (ع).

²-أي: السنني، فكل من قدم أبا بكر وعمر على علي-رضي الله عنهم- فهو ناصب عندهم.

³-انظر: (روضة الكافي)(ص:137).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

سؤالاً حثياً¹... ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال لأحدهم: (يا زياد، ما تقول لو أفتينا رجلاً ممن يتولانا بشيء من التقية؟ قال: أنت أعلم، جعلت فداك، قال: إن أخذ بها فهو خير له وأعظم أجراً، وإن تركه-والله-أثم)². رأيت كيف يفترون على الله الكذب، ويفتون الناس بالكذب، ويؤثمون من لم يأخذ بهذه الفتاوى الكاذبة، والله عز وجل يقول: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)³.

ولما كان أئمتهم بهذه الصفة-حسب زعمهم-فإن حال فقهاءهم أشد وأنكى، حتى أنهم يمدحون من اشتدت مراوغته منهم، وبعدون ذلك من مناقبه، فقد ذكر أحد حجتهم، وهو محمد بن علي الغروي الأوردبادي: عن شيخ طائفهم الطوسي من قوة عارضته وتقدم حجه، أنه وشي به إلى الخليفة العباسي، أنه هو وأصحابه يسبون الصحابة⁴، وكتابه (المصباح) يشهد بذلك، فقد ذكر أن من دعاء يوم عاشوراء لعن خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على الترتيب: (اللهم خص أنت أول ظالم باللغن، وابدأ به أولاً، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم الرابع، اللهم العن يزيد بن معاوية خامساً، فدعا الخليفة بالكتاب وبالشيخ، فلما حضر، قال الطوسي: ليس المراد من هذه الفقرات ما ظن السعاة، بل

¹-انظر: (الاستبصار)(2/60).

²-انظر: (الأصول من الكافي)(1/65).

³-سورة النحل، الآية رقم: (119).

⁴-قال نعمة الله الجزائري(لع)في: (الأنوار النعمانية)(1/278) عن المسلمين: (إننا لا نجتمع معهم على إله، ولا على نبي، ولا على إمام، لأنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه، وخليفته من بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي، لأن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا). وقال محمد الرضوي عن المسلمين: (فإن قال أحد من الناس فيهم: إنهم شر من اليهود والنصارى فقد صدق في قوله، وإن أقسم بالله على ضلالك بريمينه-كذبوا على الشيعة) (ص:131). وقال آية الله-عفواً: لعنة الله-الخميني في (كشف أسرارهم)(ص:123): (إننا لا نعيد إلهاً بقيم بناء شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه نفسه، ويجلس بزيدا ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في موقع الإمامة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيه). فهذا اعتراف من أتباعهم أو: -لعناتهم-أنهم لا يجتمعون معنا في الإيمان بالله وبرسوله، وأن إله المسلمين ليس إلهاً لهم، ونبي المسلمين ليس نبياً لهم، فعلى أي شيء نتفق مع الشيعة؟. روى الكليني: قال جعفر بن محمد(ع): (مات رسول الله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة-من (روضة الكافي)(ص:180). وفي (فصل الخطاب) (ص: 220) للطبريسي: كتب أبو الحسن إلى أحد أتباعه: لا تلتمس دين من ليس من شيعتك، ولا تحب دينهم). فقد نسبوا إلى جعفر ابن محمد أنه قال: (خذ مال الناصب حيث ما وجدته، وادفع لنا الخمس-(الدعوة الإسلامية)(2/271) لخنيزي)

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

المراد بالأول: قابيل قاتل هابيل، وهو أول من سن الظلم¹ والقتل، والثاني: قي دار عاقر الناقة، والثالث: قاتل يحيى بن زكرياء، والرابع: عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب². فانظر-رحمك الله- إلى هذا التأويل البارد، الذي يدل على تاصل الكذب، وسرعة التلون، وهو صادر عن يسمونه شيخ الطائفة، وصاحب كتابين من كتب الصحاح الأربعة عندهم، فكيف بمن عداه؟ مع أن هذا المدعاء ذكره صاحب (مفاتيح الجنان) - القمي- وأوضح أن المعنى بالأول: الصديق، والثاني: عمر، وهكذا.

ويفتخر الخميني بأجد أساطينهم الذي عاش في الهند، وإستطاع طوال عمره أن يظهر أمام المسلمين بأنه واحد منهم، وأنه ليس برافضي... وكان يتصرف بحذر وتحفظ، حتى ظنه السلطان أكبر شاه من أهل السنة، فجعله قاضياً للقضاة، وظل في هذا المنصب بعد وفاة السلطان ومجيء ابنه إلى الحكم، فإكتشف أعداؤه بأنه شيعي، فحكم عليه بأن يضرب بالسوط إلى أن مات³... لا شك أن شخصاً كهذا بلغ أقصى درجات النفاق. ومع ذلك يفتخر الخميني به. فهذا يدلنا على أن الرافضي المتدين هو الذي يستطيع أن يصل إلى أحط دركات الكذب والغش والتدليس والمراوغة!!!.

وسئل جعفر بن محمد: (يا ابن رسول الله، الرجل يعرف بالكذب، يأتينا بالحديث عنكم أنرده؟ قال: يقول لكم: إن جعفر بن محمد يقول: الليل ليس بليل، والنهار ليس بنهار؟ قال: ما يبلغ هذا الحد، فقال (ع): إن قال لك: إن جعفر بن محمد يقول: الليل ليس بليل، والنهار ليس بنهار فلا تكذبه، فإنك إن كذبتك إنما كذبت جعفر بن محمد⁴. فما رأيك-أيها المسلم- بهذا الحجر والإلغاء للعقول؟ إن هذا هو السبب⁵ الذي جعل هؤلاء القوم يتقبلون أي كذب يصدر عن اختلقوا الكذب⁶ على السنة أئمتهم، فيصدقونه وإن خالف الكتاب والسنة والعقل.

¹-الظلم لغة: (وضع الشيء في غير موضعه، ويقال: ظلّم الشعر إذا ابيض في غير أوانه، واصطلاحاً: التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور) (التعريفات)(ص:73). وقيل في تعريف الظلم غير ذلك.

²-انظر: (مقدمة كتاب: الأستبصار)(1/ن).

³-انظر: (كشف الأسرار)(178) للخميني.

⁴-انظر: (مختصر بصائر الدرجات)(ص:154).

⁵-السبب لغة: ما يتوصل به إلى غيره. واصطلاحاً: كل وصف ظاهر منضبط دل الدليل السمعي على كونه معرّفاً. (التعريفات)(ص:73).

⁶-الكذب: (هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه، سواء أعلم ذلك وتعتمد أم لا. أما العلم والتعمد فإنهما شرطان للإثم وقد ورد أكثر من مائتين وثمانين آية في كتاب الله كلها تنهى عن الكذب وتضرب لنا الأمثلة على النهاية السيئة للمكذبين والكاذبين. ولقد اقترن الكذب بالنفاق والكفر). (اللسان أدابه وأفاته)(ص:12) للشيخ إبراهيم بن محمد.

وصدق شيخ الإسلام حين قال عنهم: (هم من أكذب الناس في النكليات، ومن أجهل الناس في العقليات، يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل، ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلاً بعد جيل، ولا يميزون في نقلة العلم ورواة الأخبار بين المعروف بالكذب أو: الغلط أو: الجهل¹ بما ينقل، وبين العدل² الحافظ الضابط المعروف بالعلم

والآثار)³. والحاصل: أن التقية عند الرافضة (لع) واجبة، وتركها كفر، ويجب التزامها في كل وقت، وفي كل مكان، حيث إنها لا تتقيد بظروف معينة، ولا يرفعها إلا المهدي المزعوم إذا خرج من حجره في سامراء، وهي عندهم أفضل العبادات، ويتقربون إلى الله بالتزامها، وكلما كان الواحد منهم ملتزماً دينه كلما كان أخذه بالتقية أشد، وهم ينسبون إلى الله -تعالى عن ذلك- أنه أخذ بالتقية، وكذلك الأنبياء عليهم السلام، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الرسالة إلا لعلي، وعلي بلغها أبناءه فقط حتى انتهت إلى مهديهم المزعوم الذي أخذ الدين وهرب به إلى سرداب سامراء إلى غير رجعة.

والتقية هي السبب الوحيد الذي جعل هؤلاء القوم يعيشون بين المسلمين ولا يعلم أحد دينهم، وكلما اكتشف أحد شيئاً من دينهم بادروا إلى الإنكار، وادعاء أن ما قيل عنهم محض افتراء وكذب⁴. وللحديث-على التقية-بقية، وفيما ذكرنا هنا كفاية.

ب: القسم الثاني : النفاق العملي، أو: النفاق الأصغر، أو: نفاق دون نفاق:

1-الجهل: (انتفاء العلم بالمقصود بأن لم يدرك أصلاً، وهو الجهل البسيط، أو: أدرك على خلاف هيئته في الواقع، وهو الجهل المركب، لأنه تركب من جهلين: جهل المُدْرِك بما في الواقع، وجهله بأنه جاهل به...). (التعريفات) (ص:67/68). قال شيخنا العثيمين في (شرح ثلاثة الأصول)(ص:18): (ومراتب الإدراك ست: الأولى: العلم وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً. الثانية: الجهل البسيط وهو عدم الإدراك بالكلية. الثالثة: الجهل المركب وهو إدراك الشيء على وجه يخالف على ما هو عليه. الرابعة: الوهم وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد راجح. الخامسة: الشك وهو إدراك الشيء مع احتمال مساو. السادسة: الظن وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح).

2-العدل: مصدر بمعنى العدالة، وهي الاعتدال والثبات على الحق. (التعريفات)(ص:73).

3-انظر: (منهاج السنة النبوية)(1/3) لشيخ الإسلام ابن تيمية. انتهى من كتاب: (ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامة)(ص:11/إلى:27).

4-انظر: (ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية)(135).

**مجموعة الرسائل
في أهم المسائل**

وهو أن يظهر الإنسان علانيةً صالحةً ويبطن ما يخالف ذلك،
وأصول هذا النفاق ترجع إلى حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص، وأبي هريرة، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك،
وغيرهم.

شرح حديث علامات النفاق:

نذكر شرح بعض الأئمة لهذا الحديث فنبداً:

1- الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلي:

قال الحافظ ابن رجب في (الفتح) عند قول البخاري: (24- باب: علامة النفاق) (33-... عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان -الحديث 33- أطرافه في: 2682/2749/6095) (34-... عن عبد الله بن عمرو إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أئتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر" ... الحديث 34- طرفاه في: 2459/3178): (قوله: "باب: علامات المنافق" لما قدم أن مراتب الكفر متفاوتة وكذلك الظلم أتبعه بأن النفاق كذلك، وقال الشيخ محيي الدين: مراد البخاري بهذه الترجمة أن المعاصي تنقص الإيمان، كما أن الطاعة تزيده. وقال الكرمانلي: مناسبة هذا الباب لكتاب الإيمان أن النفاق علامة عدم الإيمان، أو: ليعلم منه أن بعض النفاق كفر دون بعض، والنفاق لغة: مخالفة الباطن للظاهر، فإذا كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر، وإلا فهو نفاق العمل، ويدخل فيه الفعل والتترك وتتفاوت مراتبه... قوله: "**آية المنافق ثلاث**" الآية: العلامة، وإفراد الآية إما على إرادة الجنس، أو: أن العلامة إنما تحصل باجتماع الثلاث، والأول أليق بصنيع المؤلف، ولهذا ترجم بالجمع وعقب بالمتن الشاهد لذلك.

وقد رواه أبو عوانة في (صحيحه) بلفظ: "**علامات المنافق**"، فإن قيل: ظاهره الحصر في الثلاث فكيف جاء في الحديث الآخر بلفظ: "**أربع من كن فيه**"... الحديث؟ أجاب القرطبي: باحتمال أنه استجد له صلى الله عليه وسلم من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده. **وأقول: ليس بين الحديثين تعارض، لأنه لا يلزم من عد الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق كونها علامة على النفاق، لاحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق، والخصلة الزائدة إذا اضيفت إلى ذلك كمل بها خلوص النفاق.**

على أن في رواية مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على إرادة عدم الحصر، فإن لفظه: "**من علامة المنافق ثلاث**" وكذا أخرجه الطبراني في (الأوسط) من حديث أبي سعيد الخدري، وإذا حمل اللفظ الأول على هذا لم يرد السؤال، **فيكون قد أخرج بعض العلامات في وقت، وبعضها في وقت آخر**. وقال القرطبي -أيضاً- والنووي: **حصل من مجموع الروايتين خمس خصال،**

لأنهما تواردتا على الكذب في الحديث والخيانة في الأمانة، وزاد الأول: الخلف في الوعد، والثاني: الغدر في المعاهدة والفجور في الخصومة.

قلت: وفي رواية مسلم الثاني بدل الغدر في المعاهدة الخلف في الوعد كما في الأول، فكان بعض الرواة تصرف في لفظه لأن معناه قد يتحد، وعلى هذا فالمزيد خصلة واحدة وهي الفجور في الخصومة، والفجور: "الميل عن الحق والاحتياال في رده"، وهذا قد يندرج في الخصلة الأولى وهي: الكذب في الحديث. ووجه الاقتصار على هذه العلامات الثلاث أنها منبهة على ما عداها، إذ أصل الديانة منحصر في ثلاث:

1- القول.

2- والفعل.

3- والنية.

ففيه على فساد القول بالكذب.

وعلى فساد الفعل بالخيانة.

وعلى فساد النية بالخلف.

لأن خلف الوعد لا يقدر إلا إذا كان العزم عليه مقارناً للوعد، أما لو كان عازماً ثم عرض له مانع أو بدا له رأي فهذا لم توجد منه صورة النفاق، قاله الغزالي في (الإحياء).

وفي الطبراني في حديث طويل ما يشهد له، ففيه من حديث سلمان: "إذا وعد وهو يحدث نفسه أنه يخلف" وكذا قال في باقي الخصال، وإسناده لا بأس به¹ ليس

1- فائدة: "لا بأس به" و"ليس به بأس" لفظان في مرتبة "الصدوق". قال الصنعاني: "فإن قيل: إنه ينبغي أن يكون "لا بأس به" أبلغ من "ليس به بأس" لعراقه "لا" في النفي. أجيب: بأن في العبارة الأخرى قوة من حيث وقوع النكرة في سياق النفي فساوت الأولى في الجملة. قال ابن الصلاح: "قولهم... "فلان ما أعلم به بأساً" هو في التعديل دون قولهم: "لا بأس به". وقال العراقي: "أرجو أنه لا بأس به"- نظير-"ما أعلم به بأساً" أو: "الأولى أرفع لأنه لا يلزم من عدم العلم حصول الرجاء بذلك". انظر: (فتح المغيث) (1/200/365/366)، و(توضيح الأفكار) (2/265)، و(شرح التبصرة والتذكرة) (2/6)، (علوم الحديث) (240)، و(السلسلة الضعيفة) (3/62)، و(ضوابط الجرح والتعديل) (ص: 140/141). تنبيه: (كثيراً ما تجد في "الميزان" وغيره نقلاً عن ابن معين في حق الرواة: "لا بأس به". فلعلك تظن منه أنه أدون من "ثقة"؟ كما هو مقرر عند المتأخرين. وليس كذلك، فإنه عنده كثقة. قال البدر بن جماعة في (مختصره): قال ابن معين: إذا

فيهم من أجمع على تركه، وهو عند أبي داود¹، والترمذي² من حديث زيد ابن

أرقم مختصر بلفظ: (إذا وعد أخاه ومن نيته أن يفى له فلم يف- ولم يحى للميعاد- فلا إثم عليه)³.

قوله: "إذا وعد" قال صاحب (المحكم): يقال: وعده خيراً، ووعده شراً. فإذا أسقطوا الفعل قالوا في الخير: وعده، وفي الشر: أوعده. وحكى ابن الأعرابي في (نوادره): أوعده خيراً بالهمزة. فالمراد بالوعد في الحديث: الوعد بالخير، وأما الشر

قلت: "لا بأس به" فهو ثقة. وهذا خبر عن نفسه. وفي "مقدمة ابن الصلاح"¹ ص: 134: "قال ابن أبي خيثمة: قلت ليحيى بن معين: إنك تقول: "فلان ليس به بأس" و"فلان ضعيف"؟ قال: إذا قلت لك: "ليس به بأس" ثقة، وإذا قلت لك: "ضعيف" فهو ليس بثقة، لا تكتب حديثه". وفي "مقدمة فتح الباري"² 2/175: (يونس البصري، قال ابن الجنيدي عن ابن معين: ليس به بأس. وهذا توثيق من ابن معين). وقد ذكر شيخنا أبو غدة بعض الأمثلة في حاشية: (الرفع والتكميل) (ص: 221/222/223) تجدها في: (التذكرة) للذهبي (1/168/362)، و(الجواهر المضية) للقرشي (1/29)، و(تهذيب التهذيب) (2/396/419/420/8/348) و(تعجيل المنفعة) (ص: 14) (الهدى الساري) (2/157). ثم قال: (وبوضوح استعمال "لا بأس به" من هؤلاء الأئمة في مقام التوثيق، يضعف قول العلامة ابن الوزير في "العواصم والقواصم"³ 1/253 من المخطوطة: وتجد المحدث الشافعي إذا تعرض لذكر الشافعي في كتب الرجال، لم يعظمه في معرفة رجاله وعلله كما يعظم غيره، بل: يوردون في تعديله عبارات فيها لين، مثل: "لا بأس به" و"ثقة" ونحو ذلك، ويخصون من هو دونه بما هو أرفع من ذلك، مثل: "إمام"، "حجة"، "لا يسأل عن مثله". انظر للتوسع في هذه العبارة- كتابي: (قناص الشوارد...) (ص: 855).

¹-انظر: (ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية) (135).
²-أخرجه الترمذي في: (41)-كتاب الإيمان: (14)-باب: ما جاء في علامة النفاق (5/20/رقم: 2633) من رواية محمد بن بشار، عن أبي عامر-به- بنحوه. وعقب أبو عيسى بقوله: هذا حديث غريب، ليس إسناده بالقوي، علي بن عبد الأعلى ثقة، ولا يعرف أبو النعمان، ولا أبو وقاص، وهما مجهولان. من حاشية: (جامع العلوم) (3/1251) تحقيق: الشيخ محمد الأحمد أبو النور. قالت أم عاصم حرم المؤلف: (ومن أراد أن يتوسع في -تخرجه- فعليه بـ(السلسلة الضعيفة) (3/644/رقم: 1337)، و(ضعيفي) أبي داود (1061)، والترمذي (493)، و(ضعيف الجامع) (723)، و(الموسوعة) (1/580/رقم: 2072)...) .

³-أخرجه أبو داود في: (35)-كتاب الأدب:- (90) باب: في العدة (5/268/رقم: 4995). من رواية محمد بن المثنى، عن أبي عامر، عن إبراهيم بن طهمان، عن علي بن عبد الأعلى، عن أبي النعمان، عن أبي وقاص، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: (إذا وعد الرجل أخاه... ولم يجيء للميعاد...). من حاشية: (جامع العلوم) (3/1251) تحقيق: الشيخ

فيستحب إخلافه. وقد يجب ما لم يترتب على ترك إنفاذه مفسدة.

وأما الكذب في الحديث فحكى ابن التين عن مالك **أنه سئل عن حرب عليه كذب فقال: أي نوع من الكذب؟ لعله حدث عن عيش له سلف فبالغ في وصفه، فهذا لا يضر، وإنما يضر من حدث عن الأشياء بخلاف ما هي عليه قاصداً الكذب...** وقال النووي: هذا الحديث عده جماعة من العلماء مشكلاً من حيث إن هذه الخصال قد توجد في المسلم المجمع على عدم الحكم بكفره. قال: وليس فيه إشكال، بل: معناه صحيح والذي قاله المحققون: إن معناه **إن هذه خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم.** قلت: ومحصل هذا الجواب الحمل في التسمية على (المجاز)، أي: **صاحب هذه الخصال كالمنافق، وهو بناء على أن المراد بالنفاق نفاق الكفر.**

وقد قيل في الجواب عنه: **إن المراد بالنفاق نفاق العمل** كما قدمناه. وهذا ارتضاه القرطبي واستدل له بقول عمر لحذيفة: **(هل تعلم في شياً من النفاق؟) فإنه لم يرد بذلك نفاق الكفر، وإنما أراد نفاق العمل.** ويؤيده وصفه بالخالص في الحديث الثاني بقوله: **"كان منافقاً خالصاً"**. وقيل: المراد بإطلاق النفاق الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال **وأن الظاهر غير مراد،** وهذا ارتضاه الخطابي. وذكر أيضاً أنه يحتمل أن المتصف بذلك هو من اعتاد ذلك وصار له ديناً. قال: ويدل عليه التعبير إذا، فإنها تدل على تكرار الفعل. كذا قال، والأولى ما قال الكرماني: إن حذف المفعول من (حدث) يدل على العموم، أي: إذا حدث في كل شيء كذب فيه. أو: يصير قاصراً، أي: إذا وجد ماهية التحديث كذب. وقيل هو محمول على من غلبت عليه هذه الخصال وتهاون بها واستخف بامرها، فإن من كان كذلك كان فاسد الاعتقاد غالباً¹.

وهذه الأوبة كلها مبنية على أن اللام في المنافق للجنس²، ومنهم من ادعى أنها للعهد فقال: إنه ورد في حق شخص معين أو: في حق المنافقين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وتمسك هؤلاء بأحاديث ضعيفة جاءت في ذلك لو ثبت شيء منها لتعين المصير إليه. وأحسب الأوبة ما ارتضاه القرطبي والله أعلم³. وقال ابن رجب أيضاً في كتابه النفيص: (جامع العلوم والحكم): (وهذا الحديث قد حمله طائفة ممن يميل إلى الإرجاء على المنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه

محمد الأحمد أبو النور.

¹-انظر: (ضوابط وأصول في التكفير)(ص:44/45) لعبد اللطيف بن عبد الرحمن.

²-حتى ولو ورد هذا في حق شخص معين.:: (فالوارد على سبب خاص يُعمّم)، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، على الراجح.

³-انظر: (فتح الباري)(1/124/125/126/ رقم:33/34) للحافظ ابن رجب.

وسلم ، فإنهم حدثوا النبي صلى الله عليه وسلم فكذبوه، وإئتمنهم على سره فخانوه، ووعدوه أن يخرجوا معه في الغزو فأخلفوه، وقد روى محمد المَحْرَمُ هذا التأويل عن عطاء، وأنه قال: حدثني به جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر أن الحسن رجع إلى قول عطاء هذا لما بلغه عنه¹، وهذا كذب، والمحرم شيخ كذاب معروف بالكذب.

وقد روي عن عطاء من وجهين آخرين ضعيفين أنه أنكر على الحسن قوله: **ثلاث من كن فيه، فهو منافق**، وقال: قد حدث إخوة يوسف فكذبوا، ووعدوا فأخلفوا، وائتمنوا فخانوا، ولم يكونوا منافقين.

وهذا لا يصح عن عطاء، والحسن لم يقل هذا من عنده وإنما بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فالحديث ثابت عنه صلى الله عليه وآله وسلم، لا شك في ثبوته وصحته.

بماذا فُسر النفاق؟):

والذي فسره به أهل العلم المعتبرون: أن النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان خلافه.

وهو في الشرع ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: النفاق الأكبر، وهو: أن يُظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، ويُبطن ما يناقض ذلك كله أو: بعضه.

وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونزل القرآن بدم أهله، وبكفرهم²، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار.

والثاني: النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل، وهو: أن يظهر الإنسان علانيةً صالحاً، ويُبطن ما يخالف ذلك.

(أصول النفاق):

¹- قال المحققان: (رواه ابن عدي في "الكامل" 6/2154"، وقال: محمد المحرم ليس بشيء، وكذا قال أبو حاتم، وقال البخاري: "منكر الحديث"، وتركه النسائي، وقال أبو داود: ليس بثقة). تنبيه: (قال أحمد ابن صالح: لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على ترك حديثه. انظر: علوم الحديث: 240"، و"الميزان" 3/70" و"لسانه" 1/12"، و"فتح المغيث" 1/372"، و"مجموع الفتاوى" 24/439/350" و"السير" 5/87" و"حاشية الرفه والتكميل" ص: 141" و"ضوابط الجرح والتعديل" 145/146").
²- وفي بعض النسخ: (وتكفيرهم).

وأصول هذا النفاق-أي: الأصغر، وهو نفاق العمل-ترجع إلى الخصال المذكورة في هذه الأحاديث، وهي خمسة:

أحدها: أن يحدث بحديث لمن يصدّقه به وهو كاذب له.

وفي (المسند)¹ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: **(كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق، وأنت به كاذب).** قال الحسن: **(كان يقال: النفاق اختلاف السر والعلانية، والقول والعمل، والمدخل والمخرج، وكان يقال: أسُّ النفاق الذي بنى عليه النفاق: الكذب).**²

¹- "4/183" من حديث النواس بن سمعان، قال الحافظ المنذري: رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون، وفيه خلاف، وبقيّة رجاله ثقات، وقال الهيثمي في "المجمع" "8/98": فيه شيخ الإمام أحمد عمر بن هارون، ضعيف، وبقيّة رجاله ثقات. وجود إسناده الحافظ العراقي، وقال البخاري فيما نقله عنه الترمذي: عمر ابن هارون مقارب الحديث-تنبيه: قال الحدوشي: قولهم: (مقارب). بالكسر اسم فاعل: أي: حديثه مقارب لحديث غيره من الثقات. و(مقارب) بالفتح اسم مفعول: أي: حديثه يقاربه حديث غيره. والمراد: يقارب الناس في حديثه ويقاربونه. أي: ليس حديثه بشاذ ولا منكر. ومن ذلك: ما رواه الترمذي قال: إسماعيل بن رافع قد ضعفه بعض أصحاب الحديث، وسمعت محمداً-يعني البخاري-يقول: "هو ثقة مقارب الحديث". انظر: "فتح المغيث" "1/366/367" و"التقييد والإيضاح" "162" و"جامع الترمذي" كتاب الجهاد باب: ما جاء في فضل المرابط "4/189" و"الضعفاء" للنسائي "ص: 256/255" أ: و"1/87/2/74" للعقيلي، و"حاشية الرفع" "150/162" وقال ابن عراق في "التنزيه" "2/183/رقم: 21": "وهذه صيغة توثيق" انتهى من كتابي: "قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية" "ص: 928"- لا أعرف له حديثاً ليس له أصل إلا هذا الحديث-يعني حديثه عن أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، في الأخذ من اللحية-قال: ورأيت حسن الرأي فيه، ورواه البخاري في (الأدب المفرد) "393"، وأبو داود "497"، والقضاعي في "مسند الشهاب" "611/612/613"، والبيهقي في "سننه" "10/199"، من طريق بقيّة ابن الوليد، وابن عدي في "الكامل" "4/1422"، من طريق محمد بن ضبارة بن مالك الحضرمي، عن أبيه... كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت له به كاذب". ومالك الحضرمي والد ضبارة: مجهول). قال أبو النور في حاشية (الجامع) (3/1250): (في "المسند" (4/183-الحلي) من حديث النواس بن سمعان. وضعفه الهيثمي في "المجمع" (8/101) بعمر بن هارون وهو في: "ضعيف الجامع" (4162)، و"الضعيفة" (1251). وفي بعض النسخ: أشد الخلف).

²- جاء في (صفة النفاق) (54/55) للفريابي: (الأثر إسناده حسن لأنه من طريق هشام بن عمار قال الذهبي في (الميزان): (صدوق مكثّر له ما ينكر). وهو صحيح لغيره لما قبله. انظر: (جامع العلوم والحكم) (2/482/رقم حديث: 48) بتحقيق: الأرناؤوط، وباجس. وقد سبق تخريج هذا الأثر في أول هذه الرسالة أكثر من هذا فانظره -إن شئت-.

الثاني: إذا وعد أخلف.

وهو على نوعين:

أحدهما: أن يعدّ، ومن نيته أن لا يفي بوعدده، وهذا أشر الخلف. ولو قال: أفعل كذا إن شاء الله تعالى ومن نيته أن لا يفعل؛ كان كذبا وخلفا، قاله الأوزاعي.

الثاني: أن يعد ومن نيته أن يفي، ثم يبدو له، فيخلف من غير عذر له في الخلف.

وخرج أبو داود¹، والترمذي² من حديث زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(إذا وعد الرجل ونوى أن يفي به، فلم يَف، فلا جناح عليه)**³.

وقال الترمذي: ليس إسناده بالقوي.

وخرّجه الإسماعيلي وغيره من حديث سلمان أن علياً لقي أبا بكر وعمر، فقال: **ما لي أراكم ثقلين؟ قالوا: حديث سمعناه من النبي صلى الله عليه وسلم ذكر خلال المنافق: "إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا أُوْتِمِن خان" فأبنا ينحو من هذه الخصال؟ فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال: "قد حدثتهما، ولم أضعه على الموضع الذي تضعونه، ولكن المنافق إذا حدث وهو يحدث نفسه أن يكذب، وهو يحدث نفسه أن يخلف، وإذا أُوْتِمِن وهو يحدث نفسه أن يخون"**⁴.

¹- في (سننه) (35: كتاب الأدب: 90/ باب: في العدة-5/268/رقم: 4995).

²- في (جامعه) (41-كتاب الإيمان: 14/باب: ما جاء في علامة النفاق-5/20/رقم: 2633).

³- رواه أبو داود "4995"، والترمذي "2633"، وإسناده ضعيف. - كما في هامش: (جامع العلوم والحكم) (2/483)- وزاد أبو النور في هامش: (الجامع) (3/1251): ... من رواية محمد بن بشار، عن أبي عامر-به-بنحوه. وعقب أبو عيسى بقوله: (هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي، علي بن عبد الأعلى ثقة، ولا يعرف أبو النعمان، ولا أبو وقاص، وهما مجهولان).

⁴- وروا الطبراني في "الكبير" "6186"، وأورده الهيثمي في "المجمع" "1/108"، وقال: فيه أبو النعمان، عن أبي وقاص، وكلاهما مجهول، وبقيه رجاله موثقون. وذكره الحافظ في "الفتح" "1/90" مختصراً، وقال: "إسناده لا بأس به، ليس فيهم من أجمع على تركه". من هامش: "جامع العلوم والحكم" "2/483".

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

وقال أبو حاتم الرازي¹: هذا الحديث من رواية سلمان، وزيد بن أرقم: الحديثان مضطربان، وفي الإسناد² مجهولان³. وقال الدارقطني⁴: (الحديث مضطرب غير ثبت)⁵ والله أعلم.

وخرج الطبراني والإسماعيلي من حديث علي مرفوعاً: **(العدة دين، ويل لمن وعد ثم أخلف)** قالها ثلاثاً.

وفي إسناده جهالة⁶، ويروى من حديث ابن مسعود، قال: **(لا يعد أحدكم صبيه،**

ثم لا يُنجز له، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (العدة عطية).

¹-في "العلل" (2/274). هامش: "جامع العلوم والحكم" (2/483)، تحقيق: الأرنؤوط، وباجس.

²-وفي النسخة التي حققها الأرنؤوط، وباجس: (وفي الإسنادين)(2/483)، والتصحيح من نسخة أبي النور (3/1252).

³-كذا قال الهيثمي في: "المجمع" (1/113) إذ أورد عن الطبراني، وقال الحافظ في: (1/90): (إسناده لا بأس به ليس فيهم من أجمع على تركه). حاشية: (الجامع)(3/1252) تحقيق: أبي النور.

⁴-في: "العلل" (1/185/186 / س: 11) من هامش: (الجامع)(3/1252). تحقيق: أبو النور.

⁵-"ثبت" بسكون الموحدة: الثابت القلب واللسان والكتاب والحجة. وأما "تَبَّتْ" بالفتح: فما يُثَبِّتُ فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه، لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماعه غيره. (فتح المغيث)(1/364) للسخاوي. وفي النسخة التي حققها الأرنؤوط، وباجس (2/483): (ثبت)، وفي النسخة التي حققها أبو النور (3/1252): (ثابت).

⁶-رواه الطبراني في (الصغير)(419)، والقضاعي في (مسند الشهاب)(7) من طريق أبي يعلى حمزة بن داود الأيلي، وأبو نعيم في (تاريخ أصبهان)(2/270) من طريق الحسن بن سهل السكري، عن سعيد بن مالك، عن عبد الله بن محمد ابن أبي الأشعث، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن علي رفته: (العدة دين). وحمزة بن داود، قال الدارقطني:

ليس بشيء، وسعيد بن مالك لا يعرف، وعبد الله بن محمد ابن أبي الأشعث، قال الذهبي في (الميزان)(2/490): جاء في خبر منكر لا أعرفه. من هامش: (جامع العلوم والحكم)(2/483/484) تحقيق: الأرنؤوط،

وباجس. وقال أبو النور في هامش (الجامع)(3/1252): (أورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" (4/166) من حديث ابن مسعود عن الطبراني في "الأوسط"، و"الصغير" ثم قال: (وفيه حمزة بن داود ضعف الدارقطني).

⁷-رواه القضاعي في "مسند الشهاب" (1/39/40/رقم: 6/7"، وأبو نعيم في "الحلية" (8/259"، وأبو الشيخ في "الأمثال" (249) من طريق سعيد بن

عمرو السكوني، حدثنا بقية بن الوليد، عن أبي إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، قال: "لا يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له، فإن رسول الله قال: "العدة عطية". بقية بن الوليد عننه، وهو

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

وفي مراسيل الحسن¹ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(العدة هبة)**². وفي (سنن أبي داود)³ عن وفي إسناده نظراً، وأوله صحيح عن ابن مسعود من قوله.

مولى لعبد الله بن عامر بن ربيعة، قال: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا صبي، فخرجت لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أردت أن تعطيه؟) قلت: أردت أعطيه تمراً، فقال: (أما إن لم تفعلني كتبت عليك كذبة).

موصوف بتدليس التسوية، وهو شر أنواع التدليس. وفي الباب عن قباث بن أشيم الليثي عند الطبراني في (الأوسط) كما في "مجمع البحرين" بلفظ: "العدة عطية" وفي سننه أصبغ ابن عبد العزيز الليثي، قال أبو حاتم: (مجهول). من هامش: (جامع العلوم والحكم) (2/484). وقد كلفت أم الفضل أن تنظر هذا الحديث في (الضعيفة) للشيخ الألباني، فقالت-حفظها الله:- هذا الحديث ضعيف، أورده المحدث الألباني في (الضعيفة) (رقم: 1554) فقال: (ضعيف). أخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" "3/21/2"، والخرائطي في: (مكارم الأخلاق) "ص: 34"، من طريقين عن يونس عن الحسن: (أن امرأة سألت رسول الله ﷺ شيئاً، فلم تجده عنده، فقالت: عدني، فقال رسول الله ﷺ... فذكره). قلت: وهذا إسناد ضعيف لإرساله، لا سيما وهو من مراسيل الحسن البصري، وقد قال فيها بعض الأئمة: إنها كالريح! وقد روي من حديث ابن مسعود، وقباث بن أشيم الليثي:

1- حديث ابن مسعود يرويه بقية عن أبي إسحاق الفرزاري عن الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال: إذا وعد أحدكم حبيبه-بدل: صبيه-فلينجز له، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (... فذكره. أخرجه القضاعي في (مسند الشهاب) (2-1-2)، وكذا أبو نعيم في (الحلية) (8/259)، وقال: (غريب من حديث الأعمش، تفرد به الفرزاري، ولا أعلم رواه عنه إلا بقية). قلت: وهو مدلس وقد عنعنه. ومن هذا الوجه ذكره ابن أبي حاتم في (العلل) وقال (2/437): (سمعت أبي يقول: هذا حديث باطل).

2- حديث قباث، يرويه أصبغ بن عبد العزيز بن مروان الحمصي: ثنا أبي عن جدي عن أبان بن سليمان عن أبيه عنه مرفوعاً به. أخرجه الطبراني في "الأوسط" (1/152/1-مجمع البحرين) وقال: (لا يروى عن قباث إلا بهذا الإسناد، تفرد به أصبغ). قلت: قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (4/166/167): (قال أبو حاتم: مجهول). قلت: وأزيد على الهيثمي فأقول: وأبان بن سليمان مجهول الحال، كناه ابن أبي حاتم بأبي عمير الصوري، ولم يزد في بيان حاله على قوله: "وكان من عباد الله الصالحين يتكلم بالحكمة". وأما أبوه سليمان، فلم أجد له ترجمة). كتبت بلفظه تلميذتكم أم الفضل صبيحة يوم الجمعة: (22 جمادى الأولى/1428هـ 8 يونيو 2007م). ثم قالت: (وقد بحث شيخنا في (موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (6/130/رقم: 14387) فوجدت أنهم نسبوه إلى: "الإتقان")

وفي إسناده من لا يعرف¹.

وذكر الزهري عن أبي هريرة، قال: **(من قال لصبي: تعال هالك تمرًا، ثم لا يعطيه شيئاً فهي كذبة)**². وقد اختلف العلماء في وجوب الوفاء بالوعد، فمنهم من أوجبه

مطلقاً، وذكر البخاري في (صحيحه)³: أن ابن أشوع⁴ قضى بالوعد⁵، وهو قول طائفة من أهل الظاهر وغيرهم.

(1093)، و"التذكرة" (94)، و"الدرر المنتثرة" (291)، و"ضعيف الجامع" (3855)، و"مختصر المقاصد" (638)، و"المقاصد" (685)، وفي "الشذرة" (588)، "ضعيف الجامع" (1506) بلفظ: (إن العدة عطية) كما في (موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (2/130/رقم: 4054). وقال صاحب "أسنى المطالب" (ص: 207/رقم: 934) في حديث: (العدة دين): (فيه حمزة بن داود ضعفه الدارقطني لكن له طرق فهو حسن)، انظر: "ضعيف الجامع" (3853)، و(مختصر المقاصد) (638)، و(الموسوعة) (6/129/رقم: 14385). والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات).

¹- قال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (1/55): (الحديث المرسل من أقسام الضعيف عند جمهور علماء الحديث، ولا سيما إذا كان من مرسل الحسن وهو البصري). وقال أيضاً في (الصحيحة) (6/756-القسم الثاني): (الحسن نفسه قد يروي حديثاً عن صحابي دون أن يسمى من حدث عنه، ثم هو يفتي بخلافه! الأمر الذي يشعرننا بأنه هو نفسه كان لا يثق بما يرسله؛ فانظر "الضعيفة" الحديث "342").

²- رواه أبو داود في (المراسيل) (522) عن وهب بن بقية، عن خالد، عن يونس، عن الحسن أن امرأة أتت النبي ﷺ تسأله، فلم توافق عنده شيئاً، فقالت: يا رسول الله عدني، قال: "العدة عطية". وهذا سند صحيح لكنه مرسل، ورواه الخرائطي في (مكارم الأخلاق) (ص: 34) من طريق وهيب بن خالد، وابن أبي الدنيا في (الصمت) (453) من طريق ابن أبي عدي، كلاهما عن يونس، عن الحسن. من حاشية: (جامع العلوم والحكم...) (2/484).

³- برقم: "4991"، ورواه أيضاً أحمد "3/447"، وإسناده ضعيف لجهالة مولى عبد الله ابن عامر.

¹- قال أبو النور في هامش (الجامع) (3/1252): (أخرجه أبو داود في: 35- كتاب الأدب: 88-باب: في التشديد في الكذب 5/265/رقم: 4991-رواية عن قتيبة بن سعيد، عن الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن رجل من موالي عبد الله بن عامر-ب- وإسناده ضعيف للجهالة بهذا المولى. ولكن أورده الشيخ ناصر الألباني في "صحيح أبي داود" 3/942/943-وحسن إسناده وأحال على "الصحيحة" (748).

²- رواه أحمد "2/452" من طريق الزهري عن أبي هريرة مرفوعاً. وهذا منقطع، الزهري لم يسمع من أبي هريرة. كلفت أم الفضل أن تقوم بتخريجه فقالت: (رواه ابن وهب في "الجامع" (ص: 80) بسند صحيح عن

ومنهم من أوجب الوفاء به إذا اقتضى تغريماً للموعد، وهو المحكي عن مالك. وكثير من الفقهاء لا يوجبونه مطلقاً.

والثالث: إذا خصم فجر¹ ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمداً حتى يصير الحق باطلاً، والباطل حقاً، وهذا مما يدعو إليه الكذب، كما قال صلى الله عليه وسلم: **(إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار)**². وفي "الصحيحين" عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)**³. وقد قال صلى الله عليه وسلم: **(إنكم لتختصمون إلي ولعل بعضكم أن**

ابن شهاب عن أبي هريرة مرفوعاً. وأخرجه أحمد (2/452) وهذا سند رجاله... ثقات، لكنه منقطع بين ابن شهاب وأبي هريرة، فإنه لم يسمع منه كما قال الحافظ المنذري (3/29) والعراقي، والهيتمي (1/142) كما في (السلسلة الصحيحة) للعلامة الألباني (2/374). أما حديث: (من قال لصبي: تعال هاك، ثم لم يعطه، فهي كذبة) فإسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه ابن المبارك في (الزهد) (375)، وابن أبي الدنيا في (مكارم الأخلاق) (150)، وفي (الصمت) (523)، وابن حزم في (المحلى) (8/29) من طرق عن الليث بن سعد، بهذا الإسناد. كما في (المسند) (15/520 رقم: 9835-مؤسسة الرسالة). وقد كتبت لكم هذا-شيخنا-على عجل فاعذرني فك الله أسركم .

³- في "الشهادات": باب: من أمر بإنجاز الوعد، ونصه: وقضى ابن الأشوع بالوعد، وذكر ذلك عن سمرة ابن جندب، وقال المسور بن مخرمة: سمعت النبي ﷺ - وذكر صهراً له - فقال: وعدني فوفى لي، قال أبو عبد الله -يعني: البخاري-: رأيت إسحاق بن إبراهيم يحتج بحديث ابن أشوع. قلت: رواه محمد بن خلف وكيع في كتاب (الغرر من الأخبار) له كما في "تغليق التعليق" "3/394"، قال: حدثنا محمد بن عبيد، عن أبيه أن ابن أشوع قضى له بعدة. قال الحافظ: (وقد وقع بيان روايته كذلك عن سمرة بن جندب في تفسير إسحاق ابن راهويه. وابن الأشوع هذا: هو سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي، ولي قضاء الكوفة في زمن إمارة خالد بن عبد الله القسري على العراق. وروى له البخاري ومسلم والترمذي، وقال ابن سعد في "الطبقات" "6/327": توفي في ولاية خالد بن عبد الله، وأرخ وفاته ابن قانع سنة 120هـ. قلت: وقول المسور بن مخرمة، وصله البخاري في "صحيحه" "3110" في فرض الخمس: باب: ما ذكر من درع النبي ﷺ ... وإسحاق بن إبراهيم، هو ابن راهويه، وقوله: يحتج بحديث ابن أشوع، أي: هذا الذي ذكره عن سمرة بن جندب، والمراد أنه كان يحتج به في القول بوجوب إنجاز الوعد. هامش (جامع العلوم) (2/485). تحقيق الأرنؤوط، وباجس، و: (3/1252) تحقيق: أبو النور.

⁴- هو: سعيد بن عمرو بن الأشوع الهمداني، قاضي الكوفة في زمان إمارة خالد القسري على العراق، وذلك بعد المائة، ومات في ولاية خالد. وقال ابن معين: (مشهور يعرفه الناس). انظر: (تهذيب الكمال) (7/268 رقم: 2312)، أو: (11/15)، و(تهذيبه) (3/356 رقم: 2442)، أو: (4/67)، و(تقريبه) (1/302)، أو: (ص: 190 رقم: 2368)، و(تحريره)

**يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي على نحو مما
أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه، فلا بأحذه،
فإنما أقطع له قطعة من النار¹، وقال صلى الله عليه
وسلم: (إن من البيان² سحراً³)، فإذا كان الرجل ذا قدرة عند
الخصومة-سواء كانت خصومته في الدين أو: في الدنيا-على أن
ينتصر للباطل، ويُخيل للسامع أنه حق، ويوهن الحق، ويخرجه في
صورة الباطل، كان ذلك من أقبح المحرمات، ومن أخبت خصال
النفاق. وفي (سنن أبي داود)⁴ عن ابن عمر، عن النبي صلى الله**

(2/39/رقم:2368)، و(الخلاصة)(1/427/رقم:2513)، و(الكاشف)(
1/322/رقم:1953)، وأورده ابن حبان في (الثقات)(6/269)، وقال
العجلي في (معرفة الثقات)(1/404/رقم:611): (ثقة، رمي بالتشيع)،
⁵-وقضاؤه في (الصحيح) (5/289-من الفتح). من هامش: (الجامع)(
3/1252).

¹-أي: بالغ في الخصام. يقال: (خاصم): إذا نازع وجادل، ففي "المعجم
الوسيط"(1/239): (خاصمه مخاصمة وخصاماً: جادلّه ونازعه). وقوله:
(فجر): أي: مال عن الحق، كما في (مادة: فجر) في (مختار الصحاح).
²-رواه من حديث ابن مسعود البخاري "6094"، ومسلم "2607". من
هامش: (الجامع)(2/486) تحقيق: الأرنؤوط، وباجس. وكتب أبو النور في
هامش (الجامع)(3/1253): (انظر في هذا ما رواه مسلم في (صحيحه):
45-كتاب البر والصلة: 29-باب: قبح الكذب، وحسن الصدق وفضله
4/2013/رقم:103-2607 وما بعده من حديث عبد الله. ومعنى قضائه
بالوعد: حكمه بوجوب إنجاز الوعد، وقد روي ذلك عن سمرة بن جندب.
وكان إسحاق بن راهويه-كما ذكر البخاري يحتج بحديث ابن الأشوع عن
سمرة في القول بوجوب إنجاز الوعد؛ ولما كان من صفات المنافقين خلف
الوعد، كان من صفات المؤمنين إنجاز الوعد، ولهذا أثنى الله على عبده
ورسوله بصدق الوعد. وكذلك كان رسول الله لا يعد أحداً شيئاً إلا وفي له
به. وقد أثنى على أبي العاص بن الربيع زوج ابنته زينب فقال: حدثني
فصدقني، ووعدني فوفى لي.-راجع "تفسير ابن كثير" (3/125)، و(عمدة
القاري)(13/258)، و(فتح الباري) (5/289/290).
³-رواه من حديث عائشة البخاري "2457"، ومسلم "2668". من (الجامع)
(2/486) تحقيق: الأرنؤوط، وباجس. وقال أبو النور في هامش: (الجامع)(
3/1253): (أخرجه البخاري في: 46-كتاب المظالم: 15-باب: قول الله
تعالى: (وهو ألد الخصام)5/106-وطرفاه في: ح 4523/7188. قال ابن
حجر: الألد: الشديد اللدّ أي: الجدال مشتق من اللديدين؛ وهما صفحتا
العنق، والمعنى أنه من أي جانب أخذ في الخصومة قوي. والخصم: الشديد
الخصومة في الباطل، وبالباطل ولو في إثبات حق-هو كناية عن الاعوجاج
والانحراف عن الحق.- ومسلم في: 47-كتاب العلم: 2-باب: في الألد
الخصم 4/2054 ح 5 (2668) من حديث عائشة).
¹-رواه من حديث أم سلمة البخاري "2680"، ومسلم "1713" من هامش
(الجامع) (2/486) تحقيق: الأرنؤوط، وباجس. وقال أبو النور في هامش

عليه وسلم ، قال: (من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع)¹.

وفي رواية له أيضاً: (ومن أعان على خصومة بظلم، فقد باء بغضب من الله)².

الرابع: إذا عاهد غدر، ولم يف بالعهد، وقد أمر الله بالوفاء بالعهد، فقال: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً)³، وقال: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد

(الجامع)(3/1253): (راجع في هذا ما أخرجه البخاري في: 46-كتاب المظالم 16-باب: إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه 5/107 ح 2458 وأطرافه في أحاديث: 2680/7169/7181/7185). ومسلم في: 30-كتاب الأقضية: 3-باب: الحكم بالظاهر واللحن بالحجة 3/1337/1338 ح 4- (1713)، 5، 6، من حديث أم سلمة من وجوه عديدة). ومثله في: (بيان الوهم وإيهام) (4/46/رقم: 1481) و(4/85/رقم: 1522519/رقم: 2086).²-البيان: إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي. (التعريفات)(ص: 69).

³-رواه البخاري "5767" من حديث ابن عمر، ورواه مسلم "869" من حديث عمار. من هامش (الجامع)(2/486) تحقيق: الأرناؤوط، وباجس. وقال أبو النور في هامش (الجامع) (3/1254): (راجع في هذا ما أخرجه مالك في "الموطأ" (986) وأبو داود في "السنن": 35-كتاب الأدب: 95-باب: ما جاء في الشعر (5009/5112/رقم: 5/276/279) من حديثي ابن عباس وبريدة-رضي الله عنهما-وأحمد في "المسند" (4/263-الحلبي)... وأخرجه مسلم في: "صحيحه" 7-كتاب الجمعة: 13-باب: تخفيف الصلاة والخطبة 2/594 ح: 47-869-من رواية سريج بن يونس، عن عبد الرحمن بن عبد الملك-به-بمثله؛ إلا أنه قال: "وإن من البيان سحراً". وعن طريق مسلم أخرجه البيهقي في: "السنن" (3/208) وأخرجه من وجه آخر مرفوعاً وموقوفاً من قول ابن مسعود. وانظره من وجهين آخرين في "المستدرک" (3/613)، ومن وجوه عديدة عن ابن عمر، وابن عباس، وبريدة وغيرهم في "شرح السنة" للبخاري (12/362/365). وباقي مصادره في "الموسوعة" (3/425).

⁴-برقم: "3597"، ورواه أيضاً أحمد "2/70"، وصححه الحاكم "2/27"، (ووافقه الذهبي)، وهو كما قال. من هامش: (جامع العلوم والحكم...)

¹-ليس هذا أول الحديث كما يتبادر. فقد رواه أبو داود في: "سننه": 18-كتاب الأقضية: 14-باب: فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها (4/23 ح: 3597) من رواية أحمد بن يونس، عن زهير، عن عمارة بن غزية، عن يحيى بن راشد، قال: (جلسنا لعبد الله بن عمر، فخرج إلينا فجلس، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله؛ فقد ضاد الله، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه، لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله

جعلتم الله عليكم كفيلاً¹، وقال: (إن الذين يشتررون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)².

وفي (الصحيحين) عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: (لكل غادر لواء يوم القيامة يُعرف به)³.

وفي رواية: (إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال: ألا هذه غدرة فلان)⁴، وخرجاه أيضاً من حديث أنس بمعناه⁵.

وخرج مسلم⁶ من حديث أبي سعيد، عن النبي، قال: (لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة). والغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره، ولو كان المعاهد كافراً، ولهذا في حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من قتل

ردغة الخبال حتى يخرج مما قال).

²-رواه أبو داود "3598"، وابن ماجه "2320"... وصححه الحاكم "4/99"

من طريق آخر عن ابن عمر، (ووافقه الذهبي). من هامش: (جامع العلوم

والحكم)(2/487) تحقيق: الأرناؤوط، وباجس. وقال أبو النور في هامش:

(الجامع)(3/1254): (عقب الرواية السابقة في: "السنن"3598)

³-سورة الإسراء، الآية رقم: (34).

¹-سورة النحل، الآية رقم: (91).

²-سورة آل عمران، الآية رقم: (77).

³-أخرجه البخاري بهذا النص في: 90-كتاب الحيل: 9-باب: إذا غصب جارية

فزعم أنها ماتت (12/338/ح:6966). وأطرافه في: (

والسير: 4-باب: تحريم الغدر (3/1360/ح:11-1735-بمثله وليس فيه

قوله: يعرف به). من هامش: (الجامع)(3/1255).

⁴-رواه البخاري "3188" و"6177" و"6178" و"6966" و"7111"، ومسلم

"1735"، وأبو داود "3756"، والترمذي "1581"، وصححه ابن حبان "

"7341" و"7399". من هامش: (الجامع)(2/487) تحقيق: الأرناؤوط،

وباجس. وقال أبو النور في: "الجامع"(3/1255): (رواه-البخاري في:

78-كتاب الأدب: 99-باب: ما يدعي الناس بأبائهم 10/563/ح:

6177/6178-ومسلم في الموضوع المذكور قبل الحديث السابق ح: 9-

1735-10).

⁵-رواه البخاري (3187)، ومسلم (1137). قال أبو النور في: (الجامع)(

3/1255): (رواه-البخاري في: 58-كتاب الجزية: 22 باب: إثم الغادر للبر

والفاجر 6/283/ح:3187. ومسلم في الموضوع السابق عقب روايات ابن

عمر).

⁶-في: (صحيحه) عقب حديث أنس (3/1361/ح:15-1738). ومعنى قوله

(عند استه): خلف ظهره، قال النووي: (لأن لواء العزة ينصب تلقاء وجهه؛

فناسب أن يكون علم المذلة فيما هو كالمقابل له). من هامش: (الجامع)(

3/1255) تحقيق: أبو النور.

نفساً معاهداً بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوحد من مسيرة أربعين عاماً¹

خرجه البخاري².

وقد أمر الله تعالى في كتابه بالوفاء بعهود المشركين إذا أقاموا على عهودهم ولم ينقضوا منها شيئاً.

وأما عهود المسلمين فيما بينهم، فالوفاء بها أشد، ونقضها أعظم إثمًا. ومن أعظمها: نقض عهد الإمام على من يبايعه، ورضي به، وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، فذكر منهم: رجل يبيع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه ما يريد، وفي له، وإلا لم يف له)**³.

ويدخل في العهود التي يجب الوفاء بها، ويحرم الغدر فيها: جميع عقود المسلمين فيما بينهم إذا تراضوا عليها من المبايعات والمناكحات وغيرها من العقود اللازمة التي يجب الوفاء به لله عز وجل مما يعاهد العبد ربه عليه من نذر التبرر⁴ ونحوه.

الخامس: الخيانة في الأمانة، فإذا أؤتمن الرجل أمانة، فالواجب عليه أن يردّها، كما قال تعالى: (إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)⁵، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(أد الأمانة إلى من أئتمنتك)**⁶، وقال في خطبته في حجة

¹- في (صحيحه) برقم: (3166/6914).

²- أخرجه البخاري في: (58-كتاب الجزية: 5-باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم 6/269/270/رقم: 3166-وفي: 87-كتاب الديات: 30-باب: إثم من قتل ذمياً بغير جرم 12/259/رقم: 6914-وليس في الموضوعين: (بغير حقه) بل: هي في غير البخاري كما أشار ابن حجر في الموضوع الأول). من هامش: (الجامع)(3/1255) تحقيق: أبو النور.

³- رواه البخاري في (صحيحه) (42-كتاب المساقات: 5-باب: إثم من منع ابن السبيل من الماء 5/34/رقم: 2358. وأطرافه: 2369/2672/7212/7446)، ومسلم في (صحيحه)(1-كتاب الإيمان: 46-باب: غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية-108)، والترمذي (1595)، وابن ماجه (2207). من هامش (الجامع)(2/488) تحقيق الأرنؤوط، وباجس. أو: (3/1256) تحقيق: أبو النور.

⁴- هو نذر التقرب المحض لله تعالى وصاحبه بر، وبأز أي: صادق وناء عن الآثام في نذره كقولك: (لله عليّ أن أتصدق بكذا، ويقابله نذر المجازاة وهو المكروه كقولك: لله عليّ كذا إن شفى الله مريضتي). (الفتح)(11/578)، من هامش: (الجامع)(3/1256) تحقيق: أبو النور.

⁵- سورة النحل، الآية رقم: (58).

⁶- حديث صحيح بشواهده. رواه من حديث أبي هريرة أبو داود في: (17- كتاب البيوع: 81-باب: في الرجل يأخذ حقه من تحت يده

الوداع: (من كانت عنده أمانة، فليؤدها إلى من ائتمنه **عليها**)¹ وقال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)². فالخيانة في الأمانة من خصال النفاق.

وفي حديث ابن مسعود من قوله، وروي مرفوعاً: **(القتل في سبيل الله يكفر كل ذنب إلا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أذ أمانتك، فيقول: أتى يارب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية، فهو فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيتها، فيحملها، فيضعها على عنقه فيصعد بها في نار جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج منها، زلت فهوت، وهو في أثرها أمد الأبدن)** قال: **(والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث، وأشد ذلك الودائع)**³.

وقد روي عن محمد بن كعب القرظي أنه استنبط ما في هذا الحديث- أعني: حديث: **(آية المنافق ثلاث)**- من القرآن، فقال: مصداق ذلك في كتاب الله تعالى: (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله) إلى قوله: (والله يشهد إن المنافقين

12-كتاب البيوع: 38-باب: حدثنا أبو كريب (3/564/565/رقم: 1264-من حديث أبي هريرة وغيره. وعقب عليه بقوله: هذا حديث حسن غريب)، والدارمي (2/264)، والدارقطني (3/35)، وصححه الحاكم (3/46)، (ووافقه الذهبي)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وهو كما قال، وفي الباب عن رجل من الصحابة عند أبي داود (3534)، وأحمد (3/414)، وعند البيهقي (10/271)، وعن أبي بن كعب عند الدارقطني (3/35)، وعن أنس بن مالك عند الطبراني في (الصغير) (475)، والدارقطني (3/35)، والحاكم (6/46). من هامش: (الجامع) (2/489) تحقيق: الأرنؤوط، وباجس. أو: (3/1256) تحقيق: أبو النور، وانظر باقي تخريجه في (الموسوعة) (1/189).

¹-رواه أحمد (5/73-الحلبي) من حديث أبي مرة الرقاشي وثقه أبو داود، وضعفه ابن معين-عن عمه-، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف. أورده الهيثمي في (المجمع) (3/265/266).

²-سورة الأنفال، الآية رقم: (27).

³-رواه أبو نعيم في: (الحلية) (4/101)، أو: (4/201)، وابن أبي حاتم في: (التفسير) كما في (تفسير ابن كثير) (1/488)، أو: (3/502)، أو: (3/531)-عن ابن أبي حاتم، وابن جريح). وذكره السيوطي في (الدر المنثور) (2/571) وزاد نسبه إلى عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في (الشعب). ورواه مختصراً الطبراني في (الكبير) (10527)، وعنه أبو نعيم في: (الحلية) (4/101)، عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً. قال الهيثمي في (المجمع) (5/292/293): رجاله ثقات. من هامش: (الجامع) (2/489) تحقيق: الأرنؤوط، وباجس، أو: (3/1257) تحقيق: أبو النور.

لكاذبون)¹، وقال تعالى: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) إلى قوله: (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)²، وقال: (إننا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال) إلى قوله: (ليعذب الله المنافقين والمنافقات)³. وروى عن ابن مسعود نحو هذا الكلام، ثم تلا قوله: (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم)⁴ الآية⁵.

وحاصل الأمر⁶: أن النفاق الأصغر كله يرجع إلى اختلاف السر والعلانية، واختلاف الدخول والخروج قاله الحسن.

¹-سورة المنافقون، الآية رقم: (1).

²-سورة التوبة، رقم: (74/77).

³-سورة الأحزاب، الآية رقم: (72/73). رواه الخرائطي في: (مكارم الأخلاق)(ص:33).

⁴-سورة التوبة، رقم: (77).

⁵-رواه الطبراني في (الكبير) (9075)، وقال الهيثمي في: (المجمع)

(1/108): رجاله رجال الصحيح. وذكره السيوطي في (الدر المنثور)

(4/247)، وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم،

وأبي الشيخ، وابن مردويه. من هامش: (الجامع)(2/490) تحقيق:

الأنناؤوط، وباجس، و(3/1257) تحقيق: أبو النور: (وخبر ابن مسعود في

"الزهد" لوكيع (400/472)، و"صفة المنافق" للفريابي (ص:47/ح:10)

وانظر هوامشهما). قال محقق (صفة النفاق)(ص:31/30/رقم:10): (الأثر

رجاله ثقات، إلا أن الأعمش مدلس وقد عنعن ثم هو موقوف على ابن

مسعود ولكن جاء معناه مرفوعاً كما تقدم. وأخرجه ابن جرير في كتاب

التفسير 9/191 في سورة التوبة آية رقم:74).

⁶-قالت حرم المؤلف أم رميصاء: التحصيل هو: جمع كلام سابق في عبارة

مختصرة. مثل أن نقول-في تحصيل ما سبق-: (النفاق الأصغر وهو العملي:

أن يظهر الإنسان علانية صالحة ويبطن ما يخالف ذلك، وأصول هذا النفاق

يرجع إلى حديث عبد الله بن عمر، وأبي هريرة وغيرهما، وهي خمسة:

1- أن يحدث بحديث لمن يصدقه به وهو كاذب له-

2- إذا وعد أخلف، وهو على نوعين:

أ- أن يعد ومن نيته أن لا يفي بوعدده وهذا أشد الخلف، ولو قال: أفعل كذا إن

شاء الله تعالى ومن نيته أن لا يفعل كان كذباً وخُلفاً-قاله الأوزاعي.

ب- بأن يعد ومن نيته أن يفي ثم يبدوا له، فيخلف من غير عذر له في

الخلف-3- إذا خاصم فجر، ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمداً حتى

يصير الحق باطلاً، والباطل حقاً، وهذا مما يدعو إلى الكذب-4- إذا عاهد غدر

ولم يف بالعهد، والغدر حرام في كل عهد، بين المسلمين وغيرهم، ولو كان

المعاهد كافراً-5- الخيانة في الأمانة، فإذا ائتمن المسلم أمانة، فالواجب

عليه أن يؤديها. وحاصل الأمر أن النفاق الأصغر كله يرجع إلى اختلاف

السريرة والعلانية، واختلاف القلب واللسان، واختلاف الدخول والخروج،

ولهذا قالت طائفة من السلف: خشوع النفاق: أن يرى الجسد خاشعاً

والقلب ليس بخاشع. وهذا النفاق لا يخرج من الملة فهو: "نفاق دون نفاق"

وقال الحسن أيضاً: **(من النفاق اختلاف القلب واللسان، واختلاف السر والعلانية، واختلاف الدخول والخروج)**⁷. وقال طائفة من السلف: **(خشوع النفاق أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع)**. وروي معنى ذلك عن عمر.

وروي عنه أنه قال على المنبر: **(إن أخوف ما أخاف عليكم المنافق العليم، قالوا: كيف يكون المنافق عليمًا؟ قال: يتكلم بالحكمة، ويعمل بالجر، أو: قال: المنكر؟)**¹⁰. وسئل حذيفة عن المنافق فق: **(الذي يصف**

لحديث ابن عمرو، مرفوعاً: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً... الحديث). رواه البخاري في: كتاب الإيمان، باب: علامة المنافق " 1/17/رقم:34"، ومسلم في: كتاب الإيمان، باب: خصال النفاق 1/78/رقم:58). انظر: (جامع العلوم والحكم)(2/490).

⁷-سبق تخريجه في أول هذه الرسالة. قال محققا (الجامع)(2/490): (أورده الفريابي في (صفة المنافق)(49) عن أبي بكر ابن أبي شيبة... الخ).

⁸-قال عبد الله بن المعتز: (علم المنافق في قوله، وعلم المؤمن في عمله) أورده الحافظ أبو بكر أحمد علي ابن ثابت الخطيب في كتابه النقيس: (اقتضاء العلم العمل)(ص:174/رقم:47) تحقيق وتخرىج الشيخ الألباني. ⁹-الحكمة: (وضع الشيء في موضعه). والسفه: ضد الحكمة (التعريفات) (ص:73).

¹⁰-هذا الأثر حسن، وهو موقوف على عمر وله شواهد مرفوعة أوردها الفريابي في (صفة النفاق ودم المنافقين)(ص:38/39/41) تحقيق: عبد الرقيب. بلفظ: (إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان). وهذا الحديث صحيح، رجاله كلهم ثقات. ومن حديث عمر مرفوعاً قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان) أخرجه أحمد في (المسند)(1/22/44) بسند حسن لغيره، انظر: (صحيح الجامع الصغير) (1550)، و(الصحيحة)(1013). وورد بلفظ: (إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة: المنافق العليم. قيل: وكيف يكون المنافق العليم؟ قال: عالم اللسان، جاهل القلب والعمل) وهو موقوف على عمر وهو حسن وله شواهد مرفوعة كما سبق. وعنه-وله شواهد أيضاً-بلفظ: (حذرنا رسول الله ﷺ كل منافق عليم اللسان) الخ. ورواه البزار في (مسند)(170-كشف)، والطبراني في (الكبير)(18/237)، وابن حبان (80-إحسان)، بسند صحيح عن عمرا مرفوعاً. وقوله ﷺ: (كل منافق عليم اللسان)، المراد به: كل من كان من أهل النفاق، وهو مع ذلك فصيح اللسان حسن البيان، يزخرف القول لترويج نفاقه بكل ما أوتي من قوة وسنان. وهؤلاء المنافقون ذوو الألسنة الخداعة وعلى رأسهم جميعاً: هؤلاء العلماء المنافقون الذين يضيعون حقائق هذا الدين، ويضلون العباد، رجاء منصب زائل أو: جاه فان أو: مال ذاهب أو: غير ذلك من الأغراض المهلكة، فعقلهم وعلمهم في جيوبهم وجيوب الحكام المستبدين، وهم يبحثون عن أدلة-حتى ولو كانت

الإيمان ولا يعمل به). وفي (صحيح البخاري) عن ابن عمر أنه قيل له: (إنا ندخل على سلطاننا فنقول له بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عنده قال: كنا نعد هذا نفاقاً)¹. وفي "المسند" عن حذيفة قال: **(إنكم لتكلمون كلاماً إن كنا لنعده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النفاق)**². وفي رواية قال: **(إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم**

يصير بها منافقاً وإني لأسمعها من أحدكم في اليوم أو: في المجلس عشر مراراً)³. قال بلال بن سعد: **(المنافق يقول ما يعرف، ويعمل ما يتكر)**⁴.

(خوف الصحابة من النفاق):

ومن هنا كان الصحابة يخافون على أنفسهم، وكان عمر يسأل حذيفة عن نفسه. وسئل⁵ أبو رجاء العطاردي: **(هل أدركت ممن أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشون النفاق؟ وكان قد أدرك عمر رضي الله عنه، قال: نعم إنني أدركت بحمد الله منهم صدراً**

في التوراة المزورة، أو: الإنجيل-لتسويغ ظلم الحكام!!!).
1-أخرجه البخاري في: "صحيحه": 93-كتاب الأحكام: 27-باب: ما يكره من ثناء السلطان، وإذا خرج قال غير ذلك. (13/170 / رقم: 7178). وقد اختلفت روايات البخاري في لفظ ابن عمر؛ فرواية أبي ذر: (كنا نعدها)، وهي التي جاءت في الصلب وله عن الكشميهني: (نعد هذا). وعند ابن بطال: (ذلك) بدل: (هذا). وعند الإسماعيلي: (من النفاق على عهد رسول الله ﷺ). (الفتح-13/170/171). من هامش: (جامع العلوم والحكم)(3/1258) تحقيق: أبو النور.

2-أورده الهيثمي في (المجمع) (10/297) عن أحمد في (المسند) (5/386/390) من حديث حذيفة؛ وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات؛ إلا أن ليث ابن أبي سليم مدلس. انظر هامش: (جامع العلوم والحكم)(2/491)، أو: (3/1258).

3-أورده الهيثمي في (المجمع) (10/297) عقب الرواية المذكورة وقال: رواه أحمد (5/386/390)، وفيه أبو الرقاد الجهني؛ ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انظر هامش: (جامع العلوم والحكم)(2/491)، أو: (3/1258).

4-هذا الأثر صحيح، سبق تخريجه.

5-اللسائل لأبي رجاء هو: الجعد بن دينار السكري أبو عثمان الصيرفي البصري صاحب الحلي ثقة من الرابعة. كما في: (صفة النفاق وذم المنافقين) (ص: 72).

6-واسم أبي رجاء: هو عمران بن ملحان، مخضرم، ثقة، أدرك عمر، وعلياً، وعمران بن حصين، وابن عباس، وسمرة بن جندب، وأبا موسى الأشعري. وهو مشهور بكنيته: (أبو رجاء العطاردي) انظر: هامش: (صفات النفاق) (ص: 72)، وهامش: (جامع العلوم والحكم)(2/491) تحقيق: الأرنؤوط، وباجس، أو: (3/1259) تحقيق: أبو النور.

حَسَنًا، نَعَم شَدِيدًا، نَعَم شَدِيدًا¹- وسوف نعقد فصلاً خاصاً: فيمن كان يخاف النفاق-وقال البخاري في "صحيحه": وقال ابن أبي مليكة: **(أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه)**². ويذكر عن حسن قال:

(ما خافه إلا مؤمن، ولا آمنه إلا منافق)³. انتهى. وروى عن الحسن أنه حلف:

(ما مضى مؤمن قط ولا بقي؛ إلا وهو من النفاق مشفق، ولا مضى منافق قط ولا بقي، إلا وهو من

¹-انظر هذا الأثر حسن وهو موقوف على أبي رجاء. خرج في (صفة النفاق وذم المنافقين)(ص:72) الفريابي تحقيق: عبد الرقيب، وأبو نعيم في (الحلية)(2/307)، انظر هامش: (جامع العلوم والحكم)(2/491)، أو: (3/1259). والحديث رواه الفريابي من طريق قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي أبي رجاء البغلاني وهو ثقة ثبت، وجعفر بن سليمان الضبعي أبي سليمان البصري وهو صدوق، زاهد، لكن يتشيع من الثامنة، والجعد بن دينار السكري المشهور بكنيته: أبي عثمان الصيرفي البصري صاحب الحلي، ثقة من الرابعة، وأبي رجاء العطاردي واسمه: عمران بن ملحان مشهور بكنيته وقيل غير ذلك في اسمه واسم أبيه ثقة مخضرم.

²-أخرجه البخاري تعليقاً في: (2-كتاب الإيمان: 36-باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر 1/109-وتمامه في الترجمة: ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل. وانظر: (صفات النفاق وذم المنافقين)(82/86)... قال الأرنؤوط وباجس: علقه-البخاري- في كتاب الإيمان: باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ووصله الحافظ ابن حجر في: "تغليق التعليق" (1/52)، والمروزي في "الإيمان"، وابن أبي خيثمة في "تاريخه" كما في "الفتح" (1/110)، ورواه البخاري أيضاً في: "التاريخ الكبير" (5/137) وابن أبي مليكة هو: عبد الله بن عبيد الله التيمي المدني، ثقة فقيه أدرك ثلاثين من الصحابة من أجلهم: علي، وسعد، وعائشة، وأختها أسماء، وأم سلمة والعبادلة الأربعة، وأبو هريرة-رضوان الله عليهم جميعاً). انظر: (جامع العوم والحكم)(2/491/492)، أو: (3/1259).

³-أخرجه البخاري تعليقاً في: (2-كتاب الإيمان: 36-باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر 1/109-وتمامه في الترجمة: ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل. وانظر: (صفات النفاق وذم المنافقين)(82/86)... قال الأرنؤوط وباجس: علقه-البخاري- في كتاب الإيمان: باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ووصله الحافظ ابن حجر في: "تغليق التعليق" (1/52)، والمروزي في "الإيمان"، وابن أبي خيثمة في "تاريخه" كما في "الفتح" (1/110)، ورواه البخاري أيضاً في: "أثر الحسن هذا وصله جعفر الفريابي في (صفة النفاق، وذم المنافقين)(كما سيأتي تخريجه بتوسع في هذا المجموع) من طرق متعددة بألفاظ مختلفة. انظر: (جامع العوم والحكم)(2/492)، أو: (3/1259).

النفاق آمن - وكان يقول: من لم يخف النفاق فهو منافق¹. وسمع رجل أبا الدرداء يتعوذ من النفاق في صلاته فلما سلم قال له: (ما شأنك وشأن النفاق؟ فقال: اللهم اغفر لي "ثلاثاً"؛ لا تأمن البلاء، والله إن الرجل ليفتن في ساعة واحدة فينقلب عن دينه). والآثر عن السلف في هذا كثيرة³ جداً.

قال سفيان الثوري: (خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث: فذكر منها قال: نحن نقول: النفاق، وهم يقولون: لا نفاق)⁴. وقال الأوزاعي: (قد خاف عمر النفاق على نفسه قبل له: إنهم يقولون: إن عمر لم يخف أن يكون يومئذ منافقاً حتى سأل حذيفة، ولكن خاف أن يتلى بذلك قبل أن يموت؟ قال: هذا قول أهل البدع)، يشير إلى أن عمر كان يخاف النفاق على نفسه في الحال. والظاهر أنه أراد أن عمر كأن يخاف على نفسه في الحال من النفاق الأصغر، والنفاق الأصغر وسيلة وذريعة إلى النفاق الأكبر-كما أن المعاصي يريد الكفر، فكما يخشى على من أصرَّ على المعصية أن يسلب الإيمان عند الموت كذلك يخشى على من أصرَّ على خصال النفاق أن يسلب الإيمان⁵.

¹- رواه جعفر الفريابي في: (صفات النفاق وذم المنافقين)(ص:74/ رقم: 78) وقال محققه: (الأثر حسن، وهو موقوف على الحسن البصري). قال الأرنؤوط وباحس في هامش: (جامع العوم والحكم)(2/492): (... وهذا سند قوي). انظر: (جامع العلوم والحكم) (3/1259). بتحقيق: أبو النور.
²-ورواه جعفر الفريابي في: (صفات النفاق وذم المنافقين)(ص:68) بلفظ: (اللهم عُفراً ثلاثاً). وقال محققه: (الأثر إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات... وهو موقوف على أبي الدرداء). انظر: (جامع العوم والحكم)(2/492)، أو: (3/1259). وسيأتي تخريجه قريباً.

³-وسأعقد لها فصلاً خاصاً-إن شاء الله-في هذا المجموع.
⁴-ورواه جعفر الفريابي في: (صفات النفاق وذم المنافقين)(ص:78) بتمامه بلفظ: (خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث: نقول الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: الإيمان قول ولا عمل، ونقول: النفاق، وهم يقولون: لا نفاق). وقال محققه: (الأثر حسن وهو موقوف على سفيان الثوري). انظر: (جامع العوم والحكم)(2/492)، أو: (3/1259).

⁵--قال الحدوشي: ومن هذا قول ابن القيم في (الصلاة): وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الإسلام، ولكن إذا استحكمت وكُمِّل فقد يَنْسَلِخ صاحبه من الإسلام بالكلية، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، فإن الإيمان ينهي عن هذه الخلال، فإذا كُمِّلَت للعبد ولم يكن له ما ينهاه عن شيء منها فهذا لا يكون إلا منافقاً خالصاً. وقد قلت في هذا:

وإذا النفاق استحكمت حلقائهُ
في قلب صاحبه على الإطلاق
يَعْدُو من الإسلام منسليخاً به
وبنفسه الإيمانُ ليس بباق

فيصير منافقاً خالصاً¹. وسئل الإمام أحمد: **(ما تقول فيمن لا يخاف على نفسه النفاق؟ قال: ومن يامن على نفسه النفاق).** وكان الحسن يسمي من ظهرت منه أوصاف النفاق العملي: منافقاً.

وروي نحوه عن حذيفة. وقال الشعبي: **(من كذب فهو منافق)**². وحكى محمد ابن نصر المروزي هذا القول عن فرقة من أهل الحديث.

(مرتكب الكبيرة وهل يسمى كافراً؟):

وقد سبق في أوائل الكتاب ذكر الاختلاف عن الإمام أحمد وغيره في مرتكب الكبائر هل يسمى كافراً كفاً لا ينقل عن الملة أم لا؟ واسم الكفر أعظم من اسم النفاق، ولعل هذا هو الذي أنكره عطاء على الحسن إن صح ذلك عنه.

(من أعظم خصال النفاق العملي):

ومن أعظم خصال النفاق العملي: أن يعمل الإنسان عملاً ويظهر أنه يقصد به الخير، وإنما عمله ليتوصل به إلى عرض له سيئ؛ فيتم له ذلك، ويتوصل بهذه الخديعة إلى عرضه، ويفرح بمكره، وحمد الناس له على ما أظهره، وتوصله به إلى عرضه السيئ

الذي أبطنه.

(ما حكاه الله عن المنافقين واليهود في هذا):

وهذا وقد حكاه الله في القرآن عن المنافقين واليهود. فحكى عن المنافقين أنهم: (اتخذوا مسجداً ضاراً وكفراً وتفرقاً بين

¹- قال أبو النور: (حوار عمر مع حذيفة في هذا أخرجه مسلم في: "صحيحه": 1- كتاب الإيمان: 65-باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنه يارز بين المسجدين 1/128/130 رقم: 131-/144). كما في هامش (الجامع) (3/1259).

²- قال الفريابي في (صفا النفاق، ودم المنافقين) (ص: 38): (حدثنا وهب بن بقية، أنبأنا خالد، عن بيان، عن عامر الشعبي قال: (من كذب فهو منافق) ثم قال: "ما أدري أيهما أبعد غوراً في النار: الكذب أو: الشح؟". وهب بن بقية بن عثمان الواسطي أبو محمد ويقال له: وهبان ثقة من العاشرة. وخالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي المزني مولاهم ثقة ثبت من الثامنة. وبيان بن بشر الأحمسي: حمصي أبو بشر الكوفي، ثقة ثبتت من الخامسة. وعامر: هو شراحيل الشعبي أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال مكحول: ما رأيت أفقه منه. قلت: الأثر صحيح، وهو موقوف على عامر بن شراحيل الشعبي).

المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون)¹.

وأنزل في اليهود: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم)². وهذه الآية نزلت في اليهود سألهم النبي عن شيء فكتموا وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوه بذلك، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ما سئِلوا عنه، قال ذلك ابن عباس، وحديثه مخرج في "الصحيحين"³. وفيهما أيضاً عن أبي سعيد أنها نزلت في رجال من المنافقين كانوا إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاقه، فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو اعتذروا إليه، وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا⁴.

وفي حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من غشنا فليس منا، والمكر والخديعة في النار)**⁵.

¹-سورة التوبة، الآية رقم: (188).

²-سورة آل عمرا، الآية رقم: (107).

³-رواه البخاري في: (65-كتاب التفسير: 16-باب: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) 8/233/رقم: 4568-ومسلم في: 50-كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم 4/2143/رقم: 2778). انظر: (جامع العلوم والحكم) (2/494) أو: (3/1261).

⁴-رواه البخاري في: "صحيحه" في الموضوع نفسه رقم: (4567)، ومسلم في الموضوع نفسه كذلك رقم: (2777).

⁵-رواه ابن حبان في "صحيحه": كتاب الحظر والإباحة: ذكر الزجر عن أن يمكر المرء أخاه المسلم أو: في أسبابه (7/434/رقم: 5533)، والطبراني في: (الكبير) (10234) و(الصغير) (738)، كما أورده الهيثمي عنه في (المجمع) (4/78/79) وقال: (رجال ثقاة، وفي عاصم بن بهدلة كلام لسوء حفظه). لكن ذكر الشيخ الألباني تعليقا على هذا: أن المتقرر عند أهل العلم أنه حسن الحديث يحتج به لا سيما إذا وافق الثقات وأكد هذا بقوله المنذري في "الترغيب" (3/22): إسناده جيد، ورواه أبو داود في "مراسيله" عن الحسن مرسلًا مختصراً: قال: (المكر والخديعة والخيانة في النار) وهذا الحديث المرسل في "مراسيل أبي داود": (كتاب البيوع ص: 129/رقم: 4). وفي (الحلية) (4/188/189) من رواية أبي أحمد: محمد بن أحمد الجرجاني، في جماعة، عن الفضل بن الحباب الجمحي، عن عثمان بن الهيثم، عن أبيه، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله... فذكره. وعقب عليه أبو نعيم بقوله: غريب من حديث عاصم، تفرد به عثمان، ولم نكتبه؛ إلا من حديث الفضل بن الحباب. وهو عند القضاعي في "مسند الشهاب" (رقم: 253/254) من رواية الفضل ابن الحباب. وقد أورده الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة) (3/48/49) و(الإرواء) (5/164) واستظهر أن إسناده حسن، وأن جملة الحديث لهما شواهد بمجموعها يرقى الحديث إلى الصحيح. راجع (الموسوعة)

وقد وصف الله المنافقين بالمخادعة، ولقد أحسن أبو العتاهية في قوله:

ليس دُنْيَا إِلَّا بَدِينٍ
وليس الدُّ
إِنَّمَا الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ
فِي النَّا

بَيْنُ إِلَّا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
رَهُمَا مِنْ خِصَالِ أَهْلِ
النَّفَاقِ

ولما تقرر عند الصحابة: أن النفاق هو اختلاف السر والعلانية خشي بعضهم على نفسه أن يكون إذا تغير عليه حضور قلبه ورقته وخشوعه عند سماع الذكر برجوعه إلى الدنيا والاشتغال بالأهل والأولاد والأموال أن يكون ذلك منه نفاقاً، كما في "صحيح مسلم" عن حنظلة الأسدي أنه مر بأبي بكر وهو يبكي، فقال: مالك؟ قال: نافع حنظلة يا أبا بكر! نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأننا رأي¹، فإذا رجعنا عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنا لكذلك، فأنطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مالك يا حنظلة؟! قال: نافع حنظلة يا رسول الله! وذكر له مثل ما قال لأبي بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة! ساعة وساعة².

وفي مسند البزار عن أنس قال: قالوا: يا رسول الله! إنا نكون عندك على حال، فإذا فارقناك كنا على غيره؟ قال: (كيف أنتم؟) قالوا: الله ربنا في السر والعلانية، قال: (ليس ذاكم النفاق)³.

وروي من وجه آخر عن أنس قال: (غدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: هلكنّا. قال: "وما ذاك؟" قالوا:

(8/411/412)، وهامش: (جامع العلوم والحكم) (2/494)، أو: (3/1261/1262).

¹- ويجوز: (رأي) بفتح الياء، أي: نراها رأي عين.

²- رواه مسلم في "صحيحه" (49-كتاب التوبة: 3-باب: فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات، والاشتغال بالدنيا (4/2106/2107/رقم: 2750). عافسنا: أي: تمتعنا بالأزواج والأولاد والضيقات. والصيغة: معاش الرجل من مال أو: حرفة أو: صناعة.

³- ورواه أيضاً أبو نعيم في (الحلية) (2/332) وأورده الهيثمي في (المجمع) (1/32) أو: (1/34) من حديث أنس وقال: (رواه أبو يعلى، والبزار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح). وقد رواه البزار في "مسنده" (1/34/35)... وفي آخره: (ليس ذلكم النفاق). من رواية طلوت بن عباد، عن الحارث بن عبيد، عن ثابت، عن أنس... فذكره. وعقب عليه بقوله: لا نعلم رواه عن ثابت؛ إلا الحارث بن عبيد.

النفاق. قال: "ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟" قالوا: بلى. قال: "فليس ذاك بالنفاق" ثم ذكر معنى حديث حنظلة كما تقدم¹

انتهى ما جاء في (جامع العلوم والحكم). وإلى ما سبق أشرت بقولي:

¹-حديث أنس هذا: أورده الهيتمي في "المجمع" (10/310) بسياقه كاملاً وعقب عليه بقوله: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير غسان بن بُرْزَن وهو ثقة. ورواه الحسن بن سفيان في (مسنده) فيما ذكره الذهبي في: (الميزان) (3/334) في ترجمة غسان بن برزبن، وعده من منكراته. انظر: (جامع العلوم والحكم) (2/495)، أو: (3/1263).

القسم الثاني: النفاق العملي:

- 14- وَاللَّعْمَلِيُّ أَوْصَافٌ ذَوُّهَا
عُصَاةٌ مُّبْتَلُونَ بِلَا
اعْتِنَاقِ
مَنِ الْإِيمَانِ فِي صُورِ
دِقَاقِ
وَإِنْ وَرَدُوا فِي جَهَنَّمَ
فِي وَتَاقِ
كَرِيمِ الْأَصْلِ مَحْمُودِ
الْخَلِاقِ
بِهِ نَفْسًا يَمُوتُ عَلَى
نِفَاقِ
أَضْفُ (اِثْنَيْنِ) فِي حُكْمِ
اتِّفَاقِ
تَرَاهُ مُخْلِفاً شَأْنَ
الْمَحَاقِ
رَهْفِ السَّمْعِ يُضْغِي
لِاسْتِرَاقِ
وَعَدَارٍ لِعَهْدٍ، أَوْ: مِتَاقِ
فَرَّتْ حَيٌّ مِنْ
الْأَقَاتِ وَاقِ
فَذَاكَ الْكُفْرُ أَكْبَرُ
لِاعْتِنَاقِ
وَأَصْغَرَ، فَاجْتَنِبْ سُئُلَ
النِّفَاقِ
فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى
الْإِطْلَاقِ
وَبِنَفْسِهِ الْإِيمَانَ لَيْسَ
- 15- وَلَا يَنْفِي بَلَى عَنْهُمْ
سِمَاتِ
16- فَلْيَسُوا خَالِدِينَ بِحَرِّ نَارٍ
17- لَهُمْ فَضْلُ الشَّفَاعَةِ مِنْ
نَبِيِّ
18- فَمَنْ لَمْ يَغْرُ قَطُّ وَلَمْ
يُحَدِّثْ
19- وَدَا أَنْوَاغُهُ فَاغْلَمُ
(ثَلَاثُ)
20- يُحَدِّثُ كَاذِبًا وَلِكُلِّ وَعْدٍ
21- بِحَسْبِكَ لِلْأَمَانَةِ مِنْ
خَنُونِ
22- وَيُضِيحُ فِي الْخُصُومَةِ ذَا
فُجُورِ
23- خَتَامًا فَاغْلَمَنْ يَا صَاحِ
وَأَعْقَلُ
24- إِذَا كَانَ النِّفَاقُ بِأَصْلِ
دِينِ
25- وَإِنْ يَكُ فِي الْفُرُوعِ يَعِدُ
أَدْنَى
26- وَإِذَا النِّفَاقُ اسْتُحْكِمَتْ
حَلَقَاتُهُ
27- يَعْدُو مِنَ الْإِسْلَامِ

2- قال الحافظ المناوي في (فيض القدير):

قال للحافظ المناوي عند: (916-أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر): "أربع" من الخصال قال الكرمانبي: مبتدأ بتقدير أربع خصال، وإلا فهو نكرة صرفة والشرطية خبره، ويحتمل كون الشرطية صفة وإذا حدث الخ خبره. وقال التفتازاني: أربع مبتدأ، والجملة بعده صفة له. قال: والأحسن أن يجعل أربع خبراً مقديماً، أو: مبتدأ لخبر وخصاله من إذا مفسر أي في الوجود أربع (من كن فيه كان منافقا) **نفاق عمل لا نفاق إيمان.**

(ومن كانت فيه خصلة)¹: بفتح الخاء (منهن) أي: من هؤلاء الأربع (كانت فيه خصلة) بفتح الخاء أي: خلة (من النفاق حتى يدعها) أي: يتركها قال الحافظ ابن حجر: (النفاق لغة: مخالفة الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان، فهو نفاق الكفر، وإلا نفاق العمل، ويدخل فيه الفعل والترك، وتتفاوت مراتبه. وقوله: (خالصا) أي: شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال لغلبيتها عليه ومصيرها خلقاً وعادة وديناً له. (إذا حدث) أي: أخبر عن ماضي الأحوال (كذب) لتهميد معذرتة في التقصير (وإذا وعد) بإيفاء عهد الله (أخلف) أي: لم يف (وإذا عاهد غدر) أي: نقض العهد (وإذا خاصم فجر) مال في الخصومة عن الحق وقال الباطل. قال البيضاوي: يحتمل أن يكون هذا مختصاً بابناء زمانه فإنه علم بنور الوحي وبواطن أحوالهم وميز بين أمن أمن به صدقاً ومن أذعن له نفاقاً وأراد تعريف أصحابه بحالهم ليحذروهم ولم يصرح بأسمائهم لعلمه بأن منهم من يتوب فلم يفضحهم، ولأن عدم التعيين أوقع في النصيحة، وأجلب للدعوة إلى الإيمان وأبعد عن النفور والمخاصمة، يحتمل كونه عاماً لينزجر الكل عن هذه الخصال على أكد وجه إيذاناً بأنها طلائع النفاق الذي هو أسمى القبائح لأنه كفر ضموا إليه الاستهزاء والخداع يرب الأرياب ومسبب الأسباب، فيعلم من ذلك أنها منافية لحال المسلمين، فينبغي للمسلم أن لا يرتع حولها فإن من رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ويحتمل أن المراد بالمنافق المنافق العرفي وهو من يخالف سره علنه مطلقاً، ويشهد له

1-الخصلة: خُلِقَ في الإنسان، يكون فضيلة أو: رذيلة-كما في "المعجم الوسيط" (1/239)-وفي "مختار الصحاح": (الخصلة: الخلة). وفي هذا الحديث: ذم الخصال القبيحة المذكورة فيه، وبيان أنهم إذا اجتمعن في أحد يكون من المنافقين المقبوحين!، وإذا تصف بخلة أو: خصلة منهن فقد ابتلي بشيء من النفاق. وفي هذا الحديث-أيضاً-: الحث على الصدق في الحديث والكلام وتحري ذلك، وحفظ العهد وعدم خُلف الوعد... (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين) (31/32) لعصام بن مرعي.

قوله: (من كان فيه خصلة منهن الخ)، وكذا قوله: (خالصاً) لأن الخصال التي تتم بها المخالفة بين السر والعلن لا تزيد على هذا، فإن نقص منها خصلة نقص الكمال). إلى هنا كلامه.

قال الطيبي: (والكذب أقيحها لتعليقه تعالى عذابهم به في قوله: (ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)¹. ولم يقل: بما كانوا يصنعون من النفاق، أيذانا بأن الكذب قاعدة مذهبهم وأسه فينبغي للمؤمن المصدق اجتنابه لمنافاته لوصف الإيمان). انتهى.

وبليه الخلف في الوعد، قال الغزالي: والخلف في الوعد قبيح، فإياك أن تعد بشيء إلا وتفي به، بل: ينبغي أن يكون إحسانك للناس فعلاً بلا قول، فإن اضطرت إلى الوعد فاحذر أن تخلف إلا لعجز أو: ضرورة، فإن ذلك من أمارات النفاق وخبائث الأخلاق:

والفجور لغة: الميل والشق فهو هنا إما ميل عن القصد المستقيم أو: شق ستر الديانة، ولا تناقض بين قوله هنا: "أربع" وأنفاً: "آية المنافق ثلاث" إذ قد يكون لشيء واحد علامات كل منهما يحصل بها صفته، فتارة يذكر بعضها، وأخرى أكثرها، وطوراً كلها، قال النووي والقرطبي: حصل من مجموع الروايتين خمس خصال لانهما توارداً على الكذب والخيانة وزاد الأول خلف الوعد، والثاني الغدر، والفجور في الخصومة (حم ق 3 عن ابن عمرو) بن العاص وظاهر صنيع المؤلف أنه لم يخرج من الستة إلا هؤلاء والأمر بخلافه فقد رواه أبو داود والنسائي أيضاً².

3- (قال علي القاري في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"):

عند (55- وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث". زاد مسلم: "وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم" ثم اتفقا: "إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان"). (... "آية المنافق": أي: علامة نفاقه الدال على قبح نيته وفساده طوبته، وأصله من يظهر خلاف ما يضمن ثم غلب على من يظهر الإسلام ويبطن الكفر؟ "ثلاث": أي: خصال، و"الآية": العلامة وأفرادها إما على إرادة الجنس أي: على كل واحد منها آية، وإنما العلامة إنما تحصل باجتماع الثلاث، ويؤيد الأول ما ورد في "صحيح أبي عوانة" بلفظ: "علامات المنافق ثلاث". فإن قيل: ظاهر الحصر في الثلاث فكيف جاء في الحديث الآخر بلفظ: "أربع من كن فيه، الحديث؟" أجاب القرطبي: باحتمال أنه استجد له صلى الله عليه وسلم العلم بخصالهم ما لم يكن عنده. قال ابن حجر العسقلاني: ليس بين الحديثين تعارض، لأنه لا يلزم من عد الخصلة كونها علامة على إن رواية مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على إرادة الحصر، فإن لفظه من علامة

¹-سورة البقرة، الآية رقم: (10).

²-انتهى من: (فيض القدير) للمناوي (579/578/1/رقم:916).

المنافق ثلاث فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت وبعضها في وقت آخر. زاد مسلم: "وإن صام وصلى": التشية للتكرير والاستيعاب. أي: وإن عمل عمل المسلمين من الصوم والصلاة وغيرهما من العبادات، وفي رواية: "وإن صلى وصام وحج واعتمر، وقال: إني مسلم". ووهذا الشرط اعتراض وارد للمبالغة لا يستدعي الجواب. "وزعم أنه مسلم": أي: كامل (ثم اتفقا): أي: البخاري ومسلم فقالا: "إذا حدث كذب": وهو أقبح الثلاثة والجملة خبر بعد خبر "وإذا وعد": أي: أخبر بخير في المستقبل إذا وعد يغلب في الخير، وأوعد في الشر، وأيضا الخلف في الوعيد من مكارم الأخلاق قال الشاعر:

وإني إذا أوعدته أو: **لمخلف إيعادي ومنجز**
وعدته **موعدي**

"أخلف": أي: جعل الوعد خلافاً بأن لم يف بوعده، ووجه المغايرة بين هذه وما قبلها أن الإخلاف قد يكون بالفعل وهو غير الكذب الذي هو لازم التحديث، وليس فيه ما يدل على وجوب الوفاء بالوعد، لأن ذم الإخلاف إنما هو من حيث تضمينه الكذب المذموم إن عزم على الإخلاف حال الوعد لا إن طرأ له كما هو واضح على أن علامة النفاق لا يلزم تحريمها، إذ المكروه لكونه يجر إلى الحرام يصح أن يكون علامة على المحرم، ونظيره علامات السبابة فإن منها ما ليس بمحرم "وإذا أوتمن": بالبناء للمجهول أي: جعل أميناً. قال ابن حجر: وفي رواية: أوتمن، بتشديد التاء لقلب همزته الثانية واواً وإبدالها وإدغام التاء في التاء أهـ.

ولعل هذا الإعلال قبل دخول إذا عليه، ومع هذا قال البيضاوي في قوله تعالى: (فليؤد الذي أتمن): قرأ ورش والسوسي الذي يتمن بقلب الهمزة ياء، وقرأ والذي تمن بإدغام وهو خطأ لأن المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم) أهـ.

ولذا قال المحققون من القراء قراءة هذا بالتشديد مخالف للرواية والدرية، فالصحيح في الرواية هنا إما بالهمزة الساكنة أو: إبدالها ألفاً "خان": رواه ابن ماجه والترمذي، وإنما خص هذه الثلاثة بالذكر لاشتمالها على المخالفة التي هي عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن، فالكذب الإخبار على خلاف الواقع وحق الأمانة أن تؤدي إلى أهلها، فالخيانة مخالفة لها وإخلاف الوعد ظاهر ولهذا صرح بأخلف.

فإن قيل: هذا الحديث مشكل من حيث إن هذه الخصال قد توجد في المسلم المجمع على عدم الحكم بكفره. قلنا: اللام في المنافق إما أن تكون للجنس، فهو إما على التشبيه لنفاق العمل الذي لا ينافي الإسلام بنفاق الاعتقاد الذي ينافيه بجامع أن كلا فيه إظهار بخلاف ما أبطن، أو: أن المراد الاعتقاد، ولذا قيد هذا بإذا المقتضية للتكرار يعني **أن النفاق العملي إذا وقع كثيراً**

بحيث إنه يصير عادة قد يجر إلى النفاق الحقيقي
بخلاف من وقعت له هذه الخصال أو: بعضها نادراً، فالحديث
محمول على من غلبت عليه هذه الخصال. قال البيضاوي:....
يحتمل كونه عاماً لينزجر الكل عن هذه الخصال على أكد وجه
إيداناً بأنها طلائع النفاق الذي هو أسمى القبائح لأنه كفر ضموا
إليه الاستهزاء والخداع برب الأرباب ومسبب الأسباب، فيعلم من
ذلك أنها منافية لحال المسلمين، فينبغي للمسلم أن لا يرتع
حولها فإن من ارتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ويحتمل أن
المراد بالمنافق المنافق العرفي وهو من يخالف سره علنه
مطلقاً، ويشهد له قوله: (من كان فيه خصلة منهن المخ)، وكذا
قوله: (خالصاً) لأن الخصال التي تتم بها المخالفة بين السر
والعلن لا تزيد على هذا). قال النووي: حصل من الحديثين خمس
خصال، وقال في "شرح مسلم": إذا عاهد غدر داخل في إذا
إتمن خان. وباعتبار ذلك يرجع إلى ثلاث بل: إلى واحدة هي
أقبحها وهي الكذب، قيل: لكن الحق أنها خمسة باعتبار تغييرها
عرفاً أو: تغيير أوصافها ولوازمها، ولا تنافي بين قوله: ثمة ثلاث
وهنا أربع لأن مفهوم العدد ليس بحجة عند الأكثرين، وعلى مقابله
الذي صحه غير واحد فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أعلم
بالوحي بثلاث ثم بأربع، أو: معناه الإنذار والتحذير من أن يعتاد
هذه الخصال فتفضي به إلى النفاق الخالص، وإما للعهد إما من
منافقي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإما من منافق
خاص شخص بعينه، أو: المراد بالنفاق هو النفاق العملي، لا
الإيماني، أو: المراد بالنفاق العرفي وهو ما يكون سره خلاف
علنه، واستحسن هذا لأن النفاق شرعي وهو الاعتقادي الذي هو
إبطان الكفر وإظهار الإسلام، وعرفي وهو العملي الذي هو
إبطان المعصية وإظهار الطاعة، فأرادته هنا أولى. وإطلاق النفاق
على العملي كإطلاق الكفر على بعض كبائر الذنوب في نحو قوله
عليه الصلاة والسلام: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" وأبي
الحسن البصري مرة هذا الإطلاق ومرة قال به، فسمى صاحب
الكبيرة منافقاً، ويحكى أنه رجع عن الأول لما أرسل له عطاء إذ
بلغه عنه ذلك أن إخوة يوسف-عليهم الصلاة والسلام-وجدت
فيهم تلك الثلاثة افتراهم منافقين؟ فسر بما نبهه عليه عطاء،
وروي أن مقاتلاً قال لابن جبير: (إن هذا الحديث أفسد عليَّ
معيشتي لأنني أظن أن لا إسلام من هذه الثلاث أو: بعضها فضحك
وقال: قد أهمني ذلك فسألت عنه ابن عمر وابن عباس فضحكا
وقالوا: أهمنا ذلك فسألنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم فضحك
فقال: "ما لكم وما لهن!" أما قولني: "إذا حدث كذب" فذلك فيما
أنزل الله عليَّ: (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون)²، وأما إذا
وعد أخلف فذلك في قوله تعالى: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله) إلى قوله: (فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه
بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)³، وأما إذا أتمن خان
فذلك فيما أنزل الله تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السموات

¹-سبق تخريجه في أول هذا المجموع.

²-سورة المنافقون، الآية رقم: (1).

³-سورة التوبة، رقم: (74/77).

والأرض والجبال) إلى قوله: (ليعذب الله المنافقين والمنافقات)¹. وأنتم براء من ذلك). قال ابن حجر: وما ذكر في أولاد يعقوب مبني على القول بأنهم غير أنبياء، أما على القول بأنهم أنبياء فيتعين تأويل ما صدر منهم بحمله على محامل التجوزات والكنائيات التي تقتضي عدم وقوع حقائق ذلك منهم، إذ الأنبياء معصومون قبل النبوة وبعدها من كبائر الذنوب وصغائرها ولو سهوا على ما هو الحق عند المحققين، وإن كان الأكثرون على خلافه، ويؤيد القول بنبوتهم بل: يصرح به قوله تعالى: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط)². وهم أعني: الأسباط أولاد يعقوب، فالآية مصرحة بوجود الإيمان بما أنزل إليهم ويلزم من الإنزال إليهم نبوتهم كلهم أه.

وفيه نظر لأن السبط علي ما هو المعروف في العرف واللغة ولد الولد ففي (القاموس)³: (السبط بالكسر ولد الولد والقبيلة من اليهود جمعه أسباط)، وفي النهاية الأسباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم بمنزلة القبائل من ولد إسماعيل وأحدهم سبط فهو واقع على أمة أه.

ولا يلزم من الإنزال إليهم أن يكونوا كلهم أنبياء إذ يمكن أن يكون أحدهم نبيا والباقيون مأمورون باتباعه كما في قوله تعالى: (وما أنزل إلينا) ثم على ثبوت نبوتهم جميعا وعدم تجويز الصغيرة ولو سهوا يتسدد باب تأويل ما صدر منهم من العقوق وقطع صلة الرحم وبيع الحر، وقولهم: (أكله الذئب) ووعدهم بالحفظ بقولهم: (وأنا له لحافظون) وإتيانهم عشاء يبكون إظهارا للحزن، وقولهم: (ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون) وقولهم: (إقتلوا يوسف) وطرحهم إياه في البئر مع أن تأويلها يخالف أقوال السلف من إزام عطاء والتزام الحسن. فالصحيح قول الجمهور وهو تجويز وقوع الكبائر من الأنبياء سهوا والصغائر عمدا بعد الوحي!، وأما قبل الوحي فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة، وذهب المعتزلة إلى امتناعها، ومنعت الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده)⁴.

4-الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه القيم: (الإيمان)-بعد كلام طويل على المنافقين-فقال: (... كما كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يحكم النبي صلى الله

¹-سورة الأحزاب، الآية رقم: (72/73). رواه الخرائطي في: (مكارم الأخلاق)(ص:33).

²-سورة البقرة، الآية رقم: (135).

³-انظر: (القاموي المحيط)(602). النسخة الموجودة عندي داخل السجن. ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي.

⁴-انتهى من (مرفاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح)(1/225/226/227228).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

عليه وسلم في المنافقين بحكم الكفار المظهرين للكفر، لا في مناكرتهم ولا في موارثتهم ولا نحو ذلك، بل: لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول -وهو من أشهر الناس بالنفاق- ورثه ابنه عبد الله وهو من خيار المؤمنين، وكذلك سائر من كان يموت منهم يرثه ورثته المؤمنون، وإذا مات لأحدهم وارث ورثوه مع المسلمين.

وقد تنازع الفقهاء في المنافق الزنديق الذي يكتُم زندقته، هل يرث ويورث؟ على قولين، والصحيح أنه يرث ويورث وإن علم في الباطن أنه منافق، كما كان الصحابة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأن الميراث مبناه على الموالة الظاهرة، لا على المحبة التي في القلوب، فإنه لو علق بذلك لم تمكن معرفته، والحكمة إذا كانت خفية أو: منتشرة علق الحكم بمظنتها، وهو ما أظهره من موالة المسلمين، فقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم"¹ لم يدخل فيه المنافقون وإن كانوا في الآخرة في الدرك الأسفل من النار، بل: كانوا يورثون ويرثون، وكذلك كانوا في الحقوق والحدود كسائر المسلمين، وقد أخبر الله عنهم أنهم يصلون ويذكرون، ومع هذا لم يقبل ذلك منهم فقال: (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون)². وقال: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً)³.

وفي "صحيح مسلم" عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً"، وكانوا يخرجون مع النبي صلى الله عليه وسلم في المغازي، كما خرج ابن أبي في غزوة بني المصطلق، وقال فيها: (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)⁴. وفي "الصحيحين" عن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا)⁵. من حوله، وقال: (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي، فسأله فاجتهد يمينه ما فعل، فقال: كذب زيد رسول الله فوق في نفسي مما قالوه شدة، حتى أنزل الله تصديقي: (إذا جاءك المنافقون) قال: ثم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم، فلووا رؤوسهم.

¹- قال الألباني: أخرجه الشيخان، (وانظر: "مختصر صحيح مسلم" 994،

و"صحيح الجامع وزبادته" 7685).

²- سورة التوبة، الآية رقم: (54).

³- سورة النساء، الآية رقم: (142).

⁴- سورة المنافقون، الآية رقم: (8).

⁵- سورة المنافقون، الآية رقم: (7).

وفي غزوة تبوك¹ استنفرهم النبي صلى الله عليه وسلم كما استنفر غيرهم، فخرج بعضهم معه، وبعضهم تخلفوا، وكان في الذين خرجوا معه من هم بقتله في الطريق، هموا بحل حزام نفاقه ليقع في واد هناك، فجاءه الوحي، فأسر إلى حذيفة أسماءهم، ولذلك يقال: هو صاحب السر الذي لا يعلمه غيره، كما ثبت ذلك في "الصحيح"، ومع هذا ففي الظاهر تجري عليهم أحكام أهل الإيمان.

وبهذا يظهر الجواب عن شبهات كثيرة تورد في هذا المقام، فإن كثيراً من المتأخرين ما بقي في المظهرين للإسلام عندهم إلا عدل أو: فاسق وأعرضوا عن حكم المنافقين، والمنافقون ما زالوا ولا يزالون إلى يوم القيامة، والنفاق شعب كثيرة، وقد كان الصحابة يخافون النفاق على أنفسهم.

ففي "الصحيحين" عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان) وفي لفظ لمسلم: (وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم).

وفي "الصحيحين" عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه شعبة منهن كانت فيه شعبة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا أئتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أولاً يصلي عليهم ويستغفر لهم، حتى نهاه الله عن ذلك فقال: (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره)². وقال: (استغفر لهم أولى لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)³. فلم يكن يصلي عليهم ولا يستغفر لهم، ولكن دماءهم وأموالهم معصومة لا يستحل منهم ما يستحل من الكفار الذين لا يظهرون أنهم مؤمنون، بل: يظهرون الكفر دون الإيمان، فإنه صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله)⁴. ولما قال لإسامة: ("أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟") قال: إنما قالها تعوداً، قال: "هلا شققت عن قلبه؟" وقال: "إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم"⁵. وكان إذا استؤذن في قتل رجل يقول: "أليس يصلي، أليس يتشهد؟"⁶، فإذا قيل له: إنه منافق.

¹-انظر: (تفسير الطبري)(10/172/173)، و(تفسير ابن كثير)

(4/111/112)، و(أسباب النزول للواحدي)(ص:250)

²-سورة التوبة، الآية رقم: (84).

³-سورة التوبة، الآية رقم: (80).

⁴-متفق عليه، (هو في "مختصر صحيح مسلم" رقم:5). هامش كتاب:

(الإيمان)(ص:169).

⁵-قال الألباني: (رواه مسلم. هو في "مختصر صحيح مسلم" رقم:7).

⁶-متفق عليه.

قال: "ذاك"¹، فكان صلى الله عليه وسلم حكمه في دمائهم وأموالهم **كحكمه في دماء غيرهم لا يستحل منها شيئاً إلا بأمر ظاهر**، مع أنه كان يعلم نفاق كثير منهم، وفيهم من لم يكن يعلم نفاقه، قال تعالى: (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم)². وكان من مات منهم صلى عليه المسلمون الذين لا يعلمون أنه منافق، ومن علم أنه منافق لم يصل عليه. وكان عمر إذا مات ميت لم يصل عليه حتى يصلي عليه حذيفة، لأن حذيفة كان قد علم أعيانهم، وقد قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار)³.

والله تعالى لما أمر في الكفارة بعق رقية مؤمنة، لم يكن على الناس أن لا يعتقدوا إلا من يعلموا أن الإيمان في قلبه، فإن هذا كما لو قيل لهم: اقتلوا إلا من علمتم أن الإيمان في قلبه، وهم لم يؤمروا أن ينقبوا عن قلوب الناس ولا يشقوا بطونهم، فإذا رأوا رجلاً يظهر الإيمان جاز لهم عتقه، وصاحب الجارية لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل هي مؤمنة، إنما أراد الإيمان **الظاهر الذي يفرق به بين المسلم والكافر**، وكذلك من عليه نذر لم يلزمه أن يعتقد إلا من علم أن الإيمان في قلبه، فإنه لا يعلم ذلك مطلقاً، بل: ولا أحد من الخلق يعلم ذلك مطلقاً، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق والله يقول له: (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم)⁴. فأولئك إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحكم فيهم كحكمه في سائر المؤمنين، ولو حضرت جنازة أحدهم صلى عليها، ولم يكن منها عن الصلاة إلا على من علم نفاقه، وإلا لزم أن ينقب عن قلوب الناس ويعلم سرايرهم، وهذا لا يقدر عليه بشر.

ولهذا لما كشفهم الله بسورة براءة بقوله: (ومنهم، ومنهم)⁵. صار يعرف نفاق ناس منهم لم يكن يعرف نفاقهم قبل ذلك، فإن الله وصفهم بصفات علمها الناس منهم، وما كان الناس يجزمون بأنها مستلزم لنفاقهم، وإن كان بعضهم يظن ذلك وبعضهم يعلمه، فلم يكن نفاقهم معلوماً عند الجماعة، بخلاف حالهم لما نزل القرآن، ولهذا لما نزلت سورة براءة كتموا النفاق، وما بقي

¹-متفق عليه، وهو قطعة من الحديث الذي قبله. والتخريج-دائماً-من هامش كتاب (الإيمان)(ص:169) لابن تيمية، تحقيق الشيخ الألباني.

²-سورة التوبة، الآية رقم: (101).

³-سورة الممتحنة، الآية رقم: (10).

⁴-سورة التوبة، الآية رقم: (101).

⁵-سورة التوبة، الآيات: (49/58/75)، وهي: (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني...49)، (ومنهم من يلمزك في الصدقات...58)، (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن...75).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

يمكنهم من إظهاره أحياناً ما كان يمكنهم قبل ذلك، وأنزل الله تعالى: (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً)¹. فلما توعدوا بالقتل إذا أظهروا النفاق، كتموه.

ولهذا تنازع الفقهاء في استتابة الزنديق، فقيل: يستتاب، واستدل من قال ذلك بالمنافقين الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل علانيتهم، ويكل أمرهم إلى الله، فيقال له: هذا كان في أول الأمر، وبعد هذا أنزل الله: (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً) فعلموا أنهم إن أظهروه كما كانوا يظهرونه قتلوا، فكتموه.

والزنديق: هو المنافق، وإنما يقتل من يقتله إذا ظهر منه أنه يكتم النفاق، قالوا: ولا تعلم توبته، لأن غاية ما عنده أنه يظهر ما كان يظهر وقد كان يظهر الإيمان وهو منافق، ولو قبلت توبة الزندقة لم يكن سبيل إلى تقتيلهم، والقرآن قد توعدهم بالتقتيل.

والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن تلك الأمة بالإيمان الظاهر الذي علقت به الأحكام الظاهرة، وإلا فقد ثبت عنه أن سعداً لما شهد لرجل أنه مؤمن قال: أو مسلم. وكان يظهر من الإيمان ما تظهره الأمة وزيادة، فيجب أن يفرق بين أحكام المؤمنين الظاهرة التي يحكم فيها الناس في الدنيا، وبين حكمهم في الآخرة بالثواب والعقاب، فالمؤمن المستحق للجنة لا يد أن يكون مؤمناً في الباطن باتفاق جميع أهل القبلة، حتى الكرامية الذين يسمون المنافق مؤمناً ويقولون: الإيمان هو الكلمة²، يقولون: إنه لا ينفع في الآخرة إلا الإيمان الباطن.

وقد حكى بعضهم عنهم أنهم يجعلون المنافقين من أهل الجنة، وهو غلط عليهم، إنما نازعوا في الاسم لا في الحكم بسبب شبهة المرجئة في أن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل، ولهذا أكثر ما اشترط الفقهاء في الرقبة التي تجزئ في الكفارة العمل الظاهر، فتنازعوا هل يجزئ الصغير؟ على قولين معروفين للسلف هما روايتان عن أحمد، فقيل: لا يجزئ عتقه، لأن الإيمان قول وعمل، والصغير لم يؤمن بنفسه إنما إيمانه تبع لأبويه في أحكام الدنيا، ولم يشترط أحد أن يعلم أنه مؤمن في الباطن، وقيل: بل: يجزئ عتقه، لأن العتق من الأحكام الظاهرة وهو تبع لأبويه، فكما أنه يرث منهما ويصلى عليه، ولا يصلى إلا على مؤمن، فإنه يعتق.

¹-سورة الأحزاب، الآية، رقم: (60/61/62).

²-قال الإمامان: الزهري، وأحمد: "الإسلام كلمة، والإيمان قول وعمل" (الإيمان)(240) لابن تيمية.

وكذلك المنافقون الذين لم يظهروا نفاقهم بصلى عليهم إذا ماتوا، ويدفنون في مقابر المسلمين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والمقبرة التي كانت للمسلمين في حياته وحياته خلفائه وأصحابه يدفن فيها كل من أظهر الإيمان وإن كان منافقاً في الباطن، ولم يكن للمنافقين مقبرة يتميزون بها عن المسلمين في شيء من ديار الإسلام، كما تكون لليهود والنصارى مقبرة يتميزون بها، ومن دفن في مقابر المسلمين صلى عليه المسلمون، والصلاة لا تجوز على من علم نفاقه بنص القرآن¹، فعلم أن ذلك بناء على الإيمان الظاهر، والله يتولى السرائر² وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عليهم ويستغفر لهم حتى نهى عن ذلك، وعلل ذلك بالكفر، فكان ذلك دليلاً على أن كل من لم يعلم أنه كافر بالباطن جازت الصلاة عليه **والاستغفار له وإن كانت فيه بدعة وإن كان له ذنوب.**

وإذا ترك الإمام أو أهل العلم والدين الصلاة على بعض المتظاهرين بدعة أو فجور زجراً عنها، لم يكن ذلك محرماً للصلاة عليه والاستغفار له، بل: قال النبي صلى الله عليه وسلم فيمن كان يمتنع عن الصلاة عليه وهو الغال، وقتل نفسه، والمدين الذي لا وفاء له: (صلوا على صاحبكم)³. وروي أنه كان يستغفر للرجل في الباطن وإن كان في الظاهر يدع ذلك زجراً عن مثل مذهبه، كما روي في حديث محلم بن جثامة.

وليس في الكتاب والسنة المظهرين للإسلام إلا قسمان: مؤمن أو منافق، فالمنافق في الدرك الأسفل من النار، والآخر مؤمن، ثم قد يكون ناقص الإيمان فلا يتناوله الاسم المطلق، وقد يكون تام الإيمان، وهذا يأتي الكلام عليه إن شاء الله في مسألة الإسلام والإيمان، وأسماء الفساق من أهل الملة، لكن المقصود هنا أنه لا يجعل أحد بمجرد ذنب يذنبه ولا بدعة ابتدئها ولو دعا الناس إليها-كافراً في الباطن، إلا إذا كان منافقاً، فإما من كان في قلبه الإيمان بالرسول وما جاء به-وقد غلط في بعض ما تأوله من البدع-فهذا ليس بكافر أصلاً، والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالاً للامة وتكفيراً لها، ولم يكن في الصحابة من يكفرهم لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل: حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين كما ذكرت الآثار عنهم بذلك في غير هذا الموضوع.

¹-يشير إلى قوله تعالى: (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره). (سورة التوبة، الآية رقم: 85).

²-وكثيراً ما سمعنا من خطباء العصر قولهم: قال رسول الله ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ (أمرت أن أحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر). وهو كذب منهم صراح على رسول الله ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ بل: أقل ما يقال فيه إنه: من كلام الفقهاء. فالمنابر تشكوا إلى الله من ركبائها.

³-قال الشيخ الألباني: (انظر: "مختصر صحيح مسلم" 999، و"صحيح سنن النسائي" 1855، و"ضعيف سنن ابن ماجه" 625).

وكذلك سائر¹ الثنتين والسبعين فرقة، من كان منهم منافقاً فهو كافر في الباطن، ومن لم يكن منافقاً بل: كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن، لم يكن كافراً في الباطن، وإن أخطأ التأويل كائناً ما كان خطؤه، وقد يكون في بعضهم شعبة من شعب النفاق، ولا يكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار...².

5- فضيلة شيخنا محمد بن صالح العثيمين:

وقال فضيلة شيخنا محمد بن صالح العثيمين في شرحه الممتع لأحاديث (رياض الصالحين): (نقل المؤلف-رحمه الله- في (باب: الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (آية المنافق ثلاث) آيته: يعني علامته ثلاث: (إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان) يعني أن هذه من علامات المنافقين.

إذا رأيت الرجل يكذب إذا حدث، ويخلف إذا وعد، ويخون إذا أؤتمن، فهذه من علامات المنافقين، لأن أصل المنافق مبني على التورية والستر، يستر الخبيث ويظهر الطيب، يستر الكفر ويظهر الإيمان.

والكاذب كذلك يخبر بخلاف الواقع، والواعد الذي يعد ويخلف كذلك، وكذلك الذي يخون إذا أؤتمن فهذه علامات النفاق والعياذ بالله.

وفي هذا: التحذير من الكذب وأنه من علامات المنافقين، فلا يجوز للإنسان أن يكذب، لكن إن اضطر إلى التورية وهي التأويل فلا بأس، مثل أن يسأله أحد عن أمر لا يحب أن يطلع عليه غيره فيحدث بشيء خلاف الواقع، لكن يتأول فهذا لا بأس به. وأما إخلاف الوعد فحرام، يجب الوفاء بالوعد سواء وعدته مالا، أو وعدته إعانة تعيينه في شيء، أو: أي أمر من الأمور إذا وعدت فيجب عليك أن تفي بالوعد.

وفي هذا ينبغي للإنسان أن يحدد المواعيد ويضبطها فإذا قال لأحد أخوانه: أواعدك في المكان الفلاني، فليحدد الساعة الفلانية حتى إذا تأخر الموعود وأنصرف الواعد يكون له عذر، حتى لا يربطه في المكان كثيراً.

¹-لفظة: (سائر): تطلق ويراد بها: (جميع)، وتارة يراد بها: (باقي). والسياق هو الذي يبين المراد منها، كما هنا فيراد بها هنا: جميع الثنتين والسبعين فرقة.

²-انتهى بلفظه من كتاب: (الإيمان) لابن تيمية (ص:167/إلى: 173). تحقيق: الشيخ الألباني، اعتبرت كلام شيخ الإسلام شرحاً لحديث علامات النفاق-مع أن كلامه عام-لما فيه من الفوائد حول الحديث....

وقد اشتهر عند بعض السفهاء أنهم يقولون: أنا أواعدك ولا أخلفك، وعدي إنجليزي¹، يظنون أن الذين يوفون بالوعد هم الإنجليز، ولكن الوعد الذي يوفى به هو وعد المؤمن، ولهذا ينبغي لك أن تقول إذا وعدت أحداً وأردت أن تؤكد إنه وعد مؤمن، حتى لا يخلفه، لأنه لا يخلف الوعد إلا المنافق.

(وإذا أؤتمن خان) يعني: إذا ائتمنه الناس على أموالهم أو: على أسرهم أو: على أولادهم، أو: على أي شيء من هذه الأشياء، فإنه يخون والعياذ بالله، فهذه أيضاً من علامات المنافق².

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- ففيه: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) المراد به أن هذه الأربع لا تجتمع إلا في المنافق الخالص، وإن كان المؤمن قد يحصل له واحدة منها، لكنه لا يكون منافقاً خالصاً، بل: يكون فيه خصلة من نفاق حتى يدعها.

وهذه الأربع هي:

(إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب) وسبق الكلام على هاتين الجملتين.

والثالثة: قال: (إذا عاهد غدر) وهو قريب من قوله فيما سبق: (إذا وعد أخلف) أي: عاهد أحداً غدر به، ولم يف بالعهد الذي عاهده عليه.

والرابعة: (إذا خاصم فجر) والخصومة: هي المخاصمة عند القاضي ونحوه، فإذا خاصم فجر. والفجور في الخصومة على نوعين:

أحدهما: أن يدعي ما ليس له.

والثاني: أن ينكر ما يجب عليه.

¹-وهذا التعبير يستعمله كثيراً: أهل الرياض، وبعض فساق مكة، والمدينة. وبعض شباب الخليج، فبعض هؤلاء إذا وعدك وقال لك: أبشر!! على خشمي! فلا تنتظره ولا تترجى حضوره، ولا تعقد أملك على بشرائه.
²-ومن صفات المنافقين: الكذب في القول والعمل: إخلاف الوعد، الغدر بنقض العهد، خيانة الأمانة، الفجور في المخاصمة، تحيتهم لعنة، طعامهم نهم-أي: يتناولون الطعام بشهوة مفرطة-، غنيمتهم غلول، لا يدخلون المسجد إلا قليلاً، لا يأتون الصلاة إلا دبراً، الاستكبار، لا يألفون ولا يألفون، حُشِبُ بالليل، أي: كالخشب لا يذكرون الله، سُحِبُ بالنهار، أي: يكثر الصياح والضجيج من أجل دنياهم، يتهربون من شهود صلاتي العشاء والفجر، عصاة لله ورسوله، جنباء عند لقاء الأعداء في الحرب...

مثال الأول: ادعى شخص على آخر فقال عند القاضي: أنا أطلب من هذا الرجل ألف ريال-وهو كاذب-وحلف علي هذه الدعوى، وأتى بشاهد زور، فحكم له القاضي، فهذا خاصم ففجر، لأنه ادعى ما ليس له، وحلف عليه.

مثال الثاني: أن يكون عند شخص ألف ريال فيأتيه صاحب الحق فيقول: أوفني حقي، فيقول: ليس لك عندي شيء، فإذا اختصما عند القاضي ولم يكن للمدعي بينة، حلف هذا المنكر الكاذب في إنكاره أنه ليس في ذمته له شيء، فيحكم القاضي ببراءته، فهذه خصومة فجور والعياذ بالله، وقد ثبت عن النبي أنه قال: (من حلف على يمين صبر ليقطع بها حق امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان). نعوذ بالله.

وهذه الخصال الأربع إذا اجتمعت في المرء كان منافقاً خالصاً، لأنه استوفى خصال النفاق والعياذ بالله، وإذا كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها. وفي هذا الحديث: دليل على التحذير البليغ من هذه الصفات الأربع: الخيانة في الأمانة، والكذب في الحديث، والغدر بالعهد، والفجور بالخصومة.

وفيه أيضاً: دليل على أن الإنسان قد يجتمع فيه خصال إيمان وخصال نفاق لقوله: (كان فيه خصلة من النفاق)، هذا مذهب أهل السنة والجماعة، أن الإنسان يكون فيه خصلة نفاق، وخصلة إيمان، وخصلة فسوق، وخصلة عدالة، وخصلة عداوة، وخصلة ولاية، يعني إن الإنسان ليس بالضرورة أن يكون كافراً خالصاً أو: مؤمناً خالصاً، بل: قد يكون فيه خصال من الكفر وهو مؤمن، وخصال من الإيمان¹.

(وجدت أن يكون في هذا المجموع ما يستدرك علي من الشطط والخطأ والنقص، وفيه ما يحتاج إلى تعديل وإصلاح وإضافة، ولعل بعض القراء يبين لنا ما فيه من هفوة أو: هفوات أو: سقطات، أو: سقطات، والمتمكن يقيم أوده بتصحيح وتصليح، وشرح وتنقيح، وتخريج وتهذيب. ثم هذه عبارة عن خواطر وشجون، جادت بها ذاكرة وقريحة المسجون، والسجن هو المكان الطبيعي لقبول عذر المحبوس والمحروم من مكتبته العامرة. وقد قلت في منظومة (متن العقيدة الطحاوية) في الأبيات: (292/293/294):

**فِي الشَّيْءِ دَا مِنْ
رَائِقِ الأَشْعَارِ
تَاتِ النَّوَادِرِ دَبَّحَتْ**

**بَا صَاحِ هَذَا مَا الْقَرِيحَةُ
أَبْدَعَتْ
مِنْ سَخْنِ تَطْوَانٍ**

¹-انتهى من كتاب: (شرح رياض الصالحين)(ص:408/407/406) لشيخنا محمد بن صالح العثيمين، مع تعليقات وإضافات الألباني، والأرناؤوط. وقد تركنا أقوالاً كثيراً-موجودة بين أيدينا داخل السجن-لأئمة عظام شرحوا الحديث-حديث النفاق-شرحاً وافياً، تركناها اختصاراً، واكتفاءً بما ذكرنا.

الشَّهْرُ يَوْضِفُهُ
اللَّهُ نَسْأَلُ لَطْفَهُ وَتَوَاتُهُ

بِمَهَارٍ
يَا رَبَّنَا عَجَّلْ بِفَكَ
إِسَارِ

وقولي في نظمي: (لمتن الورقات):

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ
الْحَدُّوشِيُّ عُمَرُ
مِنْ سَخْنِ تَطْوَانَ
الْقَصِيَّ النَّائِي

وَقَوْلُهُ فِيهِ دُرُوسٌ
وَعَبْرٌ
الْمُؤْتَلَى بِأَضْرِبِ
الْبِئْسَاءِ¹

وقد قلت في: (نشر العبير في منظومة قواعد التفسير) (ص: 139/ رقم البيتين: 588/589):

يَا مَنْ يُرَى حُرّاً طَلِيقاً
فَاقْبَلَا
بِالدَّمْعِ يَكْسُو الْعَيْنَ فِي
خَوْفِ الْأَ

عُذْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا
الْجَهْلُ أَنْجَلَى
يَكْفِي بَانَ الْبَابَ عَنِّي
أَفْعَلَا

¹ - وقلت في نظم (النخبة):
وصاعه الشيخ الفتي الحدوشي في دَا الْقَصِيدِ الرَّائِقِ الْمَنْقُوشِ

(تخريج الحديث)

وقال الحافظ ابن رجب في (شرح الحديث الثامن والأربعون: عن عبد الله ابن عمرو-رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: **"أربع من كن فيه كان منافقا، وإن كانت خصلة منهن فيه، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعه: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خصم فجر، وإذا عاهد غدر"** خرجه البخاري ومسلم)² في كتابه النفيس: (جامع العلوم والحكم...): (هذا الحديث خرجه في "الصحيحين" من رواية الأعمش عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص³. وخرجا في "الصحيحين" أيضا من حديث أبي هريرة عن النبي، قال: **"آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان"**⁴. وفي رواية لمسلم **"وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم"** وفي رواية له أيضا **"من علامات المنافق ثلاثة"**⁵. وقد روي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه آخر).

¹-م: "ومن" وهو موافق لإحدى روايتي مسلم. (جامع العلوم والحكم)

(3/1249) تحقيق: محمد الأحمد أبو النور.

²-رواه البخاري في: (2-كتاب الإيمان: 24-باب: علامات النفاق 1/89/ رقم: 23-وفي: 46-كتاب المظالم: 17-باب: إذا خصم فجر 5/107/رقم: 2459-وفي: 58-كتاب الجزية والموادعة: 17-باب: إثم من عاهد ثم غدر 6/279/رقم: 3178 وفي هذا الموضوع: (من إذا حدث كذب). وأخرجه مسلم في: (1-كتاب الإيمان: 25-باب: بيان خصال المنافق 1/78/رقم: 106-58) من وجهين في الثاني منهما: (وإن كانت فيه خصلة منهن). كما في هامش: (جامع العلوم والحكم)(3/1249)، تحقيق: أبو النور. وانظر للزيادة تخريج الأرنؤوط وباجس: (2/480).

³-رواه البخاري في: (2-كتاب الإيمان: 24-باب: علامات النفاق 1/89/ رقم: 23-وفي: 46-كتاب المظالم: 17-باب: إذا خصم فجر 5/107/رقم: 2459-وفي: 58-كتاب الجزية والموادعة: 17-باب: إثم من عاهد ثم غدر 6/279/رقم: 3178 وفي هذا الموضوع: (من إذا حدث كذب). وأخرجه مسلم في: (1-كتاب الإيمان: 25-باب: بيان خصال المنافق 1/78/رقم: 106-58) من وجهين في الثاني منهما: (وإن كانت فيه خصلة منهن). كما في هامش: (جامع العلوم والحكم)(3/1249)، تحقيق: أبو النور. وانظر للزيادة تخريج الأرنؤوط وباجس: (2/480).

⁴-في البخاري في الموضوع الأول وأطرافه في أحاديث (2682/2749/6095). وفي مسلم عقب حديث عبد الله بن عمرو ومن وجوه عديدة، فيها الروايات التي أشار إليها ابن رجب... من هامش:

(الجامع)(3/1249) تحقيق: أبو النور.

⁵-قال المحققان في هامش (جامع العلوم)(2/480): (رواه البخاري "33"، ومسلم "59"، وأحمد "2/357"، والترمذي "2631"، والنسائي "8/117"، وصححه ابن حبان "257").

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

قال الإمام الفريابي في (صفة النفاق، وضم المنافقين) تحت
عنوان:

باب: ما روي¹ في صفة المنافق- وإن من كان فيه ثلاث خصال فهو منافق حقا).

1- قال إفریابی: (حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل نافع بن مالك عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان..."**

الحديث صحيح رجاله كلهم ثقات، وأخرجه البخاري في كتاب الشهادات. باب: علامات النفاق. - عن أبي هريرة مرفوعاً. وفي كتاب الوصايا. باب: قول الله عز وجل: (من بعد وصية يوصي بها أو دين). وأيضاً في كتاب الأدب، باب: (رقم: 69)². وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب: 25- خصال النفاق³. والترمذي في كتاب الإيمان، باب: 14- ما جاء في علامات النفاق⁴. والنسائي في كتاب الإيمان، باب: علامات النفاق)⁵. ولفظهم جميعاً مثله، إلا النسائي فقد وقع عنده هكذا: **(آية النفاق)**، وسنده صحيح-أيضاً-بيد أن لفظ الأكثرين الآخرين هو المحفوظ...⁶

¹- والتعبير بصيغة التمريض لا يفهم منه أنه لم يصح شيء في صفة المنافق.

ولو قال: باب: ما ورد، بدل: (رُوي) لكان أفضل.

²- رواه البخاري في: (1/89/رقم: 2682-الفتح)، و(5/375/رقم: 2749)، و(10/507/رقم: 6095).

³- رواه مسلم في "صحيحه" (7/78/رقم: 107-شرح النووي).

⁴- رواه الترمذي في "جامعه" (5/19/رقم: 2631-تحفة الأحوزي).

⁵- رواه النسائي في "سننه" (8/117)، وأخرجه أحمد (2/357)، وابن أبي

الدنيا في (الصمت) (480)، وأبو عوانة (1/20/21)، والبيهقي في (شرح

السنة) (35)، انظر تخريجه بتوسع في: (صحيح الجامع الصغير-16)،

و(مشكاة المصابيح) (55).

⁶- انظر: (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين في

القرآن وصحيح السنة والآثار) (ص: 34/35) للأستاذ أبي محمد عصام بن

مرعي.

2- قال- أيضاً- حدثنا أبو كريب، حدثنا خالد بن مخلد¹، حدثنا محمد بن جعفر ابن أبي كثير، حدثنا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من علامات المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان).

(والحديث حسن بهذا السند، وهو صحيح لغيره). وأخرجه مسلم في "صحيحه" (59-سند صحيح)، والفریابی في (صفات النفاق، ودم المنافقین)(ص:26/25/2 رقم:2) بسند لا بأس به هنا: كلاهما عن محمد بن جعفر ابن أبي كثير حدثنا العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب الحرقي عن أبيه عن أبي هريرة....

3- وأخرجه أبو عوانة (1/21) من طريق سليمان بن بلال المدني عن العلاء به، ولكن بلفظ: (علامات المنافق...).

وأخرجه مسلم (59)، والترمذي (2631)، وابن أبي الدنيا (470)، والفریابی (3) من طريق أبي زكرياء بن محمد بن قيس المحاربي الضرب عن قيس عن العلاء به، ولكن بلفظ: (آية **المنافق ...**)، وزاد مسلم: (وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم). وهذا الإسناد فيه يحيى بن محمد بن قيس المحاربي الضرب، أبو محمد المدني، نزيل البصرة، لقبه أبو زكرياء، بالتصغير: قال الحافظ في (التقريب ص:552/رقم:7639): (صدوق بخطي كثيراً). وقال (محرراً أحكام التقريب) (101/100/4/رقم:7639): (بل: ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، ضعفه ابن معين، والعقيلي، وابن حبان، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال عمرو بن علي: ليس بمتروك،

¹- قال الحافظ في: (التقريب) (ص:143/رقم:1677): (صدوق يتشيع). قال محرراً (أحكام التقريب)(1/352/353/رقم:1677): (بل: ضعيف يعتبر به، فقد قال أحمد: له أحاديث مناكير. وقال ابن سعد: كان منكر الحديث، في التشيع مفراطاً، وكتبوا عنه ضرورة. وقال الجوزجاني: كان شتاماً معلناً بسوء مذهبه. وقال صالح جزرة-على ما نقله الحاكم في "تاريخ نيسابور"-: ثقة في الحديث إلا أنه كان متهماً بالغلو. وذكره الساجي، وأبو العرب القيرواني والعقيلي وغيرهم في جملة الضعفاء. وقال يحيى بن معين: ليس به بأس. وقال أبو داود: صدوق يتشيع. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه-يعني: للاعتبار ولا يحتج به-. ومما انفرد به ما رواه البخاري في الرقاق (6502) الحديث القدسي: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب...". قال الإمام الذهبي في "الميزان": "هذا حديث غريب جداً، لولا هبة "الجامع الصحيح" لعدّوه في منكراته خالد بن مخلد، وذلك لغرابة لفظه، ولأنه مما انفرد به شريك، وليس بالحافظ، ولم يُرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد، ولا خرج من عدا البخاري". وهذا الحديث مما استنكر على البخاري إخراجه في صحيحه، لذلك دافع المصنف في شرحه "فتح الباري" وبين أن للحديث طرقاً أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً، فذكره عن عائشة، وأبي أمامة، وعلي، وابن عباس، وأنس، وحذيفة، ومعاذ، وعزاه إلى مخرجيها وتكلم عليها. وعامة أحاديثه التي أخرجها البخاري من طريقه هي مما توبع عليها).

وقال أبو زرعة: أحاديثه متقاربة لإحاديثين حدث بهما. وساق له ابن عدي هذين الحديثين وحديثين آخرين، ثم قال: وله أحاديث غير ما ذكرت، وعامة أحاديثه مستقيمة إلا هذه الأحاديث التي ينتها. وإنما روى له مسلم متابعة). وعلى هذا فتكون هذه الزيادة التي ذكرها يحيى بن محمد بن قيس ثابتة من حديث أبي هريرة وغيره مرفوعة، فلا يلتفت إلى من قال بنكارتها. وقد حفظها العلاء عن أبيه عن أبي هريرة، بيد أنه كان أحياناً لا يحدث بها، وأحياناً يحدث بها فحفظها عنه أبو زكير فأصاب فيها. ومعلوم أن العلاء عن أبيه: (ثقة ما لم يأت بشيء ينكره عليه الأئمة أو: لا يطمئن القلب له). وقد اختلف عليه في بداية متن الحديث-كما هو- واضح مما سبق، فهذا يشعر بعدم ضبط أول الحديث عنده، وعليه فلا يقدم من روايته هنا إلا ما وافق رواية مالك ابن أبي عامر السابقة-أنفاً- بلفظ: (آية المنافق...). ومعلوم أن الضعيف قد يصيب في كلمة أو جملة، أو حديث بأكمله بيد أن هذه الإصابة لا يُسَلَّمُ لها إلا إذا قام الدليل أو القرينة الدالة عليها، وهذا ما حدث هنا في رواية يحيى بن محمد بن قيس السابقة إنما اعتمدنا أول لفظها هنا لموافقته: المحفوظ في هذا الحديث عن أبي هريرة- رضي الله عنه -من طريق مالك ابن أبي عامر...

وأخرجه مسلم (59) وأحمد (رقم: 10867) وأبو عوانة (1/31/32) والفريابي (5) والخرائطي في "مكارم الأخلاق" (ص: 31/32)، وأبو نعيم في (الحلية) (6/255)، والبغوي (36)، من طريق داود ابن أبي هند، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: **(ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: مَنْ إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أتمن خان):** وإسناده صحيح، بيد أن جملة: **"وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم"** عندهم جميعاً هكذا إلا أبا عوانة فعنده هكذا: **(... وذكر أنه مؤمن)**. وقد رواه الفريابي في (صفة النفاق، ودم المنافقين) (ص: 28/رقم: 6) بسند صحيح عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن معمر أبي طوالة أنه سمع سعيد بن المسيب يسأل رجلاً¹: (كيف بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "آية المنافق" قال: "إن حدث كذب، وإن وعد أخلف، وإن أتمن خان" ثم مر عليه رجل فسأله أيضاً، فقال له مثل ذلك، حتى مرَّ رجلان. وهذا إسناد صحيح عن ابن المسيب، فلعل أبا هريرة- رضي الله عنه -هو أحد هذين الرجلين المسئولين. وأما عدم ذكر الزيادة السابقة هنا فلا يدل كما هو معلوم على نفي كونها محفوظة من وجه آخر إذا قام الدليل على كونها محفوظة.

وهذه الزيادة قد وردت-أيضاً- من مسند أنس بن مالك، ومرسل الحسن البصري، وهي ثابتة من حديث أنس بن مالك... وقد صح المرسل هذا عن الحسن البصري، ولعل الحسن قد أخذه من

¹-الحديث صحيح، وإن كان فيه رجل مبهم فقد جاء بيانه في الحديث المتقدم. أنه أبو هريرة. كما في (صفة النفاق ودم المنافقين) (ص: 28/رقم: 5).

أنس- رضي الله عنه -، لا سيما وقد جزم الحسن في رواية أحمد (10867) بأنه صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ... فذكره بهذه الزيادة. وأخرجه- أيضاً- الفريابي في (صفة النفاق، وذم المنافقين) (ص:27/رقم:4) بسند صحيح¹ عن أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: **"ثلاث من كن فيه فهو منافق: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أتمن خان" فقال رجل: يا رسول الله! ذهبت اثنتان وبقيت واحدة؟ قال: "فإن عليه شعبة من نفاق ما بقي منهن شيء"**. وهذا الحديث منكر جداً بهذا السياق عن أبي هريرة مرفوعاً. إذ قد تفرد به هكذا سعيد ابن أبي سعيد كيسان المقبري أبو سعيد المدني، وعنه أبو معشر نجيج بن عبد الرحمن السندي مولى بني هاشم مشهور بكنيته-، وسعيد ثقة محتج به عندهم، وأما أبو معشر هذا، فإنه ضعيف لسوء حفظه ضعفه الأئمة: أحمد، وابن معين، والبخاري، وابن المديني وغيرهم، وتفرد به هنا بمثل هذا السند عن سعيد دون سائر أصحاب سعيد الثقات الحفاظ، ثم تفرد به عنه بمثل هذا السياق أو: ذاك التمام لدليل من الأدلة الكثيرة الدالة على سوء حفظه!².

4- قال الفريابي: حدثنا عمرو بن علي- بن بحر بن كنيز- حدثنا أبو داود- هو سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي ثقة حافظ غلط في أحاديث من التاسعة- حدثنا شعبة- بن الحجاج بن المورث العتكي أبو بسطام ثم البصري ثقة حافظ متقن أمير المؤمنين في الحديث- أخبرني منصور- بن المعتمر بن عبد الله السلمى أبو عتاب الكوفي ثقة ثبت وكان لا يدلس من طبقات الأعمش- سمعت أبا وائل- شقيق ابن سلمة الأسدي الكوفي ثقة مخضرم- يحدث عن عبد الله - بن مسعود- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"أية المنافق إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أتمن خان"**، قال عمرو ابن علي: لا أعلم أحداً تابع أبا داود على هذا، وأبو داود ثقة- والحديث رجاله كلهم ثقات لكن شذ فيه أبو داود فرفعه مع ابن الجمهور يروونه موقوفاً لا مرفوعاً والحق مع من رواه موقوفاً... (

5- قال الفريابي- أيضاً- حدثنا عثمان ابن أبي شيبة، حدثنا جرير عن منصور، عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: **"ثلاث من كن فيه فهو منافق: كذوب إذا حدث، مخلف إذا وعد، خائن إذا أتمن، فمن كانت فيه خصلة ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها"** وهذا الأثر سنده صحيح موقوف على عبد الله بن مسعود، أخرجه النسائي في كتاب الإيمان (8/117) باب: علامات المنافق).

¹-انظر: (صحيح الجامع الصغير)(3039).

²-انتهى من (صفات النفاق وذم المنافقين)(ص:28/24)، و(الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين...)(ص:40/35)

6- قال أيضاً: حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم ابن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال: **"ثلاث من كن فيه فهو منافق: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان"** قال عبد الله بن عمرو: "وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر". وسند هذا الأثر حسن إلى ابن مسعود.

7- قال الفريابي: حدثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة قالوا: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال عبد الله بن مسعود: **"اعتبروا المنافق بثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر- ثم قرأ: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون. فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)"**¹. وهذا الأثر رجاله ثقات، إلا أن الأعمش مدلس وقد عنعن، ثم هو موقوف على ابن مسعود وقد جاء معناه مرفوعاً كما تقدم².

8- قال الفريابي: حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملي، حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد ابن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: **"في المنافق ثلاث: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان"**. الحديث ضعيف بهذا السند لأنه من طريق سنان ابن سعد قال الذهبي في "الميزان": قال أحمد: لم أكتب أحاديثه لأنهم اضطربوا، وقال الجوزجاني: أحاديثه واهية، وقال النسائي: منكر الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف. ونقل عن ابن القطان أن أحمد يوثقه.

9- قال الفريابي: حدثني أبو أمية عمرو بن هشام الحراني حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن عكرمة بن عمار عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وقال إنه مؤمن: من إذا حدث كذب، وإذا أئتمن خان، وإذا وعد أخلف"**.

وهذا الأثر ضعيف لضعف يزيد بن أبان الرقاشي، وانقطاع بين عثمان بن عبد الرحمن وعكرمة. لكن له طرق يرتقي بها إلى الحسن-خلافاً لما قاله محقق "صفة النفاق"- وورد من حديث أنس أيضاً بزيادة: **(وإن صام وصلى، و حج واعتمر)** فزيادة **(و حج واعتمر)**: ضعيفة، أما باقي المتن فحسن لغيره إن شاء الله.

¹-سورة التوبة، الآيات رقم: (75/77).

²-وأخرجه ابن جرير في (تفسيره)(9/191-في سورة التوبة، آية رقم:74). وقد سبق تخريجه قريباً في أوائل هذه الرسالة.

10- قال الفريابي: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا غندر، عن شعبة عن سماك ابن حرب عن صبيح بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو قال: **"ثلاث من كن فيه فهو منافق: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون. فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)"**

قلت: الحديث ضعيف بهذا السند، لأنه من طريق صبيح بن عبد الله -وهو مجهول- ذكره ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (4/449) ولم يذكر أحداً يروي عنه سوى سماك بن حرب فهو مجهول العين².

11- قال الفريابي: حدثنا أبو الوليد هشام بن عمار الدمشقي، حدثنا أسيد ابن موسى أبو سعيد، حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: **(ثلاث إذا كن في عبد فلا تتحرج أن تشهد عليه أنه منافق: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان. ومن كان إذا حدث صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا أئتمن أدى، فلا تتحرج أن تشهد أنه مؤمن).**

وهذا الحديث ضعيف، لضعف ابن لهيعة على الراجح- عند بعض العلماء- علي تفصيل طويل محله كتابي الكبير: (قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية)³.

12- قال الفريابي: حدثنا إسحاق بن راهويه، أنبأنا عيسى بن يونس حدثنا الأوزاعي عن هارون بن رثاب أن عبد الله بن عمرو- لما حضرته الوفاة- خطب إليه رجل ابنته، فقال له: **(إني قد قلت فيه قولاً شبيهاً بالعدة واني أكره أن ألقى الله عز وجل بثلاث النفاق).** وفي رواية أنه قال: **(انظروا فلاناً- لرجل من قريش- فإني كنت قلت له في ابنتي قولاً كشبه العدة، وما أحب أن ألقى الله بثلاث النفاق، وأشهدكم أني قد زوجته).**

والأثر بهذا السند ضعيف، وهو أيضاً منقطع لأن هارون بن رثاب لم يسمع من عبد الله بن عمرو. فليُنظر هل له طرق أخرى- غير هذين الطريقين- حتى يحسن بها.

³-انظر: تخريجه بتوسع في (الموسوعة في ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة) (رقم: 5). للأستاذ عصام ابن مرعي.

¹-سورة التوبة، الآيات رقم: (75/77).

²-وأخرجه الطبري في (تفسيره) (10/191/192) من طريق صبيح بن عبد الله بن عمير عن عبد الله ابن عمرو.

³-(ص: 988).

13- قال الفريابي: حدثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك الحمصي، حدثنا محمد ابن حرب، حدثنا الزبيدي-وهو محمد بن الوليد-عن سليم بن عامر الخبائري عن أبي أمامة الباهلي قال: **(المنافق الذي إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان، وإذا غنم غل، وإذا أمر عصى، وإذا لقي جن، فمن كان فيه فففيه النفاق كله، ومن كان بعضهم ففيه بعض النفاق).** والأثر حسن، وهو موقوف على أبي أمامة الباهلي، ورجاله كلهم ثقات إلا هشام بن عبد الملك الحمصي فإنه صدوق ربما وهم. كذا قال الحافظ في (التقريب) (ص: 529/رقم: 7300)، وتعقبه محررا (أحكام التقريب) (41/40/4/رقم: 7300) قائلين: (بل: **صدوق حسن الحديث**)، وهو إلى التوثيق أقرب، فقد روي عنه جمع من الثقات الرفقاء، منهم: أبو حاتم، وقال: كان متقنا في الحديث، والنسائي ووثقه وأبو داود، ونقل عنه الأجري أنه ضعفه، وهو عجيب إن صح عنه، فإنه لا يروي إلا عن ثقة).

14- قال الفريابي: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا وكيع بن الجراح، عن كثير ابن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قال عمر: **(ما أخاف عليكم أحد رجلين: رجل مؤمن قد تبين إيمانه، ورجل كافر قد تبين كفره، ولكن أخاف عليكم منافقا يتعود بالإيمان، يعمل بغيره).** والسند فيه ثقتان حافظان هما: أبو بكر ابن أبي شيبة، ووكيع ابن الجراح، وصدوقان: وهما: كثير بن زيد الأسلمي قال عنه الحافظ في (التقريب) (ص: 414/رقم: 5611): "صدوق يخطئ". وعلق عليه محررا (أحكام التقريب) (192/3/رقم: 5611) قائلين: (بل: **صدوق حسن الحديث**)، كما قال البوصيري في (مصباح الزجاجة): فقد وثقه ابن عمار، وقال أحمد: ما أرى بأسا. واختلف فيه قول ابن معين، فقال مرة: ثقة، وقال في رواية: ليس به بأس¹، وقال في رواية صالح، وقال في رواية: ليس بذلك، وقال في رواية: ليس بشيء، وقال في رواية: ضعيف. وقال أبو زرعة: صدوق فيه لين، وقال أبو حاتم: صالح، ليس ي، يكتب حديثه، وقال النسائي: ضعيف. وقد سير ابن عدي حديثه، وفتشه، وانتهى إلى القول: "ولم أر به بأسا، وأرجو أنه لا بأس به". وذكره ابن حبان في "الثقات"²، والمطلب بن عبد الله قال عنه الحافظ في (التقريب) (ص: 490/رقم: 6710): "صدوق كثير التبدليس والإرسال" وقال الأرنؤوطي، وعواد معروف في (تحرير أحكام

¹-وفي (مقدمة ابن الصلاح) (ص: 134): (قال ابن أبي خيثمة: قلت ليحيى بن معين: إنك تقول: (فلان ليس به بأس)، و(فلان ضعيف)؟ قال: إذا قلت لك: (ليس به بأس) فثقة، وإذا قلت لك: (ضعيف) فهو ليس بثقة، لا تكتب حديثه) انظر أمثلة كثيرة في (الرفع والتكميل) (ص: 221/222/223/الإيقاظ التاسع: في بيان مراد ابن معين من قوله في الراوي: لا بأس به، أو: ليس به بأس) للأستاذ اللكنوي بتحقيق شيخنا أبي غدة.

²-في: (7/354).

التقريب)(3/386/رقم:6710): (بل:ثقة، وروايته عن الصحابة منقطعة(مرسلة) إلا سهل بن سعد، وأنسا، وسلمة بن الأكوع، ومن كان قريبا منهم، ولم يتهمه أحد بالتدليس، لكن يظهر أنهم يريدون بالتدليس: الإرسال. وقد وثقه أبو زرعة الرازي، ويعقوب بن سفيان، والمدارقطني، وذكره ابن حبان في (الثقات). وقد ضعفه ابن سعد بسبب كثرة إرسال).

15- قال الفريابي: حدثنا وهب بن بقية، أنبأنا إسحاق بن يوسف عن زكرياء ابن أبي زائدة، عن عامر الشعبي، عن زياد بن حدير قال: قال عمر: **(إن أخوف ما أخاف عليكم ثلاثة: منافق يقرأ القرآن لا يخطئ فيه وأو ولا ألفا، يجادل الناس، إنه أعلم منهم ليضلهم عن الهدى، وزلة عالم، وائمة مصلون).** ورجاله ثقات زكرياء ابن أبي زائدة ثقة أيضا إلا أن مدلس، وسماعه من أبي إسحاق باخرة، كما في (التقريب) (ص:166/رقم:2022)، وقال محررا (أحكام التقريب)(1/416/رقم:2022): (قلنا: يتحرر من ترجمته أن تدليسه ينبغي أن يُقيد في روايته عن الشعبي فقط، فلم يذكره ابن حجر في "طبقات المدلسين"¹ ولا الذهبي في "منظومته" في التدليس، وذكره العلائي في (جامع التحصيل)(106)، ونقل عن أبي حاتم الرازي أنه يدلس عن الشعبي وأبن جريح. ولم نجد في كتاب ابنه عبد الرحمن إلا تدليسه عن الشعبي. وعلى ذلك فحديثه ضعيف في حالتين:

الأولى: إذا ورد عن الشعبي بالعننة، كما هنا في هذا الأثر.

والثانية: روايته عن أبي إسحاق السبيعي، لأنه سمع منه بعد ما تغير). وفي رواية أخرى عن عمر بلفظ: **(يهدم الإسلام ثلاث: زلة عالم²، وجدال منافق بالقرآن، وائمة مصلون).** وهو صحيح موقوف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفي لفظ آخر: **(يهدم الدين: زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن، وائمة مصلون).** وهذا الأثر-بسائر ألفاظه-

¹-بل: ذكره الحافظ في (تعريف أهل التقديس)(ص:62/رقم:48-14)- تحقيق: البنداري، ومحمد عبد العزيز، وذكره فضيلة شيخنا المحدث محمد الأتيوبي المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة في كتابه: (الجليس الأنيس في شرح الجوهر النفيس في نظم أسماء ومرتب الموصوفين بالتدليس-في المرتبة الثانية: عدتهم 33 رجلاً)(ص:42/43)، وذكره الذهبي في منظومته-كما في "التأنيس بشرح منظمة الذهبي في أهل التدليس"(ص:44/45) لشيخنا عبد العزيز الغماري-وذكره السبط بن العجمي في (التبيين لأسماء المدلسين)(ص:24/رقم:20).

²-المراد بزلة العالم: عثرته وسقطته، وقول عمر: (أئمة مصلون) يعني به: الحكام والأمراء الضالين والمضلين الغاوين، ويدخل فيهم-بلا ريب-: علماء السوء البلاطيون المتصدرون لعامة المسلمين بأسلوب النفاق المفروض عليهم، لسواد عيون مرتبهم، وهم كما يقول أحد شيوخنا: علفاء، وليسوا علماء، وأقول: هم حراس الحقيبة، لا العقيدة، باعوا دينهم بدنيا غيرهم.

صحيح الإسناد: أخرجه الدارمي (1/71)، والفريابي في (صفات النفاق، وذم المنافقين) (29/30/31)، وأبو نعيم في "الحلية" (4/196)، والخطيب في (الفقيه والمتفقه) (1/234)، وابن عبد البر في (جامع العلوم والحكم) (1867/1870) وغيرهم عن عمر بسند صحيح.

16- قال الفريابي: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد الله بن لهيعة عن مشرح ابن هاعان عن عتبة بن عامر قال: قال رسول الله: **(أكثر منافقي أمتي قراؤها)**، وقد ذكر له الفريابي في (صفات النفاق) طرقاً ستة، وحسنه بها محققه. وضعفه عصام ابن مرعي في (موسوعته...) (57/58)، وفي هامش (صفات النفاق) (32/ إلى 37- الطبعة الثانية)، وفي (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين؛ في القرآن وصحيح السنة والآثار) (ص: 99) ولم يحالفه الصواب في ذلك. وصححه الألباني في مواضع من كتبه أذكر منها: (صحيح الجامع الصغير) (1214)، و(السلسلة الصحيحة) (2/375/376/ رقم: 750) وقال: (فالحديث صحيح بالطرق التي قبل هذا)

17- قال الفريابي: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس ابن مالك عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر).**

وهذا الحديث صحيح، ورجاله كلهم ثقات، إلا أن قتادة لم يصرح هنا بالتحديث، ولكنه صرح في رواية البخاري وغيره فلم يضر، وقد أخرجه البخاري في مواضع من "صحيحه" منها: في كتاب فضائل القرآن (9/65/66/ رقم: 5020- مع الفتح)، وأخرجه أيضاً في باب: إثم من رأى بقرأة القرآن أو: تأكل به رقم باب: (36/9/100)، وفي كتاب الأطعمة (9/505/5427- باب: 30/ ذكر الطعام)، وفي كتاب التوحيد (13/535/ باب: 57/ قراءة الفاجر والمنافق). ومسلم في "صحيحه" كتاب صلاة المسافرين وقصرها (1/549/ رقم: 797/ باب: 37/ فضيلة حافظ القرآن). وأخرجه أبو داود في "سننه" كتاب الأدب (5/166/ رقم: 4829/4830/4880- باب: 19/ من يؤمر أن يجالس). وأخرجه الترمذي في "جامعه" كتاب الأنفال (5/150/ رقم: 2865/ باب: 4/

¹- وقوله **الريحانة** **الحنظلة** **التمر** **الأترجة**، المراد به: ثمر شجر من جنس

الليمون. المعروف بالكباد (القاموس) (ص: 232)، وحاشية (مختار الصحاح) (ص: 76)، و(الحنظلة): نبات ورقه وعروقه وثمرته تشبه البطيخ الأصفر الصغير جداً، وهو نبات صحراوي متمدّد طعمه كريحه جداً، ويستعمل دواءً لبعض الأمراض. و(الريحانة): نبت طيب معروف.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

ما جاء في مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن). وأخرجه النسائي في (سنينه) كتاب الإيمان وشرائعه (78/124/125) باب: مثل الذي يقرأ القرآن من مؤمن ومنافق). وأخرجه ابن ماجة في المقدمة (1/76/رقم: 214/باب: 16 فضل من تعلم القرآن وعلمه). وأخرجه أحمد في (مسنده) (4/397/403/404/408)، وأخرجه الدارمي في "مسنده" (2/442/443)، وعبد الرزاق في "المصنف" (11/435)، والفريابي في (صفة النفاق والمنافقين) (38/39/40) وغيرهم من طريق كل من:

1-أبي عوانة وضاح بن عبد الله الشكري الواسطي البزاز.

2-شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام الواسطي.

3-همام بن يحيى بن دينار العوزي أبو عبد الله أو: أبو بكر البصري.

4-أبان بن يزيد العطار البصري أبو يزيد¹.

أربعتهم-كلُّ منهم على جِدَّة-عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى مرفوعاً به، وقد صرح قتادة بالتحديث في رواية البخاري التي برقم: (5020)، والسند إليه صحيح أيضاً بلا مرية.

هذا، وقد زاد بعضهم جملة: (... ويعمل به...)، زادها البخاري برقم: (5059) والفريابي (40)، وسندها صحيح، وقد رجح الحافظ في "الفتح" (9/67) أنها زيادة مفسرة للمراد².

¹-قال الحافظ في (التقريب)(ص:42/رقم:143): (ثقة له أفراد). وستدرك عليه الأرنؤوط، وعواد في (تحرير التقريب)(1/82/رقم:143)قائلين: (بل: ثقة لينة بعضهم بلا حجة، فقد قال أحمد: ثبت في كل المشايخ. ووثقه يحيى بن معين، والنسائي، وابن شاهين، والعجلي، وابن حبان، والذهبي، ولم يثبت فيه جرح معتبر).

²-انظر: (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين في القرآن وصحيح السنة والآثار)(ص:48/49/رقم:11).

فصل في ذكر بعض الأحاديث والآثار التي
تبين صفات النفاق والمنافقين.

هناك أحاديث كثيرة في بطون أمهات الكتب المتنوعة-تصف المذبذبين من المنافقين، وبعض صفات عموم النفاق:

مثل:-الكتب التسعة، والصحاح، والمصنفات، والسنن، والمسائيد، والمعجم، والأطراف، والمستدركات، والمستخرجات، والفوائد، والتاريخ، والسيرة النبوية، والتفسير ونحوها.

1-: عن أبي هريرة- رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر. ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حيوًا...)¹.

2-: عن أبي هريرة- رضي الله عنه - أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن كمثل الزرع. لا تزال الريح تُميله. ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء. ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز، لا تهتز حتى تستحصد).

أخرجه البخاري في "صحيحه" (رقم:5644/7466)، ومسلم (رقم:2809)، والترمذي في "جامعه" (رقم:2866)، وأحمد في "مسنده" (رقم:7192/7801/10721)، وغيرهم من طريقي سعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً، واللفظ لرواية عند مسلم، وسندها صحيح:

ووقع في رواية البخاري-الأولي-بلفظ: (الفاجر)، وفي روايته-الثانية-وكذا رواية أحمد الثالثة بلفظ: "الكافر" بدل "المنافق"، والصحيح المحفوظ في هذا الحديث هو لفظ: (المنافق)².

3-: عن كعب بن مالك- رضي الله عنه -عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل المؤمن كالخامة من الزرع)³:

¹-أخرجه البخاري (رقم:657)، ومسلم (ص:451/452-عبد الباقي)، وابن ماجه (رقم:797)، وأحمد (2/424) من طرق صحيحة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً به، واللفظ لمسلم، وسنده صحيح، انظر تخريجه بتوسع في (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين...)(ص:41/42/43/44).

²-انظر: (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين...)(ص:50/51).

³-الخامة من الزرع هي: أول ما ينبت منه ويكون رطباً طرياً ليناً. والأرزة هي: شجرة معتدلة صلابة لا يحركها هبوب الرياح. وتُقَيَّوْها: أي: تميلها. قال ابن رجب في كتابه: "غاية النفع في تمثيل المؤمن بخامة الزرع" (ص:171/ضمن مجموعة رسائل ابن رجب): (... ضرب-أي: النبي ﷺ).
مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي إِصَابَةِ الْبَلَاءِ لِحَسَدِهِ بِخَامَةِ الزَّرْعِ الَّتِي تَقْلِبُهَا الرِّيحُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً...، ومثل المنافق والفاجر بالأرزة وهي الشجرة العظيمة التي

تغيؤها الريح مرة، وتغديها مرة، ومثل المنافق كالأرز لا تزال حتى يكون أنجعافها مرة واحدة).

أخرجه البخاري في "صحيحه" (رقم: 5643)، ومسلم في "صحيحه" (رقم: 2810)، والنسائي في (الكبرى) (رقم: 7479) عن كعب بن مالك مرفوعاً، واللفظ للبخاري... ووقع عند النسائي وبعض روايات مسلم بلفظ: (الكافر) بدل (المنافق)، ولفظ المنافق هو الأصح¹.

4-: عن علي ابن أبي طالب- رضي الله عنه -قال- في قصة حاطب ابن أبي بلتعة لما أرسل إلى قريش بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم...-فقال: (إني كنت أمراً مُلصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحملون بها أهلهم وأموالهم. فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم بدا يحمون به قرابتي، وما فعلت ذلك كفراً، ولا ارتداداً، ولا رضياً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدقكم" فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق. قال: "إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله أن يكون قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم" (....)².

والحديث أخرجه البخاري في "صحيحه" (رقم: 3007/4274/4890)، ومسلم في "صحيحه" (رقم: 2494)، وأبو داود في "سننه" (رقم: 2650)، والترمذي في "جامعه" (رقم: 3305)، والنسائي في (الكبرى) (رقم: 11585) وغيرهم من طريق عبيد الله ابن أبي رافع عن علي به، وسنده صحيح.

وأخرجه البخاري أيضاً في "صحيحه" (رقم: 3081/3983/6259/6939)، ومسلم في "صحيحه" (رقم: 2494)، وأبو داود في "سننه" (رقم: 2651) من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن علي- رضي الله عنه - بنحوه... وسبق تخريجه في أول هذا المجموع. وللحافظ ابن القيم كلام قيم في هذا الحديث تجده في (الزاد) (3/115).

لا تحركها ولا تزعزعها حتى يرسل الله عليها ريحاً عاصفاً فتقلعها من الأرض (دفعة واحدة...). انظر: (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين...) (ص: 52/53).

¹-انظر شواهد الحديث في: (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين...) (ص: 51/52 رقم: 10/12).

²-انظر: (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين...) (ص: 55/56).

5- عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! فقال رسول الله: **"ما بال دعوى الجاهلية؟"** قالوا: يا رسول الله: **"كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار"** فقال: **"دعوهما فإنها منتنة"** فسمعها عبد الله ابن أبي، فقال: **"قد فعلوها والله: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرس منها الأذل"** فقال عمر: **"دعنا أضرب عنق هذا المنافق"**. فقال: **"دعه؛ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"**¹.

أخرجه البخاري في "صحيحه" (رقم: 4905/4907)، ومسلم في "صحيحه" (رقم: 2584)، -واللفظ لأحدي رواياته- والترمذي في "جامعه" (رقم: 2315)، والنسائي في "تفسيره" (619/طبعة: مكتبة السنة) وفي "اليوم والليلة" (983-لكن بأصل القصة دون تمامها) وفي "السير" من "سننه الكبرى" وغيره من طرق كثيرة عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله به.

وأخرجه مسلم في "صحيحه" (رقم: 2584) من طريق أبي الزبير المكي عن جابر ابن عبد الله بنحوه. وانظر-للمزيد- "تحفة الأشراف" - (2/705/706).

6- عن البراء بن عازب- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق. فمن أحبهم أحب الله، ومن أبغضهم أبغضه الله).**

أخرجه البخاري في "صحيحه" (رقم: 3783)، ومسلم في "صحيحه" (رقم: 75)، والترمذي في "جامعه" (رقم: 3900)، والنسائي في "السنن الكبرى" -كما في "تحفة المزي" (2/34)، وابن ماجه "سننه" (رقم: 163)، وأحمد في "مسنده" (4/292)، والطيالسي (رقم: 728)، وغيرهم، واللفظ للبخاري، وقد اقتصر ابن ماجه على شطره الثاني فقط.

¹-قوله: (كسع) أي: ضرب دبره بيد أو: رجل، أو: سيف، أو: غيره، انظر: (فتح الباري) (8/650/651).

²-قال القاضي عياض في: (شرح لمسلم) (16/138/139): (واختلف العلماء هل بقي حكم الإغضاء عنهم وترك قتالهم، أو: نسخ ذلك عند ظهور الإسلام ونزول قوله تعالى: (جاهد الكفار والمنافقين)، وأنها ناسخة لما قبلها، وقيل: قول ثالث أنه إنما كان العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم، فإذا أظهروه قُتلوا). والذي قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في "الصارم" (ص: 345/ إلى: 362)- وكذا تلميذه ابن القيم في "الزاد" (3/567/568)- أن المنافق الذي يثبت نفاقه الأكبر بإقامة الحجة والبينة الشرعية على كونه منافقاً، فإنه يقتل حينئذ-يقتله الإمام أو: نائبه- ما لم يترتب على ذلك مفسدة أو: ضرر على الإسلام والمسلمين، ويتأكد ذلك في حق المنافق الذي يعادي ويحارب دين الله عز وجل وأوليائه من طرف خفي أو: جلي.

7- قال علي -ابن أبي طالب-: والذي فلق الحية وبرأ النسمة: إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليّ: "أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق".

أخرجه مسلم في "صحيحه" (رقم: 78)-واللفظ له-والترمذي في "جامعه" (رقم: 3736)، والنسائي في "سننه" (8/115/116-سندي)، وابن ماجه في "سننه" (رقم: 114)، وأحمد في "مسنده" (1/84/95/128) وغيرهم، وصححه-أيضاً-البغوي في "شرح السنة" (رقم: 3909)، وقال الترمذي: "حسن صحيح".

8- عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين¹. تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة"**: وفي رواية أخرى: **"... لا تدري أهذه تتبع أم هذه"**.

أخرجه مسلم في "صحيحه" (رقم: 2784)، والنسائي في "سننه" (8/124-سندي)، وأحمد في "مسنده" (2/47/88/102/143) وغيرهم عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-مرفوعاً، وزاد النسائي وأحمد في آخره: الرواية الأخرى، وسندها صحيح أيضاً².

قال المناوي عند قوله صلى الله عليه وسلم: **"لا تدري أهذه تتبع أم هذه"**: "لأنها غريبة ليست منهما، فكذا المنافق لا يستقر بالمسلمين ولا بالكافرين. بل: يقول لكل منهما: أتأمنكم. قال الطيبي: شبه تردده بين المؤمنين والكافرين تبعاً لهواه وقصداً لأغراضه الفاسدة كتردد الشاة الطالبة للفحل-ليطأها-فلا تستقر على حال، ولذلك وصفوا في التنزيل: (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء)"³.

9- عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(تلك صلاة المنافق: يجلس يرقب الشمس، حتى إذا كانت بين قرني الشيطان، قام فنقرها أربعاً، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً)**.

أخرجه مسلم في "صحيحه" (5/124/رقم: 622-النووي)، وأبو داود في "سننه" (رقم: 413)، والترمذي في "جامعه" (رقم: 160)، والنسائي في "سننه" (1/254-سندي)، ومالك في "الموطأ" (1/220-عبد الباقي)، وأحمد في "مسنده" (3/149/185) وغيرهم، واللفظ لمسلم، وقال الترمذي عقبه: (حسن صحيح).

¹-المتحيرة المترددة بين قطعين لا تدري أيهما تتبع. (ظاهرة النفاق)(ص: 83).

²-انظر: (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين...) (ص: 72/73).

³-انظر: (الفيض) (5/516)، و(شرح مسلم) للنووي (17/128)، من (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين...) (ص: 72/73).

وقد أطلال الكلام عليه المحدث الألباني في "الصحيحة" (رقم: 1754).

10- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق". وقال ابن المبارك: "نرى أن ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم" وعقب عليه النووي في "شرحه لمسلم" (13/56) بقوله: (وهذا الذي قاله ابن المبارك محتمل، وقد قال غيره: إنه عام والمراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف، فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق)¹.

11- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويمسي كافراً، يسع دينه بعرض من الدنيا قليل".

أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب الإيمان (1/110-باب: الحث على المبادرة في الأعمال/رقم: 118)، وأبو داود في "سننه" كتاب الفتن (4/457/باب: في النهي عن السعي في الفتن/رقم: 4259) والترمذي في "جامعه" كتاب الفتن (4/487/488-باب: ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم/رقم: 2195-2197/4259-باب: ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتن)، وابن ماجه في "سننه" في الفتن (2/1310/باب: التثيت في الفتن/رقم: 3961)، وأحمد في "مسنده" (2/304/372/523)، وابن أبي عاصم في "الزهد" (218)، وابن حبان (رقم: 6669-إحسان)، والفريابي في "صفة النفاق" (101/102/103)، والأجري في "الشریعة" (ص: 44/45)، والبعوي في "شرح السنة" (15/15) وغيرهم من طريق:

1-: زهير بن محمد التميمي.

2-: إسماعيل بن جعفر ابن أبي كثير.

3-: عبد العزيز ابن أبي حازم.

4-: عبد العزيز بن محمد الداروردي.

وكلهم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً، وهذا حديث صحيح الإسناد ووقع عند مسلم وحده هكذا: "... ويمسي كافراً، أو: يمسي مؤمناً" وقال بعض العلماء حرف: "أو: شاذ، والمحفوظ أنه: ب"الواو" لا ب"أو"².

¹-كلام النووي ليس على إطلاقه نعم يقال كلام ابن المبارك: عند ما يكون الجهاد واجباً.

12- عن حذيفة بن اليمان قال: **"المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله قال: فقلنا: يا أبا عبد الله! وكيف ذلك؟ قال: إن أولئك كانوا يسرون نفاقهم، وإن هؤلاء يعلنون"**.

هذا الأثر صحيح، وهو موقوف على حذيفة، وقد أخرجه البخاري (13/69/الفتح)، ووكيع في "الزهد" (رقم: 475)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (15/109)، والفريابي في "صفة النفاق" (ص: 58/57/56/رقم: 53/إلى 56-تحقيق: عبد الرقيب/النسخة التي بين يدي داخل زنتايتي الانفرادية)، واللفظ لرواية الفريابي الأولى، وسنده صحيح¹.

13- عن حذيفة قال: **"إنكم اليوم تستعينون في غزوكم بالمنافقين"**.

ورجاله كلهم ثقات إلا عبد الله بن سلمة المرادي فهو صدوق تغير حفظه وعليه فالأثر أقل أحواله أن يكون حسناً إن شاء الله تعالى، خلافاً لمحقق كتاب (صفات النفاق، وذم المنافقين)(ص: 58)-حيث ضعفه-.

14- عن البخاري قال: قال رجل: **"اللهم أهلك المنافقين"**. فقال حذيفة: **"لو هلكوا ما انتصفتم من عدوكم"**.

الأثر مرسل، لأن أبا البخاري لم يسمع من حذيفة، وفيه أيضاً: عننة الأعمش وهو مدلس لم يصرح بالتحديث. وفي رواية أنه قال: **"يا ابن أخي لو هلك المنافقون لاستوحشتم في طرقاتكم من قلة السالك"**.

15- قال عمر بن الخطاب لحذيفة-رضي الله عنهما-: **"يا حذيفة، نشدتك بالله، هل سماني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم؟ قال: لا، ولا أركي بعدك أحدا"** ورواه ابن عساكر في (تاريخه) بلفظ أطول من هذا. ونصه: عن حذيفة بن اليمان قال: **"مر بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد، فقال لي: يا حذيفة، إن فلانا مات، فاشهده، ثم مضى، حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فراني وأنا جالس، فعرف، فرجع"**.

²-انظر تخريجه بتوسع في: "صفة النفاق" (ص: 81/82/8384-تحقيق: عبد الرقيب) أو: (رقم: 100/101/102/103-تحقيق: عصام بن مرعي)، (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين...) (ص: 84/85/86). وصححه الألباني في مواضع كثيرة من كتبه: (السلسلة الصحيحة) (رقم: 758/810)، و(صحيح الجامع) (712/2811/2990)، و(تخريج المشكاة) (5404).

¹-انظر: (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين...) (ص: 88/89).

البيّ فقال: يا حذيفة أنشدك الله أمن القوم أنا؟ قلت: اللهم لا، ولكن أبرئ أحداً بعدك، فرايت عيني عمر جادنا".

16- قال الفريابي- "تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه"-: حدثنا هشام، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا محمد بن سليم- وهو أبو هلال- قال: سأل أبان الحسن فقال: **"هل تخاف النفاق؟ قال: وما يؤمنني، وقد خاف عمر رضي الله عنه؟"**

وهذا الأثر حسن لغيره وله شاهد في "صفة النفاق" (ص: 74/رقم: 81)- "تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه"-:

قال الفريابي: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا أبو سعيد أسد بن موسى، حدثنا عون ابن موسى البصري سمعت معاوية بن قرة يقول: **"أن لا يكون في نفاق أحب إلي من الدنيا وما فيها، كان عمر رضي الله عنه يخشاه وأمنه أنا؟"**

17- وذكر الفريابي في (صفة النفاق) (ص: 72/73) "تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده إلى الحسن البصري أنه كان يقول: **(إن القوم لما رأوا هذا النفاق يقولون¹ الإيمان لم يكن لهم هم غير النفاق).**

والأثر حسن بهذا السند وهو موقوف على الحسن البصر. وفي رواية عنه:

لما ذكر أن النفاق يقول الإيمان: **"لم يكن شيء أخوف عندهم منه"**.

والأثر موقوف على الحسن البصري وهو حسن.

18- قال الفريابي- تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه-: حدثنا قتيبة، حدثنا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد سمعت الحسن "يحلف في هذا المسجد، بالله الذي لا إله إلا هو، ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا وهو من النفاق مشفق، ولا مضى منافق قط، ولا بقي إلا وهو من النفاق آمن- قال: وكان يقول: **من لم يخف النفاق فهو منافق"**. وهذا الأثر سبق تخريجه وهو حسن، موقوف على الحسن.

¹-انظر: (صفة النفاق) (رقم: 82- واللفظ لهو 83/وسنده صحيح). وقوله: (يقول)، قال صاحب "مختار الصحاح" (مادة: غ و ل): "غاله... من باب قال، واغتاله: إذا أخذه من حيث لم يدر" وقال صاحب "القاموس المحيط" (مادة: غاله): "غاله: أهلكه، وأخذه من حيث لم يدر"

وعن الحسن أيضاً بسند حسن- تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه- أنه قال: **"والله ما أصبح ولا أمسى مؤمن إلا وهو يخاف النفاق على نفسه"**.

19- وقد ذكر الفريابي في (صفات النفاق)(ص:75/76) تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى محمد ابن سيرين أنه قال: **"لم يكن شيء أخوف على من قال هذا القول من هذه الآية: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)"**¹.

وهذا الأثر صحيح رجال إسناده كلهم ثقات، وهو موقوف على محمد بن سيرين.

20- وقد ذكر الفريابي في (صفات النفاق)(ص:75/76) تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى عمرو ابن الأسود العنسي أنه كان إذا خرج إلى المسجد قبض بيمينه على شماله، فسئل عن ذلك فقال: **"مخافة أن تنافق يداي"**.

وهذا الأثر حسن، وهو موقوف على عمرو بن الأسود العنسي.

21- وقد ذكر الفريابي في (صفات النفاق)(ص:75/76) تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى أبي إدريس الخولاني أنه قال: **"ما على ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب إلا ذهب"**.

وهذا الأثر حسن وهو موقوف على أبي إدريس الخولاني.

22- وقد ذكر الفريابي في (صفات النفاق)(ص:75/76) تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى جبير بن نفيير أنه سمع أبا الدرداء- وهو في آخر صلته، وقد فرغ من التشهد- وهو يتعوذ بالله من النفاق، فأكثر التعوذ منه فقال جبير: **"وما لك يا أبا الدرداء أنت والنفاق؟ فقال: "دعنا عنك، فوالله إن الرجل ليقلب عن دينه في الساعة الواحدة فيخلع منه"**.

وهذا الأثر حسن، وهو موقوف على أبي الدرداء- رضي الله عنه

وفي رواية بلفظ: "وسمع رجل أبا الدرداء يتعوذ من النفاق في صلته فلما سلم قال له: **(ما شأنك وشأن النفاق؟ فقال:**

¹-سورة البقرة، الآية رقم: (8).

اللهم اغفر لي¹ "ثلاثاً"؛ لا تأمن البلاء، والله إن الرجل ليلفتن في ساعة واحدة فينقلب عن دينه). وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق) (ص:69) "تحت باب: ما روي فمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى يزيد بن مرثد أنه قال: "ذكر الدجال في مجلس فيه أبو الدرداء، فقال نوفل البكالي: "لغير الدجال أخوف من الدجال" فقال أبو الدرداء: ثكلتك أمك يا ابن الكندية، وهل في الأرض خمسون يتخوفون ما تتخوف؟ ثم قال: وثلاثون، ثم قال: وعشرون، ثم قال: وعشرة، ثم قال: والذي نفسي بيده ما أمن عبد على إيمانه إلا سلبه، أو: انتزع منه، فيفقد، والذي نفسي بيده ما الإيمان إلا كالقميص يتقمصه مرة، أو: يضعه أخرى".

والأثر موقوف على أبي الدرداء لكنه مرسل لأن يزيد بن مرثد لم يسمع من أبي الدرداء.

23- وقد ذكر الفريابي في (صفات النفاق) (ص:70/رقم: 72) "تحت باب: ما روي فمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى أبي أيوب الأنصاري أنه قال: "ليأتين على الرجل أحاسن وما في حلده موضع إبرة من النفاق، وإنه ليأتي عليه أحاسن وما في قلبه موضع إبرة من الإيمان".

وهذا الأثر موقوف على أبي أيوب الأنصاري، وله شواهد، وهو حسن لغيره.

وشاهده: ما ذكره الفريابي في (صفات النفاق) (ص:70/رقم: 73) "تحت باب: ما روي فمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى أبي أيوب الأنصاري أيضاً فذكره بلفظه. ما عدا لفظة: (الإيمان)، فقد جاءت فيه بدون ال: (...إيمان). وقال محقق (صفات النفاق) (ص:70/رقم:73): (الأثر بهذا السند صحيح رجاله كلهم ثقات وهو شاهد للأثر السابق).

24- عن حذيفة قال: **(إنما كان النفاق على عهد النبي، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان)².**

¹-ورواه جعفر الفريابي في: (صفات النفاق وذم المنافقين) (ص:68) بلفظ: (اللهم عُفراً ثلاثاً). وقال محققه: (الأثر إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات... وهو موقوف على أبي الدرداء). انظر: (جامع العوم والحكم) (2/492)، أو: (3/1259). وقد تقدم تخريجه قريباً في هذه الرسالة.

²-وقد سئل حذيفة من المنافق؟ فقال: "المنافق الذي إذا صلى رآى بصلاته، وإن فاتته لم يبأس عليها، ويمنع زكاة ماله" (صفة النفاق) (ص: 65/66-وضعه محققه). وفي رواية قيل له: من المنافق؟ فقال: "الذي يصف الإسلام ولا يعمل به". وقال أبو أمامة: (المؤمن في الدنيا بين كافر يقتله، ومنافق يبغضه، ومؤمن يحسده، وشيطان قد وكل به). وإسناده فيه

قال الحافظ في (الفتح) (13/73): "لم يُرد حذيفة نفي الوقوع وإنما أراد نفي اتفاق الحكم؛ لأن النفاق إظهار الإيمان وأخفاء الكفر، ووجود ذلك ممكن في كل عصر، وإنما اختلف الحكم؛ لأن النبي كان يتألفهم ويقبل ما أظهروه من الإسلام ولو ظهر منهم احتمال خلافه، وأما بعده فمن أظهر شيئاً فإنه يؤخذ به ولا يترك لمصلحة التأليف لعدم الاحتياج إلى ذلك".¹ أخرجه البخاري في "صحيحه" (رقم: 4114).

ويؤيد هذا الذي ذهب إليه الحافظ ابن حجر: ما رواه البخاري في "صحيحه" (رقم: 2641) عن عبد الله بن عتبة قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: "إن ناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم؛ فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقريناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسب سريرته؛ ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه، ولم نصدق، وإن قال: إن سريرته حسنة".

25- قال عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مليكة الثقة الفقيه: (أدركت ثلاثين من أصحاب محمد كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إن إيمانه كإيمان حبريل وميكائيل).

أخرجه البخاري في "صحيحه" (1/109-الفتح) تعليقاً، ووصله أبو زرعة الدمشقي في "تاريخه" (رقم: 1367) مختصراً وغيره.

قال الحافظ في (الفتح) (1/110/111): (والصحابية الذين أدركهم ابن أبي مليكة من أهلهم عائشة، واختها أسماء، وأم سلمة، والعبادلة الأربعة، وأبو هريرة، وعقبة ابن الجارث، والمسور بن مخرمة، فهؤلاء ممن سمع منهم، وأدرک بالسُّن جماعة أجل من هؤلاء كعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وقد حزم بأنهم كانوا يخافون النفاق في الأعمال، ولم يُنقل عن غيرهم خلاف ذلك فكانه إجماع، وذلك لأن المؤمن قد يعرض عليه في عمله ما يشوبه مما يخالف الإخلاص، ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم، بل: ذلك على سبيل المبالغة منهم في الورع والتقوى رضي الله عنهم).

26-: ورد في "صحيح مسلم" عن حنظلة الأسيدي أنه مر بأبي بكر وهو يبكي، فقال: مالك؟ قال: نافق حنظلة يا

مقال، لكن معناه صحيح.

¹-كلام ابن حجر هذا سبق ذكره في أول هذه الرسالة، وقد تعمدنا ذكره هنا مرة ثانية لمناسبته لما جاء في هذا الفصل من الأحاديث والآثار... الخ

**أنا بكر! نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذكرنا بالجنة والناركنا رأي، فإذا رجعنا عافسنا
الأزواج والأولاد والضيعات فنسنا كثيرا، قال أبو بكر:
فوالله إنا لكذلك، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال: مالك يا حنظلة؟! قال: نافق حنظلة
يا رسول الله! وذكر له مثل ما قال لابي بكر، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو تدومون على
الحال التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة
في مجالسكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة! ساعة
وساعة¹.**

**وفي مسند البزار عن أنس قال: قالوا: يا رسول
الله! إنا نكون عندك على حال، فإذا فارقناك كنا على
غيره؟ قال: (كيف أنتم؟) قالوا: الله ربنا في السر
والعلانية، قال: (ليس ذاكم النفاق)².**

**وُروى من وجه آخر عن أنس قال: (غدا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: هل كنا. قال:
"وما ذاك؟" قالوا: النفاق. قال: "أستم تشهدون أن لا
إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟" قالوا: بلى. قال:
"فليس ذاك بالنفاق" ثم ذكر معنى حديث حنظلة كما
تقدم)³.**

وقوله صلى الله عليه وسلم: "**ساعة وساعة**" (... اجعل تمّ
وقتا لمداعبة الزوجة وإعطائها حقها، وملاعبة الأطفال بئيك
وبناتك وملاطفتهم، ووقتا لطلب الرزق وتحصيل المعاش، ووقتا
للطعام والشراب، ووقتا للراحة بالنوم وغيره مما يُروّج به عن

¹-رواه مسلم في "صحيحه" (49-كتاب التوبة: 3-باب: فضل دوام الذكر
والفكر في أمور الآخرة والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات،
والاشتغال بالدنيا (2106/2107/4/رقم: 2750). عافسنا: أي: تمتعنا
بالأزواج والأولاد والضيعات. والضيعة: معاش الرجل من مال أو: حرفة أو:
صناعة.

²-ورواه أيضاً أبو نعيم في (الحلية)(2/332) وأورده الهيثمي في (المجمع)
(1/32) أو: (1/34) من حديث أنس وقال: (رواه أبو يعلى، والبزار، ورجال
أبي يعلى رجال الصحيح). وقد رواه البزار في "مسنده" (1/34/35)... وفي
آخره: (ليس ذلكم النفاق). من رواية طلوت بن عباد، عن الحارث بن عبيد،
عن ثابت، عن أنس... فذكره. وعقب عليه بقوله: لا نعلم رواه عن ثابت؛ إلا
الحارث بن عبيد.

³-حديث أنس هذا: أورده الهيثمي في "المجمع" (10/310) بسياقه كاملاً
وعقب عليه بقوله: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير غسان بن
بُزَين وهو ثقة. ورواه الحسن بن سفيان في (مسنده) فيما ذكره الذهبي
في: (الميزان) (3/334) في ترجمة غسان بن برزبن، وعده من منكراته.
انظر: (جامع العلوم والحكم)(2/495)، أو: (3/1263). وقد سبق تخريجه
بجميع ألفاظه المذكورة هنا.

النفس لتستكمل السير إلى الله عز وجل بقوة ونشاط ودون عسر أو ملل...، واجعل باقي الأوقات في ذكر الله عز وجل وعبادته والتقرب إليه سبحانه وتعالى...). وليس في هذا الحديث ما فهمه بعض الفساق من أن ثم ساعة تقضى في محارم الله ومعاصيه!!!.

27- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص:70/رقم: 72) "تحت باب: ما روي قيس بن كنانة عن النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: **"كان النفاق غريباً في الإيمان، ويوشك أن يكون الإيمان غريباً في النفاق"**.

وهذا الأثر ذكره الذهبي في "الميزان" من مناكير عبد الله بن لهيعة، وهو بهذا السند ضعيف.

28- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 77/78) "تحت باب: ما روي قيس بن كنانة عن النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى سلام ابن أبي مطيع أنه قال: "سمعت أيوب-وعنده رجل من المرجئة، فجعل الرجل يقول: إنما هو الكفر والإيمان، وأيوب ساكت، قال: فأقبل عليه أيوب: فقال: "أرايت قوله تعالى: (واخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) أمؤمنون هم أم كفار؟" قال: فسكت الرجل، فقال أيوب: "أذهب فاقرا القرآن، فكل آية في القرآن فيها ذكر النفاق فإني أخافها على نفسي".

والأثر صحيح، وهو موقوف على الإمام أيوب السختياني.

29- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 78/79) "تحت باب: ما روي قيس بن كنانة عن النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة أنه قال: **"أبعد الناس من النفاق وأشدهم خوفاً على نفسه منه الذي لا يرى أن ينجيه منه شيء، وأقرب الناس منه الذ إذا زكى بما ليس فيه ارتاح قلبه وقبله-قال: وإذا زكيت بما ليس فيك، فقل: اللهم اغفر لي ما لا أعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، فإنك تعلم ولا يعلمون"**.

وهذا الأثر علته عمر بن عبد الله المدني، مولى غفرة، بضم المعجمة، وسكون الفاء قال الحافظ في (التقريب)(ص: 369/رقم: 4934-كذا في تحريه 3/78): (ضعيف، وكان كثير الإرسال). وحاول تصحيحه صاحب كتاب: (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين في القرآن وصحيح السنة والآثار)(ص:108) قال: "صحيح عن عمر مولى غفرة: أخرجه الفريابي في "صفة النفاق" (رقم: 94) بسند صحيح عنه!!!".

¹-سورة التوبة، الآية رقم: (106).

30- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 77/78) "تحت باب: ما روي قمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى الحسن أنه قال في هذه الآية: (هاؤم أقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابه)¹ قال: **"إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، وإن المنافق أساء الظن بربه فأساء العمل"**. هذا والأثر حسن وهو موقوف على الحسن البصري.

31- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 77/78) "تحت باب: ما روي قمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي أنه قال: **"المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل، وإن المنافق يكثر الكلام ويقل العمل"**. وسنده فيه مقال.

32- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 55/56/رقم: 51) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى الحسن أنه قال: **"إنما الناس ثلاثة نفر: مؤمن، ومنافق، وكافر، فأما المؤمن فعامل بطاعة الله، وأما الكافر فقد آذله الله تعالى كما رأيتم، وأما المنافق فهنا وهناك في الحجر والبيت والطريق، نعوذ بالله، والله ما عرفوا ربهم، بل عرفوا أنكارهم لربهم بأعمالهم الخبيثة، ظهر الجفاء، وقل العلم، وتركت السنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، حيارى سكارى، لبسوا بهوداً ولا نصارى ولا محوساً فيعدرون"** وقال: **"إن المؤمن لم يأخذ دينه عن الناس، ولكن أتاه من قبل الله عز وجل فأخذه، وإن المنافق أعطى الناس لسانه ومنع الله قلبه وعمله، محدثان أحدثا في الإسلام: رجل ذو رأي سوء زعم أن الحنة لمن رأى مثل رأيه، فسل سيفه، وسفك دماء المسلمين، واستحل حرماتهم، ومترف يعبد الدنيا، ولها بغضب وعليها يقاتل، ولها يطلب، وقال: يا سبحان الله! ما لقيت هذه الأمة من منافق قهرها، واستأثر عليها. ومارق مرق من الدين فخرج عليها²، صنغان خيئان قد غما كل مسلم. يا ابن آدم دينك دينك، فإنما هو لحمك ودمك، فإن تسلم، فيا لها من راحة، ويا لها من نعمة، وإن تكن الأخرى فتعوذ بالله، فإنما هي نار لا تطفأ، حجر لا يبرد، ونفس لا تموت"**.

¹-سورة الحاقة، الآيات رقم: (19/20).

²-ولعل الحسن البصري يريد بقوله: (ومارق مرق من الدين فخرج عليها): الخوارج-كلاب أهل النار- ومن شابههم من المبتدعة الضالة المضلة الذين يستحلون الدماء المعصومة بتأويلات مشؤومة-بزعم أنهم خرجوا من الإسلام-.

³-الحجر بطيء التغير، ومن وقود الجحيم الحجارة. (صفة النفاق)(ص: 55-الهامش).

الأثر صحيح، وهو موقوف على الحسن البصري.

33- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 59/60) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى أيوب السخيتاني أنه قال: "دخل عمر بن عبد العزيز على أبي قلابة¹ بعوده، فقال له: "يا أبا قلابة، تشدد ولا تُشمت بنا المنافقين".

والأثر موقوف على أبي قلابة، وإسناده صحيح.

وفي رواية- بإسناد صحيح- عن أيوب قال: "مرض أبو قلابة بالشام، فدخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال: يا أبا قلابة تشدد ولا تُشمت بنا المنافقين".

34- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 60/61) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى وهب بن منبه أو: وهب الذماري أنه قال: "صفة المنافق، تحيته لعنة، وطعامه سحت، وغنيمته غلول، صخب بالنهار حُشْبٌ بالليل".

وهذا الأثر-الذي بين صفات المنافق-حسن، وهو موقوف على وهب بن منبه.

35- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 61/62) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى حبيب ابن أبي فضالة-أو: فضلان-أنه قال: "كان بعض المهاجرين يقول: والله ما أخاف المسلم ولا أخاف الكافر، أما المسلم فيحجزه إسلامه، وأما الكافر فقد أذله الله عز وجل، ولكن كيف لي بالمنافق؟".

والأثر هذا إسناده حسن، وهو موقوف على حبيب ابن أبي فضالة المالكي البصري أو: حبيب ابن أبي فضلان.

36- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 59/60) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى أبي الشعثاء أنه قال: "دخل نفر على عبد الله بن عمر من أهل العراق، فوقعوا في يزيد بن معاوية فتناولوه، فقال لهم عبد الله: هذا قولكم لهم عندي، اتقولون هذا في وجوههم؟ قالوا: لا، بل: نمدحهم ونثني عليهم، فقال ابن عمر: هذا النفاق عندنا؛ وفي رواية عن أبي الشعثاء-أيضاً-بأصل هذه الرواية ولكن

¹-أبو قلابة هو: عبد الله بن زيد بن عمرو أو: عامر الجرمي أبو قلابة البصري ثقة فاضل كثير الإرسال. قال العجلي: "فيه نصب" من الثانية مات بالشام هارباً من القضاء.

بلفظ: "كنا نعد هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النفاق".

وهذا الأثر بروايته صحيح: والرواية الأولى للفريابي في (صفة النفاق) (ص: 64/رقم: 67) بتحقيق: عبد الرقيب، أو: (رقم: 64/67) بتحقيق: عصام بن مرعي. والثانية للإمام أحمد (رقم: 5829)، وابن ماجه في "سننه" (رقم: 3075).

وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق) (ص: 62/63) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى عروة بن الزبير أنه قال: "أتيت عبد الله بن عمر فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون بالكلام، نعلم أن الحق غيره، فنصدقهم، ويقضون بغير الحق فنقر به عليهم ونحسنه لهم، فكيف ترى في ذلك؟ فقال: يا ابن أخي كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعد هذا النفاق، ولا ندري كيف هو عندكم؟"

والأثر رجال إسناده كلهم ثقات، إلا عبد الله بن خزيمة بن زيد بن ثابت.

قال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (5/45): (روي عن عروة بن الزبير وأبيه، وروى عنه الزهري وبكير بن الأشج وعقيل بن خالد).

وقال البخاري في (التاريخ الكبير) (5/49) كلاماً قريباً من هذا الكلام). فيكون الأثر ضعيفاً بهذا الإسناد حيث إن هذا الرجل مستور الحال.

وهو موقوف على عروة بن الزبير ولكن الأثر (رقم: 61) الآتي يكون له شاهداً، فيكون حسناً لغيره...

37- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق) (ص: 59/60) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى جعفر بن حبان أنه قال: قيل للحسن: إنهم يقولون-أي: المعتزلة:- لا نفاق، فقال: "لئن أعلم أني بريء من النفاق أحب إلي من طلاع الأرض ذهباً"¹.

والأثر فيه ضعف لضعف الحكم بن عبد الله البلخي ضعفه البخاري وابن معين-الميزان 1/574-وهو موقوف على الحسن. والله أعلم.

38- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق) (ص: 59/60) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى أبي حازم عن أبيه عن عبد الله بن عمر أنه رأى الناس

¹- طلاع الشيء-على وزن كتاب:- ملؤها.

يدخلون المسجد فقال: "من أين جاء هؤلاء؟" فقالوا: من عند الأمير، فقال: "إن رأوا منكراً أنكروه، وإن رأوا معروفاً أمروا به؟" قالوا: لا، قال: "فما يصنعون؟" قالوا: يمدحونه، ويسبونه إذا خرجوا من عنده، فقال ابن عمر: "إن كنا لنعد النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دون هذا".

وهذا الأثر فيه انقطاع، لأن سلمة بن دينار لم يسمع من عبد بن عمر. وأخرجه البخاري بمعناه في "صحيحه" كتاب "الأحكام" (13/170/رقم: 7178- في باب: ما يكره من ثناء السلطان).

39- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 87/88) "تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى عبد الله بن مسعود أنه قال: "إن الرجل منكم ليخرج من بيته فيلقى الرجل ليس له حاجة فيقول: ذيت وذيت، فيمدحه فعسى أن لا يحلا من حاجته بشيء، ويرجع وقد أسخط الله عز وجل عليه، ما معه من دينه شيء".

هذا الأثر صحيح بهذا السند لأن رجاله ثقات.

40- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 87/88) "تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى أبي مليكة الذمّاري أنه قال: "إن الرجل ليدخل على الإمام فما يخرج إلا مشركاً أو منافقاً، إن أعطاه نسي الذي أعطاه وحمد، وإن منعه خرج يذمه ويعيبه، فإذا فعل هذه بالإمام فقد نافق وأشرك، وإنما يمنع ويعطي الله عز وجل".

والأثر فيه نمران بن عتبة الذمّاري، بفتح المعجمة وتخفيف الميم: قال عنه الحافظ في "التقريب": (مقبول)!!، واستدرك عليه محرراً "أحكام التقريب" قائلين: بل: "مجهول"، فقد تفرد بالرواية عنه واحد فقط، وذكره ابن حبان وجده في "الثقات"، وقال الذهبي في "الميزان": لا يدري من هو².

41- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص: 89) "تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى خالد ابن معدان أنه قال: "إياكم والخطرات، فإن الرجل قد تنافق يده من سائر جسده".

¹-حلاه درهماً: أعطاه إياه. وفي نسخة "يحظى". (صفة النفاق)(ص: 87-
الهامش)

²-انظر: (التقريب)(ص: 522/رقم: 7188)، و(تحريره)(4/24/رقم: 7188)،
و(الثقات)(7/544).

قال محقق (صفة النفاق) (ص: 89): والأثر بهذا السند-الذي ساق الفريابي-ضعيف، لأنه من طريق بقية بن الوليد ولم يصرح فيه بالتحديث، وهو يدلّس تدليس التسوية، وفيه أيضاً محمد بن مصفى الحمصي وهو يدلّس تدليس التسوية أيضاً¹.

42-: وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق) (ص: 89) "تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى أم الدرداء أن أبا الدرداء كان إذا رأى الميت قد مات على حال صالحة قال: "**هنيئاً له، ليتني كذلك**" فقالت له أم الدرداء: لم تقول ذلك؟ فقال: "**هل تعلمين يا حمقاء أن الرجل يصبح مؤمناً ويمسّي منافقاً؟**" قالت: وكيف؟ قال: "**يسلب إيمانه ولا يشعر، لأننا لهذا بالموت أغبط مني لهذا بالبقاء في الصلاة والصيام**"².

43-: وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق) (ص: 90) "تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا يأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى ابن شوذب أنه قال: قيل للحسن: يا أبا سعيد اليوم نفاق؟ قال: "**لو خرجوا من أرقعة البصرة لاستوحشهم فيها**".

والأثر بهذا السند الذي ساق الفريابي إلى الحسن البصري حسن.

44-: وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق) (ص: 91) "تحت باب: ما روي فيمن كان يخاف النفاق، ويشفق منه ولا

¹- قال محرراً "أحكام التقريب" (3/319/رقم: 6304) عند قول الحافظ في "التقريب" (ص: 462/رقم: 6304) (صدوق له أوهام، وكان يدلّس): (بل: صدوق حسن الحديث، وهو إلى التوثيق أقرب، فقد روى عنه جمع غير من الثقات الرفعاء، منهم: أبو داود وبقي بن مخلد-وهما لا يرويان إلا عن ثقة عندهما-، وأبو حاتم، وقال: "صدوق"، وهو اللفظ الذي غالباً ما يستعمله لشيوخه الثقات، والنسائي، وقال: "صدوق". ووثقه أبو علي الجبائي، ومسلمة بن قاسم الأندلسي، والذهبي. وقال صالح جزرة: كان مخلطاً وأرجو أن يكون صادقاً، وقد حدث بأحاديث مناكير، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال: كان يخطيء. وذكره أبو زرعة الدمشقي وحده أنه كان يدلّس-زعم- تدليس التسوية). قال أبو الفضل: ذكره الحافظ في (تعريف أهل التقديس) (ص: 109/رقم: 103-المرتبة الثالثة: وعدتهم خمسون نفساً). وذكر محققه أن النسائي قال: "صالح" بدل "صدوق" قال شيخنا المحدث محمد الأثيوبي في كتابه "الجليس الأنيس في شرح الجواهر النفيس" (ص: 55):

وابن شهاب ومحمد وُصِفَ
ومُحرِرُ ومصعب به عُرِفَ

انظر: "تهذيب الكمال" (9/461)، و"تهذيبه" (4/427).

²- أخرجه الفريابي في "صفة النفاق" (ص: 89/90) وضعفه محققه بروايته.

بأمنه على نفسه" بسنده المتصل إلى عبد الله بن شوذب عن الحسن قال: **"لا يُلقى المؤمن إلا ساخباً ولا يلقى المنافق إلا دباصاً"**.

والأثر بهذا السند الذي ساق الفريابي إلى الحسن البصري أيضاً حسن.

45- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص:91) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى الزهري أنه قال: إن أبا إدريس عاىذ الله بن عبد الله الخولاني أخبره أن يزيد بن عميرة وكان وكان من أصحاب معاذ بن جبل قال: كان معاذ بن جبل لا يجلس مجلساً للذكر إلا قال حين يجلس: **"الله حكم قسط، تبارك اسمه، هلك المرتابون"** وقال معاذ بن جبل يوماً: **"إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق، والرجل والمرأة، والصغير والكبير، والحر والعبد، فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتبعي حتى ابتدع لهم غيره، فاياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، وأنذركم زبغة الحكيم، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق"**.

والأثر صحيح، ورجاله كلهم ثقات، وهو موقوف على معاذ بن جبل.

46- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص:52) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى الحسن في هذه الآية: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه)¹ قال: **"هو المنافق لا يهوى شيئاً إلا ركبته"**.

الأثر حسن وهو موقوف على الحسن البصري ولا يضر فيه مبارك بن فضالة حيث إنه صرح بالتحديث في السند كله.

47- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص:52) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى قتادة في قوله تعالى: (أفرايت من اتخذ إلهه هواه)² قال: **"إذا هوى شيئاً ركبته"**.

والأثر صحيح بهذا الإسناد وهو موقوف على قتادة بن دعامة السدوسي.

48- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق)(ص:53) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى مالك بن دينار قال: **"قرأت في الزبور: بكبرياء المنافق يحترق"**

¹-سورة الفرقان، الآية رقم: (43).

²-سورة الآية رقم: (23).

للمسكين، وقرأت في الزبور: إني أنتقم للمنافق من المنافق، ثم أنتقم من المنافقين جميعاً. فذلك قول الله عز وجل: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون)¹.

وقال مالك: "في بعض الكتب: يا معشر الظلمة لا تجالسوا أهل ذكري حتى تنزعوا عن الظلم، فإني أليت" على نفسي إني أذكر من ذكري، فإذا ذكروني ذكرتهم برحمتي، وإذا ذكروني ذكركم بلغعتي."

الأثر إسناده حسن وهو موقوف على مالك بن دينار البصري الزاهد أبي يحيى.

49- وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق) (ص: 53) "تحت باب: ما روي في صفة المنافق" بسنده المتصل إلى الحسن: **"المنافق بعيد هواه لا يهوى شيئاً إلا ركبته"**.

الأثر هذا صحيح، وهو موقوف على الحسن البصري.

50- عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه -قال: **"من سره أن يلقي الله عداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن، فإن الله شرع لنبكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف"**.

أخرجه مسلم في "صحيحه" (5/155/156/رقم: 654-النيووي)، وأبو داود في "سننه" (رقم: 550) لكن بلفظ: "لكفرتم" بدل: "لظللتم"، ولفظ: "لكفرتم" منكر جداً، وأفته هارون بن عباد المصيبي الأزدي إذ لم يوثقه أحد ومع حاله هذا فقد خالف هنا غيره من الثقات الذين رروا هذا الحديث بلفظ: "لظللتم".

هذه جمل وجولة يسيرة- في أحاديث التي تصف خيائث المنافقين- وهي غيظ من فيض، ولو منا حصر ذلك على التمام لجاءت في مؤلف كبير². وهناك أحاديث كثيرة جمعت أوصاف

¹-سورة الأنعام، الآية رقم: (129).

²-انظر بعضها في كتاب: (ظاهرة النفاق، وخبائث المنافقين في التاريخ) للدكتور عبد الرحمن الميداني، و(المنافقون في القرآن) للدكتور عبد العزيز الحميدي، و(النفاق وأثاره ومفاهيمه) للشيخ عبد الرحمن الدوسري وغيرها. وقد استفدت هذه الأحاديث من كتاب (صفة النفاق...) للفريابي، و(الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين في القرآن وصحيح السنة

النفاق والمنافقين أعرضنا عنها اختصاراً- ولعل لنا إليها عودة إن
من الله علينا بالإفراج قريباً إن شاء الله-¹.

والآثار) للأستاذ عصام بن مرعي.
¹-انظر كلاماً جيداً في الموضوع في "مدارج السالكين" (1/347/359) لابن
القيم، نقله عنه سليم الهلالي في كتابه: "المناهي الشرعية..." (1/31/49-
تحت عنوان: 2-باب: تحريم النفاق وبيان علاماته).

ملخص صفات المنافقين من النصوص القرآنية

أخذاً من النص 1- من سورة العنكبوت 29/مصحف/85 نزول الآيتان: "10/11".

هذا الملخص ذكره الميداني-رحمه الله- في "ظاهرة النفاق، وخبائث المنافقين في التاريخ" (ص:108/إلى:137)، نقلته هنا كاملاً نظراً لأهميته، ولأنه لخص صفات المنافقين تلخيصاً جيداً:

الصفة: (1):

من صفات بعض الذين أسلموا دون أن يتمكن الإيمان في قلوبهم أنهم إذا تعرضوا لأذى على أيدي الكافرين من أجل إسلامهم أعطوهم من يواطنهم ما يريدون، وساروا معهم في الكفر، وربما استبقوا ظاهر انتمائهم إلى الإسلام نفاقاً لئلا يدانوا بالردة عن الإسلام.

أخذاً من النص 2- من سورة البقرة/2/ مصحف/87 نزول أيضاً الآيات من "8-20".

الصفة: (2):

من صفا المنافقين أنهم كذابون يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فيقولون آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين، إذ قلوبهم منكرة جاحدة، فهم يكذبون عن تعمد وإصرار في أخطر قضية من قضايا الوجود والحياة، هي قضية الدين¹.

الصفة: (3):

أنهم مخادعون، فهم فيما يتظاهرون به من قول أو عمل يقصدون مخادعة المؤمنين، ليأمنوا جانبهم وليأمنوا جانب أعدائهم الكافرين، وليظفروا بالمغانم والمنافع من كلا الفريقين بحسب تصورهم².

¹-انظر شرح الآية في: (تفسير القرآن العظيم)(1/73/74) لابن كثير، و(لطائف الإشارة)(1/61) للقشيري، و(الجامع لأحكام القرآن)(1/171) للقرطبي، و"مفاتيح الغيب"(1/439) للفخر الرازي، و(تفسير المنار)(1/150)، و(الظلال)(1/43).

²-انظر: (تفسير القرآن العظيم)(2/389) لابن كثير، و(لطائف الإشارة)(1/377) للقشيري، و(الجامع لأحكام القرآن)(3/1991) للقرطبي، و"مفاتيح الغيب"(5/496) للفخر الرازي، و"محاسن التأويل"(5/1618)،

الصفة: (4):

أنهم مصابون بمرض خُلقي في قلوبهم، وهو ليس من أصل فطرتهم، لكنه من مكتسبات إرادتهم وهو مرض مكتسب، وبسببه سلكوا مسلك النفاق¹.

الصفة: (5):

أنهم يفسدون في الأرض بأقوالهم وأعمالهم، فإذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض بهتوا الحقيقة بكل وقاحة، وجعلوا الباطل حقا وإلحق باطلا، دونما حياء ولا تلحج وقالوا: إنما نحن مصلحون، وأخذوا يدعون بأن سلوكهم المنافق المفسد هو من الأعمال الإصلاحية².

قال أبو الفضل:- وزجوا بأهل الإصلاح والصلاح في غياهب سجونهم القذرة، وتركوا الأبواب مفتوحة لكل القاسدين والمفسدين والملحدين يعيثون في الأرض فسادا عليهم بهلة الله-.

الصفة: (6):

أنهم يدعون لأنفسهم الذكاء ورجاحة العقل والحكمة في تدبير الأمور، ويتهمون المؤمنين بالسفاهة، أي: بنقص العقل وبأنهم محرومون من الحكمة والفطنة وحسن تدبير الأمور وتفهم غاياتها³.

والحقيقة أن المنافقين هم السفهاء ولكن لا يعلمون، لأن أهواءهم طمست على بصائرهم. قال أبو الفضل: فلا يرون إلا ما تراه لهم أميركا، وكممت ألسنتهم فلا يتكلمون إلا بما يرضي الصليبيين والصهاينة لعنهم الله أجمعين أكتعين.

الصفة: (7):

أن لهم أكثر من وجه، وأدناها وجهان، لهم وجه يستعلنون به إذا لقوا الذين آمنوا، ولهم وجه آخر يتوارون به لا يُظهرونه إلا إلى شياطينهم، أي: إلى إخوانهم الكافرين أمثالهم، أو: إلى الموسوسين لهم بأن يسلكوا مسلك النفاق من شياطين الإنس كاليهود، ويعلمون لإخوانهم هذا التلون بأنهم يستهزون بالمؤمنين،

و"نظم الدرر" (5/441)، و (تفسير المنار) (2/1231)، و (الظلال) (2/784).

¹-انظر: (تفسير القرآن العظيم) (1/74) لابن كثير، و (لطائف الإشارة) (1/61/62) للقشيري، و (الظلال) (1/41).

²-انظر: "تفسير الطبري" (1/127)، و (تفسير القرآن العظيم) (1/75) لابن كثير، و (لطائف الإشارة) (1/63) للقشيري، و (الظلال) (1/44).

³-انظر: "تفسير الطبري" (1/129)، و (تفسير القرآن العظيم) (1/77) لابن كثير، و (لطائف الإشارة) (1/63/64) للقشيري، و (الظلال) (1/44).

أي: يستغفلونهم ويخدعونهم ويغررون بهم ويترصدون غراتهم للإيقاع بهم، أو: التخلي عنهم في أوقات الشدائد¹.

الصفة: (8):

أن المنافقين صنفان:

الأول: صنف مردوا على النفاق، فهم صم بكم عمي، لذلك فهم لا يرجعون إلى الحق ولا إلى طريق الهدى.

الثاني: صنف ما زال مذبذباً بين الإيمان والكفر، لكنه إلى الثبات في موقع الكفر أقرب.

أخذاً من النص-3- من سورة البقرة/2 مصحف/87

أيضاً: الآيات: من "75/82"

الصفة: (9):

أن المنافقين من اليهود يغلب في شأنهم أن احتمال صدق إيمانهم مستقبلاً يكاد يكون ميؤوساً منه، لعدة عوامل نفسية قائمة لدى المجتمع اليهودي فضلها النص.

أخذاً من النص-4- من سورة البقرة/2 مصحف/87

أيضاً: الآيات: من "142/145".

الصفة: (10):

إثارة الشبهات والتشكيكات حول شرائع الإسلام وأحكامه ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

دل على هذه الصفة موقف المنافقين من قضية تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة، بعد أن كان بيت المقدس هو القبلة التي يتوجهون لها في الصلاة.

أخذاً من النص-5- من سورة البقرة/2 مصحف/87

أيضاً: الآيات: من "204/207".

الصفة: (11):

¹-انظر: "تفسير الطبري" (1/133)، و"تفسير القرآن العظيم" (1/76/78) لابن كثير، و"لطائف الإشارة" (1/63/64) للقسيري، و"الطلال" (1/45)، و"الجامع لأحكام القرآن" (1/1801) للقرطبي، و"مفاتيح الغيب" (5/448/449) للفخر الرازي، و"محاسن التأويل" (5/1618)، و"نظم الدرر" (1/115/116)، و"زاد المسير" (1/36).

من المنافقين فريق يُعجب قوله في الحياة الدنيا من بلاقيه، ويدعي أن قلبه ينطوي على الخير وحب الخير وأبتغاء الخير، ويشهد الله بالإيمان على ما يدعي أنه في قلبه، وهو في الحقيقة من أكثر الناس مجادلة بالباطل، وانحرافاً عن الحق.

فإذا تولى عن مجلس محدثه أو: تسلم سلطة ولاية سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، وإذا قيل له: اتق الله أخذته العزة التي هو فيها مكبلاً بسلاسل الإثم، فابتعد عن تقوى الله، وسارت به حتى أوصلته إلى أودية الجرائم العظيمة وأنواع البغي والطغيان.

أخذاً من النص-6- من سورة الأنفال/8 مصحف/88

نزل
أيضاً: الآيات: من "49/55".

الصفة: (12):

أن يقول المنافقون إذا تعرض المؤمنون بسبب دوافع إيمانهم لما يظنُّ معه الهلاك أو: الخيبة، كتورطهم في معركة هم فيها دون عدوهم عدداً وعدةً: غر هؤلاء دينهم.

أي: خدعهم وأطمعهم بالباطل دينهم، فاندفعوا بسفاهة وقلّة عقل اعتماداً على معونات غيبية تاتيهم يتخيلونها دون أن يكون لها في الواقع وجود.

والسبب في إطلاقهم هذه المقالة أنهم غير مؤمنين، أو: في قلوبهم مرض الشك والتردد حول صدق ما جاء في الإسلام.

أخذاً من النص-7- من سورة آل عمران/3 مصحف/89

نزل
أيضاً: الآيات: من "69/74".

الصفة: (13):

من صفات المنافقين خطة الدخول في الإسلام نفاقاً، ثم الارتداد عنه، إغراءً لغيرهم بالردة، وقد بدأ هذه المكيدة طائفة من اليهود.

أخذاً من النص-8- من سورة آل عمران/3 مصحف/89

نزل
أيضاً: الآيات: من "118/120".

الصفة: (14):

من صفات المنافقين أنهم إذا تمكنوا من أن يكونوا بطانة لقادة المؤمنين، لم يقصروا في أعمال إفساد أحوال المؤمنين، وتوهين

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

قواهم، وتمزيق صفوفهم، وموازرة أعدائهم ضدهم، حتى استئصال شافتهم.

الصفة: (15):

إنهم يتمنون أن ينزل بالمؤمنين كل بلاء وعنت ومشقة وضرر، وهذا يدفعهم إلى اتخاذ الوسائل لتحقيق ما يتمنون، وإلى تدبير المكاييد ضدهم.

الصفة: (16):

أن أمارات بغضهم الشديد للمؤمنين تظهر فعلاً من أقوالهم وفتلات ألسنتهم، رغم شدة حرصهم على إخفاء هويتهم.

الصفة: (17):

أن منافقي اليهود هم أخطر المنافقين وأخبثهم وموَجَّهوهم، مع أن المفروض أن يكونوا بخلاف ذلك.

الصفة: (18):

إن تمس المؤمنين حسنة تسوِّ المنافقين، وإن تصب المؤمنين مصيبة يفرح المنافقون بها.

**أخذاً من النص-9- من سورة آل عمران/3 مصحف/89
نزول/**

أيضاً: الآيات: من "152/158".

الصفة: (19):

إذا تحولت رياح النصر عن المؤمنين حين يكونون معهم في المعركة نزل بالمنافقين الهم والغم والخوف الشديد. واستولت عليهم الظنون التي هي من ظنون الجاهلية، وانطلقت ألسنتهم بالتلويح، مثل قولهم في معركة أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا.

وحيث لا يكونون مع المؤمنين في المعركة انطلقت ألسنتهم بما يكشف كفرهم في الباطن، مثل قول المتخلفين عن غزوة أحد والمنخدلين عن الرسول بشأن الذين قتلوا فيها من إخوانهم: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا.

**أخذاً من النص-9- من سورة آل عمران/3 مصحف/89
نزول/**

أيضاً: الآيات: من "165/168".

الصفة: (20):

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

تخلف المنافقين عن مشاركة المؤمنين في قتال أعدائهم ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، وتعلمهم بمعاذير كواذب، كقولهم في غزوة أحد للمؤمنين.

(لو نعلم قتالاً لاتبعناكم) جواباً على دعوتهم لهم بقولهم: (تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو: ادفعوا). وكقول المنافقين بعد غزوة أحد بشأن من قتل من إخوانهم فيها: (لو أطاعونا ما قتلوا).

الصفة: (21):

حينما يقدمون المعاذير الكواذب التي يظنون أنها ذات قوة يملؤون بها أفواههم متشدقين، كأنهم أصحاب حق.

وهذا تابع في الحقيقة لصفة الفجور في الخصومة التي هي من أصول صفات المنافقين.

**أخذاً من النص-11- من سورة آل عمران/3 مصحف/
89 نزول/
أيضاً: الآيات: من "176/179".**

الصفة: (22):

إن الذين يبدؤون خطوات النفاق، يسارعون في الكفر حين توجه لهم امتحانات صعبة، كالقتال في سبيل الله، أو: المصائب الشديدة في الأموال والأنفس، لأن الشيطان يستحوذ عليهم بوساوسه وتسويلاته حينئذ.

**أخذاً من النص-12- من سورة الأحزاب/33 مصحف/90
نزول/
أيضاً: الآيات: من "9/27".**

الصفة: (23):

التباطؤ لدى مشاركة المؤمنين في الأعمال الإسلامية العامة، كحفر الخندق في غزوة الأحزاب، والمراعاة بالعمل، والتستر بالقيام بأهون الأعمال وأضعفها، والتسلل إلى أهلهم بغير إعلام ولا استئذان.

الصفة: (24):

إطلاق ألسنتهم بكلمات وعبارات الكفر عند الشدائد التي يتعرض فيها المسلمون لاحتمالات انتصار الكفار عليهم.

كقولهم في غزوة الأحزاب: ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً. وكقول معتب بن قشير، وكان من المنافقين: "كان محمد يعدنا

أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط".

الصفة: (25):

إطلاق ألسنتهم بعبارات الإرجاف والتخذيل، والفرار من المعركة، والرجوع عن مواجهة العدو.

كقول طائفة منهم في غزوة الأحزاب: يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا.

الصفة: (26):

التحايل للانسحاب من مواجهة العدو تعللاً بأعذار كاذبة، وتوجيه طلبات الاستئذان بالرجوع إلى بيوتهم.

كقول طائفة منهم في غزوة الأحزاب مستأذنين بأن يرجعوا إلى المدينة، من أماكن المواجهة دون الخندق: إن بيوتنا عورة، مع أنها في الحقيقة ليست بعورة، إنما يريدون الفرار من المعركة.

الصفة: (27):

التخلف والتثبيط والتعويق عن الخروج لمواجهة العدو، فهم لا يأتون للمشاركة في البأس إلا قليلاً، وحين يحضرون فإنما يفعلون ذلك رياءً ومصانعة ومخافة أن ينكشف نفاقهم انكشافاً جلياً وعموم المسلمين.

فقد كان المتخلفون في غزوة الأحزاب يقولون لإخوانهم: هلم إلينا، أي: تعالوا إلينا وأتركوا مواقعكم، فعندنا الأمن والراحة والظل والطعام والشراب.

الصفة: (28):

كشف الله في هذا النص مما يكتُمون في صدورهم أنه لو دخل جيش المشركين المدينة وطلب منهم الكفر أو تسليم الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لفعّلوا ذلك، ولانجازوا إلى صفوف أهل الشرك والكفر من العرب واليهود.

وقد تحققت في الواقع هذه الظاهرة من صفات المنافقين في أحداث كثيرة تاريخية، دخل فيها الغزاة الكفار بلاد المسلمين، فكانوا أنصارهم وأعوانهم ومؤيديهم والمنحازين إليهم، وانكشفت فيها خيانتهم، وأنهم في الباطن كفار غير مؤمنين.

الصفة: (29):

أنهم شحيحون على المؤمنين بأموالهم وأعمالهم ومعوناتهم وبكل شيء من أنفسهم ومما يملكون، وأنهم شحيحون عليهم أيضاً بمثل ذلك من غيرهم، فهم يكرهون أن يبذل أحد لهم ماله أو عمله، أو شيئاً ما من نفسه أو مما يملك، وأنهم شحيحون على كل خير.

والسبب في ذلك أنهم غير مؤمنين بجدوى البذل لصالح المؤمنين، أو البذل في سبيل الخير.

الشحيح: هو أشد البخلاء بخلاً، فهو يبخل بماله ومال غيره.

الصفة: (30):

أنهم يصابون بالذعر الشديد، إذا أقبلت الوسائل المخيفة، ولا سيما إذا كانوا في معارك قتالية.

ومن مظاهر ذعرهم الشديد أن تدور أعينهم كدوران عيني الذي يغشى عليه من خوف الموت، فيعطى وعيه وإدراكه ذعراً وهلعاً بسبب انفعال الخوف في نفسه.

إنهم في ساعة الخوف جنباء صامتون ملبسون منهارون، لا تتحرك أسلحتهم ولا أيديهم بل: تدور أعينهم ذعراً وهلعاً.

الصفة: (31):

أنهم إذا ذهبت أسباب الخوف واطمأنوا وأحسوا بالأمن، انطلقت أسنتهم بجرأة ضائحين في وجوه المؤمنين بكلام شديد عنيف يؤذيهم، وتمادوا مبالغين في خصومتهم لاتفه الأسباب.

وهذا يرجع إلى صفة الفجور فيهم، فمن علامات المنافق أنه إذا خاصم فجر.

وللمنافقين عندئذ موقفان:

1- فإن كانت المعركة لصالح العدو أخذوا يوجهون اللوم والتشريب للمؤمنين، ولقائد معركتهم، ولبطانته الصادقة المخلصة، ويتبجحون بصحة آرائهم الانهزامية.

2- فإن كانت المعركة لصالح المؤمنين أخذوا يطالبون بأوفر النصيب من الغنائم، وتعلوا أصواتهم، ويتبجحون ببطولاتهم، مع أنهم كانوا جنباء انهزاميين.

الصفة: (32):

أنهم لا فائدة ترجى من مشاركتهم للمؤمنين في معارك القتال، لأنهم لا يقاتلون إلا قتالاً قليلاً.

الصفة: (33):

أنهم مرجفون خلال معارك القتال.

والإرجاف: هو الإخبار بالكاذب لإثارة الفتن والاضطرابات، وإحداث الرجفان من الخوف.

**أخذاً من النص-13- من سورة الأحزاب/33 مصحف/90
نزول/
أيضاً: الآيات: من "36/40" والآية:48.**

الصفة: (34):

مشاركة الكافرين في ترويج مقالات السوء ضد الرسول صلى الله عليه وسلم .

ففي زواج الرسول صلى الله عليه وسلم "زينب بنت جحش" مطلقة "زيد بن حارثة" الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعتقه وتبناه، ردد الكافرون والمنافقون معاً مقالة السوء حول شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ كانوا يقولون: إن محمداً يحرم نكاح نساء الأولاد، وقد تزوج امرأة ابنه "زيد" الذي قد تبناه بعد أن أعتقه.

**أخذاً من النص-14- من سورة النساء/4 مصحف/92
نزول/
أيضاً: الآيات: من "59/70"**

الصفة: (35):

إرادة المنافقين أن يتحاكموا إلى الطاغوت، إستجابة لوساوس الشيطان الذي يريد أن يضلهم ضلالاً بعيداً، مع أنهم مأمورون في تعاليم الدين أمراً صريحاً جلياً أن يكفروا بالطاغوت، فلا شبهة لهم ولا عذر، لكن بواعث الكفر هي التي تدفعهم إلى إرادة التحاكم إلى الطاغوت في خصوماتهم.

**أخذاً من النص-15- من سورة النساء/4 مصحف/92
نزول/
أيضاً: الآيات: من "71/84"**

الصفة: (36):

التباطؤ والتهاون والتواني عن الخروج مع المسلمين لقتال عدوهم، وهذه الصفة من مكررات ظواهرهم السلوكية الدالة على نفاقهم.

الصفة: (37):

تشيط من يستجيب لهم من الجبناء وضعفاء الإيمان، وهذه الصفة من مكررات ظواهرهم السلوكية الدالة على نفاقهم.

الصفة: (38):

تحدث بعضهم بالفرح والمسرة إذا أصاب الخارجين من المسلمين للقتال مصيبة أو: مضرة، ويرى أن الله قد أنعم عليه إذ لم يشهد مع المؤمنين قتال عدوهم، فنجا بذلك مما نزل بهم.

الصفة: (39):

التحسر والندم على ما فاتهم من الفوز بالغنيمة، إذا انتصر الخارجون من المسلمين، وأصابوا من عدوهم غنائم.

وهم مع هذا التحسر والندم يحسدون الخارجين على ما أصابوا من غنائم حسد من لم يكن ذا وُدِّ سابق، فيقول القائل منهم:

(يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً).

الصفة: (40):

من ظواهرهم في السلوك أن بعضهم كان له موقفان متناقضان وهما ما يلي:

1- قبل الإذن بالقتال كانوا يطالبون بأن يؤذن لهم، فيؤمرون بأن يكفوا أيديهم.

2- وبعد أن كتب الله على المسلمين القتال دبَّ الخوف في قلوبهم فصاروا يخشون الناس كخشية الله، أو: أشد خشية، وقالوا:

(ربنا لم كتبت علينا القتال؟ لولا أخرجتنا إلى أجل قريب).

الصفة: (41):

من ظواهرهم في السلوك ما يلي:

1- إن تصبهم حسنة من نصر أو: غنيمة أو: أي أمر قدرى يسرهم، كغيث وخصب وسعة رزق وصحة وبنين قالوا: هذه من عند الله، أي: لم تأتهم ببركة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وبسبب إكرام الله له.

2- وإن تصبهم سيئة من مصيبة في الأنفس أو: في الأموال، من أمور قدرية يتبليهم الله بها قالوا: هذه من عند محمد، أي: لم يُحسن التصرف في إدارته أو: في قيادته في السلم والحرب.

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

3- أما من كان منهم ذا كفر وعناد وقد مرد على النفاق، فإنه يقول مقالة المشركين من قبل: إن ما نزل بنا من سيئات ومصائب إنما كان من شؤم دعوة محمد التي فرقت قومه، وجلبت النزاع والخلاف والحروب.

الصفة: (42):

من ظواهرهم في السلوك التناقض بين ما يعلنون للرسول أو: إمام المسلمين من بعده من الطاعة والخضوع عند المواجهة، وبين ما يبيتون إذا خرجوا من عنده من المعصية والمخالفة، والعمل بغير ما كانوا قد أعلنوه له.

الصفة: (43):

من ظواهرهم في السلوك ظاهرة إفشاء أمور المسلمين ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، والعمل على إذاعتها ونشرها، سواء أكانت من أمور السلم أو: أمور الحرب.

والسبب في هذا أنهم لا يشعرون في أنفسهم بالولاء للمسلمين، فهم لا يهتمون لكتمان ما يضر المسلمين إذاعته.

أخذاً من النص-16- من سورة النساء/4/ مصحف/92

أيضاً: الآيات: من "88/91"

الصفة: (44):

أنهم إذا تهيأت لهم فرصة مظاهر الكافرين من وراء المؤمنين ظاهروهم ضد المؤمنين.

الصفة: (45):

تمنّي المنافقين أن يكفر المؤمنون حتى يكونوا مثلهم سواء في الكفر والسلوك.

وبذلك يتخلص المنافقون من التناقض الذي هم عليه بين ظاهريهم وباطنيهم.

وظاهر أن دوافع هذه الأمنية دوافع شيطانية خبيثة.

أخذاً من النص-17- من سورة النساء/4/ مصحف/92

أيضاً: الآيات: من "105/116"

الصفة: (46):

من ظواهرهم في السلوك ظاهرة ارتكاب الجرائم وإلقاء تهمة ارتكابها على البراء من الناس.

أخذاً من النص-18- من سورة النساء/4 مصحف/92

أيضاً: الآيات: من "136/147"

الصفة: (47):

من صفات المنافقين المذبذبين بين الإيمان والكفر، أنهم يؤمنون ثم يكفرون، ثم يؤمنون ثم يكفرون، وهكذا.

فهم في نوبة الإيمان يتطلعون إلى الكافرين ذوي القوة الظاهرة، فيبتغون أن يستندوا إليهم، ويتقوّوا بهم، ويوالوهم من دون المؤمنين. وهذا يدفعهم إلى أن يكثرُوا من مجالستهم ومجالستهم، ويغضوا النظر عما يسمعون منهم من كفر بآيات الله المنزّلات على رسوله، واستهزاءٍ بها، ويخالفون ما سبق أن نهى الله المؤمنين عنه.

وهم في نوبة الكفر يظّلون محافظين على الانتماء إلى الإسلام في الظاهر نفاقاً.

وهذا التردد يجعلهم في حالة تريبص دائم بين المؤمنين والكافرين، يراقبون الأحداث بين الفريقين، فمن غلب أو: غنم منهما أنقلبوا إليه مطالبين بالمشاركة، زاعمين له أنهم منه، وهم يسلكون أسلوب المخادعة لستّر حقيقتهم.

ومن مظاهر هذا الصنف من المنافقين في ظاهرات السلوك النفاقي، وهو أيضاً من علامات سائر المنافقين غالباً، ما يلي:

1- أنهم مخادعون.

2- أنهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى.

3- أنهم براءون الناس في أعمالهم الإسلامية، والمرائي لا يستطيع أن يكون منفعلاً انفعلاً ذاتياً مع العمل الذي يؤديه رياءً ومخادعةً.

4- أنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً.

5- أنهم مذبذبون يتأرجحون بين المؤمنين والكافرين في ولائهم، وفي سلوكهم، فلا هم في الحقيقة منتمون إلى هؤلاء المؤمنين، في أقصى جهة اليمين، ولا هم منتمون في الحقيقة إلى هؤلاء الكافرين في أقصى جهة الشمال.

ويظلون في حياتهم قلقين لا ثبات لهم، يتذبذبون على أرجوحة التنقل بين الأضداد.

أخذاً من النص-19- من سورة الحديد/57 مصحف/94

أيضاً: الآيات: من "12/15"

الصفة: (48):

أنهم باختيارهم الحر عرَّضوا أنفسهم للفتنة والعذاب، بالضلال الإرادي، والعواية، وإبطان الكفر، ورفض الحق.

الصفة: (49):

أنهم يتربصون أن تدور المدائرة على المؤمنين، حتى يعلنوا كفرهم، وينقضوا عليهم مع الكافرين الصِّرحاء.

الصفة: (50):

أنهم ينظرون إلى براهين الحق الرباني بالشك والارتياب، في حين يتبعون الباطل وضلالات الكفر بالأوهام والتقليد الأعمى.

الصفة: (51):

أنهم يتبعون الأمانى التي تطمعهم بالباطل، وكلما ظهرت خيبتهم نقلوا أمانيتهم إلى زمن آخر، وهكذا حتى تجل بهم منايهم دون تحقيق أمانيتهم.

الصفة: (52):

أنهم سَلَّموا أنفسهم لوساوس الشيطان، فغرهم بالله ربهم، وأطمعهم بأن الله لا ينزل بهم عذابه، وبأن أخبار رسل الله عن يوم الدين أخبار غير صادقة عن ربهم.

أخذاً من النص-20- من سورة محمد/47 مصحف/95

أيضاً: الآيات: من "16/32"

الصفة: (53):

أنهم في محالس العلم الديني يتصنعون التظاهر بأنهم يستمعون الأقوال ويصغون إليها، لكنهم في الحقيقة منصرفون عنها في نفوسهم، فلا يصل إلى أدمغتهم وقلوبهم منها شيء.

إن قلوبهم مطبوع عليها بسبب انصرافهم عنها، وعدم إيمانهم بها أصلاً وفرعاً.

ومما يدل على هذا أنهم حين يخرجون من مجالس العلم الديني يقولون عقبها مباشرة: ماذا قال المحدث في حديثه انفاً.

الصفة: (54):

أنهم كانوا إذا أنزلت آيات فيها الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس، وقتال الكافرين، أصابهم الهلع والجزع، فجعلوا ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظراً المغشي عليه من الموت.

الصفة: (55):

أنهم يقولون للكافرين سراً: إننا لا نستطيع أن نعلن ردتنا عن الإسلام، ولكن سنطيعكم في بعض الأمر، فندفع عنكم نحن ضمن صفوف المؤمنين، ولا نكون جادين في عداوتكم معهم، ولا في قتالكم إذا قاتلوكم، ونحن نوصل إليكم من المعلومات المفيدة لكم ما نستطيع إيصاله إليكم، دون أن ينكشف أمرنا عند المؤمنين.

الصفة: (56):

أنهم يحملون في قلوبهم الأضغان ضد الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وهذه الأضغان تشتمل على العداوة للإسلام والمسلمين ومن لوازمها إرادة الكيد، وتربص الفرص الملائمة لمحو الإسلام، واضطهاد المسلمين وتمزيقهم وإبادتهم.

الصفة: (57):

أن أهل الفراسة من المؤمنين يستطيعون أن يكتشفوا نفاقهم من علامات تظهر على وجوههم، وتبدوا في بعض تصرفاتهم.

الصفة: (58):

أنهم لا بد أن تظهر في فلتات ألسنتهم، وما يرمزون إليه في لحن القول، أمارات تدل على هويتهم الحقيقية، يدرك ذلك أهل الفطنة من الناس.

الصفة: (59):

طرحهم التشكيكات والشبهات بأسلوب أسئلة يوجهونها تتضمن لقاء الشكوك في قلوب ضعفاء الإيمان.

أخذاً من النص-21- من سورة الحشر/59 مصحف/101

نزول

أيضاً: الآيات: من "11/17"

الصفة: (60):

خيانتهم للمؤمنين بالاتصال بأعدائهم المحاربين لهم ووعدهم بأن ينصروهم ويشدوا أزرهم، ويكونوا معهم، وأن لا يطيعوا أحداً في شأن يضرهم.

الصفة: (61):

جنبهم وعدم وفائهم بوعدهم لإخوانهم من أهل الكفر، لأنهم بنفاقهم وتظاهرهم بأنهم من المسلمين يخشون أن يكتشف المسلمون المؤمنون أمرهم خشيةً عظيمة، فينتقموا منهم بالعدل.

أخذاً من النص-22- من سورة النور/24 مصحف/102
نزول
أيضاً: الآية: "11"

الصفة: (62):

تصيد المناسبات لإشاعة الأكاذيب والافتراءات ونشرها، كل هذه الصفات تنطبق على الاشتراكيين الاستئصاليين قبحهم الله- بغية تشويه صورة المؤمنين الطاهرين، والمؤمنات الطاهرات، بما يرمونهم به من ارتكاب الكبائر، حقداً على الإسلام والمسلمين.

ومن الأمثلة: افتراء حديث الإفك وإشاعته ونشره.

أخذاً من النص-23- من سورة النور/24 مصحف/102
نزول
أيضاً: الآية: "33"

الصفة: (63):

الاستمرار على عادات الجاهلية دون اكتراث لنصوص الشريعة الإسلامية التي ألزمت بتغييرها، والاعتراض على التدخل في الأمر من قبل القيادة الإسلامية، تذرراً بالمفهومات التقليدية الجاهلية القديمة.

ومن أمثلة ذلك استمرار "عبد الله بن أبي ابن سلول" على إكراه إمامه على الزنا، لتحصيل أجور فروعهن، مع أن الله قد حرم على الإمام الزنا كما حرمه على الحرائر، وجعل عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب، ولم يرتدع حتى نزل صريح قول الله تعالى: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا)¹.

أخذاً من النص-24- من سورة النور/24 مصحف/102
نزول
أيضاً: الآيات من: "47/54"

¹-سورة النور، الآية رقم: (33).

الصفة: (64):

أنهم لا ينفذون بالتطبيق العملي مقتضيات إعلانهم بالسنتهم أنهم آمنوا بالله وأمنوا بالرسول، والتزامهم بطاعة الأوامر والنواهي، بل: يتعدون ابتعاداً كاملاً عن مواقع الإيمان والطاعة.

الصفة: (64):

من الظواهر السلوكية للمنافقين أنهم لدى خصوماتهم مع غيرهم أصحاب سلوكين مختلفين:

1- فإن أحدهم إن كان يعلم أن الحق له فإنه يأتي متظاهراً بالإذعان والاستسلام لحكم الله والرسول، أو: ليحكم له الحاكم المسلم من بعده.

2- وإن كان يعلم أن الحق لخصمه أعرض متحايلاً، وتهرب من التحاكم لحكم الله ورسوله، وطلب التحاكم إلى غير ذلك.

وهذه صفة الذين يطلبون التحاكم إلى القانون المدني، ويرفضون التحاكم إلى حكم الشرع الإسلامي، حينما يرون أن القانون يساعدهم على هضم حقوق خصومهم، وأن حكم الشرع الإسلامي لا يساعدهم على ذلك.

الصفة: (66):

المبالغة بإعطاء الوعود المؤكدة بالإيمان المشددة، وهم كاذبون في ذلك، لا يطبقون من وعودهم شيئاً.

ومن الأمثلة أن بعض المنافقين أقسموا للرسول جهد أيمانهم قائلين له: لئن أمرتنا بأن نخرج إلى القتال في سبيل الله، أو: بأن نخرج من أموالنا وأهلينا لنخرجن طاعة لك، وإيماناً واحتساباً، لكنهم لدى التطبيق العملي تبين أنهم كاذبون.

أخذاً من النص-25- من سورة النور/24 مصحف/102

أيضاً: الآيات من: "62/64"

الصفة: (67):

أنهم إذا حضروا المجامع العامة ذات الأهمية العظيمة للإسلام والمسلمين ضاقت صدورهم، وثقل عليهم أن يتصنعوا الصبر على ما يجري فيها، مما لا يؤمنون به ولا يجدوا، وصعب عليهم أن يحسوا أنفسهم مع المؤمنين طوال مدة الاجتماع، ولا سيما إذا كانت فيه واجبات عملية يضطرون أن يشاركوا فيها، وهم لا يريدون أن يكشفوا أنفسهم عن طريق الاستئذان بالانصراف لقضاء بعض شؤونهم، لأن مدة الغياب ستكون محسوبة عليهم،

لأن كثرة تهربهم من مشاركة المسلمين في أمورهم قد تكشف نفاقهم.

ولذلك فهم يتسللون مستخفين خروجاً وغياباً وعودةً إن رجعوا، دون استئذان.

الصفة: (68):

سوء أدب المنافقين لدى مخاطبتهم الرسول صلى الله عليه وسلم أو: قائد المسلمين، لأنهم لا يَكُونون له الحب والاحترام والتوقير والتعظيم.

لذلك فهم بالتلقائية العادية التي لا يتصنعون فيها يخاطبونه كما يخاطب الناس بعضهم بعضاً، ويدعونه كما يدعو الناس بعضهم بعضاً.

**أخذاً من النص-26- من سورة "المنافقون/63
مصحف/104
نزول أيضاً: وآياتها: "11" آية.**

الصفة: (69):

تظاهرهم بإعلانهم أنهم يشهدون أن محمداً رسول الله، أي: يدعون أن ما يعلنونه بالسنتهم من أن محمداً رسول الله مطابق لما يعتقدون في قلوبهم، والله يعلم إنهم لكاذبون.

الصفة: (70):

يتخذون حلف الأيمان المؤكدة ستارةً يستترون بها نفاقهم ومكائدهم ضد الإسلام والمسلمين، وأحدائهم المريية التي يُحدثونها، وعدم التزامهم بسلوك سبيل الله كلما ابتعدوا عن أعين الرقباء من المؤمنين.

الصفة: (71):

أن قلوبهم مقفلة مطبوع عليها، لا تتلقى ما يوجّه لهم من تعليم ديني ونصيحة وترغيب وترهيب-وقال حذيفة- رضي الله عنه - (القلوب أربعة: قلب مُصْفَح¹ فذلك قلب المنافق، وقلب أغلف² فذاك قلب الكافر، وقلب أجرد كان فيه سراج³ يزهر، فذاك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثلته مثل قرحة يمدّها قيح

¹-أي: اجتمع فيه النفاق والإسلام، المصفح الذي له وجهان، يلقي أهل الكفر بوجه، وأهل الإيمان بوجه، وصفح كل شيء وجهه وناحيته. انظر: (الإيمان) (ص:17) لابن أبي شيبة حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ الألباني.

²-أي: عليه غشياء عن قبول الحق وسماعه.

³-لعله: (سراجاً)، اسم كان، (وفيه) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبره.

ودم، ومثله مثل شجرة يسقيها ماء خبيث وطيب، فأیما غلب عليها غلب¹-

الصفة: (72):

من المنافقين من هم ذوو أجسام تُعجب الناظر إليها، وأصحاب أقوال منمقة تجذب لاستماعها، فيخدع بأجسامهم وأقوالهم الذين تُعزهم المظاهر، ولا يبحثون عن البواطن. وهؤلاء إذا حضروا مجالس العلم الديني والذكر مع المؤمنين اختاروا لأنفسهم الأماكن التي يسندون إليها ظهورهم، كالجدر والسواري، لأنها مريحة لهم، وذات وجهة.

لكنهم لا يُعَوْن مما يقال في هذه المجالس من علم وذكر شيئاً، لانصراف أذهانهم وقلوبهم، فهم كالخشب المسببة على الجدر لئلا تسقط، وهذا يدل على أنهم كالتائمين ظاهراً أو: باطناً.

الصفة: (73):

أنهم في حالة خوف وحرر دائم، إذ هم يخشون أن ينكشف أمرهم، فيؤخذوا ويعاقبوا على كذبهم ونفاقهم وخيانتهم.

ولشدة حذرهم وتوقعهم أن يفتضح كفرهم وينكشف أنهم منافقون، يحسبون كل صيحة تحذير مريبة صيحة عليهم، ويحسبون أنهم المعنيون بها، وذلك بسبب ما يعرفون من أنفسهم في باطن أمرهم.

الصفة: (74):

أنهم أشد أعداء الإسلام والمسلمين، وإذا بحثنا عن السبب النفسي لهذا العداة الشديد، نلاحظ ما يعانون من آلام التناقض بين ما يتكلفون إظهاره وهم لا يؤمنون به، ويتكلفون إبطانه وإخفائه وهو عقيدتهم التي يؤمنون بها، والسلوك الذي يرتاحون لممارسته، فهذا هو السبب.

ولذلك فهم جديرون بأن ندعو الله أن يقاتلهم، إذ لم يأذن للمؤمنين بأن يقاتلهم ما داموا يسترون كفرهم وعداءهم، ويظهرون إسلامهم وولاءهم.

الصفة: (75):

¹- قال الشيخ الألباني في حاشية كتاب: (الإيمان) لابن أبي شيبة (ص: 17/رقم: 54): (حديث موقوف صحيح، وقد خالفه ليث وهو ابن أبي سليم فقال: عن عمرو بن مرة عن أبي البخري عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره، وليث ضعيف، لا سيما إذا خالف الثقات).

مجموعة الرسائل

في أهم المسائل

إذا ارتكب مستكبروهم ذنباً من الكبائر، أو: أحدثوا حدثاً هو من مظاهر نفاقهم، ودعاهم بعض المؤمنين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليعتذروا وليطلبوا منه أن يستغفر لهم، أعلنوا الرفض، بحركة في رؤوسهم، وحركة في أجسادهم، فهم يلوون رؤوسهم، ويحجمون بأجسادهم.

والسبب في ذلك أنهم غير مؤمنين بالرسول صلى الله عليه وسلم، وهم في نفوسهم مستكبرون.

الصفة: (76):

أنهم لا يألون جهدهم دواماً في التخذيل، والسعي الدائب لصرف الناس عن مناصرة الإسلام والمسلمين، وتوهين قوة المؤمنين، وتقليل جماعتهم.

الصفة: (77):

تجرؤ زعمائهم أحياناً وفي أحوال خاصة على إطلاق العبارات التي تدل على عداوتهم الشديدة، ورغبتهم في إثارة فتنة، أو: إقامة حرب، أو: افتعال ثورة ضد جماعة المؤمنين وقائدهم.

ومن أمثلة هذا ما حصل من عبد الله بن أبي ابن سلول إذ قال في غزوة بني المصطلق: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

أخذاً من النص-27- من سورة "المجادلة/58 مصحف/

105

نزول أيضاً: الآيات من: "5/10"

الصفة: (78):

أنهم يمارسون في معظم تصرفاتهم الوقوف في حدود معارضة ومخالفة لحدود الله.

وذلك بما يرتكبون من إثم وعدوان ومعصية للرسول صلى الله عليه وسلم، فيفعلون كما يفعل الكافرون الصرحاء، إلا أن المنافقين يستخفون بأعمالهم ومواقفهم.

الصفة: (79):

أن لهم مجالس ومجامع وأحاديث سرية يتناجون فيها بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، مع أن الله عز وجل قد نهاهم عن التناجي وحذرهم منه سابقاً، وذلك في الآية (114) من سورة (النساء/4 مصحف/92 نزول).

الصفة: (80):

أنهم يقلدون اليهود في تحياتهم للرسول وللمسلمين، ضمن لجن القول الذي يمارسونه، كأن يقول في التحية: السام عليك (أي: الموت) بدل: السلام عليك.

أخذاً من النص-28- من سورة "المجادلة/58 مصحف/

105

نزول أيضاً: الآيات من: "14/22"

الصفة: (81):

أنهم يتخذون اليهود الذين غضب الله عليهم أولياء من دون المؤمنين، فهم ينصرونهم، ويستنصرون بهم، ويوادونهم.

وهذه الصفة ملاحظة في المنافقين داخل الأمة الإسلامية منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى عصرنا الذي نعيش فيه الآن.

إنهم يتخذون اليهود الذين غضب الله عليهم أولياء من دون المؤمنين، إذ يجدون لديهم من الأهواء والشهوات ورغبات النفوس من الحياة الدنيا ما لا يجدونه لدى المؤمنين الصادقين.

الصفة: (82):

أن صفة الكذب واتخاذ الأيمان الكاذبة ستارة يستترون بها كفرهم ونفاقهم ستلازمهم طوال رحلة حياتهم في الدنيا ما داموا منافقين، وسيبعثون إلى الحياة الأخرى وستظل هذه الصفة ملازمة لهم.

فهم إذا وقفوا في موقف الحساب بين يدي ربهم يلجأون إلى الكذب وحلف الأيمان الكاذبة أيضاً، لعلها تنجيهم عند ربهم كما كانوا يصنعون في الدنيا، إذ كانت أكاذيبهم وأيمانهم الفاجرة تنجيهم من نقمة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليهم، فقد كانوا يعاملون-بمقتضى أمر الله-بحسب ظاهرهم.

لكن أكاذيبهم وأيمانهم الفاجرة يوم الدين ستزيد من نقمة الله عليهم، ولا تنفعهم بشيء.

أخذاً من النص-29- من سورة "التحریم/66 مصحف/

107

نزول الآية: "9"

الصفة: (83):

وصول المنافقين إبان نزول سورة "التحریم" إلى حالة من السوء تستدعي الأمر بمجاهدتهم بمختلف أنواع الجهاد التي تشمل في النهاية أقصاها الذي هو القتال.

أخذاً من النص-30- من سورة "الفتح/48/ مصحف/111
نزول الآيات من: "1/17"

الصفة: (84):

شدة غيظهم وحنقهم من انتصار المسلمين، ومن تهئية الوسائل لانتشار دعوة الإسلام في الناس، وتكاثر المستجيبين لها.

الصفة: (85):

توقعهم استئصال شأفة المسلمين، حينما يجدون أن قوى أعدائهم تفوق قوتهم بنسبة كبيرة، ولا يحسبون حساباً للمقادير والمعونات الربانية لهم، وما يحيطهم به من رعاية وحماية.

الصفة: (86):

ملازمة تليفيق المعاذير الكاذبة كلما تخلفوا عن واجبٍ من الواجبات الإسلامية العامة.

الصفة: (87):

مطالبتهم أن يشاركوا المؤمنين الصادقين في الخروج معهم لغزو قوم ضعفاء، من السهل الانتصار عليهم، ولديهم غنائم كثيرة، تنال بأضعف مواجهة.

ووقاحتهم في توجيه الانتقادات إذا لم يُسمح لهم بالمشاركة عقوبة لهم على تخلفهم عن الخروج، حينما كانوا يرون أن القوم الذين سيخرجون إليهم أولو بأس شديد، من الصعب الانتصار عليهم، والظفر منهم بالغانائم.

أخذاً من النص-31- من سورة "المائدة/5/ مصحف/112
نزول بعض الآية: "41"

الصفة: (88):

أنهم يملؤون أفواههم تبحاً بادعاء أنهم آمنوا، مع أن قلوبهم لم يؤمن، شعوراً منهم بأن المؤمنين يرتابون في صحة إسلامهم، فهم يملؤون أفواههم بالادعاء مع رفع الصوت، وسيلة من وسائل التغطية والتأثير على المؤمنين بغية نزع الارتياب فيهم من قلوبهم.

أخذاً من النص-32- من سورة "المائدة/5/ مصحف/112
نزول أيضاً الآيات من "51-53"

الصفة: (89):

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

الذين في قلوبهم مرض الشك والريب وضعف الإيمان القريب من النفاق، ولم يصل بعد إلى حضيضه، قد تظهر فيهم صفة مصانعة اليهود والنصارى، خشية أن تدور الدائرة على المسلمين، فتشملهم مصائبها.

وهم يتصورون أنهم بمصانعة اليهود والنصارى التي يتخذونها يحمون أنفسهم، ويكون لهم عندهم يد يكافئونهم عليها.

أخذاً من النص-33- من سورة "المائدة/5 مصحف/112 نزول أيضاً الآيات من "57-63"

الصفة: (90):

مسارعة كثير من المنافقين في ارتكاب الإثم والعدوان وأكل المال الحرام، كالرشوة وأكل الربا، ونحو ذلك.

والسبب في ذلك أن إسلامهم ظاهري فقط، لا يعتمد على قاعدة إيمانية.

(أخذاً من النص-34- من سورة "التوبة/9 مصحف/113 نزول" الآيات من "42-129" آخر السورة).

الصفة: (91):

المعاودة إلى اتخاذ وسيلة الإرجاف لتثبيط جمهور المسلمين عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القتال.

فقد برزت هذه الصفة حين الدعوة إلى غزو الروم فيما يُعرف بغزوة تبوك.

الصفة: (92):

من الظواهر السلوكية للمنافقين أن لهم موقفين حين الدعوة للخروج إلى القتال في سبيل الله.

1- فحين يكون الخروج إلى القتال سفيراً هيناً سهلاً، وفيه طمع بغنائم فإنهم يخرجون مع المؤمنين طمعاً بالغنائم.

2- وحين يكون الخروج إلى القتال سفيراً شاقاً صعباً، واحتمال الظفر فيه وتحصيل الغنائم ضعيفاً، فإنهم يتخلفون مستأذنين مع تليفق الأعداء، أو غير مستأذنين، وحين لا يستأذنون يأتون بعد المعركة فيلفقون الأعداء الكواذب، ويحلفون بالله على صدقهم فيها.

الصفة: (93):

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

مع مرور السنين التسع، وعيش المنافقين ض من المسلمين، فقد بقي حالهم كما كان منذ بداية العهد المدني، وهو كما يلي:

- 1- إذا نزل بالمسلمين ما يسرهم ويُفرحهم ساء المنافقين ذلك.
- 2- وإذا نزل بالمسلمين ما يسوؤهم ويحزنهم سر المنافقين ذلك وأفرحهم.

3- وحين تكون مصيبة المسلمين بسبب خروجهم لقتال عدوهم، وكان المنافقون قد تخلفوا عن الخروج، فإنهم يقولون: لقد كنا حذرين أذكيا، فلم نورط أنفسنا كما ورط المسلمون أنفسهم، ويتولون وهم فرحون.

هذه الظواهر الثابت تكررها تدل على أن الكافر في باطنه لا يتغير حاله تجاه المؤمنين، مهما طالت مخالطته لهم، ما لم يتحول باطنه إلى الإيمان بما يؤمنون به، وعندئذ يصفو ولاؤهم لهم.

الصفة: (94):

أنهم لا يأتون إلى أداء الصلاة إلا وهم كسالى.

وقد سبق في النص (18) من سورة (النساء) بيان أنهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، فتكامل النقص، وذلك أنهم إذا حضروا لأداء الصلاة مع جماعة المسلمين من مواضع وجودهم فإنهم يأتون وهم كسالى، وإذا قاموا لأدائها بعد حضورهم فإنهم كسالى أيضا.

والسبب أنهم كافرون لا يؤمنون بجدوى الصلاة.

الصفة: (95):

أنهم لا ينفقون نفقة واجبة أو غير واجبة إلا وهم كارهون، لأنهم إنما ينفقونها تقية غير مؤمنين بأن لهم مصلحة من إنفاقها، إذ هم كافرون.

الصفة: (96):

حينما تدر منهم بوادر تشير ريبة المؤمنين فيهم، فيوجهون لهم الأسئلة الاستفسارية عن حقيقة هويتهم، وصدق إيمانهم، يسارعون إلى تغطية ما بدر منهم، بأن يحلفوا الأيمان للمؤمنين على أنهم منهم، فيقولون لهم: والله إننا لمنكم.

وما هم في الحقيقة منهم، بل: هم كافرون، قلوبهم مع إخوانهم في الكفر، لا مع الذين آمنوا.

الصفة: (97):

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

أن المنافقين يتجدد خوفهم الشديد إلى حد الجزع من أن يُنزل المؤمنون بهم عقوبة الردة، كلما اكتشف المؤمنون بعض أمارات نفاقهم، وإرتابوا بهم، ووجهوا لهم عبارات الإستفسار عن هُؤَيتهم الحقيقية، أو: نظرات الارتياب، فهم عندئذ يفرقون فرقا شديداً، فيسترون أنفسهم بالإيمان الكاذب.

الصفة: (98):

أنهم من شدة ذعرهم عند ظهور أمارات نفاقهم للمؤمنين، يتهنون لو أنهم يجدون أي مخبا يستترون به، ولو أنهم وجدوا ذلك لؤلوا إليه بسرعة فائقة كسرعة الجموح من الخيل.

الصفة: (99):

كان من المنافقين من يلزم الرسول صلى الله عليه وسلم في توزيعه للصدقات، إذا لم يعطهم منها، نظراً إلى أنهم غير مستحقين، وهي زكوات تصرف في الأصناف الثمانية، لكنهم أهل طمع يرغبون في أن يأخذوا من الزكاة بغير استحقاق.

إنهم إن أعطوا منها رضوا ولو لم يكونوا من مستحقي الزكاة، وإن لم يعطوا منها لعدم استحقاقهم، إذا هم يسخطون.

وهذه الصفة ظاهرة في منافقة كل عصر وأمة ضد أولياء الأمور مهما عدلوا وأنصفوا.

الصفة: (100):

من المنافقين من كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم باتهامه بأنه أذن، أي: كالأذن التي تنقل ما تسمع، دون تمحيص وتثبت ولا محاكمة عقلية، فهو يتأثر بما يسمع ويخبره به المخبرون.

وهذه الصفة متكرر أيضاً في منافقة كل عصر وكل أمة، ضد أولياء الأمور، مهما كان أولياء الأمور من أهل عقل وحكمة وروية وتثبت وبصيرة.

الصفة: (101):

أن المنافقين صنف متميز عن سائر أصناف الناس، إذ هم متشابهون في صفاتهم النفسية والسلوكية.

الصفة: (102):

أن المنافقين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، وهذا الوصف يتلاءم مع كفرهم في الباطن.

الصفة: (103):

أن المنافقين بخلاء شحيحون يقبضون أيديهم عن البذل في وجوه الخير، والبذل في الفضائل الإنسانية العامة، زيادة على بخلهم عن الأذى في مصالح الإسلام والمسلمين.

الصفة: (104):

أنهم هم الفاسقون المنفردون بالدركة السفلى من الفسق، فلا يشاركون فيها أحد، أخذاً من قوله تعالى في السورة-التوبة، الآية: 67-: (إن المنافقين هم الفاسقون).

الصفة: (105):

أنهم ينقضون عهودهم ووعودهم ولا يفون بها، ولو كانت مع ربهم إذا عاهدوه أن يطيعوا بشرط أن يحقق لهم ما طلبوا.

الصفة: (106):

أنهم يلمزون المؤمنين الصادقين في بعض أعمالهم التي يعملونها كالصدقات، ويتهمونهم بأن لهم أغراضاً دنيوية من أعمالهم.

إنهم يقيسون المؤمنين على أنفسهم، كما قال المتنبي:

إذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه
وصَدَّقَ ما يَعتادُه من
تَوَهُّمِ

الصفة: (107):

أنهم يفرحون بعودهم وتخليفهم عن الخروج مع المؤمنين إلى قتال الكافرين، وهذا الفرح من لوازم كفرهم في الباطن.

الصفة: (108):

أنهم يكرهون أن يجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وهذه الكراهية من لوازم كفرهم في الباطن.

الصفة: (109):

إصرارهم في كل معركة على تشييط من يستجيب لهم عن الخروج إلى قتال الكافرين.

الصفة: (110):

من منافقي الأعراب من يرى أن ما يكلفه أن يدفعه زكاة ماله، أو: غير ذلك من الواجبات المالية، مَغْرَمٌ يَغْرُمُه بغير حق، فلو كانت له قوة تحميه لامتنع عن بذل ما يضطر كبذله.

والسبب في هذا أن الأعراب يشعرون بأنهم سادة أنفسهم في الصحراء، فليس عليهم واجبات اجتماعية يبذلونها، بخلاف أهل الحضر فإنهم يشعرون بأن على الأفراد واجبات نحو المجتمع، ولو لم يأمر بها الدين.

الصفة: (111):

من منافقي الأعراب من كانوا يتربصون بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين أن تدور عليهم الدوائر.

ويظهر أن هؤلاء قد كانوا من المرتدين الذين ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

الصفة: (112):

التأمر على الأمة الإسلامية مع أعدائها، وقد دل على هذه الصفة أحداث بناء مسجد الضرار، إرضاداً لمن حارب الله ورسوله، وهو أبو عامر الراهب الذي تأمر مع دولة الروم في الشام ضد الرسول صلى الله عليه وسلم ودولة الإسلام في المدينة.

الصفة: (113):

الاستخفاف والاستهزاء بما كان ينزل من القرآن، غير مكترئين لما نزل فيه من بيانات فاضحات لهم، وكاشفات لصفاتهم النفسية وأثارها في ظواهرهم السلوكية، مع أنها من البراهين الدالة على أن القرآن كلام الله المطلع على قلوبهم ونفوسهم وأسرارهم، وما كانوا يدبرون في الخفاء.

فكان يسأل بعضهم بعضاً: أيكم زاده ما نزل من قرآن إيماناً.

سؤال يتضمن الاستهزاء بما نزل من القرآن، والاشمئزاز منه.

الصفة: (114):

الانسلال من المجالس التي كانت تتلى فيها سُورٌ جديدة، بعد أن تتحدث عيونهم بعضها مع بعض بما يدل على العبارة التالية: هل يراكم من أحد من المؤمنين إذا انصرفتم من المجلس.

حتى إذا شعروا بأنهم قادرين على أن ينسلوا واحداً بعد واحد انصرفوا تباغاً، لتلا يسمعون تلاوة السورة الجديدة المنزلة.

ويظهر أن هذا يكون منبأً على اتفاق سابق فيما بينهم¹. ثم ذكر الميداني-رحمه الله-في القسم الثاني: تدبر النصوص القرآنية

¹-انتهى كلام الميداني بتصرف يسير مني.

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

التي نزلت بشأن المنافقين مرتبة بحسب ترتيب النزول. فارجع إليها- إن شئت عزيزي القارئ- ففيها متعة وفائدة.

وكان الفراغ منه مساء يوم الأحد 21/ رجب 1428 هـ
بزنزانتى. الانفرادية بالسجن المحلى بتطوان. فرح الله
كربتنا، وأصلح ذريتنا.

الفهرست

نص المنظومة:

مقدمة بقلم: المؤلف فك الله قيوده

مفهوم النفاق عند أهل اللغة

النفاق اصطلاحاً

النفاق نوعان: اعتقادي، وعملي.

الزنديق في عرف الفقهاء هو المنافق.

الفرق بين الزنديق والمنافق.

النفاق الاعتقادي وأصوله.

فصل في التقية والإكراه.

التقية بكتمان الدين.

التقية بإظهار الكفر.

حد الإكراه.

هل الرضى أمر باطني؟.

هل للإكراه حد منضبط.

التقية مباحة والصبر أولى.

التقية عند الرافضة مفهوماً وواقعاً.

القسم الثاني: النفاق العملي

شرح حديث علامات النفاق العملي

شرح ابن رجب في "الفتح" و"الجامع"

خوف الصحابة من النفاق

هل مرتكب الكبيرة يسمى كافراً.

أعظم خصال النفاق العملي.

النفاق العملي وأصوله.

شرح المناوي في "الفيض"

شرح علي القاري في "المرقاة"

شرح شيخ الإسلام ابن تيمية في "الإيمان"

تخريج حديث النفاق.

الأحاديث التي تذكر صفات المنافقين.

صفات المنافقين في القرآن

(البيان المشرق لسبب صيام المغرب برؤية المشرق)

بقلم
شيخنا العلامة
عبد الله بن الصديق الغماري

تنشر لأول مرة

اعتنى بها وحققها وعلق عليها وخرج أحاديثها
تلميذه الشيخ
أبو عاصم عمر بن مسعود الحدوشي

الإشراف والمراجعة
لصاحب الفضيلة شيخنا العلامة
محمد بوخبزة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ). وقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا). أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فهذه الرسالة في الأصل كانت جواباً مختصراً عن رسالة شيخنا محمد الزمزمي-رحمه الله- الموسومة بـ: (الدليل الفاصل على أن الصيام مع المشرك فاسد باطل)، اقترح علي بعض الأخوة الأفاضل أن أنظر فيها لأرى ما يحتاج إلى تعليق وتخريج وتصحيح فأجبت طلبته- وإن كنت لست من فرسان هذا الفن- وقمت بعزو الآيات إلى أماكنها من المصحف الشريف، كما قمت بتخريج ما فيها من أحاديث النبي ﷺ. حتى يتأتى لنا تفديهما للمطبعة ليستفيد منها الجميع.

والرسالة ذكر فيها- شيخنا- حكم الإسلام فيمن لم يأخذ برؤية المسلمين في الصيام، وحكم من صام مع المشرك وهل يعتبر مستشرقاً؟- كما قال شيخنا محمد الزمزمي في رسالته القصيرة- حساً ومعنىً-.

والذي ندين الله به نحن في هذه المسألة هو قول الجمهور: (توحيد المسلمين في الصوم والإفطار). مطلقاً دون النظر إلى الحدود والسدود لأن هذا التقسيم استعماري سياسي بحت، والهدف منه معروف، والإسلام لا يعترف بهذه التقاسيم والحدود¹ وحثنا في هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته وأقظروا لرؤيته)²: قال ابن تيمية- عند قوله: (صوموا

¹- واليوم الأمة العربية تُقتل على الحدود وتقاتل من أجل الحدود ليس إلا، وهذا كله ناتج عن مخالفتنا لشرع الله ف(تركنا الحدود وقُتلنا على الحدود).
الجزء من جنس العمل.

²- قال أحمد بن الصديق في (توجيهه) (ص: 15). أو: (ص: 38- ط دار البيارق): (فهذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم القائل: (صوموا لرؤيته) تبين أنه ليس المراد بالخطاب كل فرد فرد من الأمة بل مجموعها، لأنه قد اكتفى برؤية الرجل الواحد والرجلين والركب، وأمر الأمة بالصوم والإفطار لرؤيتهم. وأما الإجماع فهو معلوم بالضرورة لكل مسلم لأنه يعلم أن الصيام

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

لرؤيته)-: (.. فمن بلغه أنه رؤي ثبت في حقه من غير تحديد بمسافة أصلاً)¹، ولنا من الوسائل التي تنقل الأخبار في ساعات، بل في دقائق معدودة إلى كل مكان في الأرض، قال ابن حزم: (ومن صح عنده بخبر من يصدقه من رجل واحد أو امرأة واحدة، عبد أو حر أو أمة أو حرة، فصاعداً أن الهلال قد رُئي البارحة في آخر شعبان ففرض عليه الصوم، صام الناس أو لم يصوموا، وكذلك لو رآه هو وحده، ولو صح عنده بخبر واحد، أيضاً كما ذكرنا فصاعداً أن هلال شوال قد رُئي فليفطر، أفطر الناس أو صاموا، وكذلك لو رآه هو وحده فإن خشى بذلك أذى فليستتر بذلك)². ويرى الأحناف في ظاهر مذهبهم أن اختلاف المطالع لا يؤثر ولا يعتبر، فإذا ثبت في مصر لزم الناس جميعاً³ وذلك لعموم الخطاب في قوله صلى الله عليه وسلم: (صُومُوا) معلقاً بمطلق الرؤية في قوله: (لرؤيته) وبرؤية قوم إياه يصدق اسم الرؤية فيثبت ما تعلق به من عموم الحكم فيعم الوجوب. ويرى المالكية- وهم يتبحرون أن المذهب المالكي هو المذهب الرسمي للمغرب وكذبوا-: (أن رؤية الهلال في بلد من البلدان سبب لوجوب الصوم على جميع أقطار الأرض). فهم يرون أن الهلال إذا رؤي في بلدة قاصية وبعيدة، وجب الصيام على سائر المسلمين في الدنيا كلها).

وقال الشيخ الخليل في (مختصره) (وعمَّ إن نُقلَ بهما عنهما، لا بمنفرد)⁴-واقهم قوله: (وعم). أي سائر البلاد البعيدة والقريبة

لازم لكل فرد فرد من المسلمين بما فيهم الأعمى والمجوس ومن لم تمكنه الرؤية أصلاً، وأنهم يكتفون برؤية غيرهم... فبطل أن يكون المراد بالخطاب كل فرد فرد من الأمة، وتعين أن يكون الخطاب لمجموعها. وحيث إنه كذلك: فإذا رآه بعضهم فقد لزم جميعهم بالنص، لأنه صلى الله عليه وسلم قال: (فإن غم عليكم فأكملوا العدة). وهو لم يغم علينا مع رؤية بعضنا... وقال النووي في (شرح مسلم) عند قوله صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته): (المراد رؤية بعض المسلمين، ولا يشترط رؤية كل إنسان، بل يكفي جميع الناس رؤية عدلين، وكذا عدل على الأصح في الصوم). انظر: (الفتح الرباني)(5/2340/3000). وحكم مجهول الحال في الشهادة برؤية هلال رمضان في (الفتح الرباني)(4/1678-وما بعدها).

¹- في (مجموع الفتاوى) (25/107).
²- كما في (المحلى بالآثار) (4/373/374 م/757). تحقيق البنداري. و(معجم فقه المحلى) (12/527).

³- والمالكية أيضاً يرون أن الرؤية تعم ولو باختلاف المطالع حتى أصبح من قواعدهم المشهورة: (وعمت الرؤية ولو باختلاف المطالع). و(إن رؤي الهلال في خراسان، وجب الصيام على أهل الأندلس، وإن رؤي في الأندلس وجب الصيام على أهل خراسان).

⁴- انظر: (ص: 67) من (مختصر خليل). وانظر التوسع في شرح عبارة الخليل في (الجواب الصحيح والنصح الخالص، عن نازلة فاس) (ص: 19). وفيه يقول: (ومقتضى ما ذكره خليل في (مختصره) من أنه يقتصر فيه على ما به الفتوى وكذلك نص الخطاب على أن الحكم يعم كل من نقل إليه وأنه

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

بدون فرق حلزوني استعماري سياسي، وهذا هو المشهور من مذهب مالك-ولهذا قال الدردير: (وعمّ الصوم سائر البلاد قريبا أو بعيدا، ولا يراعى مسافة قصر ولا اتفاق المَطْلَع، فيجب الصوم على كل منقول إليه إن نقل ثبوته بهما أي: بالعدلين أو بالمستفيضة عنهما- أي: عن العدلين- أو عن المستفيضة، قال: فالمصنف ظاهر في أن النقل عن العدلين بشرطه يعم كل من بلغه ذلك وهو مقتضى القواعد وظاهر ابن عبد السلام). وقال الزرقاني: (وعم الخطاب بالصوم سائر البلاد إن نقل ثبوته عن بلديهما أي: العدلين، بالرؤية والرواية المستفيضة عنهما، أي: عن الحكم برؤية العدلين، أو عن رؤية مستفيضة).

وقال الدسوقي في (حاشيته): (وعم الصوم-أي: وعم وجوبه- سائر البلاد القريبة والبعيدة، إن نقل بهما عنهما، وأولى إن نقل بهما عن الحكم برؤية العدلين أو الجماعة المستفيضة، خلافا لعبد الملك القائل: إذا نقل بهما عن الحكم فإنه يقصر على من في ولايته). وقال القرطبي في (المفهم): (قال شيوخنا: إذا كانت رؤية الهلال ظاهرة قاطعة بموضع ثم نقل إلى غيرهم بشهادة اثنين لزمهم الصوم). وقال ابن رشد في (البداية)¹: (في المسألة خلاف، فأما مالك فإن ابن القاسم والمصريين رووا عنه أنه إذا ثبت عند أهل بلد إن أهل بلد آخر رأوا الهلال، أن عليهم قضاء ذلك اليوم الذي أفطروه وصامه غيرهم، وبه قال الشافعي وأحمد، وروى المدنيون عن مالك أن الرؤية لا تلزم بالخبر عند أهل البلد الذي وقعت فيه الرؤية إلا أن يكون الإمام يحمل الناس على ذلك، وبه قال ابن الماجشون والمغيرة من أصحاب مالك). وجاء في (شرح خطط السداد والرشد: على نظم مقدمة ابن رشد). للتائي المالكي (ص:528):

والعلمُ إمَّا رؤيةٌ حقيقةٌ أو بعدها شَهَادَةٌ وثيقةٌ

المشهور. أن هذا القول هو المعبر وأنه لا اعتبار باختلاف المطالع متى ثبتت الرؤية بالشهادة المستفيضة أو بالعدلين أو عند الحاكم العام أو الخاص ونقله الخطاب عن ابن عبد السلام في التوضيح). الخ. وانظر بماذا يثبت الشهر في (الموسوعة الفقهية)(3/199 إلى 214)، لحسين بن عودة، العويشة، و(الإرواء)(3/102/وما بعدها)، و(4/15/16)، و(بدائع الفوائد)(1/5/6/8)، وللتوسع في أقوال الأئمة التي لم أذكرها (الأحكام يختلف فيه الرجال والنساء من الأحكام)(2/285 إلى:294)، وانظر متي تبيّن رؤية الهلال بتوسع في (مجلة البحوث الإسلامية)(13/331)، وانظر أيضا فيها في (14/323) بحثا جيدا بعنوان: (علم الحساب لا يعتمد عليه في إثبات الصوم).¹ وقال في (المقدمات) في الكلام على ما يجب به صيام رمضان: (وكذلك إن أخبره العدل أن أهل بلد كذا صاموا يوم كذا برؤية عامة أو ثبوت رؤيته عند قاضيهم وجب عليه بذلك قضاء ذلك اليوم... قال القرافي في (الفروق): الإشكال الثاني: أن المالكية جعلوا رؤية الهلال في بلد من البلاد سببا لوجوب الصوم على جميع أقطار الأرض، ووافقهم الحنابلة على ذلك). انظر: (توجيه الأنظار) (ص:83/84). ط دار البيارق.

الأول: الرؤبة الحقيقية، أي: يراها جماعة رؤبة مستفيضة يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة ولو كان فيهم نساء وعبيد. قال الباجي: اتفاقاً.

الثاني: شهادة وثيقة من عدلين يريانه وتكفي رؤيتهما ولو كان بمصر كبير ولم يره غيرهما. وسواء رآياه مع الغيم أو الصحو وهو كذلك لكن الأولى بالاتفاق، وفي الثاني على ما اقتصر عليه صاحب المختصر من الخلاف وهو المشهور). قال الباجي في (المنتقى): (مسألة: وإذا رأى أهل البصرة هلال رمضان ثم بلغ ذلك أهل الكوفة والمدينة واليمن، فالذي رواه ابن القاسم وابن وهب عن مالك في (المجموعة): لزمهم الصيام أو القضاء إن فات الأداء، وروى القاضي أبو إسحاق عن ابن الماجشون أنه: إن كان ثبت بالبصرة بأمر شائع ذائع يستغنى عن الشهرة والتعديل، فإنه يلزم غيرهم من البلاد القضاء، وإن كان إنما ثبت عندهم بشهادة شاهدين عدلين لم يلزم ذلك من البلاد إلا من كان يلزمه حكم ذلك الحاكم ممن هو في ولايته، أو يكون ذلك ثبت عند أمير المؤمنين، فيلزم القضاء جماعة المسلمين. قال: وهذا قول مالك، وجه الرواية الأولى: أنه لما ثبت عند الحاكم إنتقل إلى الخبر الذي هو أصل ثبوته ليتمكن أخذ ذلك عنه، فوجب أن يستوي حكم ما ينقل عن الحاكم بثبوته وما عمت رؤيته، لأنهما قد عادا إلى حكم الخبر، ووجه الرواية الثانية: أنه حكم من الحاكم، فلا يلزم إلا من تناله ولايته ويلزمه حكمه). وقال ابن العربي: (وقد روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك في (المجموعة) أن أهل اليمن والمدينة يلزمهم العمل برؤية أهل البصرة، وهذا طرح للمطالع وإعراض عن حديث ابن عباس فإنه يحتمل أن يكون ابن عباس ترك العمل به لأنه لم يخبر به إلا واحداً، ولا يلزم حتى يكون شائعاً مستفيضاً كما روى ابن الماجشون عنه في هذه النازلة، ويحتمل أن يكون لبعده المطالع، وقد كنا في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة في البحر (تطلع الشمس والقمر علينا من الماء)⁴. فكنا نجلس على ظاهر المركب حتى إذا غربت، صعد ملاح إلى الصاري الأصغر فيقول: لم تغب بعد. ثم نمكث قليلاً

¹- في (عارضه الأحوزي بشرح صحيح الترمذي) (ج 3/211/212). وهذا الاحتمال الذي نقله ابن العربي ناتج عن مجرد تخمين والتخمين فقط. وما احتل واحتمل سقط به الاستدلال. ومن القواعد التي حفظنا أن (وقائع الأحوال إذا تطرق إليها الاحتمال كساها ثوب الإجمال وسقط بها الاستدلال). فائدة: العارضة: بمعنى القدوة على الكلام. والأحوزي: المشتمر في الأمور القاهر لها الذي لا يُنشد عليه شيء في ذلك. (السير) (9/217). من كتابي: (ذاكرة سجين) (ص: 30).

²- وفي (عارضه الأحوزي بشرح صحيح الترمذي) (ج 3/211). بلفظ: (للطالع).

³- وفي (عارضه الأحوزي بشرح صحيح الترمذي) (ج 3/211). بلفظ: (إلا بواحد حتى كان شائعاً مستفيضاً).

⁴- وفي (عارضه الأحوزي بشرح صحيح الترمذي) (ج 3/211). بلفظ: (فطلع الشمس والقمر علينا من الماء ويغربان من الماء).

فنقول: قد غابت، ويصعد آخر إلى الصاري الأوسط فيقول: لم تغب بعد. ثم نمكث قليلاً فنقول: قد غابت، ثم يصعد الملاح في الصاري الأطول فيقول: لم تغب بعد. ثم نمكث قليلاً أكثر من ذينك الأولين، ثم يقول: قد غابت. فيفطر الناس حينئذ والبحر سطح مستو لا عوج فيه ولا امتئ. وقال المازري في (المعلم) عند قوله صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته): (إذا ثبت الهلال عند الخليفة لزم سائر الأمصار الرجوع إلى ما عنده، وإن كان ذلك عند أهل مدينة فهل يلزم غيرهم ما ثبت عندهم؟ فيه قولان. فاما الحديث فهو محتمل أن يريد بقوله: (صوموا لرؤيته)، أي: لرؤية من كان، أو لرؤيتكم أنتم، ويحتج من لا يوجب الصوم بما ذكره مسلم من حديث كريب- فذكر الحديث- ثم قال: والفرق بين الخليفة وغيره أن سائر البلاد لما كانت بحكمه فهي كبلد واحد، ويحتج للزوم الصوم من جهة القياس بأنه كما يلزم الرجوع إلى بعض أهل المصر فكذلك يرجع أهل المصر إلى مصر آخر، إذا العلة حصول الخبر بذلك). وقال القرافي في (الفروق):

(الإشكال الثاني: أن المالكية جعلوا رؤية الهلال في بلد من البلاد سبباً لوجوب الصوم على جميع أقطار الأرض، ووافقهم الحنابلة على ذلك). قال محمد بن أحمد الشنقيطي²: (صوم رمضان فرضٌ ويثبت كل منهما برؤية عدلين أو مستفيضة، وعم سائر البلاد القريب والبعيد ولو بعد كثيراً النقل بهما عنهما، ويثبت بالتلغراف وبالسمع من الراديو للعلم بصدق خبرهما ولا يثبت بقول منجم ولا برؤية واحد، ويجب عليه الصوم هو، ومن لا اعتناء لهم بأمر الرؤية فإن أفطر بما يوجب الكفارة وجبت عليه).

وأما الحنابلة فمذهبهم أن اختلاف المطالع غير معتبرة. وقال ابن قدامة: (وإذا رأى الهلال أهل بلد لزم جميع البلاد الصوم وهو قول الليث وبعض أصحاب الشافعي كالقاضي أبي الطيب... وقد ثبت أن هذا اليوم من شهر رمضان ما بين الهالين، وقد ثبت أن هذا اليوم منه في سائر الأحكام من حلول الدين ووقوع الطلاق والعتاق ووجوب النذر وغير ذلك من الأحكام فيجب صومه بالنص)³.

وقال ابن قدامة في (المغني): (فصل؛ وإذا رأى الهلال أهل بلد لزم جميع البلاد الصوم، وهذا قول الليث وبعض أصحاب الشافعي، وقال بعضهم: إن كان بين البلدين مسافة قريبة لا

¹-وفي (عارضنة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي) (ج 3/211/212). بلفظ: (ويصعد ملاح.. أكثر من مكث ذينك).

²-في (فتح الرحيم على فقه الإمام مالك بالأدلة) (1/130/131) و(الجامع لأحكام القرآن) (1/269)، و(2/294-وما بعدها) للقرطبي، و(المسلك الواضح المأمون) للحكمي (ص: 94/95)، و(موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (1/486/رقم: 1510).

³-انظر: (المغني) (3/7 و 4/329). (هلال رمضان) (ص: 7) للشيخ حسن خالد مفتي لبنان.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

تختلف المطالع لأجلها كبغداد والبصرة¹ لزم أهلها الصوم برؤية الهلال في أحدهما... وقد ثبت أن هذا اليوم من شهر رمضان بشهادة الثقات، فوجب صومه على جميع المسلمين، ولأن شهر رمضان ما بين الهلالين، وقد ثبت أن هذا اليوم منه في سائر الأحكام من حلول الدين ووقوع الطلاق والعتاق، ووجوب النذور وغير ذلك من الأحكام، فيجب صيامه بالنص والإجماع، ولأن البينة العادلة شهدت برؤية الهلال، فيجب الصوم كما لو تقاربت البلدان، فأما حديث كريب فدل على أنهم لا يفطرون بقول كريب وحده، ونحن نقول به، وإنما محل الخلاف: وجوب قضاء اليوم الأول، وليس هو في الحديث). وقال علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي- (وإذا رأى الهلال أهل بلد لزم الناس كلهم الصوم)- (لا خلاف في لزوم الصوم على من رآه. وأما من لم يره: فإن كانت المطالع متفقة. لزمهم الصوم أيضاً. قدمه في الفروع، وألفائق، والرعاية. وهو من المفردات. وقال في الفائق: والرؤية ببلد تلزم المكلفين كافة)².

قال أحمد بن الصديق في (توجيهه): (وقال شارح (المنتهى) للفتوحى: (وإذا ثبتت رؤية هلال رمضان ببلد لزم الصوم جميع الناس لحديث: (صوموا لرؤيته)، وهو خطاب للأمة كافة، ولأن شهر رمضان ما بين الهلالين، وقد ثبت أن هذا اليوم منه في سائر الأحكام، فكذا حكم الصوم ولو قلنا باختلاف المطالع ولكل بلد حكم نفسه في طلوع الشمس وغروبها لمشقة تكررها بخلاف هلال رمضان فإنه في السنة مرة). وقال في (المنح الشافيات): (إذا ثبتت رؤية الهلال ببلد لزم الصوم جميع الناس من رآه ومن لم يره ولو اختلفت المطالع نصاً، وهو قول الليث وبعض أصحاب الشافعي)³.

وأيضاً قال في رسالة أرسلها إلى فضيلة شيخنا محمد بوخبزة: (... إن وجوب الصيام على رؤية أي قطر من أقطار الأرض، وخطاً المغاربة من باب السماء فوقنا، والأرض تحتنا، لا يمتري فيه إلا من يمتري في كون الواحد نصف الاثنين، ومن هو مقلد

¹-قلت: وكوجدة والجزائر.

²-انظر: (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المجلد أحمد بن حنبل) (3/273)

³-انظر: (توجيه الأنظار) (ص:80/إلى:92). وهناك أقوال للأئمة تركناها اختصاراً انظرها في (توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار). وفي (الجواب الصحيح والنصح الخالص، عن نازلة فاس، وما يتعلق بمبدأ الشهور الإسلامية العربية). لعلال الفاسي. كتبها بأمر من ملك المغرب الحسن الثاني. فقرر فيها التوحيد في الصيام والأعياد الدينية. يقول في الصفحة الأخيرة من هذه الرسالة: (وفي كل الأحوال فإني أنصح (أمير المؤمنين) كما أنصح ولاة المسلمين في كل الأرض بالقيام بعمل موحد لضمان توحيد المواسم والأعياد والصوم والإفطار، تحقيقاً لأعظم مظهر للأخوة الإسلامية في هذا العصر). لكنهم لم يلتفتوا لنصيحتي، فبقي الأمر كما هو عليه.

أعمى لا يفرق بين السواد والبياض. وذلك أن الهلال كما هو معلوم يستمد نوره من الشمس، فإذا اجتمع معها اختفى وذهب نوره، فإذا فارقها وبعد عنها باثني عشر درجة أو بثمان درجة، على اختلاف علماء الفلك ظهر في السماء هلالاً، وتعلقت بظهوره جميع الأحكام من صيام، وفطر، وعدة، وأجل دين، وإيلاء وغير ذلك. فأي قطر إسلامي رآه، وثبت عنده، وجب على كل من بلغه ذلك أن يصوم أو يفطر. وهو معنى (صوموا لرؤيته). إذ لو كان الخطاب للأفراد لوجب أن لا يصومه جل الناس إلا بعد الرابع والخامس، حيث لا يروونه في اليوم الأول والثاني، والأيراه إلا قليل منهم في كل بلد. أفيعقل أن الهلال بعد انفصاله عن الشمس، وظهوره للوجود في المشرق، يعود فيقارنها مرة أخرى، ثم يفارقها ليوجد هلال المغاربة وحدهم، هذا ما لا يظنه إلا مجنون مطبق. وأيضاً فدعوى اختلاف المطالع يجب على مدعيها أن يحدد المسافة التي يقع فيها هذا الاختلاف، فالمقدمون يقولون كما بين الأندلس وخراسان، والمتأخرون جعلوه على مسافة أربعين كيلومتر، الفرق الواقع بين تلمسان ووجدة. فإذا مشينا على هذه القاعدة الجاهلة، وقلنا إن بيننا وبين الجزائر يقع اختلاف المطالع، وبيننا ألف كيلو، فالمعقول يعطي أن على كل ألف شرقاً يسبقنا أهله بيوم، فيكون اليوم الأول عندنا هو السابع والعشرين في الصين، وهو نصف شوال في اليابان مثلاً، ويكون الآن عندهم سنة 1490 فزيد.

أما اختلاف المطالع بيننا وبينهم وحدهم فمجال عقلاً، مع أننا نراهم متفقين غير مختلفين، فيراه أهل الباكستان وأهل تونس وما بينها من الأقطار، وبعد ما بين تونس والباكستان على قدر خمس عشر مرة على ما بيننا وتونس، بل وخمس وعشرين مرة. فهل خص الله اختلاف المطالع بالمغاربة وحدهم دون سائر بقاع الأرض؟! وأيضاً فإذا ثبت اختلاف المطالع فمجال عقلاً أن يتخلف في يوم أو شهر، كما يستحيل أن يكون وقت الغروب أو الشروق أو الزوال متحداً؛ بل لا بد من فرق ساعتين ونصف بيننا وبين مصر، وأربع ساعات بيننا وبين الهند، وهكذا مع أننا نتجدد في كثير من الشهور مع مصر والهند، فشعبان هذا كان أوله الأربعاء عندنا وفي مصر والباكستان. وكم سنة يأتي الحجاج ويخبرون أن عرفة كان يوم كذا مثل ما عندنا؟! فهل هذا المصطلح يتلاعب كتلاعب التقليد بعقول أهله؟! فيتخلف إذا شاء، ويتفق إذا شاء. أو أغرب من هذا أن في العام الماضي رآه أهل مصر، والعراق، والشام، واليمن، وتونس، والجزائر، ولم يره المغاربة، وأهل الباكستان الذين هم شرق الحجاز، والعراق، واليمن فاعقلوا وتدبروا هذه الداهية الدهماء، والله تعالى يقول: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا)¹.

¹-سورة التوبة، الآية: (36). يقول تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ) أي: في قضاء الله وقدره. (اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا) وهي هذه الشهور المعروفة. (تيسير الكريم الرحمن) (2/272). انظر معنى الشهر في (الجامع لأحكام القرآن) (2/290/241) للقرطبي.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

والشهر هو الهلال وعلى قوله إختلاف المطالع يكون في سنة ستة عشر هلالاً والله تعالى أخبر بأنه أنزل القرآن في ليلة القدر، وأن جبريل أو الروح ينزل فيها مع الملائكة إلى الصبح، وتواتر عن رسول الله أنها في العشر الأواخر في وتر منها، وعلى إختلاف المطالع فليلة القدر في الباكستان تكون اليوم، وفي الحجاز غداً، وفي اليمن بعده، وفي مصر وهكذا. وإذا قلنا على دعوى بعض المخرفين الذين لا يعرفون ما يخرج من رأسهم لا يمكن الفرق إلا بيومين فإن ليلة القدر كانت في سائر الأقطار الإسلامية في هذا العام ليلة الثلاثاء، وفي المغرب ليلة الأربعاء فنزل الروح والملائكة إلى الأرض ليلة الثلاثاء ثم نزلوا ثانياً لأجل خاطر المغاربة وحدهم ليلة الأربعاء. وأزيدك أنه في رمضان تأخر الهلال في أول يوم عند المغاربة وهو الجمعة إلى العشاء مع أن الهلال في اليوم الأول لا يصل إلى العشاء، وأزيدك أن بعض الناس بأحواز أزموه راه هنا وصام معنا يوم الخميس، وهم جماعة على ما بلغني، وكذلك رأوه يوم الخميس، وأفطروا. وأما حديث ابن عباس في (صحيح مسلم)¹ وقصته مع كريب مولاة فذلك فهم منه خطأ فيه، ولهذا قال المحققون من علماء الأصول: لا يقبل من الصحابي قوله أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهانا، حتى يأتي بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم .

لأنه قد يفهم من اللفظ خلاف الأمر والنهي، ومنه حديث ابن عباس. فقله صلى الله عليه وسلم: (صوموا برؤيتي) أمر للأمة حتى لا يصوموا على حساب أهل الفلك والتنجيم لأنهم أمر لكل واحد، يدل عليه أنه جاء إليه أعرابي وشهد عنده أنه رأى رمضان وهو بالطريق قادم إلى المدينة، فأمر بلالاً أن ينادي في الناس بالصيام².

وجاء إليه رجلان في نصف النهار في تسع وعشرين من رمضان وشهدا أنهما رأيا الهلال أمس، فافطر وأمر الناس بالفطر، وأن يغدوا غداً إلى المصلى³. فهاهو أمر الناس بالصيام والفطر على رؤية واحد واثنين، وهو صريح في خطأ ابن عباس رضي الله عنه في فهمه.

والباعث على ذلك السياسة كما لا يخفاك. وقد استشكل بعضهم ظهور الهلال كبيراً في اليوم الأول عند المغاربة، وقال: لا يدل هذا على أنه الثاني للحديث الوارد بأنه من علامة الساعة أنتفاش الأهلة. فأجبت بآن ذلك لو لم يره أهل الأقطار الأخرى

¹- في (كتاب الصيام، باب: بيان لكل بلد رؤيتهم). (7/197-شرح مسلم للنووي).

²-رواه أصحاب السنن الأربعة: كما في (سنن) أبي داود (2/1010/ رقم: 2340). والترمذي في (جامعه) (3/47/رقم: 691). والنسائي في (سننه) (2/589/ رقم: 2111). وابن ماجه في (سنن) (2/154/ رقم: 1652)

³-رواه أبو داود في (سننه) (2/1009/ رقم: 2339). انظر: (الإرواء) (4/15/16)، و(تنبيه الهاجد) (4/10)، و(الروض الباسم) (1/74/117/197/198)، و(العواصم) (1/372/377).

لكان مسلماً، أما وقد رآه خمسمائة مليون مسلم فلا، وأيضاً فالحديث فيه إنتفاخ الأهلة¹، وليس فيه تأخيرها إلى العشاء. وبالجملة فخطأ من لا يصوم مع الأقطار الأخرى ضروري كما قلنا، وأظنك لا ترتاب بعد سماع هذا في كون خطئهم ضرورياً، والعلم عند الله تعالى. في كثير من السنين كان أهل طنجة والفحص باجمعهم يتصدون لرؤية الهلال، فلا يراه إلا مدشر مديونة، وعلى رؤيتهم يقع الصوم والإفطار، فهل هناك اختلاف مطلع على بعد عشرة كيلو!؟.

وفي كثير من السنين أيضاً لا يأتي خبر الشهر إلا في اليوم الثاني، أو في منتصف الليل. قائلين: إنه ثبت برؤية أهل البرابر، وأحياناً برؤية أهل تازا، وأحياناً برؤية أهل الغرب إلى عرباوة. فهل هناك اختلاف مطلع بين مكناس، والبرابر، وفاس وتازا- والرباط، وعرباوة!؟ وإن كان هناك اختلاف فالواجب ألا يصام معهم، وإن لم يكن هناك اختلاف مطلع فالواجب أن لا يراه جميع أهل المغرب، وإلا فهم كذابون؛ بل الغريب أن في سنة صام المغرب وإفطر، ولم تصم تطوان ومنطقتها. فهل هناك اختلاف مطلع!؟ وأيضاً إذا ثبت عندكم بالضرورة سيصوم معكم غمارة، وهكذا نمشي مرحلة مرحلة إلى الصين، وإلا فمن البعيد أن يختلف الحكم على بعد عشرة كيلو. فلم تجعلون الحد الفاصل هو واد ملوية!؟ وكيف يصوم أهل وجة على رؤية أهل طنجة!؟ ولا يصومون على رؤية جوارهم أهل بيدر الذين هم في حكم دولة أخرى، وما بينهما إلا الوادي. وفي القرون الماضية كانت تونس، والجزائر، ومراكش كلها دولة واحدة أيام اللمتونيين والموحدين. فهل ينقلب الحال إذا ولا يبقى المطلع مختلفاً، أو يصير بعض الدولة مفطراً والآخر صائماً!؟).

وقال في رسالة أخرى أرسلها إلى فضيلة شيخنا محمد بوخبة: (... ولا غرابة فيما قلت مما استغربه الأستاذ أخريف، لأن الوقت لا يمكن اتحاده في المشرق فمصر تسبق المغرب بساعتين ونصف. والجواز بثلاث إلا ربعاً أو ثلثاً، فلا يمكن للمغرب أن يصلي معهم فرضاً متحد الوقت أصلاً، إلا الظهر خلف صلاتهم العصر، لأن عند صلاتهم العصر يكون وقت الظهر قد دخل بالمغرب. وخلاف ذلك غير ممكن كما هو معلوم).

تبيينه: قال مسلم في (صحيحه): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَبِي أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَزْمَةَ عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ أُمَّ الْقَيْسِ بِنْتَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِاللَّشَامِ قَالَ: فَقَدِمْتُ اللَّشَامَ فَقَصَصْتُ حَاجَتَهَا وَأَسْتَهَلَ عَلَيَّ رَمَضَانَ وَأَيَّامَ اللَّشَامِ فَرَأَيْتُ الْهَيْلَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهِرِ فَسَأَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثُمَّ ذَكَرَ

¹- ذكر عبد الله بن مسعود مرفوعاً: (من اقترب الساعة انتفاخ الأهلة). انظر تخريجه في (أشراط الساعة) (193) للأستاذ يوسف الوابل، و(موسوعة الأحاديث....) (9/275/276/228) و(10/119/120).

إِلْهَالًا فَقَالَ: مَتَى رَأَيْتُمُ الْهَالَ فَقُلْتُ: رَأَيْتَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَرَأَهُ الْبَّاسُ وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: لَكِنَّا رَأَيْتَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَلَا تَزَالُ تَصُومُ حَتَّى تَكْمَلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ فَقُلْتُ: أَوْ لَا تَكْتَفِي بِرُؤْيَةِ مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ فَقَالَ: لَا، هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَكَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى فِي تَكْتَفِي أَوْ تَكْتَفِي¹. هذا الأثر لا حجة فيه للمخالفين أبداً ولا معض لهم فيه ولا مستمسك، ولا حبل لهم فيه موصول، بل حبلهم فيه مقطوع، بالحديث الصحيح المرفوع، قال أحمد بن الصديق:

(المسلك الخامس: إبطال احتجاجهم بحديث كريب. أنهم يحتجون بحديث كريب عن ابن عباس... وهو احتجاج باطل محقق البطلان مقطوع الفساد من كلتا جهتي الحديث، فإنه مشتمل على مرفوع وعلى موقوف، أما المرفوع فهو: هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الموقوف فهو فعله وعدم قبوله لخبر كريب، ونحن نوضح ذلك من وجوه. الوجه الأول: أنه لا دليل في الحديث أصلاً، ولا ذكر فيه لاختلاف المطالع، ولا لكل بلد رؤيتهم، بل كل ذلك من التقول على الحديث وتحمله ما لا يحتمل، وغاية ما فيه أن ابن عباس لم يقبل خبر كريب ولم يعمل برؤية معاوية وأهل الشام بسبب قد يكون ما ذكروه، وقد يكون غيره. فالجزم بأنه هو ما فهموه جزم باطل مع احتمال الحديث وجوهاً متعددة كما سأذكره، فهو لا يجوز القول به لأنه ترجيح لاحتمال بدون مرجح فضلاً عن جعله حجة مسلمة. الوجه الثاني: أن الحديث هو عين الدليل لوجوب الإتحاد وصيام الدنيا كلها برؤية بلد واحد، لأن قول ابن عباس: هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أراد به قوله صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته وأقسطوا لرؤيته)، لأن ابن عباس قال: فلا تزال تصوم حتى تكمل ثلاثين أو نراه. ثم قال: هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلم يبق شك في تعيين مراده، فالحديث إذاً دليل لقول الجمهور، وزعم أنه أراد لكل بلد رؤيتهم، من الكذب المقطوع به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس معاً. يؤيد ذلك الوجه الثالث: وهو أن ما أشار إليه ابن عباس بقوله: هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد ورد عنه مبيناً مفسراً من رواية كريب نفسه، وهو قاطع لكل شغب.

قال البيهقي في (سننه) أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد، ثنا عبيد بن شريك: ثنا ابن أبي مريم، أنا محمد بن جعفر، ثنا محمد بن حرملة، أخبرني كريب أنه سمع ابن عباس يقول: (أمرنا رسول الله أن نصوم لرؤية الهلال ونفطر لرؤيته فإن غم علينا أن نكمل ثلاثين)². فهذا هو حديث كريب نفسه اختصره بعض الرواة بقوله: هكذا أمرنا رسول الله صلى الله

¹-وروا أيضاً الإمام أحمد في مواضع من (مسنده) (5/10/531/رقم: 2789/3474).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

عليه وسلم ، ولم يزد. والواقع أن ابن عباس قاله مفسراً كما هنا، ويدل على ذلك أن الراوي لحديث كريب الذي احتجوا به هو نفس الراوي لهذا الحديث المفسر، وهو محمد بن أبي حرملة- ثم ساق روايات كثيرة¹.

قال العلامة محمد بن علي الشوكاني عند قوله: (وإذا رآه أهل بلد لزم سائر البلاد الموافقة): (وأما كونه إذا رآه أهل بلد لزم سائر البلاد الموافقة²، فوجه الأحاديث المصرحة بالصيام لرؤيته، والإفطار لرؤيته؛ وهي خطاب لجميع الأمة، فمن رآه منهم في أي مكان، كان ذلك رؤية لجميعهم. وأما استدلال من استدل بحديث كريب عند مسلم وغيره... وله ألفاظ غير صحيح، لأنه لم يصرح ابن عباس بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بأن لا يعملوا برؤية غيرهم من أهل الأقطار، بل أراد ابن عباس أنه أمرهم بإكمال الثلاثين أو يروه ظناً منه أن المراد بالرؤية رؤية أهل المحل. وهذا خطأ في الاستدلال أوقع الناس في الخبط والخلط حتى تفرقوا في ذلك على ثمانية مذاهب. وقد أوضحت المقام في الرسالة التي سميتها: (إطلاع أرباب الكمال، على ما في رسالة الجلال في الهلال من الاختلال)³.

وقال أيضاً في موضع آخر- بعد أن ذكر حديث كريب:- (واعلم: أن الحجة إنما هي في المرفوع من رواية ابن عباس لا في اجتهاده الذي فهم عنه الناس والمشار إليه بقوله: هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قوله: (فلا تزال نصوص حتى تكمل ثلاثين)، والأمر الكائن من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما أخرجه الشيخان وغيرهما بلفظ: (لا تصوموا حتى تروا الهلال... فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين)⁴.

وهذا لا يختص بأهل ناحية علي جهة الانفراد بل هو خطاب لكل من يصلح له من المسلمين فالاستدلال به على لزوم رؤية أهل

²- والمقرر في (مصطلح الحديث): أن غريب الحديث يفسره غريب آخر. وأن الحديث لا يؤخذ منه الحكم، إلا بعد أن نجمع طرقه وألفاظه. قال الإمام أحمد: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً). وقال ابن المديني: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تعرف علقته). كما في (الجامع لأخلاق الراوي) (2/212)، و(تصحيح الحديث عند الإمام ابن الصلاح) (ص:38). انتهى من كتابي: (إعلام الخائض بجواز مس المصحف للجنب والحائض) (ص:44). و(نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام) (ص:35). لفضيلة شيخنا محمد بوخبزة- حفظه الله-.

¹- انظر: (توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين، في الصوم والإفطار) (ص: 111/112). ط دار البيارق. تقديم أخينا الفاضل الشيخ حسن الكتاني.

²- (الموافقة): فاعل لزم أي: لزمهم الموافقة لهم في الصوم. (الدرر المضية، شرح الدرر البهية) (2/193)

³- انظر: (الدرر المضية، شرح الدرر البهية) (2/193)

⁴- انظر: تخريجه بتوسع في هامش (المسند) (9/218 و15/546 و23/33- ط: مؤسسة الرسالة).

بلد لغيرهم من أهل البلاد أظهر من الاستدلال به على عدم اللزوم، لأنه إذا راه أهل بلد فقد راه المسلمون فيلزم غيرهم ما لزمهم، ولو سلم توجه الإشارة في كلام ابن عباس إلى عدم لزوم رؤية أهل بلد لأهل بلد آخر لكان عدم اللزوم مقيداً بدليل العقل، وهو أن يكون بين القطرين من البعد ما يجوز معه اختلاف المطالع وعدم عمل ابن عباس برؤية أهل الشام مع عدم البعد الذي يمكن معه الاختلاف، عمل بالأجتهاد وليس بحجة، ولو سلم عدم لزوم التقييد بالعقل فلا يشك عالم أن الأدلة قاضية بأهل الأقطار يعمل بعضهم بخبر بعض وشهادته في جميع الأحكام الشرعية والرؤية من حملتها وسواء كان بين القطرين من البعد ما يجوز معه اختلاف المطالع أم لا؟ فلا يقبل التخصيص إلا بدليل، ولو سلم صلاحية حديث كريب هذا للتخصيص فينبغي أن يقتصر فيه على محل النص إن كان النص معلوماً أو على المفهوم منه إن لم يكن معلوماً لوروده على خلاف القياس ولم يأت ابن عباس بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم ولا بمعنى لفظه حتى ينظر في عمومته وخصوصه إنما جاءنا بصيغة مجملة أشار بها إلى قصة هي عدم عمل أهل المدينة برؤية أهل الشام على تسليم أن ذلك المراد، ولم نفهم منه زيادة على ذلك حتى نجعله مخصصاً لذلك العموم فينبغي الاقتصار على المفهوم من ذلك الوارد على خلاف القياس وعدم الإلحاق به فلا يجب على أهل المدينة العمل برؤية أهل الشام دون غيرهم، ويمكن أن يكون في ذلك حكمة لا نعقلها ولو نسلم صحة الإلحاق وتخصيص العموم به، فغايته أن يكون في المجالات التي بينها من البعد ما بين المدينة والشام أو أكثر، وأما في أقل من ذلك فلا. وهذا ظاهر فينبغي أن ينظر ما دليل من ذهب إلى اعتبار البريد أو الناحية أو البلد في المنع من العمل بالرؤية والذي ينبغي اعتماده هو ما ذهب إليه المالكية وجماعة من الزيدية وأختاره المهدي منهم، وحكاه القرطبي عن شيوخه أنه إذا راه أهل بلد لزم أهل البلاد كلها ولا يلتفت إلى ما قاله ابن عبد البر من أن هذا القول خلاف الإجماع. قال: لأنهم قد أجمعوا على أنه لا تراعى الرؤية فيما بعد من البلدان كخراسان والأندلس وذلك لأن الإجماع لا يتم والمخالف مثل هؤلاء الجماعة¹.

وقال ابنه أحمد بن محمد الشوكاني-عند قول والده: (وإذا راه أهل بلد لزم سائر البلاد الموافقة): (لهم في الصوم لعدم التقييد بمحل ولا بلد، وقول ابن عباس الذي أخبره أنه رأى الهلال بالشام: (لكننا لا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين). لا حجة فيه لعدم التصريح منه بأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن موافقة أهل البلد الآخر في رؤية الهلال. وأما قوله: (هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم). فالمراد به إكمال العدة)².

وقال العلامة صديق حسن خان عند قول الشوكاني: (وإذا راه أهل بلد لزم سائر البلاد الموافقة): (وجهه الأحاديث المصرحة بالصيام لرؤيته والإفطار لرؤيته، وهي خطاب لجميع الأمة، فمن

¹- انظر: (نيل الأوطار) (3 ج 4/195)

²- انظر: (السموط الذهبية) (ص: 117).

رآه منهم في أي مكان، كان ذلك رؤية لجميعهم... وفي (المسوى)¹: لا خلاف في أن رؤية بعض أهل البلد موجبة على الباقين، واختلفوا في لزوم رؤية أهل بلد أهل بلد آخر)².

وقال الإمام النووي: (وقال بعض أصحابنا: تعم الرؤية موضع جميع أهل الأرض، فعلى هذا نقول: إنما لم يعمل ابن عباس بخير كريب لأنها شهادة فلا تثبت بواحد). وقال السندي: (يجتمل إن المراد به أنه لا يقبل شهادة الواحد في حق الإفطار أو أمرنا أن نعتمد على رؤية أهل بلدنا ولا نعتمد على رؤية غيرهم)³.

وكتبه عبيد ربه أبو عاصم عمر بن مسعود بن عمرو بن جدوش الحدوشي في تطوان 7/ من شعبان/1423هـ وقرأه مرة ثانية 29 رجب 1428هـ بالسجن المحلي بتطوان.

¹- وفي (المسوى شرح الموطأ) (1/287). للعلامة ولي الله الدهلوي. (ولا خلاف). بالواو.

²- انظر: (التعليقات الرضية، على الروضة الندية) (2/12/13) تحت قوله: (اختلاف مذاهب العلماء في المطلع). تحقيق العلامة الألباني.

³- انظر: (شرح مسلم للنووي). (7/197). و(الرد على من قال: باختلاف الأهل وأحتج بخبر كريب). (ص:28). وهذا الاحتمال ناشئ عن مجرد تخمين فسقط به الاستدلال.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر الحق، وهازم الباطل، وخاذل أربابه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أحيابه، والرضا عن اله الكرام، وخيار أصحابه¹، وعمن تبع هديه² وتآدب بأدابه. أما بعد: فإن شقيقنا الحافظ أبا الفيض ألف كتاباً سماه: (توجيه الأنظار إلى توحيد المسلمين في الصوم والإفطار)، دعا فيه إلى وجوب اتحاد المسلمين في صيام رمضان، وفطرهم منه، تفادياً لما يحصل في كل سنة من التفرقة والاختلاف، حيث نجد البلاد الحجازية يتدنى

¹- وهذا الأسلوب فيه ما فيه من رائحة التشيع المفرط، فإن شيخنا -سامحه الله- لا يتورع عن الوقوع في أعراض بعض الصحابة عليه الصلاة والسلام والنيل منهم والإضرار بهم، والطعن والشتم واتهامهم بالكذب والجهل، والبراءة من خال المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين معاوية وأبيه، وأمه، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وسمره بن جندب، وعبد الله بن الزبير، والمغيرة بن شعبة، وبسر بن أرطاة، وغيرهم عليه الصلاة والسلام وله في هذا سلف، ومذاهب باطلة وأقوال شائنة، وهم المعتزلة، والرافضة، ومن على شاكلتهم من الطوائف الضالة المضلة، وله كلام باطل، وعن الحق عاقل في كتابه (القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع) (ص: 9/10)، يقول بعد كلام طويل يشتم منه رائحة التشيع: (ونبه هنا على خطأ وقع من جماهير المسلمين، قلد فيه بعضهم بعضاً ولم يتفطن له إلا الشيعة. ذلك أن الناس حين يصلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكرون معه أصحابه، مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين سأله الصحابة فقالوا: كيف نصلي عليك؟ أجابهم بقوله: (قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد)، وفي رواية: (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته)، ولم يأت في شيء من طرق الحديث ذكر أصحابه، مع كثرة الطرق وبلوغها حد التواتر، فذكر الصحابة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، زيادة على ما علمه الشارع، واستدراك عليه، وهو لا يجوز. وأيضاً فإن الصلاة حق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولآله، لا دخل للصحابة فيها، لكن يترضى عنهم). أما أخوه الأكبر فيقول في (بحره العميق) (1/48/49/50/51): (معاوية كان يطمع الناس بالأموال الطائلة ويأمرهم بوضع الأحاديث في ذلك وفيهم من هو منسوب إلى الصحبة ومعدود في جملة الصحابة... الطاغية معاوية قبحه الله ولعنه... ومن تعظيم جنابهم الأقدس وحمائم الأطهر تنزيههم عن إدخال المنافقين والفجرة فيهم، وعدهم من زمرة مثل معاوية وأبيه وابنه والحكم بن العاص وأضرابهم قبحهم الله ولعنهم فإن عد هؤلاء من جملة الصحابة بعد تكذيب خبر الله ورسوله بكفرهم ونفاقهم حط من قدر الصحابة عليه الصلاة والسلام... وعلم سيرة الفاجر اللعين معاوية، ومعادنته لله ورسوله واستخفافه بأمرهما واستهزائه بالشريعة المحمدية وسفكه الدماء البريئة). وقال في رسالة أرسلها إلى فضيلة شيخنا محمد بوخبزة: (معاوية منافق كافر). وقال في (جؤنته) (1/5): (كان يجبر الناس على وضع الحديث في فضل الشام). ويقول ابن أخيهم عبد الباري في شريط (مناقب علي) بتاريخ 11/5/1996م (معاوية من المعلوم ومن

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

رمضان فيها يوم الجمعة مثلاً، ويبتدئ في مصر يوم السبت، أما المغرب فيبتدئ يوم الأحد، ويحصل مثل هذا الاختلاف في عيد الفطر، وفي عيد الأضحى، وهذا يورث بلبلة في الأفكار، وتباعداً بين المسلمين، وربما يؤدي إلى قطيعة وتصارم¹ فإن الحجاز أو العراق حين يعلم أن مصر أو ليبيا مثلاً لم تعمل برؤيته مع ثبوتها بالطريق الشرعي يحصل له نفورٌ واشمئزازٌ، يستمر على طول الأيام، حتى ينتهي إلى جفاء، وهذا خطر كبير، يزيد في التفرقة بين المسلمين، ويساعد على تشتيت جهودهم، فكان تلافى هذا الخطر، بتوحيد المسلمين في مواسمهم الدينية، من صيام وفطر، وتضحية، أمراً بالغ الأهمية، يؤيده الدين بتعاليمه السمحة

الثابت في الصحيح في (صحيح مسلم) وفي التاريخ أيضاً لما استقر له الأمر رسّم في خطبة الجمعة وأمر الخطباء أن يلعنوا علي بن أبي طالب في خطبة الجمعة، ومنع في شريط آخر الترضي عن معاوية رضي الله عنه وقال: (وهناك أناس من الصحابة لا يترضى عنهم)، وقال: (كانت الأمة في أمن ورخاء وأمان حتى جاء الشيطان اللعين معاوية بن أبي سفيان). ويقول التليدي- لا رحم الله فيه مغرز إبرة إن لم يتب- في (إنجيله النجس) (القول الممجّد في الدفاع عن كرامة سيدنا أحمد) (ص: 29/30): (كمعاوية الطاغية لعنه الله فهو يترضى ويترحم عليه مع أنه منافق... وكان معاوية عدواً لدوداً ثم ذكر عليه بهلة الله أحاديث موضوعة باطلة يرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحق بذلك مقعداً في جهنم- لا أخرجه الله منها إن لم يتب- فيقول: وقال عليه السلام لمعاوية وعمرو بن العاص اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ودعهما في النار دعاً وقال عليه السلام في معاوية: إن معاوية يوم يموت يموت على غير ملتي، وهو في النار ألف سنة ينادي يا حنان يا منان). والذي قال هذا جدك اللعين عبد الله بن سبأ اليهودي الرافضي، وشيخك الغماري وسوف أتفرغ لك في كتاب مستقل أدافع فيه عن خال المؤمنين، وأعدل ملوك المسلمين، وكاتب وحي رب العالمين. وأريك- ولأمثالك من الرافضة أحفاد اليهود- من أين تؤكل الكتف؟. هذا ولفضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة كلام عجيب في الدفاع عن معاوية رضي الله عنه- بل وعن كل الصحابة- في كتابه: (نفل النديم وسلوان الكظيم في المحاضرات والنوادر). (ص: 172) نصه: (فائدة: نقل الشيخ مُرتضى الزبيدي في شرحه للأحياء (إتحاف السادة المتقين، بشرح إحياء علوم الدين) (2/223-1/202) عن محي الطين ابن العربي الحاتمي الصوفي قوله: (معاوية كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصهره وخال المؤمنين، فالظن بهم جميل، رضي الله عنهم أجمعين، ولا سبيل إلى تجريحهم، وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم، وهم ماجورون في كل ما صدر عنهم عن اجتهاد سواء أخطأوا أو أصابوا) قال مرتضى الزبيدي تعليقا على هذا الكلام: وهو كلام نفيس يفتح باب حسن الاعتقاد في سلفنا، ويتعين على كل طالب للحق معرفة ذلك. قال أبو أويس: هذا كلام ابن العربي صاحب (الفتوحات) و(الفصوص) الذي يغلو فيه الغماريون بطنجة حتى إن عبد العزيز يصفه في مؤلفاته بمُحي الدين والإيمان، ولا أعرف هذا لغيره ولا شك أنه يقرأ: مُحيي الدين بضم الميم اسم فاعل، وهم في هذا مقلدون لشقيقهم الأكبر وقدوتهم أبي الفيض الذي ما سمعته ينتقد بواقر

المرضية، وتقتضيه ظروفهم السياسية، ودعا إليه مؤتمر علماء المسلمين المنعقد بالقاهرة المعزية، وهو مع ذلك مذهب المالكية والحنفية، لكن شخصاً يحب العناد لأجل العناد، ويهوى الخلاف لذات الخلاف. ألم أن يسبق أبو الفيض إلى هذه الفكرة النبيلة السامية، التي تواطأ على الدعوة إليها علماء ومثقفون من مختلف البلاد الإسلامية، ولم يستطع إبطالها بدليل، أو تعليلاً، لأن كتاب: (توجيه الأنظار) مخصّ الأدلة ونقحها، واستعرض الآراء وسبرها، ودلل وعلل، وحاجج وناقح، وقدم للقراء بحثاً محرراً، منقحاً مهذباً، ليس فيه ثلمة ولا (لوائد) أن يزيد عليه كلمة. فماذا يفعل صاحبنا المريض بالعناد والخلاف؟ لقد جهد جهده، وأكل

ابن العربي، ويصفه بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ويصف فتوحاته بأنها مشحونة بالمعارف الإلهية والعلوم الربانية. ولكنهم مع ذلك يلعنون معاوية وأباه وبنى أمية عموماً وعمرو بن العاص وسمرة بن جندب وغيرهم وعبد الله بن الزبير، وحتى حفيدهم عبد الباري الزمزمي سار على طريقهم (الخ). وفي (ص: 229). يقول: (فائدة: كان الإمام أحمد رضي الله عنه يأمر بضرب من يجمع الأحاديث التي فيها شيء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زجراً له عن ذلك، وإذا سئل عن كتابتها قال: (لا تنظر فيها، وأي شيء في تلك من العلم، عليكم بالسنن والفقهاء وما ينفعكم) رواه خلال في (السنة) (2/501). وهذا من فقه الإمام أحمد وشفوف نظره وحرصه على اتباع الإجماع لعلمه أن تلك الأحاديث معظمها وضع في الفتنة بين الصحابة وعمل فيها ووقع فيها التزديد، وما صح منه قليل من قليل مع احتمالها للتأويل، وأين هذا المسلك السليم الناجي مما رأينا عليه شيخنا أبا الفيض من التحدث بها للكبير والصغير، وكم كان تحز في نفسي أن أرى بعض مريديه من العوام الجهلة، وقد ادخرهم للدفاع عن الزاوية إذا ذكر معاوية بادر إلى لعنه، وسمعته يقول: بأن حريز بن عثمان كان يلعن علي بن أبي طالب في السُّبْحَة (إن صحت الرواية) فأنا ألعن معاوية في السُّبْحَة كذلك، وبأخذها ونحن بحضرته ننظر ونسمع ويقول: (لعن الله فلاناً ويستمر)-قلت: وقد سمعنا من شيخنا محمد البقالي في حق أصحاب رسول الله ما يندى له الجبين ويتفتت له الكبد ولا سيما معاوية وأبيه وأمه وعمرو بن العاص وغيرهم. فالبقالي والتليدي سيئة صغيرة من سيئات أحمد بن الصديق-ويقول في نفس المصدر (ص: 233): (فائدة: كان الشيخ أحمد الرفاعي الصوفي المشهور البطائحي شيخ الطريقة الرفاعية وهي من أوسع الطرق الصوفية انتشاراً في الشرق لما عرف عن أصحابها من العجائب والشعبذة، وهو محل إجماع عن الصوفية من القرن السادس إلى اليوم، كما في (روضة الناظرين) من كتب الرفاعية المعتمدة. كان الرفاعي يقول بل يأمر بالكف عما شجر بين الإمام علي ومعاوية ويقول: (معاوية اجتهد وأخطأ، وله ثواب اجتهاده، والحق مع علي وله ثوابان، وعلي أكبر من أن يختصم في الآخرة مع معاوية على الدنيا، ولا ريب بمسامحته له، وكلهم على الهدى). قال أبو أويس: ننقل هذا لا اعتداداً بالطريقين ومشايخهم كائين من كانوا وإنما إلزاماً لمعتقديهم المنتسبين إليهم والمنوهين بمعارفهم الإلهية وكشفهم، وتبوير بواطنهم الخ خزعلاتهم، كأبي الفيض الغماري وإخوانه بطنجة، فقد أشاعوا بالمغرب عموماً وبطنجة خصوصاً بلاءً

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

ذهنه، وعصر مخه واستلهم رئيه، ثم طلع بما سماه إشكالاً. طنطن¹ به ووددن² وتغنى بمدحه وافتن، واستبد به الغرور، حتى زعم أن الجواب عنه من مستحيلات الأمور¹ ودعا إلى الذين يصومون ويفطرون برؤية المشرق مستشرقين² غيباً لهم ونقصاً، لتشبيهم بالكفار الذين يستشرقون³ وقد كنت أجبت عنه بجوابين، ظننتهما كافيين في رجوعه إلى الصواب، وداعيين إلى اعترافه بخطئه، والاعتراف بالخطأ مكرمة لا تعاب، غير أنه لج في الخصام والعناد، وعاد إلى تفسير إشكاله⁴ بما زاده بطلاناً وفساداً على فساد فكتبت هذه الرسالة، وأصبت مقاتل إشكاله بهذه العجالة، ولم أقصد بتحريها أن أردّه إلى حظيرة الصواب،

لا يُطاق في هذا الصدد، وقد ناظرت بعض شبابهم بمكتبة الإخوان بها، فإذا به يجهل كل شيء يتعلق بالصحابة وموقف أهل السنة من السلف الصالح، ويردد ما سمعه من عبد العزيز بن الصديق من الأحاديث الواردة في المثالب وقضية فدك الخ زبالات أذهان القردة والخنازير من الرافضة أخزاهم الله، ومع هؤلاء وعلى سننهم عبدُ الله الهَرري الحبشي الموجود ببيروت وهو من رؤوس الفتن التي بُلي بها المسلمون في هذا الوقت وقد تخطت فتنه الشرق إلى أمريكا وكندا والدول الأوربية، وأراؤه وأفكاره واجتهاداته تلقى رواجاً هناك، وربما كان من ورائها من يسعى لتوسيع دائرة الفرقة والتناحر بين المسلمين حتى يُقضى على البقية الباقية من الحق بأيديهم، ويتم الفشل وذهاب الريح، وإلى الله المشتكى وهو المستعان وإليه تصير الأمور). وقال أيضاً في (ص: 238): (فائدة: الإمساك عما شجر بين الصحابة من مبادئ أهل السنة العقدية ونصوصهم في هذا معلومة. أما شعار المبتدعة كالروافض ومن ينحو نحوهم كالأحباش ودرقاوة طنجة فشعارهم الوقية في الصحابة، ولن يسكتوا عما جرى بين الصحابة حتى تقوم الساعة كما قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية. وأنا أقول إلى غاية ظهور مهدينا محمد بن عبد الله الهاشمي الذي يملأ الأرض عدلاً كما مليئت جوراً. والذي تواترت بظهوره الأخبار، لا مهدي الشيعة الذي ما زال حياً في سرداب ... (سامراء) بالعراق والذي عند ما يخرج من المغارة سيقتل الخلفاء الراشدين والصحابة انتقاماً لعلي وأهل بيته!؟). وله كلام آخر طويل في (ص: 242/243). ولشيخنا كلام آخر أطيب وأنفع في تعليقه على (جؤنة العطار). ولعلنا نقوم بجمعه في رسالة مستقلة إن شاء الله تعالى. فائدة: قال الحافظ أبو زرعة للذي قال له: (إني أبغض معاوية) فقال له الحافظ: (ولم؟ قال: لأنه حارب علياً بغير حق. فقال له أبو زرعة: رب معاوية رب رحيم، وخصمه خصم كريم، فما دخولك بينهما؛ أي: أنت فضولي، أدخلت نفسك فيما لا يعنك، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه). انظر: (تحذير العبقري من محاضرات الخضري) (1/38/39).- فائدة: العبقري: منسوب إلى عبقّر، وقد قيل: إنه في الأصل قرية يسكنها الجن فكلما رؤي شيء غريب يصعب عمله، أو: شيء عظيم، تُسب إليها، وقيل: هو الديباج "الذخائر/338"-و(كتب حذر منها مشهور لا العلماء) (2/9) بل كتاب مشهور يحتاج إلى تحذير. إن أخذنا بمنهجه في التحذير.

²-لِمَ لَمْ تتبع أنت هديه في العقيدة والسلوك؟ أما تعلم أن من صفة اليهود القول دون العمل؟

أو أضمه إلى فئة المنصفين أولي الألباب، لأنه يرى الرجوع عن رأيه منقصة وعاباً، خطأ كان الرأي أو صواباً، وإنما قصدت أن أنقذ من انخدعوا به إن كان عندهم بعض من علم، أو بقية من إنصاف، حتى يعودوا إلى جادة الطريق، ويدعوه وما اختار من الانحراف¹ والله الموفق² الهادي³، إليه فوضت أمري وعليه اعتمادي.

مقدمة

نمهد بها لموضوع بحثنا، وهي تشتمل على مسائل:

¹- بل بعض أتباع شيخنا محمد الزمزمي-رحمه الله- المحسوبين على طلبة العلم، يكفرون من يصوم مع أول رؤية شرعية، شرقية كانت أو غربية، ومصحفهم في ذلك: (الدليل الفاصل على أن الصيام مع المشرق فاسد باطل). وهذا الرسالة ليس فيها إلا مراهقة كلامية فارغة من البرهان كفراغ قلب أم موسى. فهم ينتحلون ما تهواه نفوسهم، وما تزينه لهم شيوخهم، وبهذا يتجبرون عن الخلق، فكأنهم لم يُخلقوا من مادة التواضع- التراب- لو استعانوا بالحق لرجعوا إلى الحق ولكن الأمر لله. ولنا أن نوضح لهم منار الحق، ونبين لهم ما نعتقد أنه حق، فقد وقد. والكمال لله الواحد الأحد. وكم ترك الأول للآخر. والعلوم منح إلهية وفتوحات ربانية.

¹- بل عدة مؤتمرات عُقدت لتناقش هذه المسألة لكنها بدئت عقيمة وانتهت عقيمة، مرة في مصر، ومرة في الكويت، ومرة في الحجاز، ومرة في ليبيا، ومرة في تركيا، ومرة في مراكش، وفاس. لكن بدون جدوى، بقي الأمر على ما هو عليه!!

²- هذه المبالغة لا تكون إلا لكتاب الله، أما (توجيه الأنظار)، فلو لم يكن فيه من المصائب والطامات والبواقر والقوادح إلا قوله: (بل يحتمل أنه لم يقبل رؤية معاوية وحكمه لأنه باغ لم تثبت إمامته شرعاً ولم تثبت عدالته بما سفك من الدماء، وهتك من حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجرمات الشريعة، حتى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل النار، وأنه يموت على غير ملة الإسلام، وأمر بقتله إذا رؤي فوق منبره وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الواردة فيه... لاسمًا وقد ثبت عن الشوام في عصر معاوية تماؤهم على الكذب وشهادة الزور كما وقع في قصتهم مع صاحب الحمل: حيث دخل رجل من أهل الكوفة دمشق وهو على بعير له، وذلك حين منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من الشام فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين، فارتفع أمرهما إلى معاوية وأقام الشامي خمسين رجلاً بينة يشهدون له أنها ناقتة، فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم الناقة إليه، فقال الكوفي: أصلحك الله إنه حمل وليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى. وديس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره وسأله عن بعيره فدفعه إليه وقال له: أبلغ علياً أنني أقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والحمل!! وكذلك اختبر طاغتهم له فصلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة يوم الأربعاء فوافقوه على ذلك، وكان بأمرهم أن يقوموا في المحافل فيروون أحاديث يلقنهم إياها ويدعون أنهم سمعوها من الصحابة وهي في فضل الشام، وأنهم على الحق، وفي ذم أهل العراق وأنهم على

1-الحكم الشرعي ينقسم قسمين:

حكم تكليفي، وهو: خطاب الله المتعلق بفعل المكلف بالاعتناء و التخيير، فإن اقتضى الفعل اقتضاً جازماً، فيجاب. والفعل واجب أو فرض كالصلاة والصيام والزكاة وإن اقتضى ترك شيء اقتضاً جازماً، فتحرّم.

والفعل حرام ومعصية¹ إن اقتضى ترك شيء² اقتضاً غير جازم فكراهة. فالفعل مكروه كصلاة نفل بعد العصر

وإن خير³ فإباحة والفعل مباح، كالبيع، والإجارة، وتناول الطيبات.

الباطل، ولذلك كثرت الأحاديث الموضوعة في فضل الشام مع أنها مروية برجال الصحيح، لأنها مكذوبة من الأصل تحسباً من الحفاظ للظن بمعاوية وجزبه). لكفى. انظر: (توجيه الأنظار) (ص:122/123). قال فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخيزة معلقاً على هراء أحمد بن الصديق في (جوئته) (1/5): (والطريف أن المؤلف بعد هجرته من المغرب وزيارته لسوريا وإكرام أهلها له، غيّر رأيه وكتب إلى أخيه الأستاذ حسن يخبره بذلك، كما أخبرني بذلك)، فإذا فأحمد بن الصديق نسخ تضعيفه لأحاديث فضائل الشام بإكرام أهل الشام له، فانظروا إلى الهوى والطمع ما ذا يصنع؟ فالطمع هو الذي يصح ويضعف عند الشيعة. وقال عنه أيضاً: (وإن الشيخ أحمد بن الصديق أستاذي وصهري. وقد خالطته مدة، وقد كان نسيحاً وحده-رحمه الله-في علمه وأخلاقه وسلوكه بالمغرب. فهو حافظ مطلع ذو باع طويل في علوم الحديث. وهو سلفي في العقيدة والاتباع ومحاربة التقليد والتمذهب، خلفي في بعض ذلك. متصوف غارق في وحدة الوجود شاذلي درقاوي شيخ طريقة متميزة بمدينة طنجة. وهو في نفس الوقت متشيع يقف على عتبة الرفض. فكان في أحواله وغرابة سلوكه يشبه الطوفي الحنبلي القائل:

حنبلي رافضي أشعري
إنها والله إحدى الكبائر).

وقد قلت-بالسجن المحلي بتطوان 2 صفر 1428هـ:-

لا تَهَجَّ إِلَّا تَهَجُّ أَحْمَدَ فَالتَّرَمُّ
تخرج لنور من ظلام حالِك
هذا سبيل الله فائِئَعْنُ وَدَّرْ
سُبُلًا سِوَاهُ تَفُودُ نَحْوِ مِهَالِك

انظر: مقدمة الشيخ حمدي السلفي لكتاب (فتح الوهاب لتخريج مسند الشهاب) (ص:5). كما في مقدمة (توجيه الأنظار) (ص:17). لأخينا الفاضل الشيخ حسن الكتاني.

¹-قال الجوهرى في (الصحاح) (6/2159): (الطينين: صوت الذباب والطلست والبطة تطنُّ إذا صوت). وقال الزمخشري في (أساس البلاغة) (ص:397): (طنن-طن الذباب والبعوض والطلست، وطننت أذنه طنيناً، وطيننت طنينة، وأطننت الطلست). ومثله في (النهاية في غريب الحديث والأثر) (3/140-باب الطاء مع النون). ومن ذلك قول شاعرنا العربي: أو كلما طنَّ الذباب زجرته إن الذباب إذاً عليّ كريم

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

وحكم وضعي، أي: جعلي، وهو: خطاب الله المتعلق بجعل الشيء سبباً أو شرطاً أو مانعاً، فالسبب هو ما يلزم من وجوده وجود الحكم ومن عدمه عدمه، كالزوال إذا وجد وجبت صلاة الظهر، وإذا لم يوجد لم يجب الظهر، والشرط هو ما يلزم من عدمه عدم الحكم ولا يلزم من وجوده وجود الحكم ولا عدمه. كالطهارة من الخبث والحدث شرط في صحة الصلاة فإذا فقدت الطهارة فقدت الصلاة شرعاً، وإذا وجدت لم توجد الصلاة، لجواز أن يتطهر في وقت لا تجوز فيه الصلاة. والمانع هو ما يلزم من وجوده عدم الحكم، ولا يلزم من عدمه وجود الحكم، ولا عدمه، كالحيض، وجوده يمنع وجوب الصلاة، والصوم. لكن عدمه يوجب

²⁻ (الدندنة): أن يتكلم الرجل بالكلام تُسمع نغمته ولا يُفهم، وهو أرفع من الهيئمة قليلاً (النهاية في غريب الحديث والأثر) (2/137-باب الدال مع النون). وقال الزمخشري في (الفائق في غريب الحديث) (1/440/441): (دندن: هي كلام أرفع من الهيئمة، تُرَدِّده في صدرك، تسمع نغمته ولا يُفهم. ومنه: دندن الرجل: إذا اختلف في مكان واحد مجيئاً وذهاباً).
¹⁻ ويقصد هنا ما قاله شيخنا الزمزمي في (الدليل الفاصل) (ص: 26): (تنبيه: هذا السؤال الذي أوردته الآن كنت قد ذكرته في كتابي (الإهلال)، وطلبت من الذين يصومون مع المشرق أن يجيبوا عليه فلم يفعلوا شيئاً، من ذلك الوقت إلى الآن لهذا أعدت ذكره في هذه الرسالة. بصورة أوضح مما ذكرته في الإهلال).

²⁻ يقول شيخنا عبد الله بن الصديق: (مع أن المسألة تتعلق بحكم فقهي فيه مذهبان، تمسكنا بالراجح منهما، لقوة دليله، فمن قلد المذهب المرجوح فله ذلك. ولكن ليس له أن يشنع، كأن المسألة تتعلق بالعقيدة هذا غلو قبيح). يقول أبو عاصم: (والمشهور في مذهب مالك إذا خالف الدليل صار مرجوحاً، والراجح هو ما وافق الدليل وثبت في النص. والراجح هو ما قوي دليله، وهو الأعلى. والمرجوح هو الذي لم يَفَوْ دليله وهو الأدنى).

³⁻ والمقصود بهذا الكلام بل وبهذا الرد كله شيخنا محمد الزمزمي ورسالته الموسومة بـ(الدليل الفاصل على أن الصيام مع المشرق فاسد باطل)، حيث يقول-وغفر الله لنا وله- في (ص 25/26): (ومما ذكرناه يعلم أن المستشرقين الذين يصومون مع المشرق لا يصومون رمضان كاملاً ولا يمكنهم أن يكملوه لأن هلال شوال يرى بالمشرق والوقت لا يزال بالغرب عصراً فإذا رُؤي الهلال في ذلك الوقت كانوا مفطرين شرعاً وإن استمروا صائمين إلى الليل عرفاً لوقوع صيامهم في ذلك الوقت في شوال كما بينا).

⁴⁻ يشير إلى ما جاء في رسالة شيخنا محمد الزمزمي-رحمه الله- الموسومة بـ(الدليل الفاصل) (ص: 26): (الإشكال الذي لا يتم معه الصيام ولا يمكن أن يتم مع أن العلماء من أهل الفلك وغيرهم لم يدركوا ذلك ولم ينتبهوا له، فلذلك أوجبوا الصيام برؤية الأقطار البعيدة وطعنوا فيمن لا يصوموا بها).

وأخرى بـ(الإهلال بدليل مراعاة اختلاف مطالع الأهلة في الأقطار وهو مقدمة كتاب رفع الستار عن أغلاط توجيه الأنظار) (ص: 4/5/6): (فالسنة النبوية دالة على مراعاة اختلاف المطالع كما ترى فمن عمل بها فذاك ومن خالفها فإنه سيقع في إشكال لا يجد منه مخرجاً ولا يستطيع عنه جواباً... فهذا إشكال لا مناص منه لمن يقول بالاتحاد في الصوم والفطر ولا جواب

الصلاة، والصيام لأن الحائض قد تطهر في وقت لا يجبان فيه¹ واللزوم المذكور في هذه التعريفات شرعي، وليس بعقلي.

2- اليوم في عرف الشرع، هو الوقت الواقع بين طلوع الفجر، وغروب الشمس والليل هو الزمان الواقع بين غروب الشمس وطلوع الفجر، ولا يخفى أن البلاد المشرقية، يتدئ اليوم فيها قبل البلاد المغربية، بساعة وساعتين وأكثر، حسب اختلاف أطوال البلاد، وقرب بعضها من مطلع الشمس، وينشأ عن ذلك سبق بلاد على غيرها في الشروق والغروب. فالعراق يسبق الحجاز² بنصف ساعة، والحجاز يسبق مصر بنصف ساعة أيضاً. ومصر تسبق

له... وقد اشتبه الأمر في هذا الإشكال). ولهذا يسميه في هذه الرسالة غالباً بـ(صاحب الإشكال).

¹- وفي مثل هذا يقول شيخنا عبد الله بن الصديق في كتابه (القول الجزل فيما لا يعذر فيه بالجهل) (ص:11): (الخامس عشر: جهل وزير الأوقاف المغربي الذي قدمت له إدارة نظارة طنجة شهادة خمسين مسلماً من جهات مختلفة بأنهم رأوا هلال رمضان، وهذا تواتر، ومع ذلك أهملها وتحمل إثم فطر الشعب ليوم من رمضان، بدعوى أن القاضي لم يركها، ولو كان عنده علم وإخلاص، لعرض تلك الشهادة على أحد قضاة العاصمة فيزكيها على أن تلك الشهادة مستفيضة، وهي لا تحتاج إلى قاض أو تعديله، كما في (شرح الزرقاني على المختصر). ولكن ذلك الوزير جاهل مخذول). -وحينها صام الناس ثمانية وعشرين يوماً- وكم للرجل من أذلال وقواصم وبواقر يستعيز منها إبليس، ففساده أخطر وأعظم من فساد الرهط التسعة من قوم صالح، أعطي مقولاً، وعدم معقولاً، أعطى للإسلام اللفاء، وللطغاة الوفاء وصدق من قال:

لييك على الإسلام من كان باكياً
فقد مُسَخَّ الأَشْيَاخُ مَسَخاً يَهُودِيّاً

والمغاربة دائماً يصومون شهراً ناقصاً. وغيرهم يصوم شهراً كاملاً. إذاً ماذا عن اليوم الذي أفطروه؟ الجواب عند الجصاص: (وإذا صام أهل مصر للرؤية تسعة وعشرين يوماً وأهل مصر آخر للرؤية ثلاثين يوماً فقد أوجب أصحابنا على الذين صاموا تسعة وعشرين يوماً قضاء يوم، لقوله تعالى: (ولتكملوا العدة)، فأوجب إكمال عدة الشهر، وقد ثبت برؤية أهل بلد أن العدة ثلاثون يوماً، فوجب على هؤلاء إكمالها لأن الله لم يخص بإكمال العدة قوماً دون قوم، فهو عام في المخاطبين). قال الخطابي في (معالم

السنن): (قال ابن المنذر: قال أكثر الفقهاء: إذا ثبت بخبر الناس أن أهل بلد من البلدان قد رأوه قبلهم فعليهم قضاء ما أفطروه، وهو قول أصحاب الرأي يعني الحنفية، ومالك، وإليه ذهب الشافعي وأحمد... إذا رؤي ببلدة لزم أهل جميع البلاد الصوم). انظر: (توجيه الأنظار) (ص:30/79). ط دار البيارق.

²- والتوفيق لغة هو: التسديد والإصابة في الشيء، واصطلاحاً هو: جعل الله تعالى فعل عباده موافقاً لما يحبه ويرضاه. والتوفيق عزيز ومع عزته لم يذكر في القرآن إلا مرة واحدة. عند قوله تعالى: (وما توفيقي إلا بالله).

³- الهداية أنواع: منها: هداية التوفيق، وهي المقصودة هنا، وهداية الإرشاد، وهداية الحواس، وهداية الوجدان، وهداية الحسابان، وزاد بعضهم: هداية

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

المغرب بساعتين. وهكذا. كلما كان بلد أقرب إلى مطلع الشمس، كان سابقاً على غيره في الشروق. ولكن هذا الاختلاف وصف طردي، أي لغو، لم يعتبره الشارع، وإنما اعتبر اليوم كله، فأوجب صيامه في رمضان، وفطره في العيدين، ثم إن اعتبر اليوم في كل بلد بحسب طوله، في بدايته ونهايته، ولم يعتبر اليوم في المشرق بالنسبة للمغرب، ولا العكس، لأن فروق الزمن تمنع من ذلك، فإذا غربت الشمس بالمشرق وجب عليهم صلاة المغرب، وأفطروا إن كانوا صائمين، لكن لا يجب على المغاربة صلاة المغرب في ذلك الوقت، ولا يفطرون إن كانوا صائمين، لأن يومهم لم ينته بعد، حتى إذا انقضت الساعات التي

التعريف، وهداية التوصيف، وهداية التشريف، وهداية التلطيف، فالهداية والضلالة لله خلقاً وإيجاداً وللعباد كسباً وفعالاً. قال ابن عاشور في (التحرير والتنوير) (1/188/189): (وقد قيل: إن حقيقة الهداية: الدلالة على الطريق للوصول إلى المكان المقصود. فالهادي هو العارف بالطرق وفي حديث الهجرة: (إن أبا بكر استأجر رجلاً من بني الديل هادياً خريئاً)... والهداية في اصطلاح الشرع حين تسند إلى الله تعالى هي الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير ويقابلها الضلالة وهي التعبير... والهداية أنواع تندرج كثرتها تحت أربعة أجناس مترتبة: الأول إعطاء القوى المحركة والمدركة التي بها يكون الاهتداء إلى انتظام وجود ذات الإنسان، ويندرج تحتها أنواع تبتدئ من إلهام الصبي التقام الثدي والبكاء عند الألم إلى غاية الوجدانيات التي بها يدفع عن نفسه كإدراك هول المهلكات وبشاعة المنافرات، ويجلب مصالحه الوجودية كطلب الطعام والماء وذود الحشرات عنه وحك الجلد واختلاج العين عند مرور ما يؤذي تجاهها، ونهايتها أحوال الفكر وهو حركة النفس في المعقولات أعني ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول في البديهيات وهي القوة الناطقة التي انفرد بها الإنسان المنتزعة من العلوم المحسوسة. الثاني نصب الأدلة الفارقة بين الحق والباطل والصواب والخطأ، وهي هداية العلوم النظرية. الثالث الهداية إلى ما قد تَقصُر عنه الأدلة أو يفضي أعمالها في مثله إلى مشقة وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب وموازين الفسط وإليها الإشارة بقوله تعالى في شأن الرسل (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا). الرابع أقصى أجناس الهداية وهي كشف الحقائق العُلَيَا وإظهار أسرار المعاني التي حارت فيها أبواب العقلاء إما بواسطة الوحي والإلهام الصحيح أو التجليات، وقد سمى الله تعالى هذا هدىً حين أضافه للأنبياء فقال: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده). وللعلامة ابن القيم في (مدارج السالكين) بحث طويل في الهداية وأنواعها. قلت: والمشهور منها هديتان: هداية التوفيق وهي من خصائص الله، وهداية الإرشاد وهي للأنبياء وورثتهم والأدلة فيهما كثيرة أعرضنا عنها اختصاراً.

¹ - كالزنا والربا وشرب الخمر.
² - قال المحدث الألباني في (السلسلة الصحيحة) (6/ق/106/105/رقم: 254/6/ق/1010/2/ رقم: 2920/7/ق/526/525/524/523/522/1/رقم: 3173/و527/528/رقم: 3174)، و(الإرواء) (2/237) تحت عنوان: (صلاة منسية ينبغي إحياؤها). عند قول عائشة رضي الله عنها (كان لا يدع ركعتين قبل الفجر، وركعتين بعد العصر): (...قلت: فمن الخطأ الشائع في كتب

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

سبقهم بها المشرق، وغربت الشمس عندهم، حل لهم الإفطار حينئذ، ووجب عليهم صلاة المغرب، فيوم الخميس مثلاً في المشرق، هو يوم الخميس نفسه في المغرب، وإن كان تتقدم بدايته في المشرق، وتتأخر نهايته في المغرب، كما تتقدم بعض البلاد على أخرى في قطر واحد، فبين فأس وطنجة فرق في الوقت، كما بين أسوان والقاهرة أيضاً. هذا أمر واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

3- وكذلك الليل يختلف بداية ونهاية، مع المشرق، كاختلاف النهار، لما سبق بيانه. غير أن الشارع اعتبره في عدة أحكام:

الفقه: النهي عن هاتين الركعتين، بل وعدم ذكرهما في زمرة السنن الرواتب مع ثبوت مداومته صلى الله عليه وسلم عليهما كما كان يداوم على ركعتي الفجر، ولا دليل على نسخهما، ولا على أنهما من خصوصياته صلى الله عليه وسلم، كيف وأعرف الناس بهما يحافظ عليهما-وهي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها-ومن وافقها من الصحابة كما تقدم. يضاف إلى ذلك أن النصوص الناهية بعمومها عن الصلاة بعد العصر هي مقيدة بالأحاديث الأخرى الصريحة بإباحة الصلاة قبل اصفرار الشمس، ومنها حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: (لا تصلوا بعد العصر؛ إلا أن تصلوا والشمس مرتفعة). وهو حديث صحيح جاء من أكثر من طريق، وقد سبق تخريجه برقم: (200 و 314). وقد ذهب إلى شرعية هاتين الركعتين أبو محمد بن حزم في (المحلى)، والرد على المخالفين في بحث واسع شيق في آخر الجزء الثالث وأول الرابع؛ فليراجعه من شاء. راجع الذي قبله؛ لتعرف سبب ضرب عمر لمن كان يصلي الركعتين). انظر تخريج الحديث بتوسع في هامش: (المسند) (3/70، رقم: 1469/ و 17/81/91/395/ رقم: 11033/11040/11294)، و (18/8/14/61/73/122/152/176/181/216/233/396/398 و 28/113/117/236).

³ -يعني إذا خير بين الفعل والترك.

¹ -كأن تطهر في الضحى، فلا تجب عليها صلاة، أو: وهي مريضة فلا يجب عليها صيام.

² -لماذا نبعد النجعة أكثر من اللازم فنطير من دولة إلى دولة-على التقسيم الاستعماري-بل: نقف في الحجاز الرياض تسبق مكة بنصف ساعة، والداخلة تسبق الرباط بـ...45 دقيقة. ووجدة والجزائر بينهما فرق خمس دقائق. الجزائر صائمة والمغرب مفطر!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

1- جعل الهلال الذي يظهر فيه، سبباً لوجوب الصيام والفطر في رمضان، وتعيين يوم عرفة لوقوف الحجاج به . قال النبي(:
(صُومُوا¹ لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ)².

2- جعله فطراً للصائم وإن لم يأكل، قال النبي: (إِذَا أَقْبَلَ
إِلَيْكَ مِنَ هَاتَا وَادْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاتَا وَعَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ
أَفْطَرَ الصَّائِمُ)³. ولهذا لما سئل تقي الدين السبكي عن صائم
حلف لا يفطر على حار ولا بارد، والطعام إما حار أو بارد، فكيف
يبر في يمينه؟

¹-والخطاب فيه لعموم الأمة لا لطائفة معينة، ولا لأهل بلد بخصوصهم فإذا
راه أهل بلد انصب حكم الرؤية على الجميع، ولم يرد عن الشارع ما يدل
على اعتبار الرؤية لكل بلد حتى يخص هذا العموم. هذا من جهة. ومن جهة
أخرى فإن أحكام الشريعة مبنية على الأمور المحققة التي يستوي في
معرفتها العالم. والجاهل على السواء، فإذا علق أمر الرؤية على اختلاف
المطالع أو اتفاقها-على القول بوجودها- يكون في ذلك عسر وأي عسر. لأن
ذلك لا يعرف إلا بحساب أهل الفلك. وتقدير أهل الهندسة. فيتوقف الأمر
في هذا الركن العظيم من أركان الإسلام. إلى الرجوع إلى أهل الفلك
والهندسة ليخبروا بأن البلد الفلاني متفق مطلع مع البلد الفلاني فيلزم
العمل برؤيته. والبلد الآخر مثلاً لا يتفق معه فلا يلزم العمل برؤيته... صوموا
لرؤيته، وأفطروا لرؤيته عام يشمل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها
كسائر الخطابات. والتكاليف الشرعية الأخرى التي تتعلق بجميع المسلمين
بدون نظر إلى فارق أبداً. فتخصيص قوله عليه الصلاة والسلام: (صوموا
لرؤيته) برؤية دون رؤية. تحكم ياباه العقل. ويرفضه النظر الصحيح!! انظر:
(التبيان لحجة عمل الإخوان في توحيد صوم رمضان) (ص:4). لحسن بن
الصديق و(توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار) (ص:40/
إلى 134). لأحمد بن الصديق

²-رواه البخاري في مواضع من (صحيحه) (29-كتاب الصوم، 10-باب: قول
النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا رأيت الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه
فأفطروا-4/614-رقم:1909-الفتح). ومسلم في (صحيحه) (10-كتاب
الصوم، 1-باب: فضل شهر رمضان، والصوم والفطر لرؤية الهلال-
3/138/139/رقم:952-المفهم/ وإكمال المعلم 4/7 إلى 18). والترمذي
في (جامعه) (6-كتاب الصوم، 2-باب: ما جاء لا تقدموا الشهر بصوم،
2/156/157/رقم:684/ وقال: حديث ابن عباس حديث حسن صحيح).
والنسائي في (سننه) (22-كتاب الصيام، 2/ج
4/135/136/137/138/139/رقم:

2112/2113/2114/2115/2116/2117/2118/2119/2120/2121
وما بعدها). للتوسع في تخريجه انظر: (إرواء الغليل) (4/3 إلى 10/رقم:
902/903). و(صحيح ابن خزيمة) (3/200 إلى 207). والحديث رواه جمع
من الصحابة، منهم: عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وابن عباس، وجابر بن
عبد الله، وأبو هريرة، وأبو بكرة، ورافع بن خديج، وطلق بن علي، وعائشة،
وحذيفة، والبراء بن عازب، وغيرهم عليه الصلاة والسلام . انظر: (نظم

فأجاب: يبر في يمينه بغروب الشمس، واستدل بهذا الحديث.

3- جعله ظرفاً لركن من أركان الصيام، وهي النية، قال النبي: (مَنْ لَمْ يُبَيِّنِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صِيَامَ لَهُ)¹ فأي شخص يريد الصيام يجب عليه أن ينويه، ففي جزء من الليل، وإضافة الليلة إلى الصيام في قول الله تعالى: (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ-الآية)² لأنها تشتمل على ركن من أركانه³. وهي النية-قال الحدوشي: والفقهاء يعنون: النية الفارقة فقط. دون النية الصادقة وهذا غلط واضح وقصور قبيح، بل: لا بد منهما معا-.

(المتناثر). للعلامة محمد بن جعفر الكتاني. (والهداية في تخریح أحاديث البداية) (5/127 إلى 135).

¹³ - رواه البخاري في مواضع من (صحيحه) (29-كتاب الصيام، 43-باب: متى يحل فطر الصائم؟ 4/709/713/ رقم: 1954/1955/1956/1958) ومسلم في (صحيحه) (10-كتاب الصوم، 5-باب: إذا أقبل الليل وغابت الشمس أفطر الصائم، 3/158/159/ رقم: 969/970-المفهم). والترمذي في (جامعه) (6-كتاب الصوم، 12-باب: ما جاء إذا أقبل الليل وأدبر النهار فقد أفطر الصائم 2/163/ رقم: 698). وأحمد في (مسنده) (1/106/126/169/186/ رقم: 192/231/338/383-تحقيق أحمد شاكر).¹¹ - رواه أبو داود (2/327/ رقم: 2454)، والترمذي في (جامعه) (6-كتاب الصوم، 33-باب: ما جاء لا صيام لمن لم يعزم في الليل، 2/178/179/ رقم: 730)، والنسائي في (22-كتاب الصيام، 68-باب: ذكر اختلاف الناقلين خبر حفصة في ذلك، 2/ج 4/201/202/203/ رقم: 2331/2332/2333/2334 /2327/2328/2329/2330 /2335/2336/2337/2338/2339). وابن ماجه في (7-كتاب الصيام، 26-باب: ما جاء في فضل الصوم من الليل والخيار في الصوم 2/98/ رقم: 1700). قال المؤلف: (هذا الحديث صح مرفوعاً وموقوفاً كما قال ابن حزم). قلت: لكن المؤلف ذكره بمعناه فقمنا بتصحيحه من (المحلى) (4/287). وأحسن من توسع في تخرجه والحكم عليه الشيخ الألباني في (إرواء الغليل) (4/25 إلى 30/ رقم: 914).

²-(سورة البقرة، آية: 187).

³ - فإن قيل: ما هو الفرق بين الركن والشرط؟ ج: الشرط ما كان خارج الماهية، والركن ما كان داخلها فيها. وماهية الشيء حقيقته أي: ذاته فالوضوء من شروط الصلاة لأنه خارج عن ماهيتها والركوع والسجود مثلاً من أركانها لأنه داخل في ماهيتها. فإن قلت: هذا لا يظهر في نحو استقبال القبلة فإنه شرط مع أنه داخل في الماهية لا خارج عنها. فالجواب: أن الفقهاء يريدون بالخروج عن الماهية أنه قدر زائد على الحركات والسكنات المعلومة. (حاشية الصفتي على شرح ابن تركي على العشماوية) (ص: 87).

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

فصل

إذا تمهدت هذه المقدمة، فنقول: مذهب المالكية والحنفية وجمهور العلماء¹ أنه إذا ثبتت رؤية هلال رمضان في بلد، وجب الصيام على بقية البلاد الإسلامية. فإذا رؤي الهلال في الحجاز مثلاً، وجب الصيام على العراق والشام واليمن ومصر وليبيا والمغرب وغيرها. لأن الهلال يولد مرة واحدة ولا يمكن أن تراه جميع البلاد دفعة لأسباب جغرافية تمنع من ذلك² لا يجوز أن يقال: (لكل قطر رؤية خاصة به). لأنه يلزم عليه أحد أمرين: إما أن يكون في السماء هلالاً وأكثر، يظهر لكل قطر هلالاً، وهذا باطل، وإما أن الهلال يولد أكثر من مرة، ليظهر في عدة إقطار، وهذا أشد بطلاناً من الأول، ومعنى وجوب الصيام على الأقطار، وإذا رؤي الهلال بعد غروب الشمس يوم الخميس، في الحجاز مثلاً، وجب الصيام على الحجاز بلد الرؤية، وعلى مصر والمغرب برؤية الحجاز³ كذا قرر الفقهاء، ونصوصهم موجودة في مظانها من كتب الفقه. فإن قيل: كيف يجب الصيام على المغرب برؤية مصر أو الحجاز وبينهما فرق كبير في الزمان؟ لأنه إذا كان الوقت في مصر السادسة مساءً، يكون الوقت في المغرب الرابعة.

فالجواب: أن الاختلاف في الوقت بالتقديم والتأخير يعتبر من الناحية الخاصة باليوم نفسه، بمعنى أنه لا يجوز صلاة الظهر في المغرب بزوال الشمس في الحجاز أو مصر، ولا يفطر الصائم في المغرب بغروب الشمس فيهما أيضاً كما سبق بيانه، أما بالنسبة لأمر عام كرؤية الهلال التي يلزم عنها عموم الشهر لیسائر البلاد⁴. فهو لغو، لم يعتبره الشرع كما مر في المقدمة، لأنه نتيجة اختلاف أطوال البلاد، وقرب بعضها من مطلع الشمس، وإنما اعتبر منضبطاً ناطقاً به الحكم، وهو الاشتراك في الليل، إن المغرب يشترك مع المشرق في الليل وهو الذي ربط بينهما وقد يما قال الشاعر:

ليس الليل يجمع أم عمرو تدانياً وقرباً بينهما⁵

1- قال الشعراني في (الميزان) (2/16): (واتفقوا على أنه إذا رؤي الهلال في بلد قاصية أنه يجب الصوم على سائر أهل الدنيا).

2- قال المؤلف: (منها كروية الأرض، ووجود غيم أو مطر ببعض البلاد).

3- في يوم الجمعة

4- جميع البلاد لأن كلمة سائر إذا أطلقت تنصرف إلى معنيين:

1- جميع وكل كما هنا.

2- بعض أو باقي. يقال: سائر الناس سيموتون يعني كلهم وجميعهم. ويقال: سائر الناس لم يحضروا يعني باقيهم. وبالسياق يتبين لك المعنيان.

5- قال المؤلف: (والشعر ديوان العرب، وقد كان ابن عباس وغيره يفسرون غريب القرآن بأشعار العرب). قلت: (كان المسلمون في مختلف العصور يحفظون أولادهم الجيد من الشعر العربي، ليستفيدوا منه في لغتهم، وتنمية مداركهم). وعن عبد الله بن عباس قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله

فاعتبر جمع الليل بينه وبين أم عمرو، تدانياً وقرباً بينهما.

عنه : (تعلموا الشعر، فإن فيه محاسن تبتغى، ومساوئ تتقى، وحكمة للحكماء، ويدل على مكارم الأخلاق)- أورده المتقي في الكنز: (3/855 رقم: 8945)- وقال ابن عباس-رضي الله عنهما-: (الشعر ديوان العرب، هو أول علم العرب عليكم بشعر الجاهلية شعر الحجاز).- أخرجه الطبري في (تهذيب الآثار) (2/ رقم: 2702)-وكما ورد في الأثر: (إذا قرأ أحدكم شيئاً من القرآن، فلم يدر ما تفسيره، فليتمسه في الشعر، فإنه ديوان العرب)- أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) (10/241)، والخطيب في (الجامع) (2/206)، وذكره المتقي في (كنز العمال) رقم: (7992)- ولا نريد من أبنائنا أن يتنيسكوا نسكاً أعجمياً وفي الوقت نفسه لا نريد منهم أيضاً أن يتميعوا تميعاً أعجمياً، ولا أن يكرهوا الشعر العربي أو العجمي النظيف لما ورد عن ابن أبي الزناد، أنه قال: قيل لسعيد بن المسيب: (إن ناساً يكرهون الشعر، قال: نسكوا نسكاً أعجمياً)-أخرجه الطبري في (التهذيب) (2/2705)-ولا سيما إن كانت رغبة الأب تعلم الشعر العربي والجاهلي، ورغبة الولد تعلم القرآن فحسب، فلا نقول للولد: خالف أباك ولا تطعه فيما يقول لك بل نأمره أن يتعلم القرآن، ويأخذ من الشعر القدر الذي يرضي به أباه. وعن عباد بن راشد أنه قال: جاء رجل إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فقال: (إني أتعلم القرآن، وإن أبي يأمرني أن أتعلم الشعر. فقال: (تعلم القرآن، وخذ من الشعر ما يرضي به أباك)-رواه الطبري في (التهذيب) (2/ رقم: 2706)-ونذكره أيضاً: بما ورد عن عبد الملك بن مروان، حين قال لمؤدب أولاده: (علمهم الشعر يمجدوا)-رواه البخاري في (الأدب المفرد) (2/876 مدني)-ونذكره أيضاً: بما ورد عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير أنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه : (ربما قال الشاعر الكلمة الطيبة)-نسبه الحافظ في (الفتح) (10/442) أو (10/540). لابن أبي شيبه- انتهى من كتابنا: (أناشيد عربية لا إسلامية) (ص: 100 وما بعدها). وحاشية كتاب فضيلة شيخنا محمد بوخبزة الموسوم بـ(بيان للدجال القرمطي). (ص: 78/79).

فصل

تبين لك مما حررناه: أن سبب صيام المغرب برؤية المشرق، هو الاشتراك في الليل، وسبق في المقدمة أن (السبب، ما يلزم من وجوده وجود الحكم، ومن عدمه عدم الحكم) والاشتراك في الليل كذلك، فإنه إذا وجد، وجد صيام المغرب برؤية المشرق. وإذا لم يوجد، لم يجب الصيام، هذا هو سبب الحكم وعلته، لا شيء آخر غيره. وبعد ما استمعت إلى ما بسطناه وأوضحناه، فاستمع إلى ما قاله صاحب الإشكال، واحمد الله على نعمة العقل الذي أنعم به عليك، وأسأله أن يريك الحق حقاً، ويرزقك اتباعه، ويريك الباطل باطلاً ويرزقك اجتنابه، فإن من الخذلان¹ أن تنعكس الأمور في عقل شخص وقلبه، فيرى الحق باطلاً والباطل حقاً، كما تلمسه في الثنايا² هذا الإشكال، وبين سطره وكلماته. وإليك خلاصته: إن العمل برؤية المشرق معناه: أن يعتبر العامل نفسه في الشهر الذي رؤي هلاله بالمشرق بحيث يلتزم حكمه في الصوم وفي الكراء وفي كل شيء، فإذا رؤي هلال رمضان بالمشرق، وجب على العامل برؤيته أن يعتبر نفسه في رمضان من وقت الرؤية-الذي هو الساعة الثالثة بعد الظهر بالمغرب- فيصوم في تلك الساعة، لأنه الوقت من رمضان المشرق باتفاق العقلاء، فإن قال: لا يلزمني الصوم إلا بعد الغروب، سألناه عن ذلك الوقت الذي بين الساعة الثالثة التي رؤي فيها الهلال بالمشرق، وبين الغروب من أي شهر هو؟ فإن قال: من شعبان، كان قد ترك العمل برؤية المشرق ورجع إلى العمل برؤية المغرب، حيث لم يعتبر نفسه في رمضان المشرق ولم يلتزم حكمه من وقت ثبوت الرؤية، وإن قال: من رمضان، كان مفطراً في الوقت الذي هو من رمضان باعتبار الرؤية³ التي يقول بها،

¹- يقال: خذله إذا ترك نصرته وعونه. والشأن أن ترى الحق حقاً وتتبعه، وترى الباطل باطلاً وتجتنبه.

²- قال فضيلة شيخنا محمد بوخبرة: الثنايا: من أسماء الأسنان. ويعني شيخنا أن استعماله للثنايا في هذا المكان غلط، كما بينته في كتابي: (مجموعة الرسائل في أهم المسائل).

³- قال المؤلف: (هذه العبارة دلت على أنه لا يعرف في الفقه كثيراً ولا قليلاً). قال أحمد شاكر في كتابه: (أوائل الشهور العربية، هل يجوز يشرعاً إثباتها بالحساب الفلكي) (ص: 20/21): (فمن وصل إليه العلم بما كلف به، بالطريق الذي جعله الشارع سبباً للعلم، وهو الرؤية، في أمة أمية، تعلق به الخطاب، وصار مطلوباً منه العمل المؤقت بوقته. والذين أهدروا اختلاف المطالع، وحكموا بسرمان الرؤية في بلد على جميع أقطار الأرض، كانوا ناظرين إلى الحقيقة المجردة: أن أول الشهر يجب أن يكون في هذه الكرة الأرضية يوماً واحداً، وهو الحق الذي لا مرية فيه. ثم إن هذا التفصيل لا يعقل مع الأخذ بالحساب، كما اخترنا ورجحنا، لأن اليوم الأول من كل شهر هلاله يوم واحد في جميع أقطار الأرض، لا يختلف باختلاف المناطق، ولا يبعد الأقاليم بعضها عن بعض). نقول لمن يرى ما يراه شيخنا: إن جاز الاختلاف في الصوم والفطر كما تقولون، فمن من المسلمين أحق بليلة القدر! ؟

وكان مخالفاً للشرع ولعلم الفلك، لأن الشهر في الشرع وفي الفلك، لا يكون أوله نهارة.

انتهى الإشكال العجيب!! وهو فاسد الاعتبار، لابتناؤه على شفا جرف هار، وبيان فساده من وجوه:

الأول: أن اعتبار العامل لنفسه في رمضان المشرق شيء اخترعه من مخه، ولا أصل له في كلام الفقهاء، فلا عبرة به.

الثاني: أن ذلك الاعتبار الذي اخترعه إما أن يجعله شرطاً للعمل برؤية المشرق، أو: سبباً له، والأول باطل، لأنهم صرحوا بأن معنى العمل برؤية المشرق: صيام اليوم التالي للرؤية. وصاحب الكلام أدرى بمعناه، فلا يجوز أن ندع شرحهم ونتمسك بشرح نسيه إليهم، متقول عليهم فلم يبق إلا أن يكون سبباً، وهو باطل أيضاً بالوجوه الآتية:

الثالث: أنهم عللوا صوم المغرب برؤية المشرق، للاشتراك في الليل، وهو يقضي على ذلك الاعتبار، ويهدمه من أساسه. لأن الساعة التي يرى فيها هلال رمضان بالمشرق، لا يحصل بها اشتراك في الليل، فلا يجب صيام على المغرب، سواء اعتبر العامل نفسه في رمضان المشرق؟ أم لم يعتبر؟!.

الرابع: ينشأ عن ذلك الاعتبار مفاسد، منها: أن يعتبر العامل نفسه في نهار المشرق فيصلي الظهر في الساعة العاشرة صباحاً بوقت المغرب، ويصلي العصر في الساعة الواحدة، إذ لا فرق في الاعتبار بين الصلاة والصوم، ولا بين الليل والنهار، ومن خذلان صاحب الإشكال أن اخترع ذلك الاعتبار ليفسد به قول الداعين إلى صيام المغرب برؤية المشرق، فوقع به في فساد، لم يخطر على باله. الخامس: أن الأحكام الفقهية لا تبنى على الاعتبارات المضحية، لكن تبنى على الأسباب الشرعية. والعمل برؤية المشرق، حكم فقهي بني على سبب شرعي، وهو الاشتراك في الليل. السادس: قرر أهل الأصول في مبحث المناسبة: (أن الوصف الذي يبنى عليه الحكم لا بد أن يكون مناسباً له)، بمعنى أن يترتب على انبناء الحكم عليه مصلحة يقصدها الشارع. كمظنة المشقة التي علل بها الفطر وقصر الصلاة في السفر، فإنه يترتب عليها التخفيف. وهو مقصود للشارع.

قال الله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ الْعُسْرَ)¹. وكذلك الاشتراك في الليل، مناسبة لصيام المغرب برؤية المشرق، لأنه

وأيضاً فمن من المسلمين أحق بالقيام في عرفة؟! وهل تقولون بما يقول به بعض المغاربة السذج بأن هناك عرفة صغيرة وهي وقت وقوف الحجاج في جبل عرفة، وعرفة كبيرة وهي يوم العيد!؟ وهذا ينبغي أن يضاف إلى كتاب (أخبار الحمقى والمغفلين). إذا فماذا ترون!؟.

¹-(سورة البقرة، آية:185).

يترتب على اتحاد المسلمين في شعائر دينهم، والاتحاد أهم مقاصد الدين بعد الإيمان. حتى إن عمر رضي الله عنه (لما رأى الصحابة يصلون التراويح فرادى، ساءه منظر تفرقهم، واختلافهم في القيام والركوع والجلوس والسجود. فجمعهم على أبي بن كعب رضي الله عنه (يؤمهم. ولما خرج مرة أخرى ووجدهم يصلون مجتمعين، سره منظر اتحادهم، وقال: (نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ)¹ وكره بعض التابعين للمصلين في جماعة، أن يتنفلوا بعض الصلاة فرادى. وقال: (بينما هم جميع، اختلفوا). واعتبار العامل نفسه في رمضان المشرق، لا مناسبة فيه بل لا وجود له. وإنما

¹-رواه مالك في: (الموطأ) (1/136، 137)، وعنه البخاري (4/203). والفريابي (2، 74/1، 73-2) ورواه ابن أبي شيبة (2/91/1) نحوه دون قوله (نعمت البدعة هذه) وله عند ابن سعد (5/42) والفريابي طريق آخر (74/2) بلفظ: (إن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة) ورجاله ثقات غير نوفل بن إياس فقال الحافظ في (التقريب): (مقبول) يعني عند المتابعة، وإلا فلين الحديث كما نص هو عليه في المقدمة. وأعلم انه قد شاع بين المتأخرين الاستدلال بقول عمر (نعمت البدعة هذه) على أمرين اثنين: الأول: إن الاجتماع في صلاة التراويح بدعة لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ فاحش لا تطيل الكلام عليه لظهوره، وحسبنا دليلاً على إبطاله الأحاديث الواردة في جمعه صلى الله عليه وسلم الناس في ثلاث ليال من رمضان، وإن ترك الجماعة لم يكن خشية الاقتراض. الثاني: أن البدعة ما يمدح، وخصصوا به عموم قوله صلى الله عليه وسلم: (كل بدعة ضلالة) ونحوه من الأحاديث الأخرى، وهذا باطل أيضاً، فالحديث على عمومه كما هو معلوم عند أهله. وقول عمر: (نعمت البدعة هذه) لم يقصد به البدعة بمعناها الشرعية الذي هو إحداث شيء في الدين على غير المثال السابق، لما علمت أنه رضي الله عنه لم يحدث شيئاً بل أحيأ أكثر من سنة نبوية كريمة، وإنما قصد البدعة بمعنى من معانيها اللغوية وهو الأمر الحديث الجديد الذي لم يكن معروفاً قبيل إيجاده، ومما لا شك فيه أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد لم يكن معهوداً ولا معمولاً به زمن خلافة أبي بكر وشطراً من خلافة عمر. فهي بهذا الاعتبار حادثة، ولكن بالنظر إلى أنها موافقة لما فعله صلى الله عليه وسلم فهي سنة وليست بدعة وما وصفها بالحسن إلا لذلك، وعلى هذا المعنى جرى العلماء المحققون في تفسير قول عمر هذا، فقال السبكي -عبد الوهاب- في (إشراق المصابيح في صلاة التراويح) (1/168) من (الفتاوى): (قال ابن عبد البر: لم يسن عمر من ذلك إلا ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبه ويرضاه ولم يمنع من المواظبة إلا خشية أن تفرض على أمته، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً صلى الله عليه وسلم، فلما علم عمر ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم أن الفرائض لا يزداد فيها ولا ينقص منها بعد موته صلى الله عليه وسلم أقامها للناس وأحيأها وأمر بها وذلك سنة أربعة عشر من الهجرة، وذلك شيء ادخره الله له وفضله به، ولم يلهمه أبا بكر، وإن كان أفضل وأشد سباً إلى كل خير بالجملة، ولكل واحد منهما فضائل خص بها ليست لصاحبه) قال السبكي: (ولو لم تكن مطلوبة لكانت بدعة مذمومة

اخترعه صاحب الإشكال ليفسد به قول الداعين إلى الاتحاد، ناسياً قول الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)¹.

السابع: أن السبب الذي بني عليه الحكم يجب أن يكون مطرداً، لا يختلف في صورة من صور الحكم، كالأزوال لوجوب الظهر، ومغيب الشفق لوجود العشاء، والأشتراك في الليل لوجوب صيام المغرب برؤية المشرق، فهذه الأسباب قائمة مطردة، لا تتخلف على مدى الدهر. أما باعتبار العامل نفسه في رمضان المشرق فأمر عديم لا وجود له، إلا في ذهن المعتمر، وليس كل واحد يلاحظ هذا الاعتبار أو يتفطن له، كما هو الشأن في الاعتبارات الذهنية الخيالية. فكيف ينبنى حكم فقهي على أمر خيالي لا وجود له؟ وكيف ينسب القول به أو بما يلزم عنه إلى العلماء الذين يوجبون الصيام برؤية المشرق؟ وهم أعقل وأذكى من أن ينطقوا بهذا السخف؟ فإن قال: هو لازم لقولهم، قيل له: نعم، في مخك! بحسب فهمك، أما عند العلماء فلا تلازم بينهما ولا تقارب.

الثامن: أن ذلك الاعتبار يؤدي إلى أن يكون الناس في رمضان قسمين: من لاحظ واعتبر نفسه في رمضان المشرق وجب عليه الصيام، ومن لم يلاحظ لم يجب عليه الصيام، ولم يعهد في فريضة عينية، أن تجب على شخص دون الآخر، إلا لعذر كمرض مثلاً. فإن قيل: يجب على الشخص أن يعتبر نفسه في رمضان المشرق، كما قال صاحب الإشكال فيما مرّ عنه. فإذا رُئي هلال رمضان بالمشرق وجب على العامل برؤيته أن يعتبر نفسه في رمضان من وقت الرؤية، قلنا: يبطلهما ما يأتي، وهو: التاسع: أن الواجبات المطلقة تكون أسباباً أموراً غير مقدورة للمكلف، خذ مثلاً: الصلوات الخمس أسباب وجوبها أوقات خارجة عن قدرة المكلف، كالأزوال والغروب، والصيام، سببه ظهور الهلال، والزكاة

كما في (الרגائب) ليلة نصف شعبان، وأول جمعة من رجب، فكان يجب إنكارها وبطلانه (يعني بطلان إنكار جماعة التراويح) معلوم من الدين بالضرورة). وقال العلامة ابن حجر الهيتمي في فتواه ما نصه: (إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وقتال الترك لما كان مفعولاً بأمره صلى الله عليه وسلم لم يكن بدعة، وإن لم يفعل في عهده، وقول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: (نعمت البدعة هي): أراد البدعة اللغوية، وهو ما فعل على غير مثال كما قال تعالى: (مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ) وليست بدعة شرعية، ألا ترى أن الصحابة عليه الصلاة والسلام والتابعين لهم بإحسان أنكروا الأذان لغير الصلوات الخمس كالعيدين، وإن لم يكن فيه نهي، وكرهوا استلام الركبتين الشاميين والصلاة عقب السعي بين الصفا والمروة قياساً على الطواف، وكذا ما تركه صلى الله عليه وسلم مع قيام المقتضي فيكون تركه سنة، وفعله بدعة مذمومة، وخرج بقولنا مع قيام المقتضي في حياته إخراج اليهود وجمع المصحف، وما تركه لوجود المانع كالاتتماع للتراويح فإن المقتضي التام يدخل فيه عدم المانع). هـ من (صلاة التراويح) (ص: 42/43/44/45) للشيخ الألباني-بتصرف يسير-
1- سورة آل عمران، الآية: (103).

سبب وجوبها¹ حولان الحول، بل التكليف من أصله (بناط) بسبب ليس في طاقة الشخص وهو البلوغ، بخلاف الواجبات المقيدة، فإن أسبابها أفعال المكلف، لأنها إنما وجب عقوبة عليه وكفارة عنها، كالواجبات التي أوجبها الشارع على القاتل المخطئ، والمظاهر، والمفطر في رمضان عمداً، والحانت في يمينه، والناذر نذر اللجاج²، وذلك الاعتبار فعل المكلف، لا يجوز أن يكون سبباً للصيام الذي هو فريضة مطلقة. وقد جعل الشارع ظهور الهلال لها سبباً، ولا يجوز أن نوجب ذلك الاعتبار، لأنه لم يأت بوجوبه أية ولا حديث، ولا اقتضاء قياس.

بل لا أصل له كما قدمنا. وإنما اخترعه صاحب الإشكال في مخه، لفسد قول الداعين إلى توحيد المسلمين في الصيام والإفطار. ولم يكن له ورع يمنعه من نسبته إليهم وإلزامهم وهم بريئون منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب. العاشر: إنه على فرض الاعتبار في الأحكام الفقهية وأسبابها، فأيراده على الوجه الصحيح هنا أن يقال: إذ رؤي هلال رمضان في المشرق، وجب على العامل برؤيته: أن يعتبر نفسه في تلك الساعة التي هي الساعة الثالثة بعد الظهر أنه رأى الهلال كما راه أهل المشرق. وحينئذ لا يجب عليه الصيام في تلك الساعة، لأن المقرر في علم الفقه: أن رؤية الهلال نهاراً تعتبر لليلة المقبلة. قال العلامة الشيخ خليل في المختصر: (ورؤيته نهاراً للقبلة). وبناء على ذلك يصوم المغرب مع المشرق في اليوم التالي للرؤية هذا هو الاعتبار الصحيح الذي عمي على صاحب الإشكال، فلم يهتد إليه كتعصبه الشديد ولدده في الخصومة. الحادي عشر: قدمنا أن المشرق يسبق المغرب في الشروق والغروب بساعتين، وأن يوم الخميس مثلاً في المشرق هو يوم الخميس في المغرب، غير أنه يتبدى وينتهي في المشرق قبل المغرب، فإذا رؤي بعد غروب شمس في المشرق هلال رمضان، فلا أحد من العقلاء يقول عن الساعات التي بقيت منه في المغرب تعتبر من رمضان لأسباب:

(1)- أنه لم يعهد في يوم أن يكون بعضه من شعبان وبعضه من رمضان، بالنسبة لقطر،

ولا بالنسبة لقطرين.

(2)- أن الزمان كما عرفه الحكماء: عرض غير قار-بتشديد الراء-أي: أنه حركة الفلك إلى أمام. لم يتوقف إلا ساعة من نهار

¹- والفرق بين شروط صحة، وشروط وجوب، أن شروط الوجوب لا يجب على المكلف تحصيلها كالعقل والبلوغ، وشروط صحة يجب على المكلف تحصيلها كالوضوء وغسل النجاسة واستقبال القبلة. فشروط الوجوب ما يتوقف عليه الوجوب، وشروط صحة ما تتوقف عليه الصحة. فإذا اجتمعت وجبت، وأخرى إذا اجتمعت صحت.

²- نذر اللجاج: اعتبره شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-يميناً فيه كفارة، والناذر ينذر لكي يمنع نفسه فعل الشيء أو: تركه.

ليوشع، كما ثبت في (صحيح البخاري)¹، ولا يعود إلى خلف. فإذا غربت الشمس بالمشرق يوم الخميس مثلاً، خلفت بعدها ثلاث ساعات منه في المغرب، فإذا اعتبرنا تلك الساعات من رمضان، فقد رجعنا بالزمان إلى خلف ثلاث ساعات، ثم قفزنا بها قفزة واحدة، فجعلناها من رمضان الذي لم تشرق شمس أول يوم منه في المشرق بعد! والرجوع بالزمان إلى خلف، ثم القفز به إلى أمام في لحظة، محال لا يقبله عقل إطلاقاً. فكيف قبله صاحب الإشكال، حيث سحب حكم رؤية الهلال بالمشرق يوم الجمعة، على بقية يوم الخميس من شعبان بالمغرب! فجعلها من رمضان مدعياً وجوب صومها!! ولم يلتفت إلى فروق الوقت بين القطرين، لاختلاف أطوال البلاد.

وقرب بعضها (بعضاً) من مطلع الشمس، مما يؤدي إلى تقدم بعضها على بعض ببضع ساعات. نعم، لم يلتفت إلى هذا، ولا إلى ما قاله الفقهاء والفلكيون: إن الساعات الباقية على غروب الشمس بالمغرب هي بقية يوم الخميس من شعبان، جغرافياً وفلكياً وفقهياً وزمنياً. وأن الصيام لا يجب على المغرب إلا يوم الجمعة، بعد اشتراكهم مع المشرق في ليلة الجمعة التي رؤي فيها الهلال. ولعله اعتبر الزمن سيارة بيده ضمانها² فهو يردها إلى خلف، ويقدمها إلى أمام مسابقة بين المشرق والمغرب.

بل هذا الإعتبار ناشئ عن اعتبار السابق، ولازم له لزوم الظل (الناعت)، لأن من يقطع ثلاث ساعات من نهار شعبان، ويعتبرها من رمضان، لا يتم له ذلك إلا بأن يعتبر الزمان سيارة، يقدمها ركبها ويؤخرها حسب الهوى والمزاج، أما بحسب الواقع الجغرافي للبلاد، فالعقلاء جميعاً ومنهم الفقهاء-يعرفون أن المشرق يسبق المغرب ببضع ساعات، ويدركون الضرورة العقلية، أنهم لا يستطيعون اقتطاع ساعة أو أكثر من شهر شعبان بالمغرب. وضمها إلى رمضان المشرق.

(3)- أن يوم الصيام: لا بد أن يتقدم عليه ليلة يحصل في جزء منها نية الصوم. وتلك الساعات الباقية من نهار شعبان، لم يتقدم عليها ليل ينوي فيها صيامها. فلا تكون من رمضان، بل تبقى من شعبان، كما خلقها الله كذلك.

ومن عجب أمر صاحب الإشكال وتناقضاته المكشوفة: أن يعمد إلى الاشتراك في الليل الذي هو سبب صيام المغرب برؤية المشرق ويدعي أنه لا علاقة له بالموضوع³ مع أنه وصف مناسب للحكم، مطرد لا يختلف كما مر بيانه مفصلاً ثم ينتزع بقية

¹ - رواه البخاري في (صحيحه) (56-تاب فرض الخمس، 8-باب: قول صلى الله عليه وسلم: (أحلت لكم الغنائم). (6/345/ رقم: 3124). ورواه مختصراً في (66-كتاب النكاح، 59-باب: من أحب البناء قبل الغزو. 10/280/ رقم: 5157). ومسلم في (صحيحه) (كتاب الجهاد والسير، باب: تحليل الغنائم، (12/409/ رقم: 1747-مع النووي). وغيرهما.

² - قال فضيلة شيخنا محمد بوخبرة: (يعني مقودها).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

يوم من شعبان بالمغرب فيضمها إلى رمضان، باعتبار خيالي، ولا عبرة به وبيني عليه إلزامات لا تلزم إلا في عقل سقيم. وليس هذا شأن الباحث عن الحقيقة، الراغب في الوصول إلى الحق، ولكنه شأن العنيد الألد الخصم، الذي يسير في أبحاثه ومناقشاته على مبدأ (معزة ولو طارت) وهو في الحقيقة مخلص لهذا المبدأ، متمسك به أشد التمسك لم يتخل عنه لحظة، ولا أبتعد عنه قيد أنملة، والثبات على المبدأ يمدح ولا يعاب، ينظر الثاني عشر.

³- قال المؤلف: (وهذا يدل على جهله بالأصول، ومما يدل على ذلك أيضاً أنني ذكرت أن وجوب إتمام المسافر مع الإمام، لأنه مأموم، والمأمومية وصف لازم بخلاف السفر فإنه وصف طارئ فاعترض علي بأن العلة كونه مؤدياً فلا يجب عليه الإتمام، وهذا جهل عريض، لأن الأداء طارئ أيضاً إذ قد يكون المأموم مؤدياً أو قاضياً فرضاً أو متنفلاً كصلاة العيدين أو التراويح لكنه في جميع الأحوال مأموم). وهذه مبالغة وظلم لشيخنا الزمزمي وإن كنا نرى عكس ما رأى.

فصل

نعيد فيه ذكر الحكم مصحوباً بسببه، لإغلا باب الهرب على صاحب الإشكال، ولقطع شغبه. فنقول: إذا رؤي هلال رمضان بعد غروب الشمس يوم الخميس في المشرق، فلا يجب على أهل المغرب صيام في تلك اللحظة التي توافق الساعة عندهم لأنهم ليسوا في رمضان بل هم لا زالوا في بقية يوم الخميس من شعبان، حتى إذا انقضى اليوم عندهم بغروب شمسهم، ودخلوا في ليلة الجمعة، فحينئذ فقط يجب عليهم الصيام برؤية المشرق، لوجود سببه، وهو الاشتراك في الليل. أما قبل ذلك فلا يجب عليهم صيام، حتى ولو اعتبروا أنفسهم مقيمين بالمشرق هذا معنى عمل المغرب برؤية المشرق في مذهب المالكية والحنفية وجمهور العلماء. وهو الموافق لعلم الفلك، ولفروق الوقت بين البلاد، وحسب أطوالها. وما يقال سوى ذلك مما اخترعه صاحب الإشكال وهول به كله هذر وهذيان، يجب طرحه في زوايا الإهمال والنسيان، ويلهب ظهر مفتعله بسياط الدليل والبرهان، فإن أنصف ورجع فالخير لنفسه أراد، وإن أصر على الخلاف وألحف في العناد، فنحن له بالمرصاد، والله ولي التوفيق. تمت الرسالة (البيان المشرق، لسبب صيام المغرب برؤية المشرق وهي رسالة ناصعة لامعة، جامعة مانعة، وكشفنا بها عن وجه الحق ما عشيته من ضباب، وأقفلنا في وجه المتعنت للهرب كل باب، والحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله الكرام، ورضي الله عن صحابته الأعلام. تم تبييضها عصر يوم السبت الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة تسعين وثلاثمائة وألف هجرية.

قال أبو عاصم- عفا الله عنه- تم التعليق والتخريج بحمده ومنه وحسن توفيقه ظهر يوم الأحد 14/ شعبان 1423 هـ وقد طلبت من فضيلة شيخنا محمد بوجيزة قراءة هذا الكتاب -وتصحيح ما يستحق التصحيح- وإعطاء رأيه الذي له وزن كبير عندي فقال فضيلته: (الحمد لله... الجمعة 19/ شعبان 1423 هـ

الأخ الفاضل أبو عاصم..... السلام عليكم ورحمة الله. وقد قرأته وهو جيد مع طرركم المفيدة، وقد صحت ما ند عن البصر).

قال أبو عاصم: وبعد كتابتي لهذا التعليق وقفت على رسالة لشيخنا عبد الله ابن الصديق بعنوان: (التنصل والانفصال، من فضيحة الإشكال). ولم أر فيها كثرة الأدلة مثل رسالتنا هذه وقد ختمها بقوله:

¹- قال المؤلف: (ولو فرضنا جدلياً أن المغرب لا يشترك مع المشرق في جزء من الليل أصلاً، فلا يجب عليه الصيام برؤية المشرق، لاختلاف المطلع حينئذ).

بطلت إشكال الهلال
بحجة
وفساده لولا اللجاجة
واضح
وجميع ما يبنى عليه
مهلهل
فاعجب لمن يزهي به
متفاخراً

وحللت عقده بحسن بيان
باد بدو الشمس للعيان
متخلخل متساقط الأركان
متبججاً كبلاهة الصبيان

قدمتها للمطبعة يوم الجمعة 10 / رمضان 1423هـ

فهرسة البيان المشرق

مقدمة المحقق

سبب التحقيق

تنبيه

بداية الرسالة

السبب الباعث لتؤليفه الرسالة

مقدمة المؤلف

فصل في وجوب الصيام إذا ثبتت الرؤية

فصل في أن سبب صيام المغرب برؤية المشرق، هو الاشتراك في الليل

فصل

(رسالة: للنساء فقط)

بقلم:
أم الفضل حنان المساوي
حرم الشيخ عمر الحدوشي



ترجمة الداعية الفاضلة أستاذتنا ومعلمتنا أم الفضل

**حرم فضيلة شيخنا أبي الفضل - فرج الله كريمة -
بقلم تلميذتها أم عبد الله.**

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله الواحد الأحد، المحمود الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أحمدته تعالى حمداً لا يبلغ الذاكرون له أحداً، ولا يحصي المحصون له عدداً، لم يخلق العباد سدى، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على عبده المصطفى، ونيبه المرتضى ورسوله المجتبي، إمام الأنبياء والرسل ومن به اقتدى، وعلى آله وصحابه أهل الشجاعة والهدى.

(فكم من قتيل لأبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقيح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا الوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة-اقتباس من خطبة الإمام أحمد في رده على "الزنادقة والجهمية").

أما بعد: فشاء الله تعالى أن أقوم بكتابة ترجمة فضيلة شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي وهو مبتلى في سبيل الله¹، وفاءً وقياماً بحق شيخنا الهمام، وكان ما جهلت من ترجمته أكثر مما علمته، وما تركته أكثر مما سطرته، ولكن ما لا يمكن كله لا يترك بعضه أو جلّه، فالرجل أنقذني من الجهل والجهالة، ولولاه-بعد الله تعالى- ما كتبت حرفاً واحداً في العلوم الشرعية، فأنا حسنة

¹ -شيخنا طرد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من مكة فأقام دولة ملأت سمع التاريخ وبصره، وسجن أبو عبد الله أحمد بن حنبل وجلد-كما جلدتم- فصار إمام أهل السنة، وحبس شيخ الإسلام ابن تيمية فأخرج من سجنه علماً جماً، ووضع السرخسي في قعر بئر معطلة فأخرج عشرين مجلداً في الفقه، وأقعد ابن الأثير فصنف "جامع الأصول" و"النهاية"، ونفي ابن الجوزي من بغداد فجود (القراءات السبع)، وسجنتم في زنزاة أنفرادية فأخرجتم لنا: (نشر العبير في نظم قواعد التفسير)، (وذكريات سجين مكافح)، و(القول المقبول فيمن قال فيه الحافظ: فلان مقبول)، و(القول الحثيث فيمن قال فيه البخاري: فلان منكر الحديث)، و(إعادة النظر فيمن قال فيه البخاري: فلان فيه نظر)، و(مجموعة الرسائل في أهم المسائل)، و(قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية)، و(نظم العقيدة الطحاوية)، و(نظم نخبة الفكر)، و(نظم الورقات لإمام الحرمين)، و(إتحاف المرید بالطاق التجويد)، و(إخبار الرفاق بأخطار النفاق)، و(النظم المفيد في بيان كلمة التوحيد)، و(نظم قواعد في التكفير)، و(نظم نواقض الإسلام العشرة)، و(نظم أنواع الكفر الأكبر)، و(نظم أنواع الكفر الأصغر)، و(نظم أنواع الشرك الأصغر)، وأكثر من مائة وثمانين قصيدة فهيناً لكم شيخنا، ولا تحزن من محنة كانت منحة، ومن بلية كانت عطية.

مجموعة الرسائل

في أهم المسائل

من حسناته، وقد قرأت في "كلية الأدب" سنين فخرجت-منها- كما دخلت، ولما حضرت دروس شيخنا أبي الفضل -في فنون متنوعة- بطنجة فاستفدت منه في سنة واحدة ما لم أستفده بالمدرسة في سنوات- وشتان بين الزَّيدِ والزَّيدِ قال تعالى: (فأما الزيد فيذهب جفاء). وقد أجمعوا على أنه لا يكون الإحصان بالنكاح الفاسد ولا الشبهة¹، وكذلك علم الكلية! لا يكون به التلميذ عالماً! وهي عبارة عن شذرات منثورة. وصدق الإمام مالك: (كل علم يُسأل عنه أهله). وقال الإمام أحمد: (إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام). وقال الشافعي: (والحر من راعي وداد لحظة وانتمى لمن أفاده لفظة). وقال شعبة: (كل من سمعت منه حدثاً فانا له عبد)².

شيخنا الحبيب: فإن صادفت في ترجمة فضيلتكم- وترجمة حرمكم استاذتنا- صواباً فكن لي داعياً- ودعاء المظلوم مستجاب- وإن أخطأت فكن لي عاذراً لا عاذلاً. ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوهه. إن اللبيب من عذر.

اسمها ونسبها- ونسبها أشهر من نار على علم:

هي: الداعية الفاضلة أم الفضل الشريفة حفيدة الرسول عليه الصلاة والسلام: حنان بنت محمد بن أحمد بن محمد بن حمو الريفي الورياعلي المساوي ينتهي نسبها إلى مولانا عبد السلام بن مشيش.....

وأما: الشريفة: أم حنان: ارحموا بنت محمد بن محمد بن أمحمد بن الصالح أبو حنان إلى مدينة تطوان من أجل تعليم أطفالهما سنة: (1981).

مولدها:

ولدت معلمتنا أم الفضل حنان المساوي بمدينة تطوان شمال المغرب سنة: (1981م- السنة التي انتقل فيها أبوها إلى مدينة تطوان).

نشأتها:

¹- وخالف هذا الإجماع أبو ثور فقال: يكون محصناً بالنكاح الفاسد!!
²- أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (7/154)، والخطيب نحوه في (الجامع) (318/319) من طريقين عن شعبة به. انظر تخريجه بتوسع في (جامع العلم وفضله) (1/512). يقول هذا شعبة الذي قال عنه الثوري: (مات الحديث بموت شعبة) (كوثر المعاني) (1/454). وقد روي: (ما علمك حرفاً كنت له عبداً)، ولا يصح مرفوعاً انظر: (موسوعة الحديث والأثر) (10/123/124).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

نشأت وترعرعت وتربيت في بيت محافظ وملتزم بالآداب الإسلامية، والتعاليم الدينية، والأخلاق الفاضلة درست الابتدائية بمدرسة ابن الأثير بحي الطفاليين، ودرست الإعدادية بمدرسة مشهورة باسم مدرسة "كندي" ونجحت بتفوق بدرجة جيد في السنة الثامنة (إعدادي).

وانقطعت عن المدرسة- وذلك لما رأيت التبرج الفاضح، والاختلاط القبيح قد انتشر داخل المدرسة- وأيضاً لتتفرغ لحفظ كتاب الله، والعلوم الشرعية، فأخذت علم التجويد عن الأخت سناء... مع حفظ أربعة أجزاء من القرآن بتفسيرها، وشرح (الأربعون حديثاً النووية)، وقسطاً من كتاب (فقه السنة) لشيخنا سيد سابق، وبعض أحاديث الأحكام وحضرت لها دروساً متنوعة في الوعظ.

شيوخها:

1- سبق أن قلنا بأنها أخذت عن الأخت الداعية سناء...

2- وكانت تداوم حضور دروس شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي قبل الزواج به في كتاب (بلوغ المرام)، ودروس في (معنى لا إله إلا الله، وأركانها، وشروطها، ومقتضياتها، ونواقضها)، وفي (المولاء والبراء)، مرتين في الأسبوع- وكان يسكن آنذاك بطنجة-

3- وكانت تحضر أيضاً دروس الشيخ العلامة محمد بوخيزة، في (تفسير القرآن)، وفي (فتح الباري شرح صحيح البخاري) للحافظ ابن حجر.

4- وكانت تحضر أيضاً دروس الشيخ أبي حليم محمد الفزازي.

ثم تزوجت- وذلك في سنة (1989م). وكان عمرها آنذاك 14 سنة- بشيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي.

وبدا معها دروساً مكثفة في علم النحو:

كتب في علم النحو:

1- شرح متن الاجرومية بشرح التحفة السننية، وشرح المكودي، والعشماوية، والأزهري، وغيرها من شروح متن الاجرومية، وأخذت عنه النحو الواضح مرتين، وقسطاً كبيراً من الفية ابن مالك شرح المكودي بحاشية ابن حمدون، وشرح ابن عقيل.

كتب في علم التوحيد:

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

2- والعقيدة الطحاوية مرتين، و(شرح ثلاثة الأصول) بشرح شيخه عبد العزيز ابن عبد الله بن باز، وبشرح شيخه محمد بن صالح العثيمين، وبشرح عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، و(القواعد الأربعة)، و(كشف الشبهات) بشرح شيخه العثيمين، و(شرح كتاب التوحيد) لمحمد بن عبد الوهاب، بشرح شيخه العثيمين وشرح أخرى. و(أصول السنة) للإمام أحمد، و(الوأسطية)، (الحموية)، و(التدمرية)، و(الصارم المسلول)، و(كتاب الإيمان-بتحقيق وتخرير الشيخ الألباني) والخمسة لشيخ الإسلام ابن تيمية، و(مجموعة التوحيد) لشيخ الإسلام، ابن تيمية، وابن عبد الوهاب، و(أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة)، و(معارج القبول) كلاهما للحكمي، و(درء الفتنة عن أهل السنة) لشيخ شيخنا بكر بن عبد الله "أبو زيد"، و(التيان شرح نواقض الإسلام) للأستاذ سليمان بن ناصر العلوان، و(كتاب التوحيد) لابن خزيمة، و(عقيدة أبي داود)، و(شرح السنة للبرهاري)، و(القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى) لشيخه العثيمين، و(التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو الفعل أو الاعتقاد) للأستاذ علوي بن عبد القادر، وكتب عمر الأشقر في التوحيد، ورسائل أخرى في علم التوحيد بأنواعه الثلاثة: (توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات).

كتب في علم المصطلح:

3- و(شرح البيقونية) لشيخ شيخنا العثيمين مرتين، و(الباعث الحديث بتعليقات الشيخ أحمد شاكر والشيخ الألباني) مرة واحدة، و(نزهة النظر شرح نخبة الفكر) للحافظ ابن حجر، وقسطاً كبيراً من (تدريب الراوي في شرح تقريب النووي) للسيوطي، و(الفية السيوطي بشرح أحمد شاكر)، و(مقدمة في بيان أصول الحديث دراية ورواية) لشيخ شيخنا علي بن محمد الهندي، والجلس الامين في شرح تذكرة الطالبين، في بيان الموضوع وأصناف الموضوعات، و(الجلس الأنيس في شرح الجوهر النفيس في نظم أسماء ومراتب الموصوفين بالتدليس) لشيخ شيخنا محمد الأثيوبي، و(تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) للحافظ ابن حجر، و(التبيين لأسماء المدلسين) لسبط ابن العجمي، و(التأنيس بشرح منظومة الذهبي في التدليس) لشيخ شيخنا عبد العزيز الغماري، و(تيسير مصطلح الحديث) للدكتور محمود الطحان، وغيرها من كتب المصطلح.

الكتب التسعة:

أخذت عن زوجها وشيخها أبي الفضل (فتح الباري) للحافظ ابن حجر كاملاً، وقسطاً كبيراً من (فتح الباري) لابن رجب، و(شرح مسلم للنوي) كاملاً، وأخذت قسطاً كبيراً من شرح القاضي عياض (إكمال المعلم)، وشرح القرطبي (المفهم)، و(شرحي سنن أبي داود: "عون المعبود" و"بذل المجهود")، و(شرحي جامع الترمذي: "تحفة الأحوذ" و"عارضة الأحوذ")، و(شرح

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

(النسائي) بتعليقات السيوطي، والسندي، و(شرح ابن ماجة) لشيخ شيخنا الأثيوبي، و(سنن الدارقطني)، و(سنن سعيد بن منصور)، وقسطاً كبيراً من (السنن الكبرى) للبيهقي، و(سنن المدارمي)، وقسطاً من (مسند الإمام أحمد)، و(مسند الطيالسي)، و(صحيح ابن خزيمة)، وقسطاً كبيراً من (صحيح ابن حبان)، أخذت عنه سورة البقرة بالإعراب والتفسير، ومن سورة يس إلى سورة الناس بالإعراب والتفسير.

كتب في علوم متنوعة:

أخذت عنه: كتب المحدث الألباني، و: كتب المحدث مقبل، و: كتب المحدث أبي إسحاق الحويني، و: كتب المحدث مصطفى العدوي، بدءاً بـ(الجامع لأحكام النساء): وسائر كتبه في علم الحديث. وكتب شيخه ابن باز، وكتب عبد الرحمن السعدي، وكتب شيخه العثيمين، و(منهاج القاصدين) لابن قدامة المقدسي، و(كتاب (صفة الوضوء)، و(صفة صلاة النبي ﷺ)، و(بداية السؤل في تفضيل الرسول ﷺ-تحقيق: الغماري، والألباني)، و(التذكرة) للقرطبي، و(قواعد التكفير) و(اللباب في فقه السنة والكتاب): لمحمد صبحي بن حسن حلاق، وكتب أخرى في (الفقه)، و(أصوله)، و(السيرة النبوية الصحيحة) للدكتور أكرم ضياء العمري، (صحيح السيرة) للأستاذ إبراهيم العلي، و(الجامع في أحكام الطلاق) لعمر بن عبد المنعم سليم-وبعض رسائله في علم الحديث على علاتها وأخطائها النحوية-، و(رجال حول الرسول-مع التحذير من زلفاته) لخالد محمد خالد، و(الرحيق المختوم)، و(حلية طالب العلم) لبكر عبد الله "أبو زيد"-وبعض رسائله- و(زاد المعاد) للحافظ ابن القيم، و(صفة الصفوة) لابن الجوزي، وغيرها كثير.

وحفظت أربعين حزباً من القرآن الكريم وما زالت تتابع الحفظ حتى الختم إن شاء الله وتحفظ: (متن الأخرومية)، وقسطاً من ألفية ابن مالك، وقسطاً من قواعد (النحو الواضح)، و(البيقونية)، و(الأربعون النووية)، وقسطاً من (بلوغ المرام)، وقسطاً من (رياض الصالحين)، و(أصول أهل السنة) للإمام أحمد، و(نواقض الإسلام العشرة)، و(متن العقيدة الطحاوية) مع شرحها لكل فقرة من فقرات المتن، و(قواعد في التكفير)، و(الأصول الثلاثة)، ولها محفوظات أخرى لا أستحضرها الآن، وتستحضر السيرة النبوية بطريقة عجيبة-لاحظت هذا عند ما كنا ندرس عندها أنا وبعض الأخوات معي بالكلية- وقد لقتها بطريقة جميلة-بشكل قصة، على طريقة سؤال وجواب- لأبنائها مما جعلهم ينصتون إليها بشكل عجب، وقد كانوا يذكرون لأبيهم كل ما سمعوه من درس السيرة بالعامية-كل يوم الجمعة-وهو يوم زيارتهم لأبيهم بالسجن المحلي بتطوان.

وقد أدخلت كتب شيخنا-التي أخرجها من داخل السجن-في الحاسوب وكتبت عليها تعليقات مفيدة على كتاب: (نشر العبير في منظومة التفسير) و(مجموعة الرسائل في أهم المسائل) و(الفوائد الحديثية)، وغيرها.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

ولها رسالة تحت الطبع أسمتها: (للنساء فقط في أحكام الحيض). وقد قامت بتخريج أحاديث كتاب: (فتاوى للنساء) لشيخ شيخنا ابن باز، وتخريج أحاديث كتاب شيخ شيخنا عبد العزيز إغماري (ما يجوز وما لا يجوز في الحياة الزوجية)، وتحقيقات أخرى لا أستحضرها الآن، بدأت الوعظ في سبيل الله مع الأخوات وعمرها أقل من: (17) سنة، وكان يحضر درسها أكثر من مائتي أخت، وقد بدأت معهن بشرح كلمة التوحيد، بينت لهن معنى لا إله إلا الله: ماذا تنفي، وماذا تثبت، وما هي أركانها؟، وما شروطها؟، وما مقتضياتها؟، وما هي نواقضها؟، ثم شرحت لهن (نواقض الإسلام العشرة)، وكتاب (صفة الوضوء النبي عليه الصلاة والسلام) و(صفة الصلاة) للألباني، وتبدأ معهن في أول الدرس بتحفيظ بعض الأجزاء من القرآن الكريم مع التفسير، وأخذنا عنها: (سكب العبرات في الموت والسكرات)، و(شرح الحديث سبعة يظلمهم الله في ظله) كلاهما للدكتور سيد الحسين العفاني، وكتاب (إيقاظ الهمة ببيان فضل العلم وأدابه وأفاته وطرق تحصيله المهمة) للأستاذ حلمي بن محمد بن إسماعيل، و(أفات العلم) لمحمد رسلان، و(عودة الحجاب) محمد بن إسماعيل المقدم، وكتاب (ظاهرة ضعف الإيمان)، و(كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟)، و(إعلام الخائض بجواز مس المصحف للجنب والحائض)، و(حكم مصافحة المرأة الأجنبية) والثلاثة لشيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي، و(الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة) لحسين ابن عودة العويشة، ومجموعة خالد عبد الرحمن العك من ستة أجزاء، و(الأربعون النووية) بشرح زين الدين ابن رجب الحنبلي: (جامع العلوم والحكم)، وكذا بشرح محمد الحرداني الدمياطي، وشرح مصطفى البغا محي الدين مستو، وشرح إبراهيم ابن عطية الشبرخيتي، وشرح ابن حجر الهيتمي، و(فتاوى المرأة المسلمة) لمحمد ابن إبراهيم آل الشيخ، و(فتاوى) عبد الرحمان السعدي، وعبد الله بن حميدي، وابن فزان، وابن باز، وابن العثيمين، وابن جبرين. وكتب أخرى كثيرة.

زيادة على بعض المطويات، وكثير من الدروس في الوعظ والإرشاد والحمد لله فقد تعلم وتفقه من دروسها كثير من الأخوات في الله والتزمن بشرع الله وكان هناك إقبال كبير على دروسها.

نسأل الله العظيم أن يجعل ذلك في ميزان حسناتها وأن يتجاوز عن أخطائها التي لا ينجو منها إلا من عصمه الله..

وقد رزقها الله بأربعة أولاد من زوجها وشيخها الفاضل أبي الفضل وهم:

1- أم سليم الرميصاء الحدوشي وعمرها تسع سنوات تحفظ 20 حزباً من كتاب الله عز وجل وفقها الله لإتمامه وحفظه. والفضل في ذلك يرجع لله ثم لأبويها، ولأستاذها الفاضل مدير

معهد الشاطبي لتحفيظ القرآن: العلامة محمد بوخيزة-حفظه الله-

2- وأبو عمارة عاصم الحدوشي وعمره ثمان سنوات يحفظ من القرآن 15 حزباً وفقه الله تعالى لإتمامه وحفظه وتجويد حروفه.

3- وأبو يحيى صهيب الحدوشي وعمره ست سنوات يحفظ جزئين من كتاب الله وفقه الله.

4- وأم معاذ عفراء الحدوشي ولدت وأبوها مسجون بالسجن المحلي بسلا وعمرها الآن أربع سنوات تحفظ الكثير من السور وآية الكرسي، وخواتم سورة البقرة، وبعض الأدعية حفظها الله تعالى.

وتلقت نبأ اختطاف زوجها والزج به في ملف مفبرك: [ملف السلفية الجهادية] والحكم عليه بثلاثين سنة: بصبر وثبات لأنها كانت تعلم أن طريق الدعوة محفوف بالمخاطر والأشواك، وليس مفروشا بالورود والأزهار.

أضف إلى هذا أن شيخها وزوجها لما تقدم لخطبتها أخبرها أنه مهدد بالسجن في أية لحظة -وكانه يخيرها- فرج الله كربته وجميع إخوانه في السجن.

عدد الإجازات:

- 1- فقد أجازها زوجها وشيخها وأستاذها إجازة عامة- وخاصة-
- 2- وكذلك أجازها ولأبنائها الأربعة شيخها الشيخ العلامة محمد بوخيزة.
- 3- وكذلك أجازها شيخها الشيخ: حسن الكتاني.
- 4- وكذلك أجازها الدكتور: حمزة الكتاني.
- 5- وكذلك أجازها الدكتور: بدر الدين الكتاني.
- 6- وكذلك أجازها الدكتور: ادريس الكتاني.
- 7- وكذلك أجازها الدكتور: النفس الزكية الكتاني.
- 8- وكذلك أجازها الأستاذ: محمد الحبيب الكتاني.
- 9- وكذلك أجازتها الأستاذة: نفيسة الكتاني:
- 10- وكذلك أجازتها الأستاذة: نزهة الكتاني.
- 11- وكذلك أجازتها الدكتورة: شمس العرب الكتاني.

- 12- وكذلك أجازتها الدكتورة: حسناء الكتاني.
 - 13- وكذلك أجازتها الدكتورة: نور الهدى الكتاني.
 - 14- وكذلك أجازتها الأستاذة: زينب الكتاني.
 - 15- وكذلك أجازتها الأستاذة: فاطمة الكتاني.
 - 16- وكذلك أجازتها الأستاذة: زبيدة الكتاني.
 - 17- وكذلك أجازتها الأستاذة: أم كلثوم الكتاني.
 - 18- وكذلك أجازتها الأستاذة: مليكة الكتاني.
 - 19- وكذلك أجازتها الأستاذة: انتصار الكتاني.
 - 20- وكذلك أجازتها الأستاذة: أمامة الكتاني.
 - 21- وكذلك أجازتها الأستاذة: أم هاني الكتاني.
 - 22- وكذلك أجازها الدكتور حسين الكتاني.
 - 23- وكذلك أجازها الشيخ أبو محمد محمد الفزازي.
- ولها إجازات أخرى من شيوخ آخرين لا تحضرنى أسماؤهم الآن.
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. كتبه تلميذتها المحبة أم عبد الله بدولة قطر 15 جمادى الثانية 1428هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ يُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). وقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

أما بعد: فهذه رسالة مختصرة جمعتها وقت دراستي على
شيختي وزوجي أبي عاصم عمر الحدوشي-فرج الله كرتته-بعض
كتب السنة مثل: (فتح الباري شرح صحيح البخاري). للحافظ ابن
حجر، والحافظ ابن رجب، و(المنهاج في شرح صحيح مسلم بن
الحجاج)، وكذا (المفهم...) للقرطبي، و(الإكمال...) للقاضي
عياض، و(عون المعبود في شرح سنن أبي داود)، و(بذل
المجهود...). و(تحفة الأحوذ في شرح جامع الترمذي)،
و(عارضه الأحوذ...) و(سنن النسائي)، و(سنن ابن ماجه)،
وبعض كتب الفقه مثل: (فقه السنة) لشيخنا سيد سابق.
و(الفقه وأدلته) لشيخنا الزحيلي، و(الزاد لابن القيم،
و(اللباب في فقه السنة والكتاب). لمحمد صبحي حلاق، و(جامع
أحكام النساء) لمصطفى العدوي، وبعض كتب الشيخ الألباني،
وكتب شيخنا ابن باز، وشيخنا العثيمين، وغيرها.

وهي عبارة عن كم كبير من أقوال الأئمة اجتمعت عندي وقت
الدراسة... فأحببت أن أنشرها بين أخواتي الطالبات ليستفدن
منها، وتتم الفائدة المرجوة منها، ويعم بها النفع.

لذا أحببت أن يكون أسلوبها معروضاً بعبارة مبسطة، وأسلوب
سهل مبسّر بعيداً عن التعقيدات المفترضة التي لم تُخلق ولم
تقع، والألغاز الغريبة، والتنبيهات الشاذة، والقواعد المضحكة،
والتفريعات الفقهية المجردة من الدليل.

وقد أخالف من لا أبلغ شأوهم، ولا أسبق ركبهم من أهل
المذاهب الفقهية متى خالف قولهم الدليل-اتباعاً للدليل الصحيح-
(والعلم بدليله لا بقائله). فالحق أحق أن يتبع، فكل يؤخذ من قوله
ويرد، إلا صاحب العصمة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

**قال الإمام مالك: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا
في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل
ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)¹. وقال: (ليس أحد
بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ويؤخذ من قوله
ويترك؛ إلا النبي صلى الله عليه وسلم)².**

¹-انظر: (الجامع) لابن عبد البر (2/32)، وعنه ابن حزم في (أصول
الأحكام) (6/146)، وكذا الفلاني في (الإيقاظ) (ص:72). من حاشية (صفة
الصلاة) للألباني (ص:48).

²-صححه ابن عبد الهادي في (إرشاد السالك) (1/227). ورواه ابن عبد البر
في (الجامع) (2/91)، وابن حزم في (أصول الأحكام) (6/145/179)، لكنه
نسبه للحكم ابن عتيبة ومجاهد، وأورده تقي الدين في (الفتاوي) (1/148)،
من قول ابن عباس. وقد أخذها عنهم الإمام أحمد. فقد قال أبو داود في
(مسائل الإمام أحمد) (ص:276): (سمعت أحمد يقول: ليس أحد إلا ويؤخذ
من رأيه ويترك، ما خلا النبي صلى الله عليه وسلم). من حاشية (صفة
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) للألباني (ص:49).

وهناك أقوال أخرى-لعلماء الملة-تنادي بضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة، وصفاء الشريعة أعرضا عنها اختصاراً.

فلما ألح عليّ أستاذي وزوجي بطبعها في رسالة مفردة. قمت بمراجعتها وتدعيمها وتطعيمها بالأدلة الصحيحة معزوة إلى مصادرها الأصلية، وأقوال الأئمة مع عزوها لأصحابها أيضاً، ولا ندعي الاستقصاء والعصمة من الخطأ، ولكن نريد فقهاً متزناً رزيناً قوياً معقولاً ثابتاً وصحيحاً بعيداً عن الشذوذ الفقهي الناجم عن النص الضعيف أو: الموضوع، أو: الناجم عن نص صحيح وفهم قبيح، وأيضاً النظر إلى متن حديث واحد وإهمال آخر يورث فقهاً شاذاً منبوذاً مزيفاً، قد يصبح من نواذر المسائل والألغاز-مع ما فيها من مصادمات ومخالفات للسنة في بعض الأحيان-وهناك نماذج أخرى من الفروع الفقهية المرجوحة أعرضا عنها اكتفاءً بالراجح، وإن كان لا تثريب على من قلد مذهباً ما في المرجوح، (وقد نرى لكل عالم وجهته واستدلالاته، وإن كانت بعض الوجوه أرجح من بعض، وبعض الاستدلالات أقوى من الأخرى... فلا ينبغي لشخص رأى رأياً أن يبالغ في التشنيع على من رأى الرأي الآخر، وإنما له أن يوضح رأيه بأدلته، وينتصر له بالحق والعدل والإنصاف، مع البعد عن الهوى والتقليد والعصبية¹ لأن هناك جملة من المسائل يسع **المسلمين** فيها الخلاف² إذ تتعدد آراء العلماء فيها، وكل قول ورأي من هذه الآراء والأقوال مستند إلى دليل صحيح، أو: إلى أصل عام، وإلى قياس جلي واضح، ففي مثل هذه المسائل، وإن استظهرنا رأياً من الآراء؛ ورأيناه الأصح والأقرب، فلا ينبغي أن يناصب الآخرون العداء، ولا أن يوصفوا بالابتداع، ويوسموا بالبدعة والضلالة والزيغ، بل: تتحمل الأقوال ما

عَلَامَ جَعَلْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ دِينَنَا
لأربعَةٍ لا شكَّ في قَضَائِهِمْ عُنْدِي
هُمُ عِلْمَاءُ الدِّينِ شَرَفًا وَمَعْرِبًا
وَأَوْزُعُ الْقَضَايِ وَالْحَقِّ وَالرَّهْمِ
وَلَكِنَّهُمْ كَالنَّاسِ لَيْسَ كَلَامُهُمْ
دَلِيلًا وَلَا تَقْلِيدُهُمْ فِي عُنْدِي يُجْدِي
وَلَا زَعْمُهُمْ وَاحْشَاهُمْ أَنْ قَبْلَهُمْ
دَلِيلٌ قَبَسَتْهُ دِي بِيهِ كُنْ مَسْتَهْدِي
بَلَى صَرَّحُوا أَنَّنَا نُقَابِلُ قَوْلَهُمْ
إِذَا خَالَفَ الْمَنْصُوصَ بِالْقَدْحِ وَالرَّهْمِ
انظر: مقدمتي لـ(قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفوائد والفرائد
الحديثية) لأبي الفضل عمر الحدوشي (ص 81).

¹-انظر: (مفاتيح الفقه في الدين) (ص:107). لمصطفى العدوي.
²-والأمثلة في السنة كثيرة في خلاف التنوع وخلاف الأفهام، فلا يبدع ويقاطع
عليهما المخالف. وتوقير أهل العلم وإجلالهم واحترامهم والتأدب معهم
واجب وفرض على طلبة العلم تجاه شيوخهم الصالحين، مع العلم (أن كلاً
يؤخذ من قوله ويرد حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

دامت تستند إلى دليل صحيح، وإن كنا نرى أن رأياً منها هو
الصائب)³.

وإيكم بعض أقوال الأئمة فيما نحن بصدده وهي غيض من
فيض، وقطرة من سيل، هذا ونرجو أن تكون هذه الرسالة
كالغيث حيث وقع نفع، وكالنخلة لا يسقط ورقها، وكلها منفعة
حتى شوكتها.

وأرجو أن تكون رسالتنا هذه خالية من العصبية المقيتة على
اختلاف ألوانها وأشكالها-انتقاماً أو: استهتاراً-ومن الطعن والتلب،
ومن عبارات الغرور والتعالي، المشعرة بالنقص والاحتقار لعلمائنا
الأجلاء، فالأدب مع العلماء روح العلم، وقديماً قيل: **(اجعل أدبك
دقيقاً وعلمك ملحاً)**، أي: ينبغي أن يكون أدبك أكثر من
علمك، وليس العكس. حتى تنتفع به وينتفع بك الناس.

تأدب مع ربك وكتابه، ونبيك وسنته وآل بيته وصحابته، ومع
الخلق عامة.

(وأما الأدب مع الخلق: فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم، بما
يليق بهم، فلكل مرتبة أدب، والمراتب فيها أدب خاص:

فمع الوالدين: أدب خاص، وللأب منهما: أدب هو أخص، ومع
العالم أدب آخر، ومع السلطان أدب يليق به، وله مع الأقران أدب
يليق بهم، ومع الأجانب: أدب غير أدبه مع أصحابه وذوي أنسه،
ومع الضيف: أدب غير أدبه مع أهل بيته.

ولكل حال أدب: فلأكل آداب، وللشرب آداب، وللركوب
والدخول والخروج والسفر والإقامة والنوم أدب، وللكلام آداب،
وللسكوت والاستماع آداب.

وأدب المرء: عنوان سعادته وفلاحه.

وقلة أدبه: عنوان شقاوته وبواره.

فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب ولا استجلب
حرمانها بمثل قلة الأدب. فانظر إلى الأدب مع الوالدين: كيف
نجى صاحبه من جسي الغار حين أطبقت عليهم الصخرة؟
والإخلال به مع الأم-تاويلاً وإقبالاً-على الصلاة كيف امتحن صاحبه
بهدم صومعته وضرب الناس له، ورميه بالفاحشة؟

وتأمل أحوال كل شقي ومغتر ومدبر: كيف تجد قلة الأدب هي
التي ساقته إلى الحرمان؟! وانظر قلة أدب عوف بن مالك مع
خالد-رضي الله عنهما-: كيف حرمه السلب بعد أن برّد يديه؟!
وانظر أدب الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة
أن يتقدم بين يديه، فقال: "ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن

³1-انظر: (مفاتيح الفقه في الدين) (ص:100). لمصطفى العدوي.

يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ". كيف أورثه مقامه والإمامة بالأمة بعده؟!.

فكان ذلك التأخر إلي خلفه وقد أوماً إليه أن: "أثت مكانك" جمزا وسعيًا إلى قدام؟ بكل خطوة إلي وراء مراحل إلي قدام، تنقطع فيها أعناق المطي! والله أعلم¹. وأحاول مع أمكن أن أصون قلمي من قاموس السباب والشتام والطعن والفحش والتعالي والتمشدد والتفهيق، بل: أنا طالبة علم وناشدة حق وليس بيني وبين الحق حجاب، على أن هذه الرسالة ليس لي فيها كبير أمر، بل: ضم النظر إلى نظيره، وإفادة نفسي وأبنائي أولاً، وأخواتي الطالبات ثانياً. وما مثلي في هذه الرسالة إلا (كمثل إنسان رأى جواهر ولآلئ ودرراً ثمينة مبعثرة هنا وهناك فجمعها ونظمها في عقد واحد، أو: كمثل شخص دخل حديقة غناء فيها من أحاسن الأثمار والورود والأزهار ما يدهش الأبصار، فامتدت يده برفق إليها فجعلها في (باقة) واحدة، ووضعها في كأس، فكانت بهجة للقلب وفتنة للعين)² ومن هنا سأتري يراعي في يد فقهاء الأمة يكتبون ويتكلمون (وأنا أسأل من وقف على كتابي هذا، ورأى فيه خطأ أو: خلا، أن يصلحه، وينبه عليه، حائزاً بذلك مني شكراً جميلاً، ومن الله أجراً جزيلاً)³.

والفضل في هذه الرسالة كله لله ثم لأستاذي وشيخي الفاضل وزوجي أبي الفضل فقد تبعت توجيهاته تصحيحاته شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، والخطوة على الخطوة. فهو منقذ لحياتي-من الجهل-الخاصة والعامة. جزى الله عنا شيخنا خير الجزاء وفك أسرهم وسائر المظلومين معه ورده إلينا سالماً غانماً الأجر والمثوبة والمنحة، وسائر بشيوخنا-أحياء وأمواتاً-ورحم الله من رأى خلا فسدده، وخطأ فاصلحه، وصواباً فاداعه، وخيراً فاشاعه⁴.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. والحمد لله في البدء والختام.

¹-انظر: (المدارج)(2/384) لابن القيم.

²-انظر: (القول السديد في معالم التوحيد)(ص:7) لشيخنا أبي الفضل. لما أسمعت شيخنا أبا الفضل هذه المقدمة بالهاتف: قال لي: اکتبي: (طاقة) بدل (باقة) لأن الباقة: هي الحزمة من البقل، أما استعمالها للحزمة من الورد والريحان وغيرها من الورد فخطأ واضح، كنت قد وقعت فيه تقليداً لغيري في بعض كتبي مثل: (القول السديد في معالم التوحيد)(ص:7)، و(الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان)(1/3)، و(كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟)(ص:5).

³-انظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر) (11/1-ط: المكتبة الإسلامية) للإمام مجد الدين المبارك ابن محمد الجزري المشهور بابن الأثير.

⁴-انظر: (اعتذارات الأمة)(ص:38) للأستاذ خليل السبيعي.

مجموعة الرسائل

في أهم المسائل

كتبتها الراجية عفو ربها أم الفضل حرم وتلميذة أبي الفضل
عمر بن مسعود الحدوشي - حفظه الله وفك أسره - بتطوان 8
شعبان/1428هـ

أحكام الحيض

الحيض¹ لغة:

هو سيلان الشيء وجريانه يقال: حاض الوادي: إذا سالى، وحاضت الشجرة إذا سال صمغها، وحاضت المرأة حيضاً سال دمها، وسمي الحوض بذلك لأن الماء يحيض إليه أي: يسيل إليه. وجمع الحائض حُيُض مثل راعٍ وراعٍ.

قال عمارة بن عقيل²:

أجالت حصاهن الذراري
وحيضت
عليهن حيضات السيول
الطوامح³

قال الشوكاني: (قال في "الفتح": أصله السيلان وفي العرف جريان دم المرأة. قال في "القاموس": حاضت المرأة تحيض: حيضاً ومحيضاً ومحاضاً، فهي حائض وحائضة من حوائض وحُيُض: سال دمها. والمحيض اسم ومصدر. قيل: ومنه الحوض، لأن الماء يسيل إليه)⁴.

وَالْحَيْضَةُ⁵: الْمَرَّةُ، وبالكسر: الاسم، وَالْخِرْقَةُ تَسْتَفِرُّ بِهَا. (-) وفي الأثر أن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (ليتني كنت حيضة ملقاة) (-).

والتحريض: التَّسْيِيلُ، وَالْمُجَامَعَةُ فِي الْحَيْضِ.

والمستحاضة: من يسيلُ دُمها لا من الحيض، بل: من عَزَقِ الْعَادِلِ.

وحيض: جبل بالطائف.

وَوَحَيْصَتٌ: قَعْدَتِ أَيَّامِ حَيْضِهَا عَنِ الصَّلَاةِ⁶. وفي الحديث: (فَتَحْيِضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ)⁷. وفي حديث

¹- (أل) في الحيض للحقيقة والطبيعة.

²- انظر: (المغني) (1/347)

³- الطوامح: أي الدوافع واحدها: طحمة بالفتح والضم وهي دفعة السيل ومعظمه.

⁴- انظر: (نيل الأوطار) (1/268). و(القاموس) (ص: 576).

⁵- وقد قال ابن مالك في (خلاصته) (باب: أبنية المصادر):

وَفَعَلَهُ لِمَرَّةٍ كَجَلَسَتْ * وَفَعَلَهُ لِهَيْئَةٍ كَجَلَسَتْ

⁶- انظر: (القاموس المحيط) (2/329). بتصرف كبير مني.

⁷- أخرجه الترمذي، وأبوداود، وابن ماجه كلهم في كتاب الطهارة بلفظ: (وَتَحْيِضِي فِي كُلِّ شَهْرٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ).

عائشة-رضي الله عنها- قالت: قالت فاطمة بنت أبي حبيش-رضي الله عنها- لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إني لا أطهر، أفادع الصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (... ذلك عرق، وليس بالحیضة، فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة، إذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلّي). رواه الشيخان، وفي رواية للبخاري: (ثم اغتسلي، وصلّي)¹.

وكذلك المَحِيصَة والجمع: المحايض. واستحيضت المرأة أي: استمر بها الدم بعد أيامها، فهي ليستحاضة². وقال إهل اللغة: يقال: حاضت المرأة تحيض حيضاً ومحيضاً ومحاضاً فهي حائض بحذف الهاء لأنه صفة للمؤنث خاصة فلا يحتاج إلى علامة التأنيث، بخلاف قائمة ومسلمة، هذه اللغة الفصيحة المشهورة³.

الحيض شرعاً:

وقد اتفق الفقهاء في جميع المذاهب (على أن الدم الأسود هو الخارج في حالة الصحة من أقصى رحم المرأة من غير ولادة ولا مرض في أمد معين⁴. وإليك أختي الكريمة بعض تعاريفهم-وهي كلها ترجع إلى شيء واحد:

1- **الحيض:** الدم الخارج من الرحم عند انعدام الجنين غالباً، وهو دم أحمر قد يميل إلى السواد وقد تكون له رائحة كريهة أحياناً⁵.

2- ويقول الكساني الفقيه الحنفي: (الحيض: في عرف الشرع اسم لدم خارج من الرحم لا يعقب ولادة مقدر بقدر معلوم في وقت معلوم)⁶.

3- وقال سيد سابق: (الحيض: هو الدم الخارج من قبل المرأة، حال صحتها، من غير سبب ولادة، ولا افتضاض. (أي: إزالة البكارة).

¹-رواه البخاري في (صحيحه)(رقم:306/320)، ومسلم في (صحيحه)(رقم:751).

²-انظر: (الصحاح) (3/1073-1074)

³- انظر: (المجموع شرح المهذب) للنووي (2/350) و(جامع أحكام النساء) للعدوي (1/127)

⁴-انظر: (الرسالة) (1/125). و(الفقه الإسلامي وأدلته)(1/455) للدكتور وهبة الزحيلي.

⁵-انظر: (المرأة المسلمة) لأبي بكر الجزائري (ص:36)

⁶-انظر: (بدائع الصنائع) (1/36).

⁷-انظر: (أقرب المسالك) (ص:12). و(فقه السنة) لسيد سابق (1/102).

4-الحيض: هو اسمٌ لدم يرخيه الرحم وهو شيء كتبه الله على بنات آدم وله وقت وتقدير وحكم فالمرجع في وقته وتقديره إلى الوجود⁸.

5-الحيض: دم طبيعة وجبلة، يرخيه الرحم، فيخرج من قعره عند البلوغ وبعده في أوقات خاصة، على صفة خاصة، مع الصحة والسلامة¹.

6-وقال ابن حزم: إحيض: هو الدم الأسود الخائر الكريه الرائحة خاصة². إلى آخر ما جاء في كتب الفقه: للأحناف، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، والظاهرية وغيرهم من التعاريف والحدود³.

ولما كانت هذه التعاريف مفتقرة إلى تكميل وتتميم بعضها بعضاً- لتكون جامعة وشاملة اخترت لك -أختي الفاضلة- هذا التعريف الشامل فيما يبدو لي: (هو دم أسود خائر كريه الرائحة- يعرف-، يحدث للأنثى بمقتضى الطبيعة بدون سبب-من الأسباب- في أوقات معلومة فهو دم طبيعي ليس له سبب من مرض أو: جرح أو: سقوط أو: ولادة أو: اقتضاض بكاره).

وبما أنه دم طبيعي جبلي (فإنه يختلف بحسب حال الأنثى وبيئتها وجوها ولذلك تختلف فيه النساء اختلافاً متبايناً ظاهراً)⁴.

تعريف الحيض عند الأطباء وكيفية حدوثه:

عرفته الموسوعة الطبية الحديثة بأنه: (دورة المرأة تتميز بخروج دم من المهبل كان معداً في الرحم لاستقبال حمل لم يحدث). وأضافت أنه في اليوم الرابع عشر من دورة الحيض تحدث الإباضة، فينخفض مستوى الإستروجين في الدم إذا لم يتم الإخصاب، فتقبض شرايين الرحم وتتمزق بطانتها وتخرج مع دم الحيض من المهبل مكونة ما يسمى بالطمث⁵.

⁸ - انظر: (التذهيب في مذهب الإمام الشافعي) (1/438).

¹-انظر: (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المجلد أحمد بن حنبل) (1/3446).

²-انظر: (المحلى بالآثار) لابن حزم (1/380).

³-الحد لغة: المنع، ومنه سمي البواب حداً لمنعه الناس عن الدخول في الدار، وسمي الحد حداً في تأديب المذنب لمنعه إياه من المعاودة. وحدود الله ما نهى عن تعديه وتجاوزه. واصطلاحاً: الجامع المانع، ويقال: المطرد المنعكس. وحدود الشرع موانع وزواجر لئلا يتعدي العبد عنها ويمتنع بها. (الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة)(ص:65/66) للقاضي الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري.

⁴-انظر: (رسالة في الدماء الطبيعية للنساء)(ص:5) للعثيمين.

⁵-انظر: (أحكام المرأة الحامل في الشريعة الإسلامية) ليحيى عبد الرحمن الخطيب (11).

وعرفته الموسوعة الطبية العربية أيضاً بأنه: (خروج الدم من الرحم في دورات شهرية كل نحو ثمانية وعشرين يوماً من سن البلوغ إلى سن اليأس). وأضافت أنه ينقطع الحيض في أثناء الحمل وفي مدة الإرضاع أو: جزء منها.

كيف يحدث الحيض؟:

في كل شهر منذ البلوغ حتى سن اليأس، تحدث بالمبيض دورات شهرية منتظمة تسمى بالدورة المبيضية، حيث تبدأ عدد من البويضات في النمو، ولكنها جميعاً تضمحل إلا واحدة تكبر تدريجياً، حيث تفرز الخلايا الحويصلية سائلاً في الحويصلة التي تنمو فيها البويضة، يعمل على تغذية خلية البويضة الناشئة، وتسمى هذه الحويصلة البالغة حويصلة جراف.

وبعد الإباضة تتحول حويصلة جراف التي لم تعد تحتوي على خلية البويضة إلى تركيب يفرز هرمونات ويعرف بالجسم الأصفر، ويفرز هذا التركيب هرموني الاستروجين والبروجسترون، حيث تؤثر هذه الهرمونات في إيقاف تخليق الهرمون الحافز للحويصلة والهرمون المصفر، ويعمل هذان الهرمونان على إعداد الرحم لأنزراع خلية البويضة التي أطلقت إذا حدث الإخصاب. فهرمونات الجسم الأصفر تتسبب في جعل بطانة الرحم سميكة وغنية بمؤونة الدم والغدد. وتعلق البويضة في الرحم حيث تجد الغشاء المبطن للرحم في حالة استعداد لاستقبال الجنين.

وإذا لم يتم الإخصاب فإن انزراع خلية البويضة في بطانة الرحم لا يتم، ويتوقف الجسم الأصفر بطريقة غير معروفة عن إفراز الهرمونات، ويحدث انقباض في الشرايين الحلزونية، فتسبب ركوداً في الدورة الدموية للغشاء المبطن للرحم، ويصاب الغشاء بما يسمى النكرزة، وتحدث تجمعات دموية تحت سطح الغشاء، وينفصل الجزء السطحي للغشاء وينزل مع دم الطمث¹.

ما هي الحكمة من الحيض؟:

ويجب على هذا السؤال شيخ شيخنا العثيمين -رحمه الله- قائلاً: (والحكمة فيه أنه لما كان الجنين في بطن أمه لا يمكن أن يتغذى به من كان خارج البطن ولا يمكن لأرحم الخلق به أن يوصل إليه شيئاً من الغذاء، حينئذ جعل الله تعالى في الأنثى إفرازات دموية يتغذى بها الجنين في بطن أمه بدون حاجة إلى

¹-انظر: (أحكام المرأة الحامل في الشريعة الإسلامية) ليحي عبد الرحمن الخطيب (12). بعد خروج البويضة من المبيض، يتأهب الغشاء المبطن لجدار الرحم، ويستعد لاستقبال، وغرس البويضة المحلقة، فإذا لم يحدث جماع يؤدي إلى إخصاب البويضة ينزل الدم من هذا الغشاء، ولذلك أطلق على دم الحيض: إنه دموع الغشاء المبطن لجدار الرحم جزئاً لما أصابه من خيبة أمل. انظر: (الحيض والنفاس) لإبراهيم الجمل (ص:13)

أكل وهضم تنفذ إلى جسمه من طريق السرة حيث يتخلل الدم عروقه فيتغذى به، فتبارك اله أحسن الخالقين.

فهذه هي الحكمة في الحيض ولذلك إذا حملت المرأة انقطع الحيض عنها فلا تحيض إلا نادراً. وكذلك المراضع يقل من تحيض منهن لا سيما في أول زمن الإرضاع)¹. وقال الفوزان: (خلق الله لحكمة غذاء الولد في بطن أمه، لافتقاره إلى الغذاء؛ إذ لو شاركها في غذائها؛ لضعفت قواها، فجعل الله له هذا الغذاء؛ لذلك قل أن تحيض الحامل، فإذا ولدت، قلبه الله لبناً يدر من ثديها، ليتغذى به ولدها، لذلك قل أن تحيض المرضع، فإذا خلت المرأة من حمل ورضاع، بقي لا مصرف له، ليستقر في مكان من رحمها، ثم يخرج في الغالب في كل شهر ستة أيام أو سبعة أيام، وقد يزيد عن ذلك أو يقل، ويطول شهر المرأة ويقصر حسب ما رغبه الله من الطباع)².

أسماء الحيض:

وللحيض أسماء كثيرة نذكر منها ما يأتي، وقد تكون مشتركة في المفهوم مع غيرها من المعاني:

1- **الإعصار**: ومنه قولهم: أعصرت المرأة، دخلت في الحيض، يقال: أعصرت أي: بلغت شبابها وأدركت.

2- **النفاس**: يقال: نفست المرأة: أي: حاضت، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة-رضي الله عنها- في أثناء الحج وقد حاضت: (أنفست؟)³. أي: حضت، وأيضاً فإن النفاس يطلق على الولادة.

3- **الضحك**: يقال: ضحكت المرأة إذا حاضت، ومنه قول الشاعر:

وأهجرها يوماً إذ تك
ضاحكاً

وإني لآنى العرس
عند طهورها

¹-انظر: (رسالة في الدماء الطبيعية للنساء) للعثيمين (5).
²-انظر: (المغني والشرح الكبير)(1/347). و(الملخص الفقهي)(1/56) لصالح الفوزان.
³-رواه البخاري (1/477)، ومسلم (2/873)، وأبو داود (2/153/155)، والنسائي (1/153/180)، و(5/164)، وابن ماجه (2/988)، وأحمد (3/394)، انظر تخريجه في (بيان الوهم والإيهام...)(2/124/125) رقم: 95. ورواه البخاري في (صحيحه)(رقم: 298)، ومسلم في (صحيحه)(رقم: 296)، والنسائي (1/151) من حديث أم سلمة-رضي الله عنها- بلفظ: (بينما أنا مع النبي مضطجة في خميصه إذ حضت فانسلت فأخذت ثياب حياضتي قال: "أنفست؟" قلت: نعم...). قال شيخي أبو الفضل-عند قولها: "إذ": (إذ هذه للمفاجأة).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

وفسر بعض العلماء ضحك امرأة سيدنا إبراهيم-عليه السلام- بهذا المعنى في قوله تعالى: (وأمرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب). لكن الزمخشري وغيره عد هذا من بدع التفاسير-وقولهم: صحيح- وايضاً قولهم: ضحكت الأرنب: أي: حاضت¹.

4-الطمت: ومنه دم الحيض لما فيه من فساد ورائحة كريهة، ومنه نزول الدم بالافتضاض. قال تعالى: (فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان). وسئلت عائشة (هل تأكل المرأة مع زوجها وهي طامت؟ قالت: نعم)².

5-الإكبار: ومنه أكبرت المرأة إذا حاضت، ويقال: أكبر الصبي: إذا تغوط.

6-الدارس: ومنه درست المرأة دَرساً ودُروساً: أي: حاضت، وهي دارس³.

7-الفراك: ومنه امرأة فارك: إذا حاضت فتحقق البلوغ.

8-الطمس: ومنه امرأة طامس: أي: حائض.

9-العراك: ومنه عركت المرأة: أي: حاضت فهي عارك. فقد ورد أن عائشة-رضي الله عنها- سئلت عن العراك، فقالت: الحيض تعنون؟ قالوا: نعم. وايضاً سئلت: هل تأكل المرأة مع زوجها وهي طامت؟ قالت: نعم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوني فأكل معي وأنا عارك وكان يأخذ العرق فيقسم علي فيه فأعترق منه ثم أصغه فبأخذه فبعترق منه ويضع فمه حيث وضعت فمي من العرق ويدعو بالبيرات فيقسم علي فيه قبل أن يشرب منه فأخذه فاشرب منه ثم أصغه فبأخذه فبشرب منه ويضع فمه حيث وضعت فمي من القدح⁴⁵.

وبهذا تكون أسماء الحيض عشرة إذا أضفنا إليها كلمة (الحيض)

جمعها الناظم في قوله:

¹-ويروون في هذا الهراء حديثاً أخرجه عبد الرزاق في (مصنفه)(4/518)

وقد ضعفه بعبد الكريم ابن أبي المخارق وهو ضعيف عند الجميع. انظر: (بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام)(3/575).

²-انظر تنمة الحديث وتخريجه في الإسم التاسع.

³-انظر: (القاموس)(ص:490).

⁴-قال شيخي أبو الفضل-بالتلفون:- (القدحُ)، بفتح القاف والسين على وزن سَتَب: (الإناء)، و(القدحُ)، بكسر القاف وسكون الدال على وزن ذئب: (السهم). وقد أشار إلى هذا من قال:

قدحُ كذئب يُعرف بالسهم * كسبب آنية ذا الفهم

⁵-أخرجه النسائي في (سننه) (3-الحيض والاستحاضة، 14-باب: مؤاكلة الحائض والشرب من سورها، 1/220/221/ رقم:374).

أسامي المحيض العشر إن رمت حفظها

مفصلة حيض، نفاس، وإكبار

**عراك فراك والدارس
وإعصار**

**وطمئ وطمس ثم
ضحك وبعدها**

الحائض من الحيوان!:

زعم بعضهم: أن الجاحظ¹ قال: والذي يحيض من الحيوان أربعة: الأدميات، والأرنب، والضبع، والخفاش، وأضافوا إليها: الناقة والكلبة والوزغة والحجر: أي: الأنثى من الخيل والحق بعض الناظمين فقال:

في بيت شعر فكن ممن
لهن يعي
وحجرة كلبة خفاش مع
ضبع

إن الإناث اللواتي حضن قد
جمعت
فأرة ناقة مع أرنب وزغ

وزعموا أن عندهم في هذا الهراء: قاعدة عامة كلية تقول: (كل ما تلد تحيض). فالمرأة وكل الحيوانات والطيور التي تلد ولا تبيض وتفقس كلها تحيض². وهذا الادعاء لا يظهر لي!!!.

سبب الحيض:

وسبب الحيض أنه أمر طبيعي كتبه الله على بنات آدم، وقد خلقه الله لأمر تتفق مع الطبيعة التي خلق الله عليها المرأة، وطبيعة تكوين جسمهن، وما يطفيه الله عليهن من حيوية ونشاط يظهر في الفرق بين المرأة التي تحيض والمرأة التي لا تحيض، وأيضاً من التفاعلات الداخلية في الأعضاء التناسلية عند الأنثى، فللمبيضين وهما من أعضاء التناسل، والغدتان التناسليتان اللتان هما مصدر إفراز هرمونات تمتصها أوعية دموية محيطة بالحويصلة. (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً³).⁴

الأصل في الحيض:

¹ -الجاحظ: لقب عمرو بن بحر المعتزلي المستهتر.
² -انظر: (الحيض والنفاس وأحكام الطهارة للنساء) لإبراهيم محمد الجمل (15-16-17-18).
وهذا الكلام نقلته للاستغراب فقط! ولست قائلة به، لأنه لا يظهر لي، أو:
بعبارة أخرى: لم أفهمه!.
³ -سورة الأحزاب الآية: (62)
⁴ -انظر: (الحيض والنفاس وأحكام الطهارة للنساء) لإبراهيم محمد جمل (21-22).

مارواه مسلم وأبو داود من حديث أنس: (أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاصَتْ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُوَاكِلُوهَا وَلَمْ يَجَامَعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ إِذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَصْتَبِعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّكَاخُحَ)، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَّعِيَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ، فَجَاءَ أَسِيدُ بَنِي حَضِيرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا فَلَا يُجَامَعُهُنَّ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَجَرَحَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةً مِنْ بَنِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِهِمَا فَسَقَاهُمَا فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا).

قال الإمام أحمد رحمه الله الحيض يدور على ثلاثة أحاديث:

حديث فاطمة¹ وأم حبيبة². وحمنة³، وفي رواية وحديث أم سلمة مكان أم حبيبة.

وإليك أختي المسلمة بعض هذه الروايات:

حديث فاطمة: عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ قَامَتُ قَاطِمَةً بِبَيْتِ أَبِي حُبَيْشٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا أَطْهَرُ أَفَادِعُ الصَّلَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا ذَلِكَ عَرَقٌ وَلَيْسَ بِالْحَيْضَةِ فَإِذَا أَقْبَلْتَ الْحَيْضَةَ فَأَتْرِكِي الصَّلَاةَ فَإِذَا دَهَبَ قَدْرُهَا فَأَعْسِلِي عَنكَ الدَّمَ وَصَلِي رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ.

وفي رواية: (عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ قَاطِمَةً بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ كَانَتْ تُسْتَحَاضُ فَسَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ذَلِكَ عَرَقٌ وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ فَإِذَا أَقْبَلْتَ الْحَيْضَةَ فَدَعِي الصَّلَاةَ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَأَعْتَسِلِي وَصَلِي). رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ.

¹-رواه أبو داود في كتاب الطهارة من (سننه)(1/79/80)، وعنه ابن حزم في (المحلى)(2/212) وقال: (فهذه آثار في غاية الصحة). انظر هامش: (بيان الوهم...)(2/459/رقم:459)، و(4/132/رقم:1574).

²-رواه البخاري (1/508)، ومسلم (1/263)، وأبو داود (1/74)، والنسائي (1/118)، وابن ماجه (1/205)، والدارمي (1/199)، وأحمد (6/83/237)، كلهم من طرق عن الزهري، عن عروة عن عائشة أن أم حبيبة فذكره. انظر تخرجه بتوسع في: (بيان الوهم)(2/461/462/رقم:461).

³-رواه أحمد (6/439)، وأبو داود (رقم:287)، والشافعي في (الأم) (1/51/52)، وابن ماجه (رقم:622)، والدارقطني والترمذي في الطهارة باب: (95) وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وقال أيضاً سألت محمداً- البخاري- عن هذا الحديث فقال: (هو حديث حسن صحيح) وقال أيضاً-أي: الترمذي-: (وهكذا قال أحمد بن حنبل هو حديث حسن صحيح) كما في (جامع أحكام النساء)(1/231/232/233).

وفي رواية لمسلم: (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ قَاطِمَةَ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ اسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهَرُ أَفَادَعُ الصَّلَاةَ فَقَالَ لَا إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَ بِالْحَيْضَةِ فَإِذَا أَقْبَلْتَ الْحَيْضَةَ فَدَعِي الصَّلَاةَ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاعْسِلِي عَنكَ الدَّمَ وَصَلِي).

وفي رواية للترمذي: (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ قَاطِمَةَ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ لَمْ يَسْتَحِضْ فَلَا أَطْهَرُ أَفَادَعُ الصَّلَاةَ قَالَ لَا إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ فَإِذَا أَقْبَلْتَ الْحَيْضَةَ فَدَعِي الصَّلَاةَ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاعْسِلِي عَنكَ الدَّمَ وَصَلِي).

وفي رواية للنسائي: (عَنْ قَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَرِيْبٍ أَنَّهَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ بِهَا أَنَّهَا اسْتَحَاضَتْ فَزَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ لَهَا: إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ فَإِذَا أَقْبَلْتَ الْحَيْضَةَ فَدَعِي الصَّلَاةَ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاعْسِلِي عَنكَ الدَّمَ ثُمَّ صَلِي) وفي رواية له أيضا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَحِضْتُ قَاطِمَةَ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ فَسَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي اسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهَرُ أَفَادَعُ الصَّلَاةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ فَإِذَا أَقْبَلْتَ الْحَيْضَةَ فَدَعِي الصَّلَاةَ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاعْسِلِي عَنكَ أَثَرَ الدَّمَ وَتَوَضَّئِي فَإِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ قِيلَ لَهَا: فَالْعَسَلُ قَالَ ذَلِكَ لَا يَشُكُّ فِيهِ أَحَدٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَتَوَضَّئِي غَيْرَ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ وَفَدَّرَ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ هِشَامٍ وَلَمْ يَذْكَرْ فِيهِ وَتَوَضَّئِي).

- حديث أم حبيبة: (عَنْ عَائِشَةَ رَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّ أُمَّ حَبِيْبَةَ بِنْتَ جَحْشِ الْبَنِي كَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَكَتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّمَ فَقَالَ لَهَا: امْكُتِي قَدْرَ مَا كَانَتْ تَحْسُكُ حَيْضُكَ ثُمَّ اغْتَسِلِي فَكَلِمَتُكَ تَغْتَسِلُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ). وفي رواية للنسائي: (عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ حَبِيْبَةَ بِنْتَ جَحْشِ الْبَنِي كَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَنَّهَا اسْتَحِضَتْ لَا يَطْهَرُ فَذَكَرَ بِهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّمَا اسْتَحِضْتَ بِالْحَيْضَةِ وَلَكِنَّهَا رَكْعَةٌ مِنَ الرَّجْمِ فَلْتَنْظُرِي قَدْرَ قَدْرِهَا الْبَنِي كَانَتْ تَحْيِضُ لَهَا فَلْتَشْرِكِي الصَّلَاةَ ثُمَّ تَنْظُرِي مَا بَعْدَ ذَلِكَ فَلْتَغْتَسِلِي عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ).

حديث حمنة: (عَنْ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ قَالَتْ: كُنْتُ اسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً فَأَتَيْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَفْتِيَهُ وَأَجَبَهُ فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِ أُخْتِي رَبِيبَةَ بِنْتَ جَحْشٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي اسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً فَمَا تَأْمُرُنِي فِيهَا قَدْ مَنَعْنِي الصَّلَامَ وَالصَّلَاةَ قَالَ: أَنْعِي لَكَ الْكَرْسِيفَ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ الدَّمَ قَالَتْ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَتَلْجَمِي قَالَتْ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَاتَّخِذِي تَوْبًا قَالَتْ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا أَنْجِ تَجَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَأْمُرُكَ بِأَمْرَيْنِ أَنْهُمَا صَبَعْتَ أَجْرًا عِنْدَكَ فَإِنْ قَوِيَتْ عَلَيْهِمَا فَأَنْتِ أَعْلَمُ فَقَالَ: إِنَّمَا هِيَ رَكْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ

فَتَحِيضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ ثُمَّ اغْتَسَلِي فَإِذَا رَأَيْتِ أَنَّكَ قَدْ طَهَّرْتِ وَاسْتَنْقَاتِ فَصَلِّي أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَأَيَّامَهَا وَصُومِي وَصَلِّي فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزِيكَ وَكَذَلِكَ فَاذْعَلِي كَمَا تَحِيضُ النَّبِيَاءُ وَكَمَا يَطْهَرْنَ لِمَبَاهِطِ حَيْضِهِنَّ وَطَهَّرِهِنَّ فَإِنَّ قُوَّتِ عَلِيٍّ أَنْ تُؤَخَّرِي الظُّهْرَ وَتَعْجَلِي العَصْرَ ثُمَّ تَغْتَسِلِينَ حِينَ تَطْهَرِينَ وَتُصَلِّيِينَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ تُؤَخَّرِينَ المَغْرِبَ وَتَعْجَلِينَ العِشَاءَ ثُمَّ تَغْتَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَاذْعَلِي وَتَغْتَسِلِينَ مَعَ الصُّبْحِ وَتُصَلِّيِينَ وَكَذَلِكَ فَاذْعَلِي وَصُومِي إِنَّ قُوَّتِ عَلِيٍّ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ اعْتَجَبَ الْأَمْرَيْنِ إِلَيَّ). رواه الترمذي

ألوان الحيض:

يشترط في دم الحيض، أن يكون على لون من ألوان الدم الآتية:

1- السواد: وليس السواد صفته الأصلية لكنه أحمر داكن صار من شدة حمته كأنه أسود، وهو دم حيض اتفقا، وذلك لحديث عروة عن فاطمة بنت أبي حبيش أنها كانت تستحاضُ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا كَانَ دَمُ الْحَيْضِ قَائِمًا دَمًا أَسْوَدًا يُعْرَفُ¹ فَاذْعَلِي عَنِ الصَّلَاةِ فَإِذَا كَانَ الْآخِرُ فَتَوَضَّئِي فَإِنَّمَا هُوَ عَرَقٌ²). والحديث فيه دلالة على أن السواد لون من ألوان دماء الحيض.

2- الأحمر: وهو اللون الطبيعي لدم العادة الشهرية، وهو يتكون منه الدم الأسود، فهو مثله ويأخذ حكمه، ويصفه الشافعية بالدم الأحمر المشرق.

3- الصفرة: وهو دم تراه المرأة، كالصديد، يعلوه إصفرار، وهو دم حيضي فقد روى علقمة ابن أبي علقمة عن أمه مرجانة مولاة عائشة أم المؤمنين أنها قالت: (كَانَ النِّسَاءُ يَبْعَثْنَ إِلَى عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِالذَّرْحَةِ³ فِيهَا الكَرْسِفُ⁴ فِيهِ الصَّفْرَةُ⁵ مِنْ دَمِ الْحَيْضَةِ يَبْسَلْتَهَا عَنِ الصَّلَاةِ فَتَقُولُ لَهُنَّ لَا تَعْجَلْنَ حَتَّى تَرِينَ القِصَّةَ⁶). البَيْضَاءُ).

¹ - يعرف: من العرف، وهو الرائحة وفي التنزيل: (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) أي: لها رائحة طيبة.

² - قال الشوكاني في (نيل الأوطار) (1271): (والحديث فيه دلالة على أنه يعتبر التمييز بصفة الدم فإذا كان متصفاً بصفة السواد فهو حيض وإلا فهو استحاضة).

³ - ما تدخله المرأة من قطن وغيره لتعرف هل بقي من أثر الحيض شيء أم لا؟

⁴ - الكرسف: القطن.

⁵ - أثر الدم الأصفر.

⁶ - القصة البيضاء: عبارة عن ماء أبيض يعقب الحيضة والغرض من ذلك هو الطهر بعد الحيض. والحديث: رواه مالك في (الموطأ رقم: 99/باب: طهر

4- الكدرة: بضم الكاف وسكون الدال، هي التوسط بين لون البياض والسواد- كالماء الوسخ- وهو عادة يعقب اللون الأصفر بعد وقتهم وقد يتعاقب عليه ألوان أخرى. ذكر في الصحيح والسينن **عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ وَكَانَتْ تَابَعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ:** كُنَّا لَا نَعُدُّ الْكَدْرَةَ وَالصُّفْرَةَ بَعْدَ الطَّهْرِ شَيْئًا. وهذا يدل على أنهما في أيام الحيض حيض، لأنها قيدت بما بعد الطهر.

وقال شيخ شيخنا سيد سابق: (وإنما تكون الصفرة والكدرة حيضاً في أيام الحيض، وفي غيرها لا تعتبر حيضاً، لحديث أم عَطِيَّةَ قَالَتْ: (كُنَّا لَا نَعُدُّ الْكَدْرَةَ وَالصُّفْرَةَ بَعْدَ الطَّهْرِ شَيْئًا)¹. وذهب بعض الفقهاء إلى أن الصبغة لو رأت الدم لأول مرة أصفر أو: أكرن، فلا يعتبر حيضاً لها بخلاف ما إذا رأت الصفرة أو: الكدرة في أيام عاداتها أو: في آخر أيام العادة الشهرية فهو حيض.

5- الترابية: وهي الدماء التي على لون التراب، قيل: وهو نوع من الكدرة نسبة إلى التراب، ويقال: تريبه مثل تريبه... وهذا وما سبقه من الألوان حيضٌ في أيام الحيض إلى أن ترى البياض أي: القصة البيضاء، كما في حديث عائشة-رضي الله عنها-. وعند أبي يوسف لا تكون الكدرة حيضاً -ومثلها الترابية- إذا رأتها في أول أيام الحيض، وإذا رأتها في آخره تكون حيضاً. وقد زاد بعضهم:

اللون الأخضر: وهو اختلاط الدم بلون من الخضرة، قالوا: إنها من آثار التغذية بأن تكون صاحبة هذا اللون بها من الأمراض ما يجعل لون الطعام يختلط بدم الحيض. وجاء في (البحر الرائق) قوله: (ومن المشايخ من أنكروا الخضرة، فقال: لعلها أكلت قليلاً استبعاداً لها، قلنا: هي نوع من الكدرة، ولعلها أكلت نوعاً من البقول).

وفي (الهداية): (وأما للخضرة فالصحيح أن المرأة إذا كانت من ذوات الأقران يكون حيضاً، ويحمل على فساد الغذاء وإن كانت أيسر لا ترى غير الخضرة يحمل على فساد المنبت، فلا يكون حيضاً).

الحائض)، والبخاري في (صحيحه)- تعليقا- في كتاب الحيض (1/89)، وصححه الألباني في (الإرواء)(1/218).

¹- في (فقه السنة) (1/103). والأثر (رواه البخاري كتاب الحيض باب: الصفرة والكدرة...1/89- وأبو داود في كتاب الطهارة باب في المرأة ترى الكدرة والصفرة بعد الطهر 1/215/رقم:307- والنسائي كتاب الحيض باب الصفرة والكدرة 1/187/رقم:368- بلفظ البخاري، وابن ماجه كتاب الطهارة باب ما جاء في الحائض ترى بعد الطهر الصفرة والكدرة 1/212/رقم:647- بلفظ البخاري (1/219)) قال أبو يوسف: (الكدرة لا تعتبر حيضاً إلا بعد الدم، وقال ابن حزم والثوري والأوزاعي: الكدرة والصفرة ليستا بحيض مطلقاً) انظر: (الدين الخالص): (1/437).

والشافعية يجعلون الألوان خمسة وقالوا: (الدم الأقوى أسود ثم أحمر، فهو ضعيف بالنسبة للأسود، وقوي بالنسبة للأشقر، والأشقر أقوى من الأصفر، وهو أقوى من الأكد. فالألوان: هي الأسود، والأحمر، والأشقر، والأصفر، والأكد).

وقت الحيض:- تحديد الزمن للحيض والطهر لا دليل عليه في الكتاب والسنة، وإنما مرجعه العادة والتجربة:

والمراد به السن التي تحيض فيه إجماعاً (الصبيبة) حتى تدخل في طور النساء، وتصبح امرأة، كما أشارت إلى ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها، فقد روي عنها أنها قالت: (إذا بلغت تسبع سنوات). والحساب يكون بالسنة القمرية¹. ووقته من بلوغ الأنثى نهاية تسع سنين قمرية إلى سن اليأس وهو (50) خمسون سنة عند الحنابلة، (70) وسبعون سنة عند المالكية، (55) وخمسة وخمسون سنة على المختار عند الحنفية، (62) واثنان وستون سنة عند الشافعية-في الغالب- لأنهم يعتبرونه مرتبطاً بالصحة، فقد تبلغ المرأة (70) السبعين وعادتها منتظمة فيكون ما نزل عليها دم حيض، فالعبرة بنوع الدم ولونه، وهكذا قال ابن تيمية، لا حد لسن تحيض فيه المرأة واليأس المذكور في الآية: (واللأني يئسن من المحيض) ليس هو بلوغ سن، ولو كان المراد بلوغ سن لبيته الله ورسوله، وإنما هو أن تيأس المرأة نفسها من أن تحيض، فإذا انقطع دمها ويئست من أن يعود فقد يئست من المحيض، ولو كانت بنت الأربعين.

وهذا هو القول الراجح-عند كثير من العلماء- فمن رأت الدم قبل بلوغ تسع سنين لم يكن دم حيض، بل دم علة وفساد. أما بعد تسع سنين فقد يظل دم الحيض منتظماً حتى نهاية العمر، يجري حكم الحيض على من هذه حالتها. ولكن الغالب أن البنت ترى الدم في الثانية عشرة إذا كانت تعيش في المناطق الحارة، بينما تراه التي تعيش في المناطق الباردة في الرابعة عشرة من عمرها.

ولأنه لم يعهد من النساء من تحيض قبل هذا السن، وأيضاً فقد قالوا في هذا السن تكون الأنثى عندها بداية الصلاحية للحمل والإنجاب، وتربية الولد، فمتى رأت دمًا يصلح أن يكون حيضاً، وبلوغها وبالتكاليف الشرعية من الصلاة وصوم وغيرهما. فإن رأت الدم قبل هذا السن، فهو دم فساد².

المالكية: قالوا إذا خرج الدم من مراهقة، وهي بنت تسع سنين إلى ثلاث عشرة فيسأل فيه النساء، فإن جزممن بأنه حيض، أو: شككن فيكون حيضاً، أما إذا جزممن ليس بحيض، فلا يكون حيضاً،

¹- والسنة القمرية فيها-354 يوماً-، وحددت السن به لأن الله سبحانه وتعالى جعله للمواقيت، فقال تعالى: (يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) ..

²-الحيض والنفاس لإبراهيم محمد الجمل (23-24).

بل: هو دم علة وفساد، ومثلهن الطيب الأمين الخبير بذلك، وإن خرج ممن يزيد سنها ثلاث عشرة إلى الخمسين فإنه يكون حيضاً جزماً، وإن خرج ممن يزيد سنها على الخمسين إلى السبعين، فيسأل فيه النساء أيضاً، ويعمل برأيهن فيه، فإن خرج ممن بلغ سنها السبعين لم يكن حيضاً قطعاً، بل هو استحاضة، ومثله ما إذا خرج من صغيرة لم تبلغ تسع سنين.

الحنفية: قالوا: إذا خرج الدم من بنت تسع سنين كان حيضاً على المختار، فإذا رآته تركت الصوم والصلاة، ويستمر وقته إلى الإياس، وهو أن تبلغ خمساً وخمسين سنة على المختار، فإن رأت دماً بعدها لا يكون حيضاً، إلا إذا برأت بعد الإياس دماً قوياً أسود أو أحمر قانياً، فإنه يعتبر حيضاً حينئذ.

الحنابلة: قدَّروا حد الإياس بخمسين سنة، فلو رأت الدم بعدها، لا يكون حيضاً ولو قوياً.

الشافعية: قالوا: إنه لا آخر لسن الحيض، فهو ممكن ما دامت المرأة على قيد الحياة لكن الغالب انقطاعه بعد اثنتين وستين سنة، فهو سن الإياس من الحيض غالباً¹.

وقال ابن الجوزي في كتاب أحكام النساء: (إذا رأت الصبية الدم ولها تسع سنين فهو حيض، وأما قبل ذلك فهو دم فساد لا حيض، وإذا رأت دماً بعد خمسين سنة فليس بحيض²).

وقال سيد سابق: يرى كثير من العلماء، أن وقته لا يبدأ قبل بلوغ الأنثى تسع سنين، فإذا رأت الدم قبل بلوغها هذا السن، لا يكون دم حيض، بل دم علة وفساد، وقد يمتد إلى آخر العمر، ولم يأت دليل على، أن له غاية ينتهي إليها فمتى رأت العجوز المسنة الدم، فهو حيض³.

وقال عمر سليمان الأشقر: (تحيض المرأة غالباً فيما بين الثانية عشرة والخامسة عشرة في البلاد الحارة، والرابعة عشرة والسادسة عشرة في البلاد الباردة. ووقت البلوغ يختلف من بلاد إلى أخرى، ومن أمة إلى أمة أخرى، ففي البلاد الحارة يكون مبكراً أكثر منه في البلاد الباردة، كما أن ذلك يختلف نتيجة بعض العوامل الوراثية، فيختلف من شعب إلى آخر، وإن كانوا يعيشون في منطقة واحدة. وقد يبكر بلوغ الفتاة فيكون في التاسعة من عمرها، وقد حكى الشافعي -رحمه الله تعالى- أنه رأى في بلاد اليمن فتاة صارت جدّة في سن الحادية والعشرين. فتكون هذه المرأة بلغت وحملت في سن التاسعة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى ابنتها. ويذكر الدكتور محمد علي البار أنه: رأى فتاة تلد وهي في

¹- انظر: (فقه المرأة المسلمة) لإبراهيم محمد جمل (25-26-27)

²- انظر: (أحكام النساء) (168).

³- انظر: (فقه السنة) (1/102)

سن الحادية عشرة من عمرها، وقد تمت ولادتها بعملية قيصرية لتعسر ولادتها.

وأعجب من هذا كله أن صبية من (بيرو) تدعى (ليمامدنيا) حاضت في سن الرابعة، ووضعت طفلة في سن الخامسة من عمرها. وقد اطلعت قبيل-تقديم-هذا البحث إلى المطبعة على خبر نشرته جريدة (المدينة المنورة) التي تصدر في المملكة العربية السعودية في عددها الصادر بتاريخ 20 من جمادى الآخرة 1408هـ: ومفاد هذا الخبر أن طفلة ظهرت عليها علامات البلوغ المبكرة في السنة الثانية من عمرها، ذكر ذلك للجريدة الدكتور أسامة عبد الله زميل كلية الجراحين الملكية بلندن، واستاذ مساعد أمراض النساء والولادة بكلية الطب بمدينة (أبها) وقال الدكتور المذكور للجريدة: إن هذه الحالة تعتبر نادرة عموماً، ولكنها أكثر ندرة في مثل سن هذه الطفلة. وقال الدكتور أسامة: إن الفتاة العادية تبدأ في البلوغ في سن (11) إلى سن

(13) سنة، وذلك بسبب إفراز هرمون الأنوثة الذي يبدأ عند هذا السن، إلا إذا كانت هناك التهابات أو أورام في المخ أو ورم وظيفي ينتج عنه إفراز هذا الهرمون في سن مبكر. ويذكر الدكتور أسامة في حديثه: أن أهل الطفلة لاحظوا ظهور علامات الأنوثة لدى الطفلة التي لم تتجاوز العامين من عمرها، فذهبوا إلى بعض الأطباء الذين حولوها إلى مستشفى (أبها) العام حيث أثبت الفحص الطبي صحة ما لاحظته أهلها عليها. وبالكشف الطبي على الفتاة أظهرت التحليلات المجرات عليها أن نسبة الهرمونات لدى الطفلة وصلت إلى: (514) وحدة مع أن النسبة العادية في مثل حالتها تتراوح ما بين (10) إلى (15) وحدة فقط. وقد تبين بالفحص والأشعة أن هناك ورمًا في المبيض الأيسر للفتاة هو المسبب لهذه الحالة، فقام الطبيب بإجراء عملية جراحية للفتاة استأصل فيها ذلك الورم مما أدى إلى توقف الإفراز الهرموني، وبذلك توقفت حالة البلوغ المبكرة للطفلة.

وقد أكدَّ الدكتور أسامة في مقابلاته مع الجريدة أن الإفراز الهرموني سيبدأ مرة أخرى عندما تصل الطفلة إلى السن العادية للبلوغ.

ويذهب ابن قدامة إلى أن: (أقل سن تحيض له المرأة تسع سنين، لأنَّ الصغيرة لا تحيض بدليل قول الله تعالى (واللأني لم يحضن). ولأن المرجع فيه إلى الوجود ولم يوجد من النساء من يحضن عادة فيما دون هذا السن، ولأنَّ دم الحيض إنما خلقه الله لحكمة تربية الحمل به، فمن لا تصلح للحمل لا توجد فيها حكمته، فينتفي لانتفاء حكمته كالمني، فإنهما متقاربان في المعنى، فإن أحدهما يخلق منه الولد والآخر يربيه ويغذيه، وكُل واحد منهما لا يوجد من صغير، ووجوده علم على البلوغ، وأقل سن تبلغ له، الجارية تسع سنين، فكان ذلك أقل سن تحيض له، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (.. إِذَا بَلَغَتِ الْجَارِيَةُ تِسْعَ سِنِينَ

فَهِىَ امْرَأَةٌ) وروى ذلك مرفوعاً إلى النبي-ولكنه لا يصح¹. والمراد به: حكمها حكم المرأة، وهذا قول الشافعي².

وقال ابن العثيمين: (...فأما المقام لأول: فالسن الذي يغلب فيه الحيض هو ما بين اثني عشر سنة إلى الخمسين سنة، وربما حاضت الأنثى قبل ذلك أو بعده بحسب حالها وبيئتها وجوها. وقد اختلف العلماء رحمهم الله: هل للسن الذي يتأتى فيه الحيض حد معين بحيث لا تحيض الأنثى قبله ولا بعده وإن ما يأتيها قبله أو بعده فهو دم فساد لا حيض؟ اختلف العلماء في ذلك. قال الدارمي بعد أن ذكر الاختلافات: كل هذا عندي خطأ لأن المرجع في جميع ذلك إلى الوجود فاي قدر وجد في أي حال وسن وجب جعله حيضاً والله أعلم.

وهذا الذي قاله الدارمي هو الصواب وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية فمتى رأت الأنثى الحيض فهي جائض وإن كانت دون تسع سنين أو: فوق خمسين سنة وذلك لأن أحكام الحيض علقها الله ورسوله على وجوده ولم يحدد الله ورسوله لذلك سناً معينة فوجب الرجوع فيه إلى الوجود الذي علقته الأحكام عليه، وتحديدته بسن معين يحتاج إلى دليل من الكتاب أو: السنة ولا دليل في ذلك (...)³.

بعد هذه الجولة السريعة في أقوال علماء المذهب أستطيع أن أقول-تلخيصاً لما سبق- (إن تحديد الزمن للحيض والطهر ممن حدده لا دليل عليه، وإنما رجَّع للعادة والتجربة، فلا أية ولا حديث مسند بهذا، ولذلك كان الحق ما ذهب إليه بعض المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره: أن كل امرأة لها عاداتها التي اعتادت عليها؛ كما نصت أحاديث يفهم منها هذا:

كحديث أم سلمة: انها استفتت النبي صلى الله عليه وسلم في امرأة تهراق الدم؟ فقال: (لتنظر قدر الليالي والأيام التي كانت تحيضهن، وقدرهن من الشهر، فتدع الصلاة). (سبق تخريجه). فهذا اعتبر النص العادة.

ثم جاء الحديث بوصف دم الحيض بقوله صلى الله عليه وسلم: (إن كان دم الحيض، فإنه أسود يعرف)، (أخرجه أبو داود وغيره عن فاطمة بنت حبيش، وهو صحيح. سبق تخريجه).

فإما إن كانت معتادة، فعاداتها المعتبرة، وإما غير ذلك، فوصف الدم بالسواد هو المميز له عن غيره؛ إذ غيره هو الاستحاضة. وإلى هذا أشار شكري:

¹-رواه الترمذي والبيهقي موقوفاً عن عائشة. وقد روي مرفوعاً من حديث ابن عمر وسنده ضعيف. انظر: (الإرواء)(1/199).

²- انظر: (الحيض والنفاس والحمل بين الفقه والطب)، لعمر سليمان الأشقر (43-44-45-46-47).

³-انظر: (رسالة في الدماء الطبيعية للنساء وزكاة الحلي) لشيخ شيخنا العثيمين رحمه الله (ص:6-7).

وَتَحَكَّمَتْ فِي الْحَيْضِ عَادَاتِ
النِّسَاءِ
إِذْ لَا دَلِيلَ مُعَيَّنٍ لِرَمَانِ
دَمُهُ السَّوَادُ مُمَيِّزٌ إِذْ غَيْرُهُ
هِيَ الْإِسْتِحَاضَةُ عِنْدَ ذِي
عِرْقَانِ¹

مدة الحيض:

أقل مدة للحيض ثلاثة أيام بلياليها، وأوسطه خمسة، وأكثره عشرة، ولا يشترط أن يستغرق نزول الدم المدة كلها بل: يكفي وجوده أولها ولو تخلل الطهر بينهما ويجعل الكل حيضاً. ومدة الحيض كما ذكرنا لأحاديث كثيرة منها:

عن الربيع بن صبيح أنه سمع أنساً يقول: (لا يكون الحيض أكثر من عشرة)². قال الشيخ محمود خطاب السبكي: (ولا يخفى أنه لا يشترط امتداد الدم ثلاثة أيام أو: عشرة بدون انقطاع، بل: المعتبر وجوده في أول المدة وآخرها).

فلو رأت الدم عند طلوع فجر يوم السبت مثلاً وانقطع عند غروب شمس يوم الاثنين لا يكون حيضاً. وعن عثمان بن العاص رضي الله عنه أنه قال: (الحائض إذا جاوزت عشرة أيام فهي بمنزلة المستحاضة تغتسل وتصل)³.

وقال الشافعية: أقل مدة الحيض يوم وليلة، بشرط أن يكون الدم نازلاً على الاتصال المعتاد في الحيض، وأكثره خمسة عشر يوماً. وغالبه ستة أو: سبعة أيام.

وبهذا قال عطاء وهو مروى عن علي ابن أبي طالب. وقال الثوري والحنفية: أقل الحيض ثلاثة أيام وثلاثة ليال، وأكثره عشرة أيام ولياليها، وهذا هو الذي عليه العمل، وقيل: خمسة عشر يوماً.

وقال المالكية: أقله دفقة بالنسبة **للعيادة**، أما بالنسبة للعدة والاستبراء فأقله يوم أو: بعض يوم. وأما أكثره فخمسة عشر يوماً لمبتدئة غير حامل، أما الحامل ففي الشهرين الأولين تعتبر مدة العادة التي كانت قبل الحمل، أما بعد الشهرين وإلى الشهر السادس فتقدر حيضتها عشرين يوماً وإن كان الدم متواصلاً..

¹ - انظر: (المنخلة النونية في فقه الكتاب والسنة) (ص: 28/29).

² - رواه الدارقطني، والربيع هذا وثقه ابن معين، وقال أحمد: لا بأس به رجل صالح.

³ - أخرجه الدارقطني وقال البيهقي: (لا بأس بإسناده)، انظر: (فقه المرأة المسلمة) لإبراهيم الجمل (28-29).

وأما بعد الشهر السادس فتعتبر حيضتها ثلاثين يوماً حتى تلد. ولكن لا دليل لأحد تقوم به الحجة، ولذا فالراجح هو أن دم الحيض معروف للنساء برائحته ولونه، فما قالوا: إنه دم حيض فهو حيض حتى ينقطع، سواء أكان يوماً أم عشرة أم خمسة عشر، أم أكثر، ما دام نزوله في كل شهر منتظماً هذه الأيام، وقد تزيد يوماً أو اثنين أو ثلاثة، وتثبت على الزيادة، فيقال لها حينئذ: إنها انتقلت عاداتها من عدد أيام إلى عدد آخر. وعلى هذا فإنها تعيد ما صامته من الفرض في أيام الزيادة، لأننا تبيننا أنها صامته في حيضها.

ودليل التعويل على العادة التي للمرأة: حديث أم سلمة رَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا اسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَةٍ تَهْرَأُقُ الدَّمَ فَقَالَ: (لَتَنْتَظِرُ قَدْرَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ بِحَيْضُهَا، وَقَدْرَهُنَّ مِنَ الشَّهْرِ فَتَدْعُ الصَّلَاةَ ثُمَّ لَتَغْتَسِلَ وَلَتَسْتَنْفِرَ ثُمَّ تَصَلِّي).¹ وإذا لم تكن للمرأة عادة مستقرة، فإنها ترجع إلى القرائن المستفادة من الدم، لما رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والدارقطني عن قاطمة بنت أبي حبيش أنها كَانَتْ تُسْتَحَاضُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا كَانَ دَمُ الْحَيْضِ فَإِنَّهُ دَمٌ أَسْوَدٌ يُعْرَفُ -أَي تَفُوحُ رَائِحَتُهُ- فَأُمْسِكِي عَنِ الصَّلَاةِ فَإِذَا كَانَ الْآخِرُ فَتَوَصَّيْ فَإِنَّمَا هُوَ عِرْقٌ).²

وتعتبر العادة بتكرارها ثلاث مرات. وقيل: مرتين، وقال الشافعي: تعمل المرأة في المرة الثانية بما رآته في السابقة.³

¹-رواه أبو داود في (سننه) (كتاب الطهارة، باب: في المرأة تستحاض، ومن قال: تدع الصلاة في عدة الأيام التي كانت تحيض) (1/71/رقم: 274)، والنسائي في (السنن) (كتاب الحيض، باب: المرأة يكون لها أيام معلومة تحيضها كل شهر) (1/182)، وابن ماجه في (سننه) (كتاب الطهارة، باب: ما جاء في المستحاضة) (رقم: 623)، والبيهقي في (السنن الكبرى) (1/332)، وأحمد في (المسند) (6/320)، و(مشكل الآثار) للطحاوي (3/303)، والدارقطني في (سننه) (1/207)، وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي) (رقم: 202/343)، و(صحيح الجامع) (رقم: 5076) كما في هامش (فقه السنة) (1/103).

²-رواه أبو داود في (سننه) (كتاب الطهارة، باب: من قال: إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة) (1/195/رقم: 286)، والنسائي في (السنن) (باب: الفرق بين دم الحيض والاستحاضة) (1/123)، والحاكم في (المستدرک) (1/174) وقال: (صحيح على شرط مسلم)، والبيهقي في (السنن الكبرى) (1/325)، و(مشكل الآثار) (3/306)، وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي) (رقم: 209)، و(الإرواء) (رقم: 204)، و(صحيح الجامع) (765)، انظر تخريجه بتوسع في: (بيان الوهم والإيهام...) (2/456/457/رقم: 457)، وهامش (فقه السنة) (1/102).

³- فقه الأخت المسلمة في الطهارة والحيض. لدكتور عبد المتعال الجبري، (151-150-149)

وقال ابن عثيمين: (... وأما المقال الثاني وهو مدة الحيض بمقدار زمنه، فقد اختلف فيه العلماء اختلافاً كثيراً على نحو ستة أقوال أو: سبعة .

قال ابن المنذر: وقالت طائفة: ليس لأقل الحيض ولا لأكثره حد بالأيام. قلت: وهذا القول كقول الدارمي السابق وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ، وهو الصواب لانه يدل عليه الكتاب والسنة والاعتبار.

فالدليل الأول: قوله تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن)، فجعل الله غاية المنع هي الطهر ولم يجعل الغاية مضي يوم ولا ليلة ولا ثلاثة أيام ولا خميسة عشر يوماً فدل هذا على أن غلة الحكم هي الحيض وجوداً وعدمًا فمتى وجد الحيض ثبت الحكم ومتى طهرت منه زالت أحكامه.

الدليل الثاني: ما ثبت في (صحيح مسلم) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة وقد حاضت وهي محرمة بالعمرة: (أفعلني ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري قالت قلما كان يوم التخرطه). وفي رواية للبخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: (انتظري فإذا طهرت فأخزجي إلى التعميم...)، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم غاية المنع الطهر ولم يجعل الغاية زمناً معيناً، فدل هذا على أن الحكم يتعلق بالحيض وجوداً وعدمًا.

الدليل الثالث: أن هذا التقديرات والتفصيلات التي ذكرها من ذكرها من الفقهاء في هذه المسألة ليست موجودة في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن الحاجة بل: الضرورة داعية إلى بيانها، فلو كانت مما يجب على العباد فهمه والتعبد لله به لبيها الله ورسوله بيانا ظاهراً لكل أحد لأهمية الأحكام المترتبة على ذلك من الصلاة والصيام والنكاح والطلاق والإرث وغيرها من الأحكام كما بين الله ورسوله عدد الصلوات وأوقاتها وركوعها وسجودها، والزكاة: أموالها وأنصبتها ومقدارها ومصرفها، والصيام: مدته وزمنه، والحج، وما دون ذلك حتى آداب الأكل والشرب والنوم والجماع والجلوس ودخول البيت والخروج منه وآداب قضاء الحاجة حتى عدد مسحات الاستجمار إلى غير ذلك من دقيق الأمور وجليلها مما أكمل الله به الدين وأتم به النعمة على المؤمنين كما قال تعالى: (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء)¹. وقال تعالى: (ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء)².

فلما لم توجد هذه التقديرات والتفصيلات في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين أن لا تعويل

¹ - سورة النحل الآية 89.

² سورة يوسف الآية 111.

عليها وإنما التعويل على مسمى الحيض الذي علق عليه الأحكام الشرعية وجوداً وعدمًا وهذا الدليل - أعني أن عدم ذكر الحكم في الكتاب والسنة دليل على عدم اعتباره - ينفعك في هذه المسألة وغيرها من مسائل العلم لأن الأحكام الشرعية لا تثبت إلا بدليل من الشرع من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو إجماع معلوم أو قياس صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدة له: ومن ذلك أن الحيض علق الله به أحكاماً متعددة في الكتاب والسنة ولم يقدر لا أقله ولا أكثره ولا الطهر بين الحيضتين مع عموم بلوى الأمة بذلك واحتياجهم إليه، واللغة لا تفرق بين قدر وقدر فمن قدر في ذلك حداً فقد خالف الكتاب والسنة... **القول أنه لا حد لأقل الحيض ولا لأكثره وأنه القول الراجح فاعلم أن كل ما رآته المرأة من دم طبيعي ليس له سبب من جرح ونحوه فهو دم الحيض من غير تقدير بزمان أو سن إلا أن يكون مستمرا على المرأة لا ينقطع أبداً أو ينقطع مدة يسيرة كالיום واليومين في الشهر فيكون استحاضة...** قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والأصل في كل ما يخرج من الرحم أنه حيض حتى يقوم دليل على أنه استحاضة.

وقال أيضاً: فما وقع من دم حيض إذا لم يعلم أنه دم عرق أو جرح. وهذا القول كما أنه هو الراجح من حيث الدليل فهو أيضاً أقرب فهماً وإدراكاً وأيسر عملاً وتطبيقاً مما ذكره المحددون وما كان كذلك فهو أولى بالقبول لموافقته لروح الدين الإسلامي وقاعدته وهي اليسر والسهولة. قال الله تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج). وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا)¹. وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه ما خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا)².

حكم الطهر الفاصل بين الحيضتين:

قال الحنابلة: أقل مدة الطهر الفاصل بين الحيضتين ثلاثة عشر يوماً.. لأن أكثر مدة للحيض عندهم (على ما رجحه ابن تيمية) سبعة عشر يوماً. وقيل خمسة عشر يوماً على -الراجح المرجوح

¹-رواه البخاري .

²-انظر: (رسالة في الدماء الطبيعية للنساء وزكاة الحلي) لشيخنا العثيمين رحمه الله (ص:7-8-9-10-11). والحديث رواه البخاري في (صحيحه) في: (الحدود)، وفي: (صفة النبي صلى الله عليه وسلم)، وفي: (الأدب)، ومسلم في (صحيحه) في: (فضائل النبي صلى الله عليه وسلم)، وأبو داود في (سننه) في: (الأدب)، و(الطب، وأحمد في (مسنده)) (6/32/114/116/130/182/223/232/262/281 (الأخلاق)(ص:35/36) انظر تخريجه في هامش (مختصر الشماثل المحمدية)(ص:183/رقم:300) للأباني.

عند الحنابلة، وعلى هذا القول يكون أقل الطهر خمسة عشر يوماً.

وقال ابن تيمية أيضاً: لا حد لأقل الحيض ولا لأكثره، فكل ما رأته المرأة عادة مستمرة فهو حيض ولو كان أقل من يوم، فإذا استمر الدم بها دائماً فهو ليس بحيض، لأنه قد علم بالشرع أن المرأة تارة تكون حائضاً، وتارة طاهرة، ومن النسوة من لا تحيض بحال. وقد تحيض في الشهر ثلاث حيضات، ولكن هذا لا يسمع منها بلا شهود من بطانة أهلها يشهدون لها بذلك، لمخالفة العادة المعروفة، وقد روي هذا عن الإمام علي فيمن ادعت ثلاث حيضات في شهر واحد.

وقال المالكية وبعض الحنفية: أقل مدة الطهر خمسة عشر يوماً ولكن المشهور عند الحنفية أنه عشرون يوماً. وقال الشافعية: أقل مدة الطهر خمسة عشرة يوماً بشرط أن يكون ذلك الطهر واقعاً بين دمي حيض. أما إذا كان واقعاً بين دم نفاس ودم حيض فلا حد لأقله عندهم.

واتفق الفقهاء على أنه لا حد لأكثر مدة الطهر، ولا دليل لأحد من نصوص الشرع على بيان أقل مدة الطهر أو: مدة الحيض، وإنما اعتمدوا في أقوالهم هذه على ما لاحظوه من عادات النساء. وإنما وجب الرجوع في هذا إلى أقوالهم، لقوله تعالى: (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن)¹. فلولا قولهن مقبول فيما يختص بهن ما حرم عليهن الكتمان وعوّل عليه في الحكم. وقد لاحظت أيضاً أن مدة الحيض المعتادة تزداد عما هي عليه في أعقاب عملية الجراحية النسائية الخاصة باضطراب العادة سوء لقلة أيامها أو: لكثرة ذلك بوجود نزيف أو: استحاضة، فقد تنزل في المرة الأولى بعد العملية مدة عشرة أيام أو: اثني عشر يوماً فتعتبر حيضاً لأنه يأخذ لون دم الحيض، ولأنه عادة سائدة في هذه الحالة المرضية بين عدد من النساء.

وأما ما روي من أن أقل الحيض للبكر ثلاثة أيام ولياليهن وأكثره خمسة عشر يوماً.. فهو مكذوب باتفاق أهل العلم بالحديث².

وقالوا: أقل الطهر الفاصل بين الحيضتين خمسة عشر يوماً على رأي أكثر العلماء، وقد ذهب جماعة إلى أنه ثلاثة عشر يوماً، ولكن لا حد لأكثر مدة الطهر الفاصل لأنه قد يمتد أكثر من سنة إلا لمن بلغت مستحاضة، فعند ذلك يقدر حيضها بعشرة أيام وطهرها بخمسة عشر يوماً ونفاسها بأربعين يوماً وهذا ما لم يكن لها عادة.

¹ -سورة لبقرة الآية رقم: (227).

² -انظر: (فقه الأخت المسلمة في الطهارة والحيض) (ص: 151-152-153)

أما إذا كان لها عادة وتجاوزت عاداتها حتى زاد على أكثر الحيض والنفاس فإنها تبقى على عاداتها والزائد عليها يعتبر استحاضة¹.

النقاء بين أيام العادة الشهرية:

للنقاء في الدم في أيام الحيض يعتبر حيضاً، فلو أنها رأت الدم يوماً، ثم رأت طهراً ونقاً يوماً أو يومين مثلاً بحيث لو أنها وضعت قِطنة في مكان نزول الدم لم تتلوث. ثم رأت بعد ذلك دماً يوماً آخر وهكذا في مدة الحيض، فإن كل الأيام تعتبر حيضاً، فلا تصلي ولا تصوم ... ولا تعتكف في المسجد في أيام النقاء هذه، هكذا قال الشافعية والحنفية.

وأما المالكية والحنابلة، فيعتبرون أيام النقاء أيام طهر ما دامت منتظمة معروفة لها، فعليها أن تستحم فيها وتؤدي الصلوات المفروضة والصيام الفرض وتعتكف وتقرأ القرآن، ولا تمتنع على زوجها. وإذا تباعد ما بين الأقراء (الحيضات) فهل تعدد لثلاث حيضات، أو: تكون كالمرتابة، تحيض سنة، فيه قولان للفقهاء².

ليس في الكتاب والسنة دليل على التحديد:

احتج بعض الفقهاء على التحديد لسن الحيض وسن اليأس وأقل الحيض والنفاس وأكثره وأقل مدة الطهر بين الحيضتين بنصوص من السنة، وما احتجوا به لا يصلح للاستدلال، لأن النصوص التي احتجوا بها فإما أن تكون صحيحة، ولكنها غير دالة على ما ذهبوا إليه، وإما صريحة في الدلالة على المطلوب، ولكنها غير صحيحة.

فمن القسم الأول: ما استدل به الحنفية على أن أقل الحيض ثلاثة أيام حديث البخاري الذي قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيه لفاطمة بنت أبي حبيش المستحاضة: (دَعِي الصَّلَاةَ قَدْرَ الْيَوْمِ الَّتِي كُنْتَ تَحِيضِينَ فِيهَا ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِّي)³.

ووجه الاستدلال بالحديث أن (الأيام) في قوله: (دَعِي الصَّلَاةَ قَدْرَ الْيَوْمِ) جمع، وأقل الجمع (ثلاثة) ... والسبب في عدم صحة استدلالهم بالحديث أن هذه المرأة التي أمرها الرسول صلى الله عليه وسلم بما أمرها به كانت مستحاضة معتادة، فردها إلى الأيام التي اعتادتها، ولا يلزم من هذا أن كل حيض لا ينقص عن ثلاثة أيام.

¹-انظر: (فقه المرأة المسلمة) لإبراهيم الجمل (ص:29).

²-انظر: (فقه الأخت المسلمة في الطهارة والحيض) (153).

³-رواه البخاري (1/487)، ومسلم (1/262). انظر تخريجه بتوسع في بيان الوهم والإيهام...)(2/456/457/رقم:457).

ومن القسم الثاني:- وهو النصوص الصريحة ولكنها غير صحيحة- ما احتج به الحنفية على أقل الحيض وأكثره، وهو الحديث الذي رواه أبو أمامة الباهلي- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أقل ما يكون الحيض للجارية الثيب والبكر جميعاً ثلاثة أيام وأكثر ما يكون من الحيض عشرة أيام وما زاد... فهي مُستَحَاضَةٌ).

وبما روي عن جماعة من الصحابة- رضي الله عنهم أجمعين- قالوا: (الحيض ثلاث، أربع، خمس، ست، سبع، ثمان، تسع، عشر)¹. وهذه نصوص غير صحيحة وضعفها أهل العلم بالحديث، وقد بين ابن قدامة ضعف روايتها، وما قاله علماء الحديث فيهم، فالحديث الذي يرويه أبو أمامة عزاه إلى وائلة بن الأسقع، وقال فيه: حديث ضعيف يرويه محمد ابن أحمد الشامي وهو ضعيف، عن حماد بن المنهال وهو مجهول. وحديث أنس يرويه الجلد بن أيوب وهو ضعيف.

وقد تعرض ابن المنذر لأدلة الحنفية في أقل الحيض وضعفها، وبين أنه لم يصح فيها حديث فقد قال في ذلك: أما أصحاب الرأي فإن حجتهم فيما وقتوه... وقد رد هذا الحديث جماعة من أهل العلم.

وذكر الميموني أنه قال: قلت لأحمد بن حنبل: أيصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء في أقل الحيض وأكثره؟ قال: لا. قلت: أيصح عن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا. قلت: فحديث أنس؟ قال: ليس بشيء. أو: قال: ليس يصح. قلت: فأعلى شيء في هذا الباب؟ فذكر حديث معقل عن عطاء: الحيض يوم وليلة... وقال ابن مبارك: الجلد لا يعرف بالحديث، ووهن حديثه.

واحتج آخر بالحديث الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لامرأة: (وإن أقل الأيام ثلاثة)... وقد احتج بعض الشافعية على أن أكثر الحيض خمسة عشر يوماً بحديث: (تمكث إحداكن شطر دهرها لا تصلي). وهذا حديث ضعيف.

قال الحافظ ابن حجر في (التلخيص الحبير)... ذكر بعضهم هذا الحديث، ولا يثبت بوجه من الوجوه...

وقال البيهقي في (المعرفة): (هذا حديث يذكره بعض فقهاءنا، وقد طلبته كثيراً فلم أجده في شيء من كتب الحديث ولم أحد له إسناداً...) وقال النووي في هذا الحديث: (حديث باطل لا يعرف). وقال الشوكاني فيه: (قال السخاوي في "المقاصد": لا أصل له بهذا اللفظ. وقال النووي: باطل لا أصل له). لذا فإن العلماء الذين لهم باع في علم الحديث صرحوا بأنه: (لم يأت في

¹-انظر هذه الآثار في (مصنف) عبد الرزاق، وأبي شيبة، و(الكبرى) للبيهقي، و(سنن) منصور، والدارمي.

تقدير أقل الحيض وأكثره ما يصح للتمسك به، بل:.... الوارد في ذلك إما موضوع أو: ضعيف لمرّة).

قال صديق حسن خان في (الروضة الندية): (لم يأت في تقدير أقله وأكثره ما تقوم به الحجة، لأن ما ورد في أقل الحيض وأكثره هو إما موقوف لا تقوم به الحجة أو: موضوع ولا يصح، التعويل على ذلك ولا الرجوع إليه). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحد أقل الحيض باتفاق أهل الحديث، والمروي في ذلك... أحاديث مكذوبة عليه باتفاق أهل العلم بحديثه). وقال ابن القيم: (تقدير أقل سن تحيض فيه المرأة بما يروي عن عائشة أنها قالت: (إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة) وهو حديث ضعيف.

قال الشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله - في تخريجه: موقوف. رواه الترمذي تعليقا بدون إسناد فقال: (وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: فذكره. وقال: تعني والله أعلم فحاضت فهي امرأة. قلت: وقد روي مرفوعا من حديث ابن عمر بلفظ: (إذا أتى على الجارية تسع سنين فهي امرأة)، أخرجه أبو نعيم في (أخبار أصبهان)، وعنه الديلمي في (المسند) عن عبيد بن شريم، حدثني سليمان ابن شرحبيل، حدثنا عبد الملك بن مهران، حدثنا سهل بن أسلم العدوي، عن معاوية ابن قرة، قال: سمعت ابن مهران به. قلت: وهذا سند ضعيف عبد الملك بن مهران ابن عدي (مجهول).

وقال العقيلي: صاحب مناكير غلب عليه الوهم لا يقيم شيئا من الحديث. قلت: ومن دونه لم أعرفهم). واحتج صاحب (منار السبيل) من الحنابلة لسن اليأس بقول عائشة: (إذا بلغت المرأة خمسين سنة خرجت من حد الحيض). وعزاه للإمام أحمد. وقال الشيخ ناصر الدين الألباني فيه: (لم أقف عليه، ولا أدري في أي كتاب ذكره أحمد، ولعله في بعض كتبه التي لم نقف عليها)، والمسألة التي ذهب جمع من أهل العلم إلى صحة الحديث الوارد فيها هي أكثر مدة النفاس.

فقد روى أبو داود من طريق كثير بن زياد قال: (حَدَّثَنِيهِ الْأَزْوَبيُّ يَعْنِي مُسَيَّةَ قَالَتْ: حَجَّتُ فِدَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سَمْرَةَ بِنْتُ خُنْدُبٍ يَأْمُرُ النِّسَاءَ بِقَضَائِ صَلَاةِ الْمَحِيضِ فَقَالَتْ: لَا يَقْضِينَ كَاتِبَةُ الْمَرْأَةِ مِنْ نَهَائِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْعُدُ فِي النَّفَاسِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَا يَأْمُرُهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَضَائِ صَلَاةِ النَّفَاسِ)، قَالَ مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ حَاتِمٍ وَاسْمُهَا مُسَيَّةٌ تُكْنَى أُمَّ بَسَّةَ . قَالَ النُّووي فِي [المجموع]: حديث حسن رواه أبو داود والترمذي وغيرهما.

قال الخطابي: أثنى البخاري على هذا الحديث. واحتجوا بأحاديث بمعنى هذا من رواية أبي الدرداء وأنس ومعاذ وعثمان ابن أبي العاص وأبي هريرة رضي الله عنهم. وذكر أن بعض أهل العلم ضعفوا هذا الحديث، فرد ذلك وقال: وهذا مردود، بل: هو

حديث جيد، وأما الأحاديث الأخرى فكلها ضعيفة، ضعفها الحفاظ منهم: البيهقي وبين سبب ضعفها، وذكر الشوكاني أن الحاكم نص^{١٣} على صحته، ويرى الشوكاني-رحمه الله-: أن الأدلة الدالة على أن أكثر النفاس أربعون يوماً متعاضدة بالغة إلى حدّ الصلاحية لإعتبار، فالمصير إليها متعين، فالواجب على النفساء توقيت أربعين يوماً إلى أن ترى الطهر قبل ذلك كما دلت على ذلك الأحاديث السابقة. قال الترمذي في (جامعه): وقد أجمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون ومن بعدهم على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يوماً، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك فإنها تغتسل وتصلّى). انتهى بتصرف.

وقد حسن الحافظ ابن حجر-رحمه الله- والشيخ ناصر الدين الألباني أيضاً إسناده وردا على من ادعى ضعفه. وقد ضعفه ابن حبان، والدارقطني وابن حزم في (المحلى) ... وقال ابن حزم: منسأة الأزدية مجهولة الحال، وضعفه ابن حبان-وبين الألباني أن من ضعفه لم يحالفه الصواب- ثم قال: هذا فقد ذكر أهل العلم للحديث شواهد تجعل الحديث مقبولاً في مجال الحجج^١.

علامات النقاء من الدم:

حرص النساء منذ معرفتهن بأحكام الحيض على التأكد من خلو المكان المعروف من الدم، حتى لا يخلطن بين الطهر ودماء الحيض، وذلك بعلامتين:

أ-الجفاف من الدم:

وهو جفاف المحل الذي يكون بداخله دم وتتعرف الحائض على نقائه بإدخال خرقة أو: نحوها للتأكد من ذلك، فإن فعلت، ولم ترى أثراً للدم، وخرج ما وضعته جافاً كان ذلك علامة على النقاء والطهر.

ب-القصة البيضاء:

والأصل في هذه العلامة ما روي لإمام مالك عن أمنا عائشة أم المؤمنين أنها قالت: كان النساء يبعثن إلى عائشة أم المؤمنين بالدرجّة فيها الكرسف فيها الصّفرة من دم الحيضة يسألنها عن الصلاة فتقول لهن: لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء يريد بذلك الطهر من الحيضة^٢. فإذا أدخلت الخرقة أو: القطن الأبيض في الفرج، ووجدت عليها أثراً كالخيوط الأبيض فهذه هي القصة

^١-انظر: (الحيض والنفاس والحمل بين الفقه والطب) للدكتور: عمر سليمان الأشقر (ص: 56-74). بتصرف كبير مني.

^٢-رواه البخاري في "صحيحه" كتاب الحيض، والإمام مالك في (الموطأ) الطهارة.

البيضاء³، وهي علامة على خلو المكان من الدم، فتكون المرأة قد طهرت³.

حيض الحامل:

أولاً: الدم الذي تراه الحامل قبيل الولادة بيوم أو يومين:

اختلف الفقهاء في اعتبار ما تراه الحامل قبيل الولادة من دم هل تدع له الصلاة؟ وذلك على قولين:

القول الأول: إذا رأت الدم قريباً من ولادتها فهو نفاس تدع له الصلاة وإن اتصل إلى الولادة. وهذا مذهب الشافعية والحنابلة وبه قال إسحاق وإبراهيم النخعي وأهل المدينة ووافقهم المالكية على أنه دم تدع لأجله الصلاة، غير أنهم اعتبروه حيضاً.

القول الثاني: الدم الذي تراه الحامل حال ولادتها قبل خروج الولد وهو استحاضة وإن كان ممتداً، أي: بلغ نصاب الحيض. وهذا مذهب الحنفية.

استدل أصحاب القول الأول على اعتباره دم نفاس، بأنه دم خرج بسبب الولادة فكان نفاساً كالخارج بعده، وإنما يعلم خروجه بسبب الولادة إذا كان قريباً منها، ويُعلم ذلك برؤية أماراتها من المخاض ونحوه في وقته. واستدل الأحناف على مذهبهم، بأن الحيض دم رحم، ودم الرحم لا يوجد من الحامل، لأن الحبل يسد فم الرحم، لأن الله تعالى أجرى عادته بذلك، لئلا ينزل ما فيه، لكون الثقب من أسفل. وقد أجاب الحنفية على استدلال أصحاب القول الأول بما يلي: اعتبار الدم بالنفاس فاسد، لأنه إنما يكون بعد انفتاحه وخروج الولد، ولهذا كان نفاساً بعد خروج الولد فيما يروى عن أبي حنيفة ومحمد، لأن فم الرحم يفتح فيتنفس بالدم.

الرأي الرابع: أن ما تراه الحامل من دم قبيل الولادة بيوم أو يومين ليس دم نفاس، ولا تدع له الصلاة، لقوة ما استدل به الحنفية، وضعف أدلة الآخرين. وقد عرّف الأطباء النفاس بأنه: (الفترة التي تعقب الولادة وتحدث أثناءها بعض التغيرات لعودة الجهاز التناسلي إلى موضعه الطبيعي قبل الحمل).

وسائل النفاس: هو عبارة عن الإفرازات التي تخرج من الرحم بعد الولادة، ويكون عبارة عن دم في أول أربعة أيام ثم يفتح لونه، وتقل كمية الدم حتى يصبح عبارة عن مخاط لا لون له بعد عشرة أيام.

ثانياً: الدم الذي تراه الحامل أثناء الحمل:

³ انظر: (الحيض والنفاس وأحكام الطهارة للنساء) (ص: 39)

اختلف الفقهاء قديماً وحديثاً بشأن الحمل إذا رأت الدم أثناء الحمل على رأيين :

الرأي الأول : يرى المالكية والشافعية في الجديد، والمعتمد في المذهب أن ما تراه الحامل من دم هو حيض تدع له الصلاة. وروي ذلك عن الزهري وقتادة والليث وإسحاق، واعتبره ابن قدامة الصحيح عن عائشة، وهو قول يحيى بن سعيد وربيعه ابن أبي عبد الرحمان وابن أبي سلمة .

الرأي الثاني: يرى الأحناف والحنابلة أن ما تراه من دم أثناء الحمل ليس بحيض، وإنما هو دم فساد فلا تدع له الصلاة. وروي ذلك عن عائشة وابن عباس وثوبان، وهو قول جمهور التابعين، منهم: سعيد بن المسيب، وعطاء، والحسن، وجابر بن زيد، وعكرمة، ومحمد بن المنكدر، والشعبي، ومكحول، وحماد، والثوري، والأوزاعي، وأبو ثور، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن الحسن.

وأرجع ابن رشد بسبب الخلاف إلى عسر الوقوف على ذلك بالتجربة واختلاط الأمرين، فإنه مرة يكون الدم الذي تراه الحامل دم حيض، وذلك إذا كانت المرأة وأفرة والجنين صغيراً، ومرة يكون الذي تراه الحامل لضعف الجنين، فيكون دم علة ومرص.

الأدلة والمناقشة:

استدل القائلون بأن ما تراه الحامل من دم هو دم حيض بالأدلة التالية:

1-إطلاق الآية: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ فَأَعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ). وإطلاق الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ...

2-حديث فاطمة: (إِذَا كَانَ دَمُ الْحَيْضِ قَائِمًا دَمٌ أَسْوَدٌ يُعْرَفُ). فقد أطلق ولم يفصل بين الحامل والحائض.

3-ما روي عن عائشة أنها سئلت عن الحامل ترى الدم أتصلي؟ قالت: لا تصلي حتى يذهب عنها الدم. وهو عند الدارمي من طريق حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: أمر لا يختلف فيه عندنا عن عائشة، المرأة الحبلى إذا رأت الدم أنها لا تصلي حتى تطهر. وقال يحيى بن سعيد: وقد بلغنا عن عائشة أنها كانت تلقن بذلك النساء.

4- لأنه دم متردد بين دمي الجيلة والعلة، والأصل السلامة من العلة، وإن لم تنقض به العدة لأنها لطلب براءة الرحم، وهي لا تحصل بالأقراء مع وجود الحمل، على أنها قد تنقضي بها.

5- لأنه دم في أيام العادة بصفة الحيض وعلى قدره، فجاز أن يكون حيضاً، كدم الحامل والمرضع.

ما استدل القائلون بأن ما تراه الحامل ليس دم حيض بالأدلة التالية:

1- حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تُوطأ حَامِلٌ حَتَّى تَصْغَ وَلَا عَيْرٌ ذَاتَ حَمَلٍ حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً). فجعل وجود الحيض علماً على براءة الرحم، فدل ذلك على أنه لا يجتمع معه، ولو قلنا: الحامل تحيض لبطلت دلالته. لأنه لا يكون حينها للتفريق بين الحامل والحائل معنى.

2- حديث عبد الله عن أبيه: أنه طلق امرأته وهي حائض، فسأل يعمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (مُرَّه قَلِيْرًا حَعَهَا ثُمَّ لِيُطَلِّقَهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا). فجعل الحمل علماً على عدم الحيض كما جعل الطهر علماً على الحيض. قال الإمام أحمد: (فأقام الطهر مقام الحمل). والله عز وجل يقول: (فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ أَوْ بِالطَّهْرِ فِي غَيْرِ جَمَاعٍ، وَحَيْثُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: لِيُطَلِّقَهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا) فإنه أجاز له الطلاق في كل أوقات الحمل، واعتبار الحامل تحيض يتعارض مع هذا الجواز. وقال الحسن في قوله تعالى: (فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) طاهراً من غير حيض أو حاملاً قد استبان حملها. وأورد الطبري عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يرى طلاق السنة طاهراً من غير جماع، وفي كل طهر، وهي العدة التي أمر الله بها. والحمل أحد هذه الأطهار التي يجوز الطلاق فيها.

3- إن الله عز وجل جعل عدة التي ليست بحامل ثلاثة قروء في الطلاق، وجعل عدة الحامل أن تضع ما في بطنها، قال الله تعالى: (وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)، فجعل عدتها أن تضع، ولم يجعلها بالأقراء.

ويلزم من جعل الحامل تحيض أن يجعلها تنقضي بالأقراء وهذا على غير الكتاب والسنة، وذكر الطبري في تفسير الآية: (وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ): في انقضاء عدتهن أن يضعن حملهن وذلك إجماع من جميع أهل العلم في المطلقة الحامل. وروى الطبري بسنده إلى أبي بن كعب قال: (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن (وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) قال: أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها).

4- لما نزل قوله تعالى: (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) قالت الصحابة: فإن كانت أيسة أو صغيرة فنزل قوله تعالى: (وَاللَّائِي يَيْبَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ) فقالوا: فإن كانت حاملاً فنزل قوله: (وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ). ففي هذا بيان أن الحامل لا تحيض، وأنها ليست من ذوات الأقراء، وتبين بهذا أن قوله عليه الصلاة والسلام

لفاطمة بنت أبي حبيش: (إِذَا أَقْبَلَ فُرُوكَ فَدَعِيَ الصَّلَاةَ) يتناول الحائل دون الحامل.

ما روي عن عائشة بروايات عديدة وألفاظ مختلفة: في الحامل ترى الدم قالت: الحامل لا تحيض، تغتسل وتصلي.

لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باستبراء الأمة، ولو كان يكون حيض وحمل ما كان للاستبراء معنى. وقد أجمع العلماء على أن الأمة إذا حاضت حل وطؤها مع إجماعهم على أن الحامل لا يحل وطؤها حتى تضع، دليل بين على أن الحامل محال وجود الحيض فيها، إذ لو جاز ذلك لبطل معنى ما اجتمعت عليه الأمة من أن الحامل لا توطأ.

وقد أورد القائلون بأن الحامل تحيض اعتراضات على رأي الفريق الآخر منها:

أن الاستدلال بحديث ابن عباس (لا توطأ الحامل..) على أن الحيض علم على براءة الرحم، هو استدلال غير مسلم، لأنه إنما جعل الحيض في الحامل علماً لبراءة الرحم من طريق الظاهر، بل هي دلالة ظنية، فإذا جاء ما هو أظهر منه وأقوى في الدلالة سقط اعتباره، ولذلك لم يمنع وجود دم من الاعتداد بالجمل، كما لم يمنع وجوده في المتوفى عنها زوجها من الاعتداد بالأربعة أشهر والعشر. وإنما حكم الشارع ببراءة الرحم به لأنه الغالب.

ويجاب عن هذا الاعتراض بما يلي:

أن الحديث فرق بين الحامل والحائل بأن جعل وطأها بعد وضعها، وجعل جواز وطء الحائل بعد طهرها من الحيض، وقولكم إن الحامل تحيض يخالف ظاهر الحديث، وذلك يحتاج إلى دليل راجح قوي، ولم يوجد، فبطل استدلالكم.

القياس على المتوفى عنها زوجها قياس مع الفارق، لأن الغاية الأصلية معروفة براءة الرحم، والحنين يتكون في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم أربعين يوماً علقة، ثم أربعين يوماً مضغة كما دل على ذلك الحديث الصحيح الصحيح الصريح، فهذه مائة وعشرون يوماً، ثم تنفخ فيه الروح بعد هذه المدة فزيدت العشر لذلك.

رد القائلين بأن الحامل لا تحيض على الفريق الآخر:

أما استدلالهم بحديث فاطمة (فإنه أسود يعرف) وأنه دم في أيام العادة وعلى قدره، مع وقوع ذلك وتكرره. فيرد عليه من وجوه:

أنكم تقولون أن دم الاستحاضة في الغالب أحمر رقيق مشرق، وربما تغير دم الحيض إلى الحمرة ودم الاستحاضة إلى السواد، لا يمنع أن يكون الحيض موصوفاً بهذه الصفة مع السلامة وأنكم

رجعتم إلى التفريق بينهما بأن دم الحيض يخرج من قعر الرحم، ودم الاستحاضة يسيل من العاذل. وأنكم تعتبرون-أي: الشافعية- الدم إن نقص عن يوم وليلة أو: زاد عن خمسة عشر دم استحاضة وفساد وإن كانت صفته كصفة الحيض، فليست الصفة الظاهرة إذا دليلاً كافياً للحكم بأنه حيض.

ليس الوقوع دليلاً كافياً للحكم بأنه حيض، وإن كان الدكتور محمد البار قد ذكر أن خمس نساء من كل ألف امرأة يحضن في الأشهر الأولى للحمل، فهذا حيض كاذب، لأن في ضوء المعطيات الطبية لا يصح اعتباره حيضاً لاختلاف طبيعة الرحم بين الحامل وغير الحامل. بالإضافة لتعدد أسباب نزول الدم على الحامل، وهي:

1- نزيف ينذر بالإجهاض في الشهور الأولى للحمل، وقبل الأسبوع الثامن والعشرين.

2- الحمل خارج الرحم، ويكون عادة مصحوباً بآلام في البطن وهبوط الضغط، وهي الحالة تستدعي الجراحة فوراً.

3- الرحي الغدادية (الحمل العنقودي) وهو غير طبيعي، وهو عبارة عن كتل من الخلايا لها قدرة على الانتشار داخل الرحم، وذو خطر على حياة الأم، ويجب التخلص من هذا الحمل بأسرع ما يمكن، حفاظاً على صحة الأم.

4- نزيف المشيمة المعيبة.

5- نزيف انفصال المشيمة المبكر.

6- نزيف لوجود قرحة أو: سرطان في الجهاز التناسلي.

حتى في حالات الحمل في رحم ذي قرنين لا يحدث نزيف في الرحم الخالي من الحمل، لأنه أيضاً يكون تحت تأثير الهرمونات التي تفرزها المشيمة، لاستمرار الحمل، ولا يحدث نزيف إلا إذا حدث إجهاض.

وَأَمَّا اسْتِدْلَالُهُمْ بِمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ (الْمَرْأَةُ الْجُبَلِيَّةِ) إِذَا رَأَتْ الدَّمَ أَنَّهَا لَا تُصَلِّي

فجواب عنه بأنه قد وردت روايات كثيرة عنها-رضي الله عنها- أن الحامل لا تحيض وأنها تغتسل وتصلي. وقد وجه ابن قدامة هذه الرواية بأنه يحمل قولها على الجبلي التي قاربت الوضع جمعاً بين قوليهما. فإن الحامل إذا رأت الدم قريباً من ولادتها فهو نفاس تدع له الصلاة.

وَأَمَّا اسْتِدْلَالُهُمْ بِإِطْلَاقِ الْآيَةِ وَالْأَخْبَارِ وَأَنَّهُ دَمٌ فَتَرُدُّ بَيْنَ الْجَبَلَةِ وَالْعَلَّةِ، وَالْأَصْلُ السَّلَامَةُ مِنَ الْعَلَّةِ، وَإِنْ لَمْ تَنْقُضْ

به العدة لأنها لطلب براءة الرحم وهي لا تحصل بالأقراء مع وجود الحمل، على أنها قد تنقضي بها.

فيجاب عنه: أنكم أقررتم أنه دم متردد بين الجيلة والعدة، ولكن لا نقر لكم أن الأصل السلامة من العلة لأن ذلك لا يستند لدليل، وإنما يرجع فيه إلى النظر والتقدير وحالة المرأة، فإن كانت حاملاً فإنها لا تحيض، وإن كانت غير حامل نظر في صفته ومقداره.

وقولهم: وإن لم تنقض به العدة.. الخ، يجاب عنه: بأنه حيث أحيز له أن يطلق وهي حامل، فليس ما تراه من دم حيض، لأن طلاقها وهي حائض طلاق بدعة محرم، ولم يرد عنه أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن طلاق الحامل في أي حال من أحوالها.

وفي مقابلة الدكتور محي الدين كحالة اختصاصي أمراض وجراحة النساء والتوليد، يؤكد أن الدورة الشهرية للمرأة (الطمث) هي القاعدة التي تهيئ الرحم للحمل، وبالتالي فلا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبار ما ينزل من دم على الحامل هو حيض طبيعي للمرأة، بل: هو دم مرضي يسمى في الفقه استحاضة.

وذكر أن ما تتوهمه الحامل حيضاً هو في حقيقته دم خلاف طبيعة الحيض وله أسباب كثيرة منها:

- 1- نزول الدم الناتج عن انفجار حوصلة البويضة يظهر بعد اسبوعين من حمل المرأة.
- 2- نزول دم ناتج عن انغماد البويضة في الرحم بشكل يؤثر على جدار الرحم ويسبب نزيفاً، وذلك بعد ثلاثة أسابيع من الحمل.
- 3- نزول دم قد يستمر من ثلاثة إلى تسعة أسابيع الأولى من الحمل بسبب عدم امتلاء تجويف الرحم بالجنين.
- 4- نزيف ناتج عن التهاب عنق الرحم في أي وقت من الحمل .
- 5- نزيف ناتج عن لَحْمية في عنق الرحم في أي وقت من الحمل .
- 6- جرح في المشيمة يؤدي لنزيف.
- 7- مرض سرطاني.
- 8- نزف في حالة حمل هاجر في الأنبوب، حيث يكون الرحم خالياً، وينمو الجنين في أنبوب الرحم.

الرأي الراجح:

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

بعد استعراض رأي الفريقين وأدلتهم والإستناد إلى الأبحاث الطبية الحديثة، يتبين صحة رأي القائلين بأن الحامل لا تحيض، فما تراه من دم هو دم فساد وعلّة. ففي العلم البيولوجي يطلقون عليه الحيض الكاذب، حتى ولو كان في موعده، وبحيل نزول الدم إلى أسباب عصبية وظيفية فحسب. وإن النظر العميق في الأدلة الصحيحة يؤكد أن الحمل نقيض للحيض، فهما لا يلتقيان. وإن الدماء التي قد تنزل على المرأة أثناء حملها تتنوع أسبابها المرضية، وإن كان ظاهرها أنه دم وافق عادة المرأة قبل حملها¹.

¹- انظر: (أحكام المرأة الحامل في الشريعة الإسلامية)، ليحيى عبد الرحمان الخطيب، (ص:16- إلى 28)

أحكام النفاس

معنى النفاس لغة:

النفاس: ولادة المرأة إذا وضعت، فهي نفساء. وأطلقت العرب اسم النفساء على الوالدة والحامل والحائض يقول صاحب (أنيس الفقهاء): (النفساء مصدر نفست المرأة بضم النون وفتحها، إذا ولدت فهي نفياء، وهي نفاس، وكل هذا من النفس وهو الدم. وفي الصحاح والنفاس بالفتح ولادة المرأة إذا وضعت، فهي نفساء، ونسوة نفساء. وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء، ويجمع أيضاً على نفساوات وعشروايت، وامرأتان نفساوان، أبدلو همزة التانيث واواً). وقال أيضاً: (النفس بفتحين واحد الأنفاس، وهو ما يخرج من الحيّ حال التنفس. ومنه لك في هذا نفس، أي سعة، ونفسه أي: مهلة، ونفس الله تعالى كربتك أي فرجها)

والنفاس في اصطلاح الفقهاء:

النفاس دم ترخيه الرحم بسبب الولادة إما بعدها أو: قبلها بيومين أو: ثلاثة مع الطلق، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ما تراه حين تشرع في الطلق فهو نفاس ولم يقيد بيومين أو: ثلاثة ومراده طلق يعقبه ولادة وإلا فليس بنفاس¹.

هو الدم الخارج من الفرج عقب الولادة أو: خروج أكثر الولد ولو سقطاً استبان بعض خلقه².

أو: (دم يرخيه الرحم للولادة وبعدها إلى مدة معلومة، وهو بقية الدم الذي احتبس في مدة الحمل لأجله). ولا يشترط بعض الفقهاء أن تكون الولادة بعد تمام مدة الحمل حتى يكون نفاساً، فقد قرّر فقهاء الشافعية أنه يستوي في حكم النفاس خروج الولد كامل الخلقة أو ناقصها، وخروجه حياً أو: ميتاً، وخروجه متخلفاً أو: غير متخلق بأن تلقيه نطفة أو: علقة إذا قال القوابل: إنه خلق آدمي.

ويرى فقهاء الحنابلة: أن الدم لا يكون نفاساً إلا إذا رأيت الدم بعد وضع شيء يتبين فيه خلق الإنسان، فإن كان نطفة أو: علقة فليس بنفاس، ولهم في النطفة التي لم يتبين فيها شيء من خلق الإنسان إذا ألقها المرأة وجهان. وعند فقهاء الحنفية: أن المرأة لا تكون نفساء ما لم يظهر في السقط بعض خلقه، كيد ورجل أو: أصبع أو: ظفر أو: شعر، وهذا لا يتبين إلا بعد مائة وعشرين يوماً، ولعل مذهب الذي قالوا: إن المرأة لا تكون نفاساً

¹-انظر: (رسالة في الدماء الطبيعية للنساء وزكاة الحلي) (ص:39) العثيمين.

²-انظر: (فقه المرأة المسلمة) (ص:31) لإبراهيم الجمل.

إلا إذا تبين في السقط خلق الإنسان هو الصواب، يدلنا على هذا أن كثيراً من النساء لا يتنبهن إلى أنهن قد أجهضن إذا كان الحمل في دور العلقة أو: المضغة. ويرجع هذا إلى ما علمه الأطباء من أن الإجهاض قبل الشهر الرابع لا يشبه الولادة، إذ يقذف الرحم في هذه الحالة محتوياته: الجنين وأغشيته، ويكون السقط في هذه الحالة محاطاً بالدم غالباً. أما الإجهاض بعد الشهر الرابع فإنه يشبه الولادة إذ تنفجر الأغشية أولاً، وينزل منها الحمل ثم تتبعه المشيمة¹.

تعريفه عند الأطباء: ولا يختلف تعريف الأطباء للنفاس كثيراً عن تعريف الفقهاء، فالنفاس عند الفقهاء هو الدم الذي يصاحب الولادة ويعقبها، والأطباء يركزون في تعريفهم على حالة الرحم وعودتها إلى الحالة الطبيعية، وواضح أن كل واحد من التعريفين مرتبط بالآخر. وسبب الاختلاف أن الطب ينظر إلى الناحية الصحية والفسيوولوجية لجهاز المرأة التناسلي وللرحم على وجه الخصوص، إذ أن ذلك متعلق بصحة المرأة وجهازها التناسلي بصورة خاصة، وعودة الرحم إلى حالتها الطبيعية هي العلامة الهامة والمؤشر الوحيد على عودة النفساء إلى حالتها المعتادة.. بينما اهتمام الفقيه بالدم والإفرازات التي تمنع الصلاة والصوم والمباشرة.

والأطباء يعرفون النفاس بأنه الفترة التي تلي الولادة والتي تؤدي إلى عودة الرحم وجهاز المرأة التناسلي إلى حالته الطبيعية قبل الولادة. ويحتاج الرحم والجهاز التناسلي للمرأة ليعود إلى ما كان عليه قبل الحمل إلى مدة تتراوح بين ستة وثمانية أسابيع، فالرحم بعد أن تفرغ من الجنين وملحقاته تكون ثخينة الجدار غزيرة العروق، ويكون وزن الرحم (بدون محتوياته) كيلو جراماً، ويتناقص وزنه تدريجياً، فيبلغ (750) جراماً في اليوم الثاني، (500) جراماً في نهاية الأسبوع الأول، و(370) جراماً في نهاية الأسبوع الثاني، وتعود إلى وزنها الطبيعي (40-60) جراماً في نهاية الأسبوع السادس. وتعود ثخانة جدار الرحم من خمسة سنتيمات إلى أقل من سنتيمتر، وأما الفراغ الذي كان يداخل الرحم حيث كان الجنين وأغشيته، والذي يتسع لسبعة ألاف ميليمتر فإنه يعود بعد انتهاء فترة النفاس إلى شقٍ صغير لا يتسع لأكثر من ميليتين فقط، وتستمر التغيرات في جدار الرحم وفي غشائه الداخلي حتى يعود أدراجه إلى سالف عهده قبل الحمل. ويسمي الأطباء الإفرازات التي تخرج بعد الولادة بالسائل النفاسي، ويعرفونه بأنه السائل الذي ينزل من الأعضاء التناسلية زمن النفاس، ويكون هذا السائل دمويًا صرفاً بعد الخلاص مباشرة، ثم يصبح بعد عشر ساعات قانياً وغلظاً ومحتويًا على جلطات (الجلطة: الدم المتجمد) حتى اليوم الثالث أو: الرابع: ثم

¹-انظر: (الحيض والنفاس والحمل بين الفقه والطب)، للدكتور سليمان الأشقر (ص:36-37).

بصير لونه بني اللون مختلطاً بمادة مخاطية، ثم يصير مخاطاً لا لون له وهو الذي يدعى في الفقه القصة البيضاء¹.

المدة الزمنية للنفساء:

أقله لحظة، وأكثره عند الشافعية والمالكية ستون يوماً وغالبه أربعون. وقال الحنفية أكثره أربعون يوماً. فإذا ولدت المرأة وانقطع دمها عقب الولادة، أو: ولدت بلا دم انقضت نفاسها، ووجب عليها ما يجب على الطاهرات. وحجة الشافعية والمالكية الاستقراء، وحجة الحنفية قول أم سلمة: (قَالَتْ كَانَتْ النَّفْسَاءُ تَجْلِسُنَ عَلَيَّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُبْعِينَ يَوْمًا)² وعقب الترمذي على هذا بقوله: (وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْبَاقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَى أَنَّ النَّفْسَاءَ تَدْعُ الصَّلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا أَنْ تَرَى الطَّهْرَ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّهَا تَغْتَسِلُ وَتَصَلِّي فَإِذَا رَأَتْ الدَّمَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ فَإِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا: لَا تَدْعُ الصَّلَاةَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَيُرْوَى عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهَا تَدْعُ الصَّلَاةَ خَمْسِينَ يَوْمًا إِذَا لَمْ تَرَ الطَّهْرَ)³ .⁴

1- انظر: (الحيض والنفاس والحمل بين الفقه والطب)، للدكتور سليمان الأشقر (ص: 38-39-40)

2- قال مصطفى العدوي: هو ضعيف من أجل مسة هذه التي بإسناده فقط قال الذهبي عنها في الميزان: روى عنها أبو سهل كثير بن زياد، قال الدارقطني: لا يحتج بها وقال الذهبي: لا يعرف لها إلا هذا الحديث. قلت: فعلى هذا فهي مجهولة والحديث ضعيف. وكذلك كل ما وقفنا عليه من أحاديث تحدد أقصى مدة للنفاس فهي ضعيفة جداً وهذا الحديث، وإن كان أحسن شيء ورد في هذا الباب إلا أنه ضعيف أيضاً. وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في سنن الدارمي بسند صحيح موقوفاً عليه قال: تنتظر النفساء أربعين يوماً أو: نحوها. قلت: وعلى هذا أكثر أهل العلم. انظر: (جامع أحكام النساء) (1/243-244). كذا قال العدوي وهو متعنت في التصحيح! والقول في الحديث قول الألباني: (إنه حديث صحيح- كما سبق).

3- انظر: (فقه الأخت المسلمة في الطهارة والحيض) للدكتور عبد المعتال الجبري (ص: 154).

4- قال مصطفى العدوي: (قلت: وقد نوزع الترمذي -رحمه الله- فيما نقل عن الشافعي، وتعجب منه النووي وذكر أن المعروف في المذهب ستين يوماً. وبنازع الترمذي أيضاً فيما نقل من إجماع، وللنظر في هذا النزاع انظر المحلى لابن حزم (2/203-207) وتفسير القرطبي (3/84).

أما بالنسبة لأقل مدة للنفاس فلم نقف على دليل يحددها، بل: إذا تأكدت المرأة من الطهر فلتغتسل ولتصل وبأيتها زوجها. هذا ولأخينا في الله عبد الله بن يوسف الجديع رسالة جمع فيها أحاديث توقيت مدة النفاس، فجمع فيها جزاءه الله خيراً طرق حديث (الأربعين يوماً) وإن كنا لا نوافق على تحسين الحديث-والحق مع الجديع- فحتى قول ابن عباس الذي استشهد به- مع أنه موقوف على ابن عباس- فإن فيه نحواً من أربعين وليس فيها الجزم

أحكام الحائض والنفساء

يُمْتَنَعُ بِالْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ أَشْيَاءٌ ، وَيَجِبُ بِالْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ أَشْيَاءٌ ، وَأَشْيَاءٌ يَخَالَفُ فِيهَا النَّفَاسُ الْحَيْضَ .

أولاً: ما يمتنع أو: يحرم بالحائض النفاس:

1-الطهارة:

أ-الغسل: يمتنع بالحائض والنفاس ويحرم في أثنائهما الغُسلُ بنية رفع الجنابة ما دام الدم لم ينقطع، إلا إذا قصدت به المرأة النظافة، فلو اغتسلت من حيضها أو: نفاسها، فإن الحدث لا يترفع، ويحرم عليها نية العبادة، لكن يحل لها الغسل الذي لا يفتقر إلى طهارة، كما في بعض أعمال الحج، كالاغتسال للإحرام بالحج، ولدخول مكة المكرمة، وللوقوف بعرفة، ولرمي الجمرات، فإنها مسنونة لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها حين حاضت: (..فَاقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجَّ عَيْرَ أَنْ لَا تَطْوِي بِالْبَيْتِ)

ب-الوضوء: للصلاة لأن من شرطه انقطاع ما يوجبه، فلو توضأت الحائض أو: النفساء فيكون المنافى موجوداً، وهو وجود الحائض أو: النفاس الذي يمتنع معه الوضوء الذي أشرنا إليه، فالحائض مناف، والأصل ألا يصح الوضوء حال حصول ما يبطله، ولذلك فقد استثنينا أصحاب الأعذار، كالمستحاضة أي: التي

بالأربعين ومع ذلك فلا نراه شاهداً لحديث مُسَمَّة، وباقي ما في الرسالة أحاديث واهية لا تقرر على قرار. أما استشهاد الشيخ ناصر الدين الألباني- رحمه الله- في (الإرواء) لحديث مُسَمَّة بحديث أنس فهو استدلال واهٍ لأنه يشترط في الشاهد ألا يشتد ضعفه-كما نبه على ذلك الشيخ نفسه وحديث أنس المشار إليه في غاية الضعف. فحاصل الأمر في توقيت النفاس: أن المرأة إذا رأت الطهر اغتسلت وصلت أما أقصى مدة تنتظرها المرأة إذا استمر نزول الدم عليها فلم يثبت فيها شيء لدينا عن المعصوم صلى الله عليه وسلم، ولكن ذهب الجمهور أن أقصى مدة تنتظرها أربعين يوماً ثم تغتسل وتصلي، وهذا القول مبني على أحاديث ضعيفة كما تقدم فالصواب أن الدم إذا كان ينزل على المرأة وهو دم نفاس في طبيعته ولونه فتترك الصلاة ما دام ينزل عليها دم النفاس فإذا انقطع أو: تحول إلى دم استحاضة اغتسلت وصلت. والعلم عند الله تبارك تعالی). انظر (جامع أحكام النساء) (245-1/244).

يستمر معها نزول الدم مع أن نزول الدم من نواقض الوضوء، وكذلك صاحب سلس البول؛ أي الذي لا يمكنه التحكم في نزول البول، فينزل منه حتى في أثناء الصلاة.

2- الصلاة : يحرم على الحائض والنفساء الصلاة فرضها ونفلها، فلو نوت الصلاة فرضاً أو: نافلة لا تنعقد، ويحرم عليها إن أرادت صلاة، لقوله صلى الله عليه وسلم (قَائِلًا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةَ فَأَتْرُكِي الصَّلَاةَ). وقوله صلى الله عليه وسلم لِفَاطِمَةَ بِنْتِ أَبِي حُبَيْشٍ : (إِنَّ دَمَ الْحَيْضِ دَمٌ أَسْوَدٌ يُعْرِفُ قَائِلًا كَانَ ذَلِكَ قَامَسِيكِي عَنِ الصَّلَاةِ قَائِلًا كَانَ الْأَخْرَجِيُّ قَتَوَصِّي وَصَلِّي). وفي رواية أخرى - للبخاري - أنه صلى الله عليه وسلم قال: (قَائِلًا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةَ فَدَعِيَ الصَّلَاةَ وَإِذَا أَدْبَرْتُ فَأَعْسَلِي عَنْكَ الدَّمَ ثُمَّ صَلِّي). وأيضاً ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَى أَوْ: فِطْرٍ إِلَى الْهَضَلِيِّ فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدِّقْنَ قَائِلًا أَرَيْتِكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْمَنَارِ فَقُلْنَ: وَمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تُكْتَبِينَ اللَّعْنَ وَتُكْفَرْنَ. الْعَشِيرُ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّهْرَجِ الْحَازِمِ مِنْ أَحْدَاكُنَّ قُلْنَ: وَمَا يُفْصَانُ دِينَنَا وَعَقْلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ قُلْنَ: بَلَى قَالَ: فَذَلِكَ مِنْ نُفْصَانِ عَقْلِهَا أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تَصَلْ وَلَمْ تَصُمْ قُلْنَ: بَلَى قَالَ: فَذَلِكَ مِنْ نُفْصَانِ دِينِهَا). ونقل عن الشوكاني قوله: الحديث يدل على عدم وجوب الصلاة والصوم على الحائض حال حيضها، وهو إجماع ويدل على أن العقل يقبل الزيادة والنقصان، وكذلك الإيمان وليس المراد من ذكر عقول النساء لومهن على ذلك، لأنه لا مدخل لاختيارهن فيه، بل: المراد التحذير من الافتتان بهن، وليس نقص الدين منحصرًا فيما يحصل به الإثم، بل في أعم (من ذلك)¹

وقيل أيضاً: (والحديث.. فيه دلالة لما عليه المرأة من الانفعال أكثر من الأتزان العقلي، يجعلها تبادر إلى لعن الأشياء والآخرين، وإلى جحود الفضل والأحسان الذي يؤدي إليهن حتى ولو كان من الزوج، وإن هذا الانفعال الذي يحركهن بحيث يستعصي معه التفاهم العقلي، ويجعل الحليم الحكيم حيران في شأنهن، ويجعل الحقائق زاوية أو: باهتة تحت وهج انفعالهن الحاد.. حتى احتاجت المرأة عند الشهادة إلى أخرى تحضر معها الشهادة لتذكرها الحقيقة). وتسقط الصلاة على الحائض والنفساء، وحكهماً واحداً في صلاتهما، ولا قضاء عليهما لما فاتهما. روي أن امرأة قالت للسيدة عائشة رضي الله عنها: مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ قَالَتْ: أَحْرُورِيَّةٌ² أَنْتِ قَالَتْ: لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ وَلَكِنِّي أَسْأَلُ قَالَتْ: كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَصَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَصَاءِ

¹-انظر: (نيل الأوطار)(1/280)، وهناك في حديث: (ناقصات عقل ودين) بحث جيد للشيخ الألباني تراه في (الصحيحة)(7/399 و7/1470/3 رقم:

3517)، وفي (إرشاد السالك...)(ص:81) لأبي الفضل

²-الحرورية: هي طائفة من الخوارج تشددوا في أمور الدين فأرادت السيدة عائشة أن تنبها بهم.

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

الصَّلَاة¹. ولعل القصد من ذلك هو التخفيف، فالمولى سبحانه وتعالى يريد أن يخفف عنها: (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا)². (يريد الله بكم اليسرى ولا يريد بكم العسرى)³. ولقد وقع الإجماع من العلماء أن النفساء والحَيْض لا يقضين الصلاة لأن ظاهر النهي التحريم، ويتوجه احتمال الكراهة لكنه بدعة لمن بفعل ذلك، وكل يدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، إلا ركعة الطواف لأنها نسيك لا آخر لوقته. قال عطاء عن جابر: (خَاصَتْ عَائِشَةُ فَتَسَكَّتِ الْمَنَاسِكُ غَيْرَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَلَا تُصَلِّي)⁴.

4- الصوم: فيحرم ويمتنع على الحائض والنفساء أن يصمن بنية، فإن صامت حائض أو: نفساء لا ينعقد صيامها، فتفطر وعليها القضاء لقول عائشة رضي الله عنها من حديثها السابق: (كَانَ يُصَيِّبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَصَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَصَاءِ الصَّلَاةِ)، وقضاء الحَيْض والنفساء الصيام دون الصلاة لأن الصلاة تتكرر فيشق قضاؤها بخلاف الصوم، فإنه لا يكون إلا شهرا في العام يوزع على الظهر والحَيْض أو: مدة النفاس وهذا ميسور. قال إمام الحرمين: (وكون الصوم لا يصح منها لا يدرك معناه فإن الطهارة ليست مشروطة فيه). نقول: إن في الحَيْض والنفاس ضعفاً للمرأة والمولى سبحانه وتعالى عالم بحالها رؤوف بها والله أعلم.

5- يحرم الطواف بالكعبة سواء في ذلك طواف الركن أو: طواف الوداع لقوله صلى الله عليه وسلم: (أَصْنَعِي مَا يَصْنَعُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ)⁵. وبما ورد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيْبٍ قَدِ خَاصَّتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَعَلَّهَا تَحْبِسُنَا أَلَمْ تَكُنْ طَافَتْ مَعَكُنْ؟ فَقَالُوا: بَلَى قَالَ: فَأَخْرَجِيهَا⁶. وما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَذَكُرُ إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى جَنَّا سِرْفَ قَطْمِثٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ خَرَجْتُ الْيَوْمَ قَالَ: مَا لِيكَ لَعَلَّكَ تَفْسُتُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ بَنَاتِ أَدَمَ أَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي). ولما ورد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الطَّوَافُ صَلَاةٌ إِلَّا أَنْ اللَّهُ أَحَلَّ فِيهِ الْكَلَامَ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ). قال ابن تيمية هذا الحديث موقوف على ابن عباس، فهو قوله وليس كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فالحظر لحديث آخر أنه نهى الحائض عن الطواف، ولأن الطواف يكون في المسجد. (فنهيه الحائض عن

¹- البخاري.

²- سورة النساء الآية رقم: (28).

³- سورة البقرة الآية رقم: (185).

⁴- رواه البخاري

⁵- رواه البخاري.

⁶- رواه البخاري.

الطواف إما لأجل المسجد لكونها منبهة عن اللبث فيه وفي الطواف لبث، أو عن الدخول إليه مطلقاً لمرور أو: لبث وإما أن يكون الطواف نفسه يحرم مع الحيض). كذا قال!!.

حرمة وطء الحائض والنفساء¹:

أجمع المسلمون على حرمة وطء الحائض والنفساء في الفرج، لقوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ قَاعَتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

¹-الحكمة من تحريم معاشره النساء في المحيض: حرّم الله تعالى على الرجال نكاح أزواجهم إذ لكان حَيْضًا، ونص القرآن على علة التحريم، وهي كون المحيض أذى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ قَاعَتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) والدراسات العلمية في هذا المجال كشفت لنا عن شيء من الأذى الذي أشارت إليه الآية الكريمة، ولكنهم لم يصلوا إلى التعرف على جميع الأذى الذي عناه النص القرآني، فالعلم في تقدم مستمر، وفي كل يوم يكتشف جديدًا، نبيئنا هذا الجديد أنّ علمنا كان قاصراً. يقول الدكتور محيي الدين طالو العليبي: (يجب الامتناع عن جماع المرأة الحائض لأن جماعها يؤدي إلى اشتداد النزيف الطمثي، لأن عروق الرحم تكون محتقنة وسهلة التمزق وسريع العطب، كما أن جدار المهبل سهل الخدش، وتصبح إمكانية حدوث الالتهابات كبيرة مما يؤدي إلى التهاب الرحم أيضاً أو: يحدث التهاب في عضو الرجل بسبب الخدوش التي تحصل أثناء الانتصاب والاحتكاك، كما أن جماع الحائض يسبب اشمئزازا لدى الرجل وزوجه على السواء بسبب وجود الدم ورائحته، وبالتالي قد يؤثر على الزوج فيصاب بالبرود الجنسي (العنة) وجماع النفساء له نفس أضرار الحائض، يضاف له عدم شعور كل من الزوجين باللذة بسبب تمدد جوف المهبل خلال الولادة، وبسبب الآلام خلال الجماع، والتي تنجم عن تنبيه تقلص الرحم وآلامها) ويقول الدكتور البار متحدثاً عن الأذى الذي في المحيض: (يُقَدَّف الغشاء المبطن للرحم بأكمله أثناء الحيض، وبفحص دم الحيض تحت المجهر نجد بالإضافة إلى كرات الدم الحمراء والبيضاء قطعاً من الغشاء المبطن للرحم، ويكون الرحم متفرداً نتيجة لذلك، تماماً كما يكون الجلد مسلوحاً، فهو معرض بسهولة لعدوان البكتيريا الكاسح، ومن المعلوم طيباً أن الدم هو خير بيئة لتكاثر الميكروبات ونموها، وتقل مقاومة الرحم للمكروبات الغازية نتيجة لذلك، ويصبح دخول المكروبات الموجودة على سطح القضيب يشكل خطراً داهماً على الرحم. ومما يزيد الطين بلة أن مقاومة المهبل لغزو البكتيريا تكون في أدنى مستواها أثناء الحيض، إذ يقل إفراز المهبل للحامض الذي يقتل المكروبات، ويصبح الإفراز أقل حموضة إن لم يكن قلوي التفاعل، كما تقل المواد المطهرة الموجودة بالمهبل أثناء الحيض إلى أدنى مستوى لها، ليس ذلك فحسب، ولكن جدار المهبل المكوّن من عدة طبقات من الخلايا يرق أثناء الحيض، ويصبح رقيقاً ومكوناً من طبقة من الخلايا بدلاً من الطبقات العديدة التي نراها في أوقات الطهر، وخاصة في وسط الدورة الشهرية حيث يستعدّ الجسم بأكمله للقاء الزوج. لهذا فإن إدخال القضيب

المُتَطَهِّرِينَ). فمن فعل الوطء في الحيض والنفاس فقد أتى بكبيرة، ومن استحل وطء الحائض أو: النفساء حكم بكفره.

وقال بعض الفقهاء: إذا وطأ امرأته في أول الدم ولم يعلم به فعليه أن يتصدق بدينار، وإن كان في آخره فعليه أن يتصدق بنصف دينار. واستدلوا بها وروى عن أبي عبيد الله بن جعفر عليه السلام قال: (في الذي يأتي امرأته وهي حائض يتصدق بدينار أو نصف دينار)¹. وللإمام الشافعي رأيان ثانيهما لا يجب التصدق، لأنه وطء محرم للأذى فلم تتعلق به الكفارة ومن فعل الوطء جاهلاً بوجود الحيض أو: جاهلاً بتحريمه، أو: ناسياً أو:

إلى الفرج والمهبل في أثناء الحيض ليس إلا إدخالاً للمكروبات في وقت لا تستطيع فيه أجهزة الدفاع أن تقاوم، كما أن وجود الدم في المهبل والرحم يساعد على نمو تلك المكروبات وتكاثرها. ومن المعلوم أن على جلد القضيب ميكروبات عديدة، ولكن الموارد المطهرة والإفراز الحامض للمهبل يقتلها أثناء الحمل، أما أثناء الحيض فاجهزة الدفاع مشلولة، والبيئة الصالحة لتكاثر المكروبات متوفرة) ويرى الدكتور البار أن الأذى لا يقتصر على ما ذكره من نمو المكروبات في الرحم والمهبل الذي يصعب علاجه، ولكن يتعداه إلى أشياء أخرى هي:

1- امتداد الالتهابات إلى قناتي الرحم فتسدها، أو: تؤثر على شعيراتها الداخلية التي لها دور كبير في دفع البويضة من المبيض إلى الرحم، وذلك يؤدي إلى العقم، أو: إلى الحمل خارج الرحم، وهو أخطر أنواع الحمل على الإطلاق، ويكون الحمل عندئذ في قناة الرحم الضيقة ذاتها، وسرعان ما ينمو الجنين وينهش في جدار القناة الرقيق، حتى تنفجر القناة الرحمية، فتنفجر الدماء أنهاراً إلى أقتاب البطن وإن لم تتدارك الأم في الحال بإجراء عملية جراحية سريعة فإنها لا شك تلاقى حتفها.

2- امتداد الالتهاب إلى قناة مجرى البول، فالمثانة فالحالبين فالكلبي، وأمراض الجهاز البولي خطيرة ومزمنة.

3- ازدياد المكروبات في دم الحيض وخاصة ميكروب السيلان. وبين لنا الدكتور البار أن المرأة الحائض تكون في حالة جسمية ونفسية لا تسمح لها بالجماع، فإن حدث فإنه يؤديها أذى شديداً، ثم يعرض لنا ما يصحب المرأة أثناء حيضها من علل وأوجاع وآلام فيقول:

1- صاحب الحيض آلام تختلف في شدتها من امرأة إلى أخرى، وأكثر النساء يصبن بالآلام وأوجاع الظهر وأسفل البطن، وبعض النساء تكون الآلمهن فوق الاحتمال مما يستدعي استعمال الأدوية ومسكنات، ومنهن من يحتجن إلى زيارة الطبيب من أجل ذلك.

2- تصاب كثير من النساء بحالة من الكآبة والضيق أثناء الحيض وخاصة عند بدايته، وتكون المرأة عادة متقلبة المزاج سريعة الاهتياج قليلة الاحتمال، كما أن حالتها العقلية والفكرية تكون في أدنى مستوى لها أثناء الحيض.

3- تصاب بعض النساء بالصداع النصفي (الشقيقة) قرب بداية الحيض، وتكون مبرحة وتصحبها زغللة في الرؤية وقيء.

4- تقل الرغبة الجنسية لدى المرأة وخاصة عند بداية الطمث، بل: إن كثيراً من النساء يكن عازفات تماماً عن الاتصال الجنسي أثناء الحيض، ويملن

مكروهاً، فلا إثم عليه، ولا كفارة ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ)¹. ويحرم الاستمتاع فيما بين السرة والركبة!! كما روي عن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل للرجل من امرأته وهي حائض فقال: (مَا فَوْقَ الْإِرَارِ..)، وفي رواية عن عائشة قالت: (كَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتِرُهُ فَيَبَايِئُنِي وَأَبَا حَائِضٍ)². وهذا ما عليه الجمهور والفقهاء. وذهب البعض إلى أنه يحل الاستمتاع بما فوق الركبة وتحت السرة وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سئل

إلى العزلة والسكينة، وهو أمر فسيولوجي وطبيعي، إذ أن فترة الحيض هي فترة نزيف دموي من قعر الرحم (الغشاء المبطن للرحم من الداخل). وتكون الأجهزة التناسلية بأكملها في حالة شبه مرضية، فالجماع في هذه الآونة ليس طبيعياً، ولا يؤدي أي وظيفة، بل: على العكس يؤدي إلى الكثير من الأذى.

5- على الرغم من أن الحيض عملية فسيولوجية (طبيعية) بحتة، فإن استمرار فقدان الدم كل شهر يسبب نوعاً من فقر الدم لدى المرأة، وخاصة إذا كان الحيض شديداً غزيراً في كميته.

6- تصاب الغدد الصماء بالتغير أثناء الحيض، فتقل إفرازاتها الحيوية المهمة للجسم إلى أدنى مستوى لها أثناء الحيض.

7- تنخفض درجة حرارة المرأة أثناء الحيض درجة مئوية كاملة، وذلك لأن العمليات الحيوية التي لا تتوقف في الكائن الحي تكون في أدنى مستوى لها أثناء الحيض، وتسمى هذه العمليات بالأبيض أو الاستقلاب، ونتيجة لذلك يقل إنتاج الطاقة من الجسم، كما تقل عمليات التمثيل الغذائي.

8- ومع انخفاض درجة حرارة الجسم في المرأة نتيجة للعوامل السابقة يبطئ النبض وينخفض ضغط الدم، فيسبب الشعور بالدوخة والفتور والكسل. ويذكر الدكتور البار أيضاً أن: الأذى لا يقتصر على الحائض في وطئها، وإنما ينتقل إلى الرجل الذي وطئها أيضاً، فإدخال القضيب إلى المهبل المليء بالدماء يؤدي إلى تكاثر المكروبات والتهاب قناة مجرى البول لدى الرجل، وتنمو المكروبات السبحية والعنقودية على وجه الخصوص في مثل هذه البيئة الدموية. وتنتقل المكروبات من قناة مجرى البول إلى البروستاتا والمثانة، والتهاب البروستاتا سرعان ما يزمن لكثرة قنواتها الضيقة الملتفة، والتي نادراً ما يصلها الدواء بكمية كافية لقتل المكروبات المختلفة في تلافيفها، فإذا أزمن التهاب البروستاتا فإن المكروبات سرعان ما تغزو بقية الجهاز البولي التناسلي فتنتقل إلى الحالبين، ومنه إلى الكلي، وما أدراك ما التهاب الكلي المزمن، إنه العذاب حتى يحين الأجل.. ولا علاج.. وقد تنتقل المكروبات من البروستاتا إلى الحويصلات المنوية، فالجبل المنوي، فالبريج، فالخصيتين. وقد يسبب ذلك عقمًا نتيجة انسداد قناة المنى أو: التهاب الخصيتين كما أن الآلام المبرحة التي يعانها المريض تفوق ما قد ينتج عن ذلك الالتهاب من عقم. وأخيراً يذكر الدكتور البار أنه ظهر بحث قدمه البروفيسور عبد الله باسلامة إلى المؤتمر الطبي السعودي السادس جاء فيه: أن الجماع أثناء الحيض قد

عن ذلك قال: (لِصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّكَاخَ)¹. وروى البخاري عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا يَجَلُّ لِلرَّجُلِ مِنْ أَمْرَاتِهِ إِذَا كَانَتْ حَائِضًا؟ قَالَتْ: كُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ الْجَمَاعِ)². وروى أبو داود عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها شيئاً.

فهذه الأحاديث تحل ما تحت الإزار وفوق الركبة، وفيها رد على من زعم أن الاستمتاع بفخذي الحائض حرام. وأيضاً فإن الآية الكريمة لم تمنع إلا الوطء في موضع الدم قال تعالى: (فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُنَّ فِي حَتَّى يَطْهُرْنَ)، فإن المقصود هو الإتيان في منبع الدم... ذهب كثير من الفقهاء إلى أنه يحرم الوطء قبل الغسل لقول الله سبحانه وتعالى: (وَلَا يَفْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)³.

وذهب الأحناف إلى حل المباشرة إذا انقطع الدم لأكثر المدة عنده وهي عشرة أيام فما زاد عليها سواء اغتسلت أم لا، ودليلهم في ذلك قوله تعالى: (وَلَا يَفْرَبُوهُنَّ فِي الْمَحِيضِ حَتَّى يَطْهُرْنَ) بتخفيف الطاء وبالتسكين أي: بعد الطهارة بالانقطاع لأكثر المدة، كما في قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ)⁴. أي: بعد ذلوكها. وإذا انقطع الدم عن الحائض، وأرادها زوجها، فعليها أن

يكون أحد أسباب سرطان عنق الرحم، ويحتاج هذا الأمر إلى مزيد من الدراسة للتأكد وصدق الله العظيم إذ يقول: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)، نعم، هو أذى للزوج، وعدم قربان المرأة في المحيض طهارة، طهارة من الأنجاس والأمراض. والله يحب التوابين ويحب المتطهرين (ولا تقربهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) انظر: (خلق الإنسان) للدكتور محمد علي البار. و(الحيض والنفاس والحمل بين الفقه والطب) للدكتور عمر سليمان الأشقر (ص: 98-106) وهذا البحث مهم جداً لمن أرادت السلامة.

¹-رواه أبو داود في (سننه) كتاب الطهارة (1/69)، والنسائي في (الصغرى) (1/153/188)، و(الكبرى) (5/346)، وابن ماجه (1/210)، وابن الجارود (46)، والحاكم في (المستدرک) (1/171/172)، والبيهقي في (الكبرى) (1/314/315). وللتوسع في تخريجه وتوجيهه يرجى الرجوع إلى: (بيان الوهم والإيهام...) (3/491/رقم: 1263). و(4/455/456/رقم: 2023)، و(5/271/إلى: 280/رقم: 2468)، و(5/460/461/رقم: 2641).

¹-انظر: تخريجه في (بيان الوهم والإيهام...) (2/346/رقم: 340).

²-رواه البخاري.

¹-رواه مسلم.

²-رواه الدارمي.

³-سورة البقرة الآية رقم: (222).

⁴-سورة الإسراء، الآية رقم: (78).

مجموعة الرسائل في أهم المسائل

تغتسل، فإن لم تقدر على الغسل تيممت عند جمهور الفقهاء كالإمام مالك، والشافعي، وأحمد، خلافاً لأبي حنيفة.

يُمْتَنَعُ وَيُحْرَمُ الطَّلَاقُ إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ جَائِضًا. وَالطَّلَاقُ هُوَ حُلُّ رَابِطَةِ الزَّوْجِ، وَإِنْهَاءُ الْعِلَاقَةِ الزَّوْجِيَّةِ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ). أَي: إِذَا أَرَدْتُمْ تَطْلِيقَ النِّسَاءِ فَطَلِّقُوهُنَّ مُسْتَقْبَلَاتِ الْعِدَّةِ وَكَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَطْهَرَ مِنَ الْحَيْضِ أَوْ: النَّفَاسِ، وَقَبْلَ أَنْ يَغْشَاهَا الزَّوْجُ، وَذَلِكَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ وَفَضْلًا لِلْمَطْلُوقَةِ بَعْدَ أَنْ تَبَاعَدَتِ الصَّلَةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَأَصْبَحَ لِأَيِّدٍ مِنْ إِينَاءِ الْعِلَاقَةِ الزَّوْجِيَّةِ، فَلَا يَطْلُقُهَا وَهِيَ حَائِضٌ، لِأَنَّ بَقِيَّةَ أَيَّامِ الْحَيْضِ لَا تُحْتَسَبُ مِنَ الْعِدَّةِ فَتَطْوُلُ. فَلْيَكُنِ الطَّلَاقُ فِي زَمَنِ النِّقَاءِ وَالطَّهْرِ الَّذِي لَا يَجَامَعُهَا فِيهِ، لِأَنَّهُ إِنْ جَامَعَهَا فِيهِ، لَا يَعْرِفُ هَلْ حَمَلَتْ أَمْ لَمْ تَحْمَلْ فَلَا يَدْرِي بِمِ تَعْتَدُ؟ أَتَعْتَدُ بِالْأَقْرَاءِ؟ أَمْ تَعْتَدُ بِوَضْعِ الْحَمْلِ؟ وَهَذَا إِضْرَارٌ بِالنِّسَاءِ. رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ اللَّهَ طَلَّقَ أُمَّرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَيَّالَ عَمْرٍو بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مُرَّةٌ فَلْيُرَاجِعْهَا عَنْ يَمِينِكُمْ حَتَّى تَطْهَرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهَرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسِكْ بِعَدْوِهَا وَإِنْ نِسَاءً طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُطْلَقَ لَهَا النِّسَاءُ)¹. وَفِي رَوَايَةٍ بَلْفِظٍ: (مُرَّةٌ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُطْلَقْهَا إِذَا طَهَّرَتْ أَوْ: وَهِيَ حَامِلٌ)². فَالطَّلَاقُ فِي الطَّهْرِ الَّذِي يَعْقِبُهُ حَيْضٌ لِمَنْ تَعْتَدُ بِالْأَقْرَاءِ بِسْمِي طَلَاقًا سَنِيًّا، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ، مِنْهُمْ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَاسْتَدَلُّوا بِهَذَا الْحَدِيثِ بَانَ الْمَنْعِ إِنَّمَا كَانَ لِأَجْلِ الْحَيْضِ، فَإِذَا زَالَ السَّبَبُ بَطَلَ الْمَسْبُوبُ، فَجَازَ الطَّلَاقُ فِي الطَّهْرِ. لَكِنْ إِذَا طَلَّقَهَا فِي الْحَيْضِ أَوْ: فِي النَّفَاسِ أَوْ: فِي طَهْرِ جَامِعِهَا فِيهِ فَإِنَّهُ طَّلَاقٌ بَدْعِي... وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الطَّلَاقَ الْبَدْعِيَّ حَرَامٌ، وَأَنَّ فَاعِلَهُ أَثِمٌ... وَلَا يَلْزَمُ لِأَنَّهُ خِلَافٌ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ)³. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مُرَّةٌ فَلْيُرَاجِعْهَا) وَصَحَّ أَنَّهُ غَضِبَ عِنْدَ مَا بَلَغَهُ ذَلِكَ، وَهُوَ لَا يَغْضَبُ مِمَّا أَحْلَاهُ اللَّهُ، فَكَيْفَ طَّلَاقٌ بَدْعِيٌّ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَكُلُّ مُخَدَّتَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ صَلَالَةٌ وَكُلُّ صَلَالَةٍ فِي النَّارِ) ⁴.

والطلاق البدعي لا يقع عند جماعة من علماء وفقهاء الرعيل
الأول منهم:

عبد الله بن عمر.

وسعيد بن المسيب.

¹-رواه البخاري.

²-رواه أبو داود

³-سورة الطلاق، الآية رقم: (1).

⁴-رواه النسائي وغيره وصححه الألباني..

وطاووس من أصحاب ابن عباس.

وخلاس بن عمر. وغيرهم. وبعض أئمة الحنابلة والظاهرية واختاره:

الإمام ابن تيمية.

وابن القيم.

وابن حزم.

وابن عليه...

ثانياً: ما يجب بالحيز والنفاس:

1-الغسل:

ويجب الغسل عند انقطاع الحيض أو: النفاس لقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حبيش رضي الله عنها: (دَعِي الصَّلَاةَ قَدَّرَ الْإِيَّامَ الَّتِي كُنْتَ تَحِيضِينَ فِيهَا ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِي). والغسل العام للجنب-رجلاً أو: امرأة-، وللحائض والنفساء، ولا يتم الغسل إلا بحقيقتين:

الأول: النية:

فينوي الجنب والحائض والنفساء نية رفع الحدث من الحيض أو: نفاس أو: غيرهما، ولا يطلب التلفظ بها، لأن النية محلها القلب، لما رواه الشيخان مرفوعاً من حديث عمر: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى).

الثانية: التعميم:

تعميم الماء على جميع الأعضاء: لقوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) أي: اغتسلوا. وقوله سبحانه وتعالى: (وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى فَأَعْتَرِكُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ). والمراد بالتطهير-هنا- الغسل، ولقد جاء صريحاً في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ). **وحقيقة الاغتسال:** غسل جميع الأعضاء.

كيف تغتسل المرأة حائضاً أو: نفساء:

يجب على المرأة أن تنقض ضفيرتها إن لم يصل الماء إلى أصل الشعر، فإن وصل الماء إلى أصل الشعر بلا نقض فلا يجب عليها ذلك، لحديث أم سلمة رضي الله عنها: (أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَةً أَشَدَّ صَفْرَ رَأْسِي أَفَأَنْقِضُهُ لِلْجَنَابَةِ؟ قَالَ

مجموعة الرسائل

في أهم المسائل

صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْفَنِي عَلَيْهِ ثَلَاثَ حَتَيَاتٍ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ يُفِيضِي عَلَيَّ سَائِرَ حَسَدِكَ فَإِذَا آتَيْتَ قَدْ طَهَّرْتَ). وَ عَنِ عَبْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَلَغَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَتَّقِضْنَ رُءُوسَهُنَّ، فَقَالَتْ: (يَا عَجَبًا لَأَنْ عَمْرٍو، يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَتَّقِضْنَ رُءُوسَهُنَّ لِقَوْلِهِ لَا يَأْمُرُهُنَّ أَنْ يَخْلِفْنَ رُءُوسَهُنَّ لَقَدْ كُنْتُ اغْتَسِلُ أَنَا وَقَدْ سَوَّلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آتَاءٍ وَاحِدٍ وَلَا أَزِيدُ عَلَى أَنْ أُفْرِغَ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثَ إِفْرَاعَاتٍ). لَعَلَّ الْمَاءَ كَانَ يَصِلُ إِلَى أَصُولِ الشَّعْرِ.

ويسن أن ترعى ما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تقتدي به فتبدأ من عليها حيض أو نفاس بغسل يديها ثلاثاً، ثم تغسل المحل، ثم تتوضأ وضوءاً كاملاً، ثم تفيض الماء على رأسها ثلاثاً مع تخليل الشعر ليصل الماء إلى أصوله ثم تفيض الماء على سائر البدن بادئة بالشق الأيمن ثم الأيسر مع تعاهد الإبطين وداخل الأذنين والسرة وأصابع الرجلين، وذلك ما يمكن ذلك من البدن، والأصل في كل هذا ما صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يُفْرِغُ بِيَمِينِهِ عَلَيَّ شِمَالِيهِ فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَاءَ فَيَدْخُلُ أَهْبَاعَهُ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ اسْتَبْرَأَ حَفَنَ عَلَيَّ رَأْسَهُ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ، ثُمَّ أَقَاضَ عَلَيَّ سَائِرَ حَسَدِهِ ثُمَّ عَسَلَ رِجْلَيْهِ)¹ ومما هو مخصوص في الحائض والنفساء ومستحب لهما إذا اغتسلت واحدة منهن أن تأخذ قطعة من قطن ونحوه، وتضيف إليها مسكاً أو طيباً، ثم تتبع بها أثر الدم، لتطيب المحل، وتدفع عنه رائحة الدم الكريهة.

وورد عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ أَسْمَاءَ هَبَّأَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ غَسْلِ الْمَحِيضِ فَقَالَتْ: (تَأْخُذُ إِحْدَاكِنِ مَاءَهَا وَتَسِدُّ رِجْلَيْهَا فَتَطَهِّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيَّ رَأْسَهَا فَيَذَلُّكَ ذَلِكَ شَدِيدًا، حَتَّى تَبْلُغَ شَوُونَ رَأْسِهَا ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَيَطَهِّرُ بِهَا)، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا فَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ! تَطَهَّرِينَ بِهَا)، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَتْ تَحْفَنِي ذَلِكَ: تَتَّبِعِينَ أَثَرَ الدَّمِ، وَتَهَالْتُهُ عَنْ غَسْلِ الْجَنَابَةِ، فَقَالَ: (تَأْخُذُ مَاءً فَيَطَهِّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ أَوْ تَبْلُغُ الطُّهُورَ ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيَّ رَأْسَهَا فَيَذَلُّكَ فَتَبْلُغُ حَتَّى تَبْلُغَ شَوُونَ رَأْسِهَا ثُمَّ تَفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ) فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (نَعَمْ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْتَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَّفَقَهُنَّ فِي الدِّينِ)².

2- البلوغ:

بالحيض يتحقق بلوغ الجارية (الصبية)، فتعرف أنها صارت مكلفة محاسبة من حينئذ على ما تفعل، لقوله صلى الله عليه

¹-رواه مسلم.

²-رواه البخاري ومسلم.

وسلم : (لا تُقْبَلُ صَلَاةُ الْحَائِضِ إِلَّا بِخَمَارٍ)³. فأوجب عليها أن تستتر لأجل الحيض، فدل على أن التكليف حصل به، ولو كانت تسع سنوات فما فوقها، فإن الحيض يكون علامة ودليل على أنها أتمت البلوغ، وأصبحت مكلفة بما يجب على البالغ من عبادات وواجبات، والحيض علامة حقيقية للبلوغ وأمانة على سلامة الرحم واستعداد لتقبل الحياة الزوجية. فإذا وصلت الأنثى إلى الخامسة عشر ولم تر دم الحيض، فإنها تصبح اعتباراً في حكم البالغة فهذا السنة يكون التكليف محاسباً على ما تفعله، ويجب عليها الصلاة وغيرها من أنواع العبادات ومثلها الصبي الذي بلغ الخامس عشرة عاماً، ولم يظهر عليه علامات البلوغ عند الرجال من قبل هذا السن فإنه يعتبر مكلفاً شرعياً. وهناك رأي للإمام أبي حنيفة جعل سن البلوغ الاعتباري (الحكمي) للمرأة سبع عشرة سنة وللرجل ثماني عشرة سنة.

عدة الحائض: تعريف العدة:

العدة في اللغة: مأخوذة من العدد والإحصاء.

وفي اصطلاح الفقهاء: اسم للمدة التي تنتظرها المرأة، وتمتنع عن التزوج بعد وفاة زوجها أو: فراقه لها. وأجمع العلماء على وجوبها لمعرفة براءة الرحم حتى لا تختلط الأنساب بعضها ببعض.

أنواع العدة:

- 1- عدة المرأة التي تحيض، وهي ثلاثة قروء (حيضات).
- 2- عدة المرأة التي ينست من الحيض وهي ثلاثة أشهر.
- 3- عدة المرأة التي مات زوجها وهي أربعة أشهر وعشراً ما لم تكن حاملاً.
- 4- عدة الحامل حتى تضع حملها. والدليل على وجوب العدة قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ). وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس: (اعتدي في بيت أم مكتوم) واحتباس العدة من حين وجود سببها وهو الطلاق أو: الوفاة.

وعدة الحائض ثلاثة قروء:

والقروء جمع قراء وهو الحيض، ودليل الحائض قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ). وأقل مدة للعدة عند أبي حنيفة ستون يوماً، تبدأ بالحيض عشرة أيام، وهي أكثر مدته ثم الطهر خمسة عشر يوماً ثم بالحيض عشرة أيام، والطهر

³-رواه الترمذي وأبو داود والحديث صحيح بطرقه.

مجموعة الرسائل

في أهم المسائل

خمسة عشر يوماً ثم بالحیضة الثالثة، ومدتها عشرة أيام وبعدها يكون الرحم خالياً نظيفاً من الحمل.

وعند صاچي أبي حنيفة تسعة وثلاثون يوماً حيث يحسبان لكل حیضة ثلاثة أيام، وللطهر خمسة عشر يوماً.

وعند الشافعية اثنان وثلاثون يوماً وساعة، وذلك بأن يطلقها في الطهر ويبقى من الطهر بعد الطلاق ساعة، فتكون الساعة قرءاً ثم تحيض يوماً ثم تطهر خمسة عشر يوماً وهو القرء الثاني، ثم تحيض يوماً، ثم تطهر خمسة عشر يوماً وهو القرء الثالث، فإذا دخلت في الثالث انقضت عدتها.

استبراء الإمام:

يجب الحكم براءة الرحم في استبراء الإمام، وسنذكره بشيء من التفصيل: والاستبراء للإمة، كالعدة للحرّة، ونذكر تكملة للموضوع وإن كان الرق قد ألغي من العالم، وليس كلمة الرقيق والإماء بالصورة البشعة التي تحكى عن (الملونين) في أمريكا وأروبا في الماضي والحاضر، وإنما فيه اختلاف كبير بين الرقيق عند المسلمين والرقيق عندهم ويكفي للتدليل على ذلك موجزاً إن كثيراً من الخلفاء في العهد الأموي والعباسي كانوا من النساء أرقاء وكان منهم:

- 1- الخليفة هارون الرشيد.
- 2- والخليفة المأمون.
- 3- والخليفة المعتصم وغيرهم.
- 4- ومنهم الحفاظ والعلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، ونالوا مكانة ومنزلة كبيرة، ولم يكن ذلك موجوداً في أمريكا وأروبا.

والاستبراء في اللغة مأخوذ من قولهم:

استبرأ المرأة أي: طلب براءتها من الحمل فإن ألف والسين والتاء- غالباً ما- تكون للطلب.

وفي اصطلاح الفقهاء:

قال المالكية، الشافعية، والحنابلة: إنه تربص الأمة مدة بسبب ملك اليمين حدوثاً أو: زوالاً لمعرفة براءة الرحم أو: للتعبد....

دليل الاستبراء:

والأصل في الاستبراء قول النبي صلى الله عليه وسلم -في سبأيا أوطاس-: (إلا لا توطأ الحبالى حتى يضعن حملهن، ولا الحبالى حتى يستبران بحیضة)،... وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل لرجلين يؤمنان بالله واليوم الآخر أن يجتمعا على امرأة واحدة في طهر واحد).

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاستمتاع بها قبل الاستبراء إبلع نهى، وهو على المشتري أوجب، وإن كان يستحب للبايع أيضاً.

الحكمة من الاستبراء:

والحكمة من الاستبراء حفظ الأنساب حتى لا تختلط فينسب الولد إلى غير أبيه وذلك بتأكد من براءة الرحم من الحمل وذلك لا يكون إلا بالاستبراء.

ما يكون به الاستبراء:

استبراء الأمة يكون بحيضة عند جميع المذاهب، فإن كانت لا تحيض من صغر أو: كبر فاستبراها شهر، لأن الشهر قائم مقام الحيض والطهر شرعاً وإن كانت حاملاً فاستبراها بوضع الحمل، لقوله صلى الله عليه وسلم: (ألا لا توطأ الحبالى..). وإذا ارتفع حيضها وهي ممن تحيض تركها سيدها حتى إذا استبان له أنها ليست بحامل جاز له وطؤها. وبعض الفقهاء يرى أنه يكون بشهرين أو: ثلاثة، لأن المقصود التعرف على براءة الرحم والتأكد الشديد من ذلك، وذا اشتراها وقد انتهت حيضتها أو: هي حائض لم تعد بتلك الحيضة وعليه أن يستبرئها بحيضة أخرى.

كيفية الاستبراء:

يجب الاستبراء بملك اليمين من:

قن

ومكاتبة

وأم ولد

ومدبرة.

أو: غير ذلك بأن أخذها عوضاً في:

إجارة

أو: إرث

أو: هبة

أو: وصية

أو: غنيمة

أو: حوالة

- أو: خلع
أو: صلح
أو: جناية
أو: صدقة.

أو: بانتزاعها من عبده، لا يحل له وطؤها ولا الاستمتاع بها حتى يستبرئها سواء أكانت بكرًا أم ثيبًا، وسواء أكانت صغيرة بوطاً مثلها أم كبيرة، وسواء أكانت تحمل أو: ممن لا تحمل، وسواء لحل تمتع، أو: تزوج، فما دامت قد وصلت إليه من الغير فلا بد من الاستبراء.

ما هي كفارة من وطئ في الحيض؟:

وتجب كفارة بوطء في الحيض، والموجب للكفارة والحيض شرط كما قالوا في الزنا أنه موجب للحد والإحصان شرط. سواء أكان الوطء قبل انقطاع الدم أم حاضت مجامعة في أثناء الوطء قالوا: لأن النزح جماع، فعلى الواطئ كفارة دينار... أو: نصفه على التخيير لحديث ابن عباس مرفوعاً: (في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال يتصدق بدينار أو نصف دينار).

وزعموا أن الرجل الذي وقع في هذا العمل مخير بين الدينار ونصفه لتخيير الميسافر بين القصر والإتمام، وقالوا: يجب على الواطئ ولو مكرها- لأن الإيلاج لا يأتي مع الإكراه. والرجل كالمرأة في الكفارة إن طاوعته على الوطء، فإن أكرهها فلا كفارة عليها وتسقط الكفارة بعجز عنها ككفارة الوطء في نهار رمضان، ولو كرر الوطء في حيضة أو: حيضتين لزمته الثانية، ومصرف الكفارة هذه كغيرها من الكفارات لمن يأخذ الزكاة وتجزئ لمسكين واحد.

وقالوا: ووطئاً حائض في فرجها كسيرة- وعدها البعض من الكبائر، ولا كفارة بوطء حائض بعد انقطاع الدم، وقبل الغسل لمفهوم قوله في الخبر: (وهي حائض) وهذه ليست بحائض.

ما يخالف فيه النفساء:

اتفق الحيض والنفساء فيما سبق من الممتنع والواجب، ويخالف النفساء الحيض فيما يأتي:

1- العدة: فالمرأة التي تحيض تعتد بالأقراء كما سبق والمرأة الحامل تعتد بوضع الحمل، سواء أكانت مطلقة أم متوفى عنها زوجها. لقوله تعالى: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) فلو كانت حاملاً في اثنين أو: أكثر لم تنقضي العدة، حتى تضع كل

ما في بطنها، سواء أنزل وليداً، أم سقطاً متكاملًا أم غير متكامل
نفخ فيه الروح أم لا .

ونسوق حديث الأسلمية فقد كانت تحت سعد بن خوالدة، وهو
ممن شهد بدرًا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل، فلم
تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تعلت من نفاسها،
تجملت للخطاب، فدخل عليها أبو السنبال بن بعكك -رجل من
بنو عبد الدار - فقال لها : مالي أراك متجملة، لعلك ترتجين
النكاح؟ إنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر
وعشراً، قالت سبيعية: فلما قال لي ذلك جمعت على ثيابي...
فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فأفتاني
بأنى قد حلت حين وضعت حملي، وأمرني بالتزوج إن بدا لي

2 - البلوغ : وإنما يكون بالحيض، وليس للنفاس علامة
بابتداء البلوغ، ولا يكون علامة عليه، لأن النفاس إنما يأتي بعد
مدة لا تقل عن تسعة أشهر في الغالب، ولأن الحمل إنما يكون
بعد البلوغ، فلا يصح أن يكون علامة عليه. قال النووي في
(المجموع): إن النفاس لا يكون بلوغاً، فإن البلوغ يحصل بالحمل
قبله، والحيض قد يكون بلوغاً.

3- يحتسب النفاس في مدة الإيلاء: والإيلاء هو الامتناع
باليمين من وطء الزوجة، كان يحلف بالله ألا يمسه زوجته، سنة
أو سنتين قاصداً بها الإضرار، فإن المولى سبحانه وتعالى جعل
إلتقدير الزماني لها أربعة أشهر، فإن رجع في أثناء هذه الأربعة
أو: في آخرها ولم يمسه زوجته كفر عن يمينه، وإن مضت الأشهر
ولم يقربها أصبحت في حكم المطلقة. يقول سبحانه تعالى:
(لِّلَّذِينَ يُؤَلِّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ بَرِّئُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِنْ قَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

ولما كان القصد عدم إطالة المدة حتى يبعد عن الزوجة الضرر
الذي قدره الله سبحانه وتعالى رحمةً بها، وكان احتساب النفاس
في مدة الإيلاء لأن مدة الإيلاء أربعة أشهر ومدة النفاس تطول
فتتضرر المرأة، بخلاف مدة الحائض، لأن مدته أقل من مدة
النفاس فهي في الغالب ستة أو: سبعة أيام فلا تطول المدة ولا
تتضرر المرأة. قال في (المجموع): (لا يحسب النفاس من عدة
الإيلاء على أحد الوجهين، وإذا اطراً عليها قطعها بخلاف الحيض،
فإنه يحسب ولا يقطع).

4- انقطاع الكفارة: يشترط في الكفارة تتابع الصيام فلو
أفطرت في أثناء الكفارة بطلت وعليها أن تبدأ الصيام من أوله.
ولو أتتها الحيض حرم الصيام، وبعده تستمر فيما بقي منه، بخلاف
النفاس فإنها تبتدىء من أوله، لأن الحيض يتكرر بخلاف النفاس
ومن الفقهاء من يقيسه على الحيض فلا يقطع الكفارة والله
أعلم. وهناك أحكام وتقسيمات-كالمعتادة والمبتدئة والراجية
ونحوها- أخرى كثيرة تتعلق بالحائض والنفاس أعرضنا عنها
اختصاراً.

مجموعة الرسائل
في أهم المسائل

أحكام الاستحاضة

الاستحاضة في اللغة:

هي: دم غالب ليس بالحيز. يقال استحيضت المرأة - بالبناء - للمجهول - أي: استمر بها الدم بعد أيام حيضها المعتادة، فهي مستحاضة، ولا يقال: استحاضت بالبناء للمعلوم.

والمستحاضة: هي التي لا يَرَقاً دم حيضها، ولا يسيل من المحيض، ولكنه يسيل من عِرْقٍ يقال له: العاذل.

والإستحاضة عند الفقهاء:

والاستحاضة لا تخرج في تعريفها عن تعريف اللغويين عند كثير من الفقهاء، وعرفها البعض: **بأنها جريان الدم من فرج المرأة في غير أوانه.**

وقال آخرون: هي الدم الخارج من الرحم على جهة المرض.

ولما كانت الاستحاضة عارضة في حياة المرأة لعلة ومرض، فقد كانت النسوة تسأل عنها كثيراً وأولها نبينا-عليه الصلاة والسلام- عناية كبيرة يدل على ذلك كثرة الأحاديث الواردة فيها.

هل يحرم شيء على المستحاضة مما يحرم على الحائض؟

الاستحاضة حدث دائم كسلس بول ومذي وغائط وريح باتفاق الفقهاء، أو: كرعاف دائم أو: جرح لا يرقاً دمه أي: لا يسكن عند الحنفية والحنابلة، فلا يمنع شيئاً مما يمنعه الحيض والنفاس من صلاة وصوم وطواف ووطء وغير ذلك للأحاديث الثابتة في ذلك، منها:

1- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ جَاءَتْ قَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَمْرَأَةٌ اسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهَرُ أَقَادِعُ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَ بِحَيْضٍ فَإِذَا أَقْبَلَتْ حَيْضَتُكَ فَدَعِي الصَّلَاةَ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاعْسِلِي عَنكَ الدَّمَ ثُمَّ صَلِّي.

2- عَنْ جَمَّةَ بِنْتِ جَحْشٍ قَالَتْ: (كُنْتُ اسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسْتَفْتِيهِ وَأَخْبَرَهُ اللَّهُ إِنِّي فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِ أُخْتِي رَبَّتِ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي اسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً فَمَا تَأْمُرُنِي فِيهَا قَدْ مَنَعَنِي الصِّيَامَ وَالصَّلَاةَ قَالَ: أَنْعَيْ لِكَ الْكُرْسُفِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ الدَّمَ قَالَتْ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَتَلْجَمِي قَالَتْ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَاتَّخِذِي تَوْبًا

قَالَتْ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ لِيَمَّا أُتِيَ تَجَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَأْمُرُكَ بِأَمْرَيْنِ أَيُّهُمَا صَنَعْتَ أَحَدًا عَنْكَ فَإِنْ قَوَيْتَ عَلَيْهِمَا فَإِنَّتِ أَعْلَمُ فَقَالَ: إِنَّمَا هِيَ رَكْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ فَتَجِيضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ: سِتَّةَ أَيَّامٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ ثُمَّ اغْتَسِلِي فَإِذَا رَأَيْتِ أَنَّكَ قَدْ طَهَّرْتِ وَاسْتَنْقَاتِ فَصَلِّي أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ: ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَأَيَّامَهَا وَصُومِي وَصَلِّي فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزِيكَ وَكَذَلِكَ قَافِعِي كَمَا تَجِيضُ النِّسَاءَ وَكَمَا يَطْهَرْنَ لِمِيقَاتِ حَيْضِهِنَّ وَطَهْرَهُنَّ فَإِنْ قَوَيْتِ عَلَيَّ أَنْ تُوَجَّهِي الظُّهْرَ وَتَعْجَلِي العَصْرَ ثُمَّ تَغْتَسِلِينَ حِينَ تَطْهَرِينَ وَتُصَلِّيِينَ الظُّهْرَ وَالعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ تُؤَخِّرِينَ المَغْرِبَ وَتَعْجَلِينَ العِشَاءَ ثُمَّ تَغْتَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ قَافِعِي وَتَغْتَسِلِينَ مَعَ الصُّبْحِ وَتُصَلِّيِينَ وَكَذَلِكَ قَافِعِي وَصُومِي إِنْ قَوَيْتِ عَلَيَّ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (وَهُوَ أَعْجَبُ الْأَمْرَيْنِ إِلَيَّ)

عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ كَانَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ تُسْتَحَاضُ فَكَانَ رَوْجُهَا يَعْشَاهَا²

طهارة المستحاضة الوضوء والغسل:

يجب على المستحاضة أن تتوضأ لوقت كل صلاة-خلافًا للمالكية- بعد أن تغسل فرجها، وتعصبه وتحشوه بقطن وما أشبهه ليرد الدم، لقوله صلى الله عليه وسلم لجمنة حين شكت إليه كثرة الدم: (قَالَ: أَنْعَيْتِ لِكَ الْكَرْسُفِ فَإِنَّهُ يُدْهِبُ الدَّمَ قَالَتْ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَتَلْجَمِي قَالَتْ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَاتَّخِذِي تَوْبًا)، الحديث. فإن استوثقت ثم خرج الدم من غير تفريط في الشد، لم تبطل صلاتها، لقول عائشة: (جَاءَتْ قَاطِمَةَ بنتُ أَبِي حَبِيبٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَمْرَأَةٌ أُسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهَرُ أَفَادَعُ الصَّلَاةَ قَالَ لَا اجْتَنِبِي الصَّلَاةَ أَيَّامَ مَحِيضِكَ ثُمَّ اغْتَسِلِي وَتَوَصَّي لِكُلِّ صَلَاةٍ ثُمَّ صَلِّي وَإِنْ قَطَرَ الدَّمُ عَلَى الحَصِيرِ). ولها الجمع بين الصلاتين بغسل واحد أو: بوضوء واحد لما ورد: (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً مُسْتَحَاضَةً عَلَيَّ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ عِرْقِي عَائِدٌ قَامِرٌ أَنْ تُؤَخَّرَ الظُّهْرُ وَتُعْجَلَ العَصْرُ وَتَغْتَسِلَ لهُمَا غَسْلًا وَاحِدًا وَتُؤَخَّرَ المَغْرِبُ وَتُعْجَلَ العِشَاءُ وَتَغْتَسِلَ لهُمَا غَسْلًا وَاحِدًا وَتَغْتَسِلَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ غَسْلًا وَاحِدًا). (رواه النسائي وغيره).

ولها الغسل لكل صلاة لما ورد: (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ امِّ حَبِيبَةَ بنتِ جَحْشِ التَّيِّ كَأَهْتِ تَحْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَنَّهَا اسْتَحِضَتْ لَا يَطْهَرُ فَذَكَرَتْ سَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ وَلَكِنَّهَا رَكْعَةٌ مِنَ الرَّحِمِ فَلْتَنْظُرْ قَدْرَ قَرْنِهَا التَّيِّ

¹- الظاهر أن (قال): الأخيرة من كلامه صلى الله عليه وسلم ، غير أن رواية أبي داود أن الراوي ابن عقيل قال: فقالت حمنة، ولم يجعله من قول الرسول صلى الله عليه وسلم .

²-رواه أبو داود وغيره.

كَأَيْتَ تَحِيضٍ لَهَا فَلْتَتْرُكِ الصَّلَاةَ ثُمَّ تَنْظُرُ مَا بَعْدَ ذَلِكَ فَلْتَعْتَسِلَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ). (رواه أحمد والنسائي).

وهذا للاستحباب لا للوجوب. (وذهب الجمهور إلى أنه لا يجب عليها الاغتسال لشيء من الصلوات ولا في وقت من الأوقات إلا مرة واحدة في وقت انقطاع حيضها، قال النووي: وبهذا قال جمهور العلماء من السلف والخلف وهو مروى عن علي وابن مسعود وابن عباس وعائشة وهو قول: عروة بن الزبير وأبي سلمة بن عبد الرحمن ومالك وأبي حنيفة وأحمد، ودليل الجمهور أن الأصل عدم الوجوب فلا يجب إلا بورود الشرع بإيجابه.

قال النووي ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمرها بالغتسل إلا مرة واحدة عند انقطاع حيضها، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةَ فَأَتْرُكِي الصَّلَاةَ فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا فَاغْتَسِلِي). وليس في هذا ما يقتضي تكرار الغسل قال: وأما الأحاديث الواردة في سنن أبي داود والبيهقي وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها بالغتسل فليس فيها شيء ثابت¹.

تقدير مدة حيض المستحاضة:

نظراً لاستمرار الدم على المستحاضة بسبب حالة مرضية، فإنها تحتاج لبيان مدة الحيض الشهرية، لتطبق عليها أحكام الحيض، ويكون الباقي استحاضة، وقد ورد في السنة النبوية مبادئ أساسية في هذا الموضوع، منها ما يأتي:

أولاً: العمل بالتمييز بصفة الدم:

فإذا كان متصفاً بصفة السواد فهو حيض، وإلا فهو استحاضة أي: أن المرأة إذا ميزت دم الحيض عن دم الاستحاضة، عملت بتمييزها، ولك في حديث عروة عن فاطمة بنت أبي حبيش، أنها كانت تستحاض، فقلل لها النبي صلى الله عليه وسلم: (إِذَا كَانَ دَمُ الْحَيْضِ قَائِمًا دَمٌ أَسْوَدٌ يُعْرَفُ فَأَمْسِكِي عَنِ الصَّلَاةِ فَإِذَا كَانَ الْآخِرُ فَتَوَضَّئِي فَإِنَّمَا هُوَ عِرْقٌ).

ثانياً: بناء المعتادة على عاداتها السابقة:

سبق في حديث عائشة عن فاطمة بنت أبي حبيش-رواية البخاري- إنه قال لها: (دَعِي الصَّلَاةَ قَدَّرَ الْإِيَّامِ الَّتِي كُنْتِ تَحِيضِينَ فِيهَا ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِّي).

ثالثاً: رجوع المستحاضة إلى الغالب من عادة النساء:

وهي ست أو سبع لفقدها المعتاد والتمييز، وفي حديث حمدة بنت جحش أنه قال لها: (... إِنَّمَا هِيَ رَكْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ

¹-انظر: (نيل الأوطار) (1/241).

مجموعة الرسائل

في أهم المسائل

فَتَحِيضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ ثُمَّ اغْتَسِلِي قَادًا رَأَيْتِ أَنَّكَ قَدْ طَهَّرْتِ وَاسْتَنْقَاتِ فَصَلِّي أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَأَيَّامَهَا وَصُومِي وَصَلِّي فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزئُكَ وَكَذَلِكَ فَأَفْعَلِي كَمَا تَحِيضُ النِّسَاءُ وَكَمَا يَطْهَرْنَ لِمِيقَاتِ حَيْضِهِنَّ وَطَهَّرِهِنَّ...).

وقد اختلفت المذاهب في تقدير مدة حيض المستحاضة اختلافا كبيرا اخترت منها:

مذهب الحنفية: المستحاضة إما مبتدأة: وهي التي ابتدأها الدم مع البلوغ، أو: في أول نفاس ثم استمر، وهي التي سبق لها دم وظهر صحيحان، أو متحيرة وهي المعتادة التي نسيت عاداتها.

أما المبتدأة: فيقدر حيضها بعشرة أيام لأنه لا مزيد للحيض على العشرة، وظهرها بعشرين يوما من كل شهر... إلى آخر ما قاله علماؤنا في هذا موضوع الحيض والنفاس والاستحاضة ولعلي سأقوم بإضافة أحكام كنت سجلتها أثناء دراستي لكتب السنة عن شيخي وأستاذي العزيز أبي الفضل -فرج الله عنه كربتة-

حكم مس المصحف وقراءة القرآن للجنب والحائض

أما حكم مس المصحف وقراءة القرآن للحائض والنفساء والجنب فالراجح الجواز، والأدلة على هذا كثيرة جدا ومن ذلك:

1- البراءة الأصلية ولا يوجد في الباب نقل صحيح يجوز الخروج عنها.

2- حديث أبي سفيان في قصة هرقل وهو موصول عند البخاري في بدء الوحي وغيره-وقصة هرقل مكررة في (صحيح البخاري 14 مرة): ووجه الدلالة منه أن النبي كتب إلى الروم وغيره من الكفار- وهم كفار والكافر جنب ونجس، كأنه يقول: إذا جاز مس الكتاب للجنب والنجس مع كونه مشتملا على آيتين فكذلك يجوز له قراءته.

كذا قاله ابن رشد-وهو مالكي-وتوجيه الدلالة منه إنما هي من حيث إنه إنما كتب إليهم ليقرؤوه فاستلزم جواز القراءة بالنص لا بالاستنباط.

3- وهناك دليل آخر صريح موضح للحق في هذه المسألة مع من يقول بإباحة المس، ألا وهو قول النبي-عليه الصلاة والسلام-لعائشة حين طمئت في الحج: (إصنعي كل ما يصنعه الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت ولا تصلي)، فأباح لها الرسول صلى الله عليه وسلم كل أنواع القرب والعبادات، ما عدا الصلاة والطواف بالبيت. وبوب البخاري لهذا الحديث في (صحيحه)(1/407): **(باب: تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت).**

4- وأيضاً: (وقد أرسل أبو وائل خادمه وهي حائض إلى أبي رزين فتأتيه بالمصحف فتمسكه بعلاقته). وقد علق البخاري هذا الأثر في كتاب الحيض (3) من "صحيحه" ووصله ابن أبي شيبة بإسناد صحيح كما في (الفتح) (1/42). ولذا يوب ابن خزيمة في (صحيحه 1/104) قائلاً: (باب الرخصة في قراءة القرآن على غير وضوء).

5- وفي (صحيح البخاري): (وكان علقمة بن قيس إذا أراد أن يتخذ مصحفاً أمر نصرانياً فنسخه له)، وفي رواية: (إذا أراد أن يتخذ مصحفاً أمر مجوسياً فنسخه له).

وكان سعيد بن جبير: (يعطي المصحف لغلام له مجوسي بعلاقة).

قال أبو إسحاق الحويني في كتابه: (النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة) (2/56/57 إلى 62/رقم: 122): (... ولم أجد حديثاً يمنع الحائض أن تدخل المسجد، فيمكن أن تبني على البراءة الأصلية، وهي تقضي بالجواز. فيجوز للحائض دروس الحيض ونحوه-أي: من قراءة للقرآن ومس المصحف).

ثم إن ابن جرير ساق بسنده إلى قتادة في تفسير قوله تعالى: (لا يمسه إلا المطهرون) قال: (لا يمسه عند الله إلا المطهرون، فأما في الدنيا فإنه يمسه المجوسي النجس، والمنافق الرجس)، (جامع البيان) (13/286/287) وقال أبو العالية: (ليس أنتم أصحاب الذنوب). أي: لا يمسه الكتاب المكنون إلا المطهرون، وهم الملائكة.

أما قراءة القرآن للجنب والحائض ف جائزة أيضاً على الراجح:

1- فقد بوب البخاري-لحديث: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه"- في (صحيحه) (1/282): (باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها). وليس هناك في كون قراءة القرآن من أهم الذكر. وقوله في الترجمة: (وغيرها) يدخل فيها الحائض والنفساء.

2- وذكر البخاري-معلقاً- في (صحيحه): أن ابن عباس: (لم ير بالقرآن للجنب بأساً). ووصله ابن المنذر بلفظ: (إن ابن عباس كان يقرأ ورده وهو جنب). (وكان ابن عباس يقرأ البقرة وهو جنب).

3- وقد سئل سعيد بن المسيب: (عن الجنب أيقراً القرآن؟ فلم ير به بأساً، وقال: ليس القرآن في جوفه؟). وفي رواية: (وكيف لا يقرأه وهو في جوفه).

4- قال قتادة: (خرج عمر من الخلاء فقرأ آية من كتاب الله فقيل له: أتقرأ القرآن وقد أحدثت قال: أفيقرأ ذلك مسيلمة)، وفي رواية قال له: (أمسيلمة أفتاك ذلك؟).

وهناك كلام جيد في المسألة في (فتاوى الإمارات) للشيخ الألباني في جواز قراءة القرآن للجنب والحائض، وأطال النفس في المسألة شيخنا أبو الفضل في كتابه: (إعلام الحائض بجواز مس المصحف للجنب والحائض)، ومنه استفدت هذا الفصل.

لنتهى- بحمد الله وحسن توفيقه- ما أردت كتابته وقوله. وقد قرأته على فضيلة شيخنا كاملاً بالتليفون وصححه وحذفت ما أمرني بحذفه وهو كثير جداً وزدت ما أملاه علي- حفظه الله وفرج كربه- فيتوجيهاته ونصيحته أسير وأستفيد جزاه الله عني كل خير.
8 شعبان 1428هـ

منبر التوحيد والجهاد

* * *

<http://www.tawhed.ws>
<http://www.almaqdes.net>
<http://www.alsunnah.info>
<http://www.abu-qatada.com>
<http://www.mtj.tw>